سورة بنی اسرائیل سورة الکهف

ناقص با دید ...

سورة بنی اسرائیل سورة الکهف

من متملکات

الحاطر

فاقض ما ارید

سورة بنی اسرائیل سورة الکهف

۲۰۳ ۱۹۶

سورة بنی اسرائیل سورة الکهف

من متملکات العبد المذنب العاصی
الخاطی الذی یکون من مستنیر الرحمان
ابن یعقوب امیر محمد صالح
...
الا ابن ...
فاقض ما ارید یا رب الارباب ...

تفسير جوامع الجامع طبرسي رحمه الله صاحب مجمع البيان

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

الحمد لله الذي أكرمنا بكتابه الكريم ومنّ علينا بالسبع المثاني والقرآن العظيم وما فيه من الآيات والذكر الحكيم
فهو النور الساطع برهانه والفرقان الشايع تبيانه والمعجز الباقي على الدهور والحجة الثابتة على ... يعجز
البلغاء عن القول والفصل ويكشف عن الزلل والميل لا تمجّه الأسماع ولا تملّه الطباع ... كلام ... وشفاء
لما في الصدور وهدى ورحمة للمؤمنين نزل به الروح الأمين على قلب ... ليكون من المنذرين بلسان
عربي مبين ... والصلاة والسلام على الرسول الأمين والنبي المكين محمد خير البشر وسيد ... وأكرم ... المنتخب
من ... [illegible]
... [illegible]
... أما بعد فإني لما فرغت من
الكبير في التفسير الموسوم بمجمع البيان لعلوم القرآن ثم عثرت من بعد بكتاب الكشاف لحقائق التنزيل لجار الله العلامة
من بدايع معانيه وروائع ألفاظه ومبانيه ما لا يلفى مثله في كتاب مجتمع الأطراف ورأيت أن أسميه وأسم
... [illegible]
... [illegible]
... [illegible]

أحسن الله نصره ... [illegible]
... [illegible]
ما قيل إن الكتاب ... [illegible]
أبناء الزمان ... [illegible]
استعفيت ... [illegible]
على السبعين ... [illegible]
... [illegible]
... [illegible]
... جامع الكلم الجامع أسميته كتاب جوامع الجامع ... [illegible]
... [illegible]
... [illegible]
... [illegible]
... [illegible]
... [illegible]
... [illegible]
... [illegible]
... [illegible]
... [illegible]
... [illegible]
... [illegible]

سورة فاتحة

... بسم الله الرحمن الرحيم ... [illegible]
... بسم الله الرحمن الرحيم فقد ترك مائة وأربع عشرة آية من كتاب الله ... [illegible]

... رسل عن قول الله تعالى سبعا من المثاني فقال هي سورة الحمد وهي سبع ايات منها بسم الله الرحمن الرحيم وعن
ابي بن كعب قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله ايما مسلم قرأ فاتحة الكتاب اعطي من الاجر كانما قرأ ثلثي القرآن واعطي من الاجر
كانما تصدق على كل مؤمن ومؤمنة وعن جابر بن عبد الله عنه قال الحمد شفاء من كل داء الا السام والسام الموت

بسم الله الرحمن الرحيم

اصل الاسم سمو كان جمعه اسماء وتصغيره سمي والله اصله الاله حذفت الهمزة وعوض عنها حرف التعريف ولذلك قيل
في النداء يا الله بقطع الهمزة كما يقال يا اله [illegible] انه الذي يحق له العبادة وانما حق له العبادة لقدرته على اصول النعم
فهذا الاسم مختص بالمعبود بالحق لا يطلق على غيره وهو اسم غير صفة لانك تصفه ولا تصف به فلا تقول
شيء اله والرحمن فعلان من رحم كغضبان والرحيم فعيل منه كعليم وفي الرحمن من المبالغة ما ليس في الرحيم
لذلك قيل الرحمن بجميع الخلق والرحيم بالمؤمنين خاصة [illegible] اسم قال الرحمن اسم خاص بصفة
عامة والرحيم اسم عام بصفة خاصة وتعلقت الباء في بسم الله بمحذوف تقديره بسم الله اقرأ [illegible]
بالابتداء تبركا كما يقال بالرفاء والبنين والبركة بمعنى [illegible] وانما قدر المحذوف متأخرا لانهم يبتدئون بالاهم عندهم
[illegible] الحمد لله رب العالمين الحمد والمدح اخوان وهو الثناء
على الجميل من نعمة وغيرها واما الشكر فعلى النعمة خاصة وهو باللسان وحده والشكر يكون بالقلب واللسان والجوارح
ومنه قوله الحمد راس الشكر والمعنى في كونه راس الشكر ان الذكر باللسان اجلى واوضح وادل على مكان النعمة واشيع للثناء
على موليها من الاعتقاد وعمل الجوارح ونقيض الحمد الذم ونقيض الشكر الكفران وانما عدل بالحمد عن النصب الذي
هو الاصل في كلامهم على انه من المصادر التي تنصب بافعال مضمرة كقولهم شكرا وعجبا ونحو ذلك الى الرفع على الابتداء
للدلالة على ثبات المعنى واستقراره دون تجدده وحدوثه في قولك احمد الله حمدا ومعناه الثناء الحسن الجميل
والمدح الكامل الجزيل للمعبود المنعم بكل النعم والمنشئ للخلائق والامم والرب السيد المالك ومنه قول صفوان
لابي سفيان لان يربني رجل من قريش احب الي من ان يربني رجل من هوازن تقول ربه يربه فهو رب
ولم يطلقوا الرب الا في الله وحده وقيدوا في غيره فقالوا رب الدار ورب الضيعة والعالم لا واحد له من لفظه
والتعليق [illegible] اسم لما يعلم به الصانع من الجواهر والاعراض وجمع بالواو والنون [illegible]
لكلا [illegible] الرحمن الرحيم [illegible] مالك يوم الدين [illegible]

فلان الملك يعم والملك يخص ولقوله تعالى ملك الناس [illegible] واضاف اسم الفاعل الى الظرف على طريق
الاتساع اجري الظرف مجرى المفعول به والمعنى على الظرفية والمراد مالك الامر كله في يوم الدين وهو يوم الجزاء ومنه
كما تدين تدان وهذه الاوصاف التي هي كونه تعالى ربا مالكا للعالمين لا يخرج منهم شيء من ملكوته وربوبيته
وكونه منعما بالنعم المتواترة [illegible] وكونه مالكا للامر كله في الدار الاخرة بعد الدلالة على اختصاص
الحمد به في قوله الحمد لله دليل على ان من كانت هذه صفاته لم يكن احد احق منه بالحمد والثناء
اياك نعبد واياك نستعين ايا ضمير منفصل للمنصوب والكاف والهاء والياء اللاحقة بها في اياك واياه واياي
لبيان الخطاب والغيبة والتكلم ولا محل لها من الاعراب وهو مذهب المحققين [illegible]
[illegible] وتقديم المفعول لقصد الاختصاص والمعنى نخصك بالعبادة ونخصك بطلب المعونة
والعبادة اقصى غاية الخضوع والتذلل ولذا لم تستعمل الا في الخضوع لله تعالى
لانه مولي اعظم النعم فهو حقيق بغاية الشكر وانما عدل عن لفظ الغيبة الى لفظ الخطاب على عادة العرب
في تفننهم في محاوراتهم ويسمى هذا التفاتا وقد يكون من الخطاب الى الغيبة ومن الغيبة الى التكلم
كقوله تعالى حتى اذا كنتم في الفلك وجرين بهم وقوله تعالى الله الذي ارسل الرياح فتثير سحابا فسقناه
واما الفائدة المختصة به في هذا الموضع فهي ان المعبود الحقيق بالحمد والثناء لما اجري عليه صفاته العظمى
تعلق العلم بمعلوم عظيم الشأن حقيق بالعبادة والاستعانة [illegible]
بتلك الصفات فقيل اياك يا من هذه صفاته نخص بالعبادة والاستعانة لا نعبد غيرك ولا نستعينه
ليكون الخطاب ادل على ان العبادة لذلك المتميز الذي لا تحق العبادة الا له وقرنت الاستعانة بالعبادة
ليجمع بين ما يتقرب به العباد الى ربهم وبين ما يطلبونه ويحتاجون اليه من جهته وقدمت العبادة على الاستعانة
لان تقديم الوسيلة قبل طلب الحاجة ليستوجبوا الاجابة اليها واطلقت الاستعانة ليتناول كل مستعان فيه
والاحسن ان يراد الاستعانة به وبتوفيقه على اداء العبادة فيكون قوله اهدنا بيانا للمطلوب من المعونة
كانه قيل كيف اعينكم فقالوا اهدنا الصراط المستقيم اصل هدى ان يتعدى باللام او بالى كقوله تعالى ان هذا القرآن يهدي
للتي هي اقوم وانك لتهدي الى صراط مستقيم فعومل معاملة اختار في قوله واختار موسى قومه
والسراط الجادة من سرط الشيء اذا ابتلعه لانه يسترط السابلة اذا سلكوه كما سمي لقما لانه يلتقمهم

بالشهادة ... وهي اللغة الفصحى والصراط المستقيم هو الدين الحق الذي لا يقبل الله من العباد
غيره وانما سمي الدين صراطا لانه يؤدي من يسلكه الى الجنة كما ان الصراط يؤدي من يسلكه الى مقصده وعلى
هذا فمعنى اهدنا زدنا هدى كقوله تعالى والذين اهتدوا زادهم هدى وروي عن امير المؤمنين عليه السلام
ان معناه ثبتنا وفي بعض الاخبار ان الصادق عليه السلام قرأ اهدنا صراط المستقيم بالاضافة صراط
الذين انعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين هو بدل من الصراط المستقيم وهو في حكم تكرير العامل
فكانه قال اهدنا صراط الذين انعمت عليهم وفائدته التوكيد والاشعار بان الطريق المستقيم بيانه وتفسيره
صراط من خصهم الله بعصمته وايدهم بخواص نعمته واحتج بهم على بريته وفضلهم على كثير من خليقته
فيكون ذلك شهادة لصراطهم بالاستقامة على آكد الوجوه كما تقول هل ادلك على اكرم الناس فلان فيكون
ذلك ابلغ في وصفه بالكرم من قولك هل ادلك على فلان الاكرم لانك ثنيت ذكره مجملا اولا ومفصلا ثانيا واوقعت
فلانا تفسيرا للاكرم فجعلته علما في الكرم فكانك قلت من اراد رجلا جامعا للكرم فعليه بفلان فهو المشخص لذلك
غير مدافع واطلق الانعام ليشمل كل انعام وروي عن اهل البيت عليهم السلام صراط من انعمت عليهم وعن عمر بن الخطاب
وابن الزبير والصحيح هو المشهور غير المغضوب عليهم بدل من انعمت عليهم على معنى ان المنعم عليهم الذين سلموا من
غضب الله والضلال او صفة على معنى انهم جمعوا بين النعمة المطلقة وهي نعمة العصمة وبين السلامة من غضب الله
والضلال وصح ان يكون غير ههنا صفة وان كان نكرة لا يقع صفة للمعرفة ولا يتعرف بالاضافة الى المعرفة
لان الذين انعمت عليهم لا توقيت فيه كقوله ولقد امر على اللئيم يسبني ولان المغضوب عليهم
والضالين خلاف المنعم عليهم فليس في غير اذا الابهام الذي يابى له ان يتعرف وقيل ان المغضوب عليهم
هم اليهود لقوله من لعنه الله وغضب عليه والضالين هم النصارى لقوله قد ضلوا من قبل و
غضب الله ارادة الانتقام منهم وانزال العقاب بهم وان يفعل بهم ما يفعله الملك اذا غضب
على من تحت يده ومحل عليهم الاولى نصب على المفعولية ومحل عليهم الثانية رفع على الفاعلية
واصل الضلال الهلاك ومنه قوله ءاذا ضللنا في الارض اي هلكنا والضلال في الدين هو الذهاب
عن الحق سورة البقرة مدنية مائتان وست وثمانون آية كوفي وسبع بصري الم كوفي
كوفي الا اثنتين و ... قولا معروفا والحي القيوم بصري ابي عن النبي صلى الله عليه وآله قال

من قرأ سورة البقرة فصلوات الله عليه ورحمته واعطي من الاجر كالمرابط في سبيل الله سنة
لا تسكن روعته وقال ... المسلمين ان يتعلموا سورة البقرة فان تعلمها
بركة وتركها حسرة ولا يستطيعها البطلة قيل يا رسول الله من البطلة قال السحرة
وعن الصادق عليه السلام قال من قرأ البقرة وآل عمران جاءتا يوم القيمة تظلانه على رأسه مثل
الغمامتين او مثل الغيابتين

بسم الله الرحمن الرحيم

الم اختلف في هذه الفواتح المفتتح بها السور فروي عن ائمتنا عليهم السلام انها
من المتشابهات التي استأثر الله تعالى بعلمها ولا يعلم تأويلها غيره وعن الشعبي قال لله تعالى
في كل كتاب سر وسره في القرآن حروف التهجي في اوائل السور وقال الاكثرون في ذلك
وجوها منها انها اسماء للسور تعرف كل سورة بما افتتحت به ومنها انها اقسام اقسم الله
بها لكونها مباني كتبه ومعاني اسمائه وصفاته واصول كلام الامم كلها ومنها
انها مأخوذة من صفات الله عز وجل كقول ابن عباس في كهيعص ان الكاف من كاف والها
من هاد والياء من حكيم والعين من عليم والصاد من صادق والم معناه انا الله اعلم ومنها
ان كل حرف منها تدل على مدة قوم وآجال آخرين الى غير ذلك من الوجوه على ان هذه الفواتح
ونحوها من الالفاظ التي يتهجى بها عند المحققين اسماء مسمياتها حروف الهجاء التي ركب
منها الكلام وحكمها ان تكون موقوفة كاسماء الاعداد تقول الف لام ميم كما تقول واحد
اثنان ثلثة فاذا وليتها العوامل اعربت فقيل هذه الف وكتبت لاما ونظرت الى ميم قال الشاعر
اذا اجتمعوا على الف وباء * وواو هاج بينهم جدال ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى
للمتقين ان جعلت الم اسما للسورة ففيه وجوه احدها ان يكون الم مبتدأ وذلك
مبتدأ ثانيا والكتاب خبره والجملة خبر المبتدأ الاول فيكون المعنى ان ذلك هو الكتاب الكامل الذي
يستاهل ان يسمى كتابا كان ما سواه من الكتب ناقص بالاضافة اليه كما تقول هو الرجل اي
الكامل في الرجولية والثاني ان يكون الكتاب صفة فيكون المعنى هو ذلك الكتاب الموعود والثالث ان تكون
التقدير هذه الم فيكون جملة وذلك الكتاب جملة اخرى وان جعلت الم بمنزلة الصوت كان ذلك

مبتدأ والكتاب خبره أي ذلك الكتاب المنزل هو الكتاب الكامل أو الكتاب صفته والخبر ما بعده أو خبر
مبتدأ محذوف أي هو يعني المؤلف من هذه الحروف ذلك الكتاب والريب مصدر رابه يريبه إذا حصل
فيه الريبة وحقيقة الريبة قلق النفس واضطرابها وفي الحديث دع ما يريبك إلى ما لا يريبك المعنى أنه من وضوح
دلالته بحيث لا ينبغي أن يرتاب فيه لا بحال الريبة فيه والمشهور الوقف على فيه وبعض القراء يقف على لا ريب
ولا بد للواقف من أن ينوي خبرًا ونظيره قوله لا ضير والتقدير لا ريب فيه فيه هدى والهدى مصدر على فعل كالسرى
وهو الدلالة الموصلة إلى البغية وقد وضع المصدر الذي هو هدى موضع الوصف الذي هو هاد والمتقي
في الشريعة هو الذي يقي نفسه تعاطي ما يستحق به العقاب من فعل أو ترك وسماهم عند مشارفتهم لاكتساء
لباس التقوى متقين كقول النبي صلى الله عليه وسلم من قتل قتيلا فله سلبه وقوله ولا يلدوا إلا فاجرا كفارا أي
صائرًا إلى الفجور والكفر فكأنه قال هدى للصائرين إلى التقى ولم يقل هدى للضالين لأن الضالين فريقان فريق
علم بقاؤهم على الضلالة وفريق علم مصيرهم إلى الهدى فلا يكون هدى لهم وأيضا فقد صدرت السورة التي هي
أولى الزهراوين وسنام القرآن وأول المثاني بذكر المرتضين من عباد الله وهم المتقون الذين يؤمنون
بالغيب ويقيمون الصلاة الموصول إما أن يكون مجرورًا بأنه صفة للمتقين أو منصوبًا أو مرفوعًا على المدح على تقدير
أعني الذين يؤمنون أو هم الذين يؤمنون وإما أن يكون منقطعًا عما قبله مرفوعًا على الابتداء وخبره أولئك على هدى والإيمان
إفعال من الأمن يقال أمنته وآمنته غيري ثم يقال آمنه إذا صدقه وحقيقته آمنه التكذيب والمخالفة
وتعديته بالباء لتضمينه معنى أقر واعترف ويجوز أن يكون من قولهم ما آمن أن أجد صحابة أي ما وثقت فحقيقته معنى
صار ذا أمن في نفسه بإظهار التصديق وحقيقة الإيمان في الشرع هو المعرفة بالله وصفاته وبرسله
وبجميع ما جاءت به رسله وكل عارف بذلك فهو مصدق به فلما ذكر بعد الإيمان علقه بالغيب أي بما غاب
عنهم فيما أخبرهم به رسوله مما غاب عن العباد من ذكر القيامة والجنة والنار وغير ذلك ويجوز أن يكون بالغيب
في موضع الحال ولا يكون صلة يؤمنون أي يؤمنون غائبين عن مرأى الناس وحقيقته ملتبسين بالغيب كقوله
يخشون ربهم بالغيب فيكون الغيب بمعنى الغيبة والخفاء وعلى الأول يكون الغيب بمعنى الغائب تسمية بالمصدر
ويكون مصدرًا أقيم مقامه ثم عطف سبحانه على الإيمان بذكر الصلاة التي هي رأس العبادات البدنية فقال ويقيمون
الصلاة أي يحافظون عليها ويعدلون أركانها من قولهم قام بالأمر أي قومه أو يؤدونها فعبر عن الأداء بالإقامة أو يديمونها

اتكالًا على أنهم قوم لهم اقام العود إذا قومه ومما رزقناهم ينفقون ثم عطف على ذلك بالعبادة المالية التي
هي الإنفاق فقال ومما رزقناهم ينفقون أسند الرزق إلى نفسه للإعلام بأنهم ينفقون الحلال المطلق الذي
يستأهل أن يسمى رزقًا من الله ومن للتبعيض فكأنه يقول ويخصون بعض المال الحلال بالتصدق وجائز أن يراد
به الزكاة المفروضة لاقترانها بالصلاة وأن تراد هي وغيرها من الصدقات والنفقات في وجوه البر والخير مطلقًا
وهو العبادة المالية وبما علمناهم يبثون والذين يؤمنون بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك وبالآخرة هم يوقنون
يحتمل أن يراد بهؤلاء مؤمنو أهل الكتاب كعبد الله بن سلام وغيره فيكون المعطوف غير المعطوف عليه ويحتمل أن يراد وصف
الأولين ويكون المعنى أنهم الجامعون بين تلك الصفات وهذه وقوله هم يوقنون تعريض بأهل الكتاب وأنهم لا يثبتون
أمر الآخرة على حقيقته ولا يصدر قولهم عن إيقان والآخرة تأنيث الآخر وهي صفة الدار بدليل قوله تلك الدار الآخرة
وهي من الصفات الغالبة وكذلك الدنيا والإيقان والتيقن هو العلم الحاصل بعد استدلال ونظر ولذا لا يطلق على
الله تعالى لاستواء الأشياء في الجلاء عنده أولئك على هدى من ربهم وأولئك هم المفلحون الجملة في موضع الرفع
إن كان الذين يؤمنون بالغيب مبتدأ وإلا فلا محل لها وفي اسم الإشارة الذي هو أولئك إيذان بأن ما يرد عقيبه فالمذكورون قبله
أهل لاكتسابه من أجل الخصال التي عددت لهم ومعنى الاستعلاء في قوله على هدى تمكنهم من الهدى واستقرارهم عليه شبهت حالهم
بحال من اعتلى الشيء وركبه ومعنى هدى من ربهم منحوه من عنده وهو اللطف والتوفيق على أعمال البر ونكر هدى ليفيد
ضربًا مبهمًا لا يبلغ كنهه كأنه قيل على أي هدى وكرر أولئك تنبيهًا على أنهم كما ثبتت لهم الأثرة بالهدى ثبتت لهم بالفلاح
فجعل كل واحدة من الأثرتين في تمييزهم عن غيرهم وهم سماه البصريون فصلًا والكوفيون عمادًا وفائدته الدلالة على أن الوارد بعده خبر
لا صفة والتوكيد وإيجاب أن فائدة المسند ثابتة للمسند إليه دون غيره أو هو مبتدأ والمفلحون خبره والجملة خبر أولئك
والمفلح الفائز بالبغية كأنه الذي انفتحت له وجوه الظفر والفلاح وقوله هدى من ربهم أدغمت النون في الراء بغير غنة والغنة
صوت يخرج من الخيشوم والنون الساكن والتنوين لها أربعة أحوال الإظهار عند جميع القراء عند حروف الحلق
والإدغام عند الميم نحو من ربهم ومثل من ماء ولا يبقى ... الإدغام لأن الإدغام ... للنون والميم في الغنة والإخفاء
عند سائر الحروف ... في بقاء الغنة فيها وفيها عند جميع القراء إلا أبا عمرو وحمزة والكسائي فإنهم لا يبقونها في اللام والراء
نحو ... ومنهم من يبقيها ... وحمزة والكسائي ... ويعقوب ... وعند ورش
فيما عند اللام والراء والياء والواو وعند ... ولا يدغم ... إن الذين كفروا

سواء عليهم ءانذرتهم ام لم تنذرهم لا يؤمنون لما قدم سبحانه ذكر الاتقياء عقبه بذكر الاشقياء وهم الكفار الذين
لا ينفعهم اللطف وسواء عليهم وجود الكتاب وعدمه وانذار الرسول وترك انذاره وسواء اسم بمعنى الاستواء وصف
به كما يوصف بالمصادر وهو خبر ان وانذرتهم ام لم تنذرهم في موضع الرفع بالفاعلية كانه قيل مستو عليهم انذارك وعدمه
كما تقول ان زيدا مختصم اخوه وابن عمه او يكون انذرتهم ام لم تنذرهم في موضع الابتداء وسواء خبرا مقدما بمعنى سواء عليهم
انذارك وعدمه والجملة خبر لان كذا ذكره جار الله العلامة وما اوردناه في مجمع البيان فهو من كلام ابي علي الفارسي
والانذار التخويف من عقاب الله وقوله لا يؤمنون جملة مؤكدة للجملة قبلها او خبر لان والجملة قبلها اعتراض
والتي بعدها في الجهل واشرابه وعلى هذا يكون التعريف في الذين كفروا للعهد وقيل هو عام في جميع الكفار
فيكون التعريف للجنس ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى ابصارهم غشاوة ولهم عذاب عظيم الختم والكتم اخوان
والغشاوة فعالة من غشاه اذا غطاه وهذا البناء لما يشتمل على الشيء كالعمامة والختم على القلوب والاسماع و
الابصار من باب المجاز وهو نوعان استعارة وتمثيل ويحتمل هنا كلا النوعين اما الاستعارة فان تجعل قلوبهم
لان الحق لا ينفذ فيها لاعراضهم عنه واستكبارهم عن قبوله واسماعهم تنبو عن استماعه كانما ختم عليها وابصارهم
كانما غطي عليها وحيل بينها وبين الادراك واما التمثيل فان يجعل حيث لا يستنفعوا بها في الاغراض الدينية التي خلقوا من
اجلها ضرب حجاب بينها وبين الانتفاع بها بالختم والتغطية واما اسناد الختم الى الله تعالى فللتنبيه على ان هذه الصفة
في فرط تمكنها كالشيء الخلقي غير العرضي كما يقال فلان مجبول على كذا ومفطور عليه يريدون انه بليغ في الثبات عليه او
فهو انهم لما علم الله سبحانه انه لا طريق لهم الى ان يؤمنوا طوعا واختيارا ولم يقسرهم
لئلا ينتقض الغرض في التكليف عبر عن ترك الالجاء والقسر بالختم اشعارا بانهم قد بلغوا الغاية القصوى في
لجاجهم واستمرارهم في الغي والضلال ووحد السمع لانه مصدر في الاصل والمصادر لا تجمع ولانهم قالوا كلوا في
بعض بطنكم تعفوا يفعلون ذلك اذا امنوا اللبس واذا لم يامنوه لم يفعلوا
تريد الجسم والبصر نور العين وهو ما يبصر به الرائي كما ان البصيرة نور القلب وهو ما به يستبصر ويتامل والعذاب
مثل النكال بناء ومعنى لانك تقول اعذب عن الشيء اذا امسك عنه كما تقول نكل عنه
ولم يكن الا ... والعظيم نقيض الحقير كما ان الكبير نقيض الصغير والعظيم فوق الكبير كما ان الحقير دون الصغير
فيستعملان في الجثث والاحداث جميعا تقول رجل عظيم وكبير تريد جثته او خطره ومن الناس من يقول امنا بالله

وباليوم الاخر وما هم بمؤمنين افتتح سبحانه بذكر الذين اخلصوا دينهم لله ثم ثنى بالذين كفروا قلوبا والسنة
ثم ثلث بالمنافقين الذين ابطنوا خلاف ما اظهروا وهم اخبث الكفرة وابغضهم عنده وقصة المنافقين على قصة الذين كفروا
كما تعطف الجملة على الجملة واصل ناس اناس حذفت
همزته تخفيفا وحذفها مع لام التعريف كاللازم لا يكاد يقال الاناس ويشهد لاصله انسان واناسي وانس وسموا لظهورهم
وانهم يؤنسون اي يبصرون كما سمي الجن لاجتنانهم ومن في ومن يقول موصوفة كانه قيل ومن الناس ناس
يقولون كذا كقوله من المؤمنين رجال هذا ان جعلت اللام للجنس وان جعلتها للعهد فموصولة كقوله ومنهم
الذين يؤذون النبي وفي تكرير الباء انهم ادعوا كل واحد من الايمانين على صفة التحقيق وفي قوله وما هم بمؤمنين
من التوكيد والمبالغة ما ليس في قوله وما امنوا لان فيه اخراج ذواتهم وانفسهم من ان تكون طائفة من طوائف
المؤمنين فقد انطوى تحته نفي ما ادعوه لانفسهم من الايمان على القطع يخادعون الله والذين امنوا وما
يخدعون الا انفسهم وما يشعرون المخادعة هؤلاء المنافقين قد صنعوا صنع الخادعين حيث تظاهروا
لهم كارهون وصنع الله معهم صنع الخادع حيث امر باجراء احكام المسلمين عليهم وهم عنده اهل الدرك
الاسفل من النار وكذا صنع المؤمنين معهم حيث امتثلوا امر الله فيهم فان حقيقة الخدع ان توهم
صاحبك خلاف ما تريد به من المكروه ويجوز ان يريد يخادعون رسول الله لان طاعته طاعة الله ومعصيته معصيته
كما يقال قال الملك كذا وانما القائل وزيره ... الذين قولهم قوله وما يخدعون الا انفسهم لا تعدوهم
بحقيقتهم ولا تعدوهم الى غيرهم ومن قرا يخادعون ... يطلقون للانفس ... والنفس ذات الشيء و
ويقال للقلب نفس لان النفس به ... قالوا المرء باصغريه وكذا للروح نفس وللدم نفس لان قوامها بالدم
وللماء نفس لفرط حاجتها اليه ونفس الرجل اي عينه وحقيقته ... الرجل ...
يؤامر نفسه اذا ترددت في الامر واتجه له رايان لا يدري على ايهما يعول كانهم ارادوا ... النفس والمراد
هنا ذواتهم ويجوز ان يراد قلوبهم ودواعيهم وارائهم والشعور علم الانسان بالشيء علم حس ومشاعر
الانسان حواسه في قلوبهم مرض فزادهم الله مرضا ولهم عذاب اليم بما كانوا يكذبون استعير المرض
للقلب لسوء الاعتقاد والغل والحسد وغير ذلك مما هو فساد وافة شبيهة بالمرض كما استعير الصحة
١٠ والسلامة في نقايض ذلك والمراد به هنا ما في قلوبهم من الكفر او الغي والحسد على رسول الله والمؤمنين

فزادهم الله مرضا بما ينزل على رسوله من الوحي فيكفرون به فيزدادون كفرا الى كفرهم فكانه سبحانه
زادهم ما ازدادوه اسند الفعل الى المسبب كما اسنده الى السورة في قوله فزادتهم رجسا
الى رجسهم لكونها سببا او بان كلما زاد رسوله نصرة وتمكينا في العباد والبلاد ازداد
غلا وحسدا وازدادت قلوبهم ضعفا وجبنا وخورا ولهم عذاب اليم مؤلم يقال الم فهو اليم كوجع فهو وجيع
وصف به العذاب كقوله تحية بينهم ضرب وجيع وهذا على طريقة قولهم جد جده والالم
في الحقيقة للمؤلم كما ان الجد للجاد بما كانوا يكذبون اي بتكذيبهم وفي هذا اشارة الى قبح الكذب
ولحوق العذاب الاليم من اجل كذبهم وقرئ يكذّبون من كذّب الذي هو نقيض صدق او من
كذب الذي هو مبالغة في كذب او بمعنى الكثرة واذا قيل لهم لا تفسدوا في الارض قالوا انما
نحن مصلحون هذا معطوف على يكذبون ويجوز ان يكون معطوفا على يقول امنا لانك لو قلت
ومن الناس من اذا قيل لهم لا تفسدوا في الارض صح الكلام والفساد خروج الشيء عن حال استقامته
وكونه منتفعا به ونقيضه الصلاح وكان فساد المنافقين ميلهم الى الكفار وافشاء اسرار المؤمنين
اليهم واغراؤهم عليهم ومعنى انما نحن مصلحون ان صفة المصلحين تمحضت لهم وخلصت من
غير شائبة قادح فيها من وجوه الفساد الا انهم هم المفسدون ولكن لا يشعرون الا مركبة
من همزة الاستفهام وحرف النفي لاعطاء معنى التنبيه على تحقيق ما بعدها والاستفهام اذا دخل
على النفي افاد تحقيقا كقوله اليس ذلك بقادر رد الله سبحانه ادعاءهم انهم مصلحون ابلغ رد
في هاتين الكلمتين الا وان والتاكيد وتعريف الخبر وتوسيط الفصل وقوله لا يشعرون واذا قيل لهم
امنوا كما امن الناس قالوا انؤمن كما امن السفهاء الا انهم هم السفهاء ولكن لا يعلمون
السفه خفة الحلم وسخافة العقل والمعنى اذا نصحوا او نهوا وارشدوا الى طريق الرشد بان قيل لهم صدقوا رسول الله
كما صدق الناس واللام في الناس للعهد اي كما امن اصحاب رسول الله وهم ناس معهودون
او عبد الله بن سلام واشياعه اي كما امن اصحابكم واخوانكم او للجنس اي كما امن الكاملون
في الانسانية او جعل المؤمنون كانهم الناس على الحقيقة ومن عداهم كالبهائم في فقد التمييز
بين الحق والباطل والاستفهام في انؤمن للانكار واللام في السفهاء مشار بها الى الناس وفصلت
هذه الاية بلا يعلمون والتي قبلها بلا يشعرون لان امر الديانة والوقوف على ان المؤمنين على الحق

وهم على الباطل يحتاج الى نظر واستدلال حتى يعلم واما النفاق وما فيه من الفساد فامر دنيوي
فهو كالمحسوس المشاهد ولانه قد ذكر السفه فكان ذكر العلم معه احسن واذا لقوا الذين امنوا
قالوا امنا واذا خلوا الى شياطينهم قالوا انا معكم انما نحن مستهزؤن هذا بيان لما كانوا
يعملون مع المؤمنين اي اذا لقوهم وهموهم انهم معهم واذا فارقوهم الى رؤسائهم
من الكفار واليهود الذين امروهم بالتكذيب قالوا انا على دينكم ومصدقوكم بما في قلوبهم
وخلوت بفلان واليه بمعنى انفردت معه وقالوا انا معكم اي انا مصاحبوكم وموافقوكم
على دينكم وقولهم انما نحن مستهزؤن توكيد لقولهم انا معكم لان المعنى في انا معكم الثبات
على اليهودية وقولهم انما نحن مستهزؤن رد للاسلام ودفع له لان المستهزئ بالشيء هو مستخف
منكر له ودافع ويجوز ان يكون بدلا منه او استئنافا الله يستهزئ بهم ويمدهم في طغيانهم يعمهون
معنى استهزاء الله بهم انزال الهوان والحقارة بهم واجراء احكام المسلمين عليهم عاجلا
وفعل ما يفعل المستهزئ ليكون جزاء الاستهزاء باسمه كقوله وجزاء سيئة سيئة مثلها
ولم يقل الله مستهزئ بهم ليطابق قولهم انما نحن مستهزؤن لان يستهزئ يفيد حدوث الاستهزاء بهم ابتغاء
المؤمنين ولا يخرج المؤمنين الى ان يعارضوهم بذلك في قوله ويمدهم من مد الجيش وامده اذا زاده
والمعنى ان الله يمنعهم الطافه التي يمنحها المؤمنين ويخذلهم بسبب كفرهم فتبقى قلوبهم يتزايد الرين
والظلمة فيها كما يتزايد الانشراح والنور في قلوب المؤمنين واسند ذلك التزايد الى الله تعالى لانه مسبب
من فعله بهم بسبب كفرهم وعن الحسن انه في معنى انهم يتمادون والطغيان الغلو في الكفر ومجاوزة الحد في
العتو واضاف الطغيان اليهم لئلا يتوهم ان اسناد الطغيان والتمادي في الضلال مما اقترفته نفوسهم
والعمه في البصيرة كالعمى في البصر وهو التحير والتردد لا يدري اين يتوجه اولئك الذين اشتروا
الضلالة بالهدى فما ربحت تجارتهم وما كانوا مهتدين معنى اشتروا الضلالة بالهدى اختاروها عليه
واستبدلوها به على سبيل الاستعارة لان الاشتراء فيه اعطاء بدل واخذ اخر والضلالة الجور عن القصد
والهدى ضده فما ربحت تجارتهم ترشيح للمجاز لما استعمل الاشتراء في معاملتهم اتبعه ما يشاكله تمثيلا
لخسارتهم والتجارة طلب الربح والمعنى ان المطلوب في التجارة سلامة راس المال والربح وهؤلاء قد اضاعوا
الطلبتين معا لان راس المال كان هو الهدى فلم يبق لهم ولم يصيبوا الربح لان الضال خاسر

مثلهم كمثل الذي استوقد نارا فلما اضاءت ما حوله ذهب الله بنورهم وتركهم في ظلمات
لا يبصرون زيادة في الكشف عن حالهم ضرب المثل فقال مثلهم اي حالهم كحال الذي
استوقد نارا ووضع الذي موضع الذين كقوله وخضتم كالذي خاضوا او قصد جنس المستوقدين
او اراد الجمع الذي استوقد نارا على ان المنافقين لم يشبه ذواتهم بذات المستوقد بل شبهت
قصتهم بقصة المستوقد فلا يلزم تشبيه الجماعة بالواحد واستوقد طلب الوقود والوقود
سطوع النار وارتفاع لهبها واضاءت فرط الانارة وهي متعدية في الآية ويحتمل ان تكون غير متعدية
مسندة الى ما حوله والتأنيث للحمل على المعنى لان ما حول المستوقد اشياء واماكن وجواب لما ذهب الله
بنورهم ويجوز ان يكون محذوفا وهو طفئت لطول الكلام وامن الالتباس كانه قيل فلما اضاءت ما حوله خمدت
فبقوا متحيرين متحسرين على فوت الضوء وعلى هذا فيكون ذهب الله بنورهم كلاما مستأنفا كأنهم
لما شبهت حالهم بحال المستوقد اعترض سائل فقال ما بالهم قد شبهت حالهم بحال هذا المستوقد
فقيل ذهب الله بنورهم ويجوز ان يكون بدلا من جملة التمثيل على سبيل البيان
والفرق بين اذهبه وذهب به ان معنى اذهبه ازاله وجعله ذاهبا وذهب به استصحبه ومضى به معه
قال نعم فلما ذهبوا به فالمعنى اخذ الله نورهم وامسكه وما يمسك الله فلا مرسل له فهو ابلغ من الاذهاب
وترك بمعنى طرح وخلى قالوا تركته ترك الظبي ظله فاذا ضمن معنى صير تعدى الى مفعولين
وجرى مجرى افعال القلوب نحو قول عنترة فتركته جزر السباع ينشنه يقضمن حسن بنانه
والمعصم والمراد بالاضاءة انتفاع المنافقين بالكلمة المجراة على السنتهم ووراء استضاءتهم
بنور هذه الكلمة ظلمة النفاق التي ترمي بهم الى ظلمة سخط الله والعقاب السرمد ويجوز ان يكون
قد شبه اطلاع الله تعالى على اسرارهم بذهاب الله بنورهم وما افتضحوا وعرفوا انهم لما اشتروا الضلالة
بالهدى عقب ذلك بهذا التمثيل ليمثل هداهم الذي باعوه بالنار المضيئة ما حول المستوقد والضلالة
التي اشتروها بذهاب الله بنورهم صم بكم عمي فهم لا يرجعون كانت حواسهم صحيحة لكنهم
لما ابوا ان يصيخوا اسماعهم الحق وان ينطقوا السنتهم بالحق وان ينظروا ويتبصروا باعينهم
جعلوا كانهم ايفت مشاعرهم التي هي الحواس للاحساس والادراك كقوله صم اذا سمعوا
خيرا ذكرت به وان ذكرت بسوء عندهم اذنوا ولا يرجعون معناه لا يعودون الى الهدى
بعد ان باعوه او عن الضلالة بعد ان اشتروها او بقوا متحيرين لا يدرون ايتقدمون او يتأخرون

... او كصيب من السماء فيه ظلمات ورعد وبرق يجعلون
اصابعهم في آذانهم من الصواعق حذر الموت والله محيط بالكافرين الصيب المطر الذي يصوب
اي ينزل ويقع ويقال للسحاب صيب ايضا هذا تمثيل آخر لحال المنافقين ليكون كشفا لها بعد كشف
والمعنى او كمثل ذوي صيب اي كمثل قوم اخذتهم المطر على هذه الصفة فلقوا منها ما لقوا
دين الاسلام بالمطر لان القلوب تحيى به كما تحيى الارض بالمطر وشبه ما يتعلق به من شبهات الكفار
بالظلمات وما فيه من الوعد والوعيد بالرعد والبرق وما يصيبهم من اهل الاسلام بالصواعق
وقيل شبه القرآن بالمطر وما فيه من الابتلاء والزجر بالظلمات والرعد وما فيه من البيان بالبرق وما فيه
من الوعيد آجلا والدعاء الى الجهاد عاجلا بالصواعق فجاءت هذه الاشياء منكرة لان المراد انواع
منها كانه قيل فيه ظلمات داجية ورعد قاصف وبرق خاطف والضمير في يجعلون يرجع الى اصحاب
الصيب مع كونه محذوفا لقيام الصيب مقامه ويجعلون استئناف لا محل له من الاعراب
ومن الصواعق يتعلق بيجعلون اي من اجل الصواعق يجعلون اصابعهم في آذانهم والصاعقة
المهلكة فصعق اي مات اما بشدة الصوت او بالاحراق وحذر الموت مفعول له ومعنى احاطة الله
بالكافرين انهم لا يفوتونه كما لا يفوت المحاط به المحيط حقيقة وهذه الجملة اعتراض يكاد البرق
يخطف ابصارهم كلما اضاء لهم مشوا فيه واذا اظلم عليهم قاموا ولو شاء الله لذهب بسمعهم وابصارهم
ان الله على كل شيء قدير الخطف الاخذ بسرعة لما ذكر الرعد والبرق على ما يؤذن بالشدة والهول فكان قائلا
قال كيف حالهم مع مثل ذلك البرق فقيل يكاد البرق يخطف ابصارهم فهذه جملة مستأنفة لا محل
لها من الاعراب وكلما اضاء لهم استئناف ثالث كانه جواب لمن يقول كيف يصنعون في حالتي خفوق
البرق وخفيته وهذا تمثيل لشدة الامر على المنافقين بشدته على اصحاب الصيب وما هم فيه من غاية التحير
والجهل بما ياتون وما يذرون اذا خفق البرق مع خوفهم ان يخطف ابصارهم انتهزوا تلك الخفقة
فرصة فخطوا خطوات يسيرة فاذا خفي بقوا واقفين متحيرين ولو شاء الله لزاد في قصيف الرعد
فاصمهم وفي ضوء البرق فاعماهم واضاء اما متعد والمفعول محذوف بمعنى كلما نور لهم مسلكا اخذوه
واما غير متعد بمعنى كلما لمع لهم مشوا في مطرح نوره ومعنى قاموا وقفوا وثبتوا في مكانهم والمعنى و
لو شاء الله ان يذهب بسمعهم وابصارهم لذهب بها وقد كثر حذف المفعول في شاء واراد ولا يبرزونه الا في
الشيء المستغرب كقوله لو اردنا ان نتخذ لهوا لاتخذناه من لدنا والشيء ما يصح ان يعلم ويخبر عنه قال الله

اعبدوا ربكم الذي خلقكم والذين من قبلكم لعلكم تتقون لما عدد فرق المكلفين من المؤمنين
والكفار والمنافقين اقبل عليهم بالخطاب وهو من الالتفات الذي تقدم ذكره وهو فن من الكلام فيه هز
وتنشيط للسامع واستدعاء لاصغائه الى الحديث ويا حرف وضع لنداء البعيد واي والهمزة لنداء القريب
واي وصلة الى نداء ما فيه الالف واللام كما ان ذو والذي وصلتان الى الوصف باسماء الاجناس ووصف المعارف
بالجمل وهو اسم مبهم يفتقر الى ما يوضحه فلا بد ان يردفه اسم جنس او ما يجري مجراه يتصف به حتى يحصل المقصود
بالنداء والتابع يعرب بحركة النداء والاسم التابع اعرابه وقد كثر في كتاب الله النداء على هذه الطريقة لاستقلاله
باوجه من التاكيد في التدرج من الابهام الى التوضيح وكلمة التنبيه المقحمة بين الصفة وموصوفها في النداء والتاكيد
وتكون عوضا عما يستحقه من الاضافة وكل ما نادى الله له عباده من الاوامر والنواهي والوعد والوعيد
وغيرها من امور عظام ومعان عليهم ان يتيقظوا لها ويقبلوا بقلوبهم عليها الا الذي خلقكم صفة لربكم
على سبيل المدح والتعليل وربكم على الحقيقة والخلق ايجاد الشيء على تقدير واستواء واصل التقدير
وتقديرها فيما يستحق من القرآن على سبيل الاطماع ولكن لا اذا اطماع من كريم رحيم فاذا اطمع فعل ما يطمع فيه لا محالة
جرى اطماعه مجرى وعده المحتوم وفائدته ولعل في الاية ليس مما ذكرتم في شيء بل هو واقع موقع المجاز لان سبحانه
خلق عباده ليتعبدهم واباح عليهم من الاقدار والتمكين واراد منهم الخير والتقوى فهم في صورة
المرجو منهم ان يتقوا ليترجح امرهم وهم مختارون بين الطاعة والعصيان كما ترجحت حال المرتجى بين ان يفعل وبين ان لا يفعل
ومصداقه قوله ليبلوكم ايكم احسن عملا وانما يبلى ويختبر من تخفى عليه العواقب ولكن شبه بالاختبار بناء
امرهم على الاختيار الذي جعل لكم الارض فراشا والسماء بناء وانزل من السماء ماء فاخرج به من الثمرات رزقا
لكم فلا تجعلوا لله اندادا وانتم تعلمون قدم سبحانه موجبات عبادته من خلقهم احياء قادرين اولا ثم خلق
الارض التي هي مستقرهم الذي لا بد لهم منه وهي بمنزلة عرصة المسكن ومتقلبهم ثم خلق السماء التي هي كالقبة المضروبة على هذا المستقر ثم
ما سواه سبحانه من شبه عقد النكاح بين المقلة والمظلة بانزال الماء منها عليها والاخراج به من بطنها اشباه
النسل من الوان الثمار رزقا لبني آدم ليتعايشوا به فهذه النعمة العظيمة توجب الشكر ويتفكروا في خلق انفسهم
وما فوقهم وما تحتهم فيعلمون انه لا شيء من هذه الاشياء يقدر على ايجاد شيء منها حتى يحصل الخلق فالانداد اذ لم يعلموا
انها لا تقدر على شيء مما هو تعالى قادر عليه وسمى جعل الارض فراشا ومهادا وبناء ما طلبنا فالقوم منهم فلا يبقى
كالاستقرار على الفرش والبناء على الماء مصدر سمي به المبني بيتا كان او قبة او خباء او طرافا ومنه بنى على امرأته ومن في
من الثمرات للتبعيض كما ان ماء انزل من الماء بعض الماء فاخرج به بعض الثمرات ليكون بعض رزقكم

لانه لم ينزل من السماء الماء كله ولا اخرج بالمطر جميع الثمرات ولا جعل الرزق كله من الثمرات
ويجوز ان يكون من للبيان كما تقول انفقت من الدراهم الفا واذا كان من للتبعيض كان قوله
رزقا مفعولا له بمعنى مفعول لاخرج واذا كان للبيان كان رزقا مفعولا باخرج والند المثل ولا يقال
الند الا للمثل المخالف المناوي اي هو الذي حفكم بهذه الدلائل النيرة الشاهدة بالوحدانية
فلا تتخذوا له شركاء وانتم اهل المعرفة والتمييز او وانتم تعلمون ما بينه وبينها من التفاوت او انتم
تعلمون انها لا تماثل وان كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا فاتوا بسورة من مثله وادعوا شهداءكم
من دون الله ان كنتم صادقين لما احتج سبحانه على الناس بالتوحيد وعلم الطريق الى صحته
عطف على ذلك الحجة على نبوة نبيه محمد صلى الله عليه واله فقال وان ارتبتم فيما انزلنا الى بلفظ التنزيل
لان المراد النزول على سبيل التدريج نجوما سورة بعد سورة وآيات بعد آيات على حسب النوازل
والحوادث على عبدنا في رسولنا محمد صلى الله عليه واله فهاتوا انتم بسورة من اصغر السور وانتهى
انكار واوفها اهلكا فاما ان سميت بسورة المدينة لانها طائفة من القرآن محدودة او لانها
محتوية على فنون من العلم كاحتواء سور المدينة على ما فيها واما ان سميت بالسورة التي هي الرتبة لان السورة
بمنزلة المنازل والمراتب ولرفعة شانها في الدين وان كانت واوها منقلبة عن همزة فلانها قطعة
من القرآن كالسورة التي هي البقية من الشيء من مثله متعلق بسورة صفة لها اي بسورة كائنة من مثله
والضمير لما انزلنا او لعبدنا ويجوز ان يتعلق بقوله فاتوا والضمير للعبد والمعنى فاتوا بسورة مما هو على
في البيان الغريب وحسن النظم فهاتوا انتم على حال من كونه بشرا عربيا او اميا لا يقرأ الكتب ولا ياخذ من العلماء ولا يقرأ
الكتب ورد الضمير الى المنزل اوجه لقوله بسورة مثله وقوله لا ياتون بمثله ولان الحديث في المنزل لا في المنزل عليه
لتحقيقه الا ان يرد الضمير الى غيره لان المعنى وان ارتبتم في ان القرآن منزل من عند الله فهاتوا انتم شيئا
مما يماثله وان كان الضمير مردودا الى رسول الله فالمعنى وان ارتبتم في ان محمدا صلى الله عليه واله
منزل عليه فاتوا انتم بمثله والشهداء جمع شهيد بمعنى الحاضر او القائم بالشهادة والمعنى ادعوا كل من
يشهدكم واستظهروا به من الجن والانس الا الله تعالى فانه القادر على ان ياتي بمثله دون كل شاهد فان
لم تفعلوا فاتقوا النار التي وقودها الناس والحجارة اعدت للكافرين لما ارشدهم سبحانه الى الوجه
الذي به يعرفون صحة نبوة النبي صلى الله عليه واله قال لهم فاذا لم تعارضوه بسورة مثله وبلغتم بكرذلك

ذلكم المعجز فآمنوا واتقوا النار المعدة لمن كذب وفيه دليلان على اثبات نبوة محمد كون القرآن معجزا
والاخبار بانهم لن يفعلوا ابدا وهو غيب لا يعلمه الا الله والوقود ما يوقد به النار وهو الحطب والمعنى
في قوله وقودها الناس والحجارة انها نار ممتازة عن النيران الاخر بانها لا تتقد الا بالناس والحجارة
لانهم قرنوا بها انفسهم في الدنيا حيث نحتوها اصناما وجعلوها لله اندادا وعبدوها من دونه
قال سبحانه انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم ومعنى اعدت هيئت وجعلت عدة
لعذابهم وبشر الذين آمنوا وعملوا الصالحات ان لهم جنات تجري من تحتها الانهار كلما رزقوا منها
من ثمرة رزقا قالوا هذا الذي رزقنا من قبل واتوا به متشابها ولهم فيها ازواج مطهرة وهم فيها
خالدون عقبه بذكر بشارة الترغيب بعد الترهيب وشفع الانذار بالبشارة فتقرع عباده الذين جمعوا من الايمان
وصالح الاعمال بعد ان تدرك الكفار وافحمهم بالعذاب في الكمال والبشارة الاخبار بما يظهر سرور المخبر به والجنة
البستان من النخل والشجر المتكاثف المظلل بالتفاف اغصانها سميت بالجنة
التي هي المرة من مصدر جنه اذا ستره ولولا ان الماء الجاري من اعظم النعم واكرم اللذات لما جاء الله
سبحانه بذكر الجنات مشفوعا بذكر الانهار الجارية من تحتها في قرن واحد كالشيئين لا بد لاحدهما من صاحبه
واسناد الجري الى الانهار اسناد مجازي كقولهم بنو فلان يطاهم الطريق وانما نكرت الجنات لان
دار الثواب تشتمل على جنان كثيرة مرتبة على حسب استحقاق كل طبقة من اهلها وعرفت الانهار لارادة
الجنس كما تقول لفلان بستان فيه الماء الجاري والعنب والفواكه او يراد الانهار المذكورة في قوله فيها
انهار من ماء غير آسن الآية كلما رزقوا اما ان يكون صفة ثانية لجنات او خبر مبتدا محذوف او جملة
مستانفة والمعنى انهم كلما رزقوا من ثمار الجنة نوعا من انواع الثمار رزقا قالوا هذا مثل الذي
رزقنا من قبل وشبهه بدليل قوله واتوا به متشابها وهذا كقولك ابو يوسف ابو حنيفة تريد
انه لاستحكام الشبه كان ذاته ذاته والضمير في قوله واتوا به يرجع الى المرزوق في الدنيا والآخرة
جميعا لان قوله هذا الذي رزقنا من قبل انطوى تحته ذكر ما رزقوه في الدارين ويجوز ان يرجع
الضمير الى الرزق كما ان هذا اشارة اليه فيكون المعنى ان ما يرزقونه من ثمرات الجنة
ياتيهم متجانسا في نفسه كما يحكى عن الحسن يؤتى احدهم بالصحفة فياكل منها ثم يؤتى بالاخرى
فيقول هذا الذي اوتينا من قبل فيقول الملك كل فاللون واحد والطعم مختلف ولهم فيها ازواج مطهرة

مطهرة مما يستقذر من النساء من الحيض وما لا يختص بهن من الاقذار والادناس ويدخل تحت ذلك
التطهر من دنس الطباع ومساوي العيوب والخلد الثبات الدائم والبقاء اللازم الذي لا ينقطع
ان الله لا يستحيي ان يضرب مثلا ما بعوضة فما فوقها فاما الذين آمنوا فيعلمون انه
الحق من ربهم واما الذين كفروا فيقولون ماذا اراد الله بهذا مثلا يضل به كثيرا ويهدي
به كثيرا وما يضل به الا الفاسقين لما ضرب الله المثلين للمنافقين قبل هذه الآية قالوا
الله اجل واعلى من ان يضرب هذه الامثال فنزلت الآية لبيان ان ما استنكروه من ان تكون المحقرات من الاشياء
مضروبا بها المثل ليس بموضع للاستنكار لان التمثيل كشف المعنى ورفع الحجاب عن المطلوب فان كان
المتمثل له عظيما كان المتمثل به مثله وان كان حقيرا كان المتمثل به كذلك ووصف القديم سبحانه بالحياء
مثل قوله عليه السلام ان الله حيي كريم يستحيي اذا رفع اليه العبد يديه ان يردهما صفرا حتى يضع فيهما خيرا
لان الحياء تغير وانكسار يعتري الانسان من تخوف ما يعاب به ويذم واشتقاقه من الحياة يقال حيي الرجل
كما يقال نسي وحشي وشظي الفرس اذا اعتلت هذه الاعضاء جعل الحي لما يعتريه من الانكسار منتقص
الحياة فقوله كيف يستحيي تحبب العبد بكرمه بترك من يترك رد المحتاج استحياء منه وكذا ان المعنى في الآية
ان الله تعالى لا يترك ضرب المثل بالبعوضة ترك من يستحيي ان يتمثل بها لحقارتها وما ابهامية تزيد
النكرة ابهاما وشياعا كقولك اعطني كتابا ما او مزيدة للتاكيد كالتي في قوله فبما رحمة ولا نعني بالمزيد
اللغو الضائع ولا شيء في كلام الله تعالى كذلك وبعوضة عطف بيان لمثلا او مفعول ليضرب ومثلا حال عن النكرة
مقدمة عليها والبعوض فعول من البعض وهو القطع كالبضع والعضب غلب على هذا النوع
فما فوقها عطف على بعوضة او ما ان جعل اسما ومعناه ما زاد عليها في الجثة او في المعنى الذي جعلت
فيه مثلا وهو الصغر والحقارة فاما الذين آمنوا فيعلمون انه الحق اما حرف تفصيل يفصل ما اجمل
ويؤكد ما به صدر ويتضمن معنى الشرط ولذلك يجاب بالفاء والضمير في انه للمثل او لان يضرب
والحق الثابت الذي لا يسوغ انكاره يعم الاعيان الثابتة والافعال الصائبة والاقوال الصادقة
والمعنى ان المؤمنين الذين عادتهم الانصاف والعمل بالعلم يعلمون انه الحق وان الكافرين لما غلبهم الجهل
والهوى انكروه وماذا يحتمل وجهين ان يكون ما استفهامية وذا بمعنى الذي ويضل به كثيرا ويهدي به كثيرا جواب ماذا
وهما يجريان مجرى البيان للجملتين المصدرتين باما واسناد الاضلال الى الله تعالى اسناد الفعل الى السبب لانه لما ضرب
المثل فضل به قوم واهتدى به قوم تسبب لضلالهم وهداهم والفسق الخروج عن طاعة الله الذين ينقضون عهد الله
من بعد ميثاقه ويقطعون ما امر الله به ان يوصل ويفسدون في الارض اولئك هم الخاسرون النقض فسخ
التركيب وشاع استعماله في ابطال العهد من حيث ان العهد يستعار له الحبل لما فيه من ربط كقول ابن التيهان في بيعة العقبة يا رسول الله
ان بيننا وبين القوم حبالا ونحن قاطعوها فنخشى ان الله اعزك واظهرك ان ترجع الى قومك

هو ما ركز في عقولهم من الحجج على التوحيد وما اخذ عليهم في التورية من اتباع محمد صلى الله عليه وآله وما اخذ عليهم من الميثاق
بالرد اذا بعث اليهم رسول مؤيد بالمعجزات صدقوه واتبعوه والضمير في ميثاقه للعهد ويجوز ان يكون الميثاق بمعنى التوثقة
كالميعاد والميلاد بمعنى الوعد والولادة ويجوز ان يكون الضمير لله تعالى اي من بعد توثقته عليهم ومعنى
قطعهم ما امر الله به ان يوصل قطع الارحام وموالاة المؤمنين وقيل قطعهم ما بين الانبياء من الاتصال على الحق
في ايمانهم ببعض وكفرهم ببعض والامر طلب الفعل ممن هو دونك وبعثه عليه وبه سمي الامر الذي هو واحد الامور لان الداعي الذي
يدعو اليه شيئا يامر به اولئك هم الخاسرون لانهم استبدلوا النقض بالوفاء والقطع بالوصل والفساد بالصلاح كيف
تكفرون بالله وكنتم امواتا فاحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم ثم اليه ترجعون معنى الهمزة التي في كيف [illegible] الكفر
بالله ومعكم ما يصرف عن الكفر ويدعو الى الايمان فهو للانكار والتعجب والواو في قوله وكنتم امواتا للحال [illegible]
هذه [illegible] انكم كنتم امواتا نطفا في اصلاب آبائكم فاحياكم بجعلكم احياء ثم يميتكم بعد هذه الحياة ثم يحييكم
بعد الموت [illegible] الاحياء الثاني يجوز ان يراد به الاحياء في القبر [illegible] ثم اليه ترجعون [illegible] ويجوز ان يراد
بالاحياء النشور والرجوع المصير الى الحساب والجزاء [illegible] الاحياء الاول [illegible] بغير تراخ
وعطف الاخير بثم لان الموت قد تراخى عن الاحياء والاحياء الثاني متراخ عن الموت [illegible]
في القبر والرجوع الى الجزاء ايضا متراخ عن النشور هو الذي خلق لكم ما في الارض جميعا ثم استوى الى السماء فسويهن سبع
سموات وهو بكل شيء عليم لكم اي لاجلكم ولانتفاعكم [illegible] المطاعم والملابس والمراكب
والمناظر البهيجة [illegible] من عجائب الصنع الدال على الصانع القادر الحكيم وفيه دلالة
على ان الاصل في الاشياء الاباحة [illegible] جميعا حال عن ما
من قوله ما في الارض [illegible] الاستواء [illegible] الاستقامة [illegible] الى السماء [illegible]
[illegible] الى السماء اي قصد اليها بارادته [illegible]
في الارض من غير ان يريد فيما بينهما خلق شيء آخر [illegible]
فسويهن [illegible] سبع سموات [illegible]
سويهن عدلهن وخلقهن [illegible] وهو بكل شيء عليم [illegible] خلق السموات والارض خلقا محكما متقنا
من غير تفاوت على حسب [illegible] الحكمة واذ قال ربك للملائكة اني جاعل في الارض خليفة قالوا اتجعل فيها
من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك قال اني اعلم ما لا تعلمون [illegible]
انما [illegible] خلق السماء والارض [illegible] واذكر [illegible]
ويجوز [illegible] والمعنى جاعل في الارض خليفة والخليفة من يخلف غيره

والمعنى خليفة منكم لان الملائكة كانوا سكان الارض فخلفهم آدم فيها وذريته واستغنى بذكر آدم عن ذكر بنيه
كما يستغنى بذكر ابي القبيلة في قولك ربيعة ومضر او يريد من يخلفكم او خلقا يخلفكم فوحد لذلك ويجوز
ان يريد خليفة مني لان آدم كان خليفة الله في ارضه وهو الصحيح لقوله يا داود انا جعلناك خليفة في الارض
قالوا اتجعل فيها من يفسد فيها [illegible] من جهة اللوح او عرفوه باخبار الله
نسبح بحمدك [illegible] والتسبيح تبعيد الله من السوء
[illegible] الحال اي نسبح حامدين لك [illegible] قال اني اعلم من المصالح في ذلك ما هو خفي عليكم ولا تعلمونه
[illegible] ان يعلموا ان افعال الله كلها حسنة [illegible] الحكمة عليهم
[illegible] وعلم آدم الاسماء كلها ثم عرضهم على الملائكة فقال
انبئوني باسماء هؤلاء ان كنتم صادقين اي اسماء المسميات [illegible] المضاف اليه [illegible]
[illegible] لان الاسم لا بد له من مسمى [illegible] واشتعل الرأس شيبا [illegible] وعلم آدم مسميات
الاسماء [illegible] المضاف لان التعليم تعلق بالاسماء لا بالمسميات [illegible] انبئوني باسماء هؤلاء ومعنى تعليمه
اسماء المسميات انه اراه الاجناس التي خلقها [illegible] ان هذا اسمه فرس وهذا اسمه كذا وعلمه احوالها
وما يتعلق بها من المنافع الدينية والدنيوية ثم عرضهم اي عرض المسميات على الملائكة [illegible] المسميات
[illegible] فقال للملائكة انبئوني باسماء هؤلاء [illegible]
[illegible] انكم [illegible] ان يستخلف في الارض من يفسد فيها [illegible] الرد عليهم وليبين ان فيمن يستخلفه من
الفوائد [illegible] ما [illegible] لا يحيطون [illegible] ان يستخلفوا [illegible]
[illegible] ما لا تعلمون قالوا سبحانك لا علم لنا الا ما علمتنا انك انت العليم الحكيم قال الملائكة
[illegible] لا علم لنا الا ما علمتنا
انك انت العليم بجميع المعلومات [illegible] الحكيم [illegible] قال يا آدم انبئهم باسمائهم فلما انبأهم
باسمائهم قال الم اقل لكم اني اعلم غيب السموات والارض واعلم ما تبدون وما كنتم تكتمون انبئهم اي اخبر الملائكة
باسمائهم [illegible] لا بالمسميات [illegible]
آدم اي اخبر الملائكة باسمائهم اي باسم كل شيء ومنافعه ومضاره [illegible] قال سبحانه للملائكة الم اقل لكم اني اعلم غيب السموات
والارض [illegible] واعلم ما تبدون وما كنتم تكتمون
[illegible] الاسماء كلها [illegible]
الملائكة [illegible] عليهم واذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا الا ابليس ابى واستكبر

وكان من الكافرين الا ابليس استثناء متصل هذا ذهب الى ان ابليس من الجن وكان من الملئكة مغمورا بينهم
او استثني منهم استثناء واحد منهم ويجوز ان يكون منقطعا فيما امر به واستكبر وكان من الجن
عليهم ولا يعد ان الاستثناء متصل ممن ذهب الى انه من الملئكة وقيل الاية دالة على تفضيل ادم على جميع الملئكة لانه قدمه
على الملئكة اذ امرهم بالسجود ولا يجوز تقديم المفضول على الفاضل ولو لم يكن سجود الملئكة له على وجه التعظيم لما ابى
عليهم لم يكن لامتناع ابليس عن السجود له وقوله ارايتك هذا الذي كرمت علي وقوله انا خير منه معنى وكان تعجب
على انه سبحانه فضله عليه اذ لم يامره بالسجود له على وجه تعظيمه وتفضيله عليه ولما جاز ان ينقص ذلك اذا كان ذلك
سببا لعصيان ابليس فلو لم يكن ذلك على وجه التفضيل له عليهم وقلنا يا ادم اسكن انت وزوجك الجنة وكلا منها
رغدا حيث شئتما ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين انما ... بعدا وبعدا
وكلا رغدا واسعا ... من الجنة ... سكنا وماوى وكلا منها
اي من الجنة كثيرا واسعا حيث شئتما من بقاع الجنة ولا تقربا هذه الشجرة اي لا تاكلا منها والمعنى لا تقرباها بالاكل
عندنا الا انه ... فتكونا من الظالمين ...
هذا المكان ... فازلهما الشيطان عنها فاخرجهما مما كانا فيه وقلنا اهبطوا بعضكم لبعض عدو ولكم في الارض
مستقر ومتاع الى حين فازلهما اي حملهما على الزلة ... ابليس ... الشيطان لما وقعت ... عنها
عنها اي عن الجنة فاخرجهما مما كانا فيه من المرتبة والنعمة والنعيم ...
ادم من الجنة لان المصلحة اقتضت بعد تناول الشجرة الهبوط الى الارض وابتلاؤه بالتكليف وسكناه بالجنة
كما تقتضي الحكمة الافقار بعد الاغناء والاماتة بعد الاحياء ومن قرا فازالهما فالمعنى ازالهما مما كانا فيه من النعيم
والكرامة او من الجنة وقلنا اهبطوا خطاب لادم وحوا والمراد هما وذريتهما لانهما لما كانا اصل الانس جعلا كانهما
الانس كلهم ويدل عليه قوله في موضع اخر اهبطا منها جميعا بعضكم لبعض عدو والمعنى فيما عليه الناس من التعادي
والتحاسد وتضليل بعضهم لبعض والهبوط النزول الى الارض والمستقر موضع الاستقرار او الاستقرار ومتاع اي تمتع
اي العيش الى حين الى يوم القيمة وقيل الى الموت قال ابن السراج لو قيل لكم في الارض مستقر ومتاع لظن انه غير
منقطع فقيل الى حين انقطاعه فتلقى ادم من ربه كلمات فتاب عليه انه هو التواب الرحيم معنى تلقي الكلمات
استقبالها بالاخذ والقبول والعمل بها ... من ربه على سبيل الطاعة ورغب ... وسا
حقيقا فتاب عليه ومن قرا فتلقى ادم بالنصب كلمات بالرفع فالمعنى ان الكلمات استقبلت ادم بان بلغته
والكلمات هي قوله ربنا ظلمنا انفسنا وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين وقيل هي قوله لا اله الا انت
ظلمت نفسي فاغفر لي انه لا يغفر الذنوب الا انت وفي رواية اهل البيت عليهم السلام ان الكلمات هي اسماء اصحاب الكساء

عليهم السلام ... عن ذكر توبة حوا لانها كانت تبعا له ... كثير القبول للتوبة وهو من صفة
العباد الكثير التوبة قلنا اهبطوا منها جميعا فاما ياتينكم مني هدى فمن تبع هداي فلا خوف عليهم ولا هم
يحزنون كرر سبحانه قلنا اهبطوا للتاكيد ولما تبعه من قوله فاما ياتينكم مني هدى اي فان ياتكم مني هدى
برسول ابعثه اليكم وكتاب انزله عليكم فمن تبع هداي بان يقتدي برسولي ويؤمن به وبكتابي فلا خوف
عليهم من العقاب ولا هم يحزنون على فوت الثواب وجواب الشرط الاول الشرط الثاني مع جوابه كقولك ان جئتني
... اصحاب النار هم فيها خالدون والذين

على الذين ... وكانوا ...
ما عرفوا كفروا به وقيل الضمير في به لما معكم لانهم اذا كفروا بما يصدقه فقد كفروا به ولا تشتروا باياتي ثمنا
قليلا الاشتراء استعارة للاستبدال كما في قوله اشتروا الضلالة بالهدى اي لا تستبدلوا باياتي ثمنا والاخذ
عن ... به والثمن القليل الرياسة التي كانت لهم في قومهم خافوا فوتها باتباعه فاستبدلوها بايات الله ولا
تلبسوا الحق بالباطل وتكتموا الحق وانتم تعلمون الباء في قوله بالباطل يجوز ان يكون مثلها في قولك لبست الشيء
بالشيء خلطته به فيكون المعنى ولا تكتبوا في التوراة ما ليس منها فيختلط الحق بالباطل ويجوز ان يكون باء الاستعانة

وكان من الكافرين الا ابليس استثناء متصل ... وكان من الجن وكان ... من الملائكة معهم
ثم استثني منهم استثناء واحدا منهم ويجوز ان يكون منقطعا ... وكان من الجن ...
بنا عليهم ولا على ان الاستثناء متصل على ان ابليس من الملائكة وفي الاية دلالة على فضل آدم على جميع الملائكة لانه
على الملائكة اذ امرهم بالسجود ولا يجوز تقديم المفضول على الفاضل ولو لم يكن سجود الملائكة له على وجه التعظيم لما
عليهم لم يكن لامتناع ابليس عن السجود له وقوله أرأيتك هذا الذي كرمت علي وقوله انا خير منه ... وكان ...

... الى العيش الحسن الى يوم القيمة وقيل الى الموت قال ابن السراج لو قيل لكم في الارض مستقر ومتاع لظن انه غير
منقطع الحين الحين ... فتلقى آدم من ربه كلمات فتاب عليه انه هو التواب الرحيم معنى تلقي الكلمات
استقبالها بالاخذ والقبول والعمل بها اي اخذها من ربه على سبيل الطاعة ورغب الى الله تعالى بها او
حفظها فتاب عليه ومن قرأ فتلقى آدمَ بالنصب كلماتٌ بالرفع فالمعنى ان الكلمات استقبلت آدم بان بلغته
والكلمات هي قوله ربنا ظلمنا انفسنا وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين وقيل هي قوله لا اله الا انت
ظلمت نفسي فاغفر لي انه لا يغفر الذنوب الا انت وفي رواية اهل البيت عليهم السلام ان الكلمات هي اسماء اصحاب الكساء

عليهم السلام واكتفى بذكر توبة آدم عن ذكر توبة حواء لانها كانت تبعا له ... القبول للتوبة ...
العباد الكثير التوبة قلنا اهبطوا منها جميعا فاما يأتينكم مني هدى فمن تبع هداي فلا خوف عليهم ولا هم
يحزنون كرر سبحانه قلنا اهبطوا للتأكيد ولما تعلق به من قوله فاما يأتينكم مني هدى اي فان يأتكم مني هدى
برسول ابعثه اليكم وكتاب انزله عليكم فمن تبع هداي بان يقتدي برسولي ويؤمن به وبكتابي فلا خوف
عليهم من العقاب ولا هم يحزنون على فوت الثواب وجواب الشرط الاول الشرط الثاني مع جوابه كقولك ان جئتني
فان قدرت فاحسن اليك والذين كفروا وكذبوا باياتنا اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون الذين
جحدوا رسلنا وكذبوا باياتنا اولئك الملازمون للنار هم فيها دائمون مؤبدون يا بني اسرائيل اذكروا
نعمتي التي انعمت عليكم واوفوا بعهدي اوف بعهدكم واياي فارهبون لما عمم سبحانه خلقه بالخطاب
وذكرهم الحجج على توحيده وعدد عليهم صنوف نعمه خص بني اسرائيل عقيب ذلك بذكر ما اسدى اليهم من النعم
فقال يا بني اسرائيل واسرائيل هو يعقوب لقبه ومعناه في لسانهم صفوة الله وقيل عبد الله اذكروا نعمتي التي
انعمت عليكم اي لا تخلوا بشكرها واستعظموها واراد بالنعمة ما انعم به على آبائهم من كثرة الانبياء فيهم و
انجائهم من فرعون وغير ذلك مما عدده سبحانه عليهم واوفوا بعهدي اي بما عاهدتموني عليه من الايمان
والطاعة لي اوف بعهدكم اي بما عاهدتكم عليه من حسن الثواب وقيل اوفوا بعهدي في محمد صلى الله عليه وآله
ان من آمن به كان له اجران ومن كفر به تكاملت اوزاره اوف بعهدكم ادخلكم الجنة واياي فارهبون
اي فلا تنقضوا عهدي فهو من قولك زيدا رهبته واياي ضمير منصوب بفعل مضمر يفسره ارهبون وآمنوا
بما انزلت مصدقا لما معكم ولا تكونوا اول كافر به ولا تشتروا باياتي ثمنا قليلا واياي فاتقون اي وصدقوا
بما انزلت على محمد من القرآن مصدقا لما معكم من التوراة ولا تكونوا اول كافر به اي اول من كفر به او اول فريق
كافر به او ولا يكن كل واحد منكم اول كافر كما يقال كسانا الامير حلة اي كسا كل واحد منا حلة وهذا تعريض بانه
كان يجب ان يكون اليهود اول من يؤمن به لمعرفتهم به وبصفته ولانهم كانوا يبشرون الناس بزمانه ويستفتحون
على الذين كفروا وكانوا يقولون انا نتبعه اول الناس كلهم فلما بعث كان امرهم على العكس كقوله فلما جاءهم
ما عرفوا كفروا به وقيل الضمير في به لما معكم لانهم اذا كفروا بما يصدقه فقد كفروا به ولا تشتروا باياتي ثمنا
قليلا الاشتراء استعارة للاستبدال كما في قوله اشتروا الضلالة بالهدى اي لا تستبدلوا باياتي ثمنا قليلا والثمن
هو المشترى به والثمن القليل الرياسة التي كانت لهم في قومهم خافوا فوتها باتباعه فاستبدلوها بايات الله فلا
تلبسوا الحق بالباطل وتكتموا الحق وانتم تعلمون الباء في قوله بالباطل يجوز ان يكون مثل ما في قولك لبست الشيء
بالشيء خلطته به فيكون المعنى ولا تكتبوا في التوراة ما ليس منها فيختلط الحق بالباطل ويجوز ان يكون الباء للاستعانة

كما في قولك كتبت بالقلم فيكون المعنى ولا تجعلوا الحق ملتبسا مشتبها بباطلكم الذي تكتبونه وتكتموا جزم
معطوف على تلبسوا بمعنى ولا تكتموا او منصوب باضمار ان اي ولا تجمعوا بين لبس الحق بالباطل وكتمان الحق
كقولك لا تاكل السمك وتشرب اللبن وانتم تعلمون انه حق وتجحدون ما تعلمون واقيموا الصلوة
واتوا الزكوة واركعوا مع الراكعين اي واتوا الصلوة باركانها واعطوا ما فرض الله عليكم من الزكوة
واركعوا مع الراكعين من المسلمين لان اليهود لا ركوع في صلوتهم وقيل ان المراد به صلوة الجماعة
اتامرون الناس بالبر وتنسون انفسكم وانتم تتلون الكتاب افلا تعقلون الهمزة للتقرير مع التوبيخ
والتعجيب من حالهم والبر التوسعة في الخير ومنه البر لسعته ويتناول كل خير ومنه قولهم صدقت وبررت وكانوا
يامرون اقاربهم في السر باتباع محمد صلى الله عليه واله ولا يتبعونه وتنسون انفسكم تتركونها
من البر وانتم تتلون الكتاب تبكيت مثل قوله وانتم تعلمون يعني تتلون التورية وفيها صفة
محمد صلى الله عليه واله افلا تعقلون توبيخ عظيم بمعنى افلا تفطنون بقبح ما تقدمون عليه فيصدكم
استقباحه عن ارتكابه فكانكم قد سلبت عقولكم واستعينوا بالصبر والصلوة وانها لكبيرة الا
على الخاشعين الذين يظنون انهم ملاقوا ربهم وانهم اليه راجعون واستعينوا في حوائجكم
الى الله بالجمع بين الصبر والصلوة وان تصلوا صابرين على تكاليف الصلوة وما يجب فيها من
اخلاص القلب ودفع الوساوس او واستعينوا على البلايا بالصبر عليها والالتجاء الى الصلوة وقيل
الصبر الصوم ومنه قيل لشهر رمضان شهر الصبر وانها الضمير للصلوة او للاستعانة لكبيرة اي لشاقة
ثقيلة الا على الخاشعين لانهم الذين يتوقعون ما ادخر للصابرين على متاعبها فتهون عليهم و
الخشوع التطامن والاخبات والخضوع اللين والانقياد الذين يظنون انهم ملاقوا ربهم اي
يتوقعون لقاء ثوابه ونيل ما عنده وفي مصحف عبد الله يعلمون ولذلك فسر يظنون بيتيقنون
وكان النبي صلى الله عليه وسلم يقول يا بلال روحنا وقال وجعلت قرة عيني في الصلوة يا بني اسرائيل اذكروا
نعمتي التي انعمت عليكم واني فضلتكم على العالمين واتقوا يوما لا تجزي نفس عن نفس شيئا
ولا يقبل منها شفاعة ولا يؤخذ منها عدل ولا هم ينصرون واني فضلتكم في موضع نصب
عطف على نعمتي اي اذكروا نعمتي وتفضيلي اياكم على العالمين على الجم الغفير من الناس كقوله باركنا
فيها للعالمين يقال رأيت عالما من الناس يراد به الكثرة او تفضيلي اياكم في اشياء مخصوصة كانزال
المن والسلوى والايات الكثيرة كفلق البحر وتغريق فرعون وكثرة الرسل منكم واتقوا يوما
يريد يوم القيمة لا تجزي اي لا تقضي نفس عن نفس شيئا حقا وجب عليها لله او لغيره كقوله لا يجزي

والد عن ولده ولا مولود هو جاز عن والده شيئا وهذه الجملة منصوبة المحل صفة ليوما والعائد فيها
الى الموصوف محذوف تقديره لا تجزي فيه حذف الجار ثم حذف الضمير ومعنى التنكير ان نفسا من الانفس
لا تجزي عن نفس منها شيئا من الاشياء ولا يقبل منها شفاعة هذا مختص باليهود لانهم قالوا اباؤنا
يشفعون لنا فاويسوا لان الامة مجمعة على ان لنبينا صلى الله عليه واله شفاعة مقبولة وان
اختلفوا في كيفيتها واجماعها حجة ولا يؤخذ منها عدل اي فدية لانها معادلة للمفدي ولا هم ينصرون
يعني ما دلت عليه النفس الثانية المنكرة من النفوس الكثيرة والتذكير بمعنى العباد والاناسي كما قالوا ثلثة انفس
واذ نجيناكم من ال فرعون يسومونكم سوء العذاب يذبحون ابناءكم ويستحيون نساءكم وفي ذلكم
بلاء من ربكم عظيم اصل ال اهل ولذلك يصغر باهيل فابدلت هاؤه الفا وخص استعماله باولي الخطر
والشان كالملوك واشباههم وفرعون علم لمن ملك العمالقة كقيصر لملك الروم وكسرى لملك الفرس
يسومونكم من سامه خسفا اذا اولاه ظلما واصله من سام السلعة اذا طلبها كانه بمعنى يبغونكم سوء
العذاب ويريدونكم عليه والسوء مصدر السيء وسوء الفعل قبحه ويذبحون بيان ليسومونكم ولذلك
ترك العاطف وانما فعلوا بهم ذلك لان الكهنة انذروا فرعون بانه سيولد مولود يكون على يده هلاكه كما
انذر نمرود فلم يغن عنهما اجتهادهما وكان ما شاء الله ان يكون والبلاء المحنة ان اشير بذلكم الى صنيع فرعون
والنعمة ان اشير به الى الانجاء واذ فرقنا بكم البحر فانجيناكم واغرقنا ال فرعون وانتم تنظرون فرقنا
بكم البحر فصلنا بين بعضه وبعض حتى حصلت فيه مسالك لكم وقرئ فرقنا على بناء التكثير لان المسالك كانت اثني عشر بعدد الاسباط وفرق بين الشيئين وفرق بالتشديد
بين الاشياء والمعنى في بكم انهم كانوا يسلكونه ويتفرق الماء عند سلوكهم فكانما فرق بهم ويجوز ان يراد
وبسبب انجائكم ويجوز ان يكون في موضع الحال بمعنى فرقناه ملتبسا بكم وروي ان بني اسرائيل قالوا لموسى اين
اصحابنا لا نراهم فقال سيروا فانهم على طريق مثل طريقكم قالوا لا نرضى حتى نراهم فقال اللهم اعني على اخلاقهم
السيئة فاوحى اليه ان قل بعصاك هكذا فصارت فيها كوى فتراءوا وتسامعوا كلامهم وانتم تنظرون
الى ذلك وتشاهدونه لا تشكون فيه واذ واعدنا موسى اربعين ليلة ثم اتخذتم العجل من بعده وانتم ظالمون
اي وعدنا موسى ان ننزل عليه التورية وضربنا له الميقات ذا القعدة وعشر ذي الحجة وقيل اربعين ليلة
لان الشهور غررها بالليالي وقرئ واعدنا لان الله تعالى وعده الوحي ووعد هو المجيء للميقات
الى الطور ثم اتخذتم العجل من بعده اي من بعد مضيه الى الطور وانتم ظالمون باشراككم العجل الها
ثم عفونا عنكم من بعد ذلك لعلكم تشكرون واذ اتينا موسى الكتاب والفرقان لعلكم تهتدون
من بعد ذلك من بعد اتخاذكم العجل لعلكم تشكرون النعمة في العفو عنكم واذكروا اذ اعطينا

سلوى عسل و نام مرغى و آن را بزبان كيس ... گويند و بپارسى كرخنور و بهى ... گويند
و بمعنى دوم است ... وانزلنا عليكم المن والسلوى ...
من بتشديد نون ترنجبين

موسى الكتاب والفرقان اى الجامع بين كونه كتابا منزلا وفرقانا فارقا بين الحق والباطل يعنى التورية كقولك رأيت
الغيث والليث اى الرجل الجامع بين الجود والجرأة ونحوه قوله ولقد آتينا موسى وهرون الفرقان وضياء وذكرا
اى الكتاب الجامع بين كونه فرقانا وضياء وذكرا او يجوز ان يريد بالكتاب التورية وبالفرقان البرهان الفارق
بين الكفر والايمان من العصا واليد وغيرهما من الآيات او الشرع الفارق بين الحلال والحرام او النصر
الذى فرق بينه وبين عدوه كقوله يوم الفرقان يريد يوم بدر واذ قال موسى لقومه يا قوم انكم ظلمتم انفسكم
باتخاذكم العجل فتوبوا الى بارئكم فاقتلوا انفسكم ذلكم خير لكم عند بارئكم فتاب عليكم انه هو التواب الرحيم
واذكروا اذ قال موسى لعبدة العجل من قومه بعد رجوعه اليهم يا قوم انكم اضررتم انفسكم باتخاذكم
العجل معبودا فالى بارئكم الذى برأ الخلق بريئا من التفاوت ومتميزا بعضه من بعض بالصور والاشكال المختلفة
فتوبوا الى خالقكم ومنشئكم فاقتلوا انفسكم اى ليقتل بعضكم بعضا امر من لم يعبد العجل ان يقتل من عبده وقيل
ان الرجل كان يبصر ولده وقريبه فلم يمكنهم المضى لامر الله فارسل الله ضبابة وسحابة سوداء لا يتباصرون
وامروا ان يحتبوا بافنية بيوتهم واخذ الذين لم يعبدوا العجل سيوفهم فقتلوهم الى المساء حتى دعا موسى
وهرون وقالا يا رب هلكت بنو اسرائيل البقية البقية فكشفت السحابة ونزلت التوبة فسقطت الشفار
من ايديهم وكانت القتلى سبعين الفا ذلكم اشارة الى التوبة مع القتل خير لكم عند بارئكم من اصرار الحيوة الفانية
وكرر ذكر بارئكم تعظيما لما اتوا به مع كونه خالقهم فتاب عليكم تقديره ففعلتم ما امرتم به فتاب عليكم
انه هو التواب الرحيم القابل للتوبة عن عباده الرحيم بهم واذ قلتم يا موسى لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة
فاخذتكم الصاعقة وانتم تنظرون قيل ان القائلين هذا القول هم السبعون الذين صعقوا اى لن
نصدقك فى قولك حتى نرى الله جهرة اى عيانا وهو مصدر من قولك جهرت بالقراءة كان الذى يرى بالعين جاهر
بالرؤية والذى يرى بالقلب مخافت بها وانتصابها على المصدر لانها نوع من الرؤية فنصبت بفعلها كما نصب
القرفصاء بفعل الجلوس او على الحال بمعنى ذوى جهرة والصاعقة نار وقعت من السماء فاحرقتهم وقيل هى
صيحة جاءت من السماء والنظر الى ما اصابهم ما تنظرون اليه تحيروا صعقين ميتين ثم بعثناكم من بعد
موتكم لعلكم تشكرون ثم احييناكم من بعد موتكم بسبب الصاعقة لعلكم تشكرون نعمة البعث او ما
كفرتموه اذ رأيتم بأس الله فى رميكم بالصاعقة او لعلكم تشكرون نعمة البعث بعد الموت وظللنا عليكم
الغمام وانزلنا عليكم المن والسلوى كلوا من طيبات ما رزقناكم وما ظلمونا ولكن كانوا انفسهم
يظلمون وجعلنا الغمام يظلكم وكان ذلك فى التيه سخر الله لهم السحاب يسير بسيرهم يظلهم من الشمس
وينزل بالليل عمود من نار يسيرون فى ضوئه وانزلنا عليكم المن والسلوى كان ينزل عليهم الترنجبين مثل الثلج

ويبعث الله الجنوب فتحشر عليهم السلوى وهى السمانى فيذبح الرجل منها ما يكفيه كلوا من طيبات
ما رزقناكم على ارادة القول وما ظلمونا يعنى فظلموا بان كفروا هذه النعمة وما ظلمونا
فاختصر لدلالته ما ظلمونا عليه واذ قلنا ادخلوا هذه القرية فكلوا منها حيث شئتم
رغدا وادخلوا الباب سجدا وقولوا حطة نغفر لكم خطاياكم وسنزيد المحسنين القرية
بيت المقدس وقيل اريحا من قرى الشام امروا بدخولها بعد التيه والباب باب القرية وقيل
هو باب القبة التى كانوا يصلون اليها وهم لم يدخلوا بيت المقدس فى حيوة موسى امروا بالسجود
عند الانتهاء الى الباب شكرا لله وتواضعا وقيل السجود ان ينحنوا داخلين ليكون دخولهم
بخشوع وقيل طولى لهم الباب ليخفضوا رؤسهم فلم يخفضوها وقولوا حطة هى فعلة من الحط
كالجلسة والركبة وهى خبر مبتدأ محذوف اى مسئلتنا حطة والاصل النصب بمعنى حط عنا ذنوبنا
حطة فرفع ليعطى معنى الثبات كقوله فصبر جميل وروى عن الباقر انه قال نحن باب حطتكم
وسنزيد المحسنين اى ومن كان محسنا منكم كانت تلك الكلمة سببا فى زيادة ثوابه ومن كان مسيئا
لغفرانه وصفح عن ذنوبه فبدل الذين ظلموا قولا غير الذى قيل لهم فانزلنا على الذين ظلموا
رجزا من السماء بما كانوا يفسقون بدل الذين عصوا ووضعوا مكان حطة قولا غير الذى قيل لهم
اى ليس معناه معنى ما امروا به ولم يمتثلوا امر الله وقيل انهم قالوا مكان حطة حنطة وقيل
قالوا حطا سمقاثا اى حنطة حمراء استهزاء منهم بما قيل لهم وفى تكرير الذين ظلموا زيادة
فى تقبيح امرهم وايذان بان انزال العذاب عليهم لظلمهم والرجز العذاب وروى انه مات
منهم فى ساعة واحدة اربعة وعشرون الفا من كبرائهم واذ استسقى موسى لقومه فقلنا
اضرب بعصاك الحجر فانفجرت منه اثنتا عشرة عينا قد علم كل اناس مشربهم كلوا واشربوا من
رزق الله ولا تعثوا فى الارض مفسدين عطشوا فى التيه فاستسقى موسى لهم ودعا لهم بالسقيا
فقلنا اضرب بعصاك الحجر اللام اما للعهد والاشارة الى حجر معلوم فقد روى انه حجر حمله معه
من الطور وكان حجرا مربعا له اربعة اوجه كانت تنبع من كل وجه ثلاث اعين لكل سبط عين تسيل فى
جدول الى السبط الذى هو له واما للجنس اى اضرب الشىء الذى يقال له الحجر فقد روى عن الحسن انه
لم يأمره ان يضرب حجرا بعينه قال وهذا اظهر فى الحجة وابين فى القدرة فانفجرت اى فضرب فانفجرت
منه اثنتا عشرة عينا لكل سبط عين قد علم كل اناس يريد كل سبط مشربهم عينهم التى يشربون منها

كلوا على ارادة القول واشربوا من رزق الله مما رزقكم الله من الطعام والشراب وهو المن والسلوى و
ماء العيون وقيل الماء تنبت منه الزروع والثمار فهو رزق يؤكل منه ويشرب ولا تعثوا العثي اشد
الفساد اي لا تتمادوا في الفساد مفسدين اي في حال فسادكم واذ قلتم يا موسى لن نصبر
على طعام واحد فادع لنا ربك يخرج لنا مما تنبت الارض من بقلها وقثائها وفومها وعدسها
وبصلها قال أتستبدلون الذي هو ادنى بالذي هو خير اهبطوا مصرا فان لكم ما سألتم
وضربت عليهم الذلة والمسكنة وباءوا بغضب من الله ذلك بانهم كانوا يكفرون بآيات
الله ويقتلون النبيين بغير الحق ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون واذ قلتم كتب قولهم
اليهم يا موسى لن نصبر على طعام واحد اراد بالواحد ما لا يختلف ولا يتبدل ولو كان على مائدة الرجل
الوان عدة يداوم عليها كل يوم لا يبدلها جاز ان يقال لا يأكل فلان الا طعاما واحدا ويراد بالوحدة
نفي التبدل والاختلاف فادع لنا اي لاجلنا ربك يخرج لنا اي يظهر لنا ويوجد مما تنبت الارض
من بقلها البقل ما انبتته الارض من الخضر والفوم الحنطة ومنه فوموا لنا اي اختبزوا وقيل
هو الثوم قيل هو اتم لانهم كانوا قوما فلاحة فنزعوا الى الاقليم ولم يريدوا الا ما الفوه وضربوا من الاشياء
المتفاوتة كالبقول والحبوب ونحو ذلك قال أتستبدلون الذي هو ادنى اي هو اقرب منزلة وادون مقدارا
والدنو والقرب يعبر بهما عن قلة المقدار فيقال هو داني المحل وقريب المنزلة كما يعبر بالبعد عن عكسه
فيقال بعيد المحل وبعيد الهمة يريد من الرفعة والعلو اهبطوا مصرا اي انحدروا اليه من التيه و
يمكن ان يريد به الاسم العلم وصرفه مع اجتماع السببين العلمية والتأنيث لسكون وسطه وان اراد
البلد فما فيه الا سبب واحد وضربت عليهم الذلة والمسكنة اي جعلت الذلة محيطة بهم مشتملة عليهم
فهم فيها كما ان من ضربت عليه القبة فيكون فيها او الصقت بهم حتى لزمتهم ضربة لازب كما يضرب الطين
على الحائط فيلزمه فاليهود صاغرون اذلاء اهل مسكنة اما على الحقيقة واما لتصاغرهم خيفة ان
تضاعف عليهم الجزية وباءوا بغضب من الله اي صاروا احقاء بغضبه من قولهم باء فلان بفلان
اذا كان حقيقا بان يقتل به لمساواته له ذلك اشارة الى ما تقدم من ضرب الذلة والمسكنة والحلول
بالغضب بانهم كانوا يكفرون اي بسبب كفرهم وقتلهم الانبياء قتلوا زكريا ويحيى وشعيا
وغيرهم بغير الحق معناه انهم قتلوهم بغير الحق عندهم لانهم لم يقتلوا ولا افسدوا في الارض فيقتلوا
ذلك تكرار للاشارة بما عصوا اي بسبب معصيتهم واعتدائهم حدود الله في كل شيء ان الذين

آمنوا والذين هادوا والنصارى والصابئين من آمن بالله واليوم الآخر وعمل صالحا فلهم اجرهم
عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون ان الذين آمنوا بالسنتهم وهم المنافقون والذين
هادوا اي تهودوا يقال هاد وتهود دخل في اليهودية وهو هائد والجمع هود والنصارى جمع نصران
يقال رجل نصران وامرأة نصرانة والنصراني الياء فيه للمبالغة كالتي في احمري كانهم نصروا المسيح و
الصابئين من صبأ اذا خرج من الدين وهم قوم عدلوا من دين اليهودية والنصرانية وعبدوا الملائكة
او النجوم من آمن من هؤلاء الكفرة ايمانا خالصا وعمل صالحا فلهم اجرهم الذي يستوجبونه بايمانهم
واعمالهم محل من آمن رفع بالابتداء وخبره فلهم اجرهم لتضمن من معنى الشرط والجملة خبر ان او نصب
بدل من اسم ان والمعطوف عليه وخبر ان فلهم اجرهم واذ اخذنا ميثاقكم ورفعنا فوقكم الطور
خذوا ما آتيناكم بقوة واذكروا ما فيه لعلكم تتقون ثم توليتم من بعد ذلك فلولا فضل الله
عليكم ورحمته لكنتم من الخاسرين واذكروا اذ اخذنا ميثاقكم بالعمل بما في التوراة ورفعنا فوقكم
الطور حتى قبلتم واعطيتم الميثاق وذلك ان موسى عليه السلام جاءهم بالالواح فرأوا ما فيها من التكاليف الشاقة
فابوا قبولها فامر جبريل فقلع الطور من اصله ورفعه فوقهم فقال لهم موسى ان قبلتم والا القي عليكم
حتى قبلوا وسجدوا لله ثم ملاحظين الى الجبل ومن ثم يسجد اليهود على احد شقي وجوههم خذوا
على ارادة القول اي قلنا خذوا ما آتيناكم من الكتاب بقوة اي بجد ويقين وعزيمة واذكروا ما فيه
وادرسوه ولا تنسوه ولا تغفلوا عنه لعلكم تتقون رجاء منكم ان تكونوا متقين ثم توليتم اعرضتم
عن الميثاق والوفاء به فلولا فضل الله عليكم وتوفيقه للتوبة لكنتم من الخاسرين ولقد
علمتم الذين اعتدوا منكم في السبت فقلنا لهم كونوا قردة خاسئين فجعلناها نكالا لما بين
يديها وما خلفها وموعظة للمتقين السبت مصدر سبتت اليهود اذا عظمت يوم السبت المعنى
لقد عرفتم الذين اعتدوا منكم اي جاوزوا ما حد لهم في السبت من تعظيمه واشتغلوا بالصيد
وذلك ان الله ابتلاهم فما كان يبقى حوت في البحر الا اظهر يوم السبت فاذا مضى تفرقت فحفروا
حياضا عند البحر وشرعوا اليها الجداول فكانت الحيتان تدخلها فيصطادونها يوم الاحد
فذلك الحبس في الحياض هو اعتداؤهم فقلنا لهم كونوا قردة خاسئين اي كونوا جامعين بين
القردية والخسوء فجعلناها يعني المسخة نكالا عبرة تنكل من اعتبر بها اي تمنعه لما بين يديها لما قبلها
وما خلفها وما بعدها من القرون ولام لان مسختهم ذكرت في كتب الاولين واعتبروا بها من بلغتهم

من الآخرين او لما بين يديها ما بحضرتها من الامم وموعظة للمتقين الذين نهوهم عن الاعتداء
من صالحي قومهم او لكل متق وإذ قال موسى لقومه إن الله يأمركم أن تذبحوا بقرة قالوا أتتخذنا
هزوا قال أعوذ بالله أن أكون من الجاهلين قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما هي قال إنه يقول
إنها بقرة لا فارض ولا بكر عوان بين ذلك فافعلوا ما تؤمرون كان في بني اسرائيل شيخ موسر فقتله
قرابته لميراثه فطرحوه على طريق سبط من اسباط بني اسرائيل ثم جاؤا يطلبون بدمه فامرهم الله أن
يذبحوا بقرة ويضربوه ببعضها ليحيا فيخبرهم بقاتله قالوا أتتخذنا هزوا أتجعلنا مكان هزؤ او اهله او مهزوا
بنا او الهزء نفسه قال أعوذ بالله أن أكون من الجاهلين اي من المستهزئين لان الاستهزاء
لا يصدر الا عن الجاهل وقرئ هزءا وهزوا مثل كفؤ وكفوا وبالضمتين والواو فيهما قالوا ادع
لنا ربك اي سل لنا ربك وكذا هو في قراءة عبد الله ما هي سؤال عن حالها وصفتها وذلك انهم
تعجبوا من بقرة ميتة يضرب ببعضها ميت فيحيى فسألوه عن صفة تلك البقرة العجيبة الشأن قال
موسى انه سبحانه يقول انها بقرة لا مسنة ولا فتية فرضت البقرة فروضا اي اسنت عوان بين ذلك اي
نصف وسط بين الصغيرة والكبيرة وجاز دخول بين على ذلك لانه في معنى شيئين حيث وقع مشارا
الى ما ذكر من الفارض والبكر وما ذاك يشار به الى شيء لانه في تاويل ما ذكر وما تقدم فافعلوا
ما تؤمرون اي ما تؤمرونه بمعنى تؤمرون به ويجوز ان يكون بمعنى امركم اي مأموركم تسمية للمفعول
بالمصدر كضرب الامير قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما لونها قال إنه يقول إنها بقرة صفراء فاقع
لونها تسر الناظرين قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما هي إن البقر تشابه علينا وإنا إن شاء الله
لمهتدون قال إنه يقول إنها بقرة لا ذلول تثير الأرض ولا تسقي الحرث مسلمة لا شية فيها
قالوا الآن جئت بالحق فذبحوها وما كادوا يفعلون فاقع تاكيد لصفراء ولم يقع خبرا عن
اللون ولونها فاعله لان اللون من سبب الصفراء وملتبس بها فلا فرق بين ان يكون صفراء
فاقع لونها وصفراء فاقعة وعن وهب اذا نظرت اليها خيل اليك ان شعاع الشمس يخرج
من جلدها والسرور لذة في القلب عند حصول نفع او توقعه وقولهم ما هي مرة ثانية تكرير
للسؤال عن حالها وصفتها ليزدادوا بيانا لوصفها وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لو اعترضوا
ادنى بقرة فذبحوها لكفتهم ولكن شددوا فشدد الله عليهم والاستقصاء شوم إن البقر تشابه
علينا اي ان البقر الموصوف بالتعوين والصفرة كثير فاشتبه علينا ايها نذبح وإنا إن شاء الله

لمهتدون

لمهتدون الى البقرة المراد ذبحها او الى ما خفي علينا من امر القاتل وفي الحديث لو لم يستثنوا لما بينت لهم
آخر الابد اي لو لم يقولوا ان شاء الله لا ذلول لم تذلل للكراب واثارة الارض ولا هي من النواضح
تسقي الحرث ولا الاولى للنفي والثانية مزيدة لتوكيد الاولى لان المعنى لا ذلول تثير الارض وتسقي على
ان الفعلين صفتان لذلول كانه قيل لا ذلول مثيرة وساقية مسلمة سلمها الله تعالى من العيوب
او معفاة من العمل سلمها اهلها منه او مخلصة اللون من سلم له كذا اذا خلص له لا شية فيها
لون صفرتها شيء من الالوان فهي صفراء كلها حتى قرنها وظلفها وهي في الاصل مصدر وشاه
وشيا وشية اذا خلط بلونه لونا آخر ومنه ثور موشى القوائم قالوا الآن جئت بالحق اي بحقيقة وصف البقرة
الجامعة لهذه الاوصاف كلها فذبحوها وقوله وما كادوا يفعلون استبطاء لهم واستثقال لا
ستقصائهم اي ما كادوا يذبحونها وما كادت تنتهي سؤالاتهم وقيل اي وما كادوا يذبحونها لغلاء ثمنها
وقيل لخوف الفضيحة في ظهور القاتل واما اختلاف العلماء في ان تكليفهم واحدا فهو ذبح البقرة المخلوقة
باللون والصفات او كان متغايرا وكلما راجعوا تغيرت مصلحتهم الى تكليف آخر فمذكور في كتاب يجمع لبيانها
ان اراد ذلك فليقف عليه هناك والنسخ قبل الفعل جائز وقبل وقت الفعل غير جائز لانه يؤدي الى البداء
وإذ قتلتم نفسا فادارأتم فيها والله مخرج ما كنتم تكتمون فقلنا اضربوه ببعضها كذلك يحيي الله الموتى
ويريكم آياته لعلكم تعقلون خوطب الجماعة لوجود القتل فيهم فادارأتم فيها اي اختلفتم واختصمتم
في شأنها لان المتخاصمين يدرأ بعضهم بعضا اي يدفعه او تدافعتم بان طرح بعضكم قتلها على بعض
المطروح عليهم للطارح او دفع بعضكم بعضا عن البراءة والتهمة والله مخرج اي مظهر ما كنتم تكتمون من
امر القتل ولا يتركه مكتوما وهذه جملة اعتراضية بين المعطوف والمعطوف عليه وهما ادارأتم وفقلنا
والضمير في اضربوه اما ان يرجع الى النفس على تاويل الشخص او الى القتيل لما دل عليه ما كنتم تكتمون ببعضها
ببعض البقرة والتقدير فضربوه فحيي كذلك يحيي الله الموتى حذف لان ما ابقي يدل على ما القي روي انهم
لما ضربوه قام باذن الله واوداجه تشخب دما فقال قتلني فلان وفلان فقتلا ولم يورث قاتل بعد ذلك ويريكم
آياته دلائله على انه قادر على كل شيء لعلكم تعقلون اي تعملون على قضية عقولكم فان من قدر على احياء
نفس واحدة قدر على احياء النفوس كلها لعدم الاختصاص حتى لا تنكروا البعث ولعل تقديم قصة الامر
بذبح البقرة على ذكر القتيل مع تقدمه لان الغرض ذكر قصتين كل واحدة منهما يختص بنوع من التقريع فلو عمل
على عكسه لكانت قصة واحدة وذهب الغرض في ذلك ثم قست قلوبكم من بعد ذلك فهي كالحجارة

اوَ اَشَدُّ قَسْوَةً وَاِنَّ مِنَ الْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الْاَنْهَارُ وَاِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشَّقَّقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ الْمَاءُ وَاِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ
مِنْ خَشْيَةِ اللّٰهِ وَمَا اللّٰهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ ثم لبعد ذلك المعنى فى ثم استبعاد القسوة من بعد
ما ذكر مما يوجب لين القلوب ورقتها من احياء القتيل وغيره من الايات فهى فى قسوتها مثل الحجارة او
اشد قسوة منها والمعنى ان من عرفها شبهها بالحجارة او قال هى اقسى من الحجارة او من عرف حالها
شبهها بالحجارة او بجوهر اقسى منها وان من الحجارة بيان لفضل قسوة قلوبهم على الحجارة والتفجر التفتح بالسعة والكثرة
والمعنى ان من الحجارة ما فيه خروق واسعة يتدفق منها الماء الكثير وان منها لما يشقق اى يتشقق ادغم التاء فى الشين
اى ينشق طولا او عرضا فينبع منها الماء وان منها لما يهبط يتردى من اعلى الجبل والخشية مجاز عن انقيادها لامر الله
وقلوب هؤلاء لا تنقاد ولا تفعل ما امرت به وما الله بغافل عما تعملون ايها المكذبون ومن قرأ بالياء فالمراد
عما يعمل هؤلاء ايها المسلمون افتطمعون ان يؤمنوا لكم وقد كان فريق منهم يسمعون كلام الله ثم يحرفونه
من بعد ما عقلوه وهم يعلمون الخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمين اى افتطمعون ان يؤمنوا
لاجل دعوتكم ويستجيبوا لكم كما قال فآمن له لوط وقد كان فريق منهم اى طائفة من اسلاف اليهود يسمعون
كلام الله فى التورية ثم يحرفونه كما حرفوا صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم واية الرجم من بعد ما عقلوه اى فهموه
وضبطوه ولم يبق لهم فيه ريبة وهم يعلمون انهم كاذبون يعنى ان احبار هؤلاء فلهم سابقة فى ذلك واذا لقوا
الذين امنوا قالوا امنا واذا خلا بعضهم الى بعض قالوا اتحدثونهم بما فتح الله عليكم ليحاجوكم به عند ربكم
افلا تعقلون اولا يعلمون ان الله يعلم ما يسرون وما يعلنون واذا لقوا الذين امنوا يعنى اليهود قالوا
امنا بانكم على الحق وبان محمدا هو النبى المبشر به فى التورية واذا خلا بعضهم الى بعض اى منافقوهم والموافق الذى
ليس فيهم قالوا اى قال بعضهم لبعض اتحدثونهم بما فتح الله عليكم بما بين لكم فى التورية من صفة محمد
ليحاجوكم به عند ربكم ليحتجوا عليكم بما انزل ربكم فى كتابه جعلوا محاجتهم به وقولهم هو فى كتابكم هكذا محاجة
عند الله كما يقال هو عند الله هكذا اى هو فى كتاب الله هكذا بمعنى واحد او يكون المراد ليكون لهم الحجة عليكم
عند الله فى ترككم اتباع محمد صلى الله عليه وسلم اذ كنتم مخبرين بصحة امره من كتابكم افلا تعقلون ان ذلك حجة عليكم
افلا يعلم هؤلاء اليهود ان الله يعلم ما يسرون من الكفر ويعلنون من الايمان ومنهم اميون لا يعلمون الكتاب
الا امانى وانهم الا يظنون اميون لا يحسنون الكتابة فيطالعوا التورية ويتحققوا ما فيها لا يعلمون
الكتاب اى التورية الا امانى الا ما هم عليه من امانيهم ان الله يعفو عنهم ولا يؤاخذهم بخطاياهم
وان اباءهم الانبياء يشفعون لهم وقيل الا اكاذيب مختلقة من علمائهم فيقبلونها على التقليد كما قال احدهم

هذا شئ رويته ام تمنيته اى اختلقته وقيل الا ما يقرؤن من قول الشاعر تمنى كتاب الله اول ليله
وهذا من الاستثناء المنقطع كقوله ما لهم به من علم الا اتباع الظن وان هم الا يظنون اى وما هم الا
قوم يظنون وهم متمكنون من العلم بالحق فويل للذين يكتبون الكتاب بايديهم ثم يقولون هذا من عند الله
ليشتروا به ثمنا قليلا فويل لهم مما كتبت ايديهم وويل لهم مما يكسبون فويل للذين يكتبون الكتاب
المحرف بايديهم تاكيد كما تقول كتبته بيمينى ثم يقولون هذا من عند الله كلمة التحسر والتفجع وهو فى الاصل العذاب
ليشتروا به ثمنا قليلا اى ليأخذوا به ما كانوا يأخذون من عوامهم من الاموال وسموه بالقليل لانه
متاع الدنيا قليل وفويل لهم مما يكسبون اى من الرشى وقالوا لن تمسنا النار الا اياما معدودة قل اتخذتم
عند الله عهدا فلن يخلف الله عهده ام تقولون على الله ما لا تعلمون وقالوا لن تمسنا النار اى
لن تمسنا النار الا اياما معدودة اى قليلة محصورة اياما بعدد ايام عبادة العجل وعن مجاهد قالوا مدة الدنيا
سبعة الاف سنة وانما نعذب مكان كل الف سنة يوما قل اتخذتم عند الله عهدا فلن يخلف الله عهده متعلق بمحذوف تقديره ان اتخذتم
عند الله عهدا فلن يخلف الله عهده وام اما ان تكون معادلة لهمزة الاستفهام بمعنى اى الامرين كائن على
سبيل التقرير لان العلم واقع بكون احدهما واما ان تكون منقطعة بمعنى بل تقولون بلى من كسب سيئة واحاطت
به خطيئته فاولئك اصحاب النار هم فيها خالدون والذين امنوا وعملوا الصالحات اولئك اصحاب
الجنة هم فيها خالدون بلى اثبات لما بعد النفى وهو قوله لن تمسنا النار اى بلى تمسكم النار على سبيل الخلود
بدلالة قوله هم فيها خالدون والسيئة هنا الشرك عن ابن عباس ومجاهد وقتادة وغيرهم وهو الصحيح
لان ما عدا الشرك لا يستحق به الخلود فى النار عندنا واحاطت به خطيئته اى احدقت به من كل جانب
كقوله وان جهنم لمحيطة بالكافرين او اهلكته كقوله الا ان يحاط بكم وقيل خطيئته ثمرة والمراد سدت عليه
طرق النجاة وقيل المراد بذلك الاصرار على الذنب وفى قوله والذين امنوا الاية وعد كما هو التقديم والعطف
بالثواب للاشارة بالعقد قبله على الخلود والاصرار على الكبائر الموبقة بالعقاب الدائر واذ اخذنا ميثاق
بنى اسرائيل لا تعبدون الا الله وبالوالدين احسانا وذى القربى واليتامى والمساكين وقولوا للناس
حسنا واقيموا الصلوة واتوا الزكوة ثم توليتم الا قليلا منكم وانتم معرضون لا تعبدون اخبار فى معنى
النهى كما تقول تذهب الى فلان تقول له كذا وكذا تريد الامر وهو ابلغ من صريح الامر والنهى لانه كانه سورع
الى الامتثال فاخبر عنه ويؤيده قراءة عبد الله وابى لا تعبدوا ولا بد من ارادة القول ويدل عليه قوله وقولوا
وتقديره قولوا وبالوالدين احسانا وتحسنون بالوالدين احسانا او واحسنوا وقيل تقديره الا تعبدوا

جواب القسم لانه اخذ الميثاق في معنى القسم كانه قيل واذ اقسمنا عليهم لا تعبدون وقيل معناه ان لا تعبدوا
فلما حذف ان رفع كقوله الا ايهذا الزاجري احضر الوغى وذي القربى اي وبذي القربى ان تصلوا
قرابته واليتامى ان تعطفوا عليهم بالشفقة والرأفة والمساكين ان تؤتوهم حقوقهم وقولوا
للناس حسنا اي قولا هو حسن في نفسه لافراط حسنه وقرئ حسنا وحسنى على المصدر كبشرى
وهو للمبالغة قولوا للناس ما تحبون ان يقال لكم واقيموا الصلوة اي ادوها على وجهها واتوا
الزكوة اعطوها اهلها ثم توليتم هذا على طريق الالتفات اي توليتم عن الميثاق وتركتموه الا قليلا
منكم وهم الذين اسلموا منهم وانتم معرضون عادتكم الاعراض عن المواثيق واذ اخذنا ميثاقكم لا تسفكون
دماءكم ولا تخرجون انفسكم من دياركم ثم اقررتم وانتم تشهدون لا تسفكون دماءكم ولا تخرجون انفسكم
اي لا يفعل ذلك بعضكم ببعض جعل غير الرجل نفسه اذا اتصل به اصلا او دينا وقيل المعنى [illegible]
فكانما قتل نفسه لانه يقتص منه ثم اقررتم بالميثاق واعترفتم على انفسكم بلزومه وانتم تشهدون عليها
وقيل وانتم تشهدون اليوم يا معشر اليهود على اقرار اسلافكم بهذا الميثاق ثم انتم هؤلاء تقتلون انفسكم
وتخرجون فريقا منكم من ديارهم تظاهرون عليهم بالاثم والعدوان وان يأتوكم اسارى تفادوهم
وهو محرم عليكم اخراجهم افتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض فما جزاء من يفعل ذلك منكم الا خزي
في الحيوة الدنيا ويوم القيمة يردون الى اشد العذاب وما الله بغافل عما تعملون ثم انتم هؤلاء استبعاد لما
اسند اليهم من القتل والاجلاء والعدوان بعد اخذ الميثاق منهم واقرارهم وشهادتهم والمعنى ثم انتم بعد ذلك هؤلاء
المشاهدون يعني انكم قوم آخرون غير اولئك المقرين تنزيلا لتغير الصفة منزلة تغير الذات كما تقول رجعت
بغير الوجه الذي خرجت به وقوله تقتلون بيان لقوله ثم انتم هؤلاء وقيل هؤلاء موصول بمعنى الذين وقرئ
تظاهرون بحذف التاء وتظاهرون بادغامها والاصل تتظاهرون اي تتعاونون عليهم وان يأتوكم اسارى
وقرئ اسرى تفدوهم اي تبتم مع قتلكم من تقتلون منهم اذا وجدتموه اسيرا في ايدي غيركم فديتموه
واخراجكم اياهم من ديارهم حرام عليكم كما ان تركهم اسرى في ايدي غيركم حرام عليكم فكيف تستجيزون
قتلهم ولا تستجيزون ترك فدائهم من عدوهم وقرئ تفادوهم لان الفعل بين اثنين وهو ضمير الشان
ومحرم عليكم اخراجهم خبره ويجوز ان يكون مبهما تفسيره اخراجهم افتؤمنون ببعض الكتاب اي بالفداء
وتكفرون ببعض اي بالقتال والاجلاء وذلك ان قريظة كانوا حلفاء الاوس والنضير كانوا حلفاء الخزرج
فكان كل فريق منهم يقاتل مع حلفائه واذا غلبوا خربوا ديارهم واخرجوهم واذا اسر رجل من الفريقين

فدوه والاخرى قتل بني قريظة واجلاء بني النضير وقيل الجزية ويوم القيمة يردون الى اشد
العذاب الذي اعده الله لاعدائه وقرئ تردون وتعملون بالياء والتاء اولئك الذين
اشتروا الحيوة الدنيا بالاخرة فلا يخفف عنهم العذاب ولا هم ينصرون
اي رضوا بالحيوة الدنيا عوضا من نعيم الاخرة فلا يخفف عنهم عذاب الدنيا بنقصان الجزية
وكذا العذاب بالاخرة ولا هم ينصرون لا ينصرهم احد بالدفع عنهم ولقد آتينا موسى
الكتاب وقفينا من بعده بالرسل وآتينا عيسى ابن مريم البينات وايدناه بروح

فتلقى آدم من ربه كلمات قال ابن عباس الكلمات [illegible]
قال يا رب الم تخلقني بيدك قال بلى قال يا رب الم تنفخ في الروح من روحك قال بلى قال يا رب الم تسبق رحمتك غضبك قال بلى قال الم تسكني جنتك قال بلى
قال يا رب ان تبت واصلحت اراجعي انت الى الجنة قال نعم

[illegible]
خاص الجود لانه لم تضمه الاصلاب ولا ارحام الطوامث وقيل جبرئيل وقيل باسم الله
الاعظم الذي كان يحيي الموتى بذكره والمعنى ولقد آتينا يا بني اسرائيل انبياءكم ما آتيناهم
افكلما جاءكم رسول منهم بالحق استكبرتم عن الايمان به فوسط بين الفاء وما تعلقت به
همزة التوبيخ والتعجب من شأنهم ويجوز ان يريد ولقد آتيناكم ما آتيناهم ففعلتم
ما فعلتم ثم وبخهم على ذلك ودخول الفاء لعطفه على المقدر ولم يقل وفريقا قتلتم
لانه اريد به الحال الماضية لان الامر فظيع فاريد استحضاره في النفوس وتصويره في القلوب
وقالوا قلوبنا غلف بل لعنهم الله بكفرهم فقليلا ما يؤمنون قلوبنا غلف جمع اغلف اي
هي خلقت مغشاة باغطية لا يصل اليها ما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم ولا تفقهه
مستعار من الاغلف الذي لم يختن كقولهم قلوبنا في اكنة ثم رد الله عليهم بقوله بل
لعنهم الله بكفرهم اي ليس ذلك كما زعموا ان قلوبهم خلقت كذلك لانها خلقت على الفطرة
لكن الله لعنهم وخذلهم بسبب كفرهم وابعدهم من رحمته فقليلا ما يؤمنون فايمانا قليلا
يؤمنون وما مزيدة وهو ايمانهم ببعض الكتاب ويجوز ان يكون القلة بمعنى العدم ولما جاءهم
كتاب من عند الله مصدق لما معهم وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا فلما جاءهم

ما عرفوا كفروا به فلعنة الله على الكافرين كتاب من عند الله هو القرآن مصدق لما معهم من الكتب
المنزلة التوراة والانجيل وغيرهما لا يخالفها وجواب لما محذوف وهو نحو كذبوا به وما اشبه ذلك
وقيل ان قوله فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به في موضع جواب لما الاول وكرر لما لطول الكلام وقيل ان
قوله فلما جاءهم جواب الثاني اغنى عن جواب الاول وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا
على المشركين اذا قاتلوهم يقولون اللهم انصرنا بالنبي المبعوث في آخر الزمان الذي نجد نعته في التوراة
وكانوا يقولون قد اظل زمان نبي يخرج بتصديق ما قلنا فنقتلكم معه قتل عاد وارم فلما جاءهم
ما عرفوا من الحق كفروا به بغيا وحسدا وحرصا على الرياسة فلعنة الله اي غضبه وعذابه على الكافرين
اي عليهم وضع الظاهر موضع المضمر بئسما اشتروا به انفسهم ان يكفروا بما انزل الله بغيا ان
ينزل الله من فضله على من يشاء من عباده فباؤا بغضب على غضب وللكافرين عذاب مهين
واذا قيل لهم آمنوا بما انزل الله قالوا نؤمن بما انزل علينا ويكفرون بما وراءه وهو الحق مصدقا
لما معهم قل فلم تقتلون انبياء الله من قبل ان كنتم مؤمنين ما نكرة منصوبة مفسرة لفاعل بئس
اي بئس شيئا اشتروا به انفسهم والمخصوص بالذم ان يكفروا واشتروا بمعنى باعوا بغيا اي حسدا
وطلبا لما ليس لهم وهو مفعول له ان ينزل اي على ان ينزل الله من فضله الذي هو الوحي والنبوة على من يشاء
من عباده ويقتضي حكمته ارساله فباؤا بغضب على غضب فصاروا احقاء بغضب مترادف لانهم كفروا
بنبي الحق وبغوا عليه وقيل بكفرهم بمحمد بعد عيسى وقوله بما انزل الله مطلق في كل كتاب انزل الله تعالى
وقوله بما انزل علينا مقيد بالتوراة ويكفرون بما وراءه اي قالوا ذلك والحال انهم يكفرون بما وراء التوراة
وهو الحق مصدقا لما معهم منها غير مخالف له وفيه رد لمقالتهم لانهم اذا كفروا بما يوافق التوراة فقد كفروا بها
قل فلم تقتلون انبياء الله من قبل ان كنتم مؤمنين اعتراض عليهم بقتلهم الانبياء مع ادعائهم الايمان
بالتوراة والتوراة لا ترخص في قتل الانبياء ولقد جاءكم موسى بالبينات ثم اتخذتم العجل من بعده
وانتم ظالمون يعني جاءكم موسى بالمعجزات الدالة على صدقه ثم اتخذتم العجل الها معبودا من بعد
مجيئه او من بعد موسى لما مضى الى الميقات وانتم ظالمون وانتم واضعون العبادة في غير موضعها
فيكون الجملة حالا او تكون اعتراضا بمعنى وانتم قوم عادتكم الظلم واذ اخذنا ميثاقكم ورفعنا فوقكم
الطور خذوا ما آتيناكم بقوة واسمعوا قالوا سمعنا وعصينا واشربوا في قلوبهم العجل بكفرهم قل
بئسما يأمركم به ايمانكم ان كنتم مؤمنين كرر […] ذكر الطور […] لما في الثانية من الزيادة

عن الكلفة في الاولى مع ما ضمن التوكيد واسمعوا لما امرتم به في التوراة قالوا سمعنا قولك وعصينا
امرك واشربوا في قلوبهم العجل اي تداخل في بواطنهم وتداخلها حب العجل والحرص على عبادته
كما يتداخل الثوب الصبغ وقوله في قلوبهم بيان لمكان الاشراب كقوله انما ياكلون في بطونهم
نارا بكفرهم اي بسبب كفرهم قل بئسما يامركم به ايمانكم بالتوراة لانه ليس في التوراة عبادة العجل
واضافة الامر الى ايمانهم تهكم كما قال قوم شعيب اصلاتك تامرك وكذلك اضافة الايمان اليهم وقوله
ان كنتم مؤمنين تشكيك في ايمانهم وقدح في صحة دعواهم قل ان كانت لكم الدار الآخرة عند الله
خالصة من دون الناس فتمنوا الموت ان كنتم صادقين خالصة نصب على الحال من الدار الآخرة
والمراد الجنة اي خالصة لكم خاصة بكم ليس لاحد سواكم فيها حق كما تدعون في قولكم لن يدخل الجنة
الا من كان هودا والناس للجنس وقيل للعهد وهم المسلمون فتمنوا الموت لان من ايقن انه من اهل
الجنة اشتاق اليها وتمنى سرعة الوصول الى نعيمها كما روي ان عليا كان يطوف بين الصفين
بصفين في غلالة فقال له ابنه الحسن عليهما السلام ما هذا بزي المحاربين فقال يا بني لا يبالي ابوك
على الموت سقط ام سقط عليه الموت وروي ان حبيب بن مظاهر ضحك يوم الطف
فقيل له في ذلك فقال اي موضع احق بالسرور من هذا الموضع والله ما هو الا ان يقبل علينا القوم
بسيوفهم فنعانق الحور العين ولن يتمنوه ابدا بما قدمت ايديهم والله عليم بالظالمين هذا من
المعجزات لانه اخبار بالغيب وكان كما اخبر به وفي الحديث لو تمنوا الموت لغص كل انسان منهم بريقه
فمات مكانه وما بقي على وجه الارض يهودي بما قدمت ايديهم بما اسلفوا من موجبات النار من تحريف
كتاب الله والكفر بمحمد صلى الله عليه وآله وغيره من انواع الكفر […] التمني قوله لا يتمنونه بلا […] والله
عليم بالظالمين تهديد لهم ولتجدنهم احرص الناس على حياة ومن الذين اشركوا يود احدهم لو يعمر الف
سنة وما هو بمزحزحه من العذاب ان يعمر والله بصير بما يعملون […] وجدت بمعنى علمت […] مفعولاه
[…] ومفعولاه هم واحرص الناس وتنكير حياة لانه اراد حياة مخصوصة متطاولة
وسط الذين اشركوا محمول على المعنى لان معنى احرص الناس احرص من الناس وجاز ذلك وان دخل الذين اشركوا
تحت الناس لانهم افردوا بالذكر من جهة ان حرصهم اشد ويجوز ان يراد واحرص من الذين اشركوا فحذف
لدلالة احرص الناس عليه وفيه توبيخ عظيم لان حرص المشركين على الحياة غير مستبعد لانها جنتهم ولم يؤمنوا
بعاقبة […] وعظيمهم بالحرص وهم مقرون بالجزاء كانوا احقاء باعظم التوبيخ وقيل اراد بالذين اشركوا
المجوس لانهم كانوا يقولون لملوكهم عش الف نيروز […] وقيل من الذين اشركوا كلام مبتدأ
اي ومنهم ناس يود احدهم على حذف الموصوف كقوله وما منا الا له مقام معلوم والضمير في وما هو لاحد
وان يعمر فاعل مزحزحه اي وما احدهم بمن يزحزحه من العذاب تعميره وقيل الضمير لما دل عليه يعمر من مصدره وان يعمر
بدل منه ويجوز ان يكون مبهما وان يعمر موضحه والزحزحة التبعيد وقوله لو يعمر في معنى التمني

وكان القياس لو أعمّر الا انه جرى على لفظ الغيبة لقوله يود احدهم كقولك حلف بالله ليفعلن فقوله لو يعمّر حكاية
لودادتهم قل من كان عدوا لجبريل فانه نزّله على قلبك باذن الله مصدقا لما بين يديه وهدى وبشرى
للمؤمنين من كان عدوا لله وملائكته ورسله وجبريل وميكال فان الله عدو للكافرين روي ان
عبد الله بن صوريا [illegible] سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عمن يهبط عليه بالوحي فقال
جبريل فقال هو عدونا ولو كان غيره لآمنا بك [illegible]
من اهل الكتاب [illegible]
نزّله على قلبك حفظه اياك وفهّمكه باذن الله بامره وتيسيره وتسهيله والمعنى انه لا وجه لمعاداته حيث
نزّل كتابا مصدقا للكتب بين يديه فلو انصفوا لاحبوه وشكروا له صنيعه
في انزاله ما ينفعهم ويصحح المنزل عليهم وهدى وبشرى اي هاديا ومبشرا للمؤمنين بالنعيم [illegible] وانما افرد
جبريل وميكائيل بعد ذكر الملائكة لفضلهما [illegible] كانهما من جنس آخر وهو مما ذكر ان التغاير في
الوصف منزّل منزلة التغاير في الذات [illegible] عدو للكافرين اراد
عدو لهم فوضع الظاهر موضع المضمر ليدل على انه سبحانه انما عاداهم لكفرهم وان عداوة الملائكة كفر ولقد انزلنا
اليك آيات بينات وما يكفر بها الا الفاسقون او كلما عاهدوا عهدا نبذه فريق منهم بل اكثرهم لا يؤمنون
آيات معجزات ظاهرات واضحات وما يكفر بها الا المتمردون من الكفرة والفسق اذا استعمل في نوع
من المعاصي وقع على اعظم ذلك النوع من كفر وغيره واللام في الفاسقون للجنس والاولى ان يكون اشارة
الى اهل الكتاب او كلما الواو للعطف على محذوف معناه أكفروا بالآيات البينات وكلما عاهدوا واليهود
نقضوا العهود قال سبحانه الذين عاهدت منهم ثم ينقضون عهدهم [illegible] والنبذ الرمي بالشيء وفيه
نقال الفريق منهم لان منهم من لم ينقض بل اكثرهم لا يؤمنون بالتوراة وليسوا من الدين في شيء فلا يبالون
بنقض المواثيق ولا يعدونه ذنبا ولما جاءهم رسول من عند الله مصدق لما معهم نبذ فريق من الذين
اوتوا الكتاب كتاب الله وراء ظهورهم كأنهم لا يعلمون [illegible] لكفرهم برسول الله
المصدق لها كافر بها [illegible]
لا يعلمون انه كتاب الله يعني انهم يعلمون ذلك ولكنهم [illegible]
مثل لتركهم واعراضهم عنه واتبعوا ما تتلو الشياطين على ملك سليمان وما كفر سليمان ولكن
الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر وما انزل على الملكين ببابل هاروت وماروت وما يعلمان
من احد حتى يقولا انما نحن فتنة فلا تكفر فيتعلمون منهما ما يفرقون به بين المرء وزوجه وما هم
بضارين به من احد الا باذن الله ويتعلمون ما يضرهم ولا ينفعهم ولقد علموا لمن اشتراه
ما له في الآخرة من خلاق ولبئس ما شروا به انفسهم لو كانوا يعلمون عطف على نبذ اي نبذ فريق
من اليهود كتاب الله واتبعوا ما تتلو الشياطين اي واتبعوا كتب السحر التي كانت تقرأها

الشياطين على عهد ملك سليمان [illegible] وكانوا يقولون هذا علم سليمان وبه سخر الجن والانس
والريح وما كفر سليمان تكذيب للشياطين ودفع لما بهتوه به من العمل بالسحر وسماه كفرا
ولكن الشياطين هم الذين كفروا باستعمال السحر وتدوينه [illegible] يعلمون الناس السحر
يريدون به اغواءهم واضلالهم وما انزل على الملكين عطف على السحر [illegible] وقيل هو عطف
على ما تتلو اي واتبعوا ما انزل على الملكين ببابل هاروت وماروت عطف بيان للملكين علمان
لهما والذي انزل عليهما هو علم السحر ابتلاء من الله للناس من تعلمه منهم وعمل به كان كافرا ومن تجنبه
او تعلمه لا ليعمل به ولكن ليتوقاه كان مؤمنا كما ابتلى قوم طالوت بالنهر فمن شرب منه
فليس مني ومن لم يطعمه فانه مني وما يعلمان من احد حتى يقولا فما يعلّم الملكان احدا حتى ينصحاه
ويقولا له انما نحن فتنة اي ابتلاء واختبار من الله فلا تكفر [illegible] معتقدا انه حق
فتكفر فيتعلمون منهما الضمير لما دل عليه من احد اي فيتعلم الناس من الملكين ما يفرقون به بين المرء وزوجه
اي علم السحر الذي يكون سببا للتفريق بين الزوجين من حيلة وتمويه كالنفث في العقد ونحو ذلك
مما يحدث الله عنده الفرك والنشوز والخلاف ابتلاء منه وما هم بضارين به من احد الا
باذن الله [illegible] مما يحدث الله عنده [illegible] ويتعلمون ما يضرهم
ولا ينفعهم لانهم يقصدون به الشر ولقد علموا اي هؤلاء اليهود لمن اشتراه اي استبدل
ما تتلو الشياطين بكتاب الله ما له في الآخرة من خلاق اي نصيب ولبئس ما شروا به
انفسهم اي باعوا لو كانوا يعلمون [illegible]
ولو انهم آمنوا واتقوا لمثوبة من عند الله خير لو كانوا يعلمون يريد لو انهم آمنوا بالرسول
واتقوا الله فتركوا ما هم عليه من نبذ الكتاب واتباع كتب الشياطين لمثوبة من عند الله خير
لو كانوا يعلمون ان ثواب الله خير مما هم فيه وقد علموا لكنه سبحانه جهّلهم لترك
العمل بالعلم وجواب لو [illegible] لمثوبة من عند الله خير وانما اوثرت الجملة الاسمية على الفعلية
[illegible] ثبات المثوبة واستقرارها [illegible] من الثواب خير لهم وقيل لو للتمني
جواب محذوف [illegible] يا ايها الذين آمنوا لا تقولوا راعنا وقولوا انظرنا
واسمعوا وللكافرين عذاب اليم كان المسلمون يقولون لرسول الله صلى الله عليه وسلم اذا القى
اليهم شيئا من العلم راعنا يا رسول الله اي راقبنا وانتظرنا حتى نفهمه ونحفظه وكانت لليهود
كلمة [illegible] يتسابون بها وهي راعينا فلما سمعوا بقول المسلمين راعنا افترصوه وخاطبوا الرسول
بها وهم يعنون به تلك المسبة [illegible] فنهي المؤمنون عنها وامروا بما يفيد تلك الفائدة ولا يقبل التلبيس وهو انظرنا
من نظره اذا انتظره واسمعوا واحسنوا الاستماع لما يكلمكم به الرسول [illegible]
حتى لا تحتاجوا الى الاستعادة وطلب المراعاة او واسمعوا سماع قبول وطاعة ولا يكن سماعكم

والله يختص برحمته من يشاء

من كلام اليهود حيث قالوا سمعنا وعصينا وللكافرين اي ولليهود الذين سبوا الرسول عذاب
أليم ما يود الذين كفروا من اهل الكتاب ولا المشركين ان ينزل عليكم من خير من ربكم والله
ذو الفضل العظيم من الاولى للبيان لان الذين كفروا جنس تحته نوعان اهل الكتاب والمشركون
والثانية مزيدة للاستغراق والثالثة للابتداء والخير الوحي وكذا الرحمة كقوله اهم يقسمون
رحمة ربك والمعنى ان اليهود والمشركين يرون انفسهم احق بالوحي فيحسدونكم وما يحبون ان ينزل
عليكم شيء من الوحي والله يختص بالنبوة من يشاء ولا يجب عليه شيء الا ما تقتضيه الحكمة والله ذو الفضل العظيم
اشعار بان ايتاء النبوة من الفضل العظيم كقوله ان فضله كان عليك كبيرا ما ننسخ من آية او ننسها نأت
بخير منها او مثلها الم تعلم ان الله على كل شيء قدير الم تعلم ان الله له ملك السموات والارض وما لكم
من دون الله من ولي ولا نصير نسخ الآية ازالتها بابدال اخرى مكانها وانساخها الامر بنسخها وننسؤها تأخيرها
واذهابها لا الى بدل وانساؤها ان يذهب بحفظها عن القلوب والمعنى ان كل آية نذهب بها على ما توجبه الحكمة
وتقتضيه المصلحة من ان نزيل لفظها وحكمها معا او من ان نزيل احدهما الى بدل او الى غير بدل نأت بخير منها للعباد
اي بآية العمل بها اكثر للثواب او مثلها في ذلك الم تعلم ان الله على كل شيء قدير فهو يقدر على الخير وما هو خير منه
وعلى مثله في الخير الم تعلم ان الله له ملك السموات والارض فهو يملك اموركم ويدبرها ويجريها على حسب مصالحكم وهو اعلم بما
يتعبدكم به من ناسخ ومنسوخ وما لكم من دون الله من ولي يلي اموركم ولا نصير ينصركم ام
تريدون ان تسألوا رسولكم كما سئل موسى من قبل ومن يتبدل الكفر بالايمان فقد ضل سواء السبيل
لما بين لهم انه مالك امورهم ومدبرهم اراد ان يوبخهم بالتقرير فيما امرهم به على ما يعتقدهم وانهم لا
يقترحوا على رسولهم ما اقترحت آباء اليهود على موسى من الاشياء التي كانت عاقبتها وبالا عليهم
كقولهم ارنا الله جهرة وغير ذلك ومن يتبدل الكفر بالايمان ومن ترك الثقة بالآيات وشك فيها
واقترح غيرها فقد ضل سواء السبيل اي ذهب عن قصد الطريق واستقامته ود كثير من اهل الكتاب
لو يردونكم من بعد ايمانكم كفارا حسدا من عند انفسهم من بعد ما تبين لهم الحق فاعفوا واصفحوا
حتى يأتي الله بامره ان الله على كل شيء قدير نزلت في نفر من اهل الكتاب كحيي بن اخطب وكعب بن الاشرف
واضرابهما لو يردونكم يا معشر المؤمنين اي يرجعونكم من بعد ايمانكم كفارا
حسدا منهم لكم بما اعد الله لكم من الثواب والفضل وانتصب حسدا بانه مفعول له وتعلق من
عند انفسهم بود اي ودوا ذلك من عند انفسهم وشهواتهم لا من قبل التدين والميل مع الحق لانهم
ودوا ذلك من بعد ما تبين لهم انكم على الحق فكيف يكون تمنيهم من قبل الحق ويجوز ان يتعلق
بحسدا اي حسدا بالغا منبعثا من اصل نفوسهم فيكون على طريق التوكيد فاعفوا واصفحوا اي فاسلكوا
معهم سبيل العفو والصفح عما يكون منهم من الجهل والعداوة حتى يأتي الله بامره الذي
هو قتل بني قريظة واجلاء بني النضير واذلالهم بضرب الجزية عليهم

على كل شيء قدير فهو يقدر على الانتقام منهم واقيموا الصلاة وآتوا الزكاة وما تقدموا
لانفسكم من خير تجدوه عند الله ان الله بما تعملون بصير لما امر المسلمين بالصفح
عنهم عقبه بالامر بالصلاة والزكاة ليستعينوا بهما على ما شق عليهم من شدة عداوة
لهم كما قال واستعينوا بالصبر والصلاة وما تقدموا من خير او صدقة او صلاة او غيرهما من
الطاعات تجدوا ثوابه عند الله ان الله بما تعملون بصير عالم لا يضيع عنده عمل عامل
وقالوا لن يدخل الجنة الا من كان هودا او نصارى تلك امانيهم قل هاتوا برهانكم ان كنتم
صادقين بلى من اسلم وجهه لله وهو محسن فله اجره عند ربه ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون
الضمير في قالوا لاهل الكتاب والمعنى قالت اليهود لن يدخل الجنة الا من كان هودا وقالت النصارى لن
يدخل الجنة الا من كان نصارى فلف بين القولين ثقة بان السامع يرد الى كل فريق قوله وامنا
من الالتباس لما علم من التضاد بين الفريقين ونحوه قوله وقالوا كونوا هودا او نصارى والهود جمع
الهائد ووحد اسم كان حملا على لفظ من في قوله من كان هودا وجمع خبره حملا على معناه تلك امانيهم
اشارة الى امنيتهم ان لا ينزل على المؤمنين خير من ربهم وامنيتهم ان يردوهم
كفارا وامنيتهم ان لا يدخل الجنة غيرهم اي تلك الاماني الاباطيل امانيهم قل هاتوا برهانكم اي
حجتكم ان كنتم صادقين في قولكم لن يدخل الجنة الا من كان هودا او نصارى وفي هذا دليل على
ان كل قول لا دليل عليه فهو باطل وهات بمعنى احضر بلى اثبات لما نفوه من دخول غيرهم الجنة
من اسلم وجهه لله اي من اخلص نفسه لله لا يشرك به غيره وهو محسن في عمله فله اجره الذي يستوجبه
ويجوز ان يكون من اسلم مبتدأ ويكون من متضمنا معنى الشرط وجوابه فله اجره ويجوز ان يكون فاعلا
لفعل محذوف اي بلى يدخلها من اسلم ويكون فله اجره معطوفا على يدخلها من اسلم وقالت اليهود
ليست النصارى على شيء وقالت النصارى ليست اليهود على شيء وهم يتلون الكتاب كذلك
قال الذين لا يعلمون مثل قولهم فالله يحكم بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون على شيء
مبالغة عظيمة اي ليسوا على شيء يصح ويعتد به كقولهم اقل من لا شيء وهم يتلون الكتاب الواو للحال
والكتاب للجنس اي قالوا ذلك وحالهم انهم من اهل العلم والتلاوة للكتب كذلك اي مثل ذلك الذي سمعت به
على ذلك المنهاج قال الجهلة الذين لا علم عندهم ولا كتاب كعبدة الاصنام والدهرية ونحوهم قالوا لاهل كل
دين ليسوا على شيء وهذا توبيخ لهم حيث نظموا انفسهم مع علمهم في سلك من لا يعلم فالله يحكم
بين اليهود والنصارى يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون فيريهم من يدخل الجنة ومن يدخل النار
عيانا ومن اظلم ممن منع مساجد الله ان يذكر فيها اسمه وسعى في خرابها اولئك ما كان لهم
ان يدخلوها الا خائفين لهم في الدنيا خزي ولهم في الآخرة عذاب عظيم ان يذكر ثاني مفعولي منع
لانه المفعول الثاني لمنع تقول منعته كذا ومثله وما منع الناس ان يؤمنوا ويجوز ان يكون مفعولا

باية مفعول له يعني منعها كراهة ان يذكر وهو حكم عام في جنس مساجد الله وان مانعها من
ذكر الله في غاية الظلم وروي عن ابن عباس ان المراد به قريش حين منعوا رسول الله دخول مكة
والمسجد الحرام وبه قال بعض المفسرين وقال بعضهم انهم الروم خربوا بيت المقدس وسعوا في خرابه الى ان
اظهر الله المؤمنين المسلمين عليهم في ايام عمر فصاروا لا يدخلونها الا خائفين يتحسسون المؤمنين
ان يبطشوا بهم وعلى القول الاول فقد وعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ينادي الا لا يحج
بعد هذا العام مشرك ولا يطوفن بالبيت عريان فالمعنى اولئك ما ينبغي ما كان لهم في حكم الله
ان يدخلوا مساجد الله الا خائفين لان الله تعالى قد حكم وكتب في اللوح ان يعز الدين وينصر عليهم
المؤمنين لهم في الدنيا خزي اي قتل وسبي او ذلة بضرب الجزية عليهم وقيل فتح مدائنهم قسطنطينية و
عند قيام المهدي عليه السلام ولهم في الآخرة عذاب عظيم في نار جهنم ولله المشرق والمغرب فاينما تولوا
فثم وجه الله ان الله واسع عليم ولله ملك المشرق والمغرب والارض كلها هو مالكها فاينما
تولوا اي ففي اي مكان فعلتم التولية يعني تولية وجوهكم شطر القبلة بدليل قوله تعالى فول وجهك شطر
المسجد الحرام الاية فثم وجه الله اي جهته التي امر بها ورضيها والمعنى انكم اذا منعتم ان تصلوا في
المسجد الحرام فقد جعلت لكم الارض مسجدا فصلوا في اي بقعة شئتم من بقاعها وافعلوا التولية
فيها فان التولية لا تختص بمسجد دون مسجد ان الله واسع الرحمة يريد التوسعة على عباده والتيسير
عليهم عليم بمصالحهم وقيل انها نزلت في صلاة التطوع على الراحلة للمسافر اينما توجهت وهو
منهم عليهم السلام وقالوا اتخذ الله ولدا سبحانه بل له ما في السموات والارض كل له قانتون
بديع السموات والارض واذا قضى امرا فانما يقول له كن فيكون رد سبحانه على النصارى واليهود
قولهم اتخذ الله ولدا وهم الذين قالوا المسيح ابن الله وعزير ابن الله وعلى من قال الملائكة بنات الله سبحانه
تنزيه لنفسه عن ذلك وتبعيد بل له ما في السموات والارض وهو خالقه ومالكه ومن جملته الملائكة
وعزير والمسيح كل له قانتون مطيعون منقادون لا يمتنع شيء منهم عن تقديره وتكوينه ومشيته
ومن كان بهذه الصفة لم يجانس ومن حق الولد ان يكون من جنس الوالد والتنوين في كل عوض عن
المضاف اليه اي كل من في السموات والارض وجاء بلفظ ما دون من كقوله سبحان ما سخركن لنا
بق بدع الشيء فهو بديع وبديع السموات من اضافة الصفة المشبهة الى فاعلها اي بديع سمواته
وارضه وقيل هو بمعنى المبدع وقوله كن فيكون اي احدث فيحدث وهو من كان التامة
وهذا تمثيل ولا قول هناك والمعنى ان ما قضاه من الامور واراد كونه يتكون ويدخل تحت الوجود
من غير امتناع ولا توقف كما ان المامور المطيع اذا امر لا يتوقف اكد بهذا استبعاد الولادة
لان من كان هذه صفته في كمال القدرة فحاله مباينة لحال الاجسام في توالدها وقال الذين
لا يعلمون لولا يكلمنا الله او تاتينا آية كذلك قال الذين من قبلهم مثل قولهم تشابهت قلوبهم

قد بينا الآيات لقوم يوقنون اي قال الجاهلون من المشركين وقيل من اهل الكتاب نفي عنهم العلم
لانهم لم يعملوا به لولا يكلمنا الله اي هلا يكلمنا كما يكلم الملائكة وكلم موسى استكبارا منهم وعتوا او تاتينا
آية هذا جحود منهم لان يكون ما اتاهم من آيات الله آيات كذلك قال الذين من قبلهم مثل
قولهم حين اقترحوا الآيات على موسى عليه السلام تشابهت قلوبهم اي قلوب هؤلاء ومن قبلهم في
العمى كقوله سبحانه اتواصوا به قد بينا الآيات لقوم يوقنون ينصفون فيوقنون انها آيات يجب
الاعتراف بها والاكتفاء بوجودها عن غيرها انا ارسلناك بالحق بشيرا ونذيرا
ولا تسأل عن اصحاب الجحيم ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم قل
ان هدى الله هو الهدى ولئن اتبعت اهواءهم بعد الذي جاءك من العلم ما لك من الله
من ولي ولا نصير انا ارسلناك لان تبشر وتنذر لا لتجبر على الايمان وهذه تسلية له عليه السلام
لانه كان يضيق صدره باصرارهم على الكفر ولا تسأل عن اصحاب الجحيم ما لهم لم يؤمنوا بعد ان بلغت
واجتهدت في الدعوة وقرأ نافع ولا تسأل على النهي وقيل ان معناه تعظيم ما وقعوا فيه كما يقول
القائل لا تسأل عن فلان اي قد بلغ الى اكثر مما تريده وانت لا تستطيع استماع خبره ولكن
اليهود قالوا لن نرضى عنك وان طلبت رضاءنا وجهدك حتى تتبع ملتنا فحكى الله كلامهم ولذلك
قال قل ان هدى الله هو الهدى جوابا لهم عن قولهم يعني ان هدى الله الذي هو الاسلام هو الهدى بالحق
والذي يتبع لا ما تدعونه ولئن اتبعت اهواءهم اي اقوالهم التي هي الاهواء بعد الذي جاءك من العلم اي من الدين
المعلوم صحته بالدلائل والبراهين الذين آتيناهم الكتاب يتلونه حق تلاوته اولئك يؤمنون
به ومن يكفر به فاولئك هم الخاسرون يعني الذين آمنوا من جملة اهل الكتاب يتلونه حق تلاوته
لا يحرفونه ولا يغيرون ما فيه من نعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقال [illegible] حق
تلاوته هو الوقوف عند ذكر الجنة والنار يسأل في الاولى ويستعيذ في الاخرى واولئك يؤمنون به
دون المحرفين ومن يكفر به من المحرفين فاولئك هم الخاسرون حيث اشتروا الضلالة بالهدى
يا بني اسرائيل اذكروا نعمتي التي انعمت عليكم واني فضلتكم على العالمين واتقوا يوما لا تجزي
نفس عن نفس شيئا ولا يقبل منها عدل ولا تنفعها شفاعة ولا هم ينصرون قد تقدم مثل
الآيتين ولما بعد ما بين الكلامين حسن الاعادة والتكرير لما في التنبيه والاحتجاج
وتاكيد التذكير واذ ابتلى ابراهيم ربه بكلمات فاتمهن قال اني جاعلك للناس اماما قال ومن
ذريتي قال لا ينال عهدي الظالمين العامل في اذ مضمر يعني اذكر اذ ابتلى ابراهيم اي اختبر ابراهيم ربه بكلمات
باوامر ونواه واختبار الله عبده مجاز عن تمكينه من اختيار احد الامرين ما يريد الله وما يشتهيه
العبد كانه يمتحنه ما يكون منه حتى يجازيه على حسب ذلك فاتمهن اي فقام بهن حق القيام واداهن
حق التادية من غير تفريط وتقصير ويكون تقريره واذ ابتلى ابراهيم ربه بكلمات كانت كيت وكيت ويجوز

ان يكون الفاصل بيانا لقوله انى جاعلك للناس اماما فيكون على القول الاول قد استونف الكلام كانه قيل
فماذا قال له ربه حين اتم الكلمات فقيل قال انى جاعلك للناس اماما وعلى الثانى يجوز ان يكون معطوفا على ما قبله
او يكون بيانا وتفسيرا لقوله ابتلى فيراد بالكلمات ما ذكره من الامامة وقيل الكلمات هى خمس فى الراس الفرق وقص
الشارب والسواك والمضمضة والاستنشاق وفى البدن الختان والاستحداد والاستنجاء وتقليم الاظفار
ونتف الابط وقيل هى ثلثون خصلة من شرائع الاسلام عشر فى براءة التائبون العابدون وعشر فى الاحزاب
ان المسلمين والمسلمات وعشر فى المؤمنون وسأل سائل الى قوله والذين هم على صلواتهم يحافظون
وقيل هى مناسك الحج وقيل هى الكلمات التى تلقاها آدم من ربه فتاب عليه
عن الصادق ع والامام اسم من يؤتم به جعله سبحانه اماما يأتمون به فى دينهم ويقتدون بسيرهم
وسياساتهم وقوله ومن ذريتى عطف على الكاف كانه قال وجاعل بعض ذريتى كما يقال لك سأكرمك
فتقول وزيدا قال لا ينال عهدى الظالمين اى من كان ظالما من ذريتك لا يناله استخلافى وعهدى
اليه بالامامة وانما ينال من لا يفعل ظلما وهذا يدل على وجوب العصمة للامام لان من ليس
بمعصوم فقد يكون ظالما اما لنفسه واما لغيره واذ جعلنا البيت مثابة للناس وامنا واتخذوا
من مقام ابراهيم مصلى وعهدنا الى ابراهيم واسمعيل ان طهرا بيتى للطائفين والعاكفين والركع
السجود البيت اسم غالب للكعبة كالنجم للثريا مثابة للناس مرجعا يثاب اليه كل عام وامنا وموضع امن
كقوله حرما آمنا ويتخطف الناس من حولهم ولان الجانى ياوى اليه فلا يتعرض له حتى يخرج واتخذوا
على ارادة القول وقلنا لهم اتخذوا منه موضع صلوة تصلون فيه ومقام ابراهيم الموضع الذى كان
فيه الحجر حين وضع ابراهيم ع عليه قدميه وامرنا بالصلوة عنده بعد الطواف وقرئ واتخذوا بلفظ الماضى
عطفا على جعلنا اى واتخذ الناس من مقام ابراهيم موضع صلوة ومن قرأ واتخذوا على الامر
وقف على قوله وامنا ومن قرأ واتخذوا على الخبر لم يقف لان قوله واتخذوا عطف على جعلنا وعهدنا
الى ابراهيم واسمعيل امرناهما بان طهرا بيتى وان طهرا يجوز ان تكون ان المفسرة التى تكون بمعنى القول
اى طهراه من الاوثان والخبائث كلها واضاف البيت الى نفسه تفضيلا على سائر البقاع
للطائفين للدائرين حوله والعاكفين اى المجاورين او المقيمين بحضرته والركع السجود اى
المصلين عنده لان الركوع والسجود من هيئة المصلى واذ قال ابراهيم رب اجعل هذا بلدا امنا
وارزق اهله من الثمرات من آمن منهم بالله واليوم الآخر قال ومن كفر فأمتعه قليلا ثم اضطره
الى عذاب النار وبئس المصير اجعل هذا البلد وهو بلد مكة امنا ذا امن كقوله عيشة راضية اى
ذات رضى وبلدا آمنا اى ذا امن او آمنا يؤمن فيه كقولهم ليل نائم اى ينام فيه واراد باهله
يعنى وارزق المؤمنين منهم خاصة لان قوله من آمن منهم بدل من اهله ومن كفر عطف على
من آمن كما ان قوله ومن ذريتى عطف على الكاف فى جاعلك وانما خص ابراهيم ع المؤمنين بالطلب

حتى قال سبحانه ومن كفر لان الله سبحانه كان اعلمه انه يكون فى ذريته ظالمون بقوله لا ينال
عهدى الظالمين فعرفه سبحانه الفرق بين الرزق والامامة لان الاستخلاف استرعاء يختص
بمن لا يقع منه الظلم بخلاف الرزق فانه قد يكون استدراجا للمرزوق والزاما للحجة والمعنى
قال الله وارزق من كفر فأمتعه ويجوز ان يكون ومن كفر مبتدا متضمنا معنى الشرط وقوله فأمتعه
جوابا للشرط اى ومن كفر فانا امتعه وقرئ فأمتعه ثم اضطره اى ادفعه الى عذاب النار دفع
المضطر الذى لا يملك الامتناع مما اضطر اليه وبئس المصير المرجع والمآب واذ يرفع
ابراهيم القواعد من البيت واسمعيل ربنا تقبل منا انك انت السميع العليم ربنا واجعلنا
مسلمين لك ومن ذريتنا امة مسلمة لك وارنا مناسكنا وتب علينا انك انت التواب
الرحيم يرفع حكاية حال ماضية والقواعد جمع القاعدة وهى الاساس لما فوقه وهى صفة
غالبة ومعناها الثابتة ورفع القواعد البناء عليها لانها اذا بنى عليها ارتفعت ويجوز
ان يكون المراد بها سافات البناء لان كل ساف قاعدة لما يبنى عليه ويوضع فوقه وروى
ان ابراهيم ع كان يبنى واسمعيل يناوله الحجارة ربنا اى يقولان ربنا وهذا الفعل
فى محل النصب على الحال تقبل منا فيه دلالة على انهما بنيا الكعبة مسجدا لا مسكنا لانهما التمسا
القبول الذى معناه الاثابة والثواب انما يطلب على الطاعات انك انت السميع لدعائنا
العليم بنياتنا وانما لم يقل قواعد البيت بل ابهمت القواعد ثم بينت بعد الابهام لما فى
الايضاح بعد الابهام من تفخيم شأن المبين ربنا واجعلنا مسلمين لك اى مخلصين لك
اوجهنا من قوله اسلم وجهه لله او مستسلمين لك طائعين منقادين ومعناه زدنا
اخلاصا او خضوعا واذعانا لك ومن ذريتنا اى واجعل من ذريتنا امة مسلمة
لك ومن للتبعيض او للتبيين كقوله وعد الله الذين امنوا منكم وروى عن الصادق ع انه
اراد بالامة بنى هاشم خاصة وارنا مناسكنا اى وعرفنا وبصرنا متعبداتنا فى
الحج لنقضيهما على حدها توقيفا عليه وقد روى بسكون الراء من ارنا قياسا
على فخذ فى فخذ وهى قراءة مستردلة الا ان تقرا باشمام الكسرة وتب علينا قالا هذه
الكلمة انقطاعا الى الله ليقتدى بهما او استتابا لذريتهما انك انت التواب الرحيم
لعبادك ربنا وابعث فيهم رسولا منهم يتلوا عليهم اياتك ويعلمهم الكتاب والحكمة
ويزكيهم انك انت العزيز الحكيم وابعث فى الامة المسلمة رسولا منهم من انفسهم
وهو نبينا محمد صلى الله عليه وآله ولذا قال عليه السلام انا دعوة ابى ابراهيم وبشرى عيسى
يتلو عليهم اياتك يقرا عليهم ويبلغهم ما يوحى اليه ويعلمهم الكتاب
وهو القرآن والحكمة وهى الشريعة وبيان الاحكام ويزكيهم ويطهرهم من الشرك والا

انك انت العزيز القوى فى كمال قدرته الحكيم المحكم لبدائع صنعتك ومن يرغب عن ملة ابراهيم الا من
سفه نفسه ولقد اصطفيناه فى الدنيا وانه فى الاخرة لمن الصالحين ومن يرغب عن ملة ابراهيم
التى هى الحق والحقيقة وهو انكار واستبعاد لان يكون فى العقلاء من يرغب عنها ومن سفه
فى محل الرفع على البدل من الضمير المستكن فى يرغب ومعنى سفه نفسه امتهنها واستخف
بها واصل السفه الخفة وقيل ان نفسه منصوب على التمييز نحو غبن رأيه وقيل معناه سفه
فى نفسه فحذف الجار كقولهم زيد ظنى مقيم اى فى ظنى والاول اوجه ولقد اصطفيناه بيان
لخطاء رأى من رغب عن ملته اى اخترناه بالرسالة وانه فى الاخرة لمن الصالحين الفائزين
ومن جمع الكرامة عند الله فى الدارين لم يكن احد اولى بان يرغب فى طريقته منه اذ قال له
ربه اسلم قال اسلمت لرب العالمين ووصى بها ابراهيم بنيه ويعقوب يا بنى ان الله اصطفى
لكم الدين فلا تموتن الا وانتم مسلمون اذ ظرف لاصطفيناه اى اخترناه فى ذلك الوقت ومعنى
قال له ربه اسلم اخطر بباله النظر فى الدلائل المؤدية الى التوحيد والاسلام فقال اسلمت اى فنظر
وعرف وقيل ان معنى اسلم اذعن واطع وقرئ واوصى بالالف والضمير فى بها لقوله اسلمت لرب العالمين
على تأويل الكلمة والجملة ومثل الضمير فى قوله وجعلها كلمة باقية فانه يرجع الى قوله اننى براء مما تعبدون
الا الذى فطرنى ويعقوب عطف على ابراهيم داخل فى حكمه يعنى ووصى بها يعقوب بنيه ايضا يا بنى ان الله اصطفى
لكم الدين معناه اعطاكم الدين الذى هو صفوة الاديان وهو دين الاسلام ووفقكم للاخذ
به فلا تموتن الا وانتم مسلمون اى فلا يكن موتكم الا على حال كونكم ثابتين على الاسلام فالنهى
على الحقيقة عن كونهم على خلاف حال الاسلام اذا ماتوا والنكتة فى ادخال حرف النهى على الموت ان فيه
اظهار ان الموت على خلاف الاسلام موت لا خير فيه ام كنتم شهداء اذ حضر يعقوب الموت
اذ قال لبنيه ما تعبدون من بعدى قالوا نعبد الهك واله ابائك ابراهيم واسمعيل واسحق
الها واحدا ونحن له مسلمون ام هى المنقطعة اى بل اكنتم شهداء ومعنى الهمزة فيها الانكار اى
ما كنتم حاضرين يعقوب والشهيد الحاضر اذ حضر يعقوب الموت اى حين احتضر والخطاب
للمؤمنين يعنى ما شهدتم ذلك وانما حصل لكم العلم به من طريق الوحى وقيل الخطاب لليهود
لانهم كانوا يقولون ما مات نبى الا على اليهودية فيكون ام على هذا متصلة على ان يقدر قبلها
محذوف كانه قيل اتدعون على الانبياء اليهودية ام كنتم شهداء اذ حضر يعقوب الموت يعنى
ان اوائلكم كانوا مشاهدين له اذ اراد بنيه على ملة الاسلام وقد علمتم ذلك فما لكم
تدعون على الانبياء ما هم منه براء ما تعبدون اى شئ تعبدونه من بعدى اى من بعد موتى
فحذف المضاف وابراهيم واسمعيل واسحق عطف بيان لابائك وجعل اسمعيل وهو عمه
من جملة ابائه لان العم اب والخالة ام لانخراطهما فى سلك واحد وهو الاخوة لا تفاوت بينهما

الها واحدا

الها واحدا بدل من اله ابائك ونحن له مسلمون حال من فاعل نعبد او من مفعوله لرجوع الضمير اليه
فى له ويجوز ان يكون جملة معطوفة على نعبد او جملة اعتراضية اى ومن حالنا انا له مسلمون تلك امة
قد خلت لها ما كسبت ولكم ما كسبتم ولا تسئلون عما كانوا يعملون تلك اشارة الى الامة المذكورة التى
هى ابراهيم ويعقوب وبنوهما الموحدون والمعنى ان احدا لا ينفعه كسب غيره متقدما كان او متأخرا
وذلك انهم افتخروا باوائلهم ولا تسئلون عما كانوا يعملون لا تؤاخذون بسيئاتهم كما لا تنفعكم
حسناتهم وقالوا كونوا هودا او نصارى تهتدوا قل بل ملة ابراهيم حنيفا وما كان من المشركين
الضمير فى قالوا يرجع الى اليهود والنصارى اى قالت اليهود كونوا هودا وقالت النصارى كونوا نصارى
تهتدوا تصيبوا طريق الهدى والحق قل بل ملة ابراهيم بل نكون اهل ملة ابراهيم كقول عدى بن حاتم
انى من دين اى من اهل دين وقيل بل نتبع ملة ابراهيم حنيفا حال من المضاف اليه كقولك رأيت وجه
هند قائمة والحنيف المائل عن كل دين الى دين الحق وما كان من المشركين تعريض باهل الكتاب وغيرهم
لان كلا منهم يدعى اتباع ملة ابراهيم وهو على الشرك قولوا امنا بالله وما انزل الينا وما انزل
الى ابراهيم واسمعيل واسحق ويعقوب والاسباط وما اوتى موسى وعيسى وما اوتى النبيون من
ربهم لا نفرق بين احد منهم ونحن له مسلمون قولوا خطاب للمسلمين امرهم الله سبحانه بان
يقولوا ما يدينون به فبدأ بالايمان بالله لانه اول الواجبات وثنى بالايمان بالقرآن وكتب
المنزل على الانبياء المذكورين والاسباط حفدة يعقوب ذرارى ابنائه الاثنى عشر جمع السبط وهو
الحافد وكان الحسن والحسين سبطى رسول الله صلى الله عليه وآله لا نفرق بين احد منهم لا نؤمن
ببعض ونكفر ببعض كما فعلت اليهود والنصارى واحد فى معنى الجماعة ولذا صح دخول بين عليه فان امنوا
بمثل ما امنتم به فقد اهتدوا وان تولوا فانما هم فى شقاق فسيكفيكهم الله وهو السميع العليم
صبغة الله ومن احسن من الله صبغة ونحن له عابدون فان امنوا اى الكفار
بمثل ما امنتم به اى بمثل ايمانكم بالله وكتبه ورسله والباء زائدة وما مصدرية فقد اهتدوا اى سلكوا
طريق الهداية وان تولوا عما تقولون لهم ولم ينصفوا او وان تولوا عن الدخول فى مثل ايمانكم
فانما هم فى شقاق اى مناواة ومعاندة لا غير وليسوا من طلب الحق فى شئ فسيكفيكهم الله
هذا ضمان من الله لاظهار نبيه عليهم وكفاية شر من شاقه من اليهود والنصارى وفيه
دلالة على صحة نبوته لانه سبحانه قد انجز وعده على وفق الخبر ومعنى السين ان ذلك كائن
لا محالة وان تأخر الى حين وهو السميع العليم وعيد لهم او وعد لرسول الله صلى الله عليه وآله
اى يسمع ما ينطقون به ويعلم ما يضمرون فيعاقبهم على ذلك او يسمع ما تدعو به ويعلم نيتك
وما تريده من اظهار الدين وهو مجازيك صبغة الله مصدر مؤكد منتصب عن قوله امنا بالله
كما انتصب وعد الله عما تقدمه وهى فعلة من صبغ كالجلسة من جلس وهى الحالة التى يقع عليها

الصبغ والمعنى تطهير الله لان الايمان يطهر النفوس والاصل فيه ان النصارى كانوا يغمسون اولادهم
في ماء اصفر يسمونه المعمودية ويقولون هو تطهير لهم وامر المسلمون ان يقولوا آمنا بالله وصبغنا
الله بالايمان صبغة لا مثل صبغتكم وطهرنا به تطهيرا لا مثل تطهيركم ولا صبغة احسن من صبغة الله
ونحن له عابدون عطف على آمنا بالله قل اتحاجوننا في الله وهو ربنا وربكم ولنا اعمالنا ولكم
اعمالكم ونحن له مخلصون امر بتبكيت اليهود وغيرهم اتحاجوننا اي اتجادلوننا
في الله واصطفائه النبي من العرب دونكم وهو ربنا وربكم نشترك جميعا في انا عبيده وهو ربنا
وربكم وهو يصيب بكرامته من يشاء من عباده اذا كان اهلا للكرامة ولنا اعمالنا ولكم
يعني ان العمل هو اساس الامر وكما ان لكم اعمالا يعتبرها الله في اعطاء الكرامة ومنعها فان لنا اعمالا
معتبرة في ذلك ونحن له مخلصون موحدون نخلصه بالايمان والايقان فلا تستبعدوا ان يؤهلنا
للكرامة بالنبوة وهذا رد لقولهم نحن احق بالنبوة لانا اهل الكتاب والعرب عبدة الاوثان
ام تقولون ان ابراهيم واسمعيل واسحق ويعقوب والاسباط كانوا هودا او نصارى
قل ءانتم اعلم ام الله ومن اظلم ممن كتم شهادة عنده من الله وما الله بغافل عما تعملون
تلك امة قد خلت لها ما كسبت ولكم ما كسبتم ولا تسألون عما كانوا يعملون من قرأ ام تقولون
بالتاء فام يحتمل ان تكون متصلة معادلة للهمزة في اتحاجوننا بمعنى اي الامرين تأتون المحاجة
في حكم الله ام ادعاء اليهودية والنصرانية على الانبياء والمراد بالاستفهام الانكار ويحتمل ان تكون منقطعة
بمعنى بل تقولون والهمزة للانكار ومن قرأ بالياء فلا تكون الا منقطعة قل ءانتم اعلم ام الله
يعني ان الله شهد لهم بملة الاسلام في قوله ما كان ابراهيم يهوديا ولا نصرانيا الاية ومن اظلم
ممن كتم شهادة عنده من الله يعني شهادة الله التي عنده انه شهد بها وهي شهادة الله لابراهيم
بالحنيفية ويحتمل معنيين احدهما انه لا احد اظلم من اهل الكتاب لانهم كتموا هذه الشهادة مع علمهم
بها والآخر انا لا احد اظلم منا لو كتمنا هذه الشهادة فنحن لا نكتمها ومن في قوله من الله مثلها
في قولك هذه شهادة مني لفلان اذا شهدت له ومثله براءة من الله سيقول السفهاء من
الناس ما ولاهم عن قبلتهم التي كانوا عليها قل لله المشرق والمغرب يهدي من يشاء
الى صراط مستقيم سيقول اي سوف يقول الجهال الخفاف الاحلام وهم اليهود لكراهتهم
التوجه الى الكعبة ما ولاهم عن قبلتهم ما صرفهم عن قبلتهم يعني بيت المقدس الذي كان قبلتهم
يتوجهون اليها [illegible] وقيل هم المنافقون قالوا ذلك لحرصهم على الاستهزاء
بالاسلام وقيل هم المشركون قالوا رغب عن قبلة آبائه ثم رجع اليها وليرجعن الى دينهم
قل لله المشرق والمغرب اي بلاد المشرق والمغرب يهدي من يشاء من اهلها الى صراط
مستقيم وهو ما يوجب الحكمة والصلاح من توجههم تارة الى البيت المقدس واخرى الى الكعبة

وكذلك جعلناكم امة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا وما جعلنا
القبلة التي كنت عليها الا لنعلم من يتبع الرسول ممن ينقلب على عقبيه وان كانت لكبيرة
الا على الذين هدى الله وما كان الله ليضيع ايمانكم ان الله بالناس لرءوف رحيم وكذلك
اي ومثل ذلك الجعل العجيب والانعام بالهداية جعلناكم امة وسطا اي خيارا وهو في الاصل
الاسم الذي هو وسط الشيء ولذلك استوى فيه الواحد والجمع والمذكر والمؤنث واستعير للخصال
وسطا لان الاطراف يتسارع اليها الفساد والاوساط محمية محوطة او عدولا لان الوسط
عدل بين الاطراف ليس الى بعضها اقرب من بعض لتكونوا شهداء على الناس يروى ان الامم يوم القيمة
يجحدون تبليغ الانبياء فيطالب الله الانبياء بالبينة على انهم قد بلغوا وهو اعلم فيؤتى بامة محمد
فيشهدون لهم وهو صلوات الله عليه يزكيهم ويعرف عدالة شاهدهم قال الله تعالى
[illegible] رسول الله شاهد علينا ونحن شهداء الله على خلقه وحجته في ارضه وقيل لتكونوا
شهداء على الناس في الدنيا اي حجة عليهم تبينون لهم الحق والدين ويكون الرسول مزكيا بالشرع
والاحكام الدليل [illegible] والشاهد [illegible] وبين الشهادة [illegible] ولما كان الشهيد كالرقيب جيء بكلمة على
الاستعلاء كما في قوله كنت انت الرقيب عليهم وانت على كل شيء شهيد التي كنت عليها
صفة القبلة [illegible] المفعول الثاني لجعل يريد وما جعلنا القبلة التي كنت عليها الا لنعلم
من يتبع الرسول ممن ينقلب على عقبيه وان كانت لكبيرة الا على الذين هدى الله وما كان
الله ليضيع ايمانكم ان الله بالناس لرءوف رحيم وما جعلنا القبلة الجهة التي كنت عليها
وهي الكعبة لانه عليه السلام كان يصلي اليها بمكة ثم امر بالصلوة الى صخرة بيت المقدس بعد الهجرة تألفا
لليهود ثم حول الى الكعبة فيقول وما جعلنا قبلتك الجهة التي كنت تستقبلها قبل ذلك
اليها [illegible] الا امتحانا للناس وابتلاء لنعلم الثابت على الاسلام ممن هو على حرف ينكص
على عقبيه [illegible] وقيل يريد بها التي كنت عليها بيت المقدس [illegible] جعلناها التي كنت
تستقبلها [illegible] الناس [illegible] من يتبعك منهم ومن لا يتبعك وعن ابن عباس قال
كانت قبلته بمكة بيت المقدس الا انه يجعل الكعبة بينه وبينه وقوله لنعلم معناه لنعلم
[illegible] وان كانت [illegible] المخففة [illegible]
كبيرة [illegible] شاقة الا على الذين هدى الله [illegible] اتباع الرسول
[illegible] وما كان الله ليضيع ايمانكم اي ثباتكم على الايمان
[illegible] وقيل [illegible] من كان صلى الى البيت المقدس قبل التحويل
[illegible] ان الله بالناس لرءوف رحيم لا يضيع اجورهم ولا يترك مصالحهم

قد نرى تقلب وجهك في السماء فلنولينك قبلة ترضيها فول وجهك شطر المسجد الحرام
وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره وإن الذين أوتوا الكتاب ليعلمون أنه الحق
من ربهم وما الله بغافل عما يعملون قد نرى ربما نرى ومعناه كثرة الرؤية كقوله
قد أترك القرن مصفراً أنامله كأن أثوابه مجت بفرصاد تقلب وجهك تردد وجهك في جهة السماء
وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم ينتظر الوحي من السماء في تحويله إلى الكعبة لأنها قبلة أبيه إبراهيم
ومفخرة العرب ومطافهم فيكون أدعى لهم إلى الإيمان ولمخالفة اليهود فلنولينك قبلة ترضيها
فلنعطينك ولنمكننك من استقبالها من قولهم وليته كذا أي جعلته واليا عليه أو فلنجعلنك
تلي سمتها دون سمت بيت المقدس فول وجهك شطر المسجد الحرام أي نحوه قيل كان ذلك في رجب
بعد الزوال قبل قتال بدر بشهرين ورسول الله صلى الله عليه وسلم في مسجد بني سلمة وقد صلى بأصحابه
ركعتين من صلاة الظهر فتحول في الصلاة وحول الرجال مكان النساء والنساء مكان الرجال فسمي
المسجد مسجد القبلتين وشطر نصب على الظرف أي اجعل تولية الوجه تلقاء المسجد أي في جهته
وسمته وحيث ما كنتم أي أينما كنتم من الأرض فولوا وجوهكم شطره وهو خطاب لجميع أهل الآفاق
وإن الذين أوتوا الكتاب يعني علماء اليهود والنصارى ليعلمون أن التحويل إلى الكعبة هو الحق لأنه كان
في بشارة أنبيائهم برسول الله صلى الله عليه وسلم أنه يصلي إلى القبلتين ولئن أتيت الذين أوتوا
الكتاب بكل آية ما تبعوا قبلتك وما أنت بتابع قبلتهم وما بعضهم بتابع قبلة بعض ولئن اتبعت
أهواءهم من بعد ما جاءك من العلم إنك إذا لمن الظالمين [illegible]
وما تبعوا قبلتك جواب القسم المحذوف وقد سد مسد جواب الشرط [illegible]
تابع على أن التوجه إلى الكعبة هو الحق ما تبعوا قبلتك لأن تركهم اتباعك ليس عن شبهة تزيلها
الحجة وإنما هو عن عناد ومكابرة لعلمهم بما في كتبهم من نعتك وكونك على الحق وما أنت بتابع
قبلتهم لا طماعهم إذ قالوا لو ثبت على قبلتنا لكنا نرجو أن يكون صاحبنا الذي ننتظره وطمعوا في رجوعه
إلى قبلتهم وما بعضهم بتابع قبلة بعض يعني أنهم مع اتفاقهم على مخالفتك مختلفون فيما بينهم في القبلة
لا يرجى اتفاقهم [illegible] فإن اليهود تستقبل بيت المقدس والنصارى مطلع الشمس ولئن اتبعت
أهواءهم [illegible] وما أنت بتابع قبلتهم كلام [illegible]
والتقدير [illegible] إنك إذا لمن الظالمين [illegible]
الفاحش [illegible] الذين آتيناهم
الكتاب يعرفونه كما يعرفون أبناءهم وإن فريقا منهم ليكتمون الحق وهم يعلمون الحق من ربك
فلا تكونن من الممترين يعرفونه الضمير لرسول الله صلى الله عليه وسلم أي يعرفون رسول الله معرفة
جلية كما يعرفون أبناءهم لا يلتبس عليهم أبناؤهم وأبناء غيرهم [illegible]

يدل عليه [illegible] تفخيم وإيذان بأنه لشهرته معلوم بغير إعلام وقيل الضمير للعلم أو القرآن أو
لتحويل القبلة وإن فريقا منهم ليكتمون الحق وهم يعلمون تخصيص لمن عاند واستثناء لمن آمن منهم كعبد الله بن سلام وكعب الأحبار
الحق من ربك مبتدأ وخبر وفيه وجهان أن يكون اللام للعهد والإشارة إلى الحق الذي عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم
وأن يكون للجنس والمعنى أن الحق ما ثبت أنه من الله [illegible] وأن يكون الحق خبر مبتدأ محذوف [illegible] من ربك
[illegible] فلا تكونن من الممترين الشاكين في كتمانهم الحق عالمين [illegible]
ولكل وجهة هو موليها فاستبقوا الخيرات أينما تكونوا يأت بكم الله جميعا إن الله
على كل شيء قدير ولكل أمة [illegible] وجهة أي قبلة هو موليها وجهه فحذف أحد المفعولين وقيل هو
لله تعالى أي الله موليها إياه وقرئ هو مولاها [illegible]
إليها منكم ومن غيركم فاستبقوا الخيرات [illegible]
ولكل منكم يا أمة محمد صلى الله عليه وسلم وجهة يصلي إليها من الجهات المختلفة أينما تكونوا يأت بكم الله جميعا يجمعكم
ويجعل صلواتكم كأنها إلى جهة واحدة فكأنكم تصلون حاضري المسجد الحرام وقيل أينما تكونوا من البلاد
يدرككم الموت يأت بكم الله إلى المحشر يوم القيامة [illegible]
[illegible] ومن حيث خرجت فول وجهك شطر المسجد الحرام وإنه
للحق من ربك وما الله بغافل عما تعملون ومن حيث خرجت فول وجهك شطر المسجد الحرام وحيث
ما كنتم فولوا وجوهكم شطره لئلا يكون للناس عليكم حجة إلا الذين ظلموا منهم فلا تخشوهم
واخشوني ولأتم نعمتي عليكم ولعلكم تهتدون ومن حيث خرجت أي ومن أي مكان خرجت
فاستقبل بوجهك نحو المسجد الحرام إذا صليت [illegible] وإنه للحق [illegible]
من ربك وما الله بغافل عما تعملون تهديد وهذا التكرير لتأكيد أمر القبلة لأن النسخ من مظان الشبهة
[illegible] إلا الذين ظلموا استثناء من الناس
[illegible] لئلا يكون حجة لأحد من اليهود [illegible] القائلين إن محمدا
ما تحول إلى الكعبة إلا ميلا إلى دين قومه وحبا لبلده ولو كان على الحق للزم قبلة الأنبياء
وإنما الحجة تكون للمنصفين منهم [illegible]
قبلة أبيه إبراهيم كما هو مذكور في نعته في التوراة وإنما أطلق اسم الحجة عليه لأنهم كانوا
يسوقونه مساق الحجة [illegible] لئلا يكون للعرب عليكم حجة في ترككم التوجه إلى الكعبة
التي هي قبلة إبراهيم وإسماعيل إلا الذين ظلموا منهم وهم أهل مكة حين يقولون بدا له
فرجع إلى قبلة آبائه ويوشك أن يرجع إلى دينهم فلا تخشوهم فإن مطاعنهم لا تضركم
واخشوني فلا تخالفوا أمري ولأتم نعمتي عليكم [illegible]
[illegible]

عليه مستقبلا كما في الحال لاتمّ نعمتي عليكم ولعلكم تهتدون عطفا على لئلا يكون وفي الحديث تمام النعمة
دخول الجنة كما ارسلنا فيكم رسولا منكم يتلوا عليكم آياتنا ويزكيكم ويعلمكم الكتاب والحكمة ويعلمكم
ما لم تكونوا تعلمون فاذكروني اذكركم واشكروا لي ولا تكفرون الكاف اما ان يتعلق بما قبله اي
ولاتمّ نعمتي عليكم في الآخرة بالثواب كما اتممتها عليكم في الدنيا بارسال الرسول واما ان يتعلق بما بعده اي
كما ذكرتكم بارسال الرسول فاذكروني بالطاعة اذكركم بالثواب واشكروا لي ما انعمت به عليكم ولا تكفروني
ولا تجحدوا نعمائي ويعني بالرسول صلى الله عليه وآله والامر منكم اي منّ سبحانه بكونه صلوات الله عليه
من العرب لما حصل لهم بذلك من الشرف يا ايها الذين آمنوا استعينوا بالصبر والصلوة ان الله
مع الصابرين ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله اموات بل احياء ولكن لا تشعرون خاطب
سبحانه المؤمنين وامرهم بان يستعينوا بالصبر وهو حبس النفس على المكروه وحبسها عن المحبوب
وبالصلوة لما فيها من الذكر والخشوع ان الله مع الصابرين بالمعونة والنصرة اي لا تقولوا هم اموات
بل احياء عند الله ولكن لا تشعرون كيف حالهم في حيوتهم قال الحسن ان الشهداء احياء عند الله
تعرض ارزاقهم على ارواحهم فيصل اليهم الروح والفرح كما تعرض النار على ارواح آل فرعون غدوة
وعشيا فيصل اليهم الالم والوجع قالوا ويجوز ان يجمع الله من اجزاء الشهيد جملة فيحييها ويوصل
اليها النعيم وان كانت في حجم الذرة وقيل نزلت في شهداء بدر وكانوا اربعة عشر ولنبلونكم
بشيء من الخوف والجوع ونقص من الاموال والانفس والثمرات وبشّر الصابرين الذين اذا اصابتهم
مصيبة قالوا انا لله وانا اليه راجعون اولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة واولئك
هم المهتدون ولنبلونكم ولنصيبنكم اصابة من يختبر لاحوالكم هل تصبرون وتستسلمون
لحكم الله ام لا بشيء اي بقليل من كل هذه البلايا او بطرف منه وبشر الصابرين المسترجعين
عند البلاء لان الاسترجاع تسليم واذعان قال امير المؤمنين عليه السلام ان قولنا انا لله اقرار
على انفسنا بالملك وقولنا انا اليه راجعون اقرار على انفسنا بالهلاك وانما قال في قوله بشيء ليؤذن
ان كل بلاء اصاب الانسان وان جلّ ففوقه ما يقلّ هذا بالاضافة اليه وليخفف عليهم
نجا وعلى الخوف يعني ونقص من الاموال وكل ...
قد يتأتى من البشارة والصلوة من الله العطف والرأفة تجمع بينها وبين الرحمة كقوله
رحمة ورأفة رؤوف رحيم والمعنى عليهم رأفة بعد رأفة ورحمة بعد رحمة واولئك هم المهتدون
طريق الصواب حيث استرجعوا وسلموا لامر الله ان الصفا والمروة من شعائر الله فمن حج
البيت او اعتمر فلا جناح عليه ان يطوف بهما ومن تطوع خيرا فان الله شاكر عليم
الصفا والمروة علمان لجبلين والشعائر جمع شعيرة وهي العلامة اي هما من اعلام مناسكه
ومتعبداته والحج القصد والاعتمار الزيارة وهما في الشرع قصد البيت وزيارته للنسكين

المعروفين وهما في المعاني كالنجم والبيت في الاعيان ويطوف اصله يتطوف فادغم وعن ابي جعفر
الباقر عليه السلام ان يطوف بهما وانما قال لا جناح عليه والسعي بينهما واجب لانه كان على الصفا اساف
وعلى المروة نائلة وهما صنمان يروى انهما كانا رجلا وامرأة زنيا في الكعبة فمسخا حجرين فوضعا عليهما
ليعتبر بهما فلما طالت المدة عبدا وكان اهل الجاهلية اذا سعوا مسحوهما فلما جاء الاسلام
كره المسلمون الطواف بينهما لاجل فعل الجاهلية فرفع عنهم الجناح ومن تطوع خيرا اي من تبرع
بالسعي بين الصفا والمروة بعدما ادى الواجب فان الله شاكر مجازيه على خيره عليم بقدر الجزاء فلا
يبخس احدا حقه ان الذين يكتمون ما انزلنا من البينات والهدى من بعد ما بيناه للناس
في الكتاب اولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون الا الذين تابوا واصلحوا وبينوا فاولئك
اتوب عليهم وانا التواب الرحيم يعني احبار اليهود اي يكتمون ما انزلنا في التورية من
الآيات الشاهدة على صحة نبوة محمد صلى الله عليه وآله والمنادية الى نعته وصفته والامر
باتباعه والايمان به من بعد ما بيناه وكشفناه للناس في الكتاب اي التورية لم ندع فيه موضع
اشكال ولا اشتباه على احد منهم فكتموه اي المبين المفصّل فلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون
من الملائكة والمؤمنين الا الذين تابوا اي ندموا على ما فعلوا واصلحوا نياتهم فيما يستقبل
من الاوقات وتداركوا ما فرط منهم وبينوا ما قد بينه الله في كتابهم او بينوا للناس ما احدثوا
من توبتهم ليمحوا به سمة ما عرفوا به ويقتدي غيرهم بهم فاولئك اتوب عليهم اقبل توبتهم
ان الذين كفروا وماتوا وهم كفار اولئك عليهم لعنة الله والملائكة والناس اجمعين
خالدين فيها لا يخفف عنهم العذاب ولا هم ينظرون اي ان الذين ماتوا من هؤلاء
الكاتمين ولم يتوبوا اولئك عليهم لعنة الله ذكر الله سبحانه لعنهم احياء ثم ذكر لعنهم اموات
ومعنى قوله والناس اجمعين والمراد من يعتدّ بلعنه وهم المؤمنون وقيل ان يوم القيمة
يلعن بعضهم بعضا خالدين فيها في اللعنة وقيل في النار الا انها اضمرت تفخيما لشأنها وتهويلا
امرها ولا هم ينظرون لا يمهلون ... او لا ينظر الله اليهم نظر
رحمة واللعن من الله الابعاد من الرحمة وايجاب العقاب ومن الناس هو الدعاء عليهم
بذلك والهكم اله واحد لا اله الا هو الرحمن الرحيم ان في خلق السموات والارض
واختلاف الليل والنهار والفلك التي تجري في البحر بما ينفع الناس وما انزل الله من
السماء من ماء فاحيا به الارض بعد موتها وبث فيها من كل دابة وتصريف الرياح
والسحاب المسخر بين السماء والارض لآيات لقوم يعقلون اله واحد فرد في الالهية
لا شريك له فيها فلا يصح ان يسمى غيره الها فلا اله الا هو تقرير للوحدانية بنفي غيره واثباته
وهو بدل من موضع لا اله وهو الرفع لان لا مع ما بعده مبتدأ وكذلك في قولك لا اله الا الله

الله بدل من موضع لا اله والخبر محذوف والتقدير الله في الوجود الرحمن الرحيم المولى لجميع النعم
اصولها وفروعها وكل شيء سواه بهذه الصفة فان كل ما سواه اما نعمة واما منعم عليه
وروي ان المشركين كان لهم حول الكعبة ثلثمائة وستون صنما فلما سمعوا هذه الاية
قالوا ان كنت صادقا فأت بآية نعرف بها صدقك فنزل ان في خلق السموات والارض
وانشائهما على سبيل الاختراع والابداع واختلاف الليل والنهار اي اعتقابهما كل واحد منهما يعقب
الآخر ويخلفه او اختلافهما في الجنس والحر والقصر والفلك التي تجري في البحر بما ينفع
الناس اي بالذي ينفعهم فيكون ما موصولة او بنفعهم فيكون ما مصدرية وما انزل الله
من السماء اي من نحو السماء او من السحاب من ماء فاحيا به الارض بالانبات واغماء النبات
او احيى الارض باخراج الاقوات وبث فيها من كل دابة عطف على انزل اي وما انزل في الارض
من ماء وبث فيها من كل دابة ويجوز ان يكون عطفا على فاحيا اي احيا بالمطر الارض وبث
فيها من كل دابة لانهم ينمون ويعيشون بالحيا والخصب وتصريف الرياح في مهابها قبولا
ودبورا وشمالا وجنوبا وفي احوالها باردة وحارة ولينة وعاصفة والسحاب المسخر للرياح
تقلبه في سبيل الحق بين السماء والارض بمشية الله تعالى حيث شاء لآيات لقوم يعقلون اي
يتفكرون بعيون عقولهم ويعتبرون بها لانها دلائل على عظم القدرة وعجيب الحكمة ومن
الناس من يتخذ من دون الله اندادا يحبونهم كحب الله والذين آمنوا اشد حبا لله
ولو يرى الذين ظلموا اذ يرون العذاب ان القوة لله جميعا وان الله شديد العذاب ومن
الناس من المتبعين اي بعض الناس من يتخذ من دون الله اندادا امثالا من الاصنام التي
يعبدونها وقيل من الرؤساء ويدل لذلك قوله اذ تبرأ الذين اتبعوا من الذين اتبعوا وقال الباقر
هم أئمة الظلمة واشياعهم يحبونهم ويعظمونهم ويخضعون لهم ويحبون عبادتهم ولا
لهم كحب الله اي كما يحب الله على انه مصدر من الفعل المبني للمفعول واستغنى عن ذكر من يحبه
لانه معلوم وقيل كحبهم الله اي يسوون بينه وبينهم في محبتهم والذين آمنوا اشد حبا لله لانهم
لا يعدلون عنه الى غيره بخلاف المشركين فانهم يعدلون من حبهم الى غيره ولو يرى الذين ظلموا
باتخاذ الانداد اي ولو يعلم هؤلاء المشركون ان القدرة كلها لله على كل شيء دون الانداد
ويعلمون شدة عقابه للظالمين اذا عاينوا العذاب يوم القيمة لكان منهم ما لا يدخل
تحت الوصف من الندم والحسرة فحذف الجواب وقرئ ولو ترى الذين ظلموا بالتاء على خطاب
الرسول صلى الله عليه وآله وكل مخاطب اي ولو ترى ذلك لرأيت امرا عظيما وخطبا جسيما
وقرئ اذ يرون على البناء للمفعول واذ في المستقبل كقوله ونادى اصحاب الجنة اذ تبرأ
الذين اتبعوا من الذين اتبعوا وراوا العذاب وتقطعت بهم الاسباب وقال الذين

٢١

اتبعوا لو ان لنا كرة فنتبرأ منهم كما تبرؤوا منا كذلك يريهم الله اعمالهم حسرات عليهم وما هم
بخارجين من النار اذ تبرأ بدل من اذ يرون العذاب اي اذ تبرأ المتبوعون وهم الرؤساء من
الاتباع وراوا العذاب الواو للحال اي تبرؤا في حال رؤيتهم العذاب وتقطعت عطف على تبرأ
بهم الاسباب الوصلات التي كانت بينهم يتواصلون عليها من الارحام التي كانوا يتعاطفون بها
والمعنى زال عنهم كل سبب يمكن ان يتوصل به من مودة او عهد او قرابة فلا ينتفعون بشيء من ذلك
وقال الاتباع لو ان لنا كرة اي عودة الى دار الدنيا فنتبرأ منهم من الرؤساء كما تبرؤوا منا
في الآخرة ولو في معنى التمني ولذلك اجيب بالفاء الذي يجاب به التمني كانه قيل ليت لنا كرة فنتبرأ منهم
كذلك اي مثل ذلك الاراءة الفظيع يريهم الله اعمالهم حسرات اي ندامات والمعنى ان اعمالهم تنقلب
حسرات عليهم فلا يرون الا حسرات مكان اعمالهم وما هم بخارجين من النار اي مخلدون فيها
وهم دلالة على قوة امرهم فيما اسند اليهم لا على الاختصاص يا ايها الناس كلوا مما في
الارض حلالا طيبا ولا تتبعوا خطوات الشيطان انه لكم عدو مبين انما يأمركم بالسوء
والفحشاء وان تقولوا على الله ما لا تعلمون هذا خطاب لجميع بني آدم حلالا مفعول
كلوا او حال مما في الارض طيبا طاهرا من كل شبهة ولا تتبعوا خطوات الشيطان فتدخلوا
في حرام او شبهة او تحريم لان كل ما في الارض من غير ما كره والخطوة ما بين قدمي الخاطي
والخطوة المرة من الخطو كالغرفة والغرفة واتبع خطواته ووطئ على عقبه في معنى اقتدى به
واستن بسنته انه لكم عدو مبين اي ظاهر العداوة انما يأمركم بيان لوجوب الكف عن اتباعه
وظهور عداوته اي لا يأمركم بخير قط انما يأمركم بالسوء بالقبيح والفحشاء ما يتجاوز الحد في القبح
وقيل السوء ما لا حد فيه والفحشاء ما يجب فيه الحد وان تقولوا على الله ما لا تعلمون وهو
ان تقولوا هذا حلال وهذا حرام بغير علم ويدخل فيه كل ما يضاف الى الله سبحانه مما لا يجوز
وجميع الاعتقادات الباطلة والمذاهب الفاسدة واذا قيل لهم اتبعوا ما انزل الله قالوا
بل نتبع ما الفينا عليه آباءنا اولو كان آباؤهم لا يعقلون شيئا ولا يهتدون الضمير
في لهم للناس وعدل بالخطاب عنهم على طريقة الالتفات لبيان ضلالهم فانه لا ضال
اضل من المقلد فكانه يقول للعقلاء انظروا الى هؤلاء الحمقاء ماذا يقولون والقائل لهم
هو النبي صلى الله عليه وآله والمسلمون والمقول لهم المشركون او قوم من اليهود والفينا
وجدنا اولو كان آباؤهم الواو للحال والهمزة بمعنى الرد والتعجب معناه ايتبعون آباءهم
ولو كانوا لا يعقلون شيئا من الدين ولا يهتدون للصواب ومثل الذين كفروا كمثل الذي ينعق
بما لا يسمع الا دعاء ونداء صم بكم عمي فهم لا يعقلون لا بد هنا من حذف المضاف
والتقدير ومثل داعي الذين كفروا كمثل الذي ينعق او ومثل الذين كفروا كبهائم الذي ينعق

والمعنى ومثل داعيهم الى الايمان في انهم لا يسمعون من الدعاء الا جرس النغمة ودوي الصوت من غير
تفهم واستبصار كمثل الناعق بالبهائم التي لا تسمع الا دعاء الناعق ونداءه ولا تفقه شيئا آخر
ولا تعي كما يفهم العقلاء ويعون ونعق الراعي بالغنم اذا صوت بها واما نعق الغراب فبا
لغين صم بكم عمي رفع على الذم يا ايها الذين آمنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم واشكروا
لله ان كنتم اياه تعبدون اي كلوا من مستلذات ما رزقناكم كان كل ما رزق الله لا يكون
الا حلالا واشكروا الله الذي رزقكموها ان صح انكم تخصونه بالعبادة وتقرون انه المنعم
على الحقيقة وفي الحديث يقول الله تعالى اني والجن والانس في نبأ عظيم اخلق ويعبد غيري وارزق
ويشكر غيري انما حرم عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما اهل به لغير الله فمن اضطر غير باغ
ولا عاد فلا اثم عليه ان الله غفور رحيم الميتة ما يموت من الحيوان وخص لحم الخنزير لانه
المعظم والمقصود ولا يحلله محرمة وما اهل به لغير الله اي رفع به الصوت للصنم وذلك قول
اهل الجاهلية باسم اللات والعزى فمن اضطر الى اكل هذه الاشياء وغيره بمجاعة او اكراه غير باغ
على مضطر آخر بالاستيثار عليه ولا عاد سد الجوعة وقيل غير باغ على امام المسلمين
ولا عاد بالمعصية طريقة المحقين فلا اثم عليه في الاكل ان الذين يكتمون ما انزل الله
من الكتاب ويشترون به ثمنا قليلا اولئك ما يأكلون في بطونهم الا النار ولا يكلمهم الله
يوم القيمة ولا يزكيهم ولهم عذاب اليم اولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى والعذاب
بالمغفرة فما اصبرهم على النار ذلك بان الله نزل الكتاب بالحق وان الذين اختلفوا في
الكتاب لفي شقاق بعيد ذكر اليهود الذين تقدم ذكرهم في بطونهم اي ملء بطونهم
يقال اكل فلان في بطنه واكل في بعض بطنه الا النار لانه اذا اكل ما يتلبس بالنار فكانه
اكل النار ومنه قولهم اكل فلان الدم اذا اكل الدية التي هي بدل منه ولا يكلمهم تعريض بحرمانهم
حال اهل الجنة في اكرام الله اياهم بكلامه وتزكيتهم بالثناء عليهم وقيل نفي الكلام عبارة عن
غضبه عليهم فما اصبرهم على النار تعجب من حالهم في تجراتهم على النار والتباسهم بموجبات
النار وقيل معناه اي شيء صبرهم على النار يعني اصبره وصيره يعني ذلك العذاب بسبب ان الله
نزل الكتاب اي نزل ما نزل من الكتب بالحق وان الذين اختلفوا في كتب الله فقالوا في بعضها
حق وفي بعضها باطل وهم اهل الكتاب لفي شقاق اي في خلاف بعيد عن الحق والكتاب للجنس
او يكون لنفي كفرهم ذلك بان الله نزل القرآن بالحق وان الذين اختلفوا فيه فقالوا
سحر او شعر او اساطير لفي شقاق بعيد عن الاجتماع الى الصواب ليس البر ان تولوا وجوهكم
قبل المشرق والمغرب ولكن البر من آمن بالله واليوم الآخر والملئكة والكتاب
والنبيين وآتى المال على حبه ذوي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل والسائلين

وفي الرقاب واقام الصلوة وآتى الزكوة والموفون بعهدهم اذا عاهدوا والصابرين
في البأساء والضراء وحين البأس اولئك الذين صدقوا واولئك هم المتقون الخطاب
لاهل الكتاب فان اليهود كانت تصلي قبل المغرب الى بيت المقدس والنصارى قبل المشرق وذلك
انهم اكثروا الخوض في امر القبلة حين حول رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الكعبة وزعم كل واحد
من الفريقين ان البر التوجه الى قبلته فرد عليهم وقيل ليس البر فيما انتم عليه فانه منسوخ وقيل
كثر خوض المسلمين واهل الكتاب في امر القبلة فقيل ليس البر امر القبلة ولكن البر الذي يجب
صرف الهمة اليه بر من آمن بالله ...
على ... ويكون البر ...
او يكون البر بمعنى البار كما قالت ترتع ما رتعت حتى اذا ادكرت فانما هي اقبال وادبار
المراد ... والكتاب جنس الكتب او القرآن
على حبه مع حب المال والشح كما قال ابن مسعود ان تؤتيه وانت صحيح شحيح تامل العيش وتخشى
الفقر ولا تمهل حتى اذا بلغت الحلقوم قلت لفلان كذا ولفلان كذا وقيل على حب الله وقيل
... والمساكين ... السائلين الا الناس ...
... السبيل ...
السائلين الطالبين للصدقة
وفي الرقاب في فكها ...
الشعبي قال ان في المال لحقا
... الوجوه ... الزكوة
... الاختصاص والمدح اظهارا
البأساء الفقر والشدة والضراء
المرض ... وحين البأس اي وقت القتال وجهاد العدو اولئك الذين صدقوا اي
كانوا ... في الدين اولئك الذين اتقوا النار بفعل هذه الخصال يا ايها
الذين آمنوا كتب عليكم القصاص في القتلى الحر بالحر والعبد بالعبد والانثى بالانثى
فمن عفي له من اخيه شيء فاتباع بالمعروف واداء اليه باحسان ذلك تخفيف من
ربكم ورحمة فمن اعتدى بعد ذلك فله عذاب اليم ولكم في القصاص حيوة يا اولي الالباب
لعلكم تتقون كتب عليكم اي فرض ... في القتلى وهو ان يفعل بالقاتل
مثل ما فعل بالمقتول الحر بالحر والعبد بالعبد والانثى بالانثى ...
... ولا تقتل الرجل بالمرأة ...
... فمن عفي له من اخيه شيء من العفو ...

والمعنى ومثل داعيهم الى الايمان في انهم لا يسمعون من الدعاء الا جرس النغمة ودوي الصوت من غير
تفقه واستبصار كمثل الناعق بالبهائم التي لا تسمع الا دعاء الناعق ونداءه ولا يفقه شيئا اخر
ولا تعي كما تفهم العقلاء ويعون ونعق الراعي بالغنم اذا صوت بها واما نعق الغراب [illegible]
[illegible] صم اي هم صم رفع على الذم يا ايها الذين امنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم واشكروا
لله ان كنتم اياه تعبدون اي كلوا من مستلذات ما رزقناكم لان كل ما رزقه الله لا يكون
الا حلالا واشكروا الله الذي رزقكموها اياه ان صح انكم تخصونه بالعبادة وتقرون انه المنعم
على الحقيقة وفي الحديث يقول الله تعالى اني والجن والانس في نبإ عظيم اخلق ويعبد غيري وارزق
ويشكر غيري انما حرم عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما اهل به لغير الله فمن اضطر غير باغ
ولا عاد فلا اثم عليه ان الله غفور رحيم الميتة ما يموت من الحيوان وخص لحم الخنزير لانه
المعظم والمقصود [illegible] محرمة وما اهل به لغير الله اي رفع به الصوت للصنم وذلك قول
اهل الجاهلية باسم اللات والعزى فمن اضطر الى اكل هذه الاشياء [illegible] مجاعة او اكراه غير باغ
على مضطر اخر بالاستيثار عليه ولا عاد سد الجوعة [illegible] عليه الشافعي [illegible] على امام المسلمين
ولا عاد بالمعصية طريقة المحققين [illegible]
من الكتاب [illegible]
[illegible]
[illegible]
بالمغفرة فما اصبرهم على النار [illegible]
الكتاب لفي شقاق بعيد [illegible]
في اكل فلان في بطنه واكل [illegible]
اكل النار ومنه قولهم اكل فلان [illegible]
حالا اهل الجنة في اكرام الله اياهم [illegible]
غضب عليهم فما اصبرهم على النار تعجب من حالهم في جرأتهم على النار والتباسهم بموجبات
النار وقيل معناه اي شيء صبرهم على النار [illegible] بمعنى ذلك العذاب بسبب ان الله
نزل الكتاب اي نزل ما نزل من الكتب بالحق وان الذين اختلفوا في كتب الله فقالوا في بعضها
حق وفي بعضها باطل وهم اهل الكتاب لفي شقاق اي في خلاف بعيد عن الحق والكتاب للجنس
او يكون المعنى كفرهم ذلك بسبب ان الله نزل القرآن بالحق وان الذين اختلفوا فيه فقالوا
سحر وشعر واساطير لفي شقاق بعيد عن الاجتماع الى الصواب ليس البر ان تولوا وجوهكم
قبل المشرق والمغرب ولكن البر من امن بالله واليوم الاخر والملائكة والكتاب
والنبيين واتى المال على حبه ذوي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل والسائلين

وفي الرقاب واقام الصلوة واتى الزكوة والموفون بعهدهم اذا عاهدوا والصابرين
في البأساء والضراء وحين البأس اولئك الذين صدقوا واولئك هم المتقون الخطاب
لاهل الكتاب لان اليهود كانت تصلي قبل المغرب الى بيت المقدس والنصارى قبل المشرق وذلك
انهم اكثروا الخوض في امر القبلة حين حول رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الكعبة وزعم كل واحد
من الفريقين ان البر التوجه الى قبلته فرد عليهم وقيل لهم ليس البر فيما انتم عليه لانه منسوخ وقيل
كثر خوض المسلمين واهل الكتاب في امر القبلة فقيل ليس البر امر القبلة ولكن البر الذي يجب
صرف الهمة اليه بر من امن بالله وقام بهذه الاعمال [illegible] وقرئ البر بالنصب
على انه خبر مقدم ولكن البر من امن على تاويل حذف المضاف اي بر من امن او يكون بمعنى ذي البر
او يكون البر بمعنى البار كما قالت ترتع ما رتعت حتى اذا ادكرت فانما هي اقبال وادبار [illegible]
المبرد لو كنت ممن يقرأ القرآن لقرأت ولكن البر بفتح الباء [illegible]
على حبه مع حب المال والشح به كما قال ابن مسعود ان تؤتيه وانت صحيح شحيح تأمل العيش وتخشى
الفقر ولا تمهل حتى اذا بلغت الحلقوم قلت لفلان كذا ولفلان كذا وقيل على حب الله وقيل
على حب الايتاء اي يعطيه وهو طيب النفس باعطائه والمساكين جمع المسكين الدائم السكون الى الناس لانه لا شيء
له كالمسكير للدائم السكر وابن السبيل المسافر المنقطع وجعل ابنا للسبيل لملازمته له كما يقال للص
القاطع ابن الطريق وقيل هو الضيف لان السبيل يرعف به والسائلين الطالبين
[illegible] المستطعمين وفي الحديث للسائل حق وان جاء على فرس وفي الرقاب وفي معاونة المكاتبين
حتى يفكوا رقابهم وقيل في ابتياع الرقاب واعتاقها وعن الشعبي ان في المال حقا
سوى الزكوة وتلا هذه الاية لانه ذكر ايتاء المال في هذه الوجوه ثم قفاه بايتاء الزكوة
والموفون عطف على من امن واخرج الصابرين منصوبا على الاختصاص والمدح اظهارا
لفضل الصبر في الشدائد ومواطن القتال على سائر الاعمال والبأساء الفقر والشدة والضراء
المرض والزمانة وحين البأس وقت القتال وجهاد الكفار واولئك الذين صدقوا اي
كانوا جادين في الدين اولئك الذين اتقوا النار بفعل هذه الخصال يا ايها
الذين امنوا كتب عليكم القصاص في القتلى الحر بالحر والعبد بالعبد والانثى بالانثى
فمن عفي له من اخيه شيء فاتباع بالمعروف واداء اليه باحسان ذلك تخفيف من ربكم
ورحمة فمن اعتدى بعد ذلك فله عذاب اليم ولكم في القصاص حيوة يا اولي الالباب
لعلكم تتقون كتب عليكم اي فرض واوجب القصاص المساواة في القتلى وهو ان يفعل بالقاتل
مثل ما فعل [illegible] الحر بالحر والعبد بالعبد والانثى بالانثى [illegible]
بعبد [illegible] ضربا شديدا [illegible] دية العبد ولا يقتل الرجل بالمرأة الا اذا ادى اولياء المرأة الى اهله
نصف ديته فمن عفي له من جهة اخيه شيء من العفو [illegible] ولا يتبع

اليه شيء في معنى المفعول به لان عفا لا يتعدى الى مفعول به الا بواسطة والاخ هو ولي المقتول
وذكر بلفظ الاخوة ليعطف احدهما على صاحبه بذكر ما هو ثابت بينهما من اخوة الاسلام
ويقال عفوت لزيد وعفوت لفلان عما جنى فيتعدى الى المذنب باللام ويتعدى الى الذنب
والى الجاني بعن فيقال عفوت عن فلان وعن ذنبه وانما قيل شيء من العفو للاشعار
بانه اذا عفي له طرف من العفو وبعض منه بان يعفى عن بعض الدم او عفى عنه بعض الورثة
تم العفو وسقط القصاص ولم يجب الا الدية فاتباع بالمعروف اي فليكن اتباع او فالامر اتباع
وهذه توصية للعافي والمعفو عنه جميعا اي فليتبع الولي القاتل بالمعروف بان لا يعنف
ولا يطالبه الا مطالبة جميلة وليؤد اليه القاتل بدل الدم اداء باحسان بان لا يمطل ولا
يبخسه ذلك الحكم المذكور من القصاص والعفو والدية تخفيف من ربكم ورحمة لان اهل
التوراة كتب عليهم القصاص والعفو وحرم عليهم اخذ الدية وعلى اهل الانجيل العفو والدية
~~تخفيف من ربكم ورحمة لان اهل التوراة كتب عليهم القصاص والعفو~~ وحرم القصاص
فمن اعتدى بعد ذلك بان قتل بعد قبول الدية او العفو وتجاوز ما شرع له من قتل غير القاتل
فله عذاب اليم اي نوع من العذاب شديد الالم في الآخرة ولكم في القصاص حيوة كلام فصيح
عجيب وذلك ان القصاص قتل وتفويت للحيوة وقد جعل ظرفا ومكانا للحيوة وفي تعريف
القصاص وتنكير الحيوة معنى اي ولكم في هذا الجنس من الحكم الذي هو القصاص حيوة
وذلك انهم كانوا يقتلون بالواحد الجماعة ويقتلون بالمقتول غير قاتله فيقع الفتنة
فكانت في القصاص حيوة اي حيوة او نوع من الحيوة وهي الحيوة الحاصلة بالارتداع
عن القتل لوقوع العلم بالاقتصاص من القاتل فيسلم صاحبه من القتل ويسلم هو من القود
فكان القصاص سبب حيوة نفسين لعلكم تتقون القتل حذرا من القصاص او لعلكم تعملون
عمل اهل التقوى كتب عليكم اذا حضر احدكم الموت ان ترك خيرا الوصية للوالدين
والاقربين بالمعروف حقا على المتقين الوصية فاعل كتب وذكر الفعل للفاصل او لانها
بمعنى ان يوصي ولذلك ذكر الراجع في قوله فمن بدله بعد ما سمعه اذا حضر احدكم الموت
اذا دنا منه وظهرت امارات ان ترك خيرا اي مالا للوالدين والاقربين اي لوالديه
واقربائه بالمعروف اي بالشيء الذي تعرف العقلاء انه لا جور فيه ولا حيف حقا مصدر
مؤكد اي حق ذلك حقا على المتقين على من اتقى الشرك قالوا ان هذه الاية منسوخة
بقوله عليه السلام لا وصية لوارث ولم يجوز اصحابنا نسخ القرآن بخبر الواحد وقالوا
ان الوصية لذي القرابة ثبت بالكتاب والسنة ورووا عن الباقر عليه السلام انه سئل هل تجوز
الوصية للوارث فقال نعم وتلا هذه الاية فمن بدله بعد ما سمعه فانما اثمه
على الذين يبدلونه ان الله سميع عليم فمن خاف من موص جنفا او اثما فاصلح

بينهم فلا اثم عليه ان الله غفور رحيم فمن بدله اي غير الايصاء عن وجهه من الاوصياء
او الشهود بعد ما سمعه وتحققه فانما اثمه على الذين يبدلونه اي ما اثم الايصاء المغير او
اثم التبديل الا على مبدله دون غيرهم من الموصي والموصى له لانهما بريئان من الحيف ان الله سميع عليم
وعيد للمبدل فمن خاف اي من توقع وعلم وقد شاع في كلامهم اخاف ان يقع كذا يريدون
التوقع والظن الغالب الجاري مجرى العلم من موص جنفا اي ميلا عن الحق بالخطأ في الوصية
او اثما او تعمدا للحيف فاصلح بينهم اي بين الورثة والموصى لهم فلا اثم عليه لان تبديله تبديل باطل
الى الحق يا ايها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون
اياما معدودات فمن كان منكم مريضا او على سفر فعدة من ايام اخر وعلى الذين
يطيقونه فدية طعام مسكين فمن تطوع خيرا فهو خير له وان تصوموا خير لكم ان
كنتم تعلمون كتب عليكم اي فرض عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم من الانبياء
والامم من لدن آدم عليه السلام الى عهدكم وروي عن امير المؤمنين عليه السلام ان اولهم
آدم يعني ان الصوم عبادة قديمة ما اخلى الله امة من افتراضها عليهم لم يوجبها عليكم
وحدكم لعلكم تتقون بالمحافظة عليها وتعظيمها او لعلكم تتقون المعاصي لان الصيام
اردع عن مواقعة السوء اياما معدودات موقتات بعدد معلوم او قلائل كقوله
دراهم معدودة واصله ان المال القليل يقدر بالعدد والكثير يهال هيلا والمعنى يقتضي ان
يكون اياما منصوبا بالصيام كما تقول نويت الخروج يوم الجمعة الا ان الصنعة تاباه للفصل
بينه وبين اياما بقوله كما كتب فيقتضي ان يكون النصب بفعل مضمر يعني صوموا اياما او كتب
عليكم الصيام ... او على سفر او راكب سفر فعدة اي فعليه عدة من ايام اخر وفيه دلالة على
ان المسافر والمريض مكتوب عليهما الافطار وان يصوما اياما اخر ... في السفر كالمفطر
في الحضر وعلى الذين يطيقونه وعلى المطيقين للصيام الذين لا عذر لهم ان افطروا فدية طعام
مسكين نصف صاع ... طعام مساكين وكان ذلك في بدء الاسلام فرض عليهم
الصوم ولم يتعودوه فاشتد عليهم فرخص لهم في الافطار والفدية فمن تطوع خيرا فزاد على مقدار
الفدية فهو خير له ... فمن تطوع بمعنى يتطوع وان تصوموا ايها المطيقون
خير لكم من الفدية وتطوع الخير ثم نسخ ذلك بقوله فمن شهد منكم الشهر فليصمه وعن اصحابنا
عن ابي عبد الله عليه السلام ان معناه وعلى الذين كانوا يطيقون الصوم ثم اصابهم كبر او عطاش
او شبه ذلك فدية لكل يوم مد من الطعام وعلى هذا فلا نسخ شهر رمضان الذي انزل
فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان فمن شهد منكم الشهر فليصمه
ومن كان مريضا او على سفر فعدة من ايام اخر يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر

ولتكملوا العدة ولتكبروا الله على ما هداكم ولعلكم تشكرون الرمضان مصدر رمض
إذا احترق من الرمضاء فأضيف إليه الشهر وجعل علما ومنع الصرف للتعريف والألف والنون
وهو مبتدأ خبره الذي أنزل فيه القرآن أو بدل من الصيام في قوله كتب عليكم الصيام أو خبر
مبتدأ محذوف أي هذه الأيام المعدودات شهر رمضان ومعنى أنزل فيه القرآن ابتدئ فيه إنزاله
وكان ذلك في ليلة القدر وقيل أنزل جملة إلى سماء الدنيا ثم نزل نجوما إلى الأرض وقيل أنزل
في شأنه القرآن وهو قوله كتب عليكم الصيام هدى للناس وبينات نصب على الحال أي أنزل
وهو هاد للناس إلى الحق وهو آيات واضحات مما يهدي إلى الحق ويفرق بين الحق والباطل
ذكر أولا أنه هدى ثم ذكر أنه بينات من جملة ما هدى الله به وفرق به بين الحق والباطل من الكتب
السماوية فمن شهد منكم الشهر فليصمه أي فمن كان حاضرا مقيما غير مسافر في الشهر فليصم فيه
ولا يفطر والشهر منصوب على الظرف وكذلك الهاء في فليصمه ولا يكون مفعولا به لأن المقيم والمسافر
كلاهما شاهدان للشهر ومن كان مريضا أو على سفر حد المرض الذي يوجب الإفطار ما يخاف معه الهلاك أو
الزيادة المفرطة فيه وحد السفر الذي يوجب الإفطار [illegible] فعدة من أيام أخر يريد الله بكم اليسر أي يريد
أن ييسر عليكم ولا يعسر وقد نفى عنكم الحرج في الدين وأمركم بالحنيفية السمحة التي لا إصر
فيها ومن جملة ذلك ما أمركم به من الإفطار في السفر والمرض ولتكملوا العدة الفعل المعلل
محذوف يدل عليه ما سبق تقديره ولتكملوا العدة ولتكبروا الله على ما هداكم ولعلكم
تشكرون شرع ذلك لكم ويجوز أن يكون ولتكملوا معطوفا على علة مقدرة كأنه قيل
[illegible] ولتكملوا العدة والمراد بالتكبير عندنا التكبير عقيب أربع صلوات المغرب
والعشاء ليلة الفطر والغداة وصلاة العيد وإذا سألك عبادي عني فإني قريب
أجيب دعوة الداع إذا دعان فليستجيبوا لي وليؤمنوا بي لعلهم يرشدون أي
قريب [illegible] تمثيل لحاله في سرعة إجابته لمن دعاه بحال من قرب مكانه ونحوه قوله ونحن
أقرب إليه من حبل الوريد فليستجيبوا لي إذا دعوتهم للإيمان والطاعة كما أني أجيبهم
إذا دعوني لحوائجهم وليؤمنوا بي وروي عن الصادق عليه السلام أن معناه وليتحققوا أني قادر
على إعطائهم ما سألوه لعلهم يرشدون راجين إصابة الحق ويهتدون إليه
أحل لكم ليلة الصيام الرفث إلى نسائكم هن لباس لكم وأنتم لباس لهن علم الله
أنكم كنتم تختانون أنفسكم فتاب عليكم وعفا عنكم فالآن باشروهن وابتغوا ما كتب
الله لكم وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الأبيض من الخيط الأسود من الفجر ثم أتموا
الصيام إلى الليل ولا تباشروهن وأنتم عاكفون في المساجد تلك حدود الله فلا
تقربوها كذلك يبين الله آياته للناس لعلهم يتقون الرفث أصله القول الفاحش

كني به عن الجماع وعدي بإلى لتضمنه معنى الإفضاء هن لباس لكم وأنتم لباس لهن استئناف كالبيان
لسبب الإحلال وهو أنه إذا كانت بينكم وبينهن المخالطة والمعانقة قل صبركم عنهن فلذلك رخص
لكم في مباشرتهن والاختيان من الخيانة كالاكتساب من الكسب علم الله أنكم كنتم تختانون أنفسكم
من خيانتها من الحرج فتاب عليكم [illegible] وأزال التشديد عنكم فالآن [illegible] كان الأكل محرما
في شهر رمضان بالليل بعد النوم وكان النكاح حراما بالليل والنهار وكان رجل من أصحاب
رسول الله صلى الله عليه وآله يقال له مطعم بن جبير نام قبل أن يفطر وحضر حفر الخندق
فأغمي عليه وكان قوم من الشبان ينكحون بالليل سرا في شهر رمضان فنزلت الآية فأحل النكاح
بالليل والأكل بعد النوم فذلك قوله فعفا عنكم وابتغوا ما كتب الله لكم من الولد بالمباشرة
أي لا تباشروا لقضاء الشهوة وحدها ولكن لابتغاء ما وضع الله النكاح له من التناسل
وقيل وابتغوا ما كتب الله لكم [illegible] وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الأبيض
وهو أول ما يبدو من الفجر المعترض في الأفق كالخيط الممدود من الخيط الأسود وهو ما يمتد معه
من غبش الليل شبها بخيطين وقوله من الفجر بيان للخيط الأبيض واكتفى به عن بيان الخيط
الأسود [illegible] ولا تباشروهن وأنتم عاكفون في المساجد أي معتكفون في المساجد
والاعتكاف أن يحبس نفسه في المسجد للعبادة تلك الأحكام التي ذكرت حدود الله أي حرماته
[illegible] فلا تقربوها فلا تأتوها وفي الحديث إن لكل ملك حمى وإن حمى الله محارمه فمن رتع
حول الحمى يوشك أن يقع فيه والرتع حول الحمى والقرب منه واحد كذلك أي مثل ذلك البيان
يبين الله حججه وأدلته للناس على ما أمرهم به ونهاهم عنه لعلهم يتقون معاصيه
ومناهيه ولا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل وتدلوا بها إلى الحكام لتأكلوا فريقا من أموال الناس
بالإثم وأنتم تعلمون أي لا يأكل بعضكم مال بعض بالوجه الذي لا يحل ولم يشرعه الله
ولا تدلوا بها ولا تلقوا أمرها والحكومة فيها إلى الحكام لتأكلوا بالتحاكم فريقا طائفة من أموال
الناس بالإثم بشهادة الزور أو باليمين الكاذبة أو بالصلح مع العلم بأن المقضي له ظالم وقيل
وتدلوا وتلقوا بعضها إلى الحكام على وجه الرشوة وأنتم تعلمون أنكم على الباطل وارتكاب
المعصية مع العلم بقبحها أقبح يسألونك عن الأهلة قل هي مواقيت للناس والحج وليس البر
بأن تأتوا البيوت من ظهورها ولكن البر من اتقى وأتوا البيوت من أبوابها واتقوا
الله لعلكم تفلحون سألوا عن [illegible] الأهلة في زيادتها ونقصانها ووجه الحكمة
في ذلك فقيل هي مواقيت أي معالم يوقت بها الناس أمورهم ومتاجرهم ومحال ديونهم وصومهم
وفطرهم وعدد نسائهم [illegible] ومعالم للحج يعرفون بها وقته وليس البر بأن تأتوا البيوت
من ظهورها كانوا إذا أحرموا لم يدخلوا بيوتهم من أبوابها [illegible]

يخرجون فقيل لهم ليس البر بتحرجكم من دخول الباب ولكن البر بر من اتقى محارم الله وأتوا البيوت
من ابوابها وقيل معناه باشروا الامور من وجوهها التي يجب ان يباشر عليها في الامور كلها و
قاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم ولا تعتدوا ان الله لا يحب المعتدين قيل انها اول اية نزلت
في القتال بالمدينة والمقاتلة في سبيل الله هو الجهاد لاعزاز دين الله واعلاء كلمته الذين يقاتلونكم
يناجزونكم القتال دون المحاجزين وعلى هذا فيكون منسوخا بقوله قاتلوا المشركين كافة وعن ابي بكر
يريد الذين يناصبونكم القتال دون الشيوخ والنساء او عن الكفرة كلهم لانهم جميعا بقصد
مقاتلة اهل الاسلام فهم في حكم المقاتل فلا يكون حكم الاية منسوخا ولا تعتدوا بقتال من نهيتم
عن قتاله او بالمثلة او بالمفاجأة من غير دعوة واقتلوهم حيث ثقفتموهم واخرجوهم
من حيث اخرجوكم والفتنة اشد من القتل ولا تقاتلوهم عند المسجد الحرام حتى يقاتلوكم فيه
فان قاتلوكم فاقتلوهم كذلك جزاء الكافرين فان انتهوا فان الله غفور رحيم حيث ثقفتموهم
وجدتموهم واخرجوهم من حيث اخرجوكم من مكة كما اخرجوكم منها وقد فعل ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم
يوم الفتح بمن لم يسلم منهم والفتنة اشد من القتل اي المحنة والبلاء الذي ينزل بالانسان يتعذب
اشد عليه من القتل حين الاخراج من الوطن من المحن التي يتمنى عندها الموت وقيل الفتنة عذاب
الاخرة كما قال ذوقوا فتنتكم وقيل الشرك اعظم من القتل في الحرم وذلك انهم كانوا يستعظمون
القتل في الحرم ويعيبون المسلمين به [illegible] ولا تقاتلوهم حتى يقاتلوكم فيه فان قاتلوكم
[illegible] وقوع القتل في بعضهم [illegible] فان قاتلوكم فاقتلوهم فان انتهوا عن
الشرك والقتال كقوله ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون
الدين لله فان انتهوا فلا عدوان الا على الظالمين حتى لا تكون فتنة اي شرك
ويكون الدين لله خالصا ليس للشيطان فيه نصيب فان انتهوا عن الشرك فلا تعتدوا
الا على الظالمين اي فلا تعتدوا على المنتهين لان مقاتلة المنتهين عدوان وظلم
فوضع قوله الا على الظالمين موضع على المنتهين الشهر الحرام بالشهر الحرام والحرمات
قصاص فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم واتقوا الله واعلموا
ان الله مع المتقين قاتلهم المشركون عام الحديبية في الشهر الحرام وهو ذو القعدة
فقيل لهم عند خروجهم لقضاء العمرة وكراهتهم القتال وذلك في ذي القعدة
الشهر الحرام بالشهر الحرام اي هذا الشهر بذلك الشهر وهتكه بهتكه يعني تهتكون حرمته
عليهم والحرمات قصاص اي كل حرمة يجري فيها القصاص من هتك حرمة اقتص
بان يهتك له حرمة فحين هتكوا حرمة شهركم فافعلوا بهم نحو ذلك ولا تبالوا
ثم اكد ذلك بقوله فمن اعتدى عليكم بالاعتداء واتقوا الله في حال كونكم منتصرين

من اعتدى عليكم فلا تعتدوا اي فلا تعتدوا الى ما لا يحل لكم وانفقوا في سبيل الله ولا تلقوا
بايديكم الى التهلكة واحسنوا ان الله يحب المحسنين وانفقوا اموالكم في الجهاد وابواب
البر ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة اي الهلاك والباء مزيدة كما يقال اعطى بيده زيادة لما
والمعنى ولا تلقوا التهلكة ايديكم اي لا تجعلوها آخذة بايديكم مالكة لكم وقيل معناه
ولا تلقوا انفسكم الى التهلكة بايديكم بان تتركوا الانفاق في سبيل الله فيغلب عليكم العدو
كما يقال فلان اهلك نفسه بيده وقيل هو نهي عن الاسراف في النفقة واحسنوا الانفاق
ان الله يحب المحسنين اي المقتصدين واتموا الحج والعمرة لله فان احصرتم فما استيسر
من الهدي ولا تحلقوا رؤوسكم حتى يبلغ الهدي محله فمن كان منكم مريضا او به اذى
من راسه ففدية من صيام او صدقة او نسك فاذا امنتم فمن تمتع بالعمرة الى الحج
فما استيسر من الهدي فمن لم يجد فصيام ثلاثة ايام في الحج وسبعة اذا رجعتم تلك
عشرة كاملة ذلك لمن لم يكن اهله حاضري المسجد الحرام واتقوا الله واعلموا ان الله
شديد العقاب واتموا الحج والعمرة اي ائتوا بالحج والعمرة تامين كاملين بشرائطهما
واركانهما ومناسكهما لله اي لوجه الله خالصا واقيموهما الى آخر ما فيهما وظاهر الامر يقتضي
الوجوب فدل الامر باتمامهما على ان العمرة واجبة مثل الحج فان احصرتم اي منعتم خوفا ومرضا
او نحوهما عن المضي اليه وانتم محرمون بحج او عمرة فاصنعتم لذلك فما استيسر من الهدي
من بعير او بقرة او شاة اي فما اهدوا ما تيسر ولا تحلقوا رؤوسكم الخطاب للمحصرين اي
لا تحلقوا حتى تعلموا ان الهدي الذي بعثتموه قد بلغ محله اي مكانه الذي يجب نحره فيه او ذبحه
محله منى يوم النحر ان كان الاحرام بالحج ومكة ان كان الاحرام بالعمرة هذا ان كان محصرا
بالمرض واما ان كان محصرا بالعدو وهو المشهور فمحله الموضع الذي يصد فيه لان النبي
صلى الله عليه وسلم نحر هديه بالحديبية فمن كان منكم مريضا او به اذى من راسه محتاج
الى الحلق للمداواة او تأذى بهوام راسه فحلق لذلك العذر ففدية اي فعليه فدية
اي بدل وجزاء يقوم مقامه من صيام او صدقة او نسك وروي عن النبي عليه السلام
ان الصيام ثلاثة ايام والصدقة على ستة مساكين وروي على عشرة والنسك شاة وهو
مخير بينها وروي ذلك ايضا عن النبي صلى الله عليه وسلم والنسك [illegible] وقيل هو جمع نسيكة
اي ذبيحة فاذا امنتم الاحصار يعني فاذا لم تحصروا وكنتم في حال امن وسعة فمن تمتع
بالعمرة الى الحج وتمتعه بالعمرة الى وقت الحج هو انه اذا احل من عمرته انتفع باستباحة ما كان
محرما عليه الى ان يحرم بالحج فما استيسر من الهدي فهو هدي المتعة وهو واجب بالاجماع على
خلاف [illegible] نسك عندنا وعند ابي حنيفة انه نسك ياكل منه وعند الشافعي

هو جزاء جار مجرى الجنايات ولا يأكل منه فمن لم يجد الهدي فصيام ثلاثة أيام في
الحج في وقته والأفضل أن يصوم يوماً قبل التروية ويوم التروية وعرفة وسبعة إذا رجعتم إلى
أهاليكم تلك عشرة كاملة تأكيد فيه زيادة توصية بصيامها وإتمامها ذلك إشارة إلى التمتع
لمن لم يكن أهله حاضري المسجد الحرام وحاضروا المسجد الحرام من كان بينهم وبينه
اثنا عشر ميلاً فما دونها من كل جانب واتقوا الله في المحافظة على أوامره ونواهيه
واعلموا أن الله شديد العقاب لمن خالف أوامره وتعدى حدوده الحج أشهر معلومات
فمن فرض فيهن الحج فلا رفث ولا فسوق ولا جدال في الحج وما تفعلوا من خير يعلمه
الله وتزودوا فإن خير الزاد التقوى واتقون يا أولي الألباب أي وقت الحج أشهر
معلومات كقولك البرد شهران والأشهر المعلومات شوال وذو القعدة وعشر ذي الحجة
وفائدة كونها أشهر الحج أن الإحرام بالحج أو بالعمرة التي يتمتع بها إلى الحج لا يصح إلا فيها
فمن فرض فيهن الحج أي أحرم فيهن بالحج فلا رفث أي فلا جماع ولا فسوق أي ولا كذب
وقيل الخروج عن حدود الشريعة ولا جدال في الحج وهو قول لا والله وبلى والله
وقالوا المراء والسباب وما تفعلوا من خير يعلمه الله حث على أفعال الخير وتزودوا
واتقوا الاستطعام وإبرام الناس والتثقيل عليهم فإن خير الزاد التقوى واتقون
خافوا عقابي يا أولي الألباب فإن قضية اللب تقوى الله ومن لم يتقه من الألباء
فكأنه لا لب له ليس عليكم جناح أن تبتغوا فضلاً من ربكم فإذا أفضتم من عرفات
فاذكروا الله عند المشعر الحرام واذكروه كما هداكم وإن كنتم من قبله لمن الضالين
كانوا يتحرجون من التجارة في الحج ويسمون من يخرج بالتجارة الداج فرفع عنهم الجناح
في ذلك أن تبتغوا في أن تبتغوا فضلاً من ربكم أي عطاء ورزقاً وهو النفع والربح
في التجارة فإذا أفضتم من عرفات أي دفعتم منها بكثرة وهو من أفضت الماء وهو صببته
بكثرة وأصله أفضتم أنفسكم وعرفات علم للموقف سمي بجمع كأذرعات والتي من أسماء
المنقولة فاذكروا الله عند المشعر الحرام وفيه دلالة على أن الوقوف بالمشعر الحرام
ركن لأن ظاهر الأمر يقتضي الإيجاب فإذا أوجب الله تعالى فيها الذكر فقد وجب الكون
والمعنى فإذا أفضتم من عرفات فكونوا بالمشعر الحرام واذكروا الله عنده واذكروه
كما هداكم ما مصدرية أو كافة أي اذكروه ذكراً حسناً كما هداكم هداية حسنة أو اذكروه
كما علمكم كيف تذكرونه وإن كنتم من قبله أي الهدى لمن الضالين أي الجاهلين
لا تعرفون كيف تذكرونه وتعبدونه وإن هي المخففة من الثقيلة واللام هي الفارقة وروي
عن جابر أن النبي صلى الله عليه وآله لما صلى الفجر بالمزدلفة بغلس ركب

ناقته

ركب ناقته حتى أتى المشعر الحرام فدعا وكبر وهلل ولم يزل واقفاً حتى أسفر والمشعر المعلم لأنه
معلم للعبادة ووصف بالحرام لحرمته وسمي المزدلفة جمعاً لأن آدم اجتمع فيها مع حواء وازدلف
إليها أي دنا منها وقيل لأنه يجمع فيها بين الصلاتين ثم أفيضوا من حيث أفاض الناس
واستغفروا الله إن الله غفور رحيم فإذا قضيتم مناسككم فاذكروا الله كذكركم آباءكم
أو أشد ذكراً فمن الناس من يقول ربنا آتنا في الدنيا وما له في الآخرة من خلاق ومنهم من
يقول ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار أولئك لهم نصيب
مما كسبوا والله سريع الحساب ثم أفيضوا من حيث أفاض الناس ولا تكن من المزدلفة
وذلك لما كان عليه الحمس من الترفع على الناس حين كانوا يقفون بها وهم بالموقف ويقولون نحن أهل
الله وقطان حرمه فلا نخرج منه فيقفون بجمع وسائر الناس بعرفات وقيل ثم أفيضوا من حيث أفاض
الناس وهم الحمس أي من المزدلفة إلى منى بعد الإفاضة من عرفات واستغفروا الله واطلبوا
المغفرة من الله إذا قضيتم مناسككم فإذا أديتم مناسككم والمناسك إما موضع النسك أو مصدر
جمع لأنه يشتمل على أفعال فإذا فرغتم من أفعال الحج فاذكروا الله كذكركم آباءكم فأكثروا ذكره
بالغوا فيه كما تفعلون في ذكر آبائكم وتفاخركم بأيامهم وكانوا إذا قضوا مناسكهم وقفوا بين
المسجد بمنى وبين الجبل فيعددون فضائل آبائهم ويذكرون أيامهم أو أشد ذكراً في موضع جر
عطفاً على ما أضيف إليه الذكر في قوله كذكركم كما تقول كذكر قريش آباءهم أو قوم أشد منهم ذكراً
أو في موضع نصب عطفاً على آباءكم أو أشد ذكراً من آبائكم على أن ذكراً من فعل المذكور فمن
الناس من يقول تفصيل للناس من بين مقل لا يطلب بذكر الله إلا الدنيا ومكثر يطلب
خير الدارين فكونوا من المكثرين آتنا في الدنيا اجعل إيتاءنا أي إعطاءنا في الدنيا
خاصة وما له في الآخرة من خلاق أي حظ من طلب خلاق أي من نصيب لأن همته
مقصورة على الدنيا أولئك الداعون بالحسنيين لهم نصيب من جنس ما كسبوا
من الأعمال الحسنة وهو الثواب الذي هو منافع الحسنة أو من أجل ما كسبوا أو لهم
نصيب مما دعوا به نعطيهم منه بحسب مصالحهم في الدنيا واستحقاقهم في الآخرة و
سمي الدعاء كسباً لأنه من الأعمال والأعمال موصوفة بالكسب ويجوز أن يكون أولئك
للفريقين جميعاً والله سريع الحساب يحاسب الخلائق على كثرة عددهم وكثرة أعمالهم
لا يشغله حساب عن حساب غيره وروي أنه يحاسب الخلق في قدر حلب شاة وروي
في مقدار فواق ناقة وروي في مقدار لمحة واذكروا الله في أيام معدودات
فمن تعجل في يومين فلا إثم عليه ومن تأخر فلا إثم عليه لمن اتقى واتقوا الله
واعلموا أنكم إليه تحشرون الأيام المعدودات أيام التشريق والأيام المعلومات

حشر في الجنة وذكر الله فيها التكبير في اعقاب الصلوات فمن تعجل في النفر واستعجل النفر
من منى في يومين بعد يوم النحر اذا فرغ من رمي الجمار فلا اثم عليه في التعجيل ومن تاخر
حتى رمى في اليوم الثالث فلا اثم عليه لمن اتقى الصيد وقيل لمن اتقى الكبائر واتقوا
الله باجتناب معاصيه واعلموا انكم اليه تحشرون فيجازيكم على اعمالكم ومن الناس
من يعجبك قوله في الحيوة الدنيا ويشهد الله على ما في قلبه وهو الد الخصام واذا
تولى سعى في الارض ليفسد فيها ويهلك الحرث والنسل والله لا يحب الفساد
ذكر سبحانه حال المنافقين بعد ذكره اعمال المؤمنين ومن الناس من يعجبك قوله اي يروقك
ويعظم في قلبك في الحيوة الدنيا الجار يتعلق بالقول اي يعجبك ما يقوله في معنى الدنيا لانه يطلب
به حظا من حظوظ الدنيا ويشهد الله على ما في قلبه من محبتك وهو الد الخصام وهو شديد الجدال
والمخاصمة واضافة الالد الى الخصام بمعنى في كقولهم ثبت الغدر واذا تولى اي ملك الامر وصار
واليا فعل بظلمه وسوء سيرته ما يفعل ولا شيء من الفساد في الارض باهلاك الحرث والنسل
وقيل يظهر الظلم حتى يمنع الله بشؤم ظلمه القطر فيهلك الحرث والنسل وقيل معناه واذا تولى
عنك واعرض بعد لانه المنطق والله لا يحب الفساد واذا قيل له اتق الله اخذته العزة
بالاثم فحسبه جهنم ولبئس المهاد اخذته العزة بالاثم حملته الانفة وحمية الجاهلية على الاثم الذي يؤمر باتقائه
والزمته اياه اي حملته العزة التي فيه على الاثم الذي نهي عنه والزمته ... ومن الناس
من يشري نفسه ابتغاء مرضات الله والله رؤف بالعباد يشري نفسه اي يبيعها لابتغاء
مرضات الله اي يبذل نفسه حتى يقتل وقيل نزلت في امير المؤمنين علي عليه السلام حين بات على فراش
رسول الله صلى الله عليه واله ليلة ذهب النبي صلى الله عليه واله الى الغار وقيل نزلت في كل مجاهد
في سبيل الله والله رؤف بالعباد حيث كلفهم الجهاد فعرضهم لثواب الشهداء يا ايها الذين
امنوا ادخلوا في السلم كافة ولا تتبعوا خطوات الشيطان انه لكم عدو مبين فان زللتم من بعد
ما جاءتكم البينات فاعلموا ان الله عزيز حكيم السلم بكسر السين وفتحها الاستسلام والطاعة قال ابو عبيد السلم
والاسلام واحد واصل السلم الاستسلام والمعنى ادخلوا في الاسلام والطاعة ودوموا عليها
او ادخلوا في الولاية كافة اي جميعا لا يخرج احد منكم يده عن طاعته وهو من الكف كانهم
كفوا ان يخرج منهم احد باجتماعهم فان زللتم عن الدخول في السلم من بعد ما جاءتكم الحجج على انه
الحق فاعلموا ان الله عزيز غالب لا يعجزه الانتقام منكم حكيم لا ينتقم الا بحق هل ينظرون الا ان
ياتيهم الله في ظلل من الغمام والملئكة وقضي الامر والى الله ترجع الامور اي الا ان ياتيهم امره
وباسه كقوله او ياتي امر ربك فجاءها باسنا ويجوز ان يكون المأتي به محذوفا لدلالة ... باسه
بياسه للدلالة عليه بقوله فاعلموا ان الله عزيز في ظلل من الغمام جمع ظلة ... والملئكة

بالرفع وقد قرئ بالجر عطفا على ظلل والغمام وقضي الامر واتم امر اهلاكهم وفرغ منه وقرئ ترجع
ويرجع بالتانيث والتذكير سل بني اسرائيل كم اتيناهم من اية بينة ومن يبدل نعمة الله من
بعد ما جاءته فان الله شديد العقاب سل امر للرسول او لكل احد كم اتيناهم من اية بينة
اي دلالة معجزة على ايدي انبيائهم او اية في التورية شاهدة على صحة نبوة محمد صلى الله عليه واله
من امن ومنهم من جحد ومنهم اقر ومنهم من بدل ومن يبدل نعمة الله ايات الله التي هي اجل نعمة
من الله لانها اسباب الهدى والنجاة من النار بتبديلهم اياها لان الله تعالى اظهرها ليكون اسبابا
لنجاتهم فجعلوها اسباب ضلالهم او حرفوا ايات التورية الدالة على نبوة محمد صلى الله عليه واله وكم
تحتمل معنى الاستفهام والخبر من بعد ما جاءته من بعد ما تمكن من معرفتها او من بعد ما عرفها
فان الله شديد العقاب له زين للذين كفروا الحيوة الدنيا ويسخرون من الذين امنوا
والذين اتقوا فوقهم يوم القيمة والله يرزق من يشاء بغير حساب زين لهم الدنيا
من الشيطان حسنها في اعينهم ... فلا يريدون غيرها او يحتمل ما خلق الله فيها
من الاشياء المشتهيات وما ركب فيهم من الشهوة لها تزيينا لا لان التكليف لا يتم الا مع الشهوة
لها ويسخرون من الذين امنوا لزهدهم فيها او من المؤمنين الذين لا حظ لهم منها والذين اتقوا
فوقهم يوم القيمة لانهم في عليين وهم في سجين او حالهم عالية لحالهم لانهم في كرامة
وهم في هوان والله يرزق من يشاء بغير حساب بغير تقدير فيوسع الله على من توجب الحكمة
عليه ويعطي اهل الجنة ما لا يدخل تحت الحساب كان الناس امة واحدة فبعث الله النبيين
مبشرين ومنذرين وانزل معهم الكتاب بالحق ليحكم بين الناس فيما اختلفوا فيه وما اختلف
فيه الا الذين اوتوه من بعد ما جاءتهم البينات بغيا بينهم فهدى الله الذين امنوا
لما اختلفوا فيه من الحق باذنه والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم كان الناس امة واحدة
متفقين على الفطرة فاختلفوا فبعث الله النبيين وحذف لدلالة قوله ليحكم بين الناس
فيما اختلفوا فيه وفي قراءة ... كان الناس امة واحدة فاختلفوا فبعث الله وقيل
ان معناه كان الناس امة واحدة كفارا فبعث الله النبيين فاختلفوا عليهم والاول اوجه
وانزل معهم الكتاب يريد به الجنس او انزل مع كل واحد منهم كتابه ليحكم الله او الكتاب او النبي
المنزل عليه بين الناس فيما اختلفوا فيه في الحق والدين الذي اختلفوا فيه بعد الاتفاق فيما
فيه الا الذين اوتوه الكتاب المنزل لازالة الخلاف يعني انهم جعلوا نزول الكتاب الذي انزل
لازالة الخلاف سببا في شدة الاختلاف بغيا بينهم حسدا وظلما بينهم لحرصهم على الدنيا
فهدى الله الذين امنوا لما اختلفوا فيه من الحق من الشبه اي فهداهم للحق الذي اختلف فيه من اختلف
ام حسبتم ان تدخلوا الجنة ولما ياتكم مثل الذين خلوا من قبلكم مستهم البأساء والضراء

وزلزلوا حتى يقول الرسول والذين آمنوا معه متى نصر الله ألا إن نصر الله قريب أم منقطعة
معنى الهمزة فيها التقرير واستبعاد الحسبان لما ذكر ما كانت عليه الأمم من الاختلاف
على النبيين بعد مجيء البينات تشجيعا لرسول الله والمؤمنين على الصبر مع الذين اختلفوا عليه
من المشركين واليهود وغيرهم ونبههم لقتالهم على طريق الالتفات أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولما يأتكم
لما للتوقع وهي في النفي نظيرة قد في الاثبات والمعنى أن اتيان ذلك متوقع منتظر مثل الذين خلوا من قبلكم
أي حالهم التي هي مثل في الشدة مستهم بيان المثل وهو استئناف كأن قائلا قال كيف كان ذلك المثل
فقيل مستهم البأساء والضراء من الفقر والخروج عن الأهل والمال وزلزلوا وأزعجوا إزعاجا شديدا
بالزلازل مما أصابهم من الأهوال حتى يقول الرسول إلى الغاية التي قال الرسول ومن معه فيها متى نصر الله
طلبوا النصرة وتمنوه واستطالوا زمان الشدة وفيه دليل على تناهي الأمر في الشدة لأن الرسل مع ثبوتهم
وصبرهم إذا لم يصبروا كانت الشدة في غايتها ألا إن نصر الله قريب على إرادة القول أي فقيل لهم ذلك إجابة لهم
إلى طلبهم من عاجل النصر وقرئ حتى يقول الرسول بالنصب على أنها زائدة ومعنى الاستقبال لكان أن يقال
وبالرفع على أنها حكاية حال ماضية يسألونك ماذا ينفقون قل ما أنفقتم من خير فللوالدين
والأقربين واليتامى والمساكين وابن السبيل وما تفعلوا من خير فإن الله به عليم ماذا ينفقون
أي شيء ينفقون والسؤال عن الانفاق يتضمن السؤال عن مصرف المنفق لأن النفقة لا يعتد بها
إلا إذا وقع موقعها ولذلك جاء الجواب ببيان مصرف المنفق ما أنفقتم من خير أي مال فللوالدين
والأقربين كتب عليكم القتال وهو كره لكم وعسى أن تكرهوا شيئا وهو خير لكم وعسى أن تحبوا
شيئا وهو شر لكم والله يعلم وأنتم لا تعلمون وهو كره لكم من الكراهة بدليل قوله وعسى أن تكرهوا
شيئا أو نزعه أن يكون بمعنى الكراهة على وضع المصدر موضع الوصف كقول الخنساء فإنما هي
إقبال وإدبار أو فعل بمعنى المفعول كالخبز بمعنى المخبوز أي وهو مكروه لكم
وقد يكون الشيء مكروها في الطبع للإنسان وإن كان يريده لأن
الله تعالى أمره بذلك وعسى أن تكرهوا شيئا في الحال وهو خير لكم في العاقبة كما تكرهون القتال فإنه
بالمخاطرة بالروح وهو خير لكم لأن فيه إحدى الحسنيين إما الظفر والغنيمة وإما الشهادة والجنة
والله يعلم ما هو خير لكم وما هو شر لكم وأنتم لا تعلمون ذلك يسألونك عن الشهر الحرام قتال
فيه قل قتال فيه كبير وصد عن سبيل الله وكفر به والمسجد الحرام وإخراج أهله منه أكبر
عند الله والفتنة أكبر من القتل ولا يزالون يقاتلونكم حتى يردوكم عن دينكم إن استطاعوا
ومن يرتدد منكم عن دينه فيمت وهو كافر فأولئك حبطت أعمالهم في الدنيا والآخرة
وأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون روي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث عبد الله
بن جحش على سرية في جمادى الآخرة قبل قتال بدر بشهرين ليترصد عيرا لقريش فيها عمرو بن عبد الله

الحضرمي فقتلوه واستاقوا العير وفيها من تجارة الطائف وكان ذلك أول يوم من رجب وهم
يظنونه من جمادى الآخرة فقالت قريش قد استحل محمد صلى الله عليه وسلم الشهر الحرام فنزلت يسألونك
الكفار أو المسلمون عن القتال في الشهر الحرام قتال فيه بدل الاشتمال من الشهر الحرام قل قتال فيه كبير
أي ذنب كبير جاز الابتداء بالنكرة لأنه تخصص بقوله فيه وصد عن سبيل الله مبتدأ وأكبر خبره وفي
وكبائر قريش من صدهم عن سبيل الله وعن المسجد الحرام وكفرهم بالله وإخراج أهل المسجد الحرام
منه وهم رسول الله والمؤمنون أكبر عند الله مما فعلته السرية من القتال في الشهر الحرام على سبيل الخطأ
والبناء على الظن والفتنة الإخراج أو الشرك والمسجد الحرام عطف على سبيل الله ولا يزالون
يقاتلونكم حتى يردوكم عن دينكم إن استطاعوا استبعاد لاستطاعتهم ومن يرجع عن
دينهم فيمت على الردة فأولئك حبطت أعمالهم في الدنيا لما يفوتهم فيها من ثمرات الإسلام
وفي الآخرة لما يفوتهم من الثواب إن الذين آمنوا والذين هاجروا وجاهدوا في سبيل الله
أولئك يرجون رحمة الله والله غفور رحيم نزلت في قصة عبد الله بن جحش وأصحابه
وقتلهم الحضرمي في رجب ظن قوم أنهم إن سلموا من الإثم فليس لهم أجر فنزلت وأولئك
يرجون رحمة الله وهي النصرة والغنيمة في الدنيا والمثوبة في العقبى وعن قتادة هؤلاء خيار
هذه الأمة جعلهم الله أهل رجاء كما تسمعون وانه من رجا طلب ومن خاف هرب يسألونك
عن الخمر والميسر قل فيهما إثم كبير ومنافع للناس وإثمهما أكبر من نفعهما ويسألونك ماذا ينفقون
قل العفو كذلك يبين الله لكم الآيات لعلكم تتفكرون في الدنيا والآخرة ويسألونك عن اليتامى
قل إصلاح لهم خير وإن تخالطوهم فإخوانكم والله يعلم المفسد من المصلح ولو شاء الله
لأعنتكم إن الله عزيز حكيم إثم كبير من قرأ بالباء فلأنه يستعمل في الذنب إذا كان موبقا الكبيرة
كما في كبائر الإثم وكبائر ما تنهون عنه وقالوا في غير الموبق صغيرة وصغيرة ولم يقولوا قليل ومقابل
الكثير القليل ومن قرأ بالثاء فلآية في المائدة إنما يريد الشيطان أن يوقع بينكم العداوة
والبغضاء الآية والخبر لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم في الخمر عشرة والخمر كل شراب مسكر مغطي للعقل والتمييز وكأنها
سميت بمصدر خمره إذا ستره للمبالغة والميسر مصدر من يسر كالموعد والمرجع من فعلهما
واشتقاقه من اليسر كأنه أخذ مال بيسر من غير كد أو من اليسار لأنه سلب يساره وعن النبي
صلى الله عليه وسلم إياكم وهاتين الكعبتين المشؤومتين فإنهما من ميسر العجم وعن علي عليه السلام
أن النرد والشطرنج من الميسر وإثمهما أي وعقاب الإثم في تعاطيهما أكبر من نفعهما وهو الالتذاذ
بشرب الخمر والقمار والطرب فيهما والتوصل بهما إلى مصادقة الفتيان ومعاشرتهم والنيل من
ويسألونك ماذا ينفقون أي شيء ينفقون والسائل عمرو بن الجموح قل العفو العفو نقيض الجهد
وهو أن ينفق ما لا يبلغ إنفاقه منه الجهد واستفراغ الوسع قال خذي العفو مني تستديمي

ويقرأ بالرفع والنصب في الدنيا والآخرة تتعلق بتتفكرون اي لعلكم تتفكرون في الدارين وما يتعلق بهما
فتأخذون بما هو اصلح لكم كما بينت لكم ان العفو اصلح من الجهد في النفقة او تتفكرون في الدارين فتؤثرون
ابقاهما واكثرهما منافع او تتعلق بيبين على معنى يبين لكم الآيات في امر الدارين لعلكم تتفكرون
ولما نزلت ان الذين يأكلون اموال اليتامى ظلما الآية اعتزلوا اليتامى وتركوا مخالطتهم والاهتمام
بامورهم فشق ذلك عليهم فنزل ويسألونك عن اليتامى قل اصلاح لهم خير اي مداخلتهم على وجه الاصلاح لهم خير
من مجانبتهم وان تخالطوهم وتعاشروهم فهم اخوانكم في الدين ومن حق الاخ ان يخالط الاخ
والله يعلم المفسد من المصلح اي لا يخفى على الله من داخلهم باصلاح او افساد فيجازيه على حسب
مداخلته ولو شاء الله لاعنتكم لحملكم على العنت وهو المشقة وضيق عليكم في امر اليتامى ومخالطتهم
ان الله عزيز غالب يقدر على الاعنات حكيم يفعل ما توجبه الحكمة ولا تنكحوا المشركات حتى يؤمن و
لأمة مؤمنة خير من مشركة ولو اعجبتكم ولا تنكحوا المشركين حتى يؤمنوا ولعبد مؤمن خير
من مشرك ولو اعجبكم اولئك يدعون الى النار والله يدعو الى الجنة والمغفرة باذنه
ويبين آياته للناس لعلهم يتذكرون اي لا تتزوجوا النساء الكافرات حتى يؤمن ولأمة
مؤمنة مملوكة خير من مشركة حرة ولو اعجبتكم اي ولو كان الحال ان المشركة تعجبكم بجمالها او ما
لها وحسبها فان المؤمنة خير منها ولا تنكحوا المشركين المسلمات حتى يؤمنوا ولعبد
مؤمن خير من حر مشرك ولو اعجبكم بجماله او ماله او .... فاولئك اشارة الى المشركين والمشركات
يدعون الى النار اي يدعون الى الكفر فحقهم ان لا يوالوا ولا يصاهروا والله يدعو الى الجنة
اي الى فعل ما يوجب الجنة والمغفرة من الايمان والطاعة باذنه اي بارادته ... فيجب قبول العمل
الذي يوصل الى الجنة ويبين آياته اي اوامره ونواهيه للناس لعلهم يتذكرون اي يتعظون
ويسألونك عن المحيض قل هو اذى فاعتزلوا النساء في المحيض ولا تقربوهن حتى يطهرن
فاذا تطهرن فأتوهن من حيث امركم الله ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين
المحيض مصدر حاضت تحيض حيضا ومحيضا وبابه ... قل هو اذى اي الحيض شيء يستقذر
ويؤذي من يقربه نفرة منه فاعتزلوا النساء فاجتنبوا مجامعة النساء في وقت المحيض و
لا تقربوهن بالجماع حتى يطهرن اي ينقطع الدم عنهن ومن قرأ حتى يطهرن فمعناه
حتى يتطهرن اي يغتسلن فاذا تطهرن اي اغتسلن وقيل توضأن او غسلن الفرج
بعد انقطاع دم الحيض فأتوهن من حيث امركم الله اي من الجهات التي يحل ان يؤتين
منها ولا تقربوهن من حيث لا يحل بان يكن محرمات او معتكفات او صائمات
او اراد الفرج لقوله ان الله يحب التوابين من الذنوب ويحب المتطهرين بالماء
نساؤكم حرث لكم فأتوا حرثكم انى شئتم وقدموا واتقوا الله واعلموا انكم ملاقوه
لانفسكم

وبشر المؤمنين نساؤكم ذوات حرث لكم منهن تحرثون الولد واللذة فأتوا حرثكم اي
نساءكم انى شئتم من اين شئتم وكيف شئتم كما تأتون اراضيكم التي تحرثونها من اي جهة
شئتم وقدموا لانفسكم ما يجب تقديمه من الاعمال الصالحة وقيل هو التسمية عند الوطء وقيل
هو طلب الولد واتقوا الله ولا تجترئوا على المناهي واعلموا انكم ملاقوه فتزودوا
ما لا تفتضحون به ولا تجعلوا الله عرضة لايمانكم ان تبروا وتتقوا وتصلحوا بين الناس
والله سميع عليم العرضة فعلة بمعنى مفعول كالغرفة والقبضة وهي اسم ما تعرضه دون الشيء
من عرض العود على الاناء فيعترض دونه ويصير حاجزا ومانعا منه تقول فلان عرضة دون
الخير والعرضة ايضا المعرض للامر قال فلا تجعلوني عرضة اللوائم ومعنى الآية على الاول
ان الرجل كان يحلف على بعض الخيرات من صلة الرحم او غيرها ثم يقول اخاف ان احنث
في يميني فيترك البر ارادة ان يبر في يمينه فقيل لهم لا تجعلوا الله عرضة لايمانكم اي
حاجزا لما حلفتم عليه وسمي المحلوف عليه يمينا لتلبسه باليمين كما جاء في الخبر اذا حلفت
على يمين اي على شيء مما يحلف عليه وقوله ان تبروا وتتقوا وتصلحوا عطف بيان لايمانكم
اي للامور المحلوف عليها التي هي البر والتقوى والاصلاح بين الناس وتعلقت اللام في قوله لايمانكم
حاجزا او بعرضة ويجوز ان يتعلق بعرضة لان فيها معنى الاعتراض اي لا تجعلوه شيئا يعترض البر
من اعترض كذا ويجوز ان يكون اللام للتعليل ويتعلق ان تبروا بالفعل او بالعرضة اي فلا تجعلوا
الله لاجل ايمانكم به عرضة لان تبروا ومعنى الآية على الاخرى ولا تجعلوا الله معرضا لايمانكم
فتبتذلوه بكثرة الحلف به ان تبروا علة للنهي اي ارادة ان تبروا وتتقوا لان الحلاف مجترئ
على الله فلا يكون برا متقيا فلا يثق به الناس فلا يدخلونه في اصلاح ذات بينهم لا يؤاخذكم الله
باللغو في ايمانكم ولكن يؤاخذكم بما كسبت قلوبكم والله غفور حليم اللغو الساقط الذي
لا يعتد به من كلام وغيره واللغو من اليمين الساقط الذي لا يعتد به في الايمان وهو ما يجري
على عادة اللسان من قول لا والله من غير عقد على يمين يقتطع بها مال او يظلم بها احد
والمعنى لا يؤاخذكم الله بلغو اليمين الذي لا قصد معه ولا يلزمكم بالكفارة ولكن يؤاخذكم
بما كسبت قلوبكم من الايمان وهو ما عزمتموه كقوله سبحانه بما عقدتم الايمان لان كسب القلب
هو العقد والنية اي بما نوت قلوبكم وقصدتم من الايمان والله غفور حليم حيث لم يؤاخذكم
بلغو الايمان للذين يؤلون من نسائهم تربص اربعة اشهر فان فاءوا فان الله غفور رحيم
وان عزموا الطلاق فان الله سميع عليم للذين يؤلون من نسائهم الى الذي هو بمعنى حلف
عدي بمن لان هذا الحلف قد تضمن معنى البعد فكأنه قيل يبعدون من نسائهم مؤلين حالفين
ويجوز ان يكون المراد [illegible] ويجوز ان يكون المراد لهم من نسائهم

تربص اربعة اشهر كقولك لي منك كذا والايلاء من المراة ان يقول الرجل والله لا اقربك اربعة اشهر فصاعدا
على التابيد والحكم فيه ان المراة اذا استعدت عليه الحاكم انظره الحاكم بعد الرفع اليه اربعة اشهر
ويقول له بعد مضي الاشهر الا ان يفيء او يطلق فان فاؤا اي رجعوا بان يكفروا
عن اليمين ويجامعوا عند القدرة عليه او ليجيبوا بالقول عند العجز عن الجماع فان الله غفور رحيم
لا يتبعه بعقوبة وان عزموا الطلاق وتلفظوا به فان الله سميع عليم [illegible]
والمطلقات يتربصن بانفسهن ثلثة قروء ولا يحل لهن ان يكتمن ما خلق الله في ارحامهن
ان كن يؤمن بالله واليوم الاخر وبعولتهن احق بردهن في ذلك ان ارادوا اصلاحا ولهن
مثل الذي عليهن بالمعروف وللرجال عليهن درجة والله عزيز حكيم والمطلقات يعني المدخول
بهن من ذوات الحيض غير الحوامل لان في الاية بيان عدتهن واللفظ مطلق في تناول الجنس
صالح للكل وبعضه فجاء في احد ما يصلح له كالعام المخصوص يتربصن بانفسهن خبر في معنى الامر
والمعنى وليتربص المطلقات واخراج الامر في صورة الخبر تاكيد للامر واشعار بانه مما يجب ان يتلقى
الامر بالامتثال فكانهن امتثلن الامر بالتربص فهو يخبر عنه موجودا ونحوه قولهم في الدعاء
رحمك الله ومعنى يتربصن ينتظرن بانفسهن انقضاء ثلثة قروء فلا يتزوجن والمراد بالقروء
الاطهار عندنا وعند الشافعي وذهب ابو حنيفة الى انها ثلاث حيض [illegible]
ثلثة قروء على انه مفعول به اي يتربصن مضي ثلثة قروء او على انه ظرف اي مدة ثلثة قروء ولا يحل
لهن ان يكتمن ما خلق الله في ارحامهن من الولد او من دم الحيض وذلك اذا ارادت المراة فراق
زوجها فكتمت حملها لئلا ينتظر بطلاقها ان تضع ولئلا يشفق على الولد فيترك طلاقها او كتمت
حيضها وقالت وهي حائض قد طهرت استعجالا للطلاق ان كن يؤمن بالله واليوم الاخر تعظيم لفعلهن
وان من امن بالله لا يجترئ على مثله من العظائم وبعولتهن احق بردهن في ذلك اي ازواجهن
اولى برجعتهن [illegible] في ذلك في مدة
العدة ان ارادوا بالرجعة اصلاحا لما بينهم وبينهن ولم يريدوا اضرارهن ولهن مثل
الذي عليهن ويجب لهن من الحق على الرجال مثل الذي يجب لهم عليهن بالمعروف بالوجه الذي
لا ينكر في الشرع وعادات الناس فلا يكلفنهم ما ليس لهن ولا يكلفونهن ما ليس لهم وللرجال
عليهن درجة اي زيادة في الحق وفضيلة بقيامهم عليهن والله عزيز حكيم الطلاق مرتان فامساك
بمعروف او تسريح باحسان ولا يحل لكم ان تاخذوا مما اتيتموهن شيئا الا ان يخافا
الا يقيما حدود الله فان خفتم الا يقيما حدود الله فلا جناح عليهما فيما افتدت
به تلك حدود الله فلا تعتدوها ومن يتعد حدود الله فاولئك هم الظالمون
الطلاق بمعنى التطليق كالسلام والكلام بمعنى التسليم والتكليم اي التطليق الشرعي تطليقة بعد

تطليقة على التفريق دون الجمع والارسال دفعة واحدة ولم يرد بالمرتين التثنية ولكن التكرير كقوله
ثم ارجع البصر كرتين اي كرة بعد كرة فامساك بمعروف او تسريح باحسان هذا تخيير لهم بعد ان
علمهم كيف يطلقون بين ان يمسكوا النساء مع حسن العشرة والقيام بحقوقهن وبين ان يسرحوهن
السراح الجميل وقيل معناه الطلاق الرجعي مرتان لانه لا رجعة بعد الثالث فامساك برجعة او تسريح
بان لا يراجعها حتى تبين بالعدة وقيل بان يطلقها الثالثة في الطهر وروي ان سائلا سال النبي صلى الله عليه وسلم
اين الثالثة فقال او تسريح باحسان ولا يحل لكم خطاب للازواج ان تاخذوا مما اتيتموهن
من المهور شيئا الا ان يخافا الزوجان تركا اقامة حدود الله فيما يلزمهما من مواجب الزوجية
لما يحدث من نشوز المراة وسوء خلقها فلا جناح عليهما فلا جناح على الرجل فيما اخذ وعلى المراة فيما
افتدت به اي فدت به نفسها واختلعت به من بذل ما اوتيت من المهر والزيادة على المهر اذا كان
البغض والنشوز منها [illegible] وقرئ الا ان يخافا على البناء للمفعول و
ابدال الا يقيما من الف الضمير وهو من بدل الاشتمال كقولك خيف زيد تركه اقامة حدود الله
ونحوه واسروا النجوى الذين ظلموا فان طلقها فلا تحل له من بعد حتى تنكح زوجا غيره
فان طلقها فلا جناح عليهما ان يتراجعا ان ظنا ان يقيما حدود الله وتلك حدود الله
يبينها لقوم يعلمون فان طلقها الطلاق المذكور الموصوف بالتكرار في قوله الطلاق مرتان
فامساك بمعروف او تسريح باحسان او فان طلقها مرة ثالثة بعد المرتين فلا تحل له من بعد اي
من بعد ذلك التطليق حتى تنكح زوجا غيره حتى تتزوج غيره والنكاح يسند الى المراة كما يسند
الى الرجل كالتزوج فان طلقها الزوج الثاني فلا جناح عليهما ان يتراجعا ان يرجع كل
واحد منهما الى صاحبه بالزواج ومعنى ان ظنا ان كان في ظنهما انهما يقيمان حقوق الزوجية ولم يقل
ان علما لان اليقين مغيب عنهما لا يعلمه الا الله ومن فسر الظن هنا بالعلم فقد وهم لفظا
ومعنى لانك لا تقول علمت ان يقوم زيد ولكن علمت انه يقوم ولان الانسان لا يعلم ما في الغد
وانما يظن ظنا واذا طلقتم النساء فبلغن اجلهن فامسكوهن بمعروف او سرحوهن بمعروف
ولا تمسكوهن ضرارا لتعتدوا ومن يفعل ذلك فقد ظلم نفسه ولا تتخذوا ايات الله هزوا
واذكروا نعمت الله عليكم وما انزل عليكم من الكتاب والحكمة يعظكم به واتقوا الله واعلموا
ان الله بكل شيء عليم فبلغن اجلهن اي اخر عدتهن وشارفن انقضاءها والاجل يقع
على المدة كلها وعلى اخرها يقال لعمر الانسان اجل وللموت الذي ينتهي به اجل فامسكوهن
اي راجعوهن قبل انقضاء العدة [illegible] من غير طلب ضرار
بالمراجعة او سرحوهن او اتركوهن حتى تنقضي عدتهن فيكن املك بانفسهن ولا تمسكوهن
ضرارا لا لرغبة فيهن بل لطلب الاضرار بهن بتطويل العدة عليهن لتعتدوا اي لتظلموهن

ومن يفعل ذلك فقد ظلم نفسه بتعريضها للعذاب الله ولا تتخذوا آيات الله هزوا اي لا تستخفوا باوامره ونواهيه واذكروا نعمت الله عليكم بما اباح لكم من الازواج والاموال وما انزل عليكم من القرآن والعلوم التي بينها لكم يعظكم به اي بما انزل عليكم لتتعظوا وذكر النعمة مقابلتها بالشكر واذا طلقتم النساء فبلغن اجلهن فلا تعضلوهن ان ينكحن ازواجهن اذا تراضوا بينهم بالمعروف ذلك يوعظ به من كان منكم يؤمن بالله واليوم الآخر ذلكم ازكى لكم واطهر والله يعلم وانتم لا تعلمون فبلغن اجلهن اي انقضت عدتهن فلا تعضلوهن اي لا تمنعوهن ظلما عن التزوج وهذا اما ان يكون خطابا للازواج الذين يعضلون نسائهم بعد انقضاء العدة ظلما لا يتركونهن يتزوجن من شئن من الازواج واما ان يكون خطابا للاولياء في عضلهن ان يرجعن الى ازواجهن والعضل الحبس والتضييق اذا تراضوا اذا تراضى الخطاب والنساء بالمعروف بما يعرفه الشرع وتستحسنه المروة ذلك اشارة الى ما سبق من الامر والنهي يوعظ به ذلكم ازكى لكم اي خير لكم وانفع واطهر من دنس الآثام والله يعلم ما في ذلك من الزكاء والطهر وانتم لا تعلمون والوالدات يرضعن اولادهن حولين كاملين لمن اراد ان يتم الرضاعة وعلى المولود له رزقهن وكسوتهن بالمعروف لا تكلف نفس الا وسعها لا تضار والدة بولدها ولا مولود له بولده وعلى الوارث مثل ذلك فان ارادا فصالا عن تراض منهما وتشاور فلا جناح عليهما وان اردتم ان تسترضعوا اولادكم فلا جناح عليكم اذا سلمتم ما آتيتم بالمعروف واتقوا الله واعلموا ان الله بما تعملون بصير يرضعن خبر في معنى الامر المؤكد حولين كاملين اكده بصفة الكمال لانه مما يتسامح فيه فانه يقال اقمت عند فلان حولين ولم يستكملهما لمن اراد ان يتم الرضاعة بيان لمن توجه اليه الحكم اي هذا الحكم لمن اراد اتمام الرضاع اي ان يتم الرضاع اي ليس ذلك بوقت لا ينقص منه بعد ان لا يكون في الفطام ضرر وقيل ان اللام متعلق بيرضعن كما تقول ارضعت فلانة لفلان ولده اي يرضعن حولين لمن اراد ان يتم الرضاعة من الآباء لان الاب يجب عليه ارضاع الولد دون الام وعليه ان يتخذ له ظئرا الا اذا تطوعت الام بارضاعه وهي مندوبة الى ذلك ولا تجبر عليه ولا يجوز استئجار الام ما دامت زوجة او معتدة وقيل اراد بالوالدات المطلقات وايجاب النفقة والكسوة لاجل الرضاع وعلى المولود له رزقهن وكسوتهن اي وعلى الذي يولد له يعني الوالد ولذلك لتحقق الرفع على الفاعلية ان يرزقهن ويكسوهن اذا ارضعن ولده بالمعروف وتفسيره ما يعقبه وهو ان لا يكلف واحد منهما ما ليس في وسعه ولا يتضارا وقرئ لا تضار بالرفع على الاخبار ويحتمل ان يكون الاصل لا تضارر بكسر الراء وفتحها ولا تضار

بالفتح على النهي والمعنى لا تضار والدة زوجها بسبب ولدها بان تطلب منه ما ليس بعدل من النفقة والكسوة وان تشغل قلبه بالتفريط في شان الولد ولا يضار مولود له امراته بسبب ولده بان يمنعها شيئا مما وجب عليه او ياخذه منها وهي تطلب رضاعه وكذا اذا كان مبنيا للمفعول فهو نهي عن ان يلحق بها الضرار من قبل الزوج وعن ان يلحق الضرار بالزوج من قبلها بسبب الولد وعلى الوارث مثل ذلك عطف على قوله وعلى المولود له رزقهن وكسوتهن وما بينهما تفسير معترض بين المعطوف والمعطوف عليه والمعنى وعلى وارث المولود له بعد موته مثل ما وجب عليه من الرزق والكسوة بالمعروف فان ارادا فصالا فطاما عن الحولين عن تراض منهما وتشاور فلا جناح عليهما في ذلك زادا على الحولين او نقصا وهذه توسعة بعد التحديد وان اردتم ان تسترضعوا اولادكم اي تسترضعوا المراضع اولادكم فحذف احد المفعولين للاستغناء عنه فلا جناح عليكم اذا سلمتم ما آتيتم ما اردتم ايتاءه وقرئ ما اتيتم من اتى اليه احسانا اذا فعله وقيل اذا سلمتم الى الام اجرة المثل بقدر ما ارضعت والذين يتوفون منكم ويذرون ازواجا يتربصن بانفسهن اربعة اشهر وعشرا فاذا بلغن اجلهن فلا جناح عليكم فيما فعلن في انفسهن بالمعروف والله بما تعملون خبير هو على تقدير مضاف في المبتدا تقديره وازواج الذين يتوفون منكم يتربصن وقيل معناه والذين يتوفون منكم اي يقبضون ويموتون ويذرون ازواجا يتربصن بعدهم كقولهم السمن منوان بدرهم اي منوان منه بدرهم ومعنى يتربصن بانفسهن يصبرن وتذكير العشر باعتبار الليالي لانها غرر الشهور والايام ولذلك لا يستعملون التذكير في مثله قط ذهابا الى الايام حتى انهم يقولون صمت عشرا فاذا بلغن اجلهن انقضت عدتهن فلا جناح عليكم ايها الائمة والاولياء فيما فعلن في انفسهن من التعرض للخطاب بالمعروف بالوجه الذي لا ينكره الشرع وهذه الآية ناسخة للآية المتاخر عنها الواردة في عدة المتوفى عنها زوجها وان كانت متقدمة عليها في التلاوة ولا جناح عليكم فيما عرضتم به من خطبة النساء او اكننتم في انفسكم علم الله انكم ستذكرونهن ولكن لا تواعدوهن سرا الا ان تقولوا قولا معروفا ولا تعزموا عقدة النكاح حتى يبلغ الكتاب اجله واعلموا ان الله يعلم ما في انفسكم فاحذروه واعلموا ان الله غفور حليم ولا جناح عليكم ايها الرجال فيما عرضتم به من خطبة النساء المعتدات والتعريض ان تقول كلاما يحتمل ما تقصده وغيره كقولك انك لجميلة او صالحة ومن غرضي ان اتزوج واني احب امراة صفتها كذا فيذكر بعض صفاتها ونحو ذلك من الكلام الذي يوهم الزوجين نكاحها حتى يحبس نفسها عليك ان رغبت فيه ولا يصرح بالنكاح فلا يقول لها اني اريد ان انكحك او اتزوجك او اكننتم في انفسكم اي سترتم واضمرتم في قلوبكم فلم تذكروه بالسنتكم لا معرضين ولا مصرحين علم الله انكم ستذكرونهن لا محالة ولا تصبرون عنهن

خوفا منكم ان يسبقكم غيركم اليهن فاباح لكم ذلك فاذكروهن ولكن لا تواعدوهن سرا
اي السر كناية عن الوطء لانه مما يسر ثم عبر به عن النكاح الذي هو العقد لانه سبب فيه كما فعل
بالنكاح الا ان تقولوا قولا معروفا وهو ان تعرضوا ولا تصرحوا اي لا تواعدوهن مواعدة قط الا
بالتعريض او لا تواعدوهن الا مواعدة معروفة غير منكرة ولا تعزموا عقدة النكاح من
عزم الامر وعزم عليه وذكر العزم مبالغة في النهي عن عقدة النكاح في العدة لان العزم على الفعل
يتقدمه فاذا نهي عنه كان عن الفعل انهى ومعناه ولا تعزموا على عقد عقدة النكاح حتى يبلغ
الكتاب اجله يعني ما كتب وفرض من العدة واعلموا ان الله يعلم ما في انفسكم من العزم على ما لا يجوز
فاحذروه ولا تعزموا عليه لا جناح عليكم ان طلقتم النساء ما لم تمسوهن او تفرضوا
لهن فريضة ومتعوهن على الموسع قدره وعلى المقتر قدره متاعا بالمعروف حقا على
المحسنين لا جناح عليكم لا تبعة عليكم من مطالبة مهر ان طلقتم النساء ما لم تمسوهن
فيما يكون شرطا على الظرف وقرئ تماسوهن والمعنى فيهما واحد او تفرضوا لهن فريضة الا ان
تفرضوا لهن فريضة او حتى تفرضوا لهن فريضة وفرض الفريضة تسمية المهر وذلك ان المطلقة
غير المدخول بها ان سمي لها مهر فلها نصف المهر المسمى وان لم يسم لها مهر فليس لها الا المتعة
ومتعوهن اي اعطوهن من مالكم ما يتمتعن به على الموسع قدره وعلى المقتر قدره اي
على الغني الذي هو في سعة لغناه على قدر حاله وعلى الفقير الذي هو في ضيق على قدر حاله
ومعنى قدره مقداره الذي يطيقه والقدر والقدر لغتان متاعا تاكيد لمتعوهن اي تمتيعا
بالمعروف بالوجه الذي يستحسنه الشرع والمروة حقا صفة لمتاعا اي واجبا عليهم او مصدر مؤكد
حقا على المحسنين على الذين يحسنون الى المطلقات بالتمتيع سماهم قبل الفعل محسنين كما
قال عليه السلم من قتل قتيلا فله سلبه وان طلقتموهن من قبل ان تمسوهن وقد فرضتم لهن فريضة
فنصف ما فرضتم الا ان يعفون او يعفو الذي بيده عقدة النكاح وان تعفوا اقرب
للتقوى ولا تنسوا الفضل بينكم ان الله بما تعملون بصير هذا يدل على ان الجناح في الاية
المتقدمة المراد به تبعة المهر لان قوله فنصف ما فرضتم اثبات للجناح المنفي ثمة فتقديره
فالواجب نصف ما فرضتم الا ان يعفون يعني المطلقات اي يتركن ما يجب لهن من نصف
المهر فلا يطالبن الازواج بذلك او يعفو الذي بيده عقدة النكاح وهو الولي الذي يلي عقد
نكاحهن وان هذه هي الناصبة للفعل ويعفون فعل النسوة في محل النصب ولا تنسوا الفضل
اي التفضل معا ولا تنسوا ان يتفضل بعضكم على بعض فلا تغفلوا حافظوا على الصلوات
والصلوة الوسطى وقوموا لله قانتين داوموا على الصلوات في مواقيتها باداء اركانها
والصلوة الوسطى من بين الصلوات او الفضلى منها من قولهم الافضل الاوسط واما الاوسط وعطفت

الصلوة الوسطى الصلوة الفضلى

على الصلوات لانفرادها بالفضل وروي عنهم عليهم السلم انها صلوة الظهر وقيل هي صلوة
العصر وروي ذلك ايضا مرفوعا وقيل صلوة الفجر لقوله تعالى وقران الفجر ان قران الفجر
كان مشهودا وقوموا لله قانتين اي داعين في قيامكم من عليه السلم قال القنوت الدعا
في الصلوات في حال القيام فان خفتم فرجالا او ركبانا فاذا امنتم فاذكروا الله كما علمكم
ما لم تكونوا تعلمون اي فان كان بكم خوف من عدو او غيره فصلوا راجلين والرجال جمع
راجل كالقيام جمع قائم او ركبانا على ظهور دوابكم يعني بذلك صلوة الخوف فاذا امنتم
من الخوف فاذكروا الله كما علمكم من صلوة الامن او فاشكروا الله على الامن واذكروه
بالعبادة كما احسن اليكم بما علمكم كيف تصلون في حال الخوف والامن والذين يتوفون
منكم ويذرون ازواجا وصية لازواجهم متاعا الى الحول غير اخراج فان خرجن فلا جناح
عليكم فيما فعلن في انفسهن من معروف والله عزيز حكيم من قرا وصية بالرفع فالتقدير
حكم الذين يتوفون وصية او والذين يتوفون اهل وصية كقولك انما انت سير البريد بامارتسير ومتاعا نصب
بالوصية او بيوصون اذا اضمرته وغير اخراج مصدر مؤكد او بدل من متاعا او حال من
الازواج اي غير مخرجات والمعنى ان حق الذين يتوفون عن ازواجهم ان يوصوا قبل ان
يتوفوا بان تمتع ازواجهم بعدهم حولا كاملا اي ينفق عليهن من تركته ولا يخرجن
من مساكنهن وكان ذلك في اول الاسلام ثم نسخت المدة بقوله اربعة اشهر وعشرا
فيما فعلن في انفسهن من التزين والتعرض للازواج من معروف غير منكر شرعا وللمطلقات
متاع بالمعروف حقا على المتقين كذلك يبين الله لكم اياته لعلكم تعقلون قيل المراد
بالمتاع نفقة العدة المذكورة في قوله متاعا الى الحول وقيل المراد بالمتاع المتعة فيكون مخصوصا
بالاية المتقدمة فان المتعة للمطلقة التي لم يدخل بها ولم يفرض لها مهر فاما المدخول
بها فلها مهر مثلها ان لم يسم لها مهر وما سمي لها ان فرض لها مهر وان لم يدخل بها
فنصف المهر الم تر الى الذين خرجوا من ديارهم وهم الوف حذر الموت فقال لهم
الله موتوا ثم احياهم ان الله لذو فضل على الناس ولكن اكثر الناس لا يشكرون
وقاتلوا في سبيل الله واعلموا ان الله سميع عليم الم تر تقرير لمن سمع بقصتهم
من اهل الكتاب وتعجيب من شانهم ويجوز ان يخاطب به من لم ير ولم يسمع لان هذا
يجري مجرى المثل في التعجب وقع فيهم الطاعون فخرجوا هاربين فاماتهم
الله ثم احياهم ليعتبروا ويعلموا انه لا مفر من حكم الله وقيل هم قوم من بني اسرائيل
دعاهم ملكهم الى الجهاد ففروا حذر الموت فاماتهم الله ثم احياهم وهم الوف
قيل دليل على الالوف الكثرة فقال لهم الله موتوا امضاء فاماتهم الله واعا حيي

للإبادة على أنهم ماتوا ميتة الناس واحدا بعد واحد إن الله لذو فضل على الناس حيث
يبصرهم ما يعتبرون به وساق سبحانه هذه القصة بعثا على الجهاد ولذلك أتبعه بقوله وقاتلوا
في سبيل الله واعلموا أن الله سميع عليم أي سميع لما يقوله المتخلفون والسابقون
عليم بما يضمرونه من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه له أضعافا كثيرة والله
يقبض ويبسط وإليه ترجعون إقراض الله مثل لتقديم العمل الذي يطلب به ثوابه وهو
تلطف للدعاء إلى فعله وتأكيد للجزاء عليه والقرض الحسن إما المجاهدة نفسها
وإما النفقة في سبيل الله أضعافا كثيرة لا يعلم كنهها إلا الله وقيل الواحد
بسبعمائة والله يقبض ويبسط يقتر على عباده ويوسع فلا تبخلوا عليه بما وسع عليكم
لا يبدلكم الضيقة بالسعة ألم تر إلى الملإ من بني إسرائيل من بعد موسى إذ قالوا
لنبي لهم ابعث لنا ملكا نقاتل في سبيل الله قال هل عسيتم إن كتب عليكم القتال
ألا تقاتلوا قالوا وما لنا ألا نقاتل في سبيل الله وقد أخرجنا من ديارنا وأبنائنا
فلما كتب عليهم القتال تولوا إلا قليلا منهم والله عليم بالظالمين الملأ جماعة الأشراف
من الناس لأنهم تهيبتهم تملأ الصدور من بعد موسى من بعد وفاته إذ قالوا لنبي لهم
هو يوشع أو شمعون أو اشمويل وهو أظهرها ابعث لنا ملكا أنهض للقتال معنا أميرا ننتهي
إلى أمره نقاتل في سبيل الله ونصدر في تدبير الحرب عن رأيه قال هل
عسيتم إن كتب عليكم القتال ألا تقاتلوا أي لعلكم إن فرض عليكم القتال مع ذلك الملك لا تقاتلوا
وتجبنوا والمعنى أتوقع جبنكم عن القتال فأدخل هل مستفهما عما هو متوقع عنده وظنه
وأراد بالاستفهام التقرير وأن يثبت أن المتوقع كائن قالوا وما لنا ألا نقاتل
أي داع لنا إلى ترك القتال وأي غرض لنا فيه وقد أخرجنا من ديارنا وأبنائنا وذلك أن
قوم جالوت كانوا يسكنون ساحل بحر الروم بين مصر وفلسطين فأسروا من
أبناء ملوكهم أربعمائة وأربعين فلما كتب عليهم القتال تولوا إلا قليلا منهم كان عددهم
ثلثمائة وثلثة عشر على عدد أهل بدر والله عليم بالظالمين وعيد لهم على ظلمهم
في ترك الجهاد والقعود عن القتال وقال لهم نبيهم إن الله قد بعث لكم طالوت ملكا
قالوا أنى يكون له الملك علينا ونحن أحق بالملك منه ولم يؤت سعة من المال قال
إن الله اصطفاه عليكم وزاده بسطة في العلم والجسم والله يؤتي ملكه من يشاء
والله واسع عليم طالوت اسم أعجمي كجالوت وداود ففيه سببان التعريف والعجمة أنى
يكون كيف يكون ومن أين يكون وهو إنكار لتملكه عليهم والمعنى كيف يتملك علينا
والحال أنه لا يستحق التملك علينا لوجود من هو أحق بالملك منه وأنه فقير ولا بد للملك

من مال يتقوى به وإنما قالوا ذلك لأن النبوة كانت في سبط لاوي بن يعقوب والملك في سبط يهوذا
ولم يكن طالوت من أحد السبطين قال إن الله اصطفاه أي اختاره عليكم وهو أعلم بالمصالح
منكم وذكر سبحانه خصلتين هما أعلى رتبة في الفضل من النسب والمال وهما العلم المبسوط والجسامة فقال
وزاده بسطة أي سعة وامتداد في العلم والجسم وكان أعلم بني إسرائيل في وقته وأتمهم جسما وأقواهم
والله يؤتي ملكه من يشاء أي الملك له فهو يعطيه من يشاء والله واسع الفضل والعطاء عليم بمن
يصطفيه للرياسة والملك وقال لهم نبيهم إن آية ملكه أن يأتيكم التابوت فيه سكينة من ربكم
وبقية مما ترك آل موسى وآل هارون تحمله الملائكة إن في ذلك لآية لكم إن كنتم مؤمنين التابوت
صندوق التوراة وكان موسى عليه السلام إذا قاتل قدمه فكانت تسكن نفوس بني إسرائيل
ولا يفرون والسكينة السكون والطمأنينة وقيل صورة كانت فيه من زبرجد أو ياقوت لها رأس
ورأس كرأس الهر وذنب كذنبه فيرجف التابوت نحو العدو وهم يمضون معه فإذا استقر ثبتوا وسكنوا
ونزل النصر وعن علي رضي الله عنه كان لها ريح هفافة من الجنة ولها وجه كوجه الإنسان وبقية مما ترك
آل موسى هي عصا موسى ودرعه ورضاض من الألواح وشيء من التوراة وكان قد رفعه الله بعد موسى فنزلت به الملائكة تحمله
وهم ينظرون إليه وكان ذلك آية لاصطفاء الله طالوت وآل موسى وآل هارون الأنبياء من بني يعقوب
عليه السلام بعدهما لأن عمران هو ابن قاهث بن لاوي بن يعقوب فكان أولاد يعقوب آلهما
يراد بما تركه موسى وهارون نفسهما فلما فصل طالوت بالجنود قال إن الله مبتليكم بنهر فمن شرب
منه فليس مني ومن لم يطعمه فإنه مني إلا من اغترف غرفة بيده فشربوا منه إلا قليلا منهم فلما جاوزه
هو والذين آمنوا معه قالوا لا طاقة لنا اليوم بجالوت وجنوده قال الذين يظنون أنهم ملاقوا
الله كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة بإذن الله والله مع الصابرين فصل عن موضع كذا انفصل
عنه وجاوزه وأصله فصل نفسه فكثر حذف المفعول حتى صار في حكم اللازم ومعناه انفصل عن البلد
بالجنود وكانوا ثمانين ألف مقاتل وقيل سبعين ألفا قال طالوت إن الله مبتليكم أي مختبركم
لمن شرب من النهر بأن كرع فيه فليس مني أي من جملتي وأشياعي ومن لم يطعمه أي لم يذقه فإنه
مني إذا ذاقه إلا من اغترف غرفة بيده استثناء من قوله فمن شرب منه فليس مني ومعناه الرخصة
في اغتراف الغرفة باليد دون الكروع ويدل عليه قوله فشربوا منه أي فكرعوا فيه إلا قليلا منهم وقرئ
غرفة بفتح الغين وضمها فالفتح بمعنى المصدر والضم بمعنى المغروف وقيل لم يبق مع طالوت إلا ثلاثمائة
وثلاثة عشر رجلا فلما جاوزه أي النهر طالوت والذين آمنوا معه يعني القليل من أصحابه قالوا
لكثرة عدد جنود جالوت قالوا لا طاقة لنا قيل إن الضمير في قالوا للكثرة الذين شربوا وانخذلوا
والذين يظنون هم القليل الذين ثبتوا معه وتيقنوا أنهم ملاقوا الله كم من فئة قليلة أي فرقة قليلة
غلبت فئة كثيرة بإذن الله بنصر الله لأنه إذا أذن في القتال نصر فيه ولما برزوا لجالوت وجنوده

وقتل داود جالوت

قالوا ربنا أفرغ علينا صبرا وثبت أقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين فهزموهم بإذن الله
وقتل داود جالوت وآتاه الله الملك والحكمة وعلمه مما يشاء ولولا دفع الله الناس
بعضهم ببعض لفسدت الأرض ولكن الله ذو فضل على العالمين اى ظهروا وبرزوا لجالوت
وجنوده قالوا ربنا أفرغ اى صب علينا صبرا وثبت أقدامنا اى وفقنا للثبوت عند مداحض
الحرب بتقوية القلوب والقاء الرعب في قلوب الأعداء وكان ايشا أبو داود في عسكر طالوت مع ستة
من بنيه او سبعة وكان داود سابعهم يرعى الغنم فبعث طالوت الى ايشا احضره واحضر ولده
فجاء ومعه ولده ثم داود مر في طريقه بثلثة احجار دعاه كل واحد منها الى حمله وقال انك
تقتل بنا جالوت فحملها في مخلاته ورمى بها جالوت فقتله ثم زوجه طالوت بنته وآتيه الله الملك
في الارض المقدسة وما اجتمعت بنو اسرائيل على ملك قط قبل داود والحكمة والنبوة وعلمه مما يشاء
من صنعة الدروع وكلام الطير والنمل ولولا دفع الله الناس ولولا ان يدفع الله بعض الناس
ببعض لغلب المفسدون وفسدت الارض وبطلت منافعها وقيل ولولا ان الله ينصر المسلمين
لعم الكفر ونزل العذاب واستؤصل اهل الارض تلك آيات الله نتلوها عليك بالحق وإنك لمن
المرسلين تلك اشارة الى القصص التى اقتصها من حديث اماتة الالوف من الناس واحيائهم وتمليك
طالوت ونزول التابوت وغلبة الجبابرة على يد صبي آيات الله دالة على كمال قدرته
نقرأها عليك وتلك مبتدأ وآيات الله خبره ونتلوها حال ويجوز ان تكون آيات الله
بدلا من تلك ونتلوها الخبر بالحق باليقين الذي لا يشك فيه اهل الكتاب لانه في كتبهم كذلك
وإنك لمن المرسلين حيث تخبر بها من غير ان تعرف بقراءة وكتابة تلك الرسل فضلنا
بعضهم على بعض منهم من كلم الله ورفع بعضهم درجات وآتينا عيسى ابن مريم البينات
وأيدناه بروح القدس ولو شاء الله ما اقتتل الذين من بعدهم من بعد ما جاءتهم
البينات ولكن اختلفوا فمنهم من آمن ومنهم من كفر ولو شاء الله ما اقتتلوا ولكن
الله يفعل ما يريد تلك الرسل اشارة الى الرسل التى ذكرت قصصها في السورة او التى ثبت
علمها عند رسول الله صلى الله عليه وآله فضلنا بعضهم على بعض لما اوجب ذلك من تفاضلهم
في مراتبهم منهم من كلم الله اى فضله الله بان كلمه من غير سفير وهو موسى عليه السلام ورفع
بعضهم درجات اى ومنهم من رفعه على سائر الانبياء وكان بعد تفاوتهم في الفضل
افضل منهم بدرجات كثيرة وهو محمد صلى الله عليه وآله لانه المفضل عليهم حيث اوتي
ما لم يؤته احد من المعجزات المتكثرة على الف واكثر وبعث الى الجن والانس وخص بالمعجزة القائمة
الى يوم القيمة وهي القرآن وفي هذا الابهام من تعظيم شأنه واعلاء مكانه ما لا يخفى لانه
العلم الذي لا يشتبه والمتعين الذي لا يخفى وآتينا عيسى ابن مريم البينات كاحياء الموتى وابراء الاكمه

والابرص وأيدناه بروح القدس مر تفسيره ولو شاء الله مشيئة الجاء وقسر ما اقتتل
الذين من بعدهم من بعد الرسل لاختلافهم في الدين وتكفير بعضهم بعضا ولكن اختلفوا فمنهم من
آمن لالتزامه دين الانبياء ومنهم من كفر لاعراضه عنه ولو شاء الله ما اقتتلوا
كرره للتأكيد ولكن الله يفعل ما يريد من الخذلان والعصمة يا ايها الذين آمنوا
انفقوا مما رزقناكم من قبل ان يأتي يوم لا بيع فيه ولا خلة ولا شفاعة والكافرون هم
الظالمون انفقوا من قبل ان يأتي يوم لا تقدرون فيه على تدارك ما فاتكم من الانفاق
لانه لا بيع فيه حتى تبتاعوا ما تنفقونه ولا خلة حتى يسامحكم اخلاؤكم به ولا شفاعة [illegible]
يراد بها الخاص بلا خلاف لان الامة اجمعت على اثبات الشفاعة يوم القيمة وان اختلفوا
في كيفيتها والكافرون هم الظالمون الله لا اله الا هو الحي القيوم
لا تأخذه سنة ولا نوم له ما في السموات وما في الارض من ذا الذي يشفع عنده الا باذنه
يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم ولا يحيطون بشيء من علمه الا بما شاء وسع
كرسيه السموات والارض ولا يؤده حفظهما وهو العلي العظيم الحي الذي يصح ان يكون
قادرا عالما وهو الباقي الذي لا يتطرق اليه الفناء والقيوم الدائم القائم بتدبير الخلق
وحفظهم لا تأخذه سنة وهو ما يتقدم النوم من الفتور الذي يسمى النعاس ولا نوم
وهو تأكيد للقيوم وبيان له لان من جاز عليه النوم والسنة لا يكون قيوما له ما في
السموات وما في الارض ملكا وملكا وتدبيرا من ذا الذي يشفع عنده بيان
لكبريائه وملكوته بان احدا لا يملك ان يتكلم يوم القيمة الا اذا اذن له في الكلام
يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم الضمير لما في السموات والارض لان فيهم العقلاء
او لما دل عليه من ذا الذي من الملائكة والانبياء اى يعلم ما كان قبلهم وما يكون بعدهم
ويعلم احوالهم والمرتضى منهم للشفاعة وغير المرتضى ولا يحيطون بشيء من علمه اى
معلومه الا بما شاء اى بما علم واطلع عليه والاحاطة بالشيء علما ان يعلم كما هو
على الحقيقة وسع كرسيه اى علمه السموات والارض وروى ذلك عنهم عليهم السلام
وسمى العلم كرسيا تسمية بمكانه الذي هو كرسي العالم وقيل كرسيه ملكه تسمية بمكانه الذي
هو كرسي الملك وقيل الكرسي سرير دون العرش دون السموات والارض تركيب
هذه الجمل من غير حرف عطف لان كل جملة منها واردة على سبيل البيان لما
ترتبت عليه والبيان متحد بالمبين فلا وجه لان يتوسط بينهما اداة عطف ولا
يؤده حفظهما ولا يثقل ولا يشق عليه حفظ السموات والارض وهو العلي الشان
العظيم الملك وروى عن امير المؤمنين عليه السلام سمعت نبيكم على اعواد المنبر وهو يقول

... في حديث طويل ... يا علي ان فيها خمسين كلمة في كل كلمة خمسون بركة

من قرأ آية الكرسي في دبر كل صلاة مكتوبة لم يمنعه من دخول الجنة إلا الموت ولا يواظب
عليها إلا صديق أو عابد ومن قرأها إذا أخذ مضجعه آمنه الله على نفسه وجاره وجار جاره
والأبيات حوله لا إكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي فمن يكفر بالطاغوت
ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى لا انفصام لها والله سميع عليم
يعني أساس الدين جار على التمكن والاختيار لا على القسر والإجبار ونحوه ولو شاء
ربك لآمن من في الأرض أي ولو شاء لأجبرهم على الإيمان لكنه لم يفعل وبنى الأمر على الاختيار
وقيل هو بمعنى النهي أي لا تكرهوا في الدين ثم قالوا هو منسوخ بآية السيف وقيل هو مخصوص
بأهل الكتاب إذا أدوا الجزية قد تبين الرشد من الغي قد تميز الإيمان من الكفر بالآيات
الكثيرة فمن يكفر بالطاغوت أي بالشيطان والأصنام ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة
الوثيقة لا انفصام لها وهذا تمثيل للمعلوم بالنظر والاستدلال بالمشاهد المحسوس
الذي [illegible] الله ولي الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات إلى النور والذين كفروا
أولياؤهم الطاغوت يخرجونهم من النور إلى الظلمات أولئك أصحاب النار هم فيها
خالدون الله ولي الذين آمنوا يريدون أن يؤمنوا يلطف بهم حتى يخرجوا منها إلى نور اليقين
والذين كفروا أي صمموا على الكفر أمرهم على العكس أو أولياؤهم الشياطين يسولون لهم
يخرجونهم من النور إلى ظلمات الشك والشرك ألم تر إلى الذي حاج إبراهيم في
ربه أن آتاه الله الملك إذ قال إبراهيم ربي الذي يحيي ويميت قال أنا أحيي وأميت قال
إبراهيم فإن الله يأتي بالشمس من المشرق فأت بها من المغرب فبهت الذي كفر والله
لا يهدي القوم الظالمين ألم تر تعجيب من محاجة نمرود في الله وكفره بأن آتاه الله
الملك متعلق بحاج أي لأن آتاه الله الملك على معنى أن إيتاء الملك أبطره وأورثه الكبر والعتو فحاج لذلك
أو وضع المحاجة موضع ما يجب عليه من الشكر على أن آتاه الملك كقولك عاديتني لأني أحسنت إليك
أو وتجعلون رزقكم أنكم تكذبون ويجوز أن يكون المعنى حاج وقت أن آتاه الملك ومعنى آتيه الملك الذي ما
غلب به وتسلط من الأموال والخدم والأتباع إذ قال ظرف لحاج أو بدل من آتيه إذا جعل بمعنى
الوقت أنا أحيي وأميت يريد أعفو عمن وجب عليه القتل وأميت بالقتل روي عنه أنه قال
إن إبراهيم [illegible] قال لمن قلته إن كنت صادقا فأظهر عليه بقوله إن الله يأتي
بالشمس من المشرق فأت بها من المغرب [illegible] عدل عن حجة إلى أخرى ليبهته وهذا
دليل على جواز الانتقال من حجة إلى أخرى أو كالذي مر على قرية وهي خاوية على عروشها قال أنى
يحيي هذه الله بعد موتها فأماته الله مائة عام ثم بعثه قال كم لبثت قال لبثت يوما أو
بعض يوم قال بل لبثت مائة عام فانظر إلى طعامك وشرابك لم يتسنه وانظر إلى حمارك

ولنجعلك آية للناس وانظر إلى العظام كيف ننشزها ثم نكسوها لحما فلما تبين له قال أعلم
أن الله على كل شيء قدير أو كالذي تقديره أو رأيت مثل الذي فحذف لدلالة ألم تر عليه
وتخصيصه بحرف التشبيه لأن المنكر للإحياء كثير والجاهل بكيفيته أكثر من أن يحصى بخلاف مدعي الربوبية
وقيل الكاف مزيدة وتقدير الكلام ألم تر إلى الذي حاج أو الذي مر وقيل إنه عطف محمول على المعنى كأنه قيل
ألم تر كالذي حاج أو كالذي مر وقيل أنه من كلام إبراهيم ذكره جوابا لمعارضته وتقديره أو إن كنت تحيي فأحي كإحياء
الله الذي مر وهو عزير بن شرحيا أو الخضر أو كافر بالبعث ويؤيده نظمه مع نمرود والقرية بيت المقدس حين خربه بخت نصر
وقيل القرية التي خرج منها الألوف حذر الموت وهي خاوية على عروشها أي ساقطة حيطانها على سقوفها
وسقوفها كانت سقطت ثم وقعت الحيطان عليها قال أنى يحيي هذه الله بعد موتها اعترافا
بالعجز عن معرفة طريق الإحياء واستعظاما لقدرة المحيي إن كان القائل مؤمنا واستبعادا إن كان كافرا
أطلق لفظ القرية وأراد أهلها واحتجا بالبعث فأماته الله مائة عام فألبثه ميتا مائة عام
روي أنه مات ضحى وبعث بعد مائة سنة قبل غيبوبة الشمس فقال قبل النظر إلى الشمس يوما
ثم التفت فرأى بقية من الشمس فقال أو بعض يوم على الإضراب طعامك كان تينا وعنبا وشرابك
عصيرا أو لبنا فوجد التين والعنب كما جنيا والشراب على حاله لم يتسنه أي لم يتغير بمرور السنين
والهاء أصلية أو هاء سكت واشتقاقه من السنة على الوجهين لأن لامها هاء أو واو وإنما أفرد الضمير
لأن الطعام والشراب كالجنس الواحد وقيل أصله لم يتسنن من الحمأ المسنون فقلبت نونه حرف علة كتقضي البازي
وانظر إلى حمارك كيف تفرقت عظامه ونخرت وكان له حمار قد ربطه ويجوز أن يكون المراد و
انظر إليه سالما في مكانه كما ربطته وذلك من أعظم الآيات ولنجعلك آية للناس فعلنا ذلك
يريد إحياءه بعد الموت وحفظ طعامه وشرابه وقيل أتى قومه راكب حماره وقال أنا
عزير فكذبوه فقال هاتوا التوراة فأخذ يهذها هذا عن ظهر قلب وهم ينظرون في الكتاب
فما خرم حرفا فقالوا هو ابن الله ولم يقرأ التوراة ظاهرا أحد قبل عزير فلذلك كان آية
وانظر إلى العظام يعني عظام الحمار أو عظام الموتى الذين تعجب من إحيائهم كيف ننشزها كيف نحييها
أو نرفع بعضها على بعض ونركبه عليه وننشرها بالراء أي نحييها من نشر الله الموتى ثم نكسوها لحما
فلما تبين له فاعل تبين مضمر يفسره ما بعده تقديره فلما تبين له أن الله على كل شيء قدير قال أعلم أن الله على
كل شيء قدير فحذف الأول لدلالة الثاني عليه كقولهم ضربني وضربت زيدا ويجوز أن يكون المعنى
فلما تبين له ما أشكل عليه وقرئ اعلم على لفظ الأمر كأنه خاطب نفسه كقول الأعشى ودع هريرة
وإذ قال إبراهيم رب أرني كيف تحيي الموتى قال أولم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن
قلبي قال فخذ أربعة من الطير فصرهن إليك ثم اجعل على كل جبل منهن جزءا ثم ادعهن يأتينك
سعيا واعلم أن الله عزيز حكيم رب أرني إنما سأل ذلك ليصير علمه عيانا أولم تؤمن بأني قادر على الإحياء
بإعادة التركيب والحياة قال له ذلك وقد علم أنه أعرق الناس في الإيمان ليجيب بما أجاب به فيعلم السامعون غرضه
المراد بالتقرير قال بلى [illegible] ولكن ليطمئن قلبي أي بلى آمنت ولكن سألت لأزيد بصيرة وسكون قلب بمضامة العيان

بان يطمئن القلب بالعلم الاستدلالي وتظاهر الادلة لتزايد البصيرة واليقين واراد بطمانينة القلب
العلم الذي لا مجال فيه للشك واللام تعلقت بمحذوف تقديره سألت ذلك ليطمئن قلبي قال فخذ اربعة
من الطير طاوسا وديكا وغرابا وحمامة فصرهن اليك فضمهن اليك لتتاملها وكسرها فامِلهن واضممهن
اليك ثم اجعل على كل جبل منهن جزءا اي ثم جزئهن وفرق اجزاءهن على الجبال التي بحضرتك وفي ارضك
وكانت اربعة جبل ثم ادعهن وقل لهن تعالين باذن الله يأتينك سعيا اي ساعيات مسرعات
في طيرانهن او في مشيهن على ارجلهن وروي انه امر بان يذبحها وينتف ريشها ويقطعها
ويفرق اجزاءها ويخلط ريشها ودماءها ولحومها وان يمسك رءوسها ثم امر بان يجعل اجزاءها
على الجبال على كل جبل ربعا من كل طائر ثم يصيح بها تعالين باذن الله فجعل كل جزء يطير الى الاخر
حتى صارت جثثا ثم اقبلن فانضممن الى رءوسهن كل جثة الى راسها وقرئ جزؤا بضمتين وجزا
بالتشديد وجهه انه خفف بطرح همزته ثم شدد كما يشدد في الوقف اجراء للوصل مجرى الوقف
مثل الذين ينفقون اموالهم في سبيل الله كمثل حبة انبتت سبع سنابل في كل سنبلة مائة
حبة والله يضاعف لمن يشاء والله واسع عليم لا بد من حذف
مضاف اي مثل نفقة الذين ينفقون كمثل حبة او مثلهم كمثل باذر حبة والمنبت هو الله ولكن
الحبة لما كانت سببا اسند اليها الانبات كما يسند الى الارض والى الماء وهذا التمثيل تصوير
للاضعاف الحسنات كانها ماثلة بين عيني الناظر والله يضاعف لمن يشاء اي يزيد على
سبعمائة والله واسع المقدرة عليم بمن يستحق الزيادة الذين ينفقون اموالهم في سبيل الله
ثم لا يتبعون ما انفقوا منا ولا اذى لهم اجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون
قول معروف ومغفرة خير من صدقة يتبعها اذى والله غني حليم المن ان يعتد على من احسن
اليه باحسانه ويريه انه اوجب عليه حقا له والاذى ان يتطاول عليه بسبب ما انعم عليه ومعنى
ثم اظهار التفاوت بين الانفاق وترك المن والاذى وان تركهما خير من الانفاق كما جعل
الاستقامة على الايمان خيرا من الدخول فيه بقوله ثم استقاموا قول معروف رد جميل ومغفرة
وتجاوز عن السائل اذا وجد منه ما يثقل على المسئول ونيل مغفرة من الله بالرد الجميل او عفو
من جهة السائل لانه اذا رده ردا جميلا عذره خير من صدقة يتبعها اذى والله غني
لا حاجة به الى منفق يمن ويؤذي حليم عن المعاجلة بالعقوبة وهو وعيد له
يا ايها الذين امنوا لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والاذى كالذي ينفق ماله رئاء الناس
ولا يؤمن بالله واليوم الاخر فمثله كمثل صفوان عليه تراب فاصابه وابل فتركه صلدا
لا يقدرون على شيء مما كسبوا والله لا يهدي القوم الكافرين
لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والاذى كابطال المنافق الذي ينفق ماله رئاء الناس لا يريد به رضا

وجه الله ولا ثواب الآخرة فمثله ومثل نفقته التي لا ينتفع بها البتة كمثل صفوان اي حجر املس عليه تراب
فاصابه وابل مطر عظيم القطر فتركه صلدا اجرد نقيا من التراب الذي كان عليه لا يقدرون
على شيء مما كسبوا اي لا ينتفعون بما انفقوه من ثواب على شيء كما لا يحصل احد على التراب الذي
اذهبه المطر من الحجر الصلد ويجوز ان يكون الكاف في محل النصب على الحال اي لا تبطلوا صدقاتكم
مماثلين الذي ينفق ماله واراد بالذي ينفق الجنس او الفريق الذي ينفق فلذلك قال بعده لا يقدرون
ومثل الذين ينفقون اموالهم ابتغاء مرضات الله وتثبيتا من انفسهم كمثل جنة بربوة اصابها
وابل فاتت اكلها ضعفين فان لم يصبها وابل فطل والله بما تعملون بصير وتثبيتا
من انفسهم بعضا ولبعض وتثبيتا من انفسهم ببذل المال الذي هو شقيق الروح وبذله اشق على النفس
الجا ... من اصل انفسهم فان
تغيير وسلامة لا من عكسه
حيض ان ... فقد ثبت بعض
... نفسه المعنى
... ارض ... واحس
... تمر ... فان لم يصبها
الله ... على انه
يضعف ... كذلك
... جنة من نخيل واعناب
... ضعفاء فاصابها
يعمرون ... احدكم الهمزة
... احدكم ان تكون له جنة
... وهذا مثل لمن يعمل الاعمال
اشابه الكبر والاعصار الريح التي تستدير ثم تسطع
الحسنة لا يبتغي بها وجه الله فاذا كان يوم القيامة وجدها محبطة لا ثواب عليها فتحسر
حسرة ... من كانت له جنة ابهج الجنان وابهاها وفيها انواع الثمار فبلغه الكبر وله
اولاد ضعفاء والجنة معاشهم فهلكت بالصاعقة قال الحسن هذا مثل قل والله من يعقله
من الناس شيخ كبير ضعف جسمه وكثر صبيانه افقر ما يكون الى جنته وان احدكم والله لافقر ما يكون
الى عمله اذا انقطعت عنه الدنيا يا ايها الذين امنوا
انفقوا من طيبات ما كسبتم ومما اخرجنا لكم من الارض ولا تيمموا الخبيث منه تنفقون ولستم
باخذيه الا ان تغمضوا فيه واعلموا ان الله غني حميد انفقوا من طيبات ما كسبتم من حلال

بان يتفننا تمام العلم النظري بالعلم الاستدلالي وتظاهر الادلة لزيادة البصيرة واليقين واراد بطمأنينة القلب
العلم الذي لا مجال فيه للشك واللام تعلقت بمحذوف تقديره سألت ذلك ليطمئن قلبي قال فخذ اربعة
من الطير طاوسا وديكا وغرابا وحمامة فصرهن اليك بضم الصاد وكسرها اي املهن واضممهن
اليك ثم اجعل على كل جبل منهن جزءا اي ثم جزئهن وفرق اجزاءهن على الجبال التي بحضرتك قيل
وكانت اربعة اجبل ثم ادعهن قل لهن تعالين باذن الله ياتينك سعيا اي ساعيات مسرعات
في طيرانهن او في مشيهن على ارجلهن وروي انه امر بان يذبحها وينتف ريشها ويقطعها
ويفرق اجزاءها ويخلط ريشها ودماءها ولحومها وان يمسك رؤسها ثم امر بان يجعل اجزاءها
على الجبال على كل جبل ربعا من كل طائر ثم يصيح بها تعالين باذن الله فجعل كل جزء يطير الى الآخر
حتى صارت جثثا ثم اقبلن
بالتشديد وجه ان تخف
مثل الذين ينفقون ام
حبة والله يضاعف لمن
مضاعفا اي مثل نفقة الذين
الحسنة كانت سببا
لمضاعفة الحسنات كانها
سبعمائة والله واسع المغ
ثم لا يتبعون ما انفقوا
قول معروف ومغفرة خير
اليه باحسان وتبرئا
ثم اظهار التفاوت بين
الاستقامة على الايمان
... نفاق كما يجعل
... يوحد فيه بقوله ثم استقاموا قول معروف رد جميل ومغفرة
وعفو عن السائل اذا وجد منه ما يثقل على المسؤل وقيل مغفرة من الله بسبب الرد الجميل او عفو
من جهة السائل لانه اذا رده ردا جميلا عذره خير من صدقة يتبعها اذى والله غني
لا حاجة به الى منفق يمن ويؤذي حليم عن المعاجلة بالعقوبة وهذا ذم من الوعيد
يا ايها الذين آمنوا لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والاذى كالذي ينفق ماله رئاء الناس
ولا يؤمن بالله واليوم الآخر فمثله كمثل صفوان عليه تراب فاصابه وابل فتركه صلدا
لا يقدرون على شيء مما كسبوا والله لا يهدي القوم الكافرين كالذي ينفق ماله رئاء
لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والاذى كابطال المنافق الذي ينفق ماله رئاء الناس لا يريد بانفاقه

رضا الله وثواب الآخرة فمثله ونفقته التي لا ينتفع بها البتة كمثل صفوان اي حجر املس عليه تراب
فاصابه وابل مطر عظيم القطر فتركه صلدا اجرد نقيا من التراب الذي كان عليه لا يقدرون
على شيء مما كسبوا اي لا ينتفعون بما انفقوه من ثواب على شيء كما لا يحصل احد على التراب الذي
اذهبه المطر من الحجر الصلد ويجوز ان يكون الكاف في محل النصب على الحال اي لا تبطلوا صدقاتكم
مماثلين الذي ينفق ماله واراد بالذي ينفق الجنس او الفريق الذي ينفق ولذلك قال لا يقدرون
ومثل الذين ينفقون اموالهم ابتغاء مرضات الله وتثبيتا من انفسهم كمثل جنة بربوة اصابها
وابل فآتت اكلها ضعفين فان لم يصبها وابل فطل والله بما تعملون بصير وتثبيتا
من انفسهم معناه وليثبتوا من انفسهم ببذل المال الذي هو شقيق الروح وبذله اشق على النفس
من اكثر العبادات الشاقة ويجوز ان يراد تصديقا للاسلام وتحقيقا للجزاء مبتدأ من اصل انفسهم فانه
اذا انفق المسلم ماله في سبيل الله علم ان تصديقه بالثواب من اصل نفسه ومن اخلاص قلبه
ومن على التفسير الاول للتبعيض مثلها في قولهم هز من عطفه وعلى التبعيض الثاني ... كما
... وعلى الآخر لابتداء الغاية كقوله حسدا من عند انفسهم والمعنى ومثل
نفقة هؤلاء كمثل جنة اي بستان بربوة مكان مرتفع وخصها لان الشجر فيها ازكى واحسن
ثمرا اصابها وابل مطر عظيم القطر فآتت اكلها ثمرتها ضعفين مثلي ما كانت تثمر بسبب الوابل فان لم يصبها
وابل فطل فمطر صغير القطر يكفيها لكرم منبتها او مثل حالهم عند الله بالجنة على الربوة
ونفقتهم الكثيرة والقليلة بالوابل والطل وكما ان كل واحد من المطرين يضعف اكل الجنة فكذلك
نفقتهم قليلة كانت او كثيرة زاكية عند الله ايود احدكم ان تكون له جنة من نخيل واعناب
تجري من تحتها الانهار له فيها من كل الثمرات واصابه الكبر وله ذرية ضعفاء فاصابها
اعصار فيه نار فاحترقت كذلك يبين الله لكم الآيات لعلكم تتفكرون الهمزة فيه
للانكار والواو في قوله واصابه الكبر للحال لا للعطف ومعناه ايود احدكم ان تكون له جنة وقد
اصابه الكبر والاعصار الريح التي تستدير ثم تسطع نحو السماء كالعمود وهذا مثل لمن يعمل الاعمال
الحسنة لا يبتغي بها وجه الله تعالى فاذا كان يوم القيامة وجدها محبطة لا ثواب عليها فيتحسر
مثل تحسر من كانت له جنة ابهج الجنان وابهاها وفيها انواع الثمار فبلغه الكبر وله
اولاد ضعفاء والجنة معاشهم فهلكت بالصاعقة قال الحسن هذا مثل قل والله من يعقله
من الناس شيخ كبير ضعف جسمه وكثر صبيانه افقر ما يكون الى جنته وان احدكم والله لافقر ما يكون
الى عمله اذا انقطعت عنه الدنيا يا ايها الذين آمنوا
انفقوا من طيبات ما كسبتم ومما اخرجنا لكم من الارض ولا تيمموا الخبيث منه تنفقون ولستم
بآخذيه الا ان تغمضوا فيه واعلموا ان الله غني حميد انفقوا من طيبات ما كسبتم من حلاله

مكسوباتكم وخيارها وقيل من حلالها ومما اخرجنا لكم من الارض من الغلات والثمار والمعدن
ومن طيبات ما اخرجنا لكم الا انه حذف لانه ذكر الطيبات قبل ولا تيمموا الخبيث ولا تقصدوا
المال الردي منه تنفقون اي تخصونه بالانفاق وهو في محل الحال ولستم باخذيه وحالكم انكم لا تاخذونه
في حقوقكم الا ان تغمضوا فيه الا بان تتسامحوا في اخذه وتترخصوا فيه من قولهم اغمض فلان عن بعض
حقه اذا غض بصره ويقال اغمض البايع اذا لم يستقص كانه لا يبصر وعن ابن عباس كانوا يتصدقون
بحشف التمر فنهوا عنه الشيطان يعدكم الفقر ويامركم بالفحشاء والله يعدكم مغفرة منه وفضلا
والله واسع عليم يؤتي الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا وما يذكر الا
اولوا الالباب يعدكم الفقر بالانفاق في وجوه البر وبانفاق الجيد من المال والوعد يستعمل
في الخير والشر ويامركم بالفحشاء ويغريكم على البخل ومنع الزكوات اغراء الامر للمامور والعرب تسمي
البخيل فاحشا قال طرفة ارى الموت يعتام الكرام ويصطفي عقيلة مال الفاحش المتشدد والله يعدكم
في الانفاق مغفرة لذنوبكم وكفارة لها وفضلا اي اخلفا عليكم افضل مما انفقتم وقيل ثوابا في الاخرة يؤتي
الحكمة اي يعطي الله الحكمة اي العلم ويوفق للعمل به والحكيم عند الله هو العالم العامل وقيل الحكمة القران
والفقه [illegible] ومن يوت بكسر التاء بمعنى ومن يؤته الله الحكمة خيرا كثيرا التنكير تعظيم كانه قيل فقد اوتي
اي خير كثير وما يذكر الا اولوا الالباب العلماء الحكماء العمال وما انفقتم من نفقة او نذرتم من نذر فان
الله يعلمه وما للظالمين من انصار ان تبدوا الصدقات فنعما هي وان تخفوها وتؤتوها الفقراء
فهو خير لكم ويكفر عنكم من سيئاتكم والله بما تعملون خبير وما انفقتم من نفقة في سبيل الله او في سبيل
الشيطان او نذرتم من نذر في طاعة او في معصية فان الله يعلمه لا يخفى عليه فيجازيكم عليه وما للظالمين الذين
ينفقون اموالهم في المعاصي ويمنعون الزكوات ولا يوفون بالنذور او ينذرون في المعاصي من انصار ممن
ينصرهم من الله ويمنعهم من عذاب الله ونعما هي فنعم شيئا ابداؤها وقري بكسر النون وفتحها
وان تخفوها وتؤتوها الفقراء اي تعطوها اياهم مع الاخفاء فهو خير لكم اي فالاخفاء خير لكم والمراد
بالصدقات المتطوع بها لان الافضل في الفرائض الاظهار ويكفر قري بالنون مرفوعا عطفا على محل
ما بعد الفاء او على انه خبر مبتدأ محذوف اي ونحن نكفر ومجزوما عطفا على محل الفاء وما بعده لانه جواب
الشرط وقري ويكفر بالياء مرفوعا والفعل لله او للاخفاء ليس عليك هداهم ولكن الله يهدي
من يشاء وما تنفقوا من خير فلانفسكم وما تنفقون الا ابتغاء وجه الله وما تنفقوا من خير
يوف اليكم وانتم لا تظلمون اي لا يجب عليك ان تجعلهم مهديين الى الانتهاء عما نهوا عنه
من المن والاذى والانفاق من الخبيث وغير ذلك وما عليك الا البلاغ ولكن الله يهدي من يشاء
بلطفه من يعلم ان اللطف ينفع فيه فينتهي عما نهي عنه وما تنفقوا من خير من مال فهو لانفسكم فهو
لا ينتفع به غيركم فلا تمنوا به على من تنفقون عليه ولا تؤذوه وما تنفقون اي وليست نفقتكم

الا لابتغاء وجه الله ولطلب ما عنده فما بالكم تمنون بها وتنفقون الخبيث الذي لا يتوجه مثله الى الله
وما تنفقوا من خير يوف اليكم ثوابه اضعافا مضاعفة فلا عذر لكم في ان ترغبوا عن انفاقه على احسن
الوجوه واجملها للفقراء الذين احصروا في سبيل الله لا يستطيعون ضربا في الارض يحسبهم الجاهل
اغنياء من التعفف تعرفهم بسيماهم لا يسالون الناس الحافا وما تنفقوا من خير فان الله
به عليم للفقراء متعلق بمحذوف اي اعمدوا للفقراء او اجعلوا ما تنفقونه للفقراء وعن الكلبي
خبر مبتدأ محذوف اي صدقاتكم للفقراء والذين احصروا في سبيل الله هم الذين احصرهم الجهاد
لا يستطيعون لاشتغالهم به ضربا في الارض للكسب في التجارات والفقراء وهم نحو من اربعمائة رجل لم تكن
لهم مساكن في المدينة ولا عشائر فكانوا في صفة المسجد وهم اهل الصفة يتعلمون القران بالليل ويرضخون
النوى بالنهار وكانوا يخرجون في كل سرية يبعثها رسول الله صلى الله عليه واله وكان من له فضل
اتاهم به اذا امسى يحسبهم الجاهل بحالهم اغنياء من التعفف اي مستغنين من اجل تعففهم عن المسالة
تعرفهم بسيماهم من صفرة الوجه ورثاثة الحال والخشوع الذي هو شعار الصالحين لا يسالون الناس
الحافا ومعناه ان سالوا تلطفوا ولم يلحوا وقيل هو نفي للسوال والالحاح جميعا كقوله على لاحب
لا يهتدى بمناره يريد نفي المنار والاهتداء به الذين ينفقون اموالهم بالليل والنهار سرا وعلانية
فلهم اجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون اي يعمون الاوقات والاحوال بالصدقة
[illegible] وعن ابن عباس نزلت في علي كانت معه اربعة دراهم فتصدق بدرهم ليلا وبدرهم نهارا وبدرهم سرا وبدرهم
علانية [illegible] الذين ياكلون الربوا لا يقومون الا كما يقوم
الذي يتخبطه الشيطان من المس ذلك بانهم قالوا انما البيع مثل الربوا واحل الله البيع وحرم الربوا
فمن جاءه موعظة من ربه فانتهى فله ما سلف وامره الى الله ومن عاد فاولئك اصحاب النار
هم فيها خالدون الربوا كتب بالواو على لغة من يفخم كما كتبت الصلوة والزكوة بالواو وزيدت الالف بعدها [illegible]
ورجل ممسوس وتعلق من بلا يقومون اي لا يقومون من المس الذي بهم الا كما يقوم المصروع ويجوز ان
يتعلق بيقوم اي كما يقوم المصروع من جنونه والمعنى انهم يقومون يوم القيمة مخبلين كالمصروعين
تلك سيماهم يعرفون بها عند اهل الموقف ذلك العقاب بسبب انهم قالوا انما البيع مثل الربوا اي
[illegible] واحل الله البيع وحرم الربوا [illegible]
[illegible] الربوا [illegible] فمن جاءه موعظة [illegible]
[illegible] وامره الى الله يحكم [illegible] يوم القيمة
ومن عاد الى الربوا [illegible] فاولئك اصحاب النار هم فيها
[illegible] يمحق الله
الربوا ويربي الصدقات والله لا يحب كل كفار اثيم يمحق الله الربوا اي يذهب ببركته

ويذهب بالمال الذي يدخل فيه ويربي الصدقات اي يضاعف ثوابها ويبارك فيما اخرجت منه ويربي المال
الذي اخرجت منه الصدقة ويبارك الخير وفي الحديث ما نقص مال من صدقة والله لا يحب كل كفار اثيم
[illegible] تحليله فامر الربوا [illegible] فعل الكفار لا من فعل المسلمين ان الذين امنوا وعملوا الصالحات واقاموا
الصلوة واتوا الزكوة لهم اجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون يا ايها الذين امنوا
اتقوا الله وذروا ما بقي من الربوا ان كنتم مؤمنين فان لم تفعلوا فأذنوا بحرب من الله ورسوله
وان تبتم فلكم رءوس اموالكم لا تظلمون ولا تظلمون الفريقين قوله لهم اجرهم وتوسط [illegible] الاخر
فلهم اجرهم اي الفاء فيها دلالة على ان الانفاق به استحق الاجر وطرح الفاء [illegible]
وذروا ما بقي من الربوا [illegible] نزلت في ثقيف وكان لهم على قوم من قريش مال فطالبوهم عند
المحل بالمال والربوا وقيل انهم اخذوا ما شرطوا على الناس من الربوا وبقيت لهم بقايا فامروا ان
يتركوها ولا يطالبوا بها ان كنتم مؤمنين ان صح ايمانكم فأذنوا بحرب من الله اي فاعلموا بها من اذن
بالشيء اذا علم به وقرئ فآذنوا اي فاعلموا بها غيركم وهو من الاذن وهو الاستماع لانه من
طرق العلم والمعنى فأذنوا بنوع من الحرب عظيم من عند الله ورسوله وان تبتم من الارتباء فلكم رءوس
اموالكم لا تظلمون المديونين بطلب الزيادة عليها ولا تظلمون بالنقصان منها وان
كان ذو عسرة فنظرة الى ميسرة وان تصدقوا خير لكم ان كنتم تعلمون واتقوا يوما ترجعون
فيه الى الله ثم توفى كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون اي وان وقع غريم من غرمائكم ذو عسرة اي
ذو اعسار فنظرة اي فالحكم او فالامر نظرة اي انظار الى ميسرة اي يسار [illegible]
والمراد فانظروه [illegible] والميسرة بضم السين [illegible]
وحذف التاء عند الاضافة كقوله واقام الصلوة وان تصدقوا اي تتصدقوا خير لكم [illegible]
برءوس اموالكم على من اعسر من غرمائكم او ببعضها كما قال وان تعفوا اقرب للتقوى ان كنتم تعلمون [illegible]
وقرئ ترجعون [illegible] على البناء للمفعول والفاعل [illegible] ويوما توفون فيه الى
جزاء الله [illegible] عن ابن عباس انها آخر آية نزل بها جبرئيل [illegible] وقال ضعها في راس المائتين والثمانين
من البقرة يا ايها الذين امنوا اذا تداينتم بدين الى اجل مسمى فاكتبوه وليكتب بينكم كاتب
بالعدل ولا يأب كاتب ان يكتب كما علمه الله فليكتب وليملل الذي عليه الحق وليتق
الله ربه ولا يبخس منه شيئا فان كان الذي عليه الحق سفيها او ضعيفا او لا يستطيع ان يمل
هو فليملل وليه بالعدل واستشهدوا شهيدين من رجالكم فان لم يكونا رجلين فرجل و
امرأتان ممن ترضون من الشهداء ان تضل احديهما فتذكر احديهما الاخرى ولا يأب الشهداء
اذا ما دعوا ولا تسأموا ان تكتبوه صغيرا او كبيرا الى اجله ذلكم اقسط عند الله واقوم للشهادة
وادنى الا ترتابوا الا ان تكون تجارة حاضرة تديرونها بينكم فليس عليكم جناح الا تكتبوها

واشهدوا

42

واشهدوا اذا تبايعتم ولا يضار كاتب ولا شهيد وان تفعلوا فانه فسوق بكم واتقوا الله ويعلمكم
الله والله بكل شيء عليم اذا تداينتم اي تعاملتم وداين بعضكم بعضا تقول داينت الرجل اذا عاملته
بدين معطيا او آخذا كما تقول بايعته اذا بعته او باعك بدين الى اجل مسمى بدين مؤجل فاكتبوه فانه
[illegible] وذكر الدين ليرجع الضمير اليه في قوله فاكتبوه ولان الدين يتنوع الى المؤجل والحال وقيل مسمى ليعلم ان من
حق الاجل ان يكون معلوما موقتا بالسنين او الشهور او الايام [illegible] وهذا الامر [illegible] قال ابن عباس
والمراد به السلم لما حرم الله الربوا اباح السلم وليكتب بينكم كاتب بالعدل اي كاتب مأمون على ما يكتب
بالاحتياط [illegible] لا يزيد على ما يجب ان يكتب ولا ينقص وقوله بالعدل [illegible]
على ان الكاتب يجب ان يكون فقيها عالما بالشروط حتى يجيء مكتوبه معدلا بالشرع ولا يأب كاتب ولا
يمتنع احد من الكتاب ان يكتب كما علمه الله كتابة الوثائق وقيل كما نفعه الله بتعليمها فلينفع
الناس بكتابته [illegible] عند ذكر المفسرين ويجوز ان يتعلق كما علمه الله بان يكتب فيكون
نهيا عن الامتناع من الكتابة المقيدة ثم قيل له فليكتب تلك الكتابة ولا يعدل عنها ويجوز ان يتعلق
بقوله فليكتب تلك الكتابة فيكون نهيا عن الامتناع من الكتابة على الاطلاق ثم امر بها مقيدة
وليملل الذي عليه الحق وليكن المملي من عليه الحق لانه المقر المشهود على ثباته في ذمته واقراره به ولا
[illegible] والاملال لغتان نطق بهما القرآن فهو يملي عليه ولا يبخس منه اي من الحق شيئا فان كان الذي عليه الحق
سفيها او ضعيفا [illegible] او لا يستطيع
ان يمل هو [illegible] فليملل وليه [illegible] ان كان صبيا او سفيها او وكيله ان كان
غير مستطيع او ترجمان [illegible] وفي قوله ان يمل هو [illegible] غير مستطيع بنفسه ولكن بغيره [illegible]
[illegible] واستشهدوا شهيدين واطلبوا ان يشهد لكم شهيدان على الدين من رجالكم
من رجال المؤمنين فان لم يكونا اي فان لم يكن الشهيدان رجلين فرجل وامرأتان [illegible]
النساء مقبول [illegible] مع الرجال [illegible] وهي مقبولة [illegible]
فيما لا يستطيع الرجال النظر اليه [illegible] والامور الباطنة [illegible] ممن ترضون [illegible]
[illegible] من الشهداء [illegible] الشهادة [illegible]
[illegible]
[illegible] ان تذكر احديهما الاخرى [illegible]
[illegible]
[illegible] ولا يأب الشهداء اذا ما دعوا
ليقيموا الشهادة [illegible] وسموا شهداء قبل التحمل تنزيلا لما يشارف منزلة الكائن
ولا تسأموا ولا تملوا ان تكتبوه [illegible] صغيرا او كبيرا الى اجله الى وقت حلوله الذي اقر به المديون

عن تفسيره ذلكم اشارة الى ان تكتبوه لانه في معنى المصدر اي ذلكم الكتب اقسط عند الله اي اعدل من القسط
واقوم للشهادة واعون على اقامة الشهادة وادنى ان لا ترتابوا واقرب في ان لا تشكوا في جنس الدين وقدره واجله
في جنس الحق والاجل الا ان تكون تجارة حاضرة تديرونها بينكم واريد بالتجارة ما يتجر فيه من الابدال
والمعنى الا ان تتبايعوا بيعا حاضرا ونصب عاصم تجارة على انه خبر الا ان تكون التجارة تجارة حاضرة فليس عليكم جناح الا تكتبوها
اذا تبايعتم امر بالاشهاد مطلقا لانه احوط ولا يضار كاتب ولا شهيد يحتمل البناءين للفاعل والمفعول والمعنى نهي
الكاتب والشهيد عن ترك الاجابة الى ما يطلب منهما وعن التحريف والزيادة والنقصان او النهي
عن الضرار بهما بان يعجلا عن مهم او لا يكلف الكاتب في حال العذر ولا يمنع الشاهد لا يمكن
الشاهد الى اثبات الشهادة او اوقاتها في تعب ولا يتفرغ لرواية وان تفعلوا اي وان تفعلوا الضرار
فانه فسوق بكم فان الضرار فسوق وقيل وان تفعلوا شيئا مما نهيتم عنه فانه خروج عما امر الله سبحانه
وان كنتم على سفر ولم تجدوا كاتبا فرهان مقبوضة فان امن بعضكم بعضا فليؤد الذي اؤتمن امانته
وليتق الله ربه ولا تكتموا الشهادة ومن يكتمها فانه آثم قلبه والله بما تعملون عليم
اي مسافرين فرهان اي فالذي يستوثق به رهان وقرئ فرهن وكلاهما جمع رهن وقد يخفف فيقال رهن وليس
الغرض تخصيص الارتهان بحال السفر ولكن السفر لما كان مظنة لاعواز الكتب والاشهاد امر المسافر بان
يقيم الارتهان مقام الكتب والاشهاد على سبيل الارشاد الى حفظ المال والقبض شرط في تحقق الرهن
فان امن بعضكم بعضا اي فان امن بعض الدائنين بعض المديونين بحسن ظنه به فليؤد الذي
اؤتمن امانته وهو الذي عليه الحق اي دينه سماه امانة لايتمانه عليه بترك الارتهان منه وليتق الله ربه في رعاية
الحقوق اداء الامانة لاتمانه عليه بترك الارتهان منه ولا تكتموا الشهادة خطاب للشهود ومن يكتمها
مع علمه بالمشهود به وتمكنه من ادائها فانه آثم قلبه اي يأثم قلبه او قلبه مرتفع به على الفاعلية كانه
قيل فانه يأثم قلبه والمعنى فان كتمان الشهادة من آثام القلب وهو من معالم الطفيف لله ما في السموات
وما في الارض وان تبدوا ما في انفسكم او تخفوه يحاسبكم به الله فيغفر لمن يشاء ويعذب
من يشاء والله على كل شيء قدير ان تبدوا ما في انفسكم من السوء او تخفوه فان الله يعلم ذلك
ويجازيكم عليه ولا يدخل فيما يخفيه الانسان الوساوس وحديث النفس لانه مما ليس في وسعه
الخلوص منه ولكن ما اعتقده وعزم عليه وعن عبد الله بن عمر انه تلاها فقال لئن اخذنا
الله بهذا لنهلكن ثم ذكر لابن عباس فقال يغفر الله لابي عبد الرحمن قد وجد المسلمون
منها مثل ما وجد فنزل لا يكلف الله نفسا الا وسعها آمن الرسول بما انزل اليه من ربه والمؤمنون
كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله لا نفرق بين احد من رسله وقالوا سمعنا واطعنا
غفرانك ربنا واليك المصير والمؤمنون يجوز ان يكون عطفا على الرسول فيكون الضمير
في كل الذي التنوين نائب عنه راجعا الى الرسول والمؤمنين اي كلهم آمن بالله وملائكته وكتبه

ويشد ويوضع عليه ويجوز ان يكون مبتدأ فيكون الضمير للمؤمنين اي كل واحد منهم آمن وقرئ وكتابه والمراد الجنس
او القرآن وعن ابن عباس الكتاب اكثر من الكتب وما قاله لان الكتاب اذا اريد بالواحد الجنس والجنسية
قائمة في وحدات الجنس كلها لم يخرج عنه شيء واما الجمع فلا يدخل تحته الا ما فيه الجنسية من الجموع لا نفرق
لا نفرق وقوله سمعنا اجبنا واطعنا غفرانك منصوب باضمار فعله يقال غفرانك لا كفرانك اي نستغفرك ولا نكفرك
لا يكلف الله نفسا الا وسعها لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت ربنا لا تؤاخذنا ان نسينا او
اخطأنا ربنا ولا تحمل علينا اصرا كما حملته على الذين من قبلنا ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا
به واعف عنا واغفر لنا وارحمنا انت مولانا فانصرنا على القوم الكافرين الوسع ما يسع
الانسان ولا يضيق عليه اي لا يكلف الله نفسا الا ما يتسع عليها ويتيسر فيه طوقها وفضلا عنها
ونفلا لزوم رحمة لها ما كسبت من خير وعليها ما اكتسبت من شر لا يؤاخذ بها غيرها ولا يثاب
مطلقا غيرها وذكر النسيان والخطأ والمراد بهما ما هما مسببان عنه من التفريط والاغفال
ومن المراد بنسينا تركنا وباخطأنا اذنبنا وروي عن ابن عباس انه قال لا تعاقبنا ان عصينا
جاهلين او متعمدين ولا تحمل علينا اصرا الذي يأصر صاحبه اي يحبسه مكانه لا يستقل به لثقله استعير
للتكليف الشاق نحو قتل الانفس وقطع العضو من موضع النجاسة من الجلد والثوب وغيرها ولا تحملنا ما
لا طاقة لنا به من العقوبات النازلة بمن قبلنا طلبوا الاعفاء عن التكليفات الشاقة التي كلفها
من قبلهم ثم عما نزل عليهم من العقوبات على تفريطهم في المحافظة عليها انت مولانا
سيدنا ونحن عبيدك او متولي امورنا او ناصرنا فانصرنا فان من حق المولى ان ينصر عبده
او فان ذلك عادتك فانصرنا على القوم الكافرين بالقهر لهم والغلبة بالحجة عليهم وروي
عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال اوتيت خواتيم سورة البقرة من كنز تحت العرش لم يؤتهن نبي
قبلي صدق رسول الله صلى الله عليه وآله

سورة آل عمران مدنية كلها وهي مائتا آية
عند الكوفي في رواية ولا يختلف الثاني آية وتركه وانزل الفرقان وعد البصري ورسولا الى بني
اسرائيل آية وفي حديث ابي ومن قرأ سورة آل عمران اعطي بكل آية منها امانا على جسر جهنم
وروى بريدة عن النبي صلى الله عليه وآله قال تعلموا سورة البقرة وسورة آل عمران
فانهما الزهراوان وانهما يظلان صاحبهما يوم القيامة كانهما غمامتان او غيايتان او
فرقان من طير صواف

بسم الله الرحمن الرحيم

الم الله لا اله الا هو الحي القيوم نزل عليك الكتاب بالحق مصدقا لما بين يديه وانزل
التورية والانجيل من قبل هدى للناس وانزل الفرقان ان الذين كفروا بآيات الله
لهم عذاب شديد والله عزيز ذو انتقام ان الله لا يخفى عليه شيء في الارض ولا في السماء
... الم الله انما فتح الميم في المشهور وكان حقها ان يوقف عليها لالقاء حركة الهمزة عليها ليدل على انها في حكم الثابت لانها اسقطت للتخفيف لا للدرج ... وقيل نزل الكتاب اي القرآن وانزل التورية

روایت از حضرت ... اسم اعظم ... در سوره البقره ... آل عمران ... الحی القیوم ... [illegible]

[illegible]

والانجيل [illegible] وانزل الكتاب [illegible] عليك الكتاب بالحق بالصدق [illegible] مصدقا لما [illegible]

من كتاب وسوره وانزل الفرقان [illegible] فارقا بين الحق والباطل [illegible]

[illegible] يفرق بين الحق والباطل

[illegible] ان الذين كفروا بآيات الله من الكتب المنزلة وغيرها

لهم عذاب شديد والله عزيز ذو انتقام [illegible] ان الله لا يخفى عليه شيء في

الارض ولا في السماء [illegible] كيف يشاء لا اله الا هو العزيز الحكيم

هو الذي [illegible] في الارحام كيف يشاء [illegible]

[illegible] لا اله الا هو العزيز [illegible] الحكيم [illegible] سعيد بن جبير [illegible]

[illegible]

هو الذي انزل عليك الكتاب منه آيات محكمات هن ام الكتاب واخر متشابهات فاما الذين

في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله وما يعلم تأويله الا الله

[illegible]

ربنا انك جامع الناس ليوم لا ريب فيه ان الله لا يخلف الميعاد لا تزغ قلوبنا [illegible]

[illegible] قلوبنا بعد اذ هديتنا [illegible]

[illegible]

[illegible] وهب لنا من لدنك رحمة [illegible]

[illegible] جامع الناس ليوم [illegible]

[illegible] الميعاد ان الذين كفروا لن تغني عنهم اموالهم ولا اولادهم من الله شيئا واولئك

هم وقود النار كدأب آل فرعون والذين من قبلهم كذبوا بآياتنا فأخذهم الله بذنوبهم والله شديد

العقاب [illegible]

[illegible]

[illegible]

قل للذين كفروا ستغلبون وتحشرون الى جهنم وبئس المهاد قد كان لكم آية في فئتين

التقتا فئة تقاتل في سبيل الله واخرى كافرة يرونهم مثليهم رأي العين والله يؤيد

بنصره من يشاء ان في ذلك لعبرة لاولي الابصار [illegible] اليهود [illegible] رسول الله

[illegible] بني قينقاع فقال يا معشر اليهود [illegible]

[illegible]

من الكفرة او مثلي عدد المسلمين ستمائة ونيفا وعشرين اراهم الله اياهم مع قلتهم اضعافهم ليهابوهم ويجتنبوا عن قتالهم وكان ذلك مددا من الله كما امدهم بالملائكة ويدل عليه قراءة من قرأ ترونهم بالتاء اي ترون يا مشركي قريش المسلمين مثلي فئتكم الكافرة او مثلي انفسهم فان قيل فكيف قال في سورة الانفال ويقللكم في اعينهم قلت قللوا اولا في اعينهم حتى اجترؤا عليهم فلما التحم القتال كثروا في اعينهم حتى غلبوا فكان التقليل والتكثير في حالين مختلفين رأي العين يعني رؤية ظاهرة مكشوفة معاينة والله يؤيد بنصره من يشاء كما ايد المسلمين يوم بدر زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة والخيل المسومة والانعام والحرث ذلك متاع الحيوة الدنيا والله عنده حسن المآب المشتهيات جعلها عين الشهوات مبالغة ... الاعيان التي ذكرها شهوات ... والمزين هو الله سبحانه ... على الاول ... ومن الجن ... انما قدم سبحانه ذكر النساء لان الفتنة بهن اعظم ثم ثنى بالبنين ... جمع قنطار وهو المال الكثير قيل مائة الف دينار والمقنطرة ... القنطار للتاكيد كقولهم الف مؤلفة ... المسومة المعلمة او المرعية من اسام الدابة وسومها والانعام الازواج الثمانية ذلك المذكور متاع الحيوة الدنيا قل أؤنبئكم بخير من ذلكم للذين اتقوا عند ربهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها وازواج مطهرة ورضوان من الله والله بصير بالعباد الذين يقولون ربنا اننا آمنا فاغفر لنا ذنوبنا وقنا عذاب النار الصابرين والصادقين والقانتين والمنفقين والمستغفرين بالاسحار ... للذين اتقوا عند ربهم جنات كلام مستأنف ... ويجوز ان يتعلق اللام بخير ... لانهم المنتفعون به ... والله بصير بالعباد ... على المدح او ... الذين يقولون ... والمتوسط بين الصفات ... والمستغفرين بالاسحار ... في السحر ... يستغفرون ويدعون شهد الله انه لا اله الا هو والملائكة واولوا العلم قائما بالقسط لا اله الا هو العزيز الحكيم ان الدين عند الله الاسلام وما اختلف الذين اوتوا الكتاب الا من بعد ما جاءهم العلم بغيا بينهم ومن يكفر بآيات الله فان الله سريع الحساب ... سبحانه ... بالافعال التي لا يقدر عليها غيره والآيات الناطقة بتوحيده مثل سورة الاخلاص وآية الكرسي وغيرهما بشهادة الشاهد في البيان وكذا الملائكة واولوا العلم بذلك قائما بالقسط مقيما للعدل فيما يقسم من الارزاق والآجال وفيما يأمر به عباده من الانصاف والعمل على السوية فيما بينهم ... بغير حق ... الى المعين ... ان تولوا فانما عليك البلاغ والتنبيه على ... والله بصير بالعباد ان الذين يكفرون بآيات الله ويقتلون النبيين بغير حق ويقتلون الذين يأمرون بالقسط من الناس فبشرهم بعذاب اليم اولئك الذين حبطت اعمالهم في الدنيا والآخرة وما لهم من ناصرين هم اهل الكتاب قتلت اولهم الانبياء واتباعهم ... بني اسرائيل وكانوا ... راضين بما فعل ... ولو قتل رسول الله ... والمؤمنين لولا عصمة الله ... قوله بغير حق المراد بان قتلهم لا يكون الا بغير حق ... حبطت اعمالهم في الدنيا لم ينالوا بها الثناء والمدح ولم تحقن دماؤهم واموالهم وفي الآخرة بانهم لم يستحقوا بها الثواب فصارت كانها لم تكن وهذا هو حقيقة الحبوط

من الكتب او مثل عدد المسلمين ستمائة وبضعة وعشرين واراهم الله اياهم مع قلتهم اضعافهم ليجتنبوا عن قتالهم فكان ذلك مددا من الله كما امدهم بالملائكة وتدل عليه قراءة من قرا بالتاء اى ترون يا مشركي قريش المسلمين مثلي فئتكم الكافرة او مثلي انفسهم فان قيل فكيف قال ... الا

القناطير المقنطرة

از پیش که یهود [illegible] ... این آیت ... بر یکدیگر خواهند و قتل شود و نیز از آن حضرت روایت کرده‌اند که دو فرشته در هوا [illegible]
[illegible] گفت ... هر روز ... [illegible]
آن ... گفت [illegible] از زمین ... [illegible]
[illegible] حق ... گناه ... [illegible]
[illegible] توحید اصل دین اسلام است [illegible]
[illegible] اسلام است نه ملت یهود و نصاری [illegible]
[illegible] اوتوا الکتاب [illegible] تورات و انجیل [illegible]
[illegible] قرآن است [illegible] اسلام حق است [illegible]
[illegible] اختلاف کردند [illegible]
[illegible] اسلام [illegible]

تفسير بالعباد فيجازيهم باعمالهم على قدر استحقاقهم الذين يقولون في محل النصب او الرفع على المدح او في محل الجر صفة للمتقين او للعباد والواو المتوسطة بين الصفات للدلالة على كمالهم في كل واحدة منها والمستغفرين بالاسحار المصلين وقت السحر او الذين يستغفرون فيه بعد شهد الله انه لا اله الا هو والملائكة واولوا العلم قائما بالقسط لا اله الا هو العزيز الحكيم ان الدين عند الله الاسلام وما اختلف الذين اوتوا الكتاب الا من بعد ما جاءهم العلم بغيا بينهم ومن يكفر بآيات الله فان الله سريع الحساب شهد الله بين وحدانيته بنصب الدلائل الدالة عليها وانزال الآيات ... الافعال التي لا يقدر عليها

غيره والآيات الناطقة بتوحيده مثل سورة الاخلاص وآية الكرسي وغيرهما بشهادة الشاهد في البيان والكشف وكذا اقرار الملائكة واولوا العلم بذلك قائما بالقسط مقيما للعدل فيما يقسم العباد من الارزاق والآجال وفيما يامر به عباده من الانصاف والعمل على السوية فيما بينهم وانتصابه على الحال من اسم الله كقوله وهو الحق مصدقا وقوله ان الدين عند الله الاسلام جملة مستانفة مؤكدة للجملة الاولى والفائدة فيها ان قوله لا اله الا هو توحيد وقوله قائما بالقسط تعديل فاذا اتبعه قوله ان الدين عند الله الاسلام فقد اذن ان الاسلام هو العدل والتوحيد فهو الدين عند الله وما عداه فليس من الدين وقرئ ان الدين بالفتح على انه بدل من الاولى كانه قال شهد الله ان الدين عند الله الاسلام والذين اوتوا الكتاب هم اليهود والنصارى واختلافهم انهم تركوا الاسلام من بعد ما جاءهم العلم انه الحق فثلثت النصارى وقالت اليهود عزير ابن الله واختلف الفريقان في نبوة محمد صلى الله عليه وسلم وقد وجدوا النعت في كتبهم وجاءهم العلم بانه رسول الله صلى الله عليه وسلم وبغيا بينهم اى حسدا بينهم وطلبا منهم للرياسات لا لشبهة في الاسلام ومن يكفر بآيات الله اى بالقرآن والتوراة والانجيل ونعت محمد صلى الله عليه وسلم فان الله سريع الحساب لا يفوته شيء من اعمالهم فان حاجوك فقل اسلمت وجهي لله ومن اتبعن وقل للذين اوتوا الكتاب والاميين ءاسلمتم فان اسلموا فقد اهتدوا وان تولوا فانما عليك البلاغ والله بصير بالعباد فان حاجوك في الدين فقل اخلصت نفسي وجملتي لله وحده لم اجعل فيها لغيره شركا بان اعبده وادعو الها معه يعني ان ديني التوحيد وهو الاصل الذي يلزم جميع المكلفين الاقرار به ومن اتبعن عطف على التاء في اسلمت وحسن للفصل او مفعول معه وقل للذين اوتوا الكتاب من اليهود والنصارى والاميين الذين لا كتاب لهم من مشركي العرب ءاسلمتم يعني انه قد اتاكم من البينات ما يوجب الاسلام فهل اسلمتم ام انتم بعد على كفركم ومثله قوله فهل انتم منتهون والمراد الامر فان اسلموا فقد اهتدوا فقد نفعوا انفسهم حيث خرجوا من الضلال الى الهدى وان تولوا اعرضوا ولم يقبلوا فانما عليك البلاغ والتنبيه على طريق الرشد والله بصير بالعباد ان الذين يكفرون بآيات الله ويقتلون النبيين بغير حق ويقتلون الذين يامرون بالقسط من الناس فبشرهم بعذاب اليم اولئك الذين حبطت اعمالهم في الدنيا والآخرة وما لهم من ناصرين هم اهل الكتاب قتلت اوائلهم الانبياء واتباعهم من عباد بني اسرائيل وكانوا هؤلاء راضين بما فعلوا وقصدوا قتل رسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين لولا عصمة الله وقوله بغير حق المراد به ان قتلهم لا يكون الا بغير حق كقوله ومن يدع مع الله الها آخر لا برهان له حبطت اعمالهم في الدنيا اذ لم ينالوا بها الثناء والمدح ولم تحقن دماؤهم واموالهم وفي الآخرة بانهم لم يستحقوا بها الثواب فصارت كانها لم تكن وهذا هو حقيقة الحبوط

قل اللهم مالك الملك [illegible]

[illegible]

وهو الوقوع على حالة والحال المأمور بمعاقبته على الثواب والاجر الم تر الى الذين اوتوا نصيبا من الكتاب يدعون الى كتاب الله ليحكم بينهم ثم يتولى فريق منهم وهم معرضون ذلك بانهم قالوا لن تمسنا النار الا اياما معدودات وغرهم في دينهم ما كانوا يفترون فكيف اذا جمعناهم ليوم لا ريب فيه ووفيت كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون يريد احبار اليهود اي اعطوا حظا وافرا من التورية وسن حمل الكتب المنزلة ومن للتبعيض واما للبيان يدعون الى كتاب الله وهو التورية ليحكم بينهم وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وآله دخل مدارسهم فدعاهم فقال له بعضهم على اي دين انت قال على ملة ابراهيم فقالوا ان ابراهيم كان يهوديا فقال ائتوا بالتورية فابوا وقيل نزلت في الرجم وقد اختلفوا فيه ثم يتولى فريق منهم استبعاد لتوليهم مع علمهم بان الرجوع الى كتاب الله واجب وهم معرضون الاعراض عادتهم ذلك التولي والاعراض بسبب انهم قالوا لن تمسنا النار الا اياما معدودات اي قلائل اربعين يوما او سبعة ايام وغرهم في دينهم ما كانوا يفترون اي افتراؤهم وهو قولهم نحن ابناء الله واحباؤه فكيف يصنعون اذا جمعناهم ليوم اي لجزاء يوم لا ريب فيه في وقوعه ووفيت كل نفس جزاء ما كسبت وهم لا يظلمون يرجع الى كل نفس على المعنى لانه في معنى كل انسان قل اللهم مالك الملك تؤتي الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء وتعز من تشاء وتذل من تشاء بيدك الخير انك على كل شيء قدير تولج الليل في النهار وتولج النهار في الليل وتخرج الحي من الميت وتخرج الميت من الحي وترزق من تشاء بغير حساب اللهم الميم فيه عوض من يا ولذلك لا يجتمعان وهذا من خصائص هذا الاسم كما اختص بالتاء في القسم وبدخول حرف النداء عليه وفيه لام التعريف مالك الملك اي تملك جنس الملك فتتصرف فيه تصرف الملاك فيما يملكون تؤتي الملك من تشاء تعطي من تشاء النصيب الذي قسمت له وتنزع الملك ممن تشاء النصيب الذي اعطيته منه فالملك الاول عام والآخران خاصان بعضان من الكل وتعز من تشاء من اوليائك في الدنيا والدين وتذل من تشاء من اعدائك بيدك الخير تؤتيه اولياءك على رغم من اعدائك تولج الليل في النهار وتولج النهار في الليل وتجعل ذلك النقصان زيادة في النهار وتنقص من النهار وتجعل ذلك النقصان زيادة في الليل وتخرج الحي من الميت الحيوان من النطفة وتخرج الميت النطفة من الحي وقيل تخرج المؤمن من الكافر والكافر من المؤمن وترزق من تشاء بغير حساب بغير تقتير لا يتخذ المؤمنون الكافرين اولياء من دون المؤمنين ومن يفعل ذلك فليس من الله في شيء الا ان تتقوا منهم تقاة ويحذركم الله نفسه والى الله المصير نهى المؤمنين ان يوالوا الكافرين لقرابة بينهم او صداقة قبل الاسلام او غير ذلك من الاسباب التي يتصادق بها ويتعاشر وقد كرر ذلك في القرآن لا تتخذوا اليهود والنصارى اولياء لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر الآية والحب في الله والبغض في الله اصل كبير من اصول الايمان من دون المؤمنين يعني ان لكم في موالاة المؤمنين مندوحة عن موالاة الكافرين

[illegible]

فلا تولوهم عليهم ومن يفعل ذلك فليس من الله في شيء اي ليس من ولاية الله في شيء يعني انه منسلخ عن
ولاية الله راسا وهذا امر معقول فان موالاة الولي وموالاة عدوه متنافيان تود عدوي ثم تزعم
انني صديقك ليس النوك عنك بعازب [illegible] فليس في شيء [illegible]
[illegible] الا ان تتقوا منهم تقاة الا ان تخافوا من
[illegible] تقاة وقرئ تقية [illegible]
والمراد بهذه الموالاة المخالفة الظاهرة والقلب مطمئن بالعداوة ويحذركم الله نفسه فلا تتعرضوا
لسخطه بموالاة اعدائه وهذا وعيد شديد قل ان تخفوا ما في صدوركم او تبدوه يعلمه الله ويعلم
ما في السموات وما في الارض والله على كل شيء قدير قل ان تخفوا ما في صدوركم من ولاية الكفار
او غيرها [illegible] يعلمه الله ولم يخف عليه وهو يعلم ما في السموات وما في الارض لا يخفى عليه
شيء ولا يخفى عليه سركم وجهركم والله على كل شيء قدير فهو قادر على عقوبتكم وهذا بيان لقوله ويحذركم
الله نفسه لان نفسه وهي ذاته المتميزة من سائر الذوات القادرة العالمة [illegible]
معلوم دون معلوم فكان احق بان يتقى ويحذر يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا وما
عملت من سوء تود لو ان بينها وبينه امدا بعيدا ويحذركم الله نفسه والله رءوف بالعباد يوم
منصوب بتود اي يوم القيامة حين تجد كل نفس خيرها وشرها حاضرين تتمنى لو ان بينها وبين ذلك
اليوم وهوله امدا بعيدا فالضمير في بينه لليوم ويجوز ان ينتصب يوم بمضمر نحو اذكر ويرتفع وما عملت من
سوء على الابتداء وتود خبره اي والذي عملته من سوء تود هي لو تباعد ما بينها وبينه ولا يكون ما
موصولة ولا يجوز ان تكون شرطية لارتفاع تود ويجوز ان تكون وما عملت معطوفا على ما عملت و
تود حالا اي يوم تجد عملها محضرا وادة تباعد ما بينها وبين اليوم او عمل السوء محضرا
[illegible] كقوله يا ليت بيني
وبينك بعد المشرقين والله رءوف بالعباد رحيم بهم فلا تأسوا عقابه ولا تيأسوا من رحمته
قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم والله غفور رحيم قل اطيعوا الله
والرسول فان تولوا فان الله لا يحب الكافرين نزلت الاية في قوم من اهل الكتاب قالوا نحن
ابناء الله واحباؤه [illegible] اتباع رسوله فقال ان كنتم صادقين في دعوى
محبة الله فاتبعوني اي ان فعلتم ذلك يحببكم الله ويغفر لكم ومحبة الله العبد ارادة
ثوابه ومحبة العبد لله ارادة طاعته فان المحبة من جنس الارادة [illegible] قل اطيعوا الله
والرسول اي انكم تحبون الله كما تدعون فاظهروا ذلك [illegible] بطاعة الله وطاعة رسوله
فان تولوا عن طاعة الله ورسوله [illegible] فان تولوا
[illegible] فان الله لا يحب الكافرين اي لا يحبهم ولا يريد ثوابهم [illegible]

[illegible]

في تفسير القمي ... ان الله اصطفى آدم ونوحا وآل ابراهيم وآل عمران على العالمين ذرية بعضها من بعض والله سميع عليم آل ابراهيم اسمعيل واسحق واولادهما وآل عمران موسى وهرون ابنا عمران بن يصهر وقيل عيسى بن مريم بنت عمران بن ماثان وبين العمرانين ... سنة ذرية بدل من آل ابراهيم وآل عمران بعضها من بعض يعني انهم ذرية واحدة متسلسلة بعضها من بعض ... وفي الجوامع عن الباقر عليه السلام ... واهل البيت عليهم السلام على العالمين وقيل ان آل ابراهيم هم آل محمد الذين هم اهل البيت ومن اصطفاه الله تعالى واختاره من خلقه لا يكون الا معصوما مطهرا عن القبائح وعلى هذا يجب ان يكون الاصطفاء مخصوصا بمن كان معصوما من آل ابراهيم وآل عمران نبيا كان او اماما

اذ قالت امرأت عمران رب اني نذرت لك ما في بطني محررا فتقبل مني انك انت السميع العليم فلما وضعتها قالت رب اني وضعتها انثى والله اعلم بما وضعت وليس الذكر كالانثى واني سميتها مريم واني اعيذها بك وذريتها من الشيطان الرجيم ... يقول لقولها عليم اي عليم بقولك امرأة عمران ونيتها وقيل منصوب باذكر وهي امرأة عمران بن ماثان ام مريم جدة عيسى عليه السلام واسمها حنة وكانتا اختين ... عند زكريا ... واسم ابيها ... محررا اي معتقا لخدمة بيت المقدس لا يد لي عليه ولا استخدمه وروي عن الصادق عليه السلام ان الله عز وجل اوحى الى عمران اني واهب لك ذكرا سويا مباركا يبرئ الاكمه والابرص ويحيي الموتى باذن الله ... رب اني نذرت لك ما في بطني محررا فتقبل مني او لدي ... انك انت السميع لما اقول العليم بما انوي فلما وضعتها وكانت ترجو ان يكون غلاما ... وقالت متحسرة رب اني وضعتها انثى فانما قالت ذلك لانها كانت ترجو ان تلد ذكرا ... والله اعلم بما وضعت تعظيم للموضوع ... والله اعلم بالشيء الذي وضعت وما علق به من عظائم الامور ... وحكمة ... فتقبلها ربها بقبول حسن وانبتها نباتا حسنا وكفلها زكريا كلما دخل عليها زكريا المحراب وجد عندها رزقا قال يا مريم انى لك هذا قالت هو من عند الله ان الله يرزق من يشاء بغير حساب

واصلح امرها في جميع احوالها ... كفلها زكريا بالتشديد ... بالنصب ... وكفلها زكريا بالتخفيف ... المحراب ... الغرفة ... في بيت المقدس ... كانت لا تصل اليه ... ثم ... من الحسن ... في كتاب الكشاف عن النبي صلى الله عليه وآله انه جاع في زمن قحط فاهدت له فاطمة ... رغيفين وبضعة لحم آثرته بها فرجع بها اليها فقال هلمي يا بنية فكشفت عن الطبق فاذا هو مملو خبزا ولحما فبهتت وعلمت انها نزلت من عند الله فقال لها انى لك هذا قالت هو من عند الله ان الله يرزق من يشاء بغير حساب فقال عليه السلام الحمد لله الذي جعلك شبيهة سيدة نساء بني اسرائيل ثم جمع رسول الله صلى الله عليه وآله علي بن ابي طالب والحسن والحسين عليهم السلام وجميع اهل بيته حتى شبعوا وبقي الطعام كما هو فاوسعت فاطمة على جيرانها ان الله يرزق من يشاء ... بغير حساب بغير تقدير لكثرته او تفضلا بغير محاسبة ومجازاة هنالك دعا زكريا ربه قال رب هب لي من لدنك ذرية طيبة انك سميع الدعاء فنادته الملائكة وهو قائم يصلي في المحراب ان الله يبشرك بيحيى مصدقا بكلمة من الله وسيدا وحصورا ونبيا من الصالحين هنالك ... في ذلك المكان ... في ذلك الوقت ... ذرية طيبة اي ولدا مباركا تقيا ... انك سميع الدعاء فنادته الملائكة ... ان الله يبشرك ... بالكسر على ارادة القول ... يبشرك بفتح الياء والتخفيف ... بيحيى ... مصدقا بكلمة من الله يعني بعيسى ... وسيدا يسود قومه ويفوقهم ... وحصورا ... لا يقرب النساء حصورا لنفسه ومنعا من الشهوات ونبيا من الصالحين ... قال رب انى يكون لي غلام وقد بلغني الكبر وامرأتي عاقر قال كذلك الله يفعل ما يشاء قال رب اجعل لي آية قال آيتك الا تكلم الناس ثلاثة ايام الا رمزا واذكر ربك كثيرا وسبح بالعشي والابكار ... قال زكريا انى يكون لي غلام ... استبعادا من حيث العادة

وقد بلغني الكبر كقولهم ادركته السن العالية والمعنى اثر فيّ الكبر فاضعفني وكانت له تسع وتسعون
ولامرأته ثمان وتسعون سنة قال كذلك الله يفعل ما يشاء من الافعال العجيبة الخارقة للعادة
وهو خلق الولد من الشيخ الفاني والعجوز العاقر او كذلك الله مبتدأ وخبر اي على نحو هذه الصفة الله ويفعل
ما يشاء بيان له قال رب اجعل لي آية اي علامة اعرف بها الحمل لأتلقاه بالشكر قال
آيتك الا تقدر على تكليم الناس ثلاثة ايام الا رمزا اشارة بنحو يد او رأس واصله التحرك [illegible]
تكليم الناس [illegible] على تكليمهم خاصة ويكون قادرا على التكليم بذكر الله
قال واذكر ربك كثيرا في ايام الحبسة [illegible] وسبح بالعشي من حين تزول الشمس الى
الغروب والابكار من طلوع الفجر الى الضحى واذ قالت الملائكة يا مريم ان الله اصطفاك وطهرك واصطفاك [illegible]

[illegible] اذ قالت الملائكة يا مريم ان الله يبشرك بكلمة منه اسمه المسيح عيسى ابن مريم وجيها
في الدنيا والآخرة ومن المقربين ويكلم الناس في المهد وكهلا ومن الصالحين قالت رب انى يكون
لي ولد ولم يمسسني بشر قال كذلك الله يخلق ما يشاء اذا قضى امرا فانما يقول له كن فيكون [illegible]
بدل من واذ قالت [illegible]
[illegible] بالعبرانية [illegible] المبارك [illegible]
ايشوع [illegible]
وقيل [illegible]
[illegible] واسمه المسيح عيسى ابن مريم [illegible]

والاسم منها عيسى والمسيح لقب من الالقاب المشرفة [illegible] والابن صفة لان الاسم يكون علامة للمسمى تميزه
عن غيره فكأنه قيل ان مجموع هذه الثلاثة هو الذي يميزه عن غيره وجيها حال من كلمة [illegible]
ويكلم الناس ومن الصالحين اي يبشرك به موصوفا بهذه الصفات وصح انتصاب الحال من النكرة لكونها موصوفة
والوجاهة في الدنيا النبوة وفي الآخرة الشفاعة وعلو الدرجة في الجنة وكونه من المقربين
رفعه الى السماء وقوله في المهد في موضع النصب على الحال وكهلا عطف عليه والمعنى ويكلم الناس طفلا
وكهلا كلام الانبياء من غير تفاوت بين الحالين ويعلمه الكتاب والحكمة والتوراة والانجيل ورسولا
الى بني اسرائيل اني قد جئتكم بآية من ربكم اني اخلق لكم من الطين كهيئة الطير فانفخ فيه فيكون
طيرا باذن الله وابرئ الاكمه والابرص واحيي الموتى باذن الله وانبئكم بما تأكلون وما تدخرون
في بيوتكم ان في ذلك لآية لكم ان كنتم مؤمنين ومصدقا لما بين يدي من التوراة ولأحل لكم بعض
الذي حرم عليكم وجئتكم بآية من ربكم فاتقوا الله واطيعون ويعلمه عطف على يبشرك او على
وجيها او على يخلق او هو كلام مستأنف وقرئ نعلمه بالياء والنون ورسولا ومصدقا فيهما اوجه
احدها ان التقدير ويقول ارسلت رسولا باني قد جئتكم ومصدقا لما بين يدي والثاني ان الرسول والمصدق
فيهما معنى النطق فكأنه قيل وناطقا باني قد جئتكم وناطقا باني اصدق ما بين يدي واني اخلق
في موضع نصب بدل من اني قد جئتكم او في موضع جر بدل من آية او رفع على هي اني اخلق لكم وقرئ
اني اخلق بالكسر على الاستئناف والمعنى اني اقدر لكم شيئا مثل صورة الطير فانفخ فيه [illegible]
[illegible] الطير فيكون طيرا [illegible] باذن الله [illegible] وابرئ الاكمه الذي
ولد اعمى والابرص [illegible] واحيي الموتى باذن الله [illegible] الالهية وانبئكم بما تأكلون
وما تدخرون في بيوتكم [illegible]
قوله بآية [illegible] ولأحل لكم [illegible] مصدقا [illegible]
[illegible] الذي حرم عليكم [illegible] الابل والثروب
وجئتكم بآية من ربكم [illegible] فاتقوا الله [illegible]
واطيعون ان الله ربي وربكم فاعبدوه هذا صراط مستقيم فلما احس عيسى منهم الكفر قال من
انصاري الى الله قال الحواريون نحن انصار الله آمنا بالله واشهد بانا مسلمون ربنا آمنا
بما انزلت واتبعنا الرسول فاكتبنا مع الشاهدين ومكروا ومكر الله والله خير الماكرين
ان الله ربي وربكم [illegible] لتكون حجة على النصارى [illegible]
[illegible] فلما احس عيسى منهم الكفر [illegible] قال من
انصاري الى الله [illegible]
انصاري [illegible] ذاهبا الى الله [illegible] قال الحواريون
[illegible]

نحن انصار الله اي انصار دينه ورسوله وحواري الرجل صفوته وخالصته ويقال للنساء الحضريات
الحواريات لنظافتهن وخلوص الوانهن والحواريون كانوا اثني عشر رجلا قيل سموا بذلك لانهم كانوا
ربانيين عليهم اثر العبادة او لنقاء قلوبهم كما ينقى الثوب بالتحوير وقيل كانوا قصارين يحورون
الثياب وانما طلبوا شهادته لان الرسل تشهد يوم القيمة لقومهم وعليهم وقوله مع الشاهدين
اي مع الانبياء الذين يشهدون لاممهم او مع امة محمد صلى الله عليه وسلم لانهم شهداء على الناس
ومكروا اي الواو للكفار من بني اسرائيل ومكرهم انهم وكلوا به من يقتله غيلة ومكر الله بان رفع عيسى
الى السماء والقى شبهه على من قصد اغتياله حتى قتل والله خير الماكرين اقواهم مكرا وانفذهم كيدا
واقدرهم على العقاب من حيث لا يشعر المعاقب اذ قال الله يا عيسى اني متوفيك ورافعك الي
ومطهرك من الذين كفروا وجاعل الذين اتبعوك فوق الذين كفروا الى يوم القيمة ثم الي
مرجعكم فاحكم بينكم فيما كنتم فيه تختلفون اذ قال الله ظرف لخير الماكرين او لمكر الله اني متوفيك
اي مستوفي اجلك ومعناه اني عاصمك من ان يقتلك الكفار ومؤخرك الى اجل كتبته لك ومميتك
حتف انفك لا قتلا بايديهم ورافعك الى سمائي ومقر ملائكتي ومطهرك من الذين كفروا من سوء جوارهم
وخبث صحبتهم وقيل متوفيك قابضك من الارض من توفيت مالي على فلان اذا استوفيته وقيل متوفيك
في وقتك بعد النزول من السماء ورافعك الآن وقيل متوفيك نفسك بالنوم من قوله والتي
لم تمت في منامها ورافعك وانت نائم حتى لا يلحقك خوف وتستيقظ وانت في السماء آمن مقرب
وجاعل الذين اتبعوك فوق الذين كفروا الى يوم القيمة يعلونهم بالحجة وفي اكثر الاحوال
بالحجة والسيف ومتبعوه هم المسلمون دون الذين كذبوه وكذبوا عليه من اليهود والنصارى
فاحكم بينكم تفسير الحكم فيما بعده وهو قوله فاعذبهم ونوفيهم اجورهم فاما الذين كفروا فاعذبهم
عذابا شديدا في الدنيا والآخرة وما لهم من ناصرين واما الذين آمنوا وعملوا الصالحات
فيوفيهم اجورهم والله لا يحب الظالمين ذلك نتلوه عليك من الآيات والذكر الحكيم ذلك
اشارة الى ما سبق من نبأ عيسى عليه السلام وغيره وهو مبتدأ وخبره نتلوه عليك ومن الآيات خبر
بعد خبر او خبر مبتدأ محذوف ويجوز ان يكون ذلك بمعنى الذي ونتلوه صلته ومن الآيات الخبر والذكر الحكيم
القرآن لانه باقية من الحكمة كانه ينطق بالحكمة ... ان مثل
عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون الحق من ربك فلا تكن
من الممترين فمن حاجك فيه من بعد ما جاءك من العلم فقل تعالوا ندع ابناءنا وابناءكم
ونساءنا ونساءكم وانفسنا وانفسكم ثم نبتهل فنجعل لعنة الله على الكاذبين ان شان عيسى
وحاله الغريبة كشان آدم وقوله خلقه من تراب جملة مفسرة للمثل ... شبه عيسى بآدم او خلق آدم من
تراب ولا اب له ولا ام فكذلك حال عيسى ... غريب واغرب

الفادة مثل الوجود من غير اب والمعنى قدره جسدا من طين ثم قال له كن اي انشاه بشرا كما قال ثم انشاناه
خلقا آخر او قدر تكوينه ... حكاية حال ماضية الحق من ربك خبر مبتدأ محذوف اي هو الحق كقول اهل خيبر
محمد والخميس فلا تكن من الممترين من باب التهييج لزيادة الطمأنينة واليقين فمن حاجك من النصارى
فيه في عيسى من بعد ما جاءك من العلم اي من البينات الموجبة للعلم فقل تعالوا هلموا بالراي والمراد
المجيء بالراي والعزم كما تقول تعال نفكر في هذه المسئلة ندع ابناءنا وابناءكم اي يدع كل منا ومنكم ابناءه
ونساءه ونفسه الى المباهلة ثم نبتهل اي نتباهل بان نلعن الكاذب منا والبهلة بالفتح والضم اللعنة وبهله الله لعنه وابعده من رحمته من قولك ابهلته اذا اهملته وناقة باهل
لا صرار عليها واصل الابتهال هذا ثم استعمل في كل دعاء مجتهد فيه وان لم يكن التعانا روي انهم لما نزلت
الآية وفد نجران العاقب والسيد ومن معهما ولما دعاهم النبي صلى الله عليه وسلم الى المباهلة قالوا
حتى نرجع وننظر فلما خلا بعضهم الى بعض قالوا للعاقب وكان ذا رايهم يا عبد المسيح ما ترى
قال والله لقد عرفتم يا معشر النصارى ان محمدا نبي مرسل ولقد جاءكم بالفصل من امر صاحبكم
والله ما باهل قوم نبيا قط فعاش كبيرهم ولا نبت صغيرهم فان ابيتم الا الف دينكم فوادعوا الرجل و
انصرفوا الى بلادكم فاتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد غدا محتضنا الحسين آخذا بيد الحسن
وفاطمة تمشي خلفه وعلي خلفها وهو يقول اذا انا دعوت فامنوا فقال اسقفهم يا معشر النصارى
اني لارى وجوها لو سالوا الله ان يزيل جبلا من مكانه لازاله بها فلا تباهلوا فتهلكوا
ولا يبقى على وجه الارض نصراني الى يوم القيمة فقالوا يا ابا القاسم رأينا ان لا نباهلك ولكن نصالحك فصالحهم
رسول الله صلى الله عليه وسلم على ان يؤدوا اليه كل عام الفي حلة الف في صفر والف في رجب وثلثين
درعا عادية وثلثين فرسا وثلثين بعيرا ... وقال والذي نفسي بيده ان الهلاك قد
تدلى على اهل نجران ولو لاعنوا لمسخوا قردة وخنازير ولاضطرم عليهم الوادي نارا ولاستأصل الله
نجران واهله ... ولما حال الحول على النصارى كلهم حتى يهلكوا وفي هذه الآية دليل على نبوته وعلى فضل اصحاب الكساء
عليهم وعلو درجتهم وبلوغ مرتبتهم في الكمال الى حد لا يدانيهم احد من الخلق ان هذا
لهو القصص الحق وما من اله الا الله وان الله لهو العزيز الحكيم فان تولوا فان الله عليم
بالمفسدين قل يا اهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم الا نعبد الا الله ولا
نشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضا اربابا من دون الله فان تولوا فقولوا اشهدوا
بانا مسلمون ان هذا الذي قص عليك من نبا عيسى عليه السلام وغيره لهو القصص الحق والحديث الصدق
ومن في قوله وما من اله الا الله بمنزلة البناء على الفتح في لا اله الا الله في افادة معنى الاستغراق
وهو رد على النصارى في قولهم بالتثليث فان الله عليم بالمفسدين وعيد لهم ولما تم الحجاج
على القوم دعاهم الى التسجيل فقال قل يا اهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا اي مستوية

بيننا وبينكم لا يختلف فيها القرآن والتوراة والانجيل وتفسيرها قوله أن لا نعبد إلا الله ولا نشرك
به شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضا أربابا من دون الله يعني تعالوا إليها حتى لا نقول عزير ابن الله ولا المسيح
ابن الله لانه كل واحد منهما بشر مثلنا ولا نطيع الأحبار فيما أحدثوا من التحريم والتحليل
كقوله اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابا الآية وقال عدي بن حاتم ما كنا نعبدهم يا
رسول الله قال أليس كانوا يحلون لكم ويحرمون فتأخذون بقولهم قال نعم قال هو ذاك فإن تولوا عن التوحيد
فقولوا اشهدوا بأنا مسلمون أي لزمتكم الحجة فوجب عليكم أن تعترفوا بأنا مسلمون دونكم ويجوز أن يكون
من باب التعريض ومعناه اشهدوا بأنكم كافرون حيث توليتم عن الحق بعد ظهوره. يا أهل الكتاب لم
تحاجون في إبراهيم وما أنزلت التوراة والانجيل إلا من بعده أفلا تعقلون ها أنتم هؤلاء حاججتم
فيما لكم به علم فلم تحاجون فيما ليس لكم به علم والله يعلم وأنتم لا تعلمون ما كان إبراهيم يهوديا
ولا نصرانيا ولكن كان حنيفا مسلما وما كان من المشركين اجتمعت أحبار اليهود ونصارى نجران عند
رسول الله صلى الله عليه وآله وزعم كل فريق منهم أن إبراهيم كان منهم فقيل لهم إن اليهودية حدثت
بعد نزول التوراة والنصرانية بعد نزول الانجيل وبين إبراهيم وموسى ألف سنة وبين عيسى ألفان
فكيف يكون إبراهيم على دين لم يحدث إلا بعد عهده بأزمنة كثيرة أفلا تعقلون حتى لا تجادلوا مثل
هذا الجدال المحال ها للتنبيه وأنتم مبتدأ وهؤلاء خبره وحاججتم جملة مستأنفة مبينة للجملة الأولى
يعني أنتم هؤلاء الأشخاص الحمقى وبيان حماقتكم وقلة عقلكم أنكم جادلتم فيما لكم به علم
مما نطق به التوراة والانجيل فلم تحاجون فيما لا ذكر في كتابكم من دين إبراهيم عليه السلم
والله يعلم شأن إبراهيم ودينه وأنتم لا تعلمون فلا تتكلموا فيه ثم أعلمهم بأن إبراهيم بريء
من دينهم وما كان إلا حنيفا مسلما وما كان من المشركين أراد بالمشركين اليهود والنصارى
لاشراكهم به عزيرا والمسيح إن أولى الناس بإبراهيم للذين اتبعوه وهذا النبي والذين آمنوا
والله ولي المؤمنين ودت طائفة من أهل الكتاب لو يضلونكم وما يضلون إلا
أنفسهم وما يشعرون إن أخص الناس بإبراهيم وأقربهم منه من الولي وهو القرب للذين اتبعوه
في زمانه وبعده وهذا النبي خصوصا والذين آمنوا من أمته والله ولي المؤمنين ينصرهم
نصرتهم ودت طائفة منهم أي تمنت جماعة من أهل الكتاب لو يضلونكم هم اليهود
دعوا حذيفة وعمارا ومعاذا إلى اليهودية وما يضلون إلا أنفسهم وما يعود وباله
إلا عليهم لأن الخلاف فيما عملهم بضلالهم وإضلالهم وما يقدرون على إضلال المسلمين
فإنما يضلون أمثالهم وما يشعرون أي وما يعلمون أن وبال ذلك يعود عليهم يا أهل الكتاب
لم تكفرون بآيات الله وأنتم تشهدون يا أهل الكتاب لم تلبسون الحق بالباطل وتكتمون
الحق وأنتم تعلمون بآيات الله بما في التوراة والانجيل وكفرهم بها أنهم لا يؤمنون بما نطقت

من نعت محمد صلى الله عليه وآله وحقيته وأنتم تشهدون تعترفون بأنها آيات الله أو تكفرون
بالقرآن ودلائل نبوة الرسول وأنتم تشهدون نعته في الكتابين لم تلبسون الحق بالباطل
الباطل ما حرفوه من الحق والحق ما تركوه على حاله وتكتمون الحق وهو نبوة محمد صلى الله عليه وآله
وقالت طائفة من أهل الكتاب آمنوا بالذي أنزل على الذين آمنوا وجه النهار واكفروا
آخره لعلهم يرجعون ولا تؤمنوا إلا لمن تبع دينكم قل إن الهدى هدى الله أن يؤتى أحد مثل
ما أوتيتم أو يحاجوكم عند ربكم قل إن الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء والله واسع عليم يختص
برحمته من يشاء والله ذو الفضل العظيم تواطأ اثنا عشر رجلا من أحبار يهود خيبر وقال بعضهم
لبعض ادخلوا في دين محمد صلى الله عليه وآله أول النهار من غير اعتقاد واكفروا به آخر النهار
وقولوا إنا نظرنا في كتبنا وشاورنا علماءنا فوجدنا محمدا صلى الله عليه وآله ليس بذلك المنعوت وظهر لنا
كذبه وبطلان دينه فإذا فعلتم ذلك شك أصحابه في دينهم ويقولون إنهم رجعوا وهم أهل كتاب
إلا لأمر قد تبين لهم ووجه النهار أوله وقوله ولا تؤمنوا متعلق بقوله أن يؤتى أحد وما بينهما
اعتراض أي لا تظهروا إيمانكم بأن يؤتى أحد مثل ما أوتيتم إلا لأهل دينكم دون غيرهم والمراد أسروا
تصديقكم بأن المسلمين قد أوتوا من كتب الله مثل ما أوتيتم ولا تفشوه إلا لأشياعكم وحدهم دون
المسلمين لئلا يزيدهم ثباتا ودون المشركين لئلا يدعوهم ذلك إلى الإسلام أو يحاجوكم
عند ربكم عطف على أن يؤتى والضمير في يحاجوكم لأحد لأنه في معنى الجمع يعني ولا تؤمنوا لغير أتباعكم
أن المسلمين يحاجونكم يوم القيامة بالحق ويغالبونكم عند الله بالحجة ومعنى الاعتراض أعني قوله قل إن الهدى
هدى الله أن المراد بذلك قل يا محمد لهم من شاء الله أن يوفقه حتى يسلم أو يزيد ثباته على الإسلام كان
ذلك ولم ينفع حيلكم ومكركم وكذلك قوله قل إن الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء المراد به الهداية والتوفيق
وفي الآية وجه آخر وهو أن تم الكلام عند قوله إلا لمن تبع دينكم على معنى لا تؤمنوا هذا الإيمان
إلا لمن كانوا تابعين لدينكم ممن أسلموا منكم لأن رجوعهم كان أرجى عندهم ولأن إسلامهم
منهم كان أغيظ لهم وقوله أن يؤتى أحد معناه لأن يؤتى أحد مثل ما أوتيتم دبرتم ذلك
وقلتموه لا لشيء آخر يعني أن ما بكم من الحسد من أن يؤتى أحد مثل ما أوتيتم من فضل العلم والكتاب
دعاكم إلى أن قلتم ما قلتم والدليل عليه قراءة ابن كثير أأن يؤتى أحد بزيادة همزة الاستفهام
للتقرير والتوبيخ بمعنى ألأن يؤتى أحد ومعنى أو يحاجوكم على هذا أنكم دبرتم ما دبرتم
لأن يؤتى أحد مثل ما أوتيتم ولما يتصل به عند كفركم به من محاجتهم لكم عند ربكم ونحوه
آخر وهو أن يكون هدى الله بدلا من الهدى وأن يؤتى أحد خبر إن والمعنى قل إن هدى الله
أن يؤتى أحد مثل ما أوتيتم حتى يحاجوكم عند ربكم فيقرعوا باطلكم بحقهم ويدحضوا حجتكم
آخر وهو أن يتوجه الكلام بقل والمعنى قل لهم هذين القولين أي ألقهما عليهم أن الهدى هدى الله

وهو ما فعل من احبار الكتاب غيرهم وانكر عليهم ان يكيد وا بما كادوا به قيل قل ان الهدى
هدى الله وقيل لان يؤتى احد مثل ما اوتيتم قلتم ما قلتم وكدتم ما كدتم وفى هذه الآيات معجزة ظاهرة
لنبينا صلى الله عليه وآله اخبر عن سرائرهم ومن اهل الكتاب من ان تأمنه بقنطار يؤده اليك
ومنهم من ان تأمنه بدينار لا يؤده اليك الا ما دمت عليه قائما ذلك بانهم قالوا ليس علينا
فى الاميين سبيل ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون بلى من اوفى فان الله يحب المتقين
الا ما دمت عليه قائما [illegible] عليه بالمطالبة قائما على راسه مطالبا بالعنف ذلك اشارة
الى ترك الاداء الذى دل عليه لا يؤده اليك ومعناه ان تركهم اداء الحقوق بسبب قولهم ليس علينا
فى الاميين سبيل اى ليس علينا عقاب وملام فى شأن الاميين الذين ليسوا على ديننا
وكانوا يستحلون ظلم من خالفهم ويقولون لم يجعل لهم فى كتابنا حرمة ويقولون على الله
الكذب بادعائهم ان ذلك فى كتابهم وهم يعلمون انهم كاذبون بلى اثبات لما نفوه اى بلى
عليهم سبيل فى الاميين وقوله من اوفى بعهده جملة مستانفة اى كل من اوفى بما عاهد عليه
واتقى الله فى ترك الخيانة والغدر فان الله يحبه ووضع الظاهر موضع المضمر ان الذين يشترون
بعهد الله وايمانهم ثمنا قليلا اولئك لا خلاق لهم فى الآخرة ولا يكلمهم الله ولا ينظر اليهم يوم القيمة
ولا يزكيهم ولهم عذاب اليم يشترون يستبدلون بما عاهدوا الله عليه من الايمان بنبينا
محمد صلى الله عليه وآله وبايمانهم اى بما حلفوا به من قولهم والله لنؤمنن به ولننصرنه ثمنا قليلا
متاع الدنيا من الرياسة واخذ الرشوة ونحو ذلك وقيل نزلت فى حيى بن اخطب وكعب بن الاشرف
واضرابهما من اليهود كتموا ما فى التورية وحرفوه ولا ينظر اليهم مجاز عن [illegible]
يقول فلان لا ينظر الى فلان يراد سخطه عليه وترك اعتداده به ولا يزكيهم ولا يثنى عليهم
وان منهم لفريقا يلوون السنتهم بالكتاب لتحسبوه من الكتاب ويقولون هو من عند الله
وما هو من عند الله ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون يلوون السنتهم يفتلونها بقراءة
الكتاب عن الصحيح الى المحرف لتحسبوه الضمير يرجع الى ما دل عليه يلوون السنتهم بالكتاب وهو المحرف
اى لتظنوا ايها المسلمون ذلك المحرف من كتاب الله وما هو من كتاب الله المنزل على موسى وكتبهم
يخترعونه ويقولون هو من عند الله هو تاكيد لقوله هو من الكتاب وزيادة تشنيع عليهم
وقيل هم اليهود الذين قدموا على كعب بن الاشرف وكتبوا كتابا بدلوا فيه صفة رسول الله صلى الله
عليه وآله واخذت قريظة ما كتبوه فخلطوه بما كان عندهم من الكتاب ما كان لبشر ان يؤتيه الله
الكتاب والحكم والنبوة ثم يقول للناس كونوا عبادا لى من دون الله ولكن كونوا ربانيين بما كنتم
تعلمون الكتاب وبما كنتم تدرسون ولا يأمركم ان تتخذوا الملئكة والنبيين اربابا ايأمركم
بالكفر بعد اذ انتم مسلمون قيل ان ابا رافع القرظى ورئيس وفد نجران قالا يا محمد صلى الله عليه وآله

بيان معنى الربانيين

اتريد ان نعبدك ونتخذك الها فقال معاذ الله ان نعبد غير الله او نامر بعبادة غير الله ما بذلك بعثنى
ولا بذلك امرنى فنزلت والحكم الحكمة وهى السنة اى ما ينبغى لبشر ولا يحق له وليس من صفة الانبياء الذين خصهم الله
بالحكمة والنبوة ان يدعوا الناس الى العبادة لهم وهذا تكذيب لمن اعتقد عبادة عيسى ولكن كونوا ربانيين
اى ولكن يقول لهم كونوا ربانيين والربانى منسوب الى الرب بزيادة الالف والنون كما يقال لحيانى ورقبانى
شديد التمسك بدين الله وقيل الربانيون العلماء الفقهاء اى كونوا علماء فقهاء وقيل كونوا معلمين
الناس من علمكم كما يقال انفق مالك اى من مالك بما كنتم اى بسبب كونكم عالمين وبسبب كونكم دارسين للعلم
وقرئ تعلمون من التعليم وقرئ ولا يأمركم بالنصب عطفا على ثم يقول وفيه وجهان احدهما ان تجعل لا مزيدة لتأكيد
معنى النفى فى قوله ما كان لبشر والمعنى ما كان لبشر ان يستنبئه الله وينصبه للدعاء الى اختصاص الله بالعبادة وترك الانداد ثم يأمر الناس
بان يكونوا عبادا له ويأمركم ان تتخذوا الملئكة والنبيين اربابا والثانى ان تجعل لا غير مزيدة والمعنى ان رسول الله
صلى الله عليه وآله كان ينهى قريشا عن عبادة الملئكة واليهود والنصارى عن عبادة عزير والمسيح
فلما قالوا انتخذك ربا قيل لهم ما كان لبشر ان يستنبئه الله ثم يأمر الناس بعبادته وينهاكم عن عبادة
الملئكة والانبياء والقراءة بالرفع على ابتداء الكلام اظهر وينصرها قراءة عبد الله ولن يأمركم والضمير
فى لا يأمركم وايأمركم للبشر وقيل لله والهمزة فى ايأمركم للانكار والمعنى ان الله تعالى انما بعث النبى صلى الله عليه وآله
ليدعو الناس الى الايمان فكيف يدعو [illegible] المسلمين الى الكفر واذ اخذ الله ميثاق النبيين لما
آتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه قال ءاقررتم
واخذتم على ذلكم اصرى قالوا اقررنا قال فاشهدوا وانا معكم من الشاهدين فمن تولى بعد ذلك
فاولئك هم الفاسقون المعنى اخذ الله الميثاق على النبيين بان يصدق بعضهم بعضا [illegible]
اخذ الله ميثاق امم النبيين كما انه بتصديق نبيها فى كل عصر [illegible]
شرايعهم واللام فى لما آتيتكم لتوطئة القسم وفى لتؤمنن به لجواب القسم لان اخذ الميثاق فى معنى الاستحلاف
ويجوز ان تكون ما شرطية ولتؤمنن قد سد مسد جواب القسم وجواب الشرط معا وعلى ان تكون ما موصولة
[illegible] لتؤمنن به [illegible] وقرئ لما آتيناكم وقرئ لما آتيتكم بكسر اللام ومعناه لاجل ايتائى اياكم
بعض الكتاب والحكمة ثم لمجئ رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به فتكون ما على هذا مصدرية والفعلان
معا وهما آتيتكم وجاءكم معطوفان على مصدرين واللام داخلة للتعليل اى اخذ الله ميثاقكم لتؤمنن
بالرسول ولتنصرنه لاجل ان آتيتكم الحكمة وان الرسول الذى امركم بالايمان به ونصرته موافق لكم
غير مخالف ويجوز ان يكون ما موصولة وثم عطف بقوله ثم جاءكم لما معكم على قوله آتيتكم لان ما
معكم فى معنى ما آتيتكم فكانه قيل للذى آتيتكموه وجاءكم رسول مصدق له قال اى قال الله للنبيين ءاقررتم
وصدقتم واخذتم على ذلكم اصرى عهدى [illegible] وقيل
قالوا اى الانبياء اقررنا بما امرتنا بالاقرار به قال الله فاشهدوا [illegible] على انفسكم وانا معكم من الشاهدين

كما يقال عظيم الرقبة رقبانى وعظيم اللحية لحيانى

وذكر عن امير المؤمنين علي رضي الله عنه ان الله لم يبعث نبيا الا اخذ الله عليه العهد لئن بعث الله محمدا وهو حي ليؤمنن به ولينصرنه وامره ان ياخذ العهد بذلك على امته فمن تولى بعد ذلك الميثاق والتوكيد
فاولئك هم الفاسقون اي المتمردون من الكفار افغير دين الله يبغون وله اسلم من في السموات
والارض طوعا وكرها واليه يرجعون قل امنا بالله وما انزل علينا وما انزل على ابراهيم
واسمعيل واسحق ويعقوب والاسباط وما اوتي موسى وعيسى والنبيون من ربهم لا نفرق بين احد
منهم ونحن له مسلمون عطف على الجملة المتقدمة والهمزة للانكار على الجملة التي عطف جملة على جملة والمعنى فاولئك
هم الفاسقون فغير دين الله يبغون ثم توسطت الهمزة بينهما ويجوز ان يكون عطفا على محذوف تقديره
ايتولون فغير دين الله يبغون وقرأ ابو عمرو يبغون بالياء وترجعون بالتاء ... الا ان الباغين
هم المتولون والراجعون جميع الناس وقرأهما بالياء معا وبالتاء معا وانتصب طوعا وكرها على الحال
اي طائعين ومكرهين وقيل طوعا لاهل السموات خاصة واما اهل الارض فمنهم من اسلم طوعا بالنظر
في الادلة ومنهم من اسلم كرها بالسيف ومعاينة ما يلجئ الى الاسلام كنتق الجبل فوق بني اسرائيل
او عند رؤية الباس بالاشفاء على الموت فلما راوا باسنا قالوا امنا بالله وحده امر النبي صلى الله عليه وسلم
بان يخبر عن نفسه ومن معه بالايمان فلذلك وحد الضمير في قل وجمع في امنا ويجوز ان يؤمر بان يتكلم عن نفسه كما
الملوك اجلالا من الله لقدر نبيه ونحن له مسلمون اي موحدون مخلصون انفسنا له لا نجعل
له شريكا في العبادة ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه وهو في الاخرة من الخاسرين اي
ومن يطلب غير الاسلام وهو التوحيد والانقياد لحكم الله دينا فلن يقبل منه بل يعاقب
عليه وهو في الاخرة من الخاسرين الذين وقعوا في الخسران مطلقا من غير تقييد كيف يهدي الله
قوما كفروا بعد ايمانهم وشهدوا ان الرسول حق وجاءهم البينات والله لا يهدي القوم
الظالمين اولئك جزاؤهم ان عليهم لعنة الله والملئكة والناس اجمعين خالدين فيها
لا يخفف عنهم العذاب ولا هم ينظرون الا الذين تابوا من بعد ذلك واصلحوا فان الله
غفور رحيم وشهدوا عطف على ما في ايمانهم من معنى الفعل لان معناه بعد ان امنوا وشهدوا
ويجوز ان يكون الواو للحال باضمار قد اي كفروا وقد شهدوا ان الرسول حق ومعناه كيف
يهديهم الله الى طريق الايمان وقد تركوه اي لا طريق يهديهم به الى الايمان وقد تركوا الحق
الواضح الذي يهديهم به فلا طريق غيره وقيل معناه كيف يلطف بهم الله وليسوا من اهل اللطف
لما علم تعالى من تصميمهم على الكفر ودل على تصميمهم بانهم كفروا بعد ما شهدوا ان الرسول
حق وبعدما جاءتهم المعجزات التي تثبت بها النبوة وهم اليهود كفروا بالنبي صلى الله عليه وسلم
بعد ان كانوا مؤمنين به وقيل نزلت في رهط كانوا اسلموا ثم رجعوا عن الاسلام
ولحقوا بمكة الا الذين تابوا من بعد ذلك الكفر والارتداد واصلحوا ما افسدوا او ادخلوا في الصلاح

ان الذين كفروا وماتوا وهم كفار فلن يقبل من احدهم ملء الارض ذهبا ولو افتدى به
اولئك لهم عذاب اليم وما لهم من ناصرين يعني اليهود الذين كفروا بعيسى بعد ايمانهم
بموسى ثم ازدادوا كفرا بكفرهم بمحمد صلى الله عليه وسلم والقران او كفروا برسول الله بعدما كانوا مؤمنين به

... ان كنتم صادقين فمن افترى على الله الكذب من بعد ذلك فاولئك هم الظالمون قل صدق
الله فاتبعوا ملة ابراهيم حنيفا وما كان من المشركين اي كل انواع الطعام او كل المطعومات
كان حلا لبني اسرائيل حل الشيء حلا كقولك عز الشيء عزا ولذلك استوى فيه
والمؤنث والواحد والجمع في الوصف به قال سبحانه لا هن حل لهم الا ما حرم اسرائيل وهو يعقوب
على نفسه لحوم الابل والبانها وقيل العروق ولحم الابل كان به عرق النسا فنذر ان شفي لم ياكل
احب الطعام اليه وكان ذلك احبه اليه وقيل فعل ذلك للتداوي باشارة الاطباء
اسرائيل من قبل ان تنزل التورية وتحريم ما حرم عليهم منها لظلمهم وبغيهم لم يحرم عليهم قبل
غير المطعوم الذي حرمه اسرائيل على نفسه وهذا رد على اليهود وتبكيت لهم في منع النسخ
مما نطق به القران من تحريم الطيبات عليهم لبغيهم وظلمهم في قوله فبظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم طيبات احلت لهم وقوله وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذي ظفر الاية فقالوا لسنا اول
من حرمت عليه وانما كانت محرمة على نوح وابراهيم ومن بعده من بني اسرائيل الى ان انتهى التحريم
الينا فكذبهم الله تعالى قل فاتوا بالتورية فاتلوها ان كنتم صادقين امرهم بمحاجتهم بكتابهم

[illegible]

ذكره امير المؤمنين عليه السلام انه لم يبعث الله نبياً الا اخذ الله عليه العهد لئن بعث الله محمداً صلى الله عليه وآله وهو حي ليؤمنن به ولينصرنه وامره ان يأخذ العهد بذلك على امته فمن تولى بعد ذلك الميثاق والتوكيد فاولئك هم الفاسقون اي المتمردون من الكفار افغير دين الله يبغون وله اسلم من في السموات والارض طوعاً وكرهاً واليه يرجعون قل آمنا بالله

[illegible]

عليه وهو في الآخرة من الخاسرين الذين وقعوا في الخسران مطلقاً من غير تقييد كيف يهدي الله قوماً كفروا بعد ايمانهم وشهدوا ان الرسول حق وجاءهم البينات والله لا يهدي القوم الظالمين اولئك جزاؤهم ان عليهم لعنة الله والملائكة والناس اجمعين خالدين فيها لا يخفف عنهم العذاب ولا هم ينظرون الا الذين تابوا من بعد ذلك واصلحوا فان الله غفور رحيم وشهدوا عطف على ما في ايمانهم من معنى الفعل لان معناه بعد ان آمنوا وشهدوا ويجوز ان يكون الواو للحال باضمار قد اي كفروا وقد شهدوا ان الرسول حق ومعنى كيف يهديهم الله الى طريق الايمان وقد تركوه اي لا طريق يهديهم به الى الايمان وقد تركوا الوجه الذي يهديهم به ولا طريق غيره وقيل معناه كيف يلطف بهم الله وليسوا من اهل اللطف لما علم تعالى من تصميمهم على الكفر ودل على تصميمهم بانهم كفروا بعد ما شهدوا ان الرسول حق وبعد ما جاءتهم المعجزات التي ثبتت بها النبوة وهم اليهود كفروا بالنبي صلى الله عليه وآله بعد ان كانوا مؤمنين به وقيل نزلت في رهط كانوا اسلموا ثم رجعوا عن الاسلام ولحقوا بمكة الا الذين تابوا من بعد ذلك الكفر والارتداد واصلحوا ما افسدوا او دخلوا في الصلاح

[illegible]

٥٦

[illegible]

ان الذين كفروا وماتوا وهم كفار فلن يقبل من احدهم ملء الارض ذهباً ولو افتدى به اولئك لهم عذاب اليم وما لهم من ناصرين يعني اليهود الذين كفروا بعيسى بعد ايمانهم بموسى ثم ازدادوا كفراً بكفرهم بمحمد صلى الله عليه وآله او كفروا برسول الله بعد ان كانوا مؤمنين به قبل مبعثه ثم ازدادوا كفراً باصرارهم على ذلك وعداوتهم ونقضهم عهده وصدهم عن الايمان به لن تقبل توبتهم لانها لا تقع على وجه الاخلاص ويدل عليه قوله واولئك هم الضالون اي عن الحق والثواب وقيل لن تقبل توبتهم عند حضور الباس والمعنى انهم لا يتوبون الا عند حضور الموت وماتوا وهم كفار اي على كفرهم فلن يقبل من احدهم فدية ولو افتدى بملء الارض ذهباً ويجوز ان يكون المراد ولو افتدى بمثله والمثل يحذف كثيراً في كلامهم قالوا ضربته ضرب زيد اي مثل ضربه وقضية ولا ابا حسن لها اي ولا مثل ابي حسن كما انه يراد في نحو قولهم مثلك لا يفعل كذا اي انت لا تفعل كذا لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون وما تنفقوا من شيء فان الله به عليم اي لن تبلغوا حقيقة البر ولن تكونوا ابراراً وقيل لن تنالوا بر الله وهو الثواب حتى تنفقوا مما تحبون اي حتى تنفقوا من اموالكم التي تحبونها كقوله انفقوا من طيبات ما كسبتم ومما اخرجنا لكم من الارض ولا تيمموا الخبيث منه تنفقون وقرأ عبد الله حتى تنفقوا بعض ما تحبون وهو دليل على ان من للتبعيض وما تنفقوا من شيء من هنا للتبيين اي من اي شيء كان طيب تحبونه او خبيث تكرهونه فان الله عليم بكل شيء تنفقونه فيجازيكم بحسبه كل الطعام كان حلاً لبني اسرائيل الا ما حرم اسرائيل على نفسه من قبل ان تنزل التوراة قل فأتوا بالتوراة فاتلوها ان كنتم صادقين فمن افترى على الله الكذب من بعد ذلك فاولئك هم الظالمون قل صدق الله فاتبعوا ملة ابراهيم حنيفاً وما كان من المشركين اي كل انواع الطعام او كل المطعومات كان حلاً والحل مصدر حل الشيء حلاً كقولك عز الشيء عزاً وذلت الدابة ذلاً ولذلك استوى في الوصف به المؤنث والواحد والجمع في الوصف به قال سبحانه لا هن حل لهم والذي حرم اسرائيل وهو يعقوب على نفسه لحوم الابل والبانها وقيل العروق ولحم الابل كان به عرق النساء فاشار الاطباء باجتنابه ففعل ذلك باذن من الله فكان كتحريم الله والمعنى ان المطاعم كلها لم تزل حلالاً لبني اسرائيل من قبل انزال التوراة وتحريم ما حرم عليهم منها لظلمهم وبغيهم لم يحرم منها شيء قبل ذلك غير المطعوم الذي حرمه اسرائيل على نفسه وهذا رد على اليهود وتكذيب لهم وابراء مما نطق به القرآن من تحريم الطيبات عليهم لبغيهم وظلمهم في قوله ذلك جزيناهم ببغيهم وقوله فبظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم طيبات احلت لهم وجحود لما غاظهم وقالوا لسنا اول من حرمت عليه وقد كانت محرمة على نوح وابراهيم ومن بعده من بني اسرائيل الى ان انتهى التحريم الينا فكذبهم الله تعالى قل فأتوا بالتوراة فاتلوها حتى يتبين انه تحريم حادث

[illegible]

[illegible]

لقد بكة للبيت الذي بكة وبكة لغتان فيه كالنبيط والنميط وامر راتب وراتم ولازب ولازم وقيل هي موضع المسجد ومكة البلد من بكه اذا زحمه او من بكه اذا دقه فانها تبك اعناق الجبابرة روي انه عليه السلام سئل عن اول بيت وضع للناس فقال المسجد الحرام ثم بيت المقدس وسئل كم بينهما فقال اربعون سنة وقيل اول من بناه ابراهيم ثم هدم فبناه قوم من جرهم ثم العمالقة ثم قريش وقيل هو اول بيت بناه آدم فانطمس في الطوفان ثم بناه ابراهيم وقيل كان في موضعه قبل آدم بيت يقال له الضراح يطوف به الملائكة فلما اهبط آدم امر بان يحجه ويطوف حوله ورفع في الطوفان الى السماء الرابعة يطوف به ملائكة السموات وهو لا يلائم ظاهر الآية وقيل المراد انه اول بيت بالشرف لا بالزمان

وعليكم لا تخبر فقد تركتم ما زعمتم فلم يجسروا على اخراج التورية وبهتوا فمن افترى على الله الكذب من بعد ذلك من بعد ما لزمتهم الحجة ان ذلك كان محرما على الانبياء وعلى بني اسرائيل قبل انزال التورية فاولئك هم الظالمون الذين لا ينصفون قل صدق الله تعريض بكذبهم اي ثبت ان الله صادق فيما انزل وانتم الكاذبون فاتبعوا ملة ابراهيم اي ملة الاسلام التي عليها محمد صلى الله عليه وسلم ومن آمن معه حنيفا مائلا عن الاديان الزائغة وما كان من المشركين فيه اشارة الى ان اتباعه واجب في التوحيد الصرف والاستقامة في الدين والتجنب عن الافراط والتفريط وتعريض بشرك اليهود والمشركين الذين يدعون انهم على دينه فقال فيما كان من المشركين ان اول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركا وهدى للعالمين فيه آيات بينات مقام ابراهيم ومن دخله كان آمنا ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا ومن كفر فان الله غني عن العالمين وضع للناس صفة بيت والمعنى ان اول بيت وضع متعبدا للناس للبيت الذي ببكة وهي الكعبة وبكة علم للبلد وبكة ومكة لغتان فيه وقيل مكة البلد وبكة موضع المسجد لانها تزدحم الناس للطواف مباركا كثير الخير والبركة لثبوت العبادة فيه دائما وانتصابه على الحال من المستكن في الظرف وهدى للعالمين لانه قبلتهم ومتعبدهم وقيل دلالة لهم على الله تعالى بما فيه من الآيات كما قال فيه آيات بينات كانحراف الطيور عن موازاة البيت على مدى الاعصار وان ضواري السباع تخالط الصيود في الحرم ولا تتعرض لها وان كل جبار قصده بسوء قهره الله كاصحاب الفيل والجملة مفسرة للهدى او حال اخرى مقام ابراهيم مبتدأ محذوف خبره اي منها مقام ابراهيم او بدل من آيات بدل البعض من الكل وقيل عطف بيان على ان المراد بالآيات اثر القدم في الصخرة الصماء وغوصها فيها الى الكعبين وتخصيصها بهذه الالانة من بين الصخار وابقاؤه دون سائر آثار الانبياء وحفظه مع كثرة اعدائه الوف سنة ويؤيده انه قرئ آية بينة مقام ابراهيم وقيل آيات بينات مقام ابراهيم وامن من دخله فان الاثنين نوع من الجمع ويجوز ان يذكر هاتان الآيتان ويطوى ذكر غيرهما دلالة على تكاثر الآيات كقوله عليه السلام حبب الي من دنياكم ثلاث الطيب والنساء وقرة عيني في الصلاة ومن دخله كان آمنا جملة ابتدائية او شرطية معطوفة من حيث المعنى على مقام لانه في معنى امن من دخله اي ومنها امن من دخله او فيه آيات بينات مقام ابراهيم وامن من دخله اقتصر بذكرهما من الآيات الكثيرة وطوى ذكر غيرهما وكان الرجل لو جر كل جريرة ثم لجأ الى الحرم لم يطلب وعن ابي حنيفة من لزمه القتل في الحل بقصاص او ردة او زنا فالتجأ الى الحرم لم يتعرض له ولكن الجئ الى الخروج ولله على الناس حج البيت قصده للزيارة على الوجه المخصوص وحمزة والكسائي وحفص حج بالكسر وهو لغة نجد من استطاع اليه سبيلا بدل من الناس بدل البعض من الكل مخصص له وقد فسر رسول الله صلى الله عليه وسلم الاستطاعة بالزاد والراحلة وهو يؤيد قول الشافعي رحمه الله انها بالمال ولذلك اوجب الاستنابة على الزمن اذا وجد اجرة من ينوب عنه وقال مالك رحمه الله انها بالبدن فيجب على من قدر على المشي والكسب في الطريق وقال ابو حنيفة رحمه الله انها بمجموع الامرين والضمير في اليه للبيت او للحج وكل ما اتى الى الشيء فهو سبيله ومن كفر وضع كفر موضع من لم يحج تأكيدا لوجوبه وتغليظا على تاركه كما جاء في الحديث من ترك الصلاة متعمدا فقد كفر فان الله غني عن العالمين وانما لم يقل عنه لما فيه من مبالغة التعميم والدلالة على الاستغناء الكامل والدلالة على عظم السخط الذي وقع عبارة عنه وفي الاثر لو ترك الناس الحج عاما واحدا ما نوظروا قل يا اهل الكتاب لم تكفرون بآيات الله والله شهيد على ما تعملون قل يا اهل الكتاب لم تصدون عن سبيل الله من آمن تبغونها عوجا وانتم شهداء وما الله بغافل عما تعملون الواو في قوله والله شهيد للحال والمعنى لم تكفرون بالآيات التي دلتكم على

[illegible]

على صدق محمد صلى الله عليه وسلم والحال ان الله يشاهد اعمالكم فيجازيكم عليها فكيف تجترؤن على الكفر بآياته

وسبيل الله الذي ارتضاه لعباده وهو دين الاسلام وكانوا يحتالون لصد المؤمنين عنه ويريدون بين الاوس

والخزرج بذكرهم الحروب التي كانت بينهم في الجاهلية ليعودوا ومثلها تبغونها عوجا تطلبون

لها عوجا ميلا عن الاستقامة وانتم شهداء بانها سبيل الله التي ارتضاها وتجدونه في كتابكم

او وانتم شهداء بين اهل دينكم تثقون باقوالكم وهم الاحبار وما الله بغافل عما تعملون وعيد يا ايها الذين آمنوا

ان تطيعوا فريقا من الذين اوتوا الكتاب يردوكم بعد ايمانكم كافرين وكيف تكفرون وانتم تتلى عليكم

آيات الله وفيكم رسوله ومن يعتصم بالله فقد هدي الى صراط مستقيم خطاب لجماعة الاوس والخزرج فقال

ان تطيعوا هؤلاء اليهود في احياء الضغائن التي كانت بينكم في الجاهلية يردوكم بعد ايمانكم

كافرين وكيف تكفرون اي من اين يتطرق اليكم الكفر والحال ان آيات الله

تتلى عليكم على لسان رسوله وفيكم رسوله يظهر بين ظهرانيكم ومن يعتصم بدين الله فقد حصل له الهدى

لا محالة يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن الا وانتم مسلمون واعتصموا

بحبل الله جميعا ولا تفرقوا واذكروا نعمة الله عليكم اذ كنتم اعداء فالف بين قلوبكم فاصبحتم

بنعمته اخوانا وكنتم على شفا حفرة من النار فانقذكم منها كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تهتدون

اتقوا الله حق تقاته اي واجب تقواه وهو القيام بالواجبات واجتناب المحرمات وعن النبي

هو ان يطاع فلا يعصى ويذكر فلا ينسى ويشكر فلا يكفر ونحوه قوله فاتقوا الله ما استطعتم اي بالغوا

في التقوى حتى لا تتركوا من المستطاع منها شيئا ولا تموتن اي لا تكونن على حال سوى حال الاسلام

اذا ادرككم الموت كما تقول لمن تستعين على الصلاة لا تأت الا وانت على وضوء فلا تنهاه عن الاتيان

ولكنك تنهاه عن خلاف الحال التي ذكرتها في وقت الاتيان واعتصموا بحبل الله جميعا اي بالتمسك

على التمسك بعهد الله على عباده وهو الايمان والطاعة او القرآن [illegible] عن حبل الله ولا

ولا تفرقوا عن الحق بالاختلاف بينكم كما اختلف اليهود والنصارى وكانوا في الجاهلية متعادين

يقتتلون بين الاوس والخزرج مائة وعشرين سنة الى ان الف الله بين قلوبهم بالنبي صلى الله عليه وسلم

فاصبحتم بنعمته اخوانا متواصلين متحابين وكنتم على شفا حفرة اي على حرف حفرة من نار جهنم قد

اشفيتم على ان تقعوا فيها لما كنتم عليه من الكفر فانقذكم منها بالاسلام كذلك اي مثل ذلك البيان

يبين الله لكم آياته ارادة ان تزدادوا هدى ولتكن منكم امة يدعون الى الخير ويأمرون

بالمعروف وينهون عن المنكر واولئك هم المفلحون ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا

من بعد ما جاءهم البينات واولئك لهم عذاب عظيم قيل من للتبعيض لان الامر بالمعروف

والنهي عن المنكر من فروض الكفايات ولا يصلح له الا من علم المعروف والمنكر وعلم كيف

يباشر ذلك ويرتبه فالجاهل ربما نهى عن معروف وامر بمنكر [illegible] وكونوا امة

[illegible]

يأمرون بالمعروف كقوله كنتم خير امة اخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر واولئك
هم المفلحون الاخصاء بالفلاح دون غيرهم وذكر بجانب الدعاء الى الخير ليعم لانه عام في التكاليف من الافعال
والتروك ثم ذكر الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ثانيا لان ذلك خاص ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا
هم اليهود والنصارى من بعد ما جاءهم البينات الموجبة الاتفاق والائتلاف والاجتماع على كلمة الحق
يوم تبيض وجوه وتسود وجوه فاما الذين اسودت وجوههم اكفرتم بعد ايمانكم فذوقوا العذاب
بما كنتم تكفرون واما الذين ابيضت وجوههم ففي رحمة الله هم فيها خالدون تلك آيات الله
نتلوها عليك بالحق وما الله يريد ظلما للعالمين يوم تبيض نصب بقوله لهم عذاب عظيم
السيما من النور والسواد من الظلمة فمن كان من اهل نور الحق وسم ببياض اللون واسفار وجهه
وابيضت صحيفته وسعى نوره بين يديه وبيمينه ومن كان من اهل ظلمة الباطل وسم بسواد اللون وكسوف
وجهه واسودت صحيفته واحاطت به الظلمة من كل جانب نعوذ بالله وبفضله من ظلمة الباطل
واهله اكفرتم فيقال لهم اكفرتم والهمزة للتوبيخ والتعجب من حالهم وقيل هم اهل البدع والاهواء
الباطلة وقيل هم المرتدون وقيل هم المنافقون وقيل هم الخوارج ففي رحمة الله اي نعيمه وهو الثواب
الدائم وقوله هم فيها خالدون استئناف كأنه قيل كيف يكونون فيها فقال هم فيها خالدون
لا يظعنون عنها ولا يموتون تلك آيات الله الواردة في الوعد والوعيد نتلوها عليك ملتبسة بالحق
والعدل وما الله يريد ظلما اذ يأخذ احدا بغير جرم او يزيد عقاب مجرم او ينقص من ثواب محسن
فيكون ظلما وقال للعالمين على معنى ما يريد شيئا من الظلم لاحد من خلقه ولله ما في السموات
وما في الارض والى الله ترجع الامور كنتم خير امة اخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون
عن المنكر وتؤمنون بالله ولو آمن اهل الكتاب لكان خيرا لهم منهم المؤمنون واكثرهم
الفاسقون [illegible] عن الظلم [illegible] فلله ما في السموات وما في الارض
والى الله ترجع الامور [illegible] كنتم خير امة [illegible]
عن وجود الشيء في زمان ماض [illegible] على انقطاع [illegible] وقيل كنتم
في علم الله خير امة او كنتم في الامم مذكورين بانكم خير امة موصوفين به اخرجت للناس
وقوله تأمرون بالمعروف كلام مستأنف يبين كونهم خير امة كما تقول زيد كريم يطعم الناس ويكسوهم
ويحسن اليهم ولو آمن اهل الكتاب بالنبي صلى الله عليه وسلم ايمانا كما ينبغي لكان ذلك الايمان
خيرا لهم في الدنيا والآخرة منهم المؤمنون كعبد الله بن سلام واصحابه من اليهود والنجاشي
واصحابه من النصارى واكثرهم الفاسقون المتمردون في الكفر لن يضروكم الا اذى وان
يقاتلوكم يولوكم الادبار ثم لا ينصرون ضربت عليهم الذلة اينما ثقفوا الا بحبل
من الله وحبل من الناس وباءوا بغضب من الله وضربت عليهم المسكنة ذلك بانهم كانوا

يكفرون بآيات الله ويقتلون الانبياء بغير حق ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون هذا تثبيت لمن
اسلم من اليهود ووعد لهم بانهم منصورون فانهم كانوا يؤذونهم بالتوبيخ والتهديد
فقال سبحانه انهم لن يضروكم الا ضررا مقتصرا على اذى بقول من طعن في الدين او وعيد وتخويف
وان يقاتلوكم يولوكم الادبار منهزمين ولا يضروكم بقتل واسر ثم لا ينصرون ثم لا يكون احد ينصرهم
عطف على الجملة الشرطية [illegible] على ان اليهود [illegible] الاسلام
[illegible] حكم الاخبار [illegible]
[illegible] انهم لا ينصرون وقوله [illegible] على الحال [illegible]
وحبل الناس والمعنى ضربت عليهم الذلة [illegible] في عامة الاحوال الا
حال اعتصامهم بذمة الله وذمة المسلمين [illegible] الا هذه الواحدة [illegible]
استوجبوها [illegible] وباءوا بغضب من الله [illegible] الى ما ذكر من ضرب الذلة والمسكنة واستحقاق
غضب الله اي ذلك كائن بسبب كفرهم بآيات الله وقتلهم الانبياء ثم قال ذلك بسبب عصيانهم و
اعتدائهم ليسوا سواء من اهل الكتاب امة قائمة يتلون آيات الله آناء الليل وهم يسجدون يؤمنون بالله
واليوم الآخر ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويسارعون في الخيرات واولئك من الصالحين
ليسوا سواء الضمير لاهل الكتاب اي ليس اهل الكتاب متساوين وقوله من اهل الكتاب امة قائمة استئناف لبيان نفي
الاستواء كما ان قوله تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر بيان لقوله كنتم خير امة وقائمة مستقيمة
عادلة وهم الذين اسلموا منهم [illegible] آيات الله [illegible]
مع التهجد [illegible] يسارعون في الخيرات يبادرون الى فعل الطاعات واولئك من الصالحين
الذين صلحت احوالهم عند الله وما يفعلوا من خير فلن يكفروه والله عليم بالمتقين
[illegible] والله شكور حليم [illegible]
[illegible] فلن يحرموه [illegible] والله عليم بالمتقين
[illegible] ان الذين كفروا لن تغني عنهم اموالهم ولا اولادهم من الله
شيئا واولئك اصحاب النار هم فيها خالدون مثل ما ينفقون في هذه الحياة الدنيا كمثل ريح
فيها صر اصابت حرث قوم ظلموا انفسهم فاهلكته وما ظلمهم الله ولكن انفسهم يظلمون
الصر الريح الباردة [illegible] كانوا ينفقون [illegible]
لا ينتفعون بذلك [illegible] حرث قوم ظلموا انفسهم
[illegible]
[illegible] وما ظلمهم الله [illegible] نفقاتهم
ولكن ظلموا انفسهم [illegible] يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا بطانة

من دونكم لا يألونكم خبالا ودّوا ما عنتّم قد بدت البغضاء من أفواههم وما تخفي صدورهم أكبر
قد بيّنّا لكم الآيات إن كنتم تعقلون ها أنتم أولاء تحبّونهم ولا يحبّونكم وتؤمنون بالكتاب كلّه
وإذا لقوكم قالوا آمنّا وإذا خلوا عضّوا عليكم الأنامل من الغيظ قل موتوا بغيظكم إنّ الله عليم
بذات الصدور بطانة الرجل وليجته وصفيّه الذي يفشي إليه أمره مأخوذة من بطانة الثوب
وشبّه قولهم فلان شعار فلان وعن النبي صلى الله عليه وآله الأنصار شعار والناس دثار من دونكم
إنما يحذّركم وهم المسلمون ويجوز تعلّقه بلا تتّخذوا أو ببطانة على الوصف أي بطانة كائنة
من دونكم لا يألونكم خبالا من قولهم ما ألا في الأمر يألو إذا قصّر فيه ثم استعمل معدّى إلى مفعولين في
قولهم لا آلوك نصحا والمعنى لا أمنعك نصحا والخبال الفساد ودّوا ما عنتّم وما مصدرية
شدّة الضرر والمشقّة أي تمنّوا أن يضرّوكم في دينكم ودنياكم قد بدت البغضاء من أفواههم
لأنهم لا يضبطون أنفسهم ويفلت من ألسنتهم ما يعلم به بغضهم للمسلمين قد بيّنّا لكم الآيات الدالّة
على وجوب الإخلاص في موالاة أولياء الله ومعاداة أعدائه إن كنتم تعقلون ما بيّن لكم فعملتم به والأحسن
أن يكون هذه الجمل كلّها مستأنفات على وجه التعليل للنهي عن اتّخاذهم بطانة ها للتنبيه وأنتم مبتدأ وأولاء
خبره أي أنتم أولاء الخاطئون في موالاة منافقي أهل الكتاب وقيل أولاء موصول تحبّونهم صلته والواو
في وتؤمنون للحال من لا يحبّونكم والحال أنكم تؤمنون بكتابهم وهم مع ذلك لا يحبّونكم فما بالكم تحبّونهم وهم
لا يؤمنون بكتابكم وفيه توبيخ بأنهم في باطلهم أصلب منكم في حقّكم ويوصف النادم والمغتاظ بعضّ الأنامل
والبنان قل موتوا بغيظكم دعاء عليهم بأن يزداد غيظهم بزيادة ما يغيظهم من عزّ الإسلام وأهله
حتى يهلكوا إنّ الله عليم بذات الصدور فهو يعلم ما في صدور المنافقين من البغضاء وغيره
ويحتمل أن يكون قوله قل موتوا بغيظكم أمرا لرسول الله صلى الله عليه وآله بطيب النفس وقوّة الرجاء والاستبشار بوعد الله
أن يهلكوا غيظا بإعزاز الإسلام وإذلالهم فلا يكون هناك القول إن تمسسكم حسنة تسؤهم وإن تصبكم
سيّئة يفرحوا بها وإن تصبروا وتتّقوا لا يضرّكم كيدهم شيئا إنّ الله بما يعملون محيط إن تمسسكم
أيّها المؤمنون نصرة وغنيمة ونحو ذلك تسؤهم وإن تصبكم سيّئة محنة بإصابة العدوّ منكم
يفرحوا بها وإن تصبروا على عداوتهم وتتّقوا موالاتهم أو على مشاقّ التكاليف وتتّقوا الله في اجتناب ما نهيتم لا يضرّكم
من ضاره يضيره ويضرّكم على أن ضمّة الراء للإتباع وقرئ لا يضرَّكم بالفتح
على كيد العدوّ بالصبر والتقوى وإذ غدوت من أهلك تبوّئ المؤمنين مقاعد للقتال والله
سميع عليم إذ همّت طائفتان منكم أن تفشلا والله وليّهما وعلى الله فليتوكّل المؤمنون والمراد
غدوت من أهلك إلى المدينة إلى أحد خرج رسول الله صلى الله عليه وآله يوم الجمعة وانتهى إلى الشعب
من أحد يوم السبت للنصف من شوّال وعقد أصحابه للقتال وأمّر عبد الله بن جبير على الرماة

وقال لهم انضحوا عنّا بالنبل لا يأتونا من ورائنا أي تنزلهم وتهيّئ لهم مقاعد ومواطن ومواقف
للقتال وقد استعمل المقعد والمقام في معنى المكان ومنه قوله تعالى في مقعد صدق وقوله قبل أن تقوم من مقامك
أي من مجلسك وموضع حكمك إذ همّت بدل من إذ غدوت أو عمل فيه معنى سميع عليم طائفتان
حيّان من الأنصار بنو سلمة من الخزرج وبنو حارثة من الأوس وهما الجناحان خرج رسول الله صلى الله عليه وآله
في ألف والمشركون في ثلاثة آلاف ووعدهم الفتح إن صبروا فانخزل عبد الله بن أبيّ بثلث الناس وقال يا
قوم علام نقتل أنفسنا وأولادنا فتبعهم عمرو بن حزم الأنصاري وقال أنشدكم الله في نبيّكم وأنفسكم
فقال عبد الله لو نعلم قتالا لاتّبعناكم فهمّ الحيّان باتّباع عبد الله فعصمهم الله فمضوا مع رسول الله صلى الله عليه وآله
والظاهر أنها كانت همّة وحديث النفس ولو كانت عزيمة لما ثبت معها الولاية والله وليّهما أي ناصرهما
ومتولّي أمرهما والفشل الجبن والخور وعلى الله فليتوكّل المؤمنون أمرهم بأن لا يتوكّلوا إلا عليه
ولا يفوّضوا أمورهم إلا إليه ولقد نصركم الله ببدر وأنتم أذلّة فاتّقوا الله لعلّكم تشكرون
إذ تقول للمؤمنين ألن يكفيكم أن يمدّكم ربّكم بثلاثة آلاف من الملائكة منزلين بلى إن تصبروا
وتتّقوا ويأتوكم من فورهم هذا يمددكم ربّكم بخمسة آلاف من الملائكة مسوّمين وما جعله الله
إلا بشرى لكم ولتطمئنّ قلوبكم به وما النصر إلا من عند الله العزيز الحكيم ولقد نصركم الله
ببدر بما أمدّكم من الملائكة وتقوية قلوبكم وإلقاء الرعب في قلوب أعدائكم وأنتم في حال قلّة و
ذلّة والأذلّة جمع القلّة والذلائل جمع الكثرة وإنما جيء بلفظ القلّة ليدلّ على أنهم على ذلّتهم
كانوا قليلا وذلّتهم ضعف حالهم وقلّة سلاحهم ومالهم وذلك أنهم خرجوا على النواضح يعتقب
النفر منهم على البعير الواحد وما كان معهم إلا فرسان فرس للمقداد بن عمرو وفرس لمرثد بن أبي مرثد
وقلّتهم أنهم كانوا ثلاثمائة وبضعة عشر رجلا سبعة وسبعون من المهاجرين ومائتان وستّة وثلاثون
من الأنصار وكان صاحب راية رسول الله صلى الله عليه وآله والمهاجرين عليّ بن أبي طالب صلوات الله عليه وصاحب
راية الأنصار سعد بن عبادة وكان معهم من السلاح ستّة أدرع وثمانية أسياف ومن الإبل سبعون
بعيرا وكان عدد المشركين نحوا من ألف مقاتل ومعهم مائة فرس وبدر اسم ماء بين مكّة والمدينة كان لرجل
يسمّى بدرا فسمّي به فاتّقوا الله بالثبات مع رسوله لعلّكم تشكرون ما أنعم به عليكم من نصرته إذ تقول ظرف
لنصركم على أن يكون قاله لهم يوم بدر والخطاب لرسول الله صلى الله عليه وآله أو بدل ثان من إذ غدوت على أن قوله
قاله لهم يوم أحد مع اشتراط الصبر والتقوى عليهم فلم يصبروا على الغنائم ولم يتّقوا حيث خالفوا
أمر رسول الله فلم تنزل الملائكة ومعنى ألن يكفيكم إنكار أن لا يكفيهم الإمداد بثلاثة آلاف من الملائكة وبلى
إيجاب لما بعد لن يعني بل يكفيكم الإمداد بهم ثم قال إن تصبروا وتتّقوا يعدكم بأكثر من ذلك العدد
منزلين للقتال ويأتوكم من فورهم يعني المشركين من قولك فارت القدر إذا غلت فاستعير للسرعة ثم
الحرب ومنه قولنا في أصول الفقه الأمر على الفور وهو مصدر من فارت القدر

اذا خلت فاستعير للسرعة والمعنى انهم ان يأتوكم من ساعتهم هذه يمددكم ربكم بالملائكة في حال اتيانهم
لا يتاخر نزولهم عن اتيانهم يريد ان الله يعجل نصركم ويسر فتحكم ان صبرتم واتقيتم منزلين ومنزلين مخففا
او مشددا ومسومين ومسومين بفتح الواو وكسرها معلمين ومعلمين انفسهم او خيلهم وما جعله الله الا
لانه يمددكم به وما جعله الله اى ما جعل امدادكم بالملائكة الا بشارة لكم بانكم تنصرون ولتطمئن قلوبكم به كما
كانت السكينة لبني اسرائيل بشارة بالنصر وطمانينة لقلوبهم وما النصر الا من عند الله العزيز
الذي لا يغالب في حكمه الحكيم الذي ينصر ويخذل بوسط وبغير وسط على مقتضى الحكمة والمصلحة ليقطع طرفا من الذين كفروا
او يكبتهم فينقلبوا خائبين ليس لك من الامر شىء او يتوب عليهم او يعذبهم فانهم ظالمون ولله
ما في السموات وما في الارض يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء والله غفور رحيم المعنى ليهلك طائفة
من الذين كفروا بالقتل والاسر وهو ما كان يوم بدر من قتل سبعين واسر سبعين اكثرهم رؤساء
قريش وصناديدهم او يكبتهم او يخزيهم بالخيبة مما املوا من الظفر بكم وبغيظهم بالهزيمة فينقلبوا
خائبين غير ظافرين بمبتغاهم ونحوه ورد الله الذين كفروا بغيظهم لم ينالوا خيرا والكبت في الاصل الغيظ كبده اذا اصاب
كبده بالغيظ والحرقة واللام متعلقة بقوله ولقد نصركم الله او بقوله وما النصر الا من عند الله العزيز
الحكيم وقوله او يتوب عليهم عطف على ما قبله وليس لك من الامر شىء اعتراض والمعنى ان الله مالك امرهم
فاما ان يهلكهم او يهزمهم او يتوب عليهم ان اسلموا او يعذبهم ان اصروا على الكفر وليس لك
من امرهم شىء وانما انت عبد مبعوث لانذارهم وقيل او يتوب منصوب باضمار ان وان تتوب في حكم
اسم معطوف باو على الامر او شىء اى ليس لك من امرهم شىء او من التوبة عليهم او من تعذيبهم او ليس لك
من امرهم شىء او التوبة عليهم او تعذيبهم وقيل او بمعنى الا ان اى ليس لك من امرهم شىء الا ان
يتوب الله عليهم فتفرح بحالهم او يعذبهم فتتشفى منهم يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء انما له
الامر في التعذيب او المغفرة ليقف المكلف بين الخوف والرجاء فلا يامن من عذاب الله ولا ييأس من روح الله
ورحمته يا ايها الذين امنوا لا تاكلوا الربوا اضعافا مضاعفة واتقوا الله لعلكم تفلحون واتقوا
النار التي اعدت للكافرين واطيعوا الله والرسول لعلكم ترحمون لا تزيدوا زيادات مكررة ولعل التخصيص بحسب ما كانوا
لهم بما كانوا عليه من تضعيف كان الرجل منهم اذا بلغ الدين محله زاد في الاجل فربما استغرق
بالشىء اليسير مال المديون واتقوا النار التي اعدت للكافرين بالتحرز عن متابعتهم وتعاطي افعالهم وفي تخصيص
الكافرين باعدادها النار لهم انهم ... اهل النار كان ابو حنيفة يقول هي اخوف آية في القرآن حيث
اوعد الله المؤمنين بالنار المعدة للكافرين ان لم يتقوه في اجتناب محارمه
من تعلق الرجاء منهم برحمته بان يتوقع على طاعته وطاعة رسوله وسارعوا الى مغفرة من ربكم
وجنة عرضها السموات والارض اعدت للمتقين الذين ينفقون في السراء والضراء
والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين قرأ اهل المدينة والشام سارعوا

بغير واو ومعنى المسارعة الى المغفرة والجنة الاقبال على ما يستحقان به كالتوبة من فعل الطاعات
واداء الفرائض عرضها السموات والارض اى عرضها كعرض السموات والارض والمراد وصفها
فشبهت باوسع ما علمه الناس من خلقه واخص العرض لانه في العادة ادنى من الطول للمبالغة كقوله
بطائنها من استبرق وفي قوله اعدت للمتقين دلالة على ان الجنة مخلوقة اليوم وانها خارجة عن
معدة الآن وهي مخلوقة الذين ينفقون في السراء والضراء صفة للمتقين ومعناه انهم ينفقون
في حالي الرخاء واليسر وفي حال الضيق والعسر ما قدروا عليه من كثير او قليل لا يمنعهم حال الشدة
ولا حال الخير من المعروف والكاظمين الغيظ الممسكين عليه الكافين عنه بالصبر فلا يظهرونه من كظم القربة
اذا ملاها وشد فاها وكظم البعير اذا اجتر وفي الحديث من كظم غيظا وهو يقدر على انفاذه ملأ الله
قلبه امنا وايمانا والذين اذا فعلوا فاحشة او ظلموا انفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم
لذنوبهم ومن يغفر الذنوب الا الله ولم يصروا على ما فعلوا وهم يعلمون اولئك جزاؤهم مغفرة
من ربهم وجنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ونعم اجر العاملين والذين عطف
على المتقين وقوله اولئك اشارة الى الفريقين ويجوز ان يكون الذين مبتدأ وخبره اولئك فاحشة
فعلة متزايدة القبح او ظلموا انفسهم بمقارفة الذنوب ذكروا الله اى ذكروا نهيه او وعيده
او عقابه فانزجروا عن المعصية واستغفروا لذنوبهم بان قالوا اللهم اغفر لنا ذنوبنا ومن
يغفر الذنوب الا الله وصف لذاته بسعة الرحمة وهي جملة معترضة بين المعطوف والمعطوف عليه منبهة
على ان فضله وجليل عفوه وكرمه باعث على التوبة وطلب المغفرة ولم يصروا على ما فعلوا
اى على افعالهم القبيحة وفي الحديث ما اصر من استغفر ولو عاد في اليوم سبعين مرة وهم يعلمون
حال من يصروا والمعنى وليسوا ممن يصرون على الذنب وهم عالمون بالنهي عنها
والوعيد عليها وفي هذه الآية بيان ان المؤمنين ثلاث طبقات متقون وتائبون ومصرون وان الجنة للمتقين
والتائبين منهم والجنة والمغفرة ونعم اجر العاملين المخصوص بالمدح محذوف تقديره ونعم ذلك

بيان ان عرض الجنة كعرض السموات والارض

اذا خافت فاشعر بالشر وقد والمعنى انهم ان يأتوكم من ساعتهم هذه يمددكم ربكم بالملائكة في حال اتيانهم
لا يتأخر نزولهم عن اتيانهم يريد ان الله يعجل نصرتكم ان صبرتم وتقوا منزلين ومنزلين مخففا
او مشددا مسومين ومسومين بمعنى معلمين ومعلمين انفسهم او خيلهم وما جعله الله الا
لا يعدكم او وما جعل الله امدادكم بالملائكة الا بشارة لكم بانكم تنصرون ولتطمئن قلوبكم به كما
كانت السكينة لبني اسرائيل بشارة بالنصر وطمانية لقلوبهم وما النصر الا من عند الله العزيز
الذي لا يغالب في حكمه الحكيم الذي يعطي النصر ويمنعه حسب ما يراه من المصلحة ليقطع طرفا من الذين كفروا
او يكبتهم فينقلبوا خائبين ليس لك من الامر شيء او يتوب عليهم او يعذبهم فانهم ظالمون ولله
ما في السموات وما في الارض يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء والله غفور رحيم المعنى ليهلك طائفة
من الذين كفروا بالقتل والاسر وهو ما كان يوم بدر من قتل سبعين واسر سبعين اكثرهم رؤساء
قريش وصناديدهم او يكبتهم او يخزيهم بالخيبة مما املوا من الظفر بكم ويغيظهم بالهزيمة فينقلبوا
خائبين غير ظافرين ونحوه ورد الله الذين كفروا بغيظهم لم ينالوا خيرا ويقال كبته بمعنى كبده اذا ضرب
كبده بالغيظ والحرقة واللام متعلق بنصركم او بقوله ولتطمئن بتقدير الله او بقوله وما النصر الا من عند الله العزيز
الحكيم وقوله او يتوب عليهم عطف على ما قبله وليس لك من الامر شيء اعتراض والمعنى ان الله مالك امرهم
فاما ان يهلكهم او يهزمهم او يتوب عليهم ان اسلموا او يعذبهم ان اصروا على الكفر وليس لك
من امرهم شيء انما انت عبد مبعوث لانذارهم ومجاهدتهم وقيل يتوب نصب باضمار ان وان يتوب في حكم
اسم معطوف باو على الامر او على شيء اي ليس لك من امرهم شيء او من التوبة عليهم او من تعذيبهم او ليس لك
من امرهم شيء والتوبة عليهم او تعذيبهم وقيل او بمعنى الا ان اي ليس لك من امرهم شيء الا ان
يتوب الله عليهم فتفرح بحالهم او يعذبهم فتتشفى بهم يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء انما
الامر في التعذيب او المغفرة ليبقى بين الخوف والرجاء فلا يأمن من عذاب الله ولا ييأس من روح الله
ورحمته يا ايها الذين آمنوا لا تأكلوا الربوا اضعافا مضاعفة واتقوا الله لعلكم تفلحون واتقوا

بيان ان عرض الجنة كعرض السموات والارض

بغير دعاء ومعنى المسارعة الى المغفرة والجنة الاقبال على ما يستحق به الثواب من فعل الطاعات
واداء الفرائض وجنة عرضها السموات والارض اي عرضها كعرض السموات والارض والمراد وصفها
فشبهت باوسع ما علمه الناس من خلقه وخص العرض لانه في العادة ادنى من الطول للمبالغة
بطائنها من استبرق وفي قوله اعدت للمتقين دلالة على ان الجنة مخلوقة اليوم لانها لا تكون
معدة الا وهي مخلوقة الذين ينفقون في السراء والضراء صفة للمتقين ومعناه انهم ينفقون
في حالي الرخاء واليسر وحالي الضيق والعسر ما قدروا عليه من كثير او قليل لا يمنعهم حال الفرح
ولا حال الحزن من المعروف والكاظمين الغيظ الممسكين عليه الكافين عن امضائه مع القدرة من كظم القربة
اذا ملأها وشد فاها وكظم البعير اذا اجتر وفي الحديث من كظم غيظا وهو يقدر على انفاذه ملأ الله
قلبه امنا وايمانا والذين اذا فعلوا فاحشة او ظلموا انفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم
لذنوبهم ومن يغفر الذنوب الا الله ولم يصروا على ما فعلوا وهم يعلمون اولئك جزاؤهم مغفرة
من ربهم وجنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ونعم اجر العاملين والذين عطف
على المتقين وقوله اولئك اشارة الى الفريقين ويجوز ان يكون الذين مبتدأ وخبره اولئك فاحشة
فعلة متزايدة القبح او ظلموا انفسهم بمقارفة الذنوب ذكروا الله اي ذكروا وعيده او حكمه
او عقابه بان زجروا عن المعصية واستغفروا لذنوبهم بان قالوا اللهم اغفر لنا ذنوبنا ومن
يغفر الذنوب الا الله وصف لذاته بسعة الرحمة وهي جملة معترضة بين المعطوف والمعطوف عليه منبهة
على لطيف فضله وجليل عفوه وكرمه باعثة على التوبة وطلب المغفرة ولم يصروا على ما فعلوا
او على فعلهم القبيح وفي الحديث ما اصر من استغفر ولو عاد في اليوم سبعين مرة وهم يعلمون
حال من فعل الاصرار والمعنى وليسوا ممن يصرون على الذنوب وهم عالمون بالنهي عنها
والوعيد عليها وفي هذا بيان ان المؤمنين ثلث طبقات متقون وتائبون ومصرون فالمتقين
والتائبين منهم الجنة والمغفرة ونعم اجر العاملين المخصوص بالمدح محذوف تقديره ونعم اجر
العاملين ذلك اي المغفرة والجنات قد خلت من قبلكم سنن فسيروا في الارض فانظروا
كيف كان عاقبة المكذبين هذا بيان للناس وهدى وموعظة للمتقين ولا تهنوا ولا
تحزنوا وانتم الاعلون ان كنتم مؤمنين اي قد مضت من قبلكم سنن يريد ما سنه الله تعالى
في الامم الخالية المكذبة من الاستيصال بالعذاب وتبقية الآثار في الديار للاتعاظ
والانزجار والاعتبار فسيروا في الارض وتعرفوا اخبار المكذبين وانظروا ما نزل بهم لتتعظوا
عن مثل ما فعلوه هذا بيان للناس ايضاح لسوء عاقبة ما كذب وحث على النظر في احوالهم
وهدى زيادة تثبيت وموعظة للذين اتقوا من المؤمنين وقوله ولا تهنوا ولا تحزنوا تسلية من الله
لرسوله وللمؤمنين عما اصابهم يوم احد والمعنى ولا تضعفوا عن الجهاد لما اصابكم ولا تبالوا بذلك

ولا تحزنوا على من قتل منكم وانتم الاعلون اى وحالكم انكم اعلى منهم واغلب لانكم اصبتم منهم يوم بدر
اكثر مما اصابوا منكم يوم احد او وتكون هذا بشارة لهم بالعلو والغلبة فى العاقبة كقوله وان جندنا
لهم الغالبون ان كنتم مؤمنين اى فلا تهنوا ان صح ايمانكم لان صحة الايمان توجب القوة بالله وقلة
المبالاة باعداء الله ويجوز ان يريد وانتم الاعلون ان كنتم مصدقين بما يعدكم الله من الغلبة ان
يمسسكم قرح فقد مس القوم قرح مثله وتلك الايام نداولها بين الناس وليعلم الله الذين امنوا
ويتخذ منكم شهداء والله لا يحب الظالمين وليمحص الله الذين امنوا ويمحق الكافرين قرئ
قرح بفتح القاف وضمها وهما لغتان وقيل هو بالفتح الجراحات وبالضم المها والمعنى ان يمسكم جراحة
يوم احد فقد نالهم منكم قبله فى هذا اليوم قبل ان تخالفوا امر رسول الله صلى الله عليه وسلم وتلك الايام مبتدا
والايام صفته ونداولها خبره ويجوز ان يكون تلك الايام مبتدا وخبرا والمراد بالايام اوقات
الظفر والغلبة نداولها نصرفها بين الناس نديل تارة لهؤلاء وتارة لهؤلاء كما قيل فى المثل
الحرب سجال وليعلم الله الذين امنوا عطف على علة محذوفة اى نداولها ليكون كيت وكيت وليتميز الثابتون
على الايمان من غيرهم فعلنا ذلك وهو من باب التمثيل اى فعلنا ذلك فعل من يريد ان يعلم
من الثابت على الايمان منكم ومن غير الثابت والا فانه سبحانه لم يزل عالما بما يكون قبل كونه وقيل
معناه وليعلمهم علما يتعلق به الجزاء وهو ان يعلمهم موجودا منهم الثبات ويجوز ان يكون العلة
محذوفة وهذا عطف على المعنى وفعلنا ذلك ليكون كيت وكيت وليعلم الله وانما حذف
ليؤذن بان المصلحة فيما فعل ليست بواحدة ويتخذ منكم شهداء اى ويكرم ناسا
منكم بالشهادة يريد بذلك شهداء احد او ويتخذ منكم من يصلح للشهادة على الامم
يوم القيمة من قوله لتكونوا شهداء على الناس والله لا يحب الظالمين اعتراض بين بعض
التعليل وبعض اى والله لا يحب من ليس من هؤلاء الثابتين على الايمان المجاهدين فى
سبيل الله وليمحص من الذنوب والتمحيص التطهير ويمحق الكافرين يهلكهم يعنى ان كانت
الدولة على المؤمنين فللتمييز والتمحيص وغير ذلك مما هو صلاح لهم وان كانت الدولة على
الكافرين فلمحقهم اى لهلاكهم ومحو اثارهم ام حسبتم ان تدخلوا الجنة ولما يعلم الله
الذين جاهدوا منكم ويعلم الصابرين ولقد كنتم تمنون الموت من قبل ان تلقوه فقد
رأيتموه وانتم تنظرون ام منقطعة والتقدير بل احسبتم ومعنى الهمزة فيها للانكار ولما
يعلم الله بمعنى ولم تجاهدوا لان العلم يتعلق بالمعلوم فنزل نفى العلم منزلة نفى متعلقه
لانه منتف بانتفائه تقول ما علم الله فى فلان خيرا تريد ما فيه خير حتى يعلمه ولما بمعنى
لم الا ان فيه ضربا من التوقع فدل على نفى الجهاد فيما مضى وعلى توقعه فيما يستقبل ويعلم الصابرين
منصوب باضمار ان والواو بمعنى الجمع كقولك لا تاكل السمك وتشرب اللبن والمعنى اظننتم انكم

تدخلون الجنة ولم يتبين الجهاد والجاهدين منكم والعلم بصبر الصابرين ولقد كنتم تمنون الموت خطاب
للذين لم يشهدوا بدرا وكانوا يتمنون ان يشهدوا مشهدا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم لينالوا ما نال شهداء
بدر وهم الذين الحوا على رسول الله فى الخروج الى المشركين وكان رأيه صلى الله عليه وسلم فى الاقامة بالمدينة ولقد كنتم
تمنون الموت من قبل ان تلقوه من قبل ان تشاهدوه وتعرفوا شدته فقد رأيتموه اى شاهدتموه حين قتل دونكم من قتل من اخوانكم
وانتم تنظرون حال من الضمير اى معاينين له وقيل تنظرون تاكيد للرؤية وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل
افان مات او قتل انقلبتم على اعقابكم ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئا وسيجزى الله الشاكرين وما كان
لنفس ان تموت الا باذن الله كتابا مؤجلا ومن يرد ثواب الدنيا نؤته منها ومن يرد ثواب الاخرة نؤته منها و
سنجزى الشاكرين روى ان عبد الله بن قمية يوم احد رمى رسول الله صلى الله عليه وسلم بحجر فكسر رباعيته وشج وجهه
واقبل يريد قتله فذب عنه مصعب بن عمير وهو صاحب الراية فقتله ابن قمية وهو يرى انه قتل رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال قد قتلت محمدا وصرخ صارخ الا ان محمدا قد قتل فانكفأ الناس وجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الى عباد الله
فانحاز اليه ثلاثون من اصحابه وحموه حتى كشفوا عنه المشركين وتفرق الباقون وقال بعضهم ليت ابن ابى ياخذ لنا امانا من ابى سفيان وقال انس بن
النضر عم انس بن مالك ان كان محمد قد قتل فان رب محمد حى لا يموت وما تصنعون بالحياة
بعد رسول الله فقاتلوا على ما قاتل عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وموتوا على ما مات عليه ثم قال اللهم
انى اعتذر اليك مما يقول هؤلاء وابرأ اليك مما جاء به هؤلاء ثم شد بسيفه فقاتل حتى قتل فنزلت والمعنى وما محمد
الا رسول قد خلت من قبله الرسل فسيخلو كما خلوا بالموت او القتل افان مات او قتل انقلبتم على اعقابكم انكار لارتدادهم وانقلابهم على اعقابهم عن الدين لخلوه بموت او قتل بعد علمهم بخلو الرسل قبله وبقاء دينهم متمسكا به وقيل الفاء للسببية والهمزة لانكار ان يجعلوا خلو الرسل قبله سببا لانقلابهم
على اعقابهم بعد وفاته ومن ينقلب على عقبيه بارتداده فلن يضر الله شيئا بما فعل وانما يضر نفسه
وسيجزى الله الشاكرين على نعمة الاسلام بالثبات عليه كانس واضرابه وما كان لنفس ان تموت الا باذن الله الا بمشيئة الله او باذنه لملك الموت فى قبض روحه والمعنى ان لكل نفس اجلا مسمى فى علمه تعالى وقضائه لا يستاخرون عنه ساعة ولا يستقدمون بالاحجام عن القتال والاقدام عليه وفيه تحريض وتشجيع على القتال
كتابا مؤجلا مصدر مؤكد اذ المعنى كتب الموت كتابا مؤجلا موقتا لا يتقدم ولا يتاخر ومن يرد ثواب الدنيا نؤته منها تعريض بمن شغلتهم الغنائم يوم احد ومن يرد ثواب الاخرة نؤته منها وسنجزى
الشاكرين الذين شكروا نعمة الله فلم يشغلهم عن الجهاد شىء وكاين من نبى قاتل معه ربيون كثير فما وهنوا لما اصابهم فى سبيل الله
وما ضعفوا وما استكانوا والله يحب الصابرين وما كان قولهم الا ان قالوا ربنا اغفر لنا ذنوبنا واسرافنا
فى امرنا وثبت اقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين فاتاهم الله ثواب الدنيا وحسن ثواب الاخرة والله
يحب المحسنين قرأ ابن كثير وكائن والقاف على وزن فاعل وقرأ نافع وابو عمرو ويعقوب قتل معه ربيون حال
كثير كائنا معه ربيون والربيون الربانيون وقيل منسوب الى الربة وهى الجماعة

للعدو وهذا تعريض بالوهن لما اصابهم عند الارجاف بقتل رسول الله صلى الله عليه وسلم وبضعفهم عند ذلك
واستكانتهم للكفرة اراد والا نجد وابا المنافق عبد الله بن ابي في طلب الامان من ابي سفيان وما كان
قولهم الا هذا القول وهو اضافة الذنوب والاسراف الى انفسهم مع كونهم ربانيين هضما لها واضافة لما
اصابهم الى سوء اعمالهم والاستغفار عنها ثم طلب التثبيت في مواطن الحرب والنصرة على العدو ليكون طلبهم اقرب
الى الاجابة فآتاهم الله ثواب الدنيا من النصر والغنيمة والعز وحسن ثواب الآخرة وخص ثوابها بالحسن والله يحب المحسنين يا ايها
الذين آمنوا ان تطيعوا الذين كفروا يردوكم على اعقابكم فتنقلبوا خاسرين بل الله مولاكم وهو خير الناصرين
نزلت في قول المنافقين للمؤمنين عند الهزيمة ارجعوا
الى اخوانكم وادخلوا في دينهم والمعنى ان تطيعوا الكافرين واستمعتم الى قولهم لو كان محمد صلى الله عليه وسلم
نبيا لما قتل وان استأمنتم ابا سفيان واصحابه واستكنتم لهم يردوكم على اعقابكم يرجعوكم كفارا
في دينهم كما كنتم فترجعوا خاسرين وقد شركتم الكفر بالايمان والنار بالجنة بل الله مولاكم اي ناصركم
فلا تطيعوا ولا تحتاجوا في نصرتكم الى احد وهو خير الناصرين سنلقي في قلوب الذين كفروا
الرعب بما اشركوا بالله ما لم ينزل به سلطانا ومأواهم النار وبئس مثوى الظالمين ولقد
صدقكم الله وعده اذ تحسونهم باذنه حتى اذا فشلتم وتنازعتم في الامر وعصيتم من بعد
ما اراكم ما تحبون منكم من يريد الدنيا ومنكم من يريد الآخرة ثم صرفكم عنهم ليبتليكم
ولقد عفا عنكم والله ذو فضل على المؤمنين قذف الله في قلوب المشركين خوفا يوم احد حتى
الى مكة بعد ما كانت لهم القوة والغلبة ولما كانوا ببعض الطريق ندموا وقالوا بئس ما فعلنا لا
محمدا قتلنا ولا الكواعب اردفنا قتلناهم حتى اذا لم يبق منهم الا الشريد تركناهم ارجعوا
فاستأصلوهم فلما عزموا القى الله في قلوبهم الرعب بما اشركوا اي بسبب اشراكهم والمعنى كان
القاء الرعب في قلوبهم اشراكهم بالله آلهة لم ينزل باشراكها حجة وما عنى الله سبحانه ان هناك حجة
لم ينزل عليهم وانما اراد نفي الحجة ونزولها جميعا كقول الشاعر ولا ترى الضب بها ينجحر ولقد صدقكم
وعده وعده اياهم سبحانه بالنصر بشرط الصبر والتقوى في قوله تعالى ان تصبروا وتتقوا ويأتوكم
من فورهم هذا يمددكم ربكم اذ تحسونهم تقتلونهم بامره وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اقام
الرماة عند الجبل حين جعل احدا خلف ظهره واستقبل المشركين بالمدينة وامرهم
ان يثبتوا في مكانهم ولا يبرحوا كانت الدولة للمسلمين او عليهم فلما اقبل المشركون جعل الرماة
يرشقون خيلهم وغيرهم يضربونهم بالسيوف حتى انهزموا قوله سبحانه اذ تحسونهم
باذنه اي تقتلونهم قتلا ذريعا حتى اذا فشلتم والفشل الجبن وضعف الرأي وتنازعتم في الامر وذلك
انهم لما انهزم المشركون قالوا ما موقفنا ههنا وقال بعضهم لا نخالف امر رسول الله صلى الله عليه وسلم
فثبت مكانه عبد الله بن جبير مع نفر من الرماة دون العشرة وهم المعنيون بقوله ومنكم من يريد

الآخرة ونفر الباقون ينهبون وهم الذين ارادوا الدنيا فكر المشركون على الرماة وقتلوا عبد الله بن
جبير واقبلوا على المسلمين حتى هزموهم وقتلوا من قتلوا وهو قوله ثم صرفكم عنهم ليبتليكم اي ليمتحن
صبركم وثباتكم على الشدائد ولقد عفا عنكم بعد ان خالفتم امر الرسول والله ذو فضل على المؤمنين
يتفضل عليهم بالعفو ومتعلق قوله حتى اذا فشلتم محذوف تقديره حتى اذا فشلتم منعكم نصره او تبيح
اذ تصعدون ولا تلوون على احد والرسول يدعوكم في اخراكم فاثابكم غما بغم لكيلا تحزنوا على ما فاتكم ولا ما اصابكم
والله خبير بما تعملون ثم انزل عليكم من بعد الغم امنة نعاسا يغشى طائفة منكم وطائفة قد اهمتهم
انفسهم يظنون بالله غير الحق ظن الجاهلية يقولون هل لنا من الامر من شيء قل ان الامر كله لله
يخفون في انفسهم ما لا يبدون لك يقولون لو كان لنا من الامر شيء ما قتلنا ههنا قل لو كنتم
في بيوتكم لبرز الذين كتب عليهم القتل الى مضاجعهم وليبتلي الله ما في صدوركم وليمحص ما في
قلوبكم والله عليم بذات الصدور اذ متعلق بصرفكم والاصعاد الذهاب والابعاد في الارض وصعد في الجبل و
اصعد في الارض والمعنى ولقد عفا عنكم وقت اصعادكم اي ذهابكم في واد احد للانهزام ولا
تلوون على احد اي لا تلتفتون الى من خلفكم في الحرب لا يقف احد منكم على احد والرسول يدعوكم يقول
الي عباد الله انا رسول الله من يكر فله الجنة في اخراكم اي في ساقتكم وجماعتكم الاخرى المتأخرة
يقال جئت في آخر الناس واخراهم كما تقول في اولهم واولاهم بتأويل مقدمتهم وجماعتهم الاولى
فاثابكم عطف على صرفكم اي فجازاكم الله عما حين صرفكم عنهم واتاكم غما بسبب غم اذقتموه رسول الله
بعصيانكم اياه او غما متصلا بغم من الاغتمام بقتل رسول الله وبالجرح والقتل وظفر المشركين وفوت
الغنيمة لكيلا تحزنوا على ما فاتكم من الغنيمة ولا تحزنوا على ما اصابكم من الشدائد في سبيل الله
والله خبير عليم باعمالكم ثم ذكر سبحانه ما انعم عليهم بعد ذلك فقال ثم انزل عليكم من بعد الغم امنة
نعاسا يعني طائفة منكم هم اهل الصدق واليقين وفيه انه سبحانه انزل الامن على المؤمنين وازال
عنهم الخوف الذي كان بهم حتى نعسوا وغلبهم النوم وروي عن ابي طلحة انه قال غشينا النعاس ونحن
في مصافنا فكان السيف يسقط من يد احدنا فيأخذه ثم يسقط فيأخذه وما احد الا يميل تحت
حجفته وقوله نعاسا بدل من امنة ويجوز ان يكون هو المفعول وامنة حال منه متقدمة عليه كما تقول
رايت راكبا رجلا وقرئ يغشى بالتاء والياء ردا على النعاس او الامنة وطائفة قد اهمتهم انفسهم وهم
المنافقون ما لهم الا هم انفسهم لا هم الدين ولا هم رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمين يظنون
بالله غير الحق الظن غير الحق في حكم المصدر وظن الجاهلية بدل منه ويجوز ان
يكون المعنى يظنون بالله ظن الجاهلية وغير الحق تأكيد ليظنون كما تقول هذا القول غير ما تقول يقولون
لرسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمين هل لنا من الامر من شيء معناه هل لنا من امر الله نصيب قط يعنون النصرة
والظفر قل ان الامر كله لله ولاوليائه المؤمنين وهو النصرة والغلبة يخفون في انفسهم ما لا يبدون لك

معناه ويخفون الشك والنفاق وما لا يستطيعون اظهاره لك يقولون لو كان لنا من الامر شيء اي من الظفر الذي
وعدنا او شيء من التدبير ما قتلنا ها هنا اي ما غلبنا او ما قتل من قتل منا في هذه المعركة قل لو كنتم في بيوتكم لبرز الذين كتب عليهم القتل
الى مضاجعهم فهذا المصرع وكتبه في اللوح لم يكن بد من وجوده ولو قعدتم في بيوتكم لبرز من بينكم الذين علم الله
انهم يقتلون الى مضاجعهم وليبتلي الله ما في صدوركم ليكون ما علم الله ان يكون وليبتلي الله ما في صدوركم
من الاخلاص والنفاق وليمحص ما في قلوبكم من وساوس الشيطان فعل ذلك او فعل ذلك لمصالح كثيرة وللابتلاء والتمحيص
ان الذين تولوا منكم يوم التقى الجمعان انما استزلهم الشيطان ببعض ما كسبوا ولقد عفا الله عنهم ان
الله غفور حليم يا ايها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين كفروا وقالوا لاخوانهم اذا ضربوا في الارض او كانوا
غزى لو كانوا عندنا ما ماتوا وما قتلوا ليجعل الله ذلك حسرة في قلوبهم والله يحيي ويميت والله بما تعملون
بصير استزلهم الشيطان بطلب الغنيمة وحب الحياة ببعض ما كسبوا من ذنوبهم والمعنى ان الذين انهزموا يوم
احد كان السبب في انهزامهم انهم كانوا اطاعوا الشيطان فاقترفوا ذنوبا فلذلك منعتهم التاييد والتوفيق وتقوية
القلوب حتى تولوا ... ببعض ما كسبوا ...
وذكر ... النبي صلى الله عليه وسلم ...
... في الخصب ... قال النبي صلى الله عليه وسلم والله ...
كان يقاتلهم ...
... فقال جبريل ... وقالوا لاخوانهم لاجل اخوانهم
اذا ضربوا في الارض اذا سافروا فيها وابعدوا للتجارة او غيرها ... او كانوا غزى جمع غاز ... وقوله اذا
ضربوا حكاية حال ماضية ... ليجعل متعلق بقالوا ...
واعتقاده ليكون حسرة في قلوبهم ويكون اللام للعاقبة كما في قوله ليكون لهم عدوا وحزنا ...
... لا تكونوا مثلهم في النطق بذلك القول والاعتقاد ليجعل الله حسرة في قلوبهم خاصة
ويصون منها قلوبكم وانما اسند الفعل الى الله لانه سبحانه خلق ذلك الاعتقاد الفاسد ... الحسرة
في قلوبهم ... والله يحيي ويميت رد لقولهم
اي الامر بيده ... والله بما تعملون بصير فلا تكونوا
مثلهم ولئن قتلتم في سبيل الله او متم لمغفرة من الله ورحمة خير مما يجمعون ولئن متم او قتلتم
لالى الله تحشرون فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك
فاعف عنهم واستغفر لهم وشاورهم في الامر فاذا عزمت فتوكل على الله ان الله يحب
المتوكلين ان ينصركم الله فلا غالب لكم وان يخذلكم فمن ذا الذي ينصركم من بعده وعلى
الله فليتوكل المؤمنون لمغفرة جواب القسم ... جواب الشرط وكذا قوله لالى الله تحشرون ...

كذب سبحانه فيما قال الكفار في زعمهم ان من ضرب في الارض او غزى لو كان عندهم في المصر لم يمت ونهى (المسلمين)
عن ذلك الاعتقاد لانه سبب للتخلف عن الجهاد ثم قال ولو كان الامر كما تزعمون وتقرر عليكم ما تخافون من الهلاك
بالموت او القتل في سبيل الله فان ما تنالون من المغفرة والرحمة بالموت في سبيل الله خير مما تجمعون من منافع الدنيا
لو لم تموتوا ... الكفار ... ثم قال ولئن متم او قتلتم لالى الله تحشرون ...
من مات ... فبما رحمة من الله ما مزيدة للتوكيد والدلالة على ان لينه لهم ما كان الا برحمة
من الله ولو كنت فظا سيئ الخلق جافيا غليظ القلب قاسيه لانفضوا من حولك اي لتفرقوا عنك ولم يسكنوا اليك
حولك ... فاعف عنهم فيما يختص بك واستغفر لهم فيما لله ... وشاورهم
في امر الحرب ... تطييبا لنفوسهم ... قال الحسن قد علم الله انه ما به الى مشاورتهم حاجة ولكن اراد ان يستن به
من بعده ... وفي الحديث ما تشاور قوم قط الا هدوا لارشد امرهم
فاذا عزمت فاذا وطنت نفسك على شيء بعد الشورى فتوكل على الله في امضاء امرك على ما هو اصلح لك فانه
لا يعلمه الا الله ... فاذا عزمت ...
اليه فتوكل على الله ... ان ينصركم الله كما نصركم يوم بدر فلا غالب لكم فلا احد
يغلبكم وان يخذلكم كما خذلكم يوم احد فمن ذا الذي ينصركم
من بعده اي من بعد خذلانه ... وعلى الله فليتوكل المؤمنون ... على وجوب التوكل على الله
وما كان لنبي ان يغل ومن يغلل يات بما غل يوم القيامة ثم توفى كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون
افمن اتبع رضوان الله كمن باء بسخط من الله ومأواه جهنم وبئس المصير هم درجات عند الله
والله بصير بما يعملون ... شيئا من الغنيمة غلولا واغل اذا اخذه في خفية وفي الحديث لا اغلال ولا
اسلال ... والمعنى وما صح لنبي ان يغل فان النبوة تنافي الغلول ومن قرا يغل
فالمعنى ما صح لنبي ان يوجد غالا او لا يوجد غالا ومن يغلل يات بما غل يوم القيمة اي يات بالشيء الذي
غله بعينه يحمله على عنقه كما جاء في الحديث جاء يوم القيمة يحمله على عنقه ...
... ثم توفى كل نفس ما كسبت ... كل كاسب ... وهم لا
يظلمون ... افمن اتبع رضوان الله في ترك الغلول
كمن باء بسخط من الله في فعل الغلول ... هم درجات اي ذوو درجات عند الله والمراد تفاوت
ما بين الثواب والعقاب والله بصير بما يعملون عالم باعمالهم ودرجاتهم فيجازيهم على حسبها
لقد من الله على المؤمنين اذ بعث فيهم رسولا من انفسهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم
الكتاب والحكمة وان كانوا من قبل لفي ضلال مبين اولما اصابتكم مصيبة قد اصبتم مثليها
قلتم انى هذا قل هو من عند انفسكم ان الله على كل شيء قدير من الله على من آمن مع رسول الله
من قومه وخص المؤمنين منهم لانهم هم المنتفعون بمبعثه اذ بعث فيهم رسولا من انفسهم

ولده

اى عربيا مثلهم وقيل من اسمعيل كما انهم كانوا من ولده ووجه المنة عليهم فى ذلك انه اذا كان
منهم كان اللسان واحدا فسهل عليهم اخذ ما يجب عليه اخذه عنه وكونه من انفسهم
شرفا لهم كقوله تعالى وانه لذكر لك ولقومك وروى انه قراءة فاطمة صلوات الله عليها انفسهم
ومعناه من اشرفهم يتلوا عليهم اياته بعد ان كانوا اهل جاهلية لم يسمعوا شيئا من الوحى
ويزكيهم يطهرهم من دنس الدنس واوضار الكفر ويعلمهم القران والسنة بعد ان كانوا اجهل الناس
وابعدهم من دراسة العلوم وان كانوا من قبل بعثة الرسول صلى الله عليه وآله لفى ضلال مبين
ان هى المخففة من الثقيلة واللام هى الفارقة بينها وبين النافية وتقديره وان الشان
والحديث كانوا من قبل لفى ضلال مبين اى ظاهر ولما اصابتكم مصيبة واصابتكم فى محل الجر باضافة
لما اليه وتقديره اقلتم حين اصابتكم مصيبة يوم احد بقتل سبعين منكم قد اصبتم مثليها
يوم بدر بقتل سبعين واسر سبعين انى هذا من اين اصابنا هذا وفينا رسول الله صلى الله عليه وآله والوحى
المسلمون وهم مشركون ولما هذا فى موضع نصب لانه مقول والهمزة للتقرير والتقريع قل هو
من عند انفسكم اعانة السبب فيما اصابتكم لاختياركم الخروج من المدينة ولتخليتكم المركز وعن
على صلوات الله عليه لاختياركم الفداء من اسارى بدر قبل ان يؤذن لكم ان الله على كل شىء قدير
فهو قادر على ان ينصركم فيما بعد وما اصابكم يوم التقى الجمعان فباذن الله وليعلم الذين
نافقوا وقيل لهم تعالوا قاتلوا فى سبيل الله او ادفعوا قالوا لو نعلم قتالا لاتبعناكم هم
للكفر يومئذ اقرب منهم للايمان يقولون بافواههم ما ليس فى قلوبهم والله اعلم بما يكتمون
وما اصابكم يوم احد يوم التقى الجمعان جمعكم وجمع المشركين فهو كائن باذن الله اى بتخليته وليعلم
المؤمنين اى وليتميز المؤمنون والمنافقون ويظهر ايمان هؤلاء ونفاق هؤلاء وانما استعار
لفظ الاذن لتخلية الكفار وانه لم يمنعهم ليبتليهم لان الاذن مخل بين المأذون له ومراده
وقيل لهم عطف على نافقوا ويجوز ان يكون كلاما مبتدا وهم عبد الله بن ابى واصحابه انخزلوا
يوم احد وقالوا علام نقتل انفسنا وكانوا ثلثمائة فقال لهم عبد الله عمرو بن حزام الانصارى
تعالوا وادفعوا عن حريمكم ان لم تقاتلوا فى سبيل الله قالوا لو نعلم قتالا لاتبعناكم فقال
اللهم ابعدكم الله والله يغنى عنكم وقولهم للكفر يومئذ اقرب منهم للايمان اى تباعدوا
بهذا الفعل والقول عن الايمان المظنون بهم واقتربوا من الكفر وقيل هم لاهل الكفر
اقرب نصرة منهم لاهل الايمان لان تقليلهم سواد المسلمين تقوية للمشركين يقولون
بافواههم من كلمة الايمان ما يقرب الى الرسول ما ليس فى قلوبهم لان فى قلوبهم الكفر
والمحال الايمان موجود فى افواههم معدوم فى قلوبهم والله اعلم بما يكتمون من النفاق
الذين قالوا لاخوانهم وقعدوا لو اطاعونا ما قتلوا قل فادرءوا عن انفسكم الموت

ان كنتم صادقين فى ان الذين يجوز ان يكون نصبا على الذم او على البدل من الذين نافقوا
او رفعا على هم الذين قالوا او جرا بدلا من الضمير فى افواههم او قلوبهم لاخوانهم لاجل اخوانهم
من جنس المنافقين المقتولين يوم احد او اخوانهم فى النسب وقعدوا اى وقد قعدوا
وهى حال فى موضع الحال لو اطاعونا اخوانا [illegible] فيه من القعود ما قتلوا كما لم نقتل
قل فادرءوا اى فادفعوا عن انفسكم الموت ان كنتم صادقين فى هذه المقالة لانكم
ان دفعتم القتل الذى هو احد اسباب الموت لم تقدروا على سائر اسبابه روى انه مات
يوم قالوا هذه المقالة سبعون منافقا ولا تحسبن الذين قتلوا فى سبيل الله امواتا
بل احياء عند ربهم يرزقون فرحين بما آتاهم الله من فضله ويستبشرون بالذين
لم يلحقوا بهم من خلفهم الا خوف عليهم ولا هم يحزنون يستبشرون بنعمة من
الله وفضل وان الله لا يضيع اجر المؤمنين الخطاب لرسول الله ص او لكل احد
وقرئ بالياء يحسبن وقتلوا بالتشديد فى سبيل الله اى فى الجهاد ونصرة دين الله بل احياء بل هم احياء
يرزقون مثل ما يرزق سائر الاحياء ياكلون ويشربون فرحين بما آتاهم الله من فضله وهو التوفيق
فى الشهادة وما ساق اليهم من الكرامة وفوائد الشهادة ويستبشرون باخوانهم المجاهدين الذين
لم يلحقوا بهم اى لم يقتلوا بعد فيلحقوا بهم من خلفهم اى الذين من خلفهم قد بقوا بعدهم وقيل لم
يلحقوا الرتبة [illegible] الا خوف عليهم بدل من الذين والمعنى يستبشرون بما تبين لهم من
حال من تركوا خلفهم من المؤمنين وهو انهم يبعثون آمنين يوم القيامة بشرهم الله بذلك فهم مستبشرون
به وكرر يستبشرون ليتعلق به ما هو بيان لقوله الا خوف عليهم ولا هم يحزنون من ذكر نعمة الله
وفضله وقرئ وان الله بالكسر عطفا على النعمة والفضل وبالكسر على الابتداء وعلى ان الجملة اعتراض وهى
قراءة الكسائى وفيه دلالة على ان الثواب مستحق وان الله لا يبطله [illegible] نفى الاحباط
الذين استجابوا لله والرسول من بعد ما اصابهم القرح للذين احسنوا منهم
واتقوا اجر عظيم الذين قال لهم الناس ان الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم ايمانا وقالوا
حسبنا الله ونعم الوكيل فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوء واتبعوا رضوان الله
والله ذو فضل عظيم انما ذلكم الشيطان يخوف اولياءه فلا تخافوهم وخافون ان كنتم مؤمنين
الذين استجابوا مبتدا وخبره للذين احسنوا الى آخره او صفة للمؤمنين او نصب على المدح لما انصرف
ابو سفيان واصحابه من احد فبلغوا الروحاء ندموا وهموا بالرجوع فبلغ ذلك رسول الله ص
فاراد ان يرهبهم ويريهم من نفسه واصحابه قوة فندب اصحابه للخروج وقال لا يخرجن معنا الا من
حضر يومنا بالامس فخرج مع جماعة حتى بلغوا حمراء الاسد وهى من المدينة على ثمانية اميال
فالقى الله الرعب فى قلوب المشركين فذهبوا فنزلت وانما قوله الذين قال لهم الناس ان الناس قد جمعوا

بكم فاخشوهم فخشيتا ان ابا سفيان لما انصرف من احد نادى يا محمد موعدنا موسم بدر القابل ان شئت فقال
صلى الله عليه وسلم ان شاء الله فلما كان القابل خرج ابو سفيان في اهل مكة حتى نزل مر الظهران فالقى
الرعب في قلبه فبدا له ان يرجع فلقي نعيم بن مسعود الاشجعي وقد قدم معتمرا فقال يا نعيم اني واعدت محمدا ان
نلتقي بموسم بدر وان هذا عام جدب فالحق بالمدينة وثبطهم ولك عندي عشر من الابل فخرج
نعيم فوجد المسلمين يتجهزون فقال لهم ما هذا بالراي اتوكم في دياركم فلم يفلت منكم احد الا شريدا
افتريدون ان تخرجوا وقد جمعوا لكم عند الموسم فوالله لا يفلت منكم احد فقال النبي صلى الله عليه وسلم والذي نفسي
بيده لاخرجن ولو لم يخرج معي احد فخرج في سبعين راكبا وهم يقولون حسبنا الله ونعم الوكيل حتى
وافوا بدرا واقاموا بها ثماني ليال وكانت معهم تجارات فباعوها واصابوا خيرا ثم انصرفوا الى
المدينة سالمين غانمين ورجع ابو سفيان الى مكة فسمى اهل مكة جيشه جيش السويق وقالوا
انما خرجتم لتشربوا السويق والناس الاول نعيم بن مسعود لانه من جنس الناس ولانه انضم اليه
من ناس واذاعوا كلامه والناس الثاني ابو سفيان واصحابه والضمير المستكن في فزادهم
يرجع الى المقول الذي هو ان الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم او الى مصدر قالوا او الى نعيم ومعنى حسبنا الله
محسبنا الله وكافينا من حسبه اذا كفاه ونعم الوكيل اي نعم الموكول اليه هو فانقلبوا فرجعوا من بدر بنعمة من الله
وهي السلامة وفضل وهو الربح في التجارة انما ذلكم الشيطان يخوف اولياءه يريد الشيطان
ان يخوفكم باوليائه الذين هم ابو سفيان واصحابه وقيل يخوف اولياءه القاعدين عن الخروج مع
رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا يحزنك الذين يسارعون في الكفر انهم لن يضروا الله شيئا يريد الله الا يجعل
لهم حظا في الاخرة ولهم عذاب عظيم ان الذين اشتروا الكفر بالايمان لن يضروا الله شيئا ولهم
عذاب اليم خاطب سبحانه الرسول فقال ولا يحزنك الذين يقعون في الكفر سريعا يعني المنافقين الذين
تخلفوا انهم لا يضرون بمسارعتهم في الكفر غير انفسهم ولا يعود وبال الكفر الا عليهم ثم بين كيف
يعود وبال الكفر عليهم بقوله يريد الله الا يجعل لهم حظا في الاخرة اي نصيبا من الثواب ولهم بدل
الثواب عذاب عظيم وفائدة ارادة الله هنا انها اشعار بان الداعي الى تعذيبهم حاله في مسارعتهم
في الكفر حتى ان ارحم الراحمين يريد الا يرحمهم ان الذين اشتروا الكفر بالايمان هذا اما ان يكون تكرارا
لذكرهم واما ان يكون عاما للكفار والاول خاصا فيمن نافق من المتخلفين وارتد من الاعراب
وشيئا نصب على المصدر لان المعنى شيئا من الضرر وبعض الضرر ولا يحسبن الذين كفروا انما نملي
لهم خير لانفسهم انما نملي لهم ليزدادوا اثما ولهم عذاب مهين من قرا يحسبن بالتاء فالذين
كفروا نصب وانما نملي لهم خير لانفسهم بدل منه ولا تحسبن ان املاءنا للذين كفروا خير لهم وان
مع ما في حيزه ينوب عن المفعولين ويجوز ان يقدر مضاف محذوف تقديره ولا تحسبن الذين كفروا

بحسابهم ان الاملاء خير لانفسهم او ولا تحسبن حال الذين كفروا ان الاملاء خير لانفسهم ومن قرا بالياء
فالذين كفروا رفع والاملاء لهم اطالة عمرهم وتركهم وقيل هو امهالهم واطالة عمرهم انما نملي لهم ليزدادوا
اثما اللام لام كي والاول مصدر ... جملة مستانفة تعليل للجملة قبلها واثما كان ابتداء
الاملاء علة للاملاء لما كان في علم الله انهم يزدادون اثما فكان الاملاء وقع لسببه ومن ابطل طريق المجاز
ولهم عذاب مهين يهينهم في نار جهنم ما كان الله ليذر المؤمنين على ما انتم عليه حتى يميز الخبيث
من الطيب وما كان الله ليطلعكم على الغيب ولكن الله يجتبي من رسله من يشاء فامنوا بالله و
رسله وان تؤمنوا وتتقوا فلكم اجر عظيم الخطاب في انتم لعامة المخلصين والمنافقين ما كان الله ليدع المؤمنين
على ما انتم عليه من اختلاط المؤمن المخلص بالمنافق حتى يميز المنافق ويعزل المخلص من ...
بالقاف وقرئ يميز من ميز ثم تميز وانما يميز بين الفريقين بالوحي الى نبيه واخباره باحوالكم وما كان الله
ليطلعكم على الغيب فلا تظنوا انه يخبركم النبي صلى الله عليه وسلم بنفاق الرجل او يطلع على ما في القلوب
ولكن الله يوحي اليه بان في الغيب كذا وان هذا منافق وهذا مخلص فيعلم ذلك من جهة اطلاع
الله اياه ويجوز ان يكون المراد بالتمييز ان يكلف التكاليف الشاقة كبذل الارواح في الجهاد والانفاق
في سبيل الله ويكون سببا لظهور احوالهم فيجمع بعضكم على بعض من طريق الاستدلال
وما كان الله ليطلع احدا منكم على الغيب ومضمرات القلوب ولكن الله يجتبي من رسله من يشاء لخبره
ببعض المغيبات فامنوا بالله ورسله بان تقدروه حق قدره وتعلموا ان رسله عباد مصطفين
لا يعلمون الا ما علمهم الله ولا يخبرون من الغيب الا بما اخبرهم الله به وقيل ان الكفرة
قالوا ان كان محمد صادقا فليخبرنا من يؤمن منا ومن يكفر فنزلت ولا يحسبن الذين يبخلون بما
اتاهم الله من فضله هو خيرا لهم بل هو شر لهم سيطوقون ما بخلوا به يوم القيامة ولله ميراث
السموات والارض والله بما تعملون خبير من قرا بالتاء قدر مضافا ليتحد وفاقا ولا تحسبن
بخل الذين يبخلون هو خيرا لهم وكذا من قرا بالياء وجعل الفاعل ضمير رسول الله صلى الله عليه وسلم
او ضمير احد ومن جعل فاعله الذين يبخلون كان المفعول الاول عنده محذوفا تقديره ولا يحسبن
الذين يبخلون بخلهم هو خيرا لهم وانما حذف لدلالة يبخلون عليه وهو فصل سيطوقون تفسير لقوله
بل هو شر لهم اي سيلزمون وبال ما بخلوا به الزام الطوق وفي الحديث ما من رجل لا يؤدي زكاة ماله الا جعل
له طوق في عنقه ... ولله ميراث السموات والارض اي له ما فيهما مما
يتوارث فما لهم يبخلون عليه بملكه وقرئ بما تعملون بالتاء على الالتفات
... لقد سمع الله قول الذين قالوا ان الله فقير ونحن اغنياء
سنكتب ما قالوا وقتلهم الانبياء بغير حق ونقول ذوقوا عذاب الحريق ذلك بما قدمت ايديكم

وان الله ليس بظلام للعبيد الذين قالوا ان الله عهد الينا الا نؤمن لرسول حتى ياتينا بقربان تاكله
النار قل قد جاءكم رسل من قبلي بالبينات وبالذي قلتم فلم قتلتموهم ان كنتم صادقين قاله اليهود
حين سمعوا قول الله من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا وانما قالوه اما اعتقادا واما استهزاء بالقرآن
وايا ما كان فهذه الكلمة لا تصدر الا من كفر صراح ومعنى سمع الله انه لم يخف عليه واعد له
كفاءه من العقاب سنكتب ما قالوا في صحف الحفظة او سنحفظه في علمنا لا نهمله ولن يفوتنا
اثباته وقتلهم الانبياء عطف على ما قالوا وفيه اعلام انهما في العظم اخوان وان هذا
ليس باول ما ركبوه من العظائم وانه من قتل الانبياء لم يستبعد منه الاجتراء على هذا
ونقول لهم ذوقوا اي وننتقم منهم بان نقول لهم يوم القيمة ذوقوا عذاب الحريق في النار
الحريق انتقاما منهم ذلك بما قدمت ايديكم بما فعلتم وذكر الايدي لان اكثر الاعمال بهن
فجعل كل عمل كالواقع بالايدي على سبيل التغليب وان الله ليس بظلام للعبيد على
انه لان عقابهم من العدل بحسب استحقاقهم الذين قالوا ان الله عهد الينا
امرنا في التوراة واوصانا بان لا نؤمن لرسول حتى ياتينا بقربان تاكله النار وهو ان يقرب
قربانا فتنزل نار من السماء فتاكله قل قد جاءكم رسل من قبلي بالبينات
بالحجج الدالة على الكثرة وبالذي قلتم بعينه الذي اقترحتموه فلم قتلتموهم ان اردتم بذلك الكذب
ويحيى وغيرهما من قتل اليهود من الانبياء فان كذبوك فقد كذب رسل من قبلك جاؤوا بالبينات
والزبر والكتاب المنير كل نفس ذائقة الموت وانما توفون اجوركم يوم القيمة فمن زحزح عن
النار وادخل الجنة فقد فاز وما الحيوة الدنيا الا متاع الغرور هذا تسلية للنبي صلى الله
عليه وسلم من تكذيب قومه له واليهود والزبر جمع زبور وهو الكتاب المقصور على الحكمة من زبرت الشيء
وهو كل كتاب فيه حكمة والكتاب المنير هو التورية والانجيل كل نفس ذائقة الموت ينزل بها الموت
لا محالة وانما توفون اجوركم يوم القيمة لا توفون اجوركم عقيب موتكم
توفونها يوم قيامكم من القبور والمراد التكميل ولفظ التوفية يدل على ان اليوم لمن زحزح
عن النار اي نحي عنها وادخل الجنة فقد فاز فقد حصل له الفوز المطلق
لكل ما ينافي ولا غاية للفوز وراء النجاة من سخط الرب والعذاب الدائم ونيل رضاه والنعيم
الجنان وما الحيوة الدنيا ولذاتها وشهواتها الا متاع الغرور والخداع الذي لا حقيقة له
الردي الذي يدلس به على المستام ويغر حتى يشتريه وهذا لمن آثرها على الآخرة
لتبلون في اموالكم وانفسكم ولتسمعن من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم ومن الذين اشركوا
اذى كثيرا وان تصبروا وتتقوا فان ذلك من عزم الامور هذا خطاب للمؤمنين

والشدائد والصبر عليها ويستعد للقاء البلا
ت والبلاء في الانفس القتل والاسر والجراح وما يرد
على المطاعن في دين الاسلام وتخطئة من
اجب العزم عليه من الامور او مما عزم الله عليه
تتقوا واذ اخذ الله ميثاق الذين اوتوا
واشتروا به ثمنا قليلا فبئس ما يشترون
والكتاب كتماً انه كما يؤكد على الرجل
نبذوا الميثاق وتاكيده عليهم
ظهورهم مثل في ترك اعتدادهم به كما يلقى في نبذه وجعله
دل على انه واجب على العلماء ان يبينوا الحق للناس ولا يكتموا شيئا منه لغرض فاسد
من جر منفعة او لبخل بالعلم وتطييب لنفس ظالم وغير ذلك وفي الحديث من كتم علما عن اهله الجم بلجام
من نار وعن علي ما اخذ الله على اهل الجهل ان يتعلموا حتى اخذ على اهل العلم ان يعلموا وقرئ ليبيننه
ولا يكتمونه بالياء لانهم غيب وبالتاء على حكاية مخاطبتهم لا تحسبن الذين يفرحون بما اتوا
ويحبون ان يحمدوا بما لم يفعلوا فلا تحسبنهم بمفازة من العذاب ولهم عذاب اليم لا تحسبن خطاب
لرسول الله صلى الله عليه وسلم والذين يفرحون اول المفعولين وبمفازة المفعول الثاني وقوله فلا
تاكيد تقديره لا تحسبنهم فلا تحسبنهم فائزين وقرئ فلا يحسبن بالياء وفتح الباء فلا يحسبنهم بضم الباء
والتاء معا بالياء على خطاب المؤمنين على ان المفعول الذين يفرحون والمفعول الاول محذوف اي لا تحسبنهم
الذين يفرحون بمفازة فلا تحسبنهم ايها المؤمنون بمفازة من العذاب اي بنجاة منه والياء على
وقوله بما اتوا بما فعلوا وقيل معناه لا تحسبن اليهود الذين يفرحون بما فعلوا من كتمان
نعت رسول الله صلى الله عليه وسلم ويحبون ان يحمدوا بما لم يفعلوا من اتباع دين ابرهيم ونحو ذلك
وقيل انها عامة لكل من اتى حسنة فاعجب بها واحب ان يحمده الناس عليها ويثنوا عليه بما ليس فيه
من الزهد والعبادة وغير ذلك ولله ملك السموات والارض والله على كل شيء قدير اي فهو مالك
السموات والارض فهو يملك امرهم وهو قادر على عقابهم ان في خلق السموات والارض
واختلاف الليل والنهار لايات لاولي الالباب الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم
ويتفكرون في خلق السموات والارض ربنا ما خلقت هذا باطلا سبحانك فقنا عذاب النار
ربنا انك من تدخل النار فقد اخزيته وما للظالمين من انصار ربنا اننا سمعنا مناديا ينادي
للايمان ان آمنوا بربكم فآمنا ربنا فاغفر لنا ذنوبنا وكفر عنا سيئاتنا وتوفنا مع الابرار ربنا
وآتنا ما وعدتنا على رسلك ولا تخزنا يوم القيمة انك لا تخلف الميعاد قوله لآيات جمع آية

وان الله ليس بظلام للعبيد الذين قالوا ان [illegible]
النار قل قد جاءكم رسل من قبلي بالبينات
حيث [illegible] الله من ذا الذي يقرض
فانما كان فهذه الكلمة لا [illegible]
كفاه [illegible] من العقاب [illegible]
اثباته وقتلهم الانبياء
[illegible] ما ارتكبوه
ونقول لهم ذوقوا اي وننتقم منهم
[illegible] عقابهم بما قدمت ايديكم [illegible]
[illegible] كالواقع بالايدي على سبيل التغليب [illegible] وان الله ليس بـ
[illegible] لان [illegible] العاصي [illegible] الذين قالوا ان الله عهد الينا
امرنا في التوراة واوصانا بان لا نؤمن لرسول حتى يأتينا بهذه الاية الخاصة وهو ان [illegible]
قربانا تنزل نار من السماء فتأكله [illegible] قل قد جاءكم رسل من قبلي بالبينات
بالمعجزات الدالة على صدقهم [illegible] التي اقترحتموها فلم قتلتموهم ان كنتم صادقين
يعني زكريا ويحيى وغيرهما من قتل اليهود من الانبياء فان كذبوك فقد كذب رسل من قبلك جاءوا بالبينات
والزبر والكتاب المنير كل نفس ذائقة الموت وانما توفون اجوركم يوم القيامة فمن زحزح عن
النار وادخل الجنة فقد فاز وما الحيوة الدنيا الا متاع الغرور هذا تسلية للنبي صلى الله عليه وسلم
من تكذيب الكفار اياه [illegible] جاءوا بالمعجزات الباهرة والزبر جمع
زبور وهو الكتاب [illegible] والكتاب المنير هو التوراة والانجيل كل نفس ذائقة الموت [illegible]
لا محالة [illegible] وانما توفون اجوركم يوم القيامة [illegible] عقيب موتكم [illegible]
توفونها يوم قيامكم من القبور والمراد التكميل للاجور وتوفيتها يكون ذلك اليوم فمن زحزح
عن النار اي بعد عنها وادخل الجنة فقد فاز اي فقد حصل له الفوز المطلق [illegible]
لكل ما يفاز به [illegible] الفوز والنجاة من سخط الرب وعذاب النيران ونيل رضاه [illegible]
الجنان وما الحيوة الدنيا ولذاتها وشهواتها الا متاع الغرور والخداع الذي لا حقيقة له [illegible]
[illegible] الذي يدلس به على المستام [illegible] الشيطان [illegible]
لتبلون في اموالكم وانفسكم ولتسمعن من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم ومن الذين
اشركوا اذى كثيرا وان تصبروا وتتقوا فان ذلك من عزم الامور هذا خطاب للنبي [illegible]

ذلك ليوطنوا انفسهم على احتمال ما سيلقون من الاذى والشدائد والصبر عليها ويستعدوا للقاء والبلاء
في الاموال بالانفاق في سبيل الخير وما يقع فيها من الآفات والبلاء في الانفس القتل والاسر والجراح وما يرد
عليها من انواع المخاوف والمصائب وما يسمعون من اهل الكتاب هو المطاعن في دين الاسلام وتخطئة من
امن فان ذلك الصبر والتقوى من معزومات الامور اي مما يجب العزم عليه من الامور او مما عزم الله
من حكم الامور اي الذي عزم الله ان يكون فلا بد لكم ان تصبروا وتتقوا واذ اخذ الله ميثاق الذين اوتوا
الكتاب لتبيننه للناس ولا تكتمونه فنبذوه وراء ظهورهم واشتروا به ثمنا قليلا فبئس ما يشترون
يريد لتبيننه الكتاب [illegible] عليهم [illegible] بيان الكتاب والكتمان [illegible] على الرجل
[illegible] فنبذوه وراء ظهورهم اي نبذوا الميثاق وتأكيده عليهم
ولم يراعوه ولم يلتفتوا اليه وقوله وراء ظهورهم مثل في ترك الاعتداد به [illegible] وجعله
نصب عينه [illegible] وفيه دليل على انه واجب على العلماء ان يبينوا الحق للناس ولا يكتموا شيئا منه لغرض فاسد
من جر منفعة او بخل بالعلم [illegible] وفي الحديث من كتم علما عن اهله الجم بلجام
من نار وعن علي ما اخذ الله على اهل الجهل ان يتعلموا حتى اخذ على اهل العلم ان يعلموا وقرئ ليبيننه
ولا يكتمونه بالياء لانهم غيب وبالتاء على حكاية مخاطبتهم لا تحسبن الذين يفرحون بما اتوا
ويحبون ان يحمدوا بما لم يفعلوا فلا تحسبنهم بمفازة من العذاب ولهم عذاب اليم الخطاب
لرسول الله صلى الله عليه وسلم والذين يفرحون مفعول اول [illegible] بمفازة المفعول الثاني وقوله فلا
تحسبنهم تأكيد وتقديره لا تحسبنهم فائزين وقرئ لا يحسبن بالياء وفتح الباء فلا تحسبنهم بضم الباء
والتاء على خطاب المؤمنين [illegible] الفعل للذين يفرحون والمفعول الاول محذوف [illegible]
الذين يفرحون بمفازة فلا تحسبنهم ايها المؤمنون بمفازة من العذاب اي بمنجاة منه [illegible]
وقوله بما اتوا بما فعلوا وقيل بما [illegible] لا تحسبن اليهود الذين يفرحون بما فعلوا من كتمان
نعت رسول الله صلى الله عليه وسلم ويحبون ان يحمدوا بما لم يفعلوا من اتباع دين ابراهيم [illegible]
[illegible] الناس عليها [illegible]
[illegible] والعبادة وغير ذلك ولله ملك السموات والارض والله على كل شيء قدير [illegible]
السموات والارض فهو يملك امرهم [illegible] ان في خلق السموات والارض
واختلاف الليل والنهار لايات لاولي الالباب الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم
ويتفكرون في خلق السموات والارض ربنا ما خلقت هذا باطلا سبحانك فقنا عذاب النار
ربنا انك من تدخل النار فقد اخزيته وما للظالمين من انصار ربنا اننا سمعنا مناديا ينادي
للايمان ان امنوا بربكم فامنا ربنا فاغفر لنا ذنوبنا وكفر عنا سيئاتنا وتوفنا مع الابرار ربنا
واتنا ما وعدتنا على رسلك ولا تخزنا يوم القيامة انك لا تخلف الميعاد قوله لايات معناه لادلة

لآيات لاولي الالباب اي لذوي العقول الذين ينظرون اليها نظر الاستدلال فيجدونها متغيرة باحوال حادثة لا تنفك منها وما لا ينفك عن الحادث حادث واذا كانت حادثة فلا بد لها من محدث موجد لا حد ونهاية لعلمه ولما دل ما فيها من البدائع والامور الجارية على غاية الانتظام على كون محدثها قادرا عالما قديما لانه لو كان محدثا لاحتاج الى محدث يؤدي الى التسلسل الذين يذكرون الله قياما وقعودا اي قائمين وقاعدين وعلى جنوبهم اي مضطجعين ويتفكرون في خلق السموات والارض في ابداع صنعتهما وما دبر الله فيهما مما تكل الافهام عن ادراك بعض بدايع وحكمه ...

... لا عبادة كالتفكر ربنا ما خلقت هذا باطلا على ارادة القول اي يقولون ربنا ... اي يتفكرون قائلين والمعنى ما خلقته خلقا باطلا من غير حكمة بل خلقته لحكم عظيمة ... سبحانك اي تنزيها لك ... فقنا عذاب النار بلطفك وتوفيقك وقوله هذا اشارة الى الخلق بمعنى المخلوق كما يقال ويتفكرون في مخلوق السموات والارض اي فيما خلق فيهما ويجوز ان يكون اشارة الى السموات والارض لانهما في معنى المخلوق ... ربنا انك من تدخل النار فقد اخزيته اي ابلغت في اخزائه وهو نظير قوله فقد فاز ... وما للظالمين من انصار ... ربنا اننا سمعنا مناديا ينادي اي اوقع الفعل على المسمع ... ينادي للايمان ... ان آمنوا بربكم فآمنا اي فصدقنا فيما دعا اليه واجبناه ربنا فاغفر لنا ذنوبنا ... وكفر عنا سيئاتنا ... وتوفنا مع الابرار ... ربنا وآتنا ما وعدتنا على رسلك اي على تصديق رسلك ... ولا تخزنا يوم القيامة ... انك لا تخلف الميعاد ... عن النبي صلى الله عليه وآله انه لما نزلت هذه الآيات قال ويل لمن لاكها بين لحييه ولم يتأمل ما فيها وروي عن جعفر الصادق عليه السلام ... فاستجاب لهم ربهم اني لا اضيع عمل عامل منكم من ذكر او انثى بعضكم من بعض فالذين هاجروا واخرجوا من ديارهم واوذوا في سبيلي وقاتلوا وقتلوا لاكفرن عنهم سيئاتهم ولادخلنهم جنات تجري من تحتها الانهار ثوابا من عند الله والله عنده حسن الثواب ... اني لا اضيع ... لا ابطل عمل عامل منكم ... من ذكر او انثى بيان لعامل بعضكم من بعض ... وروي ان ام سلمة قالت يا رسول الله اني لا اسمع الله يذكر النساء في الهجرة فنزلت ... فالذين هاجروا ... واخرجوا من ديارهم ...

... لمن يؤمن بالله وما انزل اليكم وما انزل اليهم خاشعين لله لا يشترون بآيات الله ثمنا قليلا اولئك لهم اجرهم عند ربهم ان الله سريع الحساب يا ايها الذين آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون وان من اهل الكتاب لمن يؤمن بالله نزلت في عبد الله بن سلام ... وقيل في اربعين من اهل نجران واثنين وثلاثين من الحبشة وثمانية من الروم كانوا على دين عيسى عليه السلام فاسلموا وقيل في اصحمة النجاشي لما نعاه جبرئيل عليه السلام الى النبي صلى الله عليه وآله فخرج الى البقيع ... وصلى عليه فقال المنافقون انظروا الى هذا يصلي على علج نصراني ... وما انزل اليكم من القرآن وما انزل اليهم من التوراة والانجيل خاشعين لله حال من فاعل يؤمن ... لا يشترون بآيات الله ثمنا قليلا ...

والحجة على توحيد الله وتعظيم وعظم قدرته وباهر حكمته لاولي الالباب اي لذوي العقول الذين ينظرون اليها
نظر الاستدلال فيجدونها متغيرة باعراض حادثة لا تنفك عنها وما لا ينفك عن الحادث
حادث واذا كانت حادثة فلا بد لها من محدث موجد لان صدورها بدون علة لما
محدثا قادرا ودل ما فيها من البدائع والامور العجائبة على غاية الانتظام على كون محدثها
عالما قديما لانه لو كان محدثا لاحتاج الى محدث فيؤدي الى التسلسل الذين يذكرون الله
قياما وقعودا اي قائمين وقاعدين وعلى جنوبهم اي مضطجعين ويتفكرون في خلق السموات
والارض في ابداع صنعهما وما
لا عبادة كالتفكر ربنا ما
اي يتفكرون قائلين والمعنى
ما خلقت هذا باطلا
عبثا غير حكمة ... ان تجعلها مساكن لخلقك
فقنا عذاب النار بلطفك و
في مخلوق السموات والارض
ومعنى المخلوق للعجب بالحكمة
او بغير حكمة من تدخل النار فقد
اخزيته اهنته وقيل هو ...
من انصار ... اشارة الى
سمعنا مناديا ينادي
او دعيا يدعو الى الايمان
والمنادي هو الرسول صلى الله
فيما دعا اليه واجبنا ربنا
... بالتوبة والمغفرة ... مع الابرار ... اي مخصوصين بصحبتهم
معدودين في جملتهم والابرار جمع بر او بار ... وآتنا ما وعدتنا على رسلك ... هذه صلة
للوعد اي وعدتنا على تصديق رسلك وقيل معناه على السنة رسلك ويجوز ان يكون ...
... والموعود هو الثواب او النصرة على الاعداء وعن
النبي صلى الله عليه ... لما نزلت هذه الآيات قال ويل لمن لاكها بين لحييه ولم يتأمل
ما فيها وروي عن جعفر الصادق عليه السلام ... ربنا الا
الله ... واعطاه ما اراد وقرأ الآيات فاستجاب لهم ربهم اني لا اضيع عمل
عامل منكم من ذكر او انثى بعضكم من بعض فالذين هاجروا واخرجوا من ديارهم واوذوا

في سبيلي وقاتلوا وقتلوا لاكفرن عنهم سيئاتهم ولادخلنهم جنات تجري من تحتها الانهار
ثوابا من عند الله والله عنده حسن الثواب ... فاستجاب لهم ... اي باني لا اضيع اي لا
لا ابطل عمل عامل منكم وقرئ ... من ذكر او انثى بيان لعامل بعضكم من بعض اي ... ذكوركم واناثكم ...
واحد فكل واحد منكم من الآخر اي من اصل ... لفرط اتحادكم واتفاقكم ...
وروي ان ام سلمة قالت يا رسول الله اني اسمع الله يذكر الرجال في الهجرة ولا يذكر النساء فنزلت
فالذين هاجروا ... وطانهم ... الى الله ... من دار الفتنة واخرجوا من ديارهم التي ولدوا
فيها ... واوذوا في سبيلي بسبب الدين وقاتلوا وقتلوا وغزوا المشركين واستشهدوا
... وقتلوا وقاتلوا لان المعطوف بالواو يجوز ان يكون ... في المعنى ... آخر ...
انهم لما قتل منهم قاتلوا ولم يضعفوا ... لاكفرن
عنهم ولادخلنهم ... اي عند ... ثوابا ... حسن الثواب ...
يقدر عليه ... كما يقول الرجل عندي ...
لا يغرنك تقلب الذين كفروا في البلاد متاع قليل ثم مأواهم جهنم وبئس المهاد لكن الذين اتقوا ربهم لهم
جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها نزلا من عند الله وما عند الله خير للابرار ... الخطاب
لكل احد اي لا تنظر الى ما هم عليه من سعة الرزق ... وانما ... في الدنيا و ...
في البلاد ... النبي ...
... متاع قليل خبر مبتدأ ... متاع قليل في جنب
ما فات من نعيم الآخرة او في جنب ما اعد الله للمؤمنين من الثواب ...
المهاد ما مهدوا لانفسهم والنزل ما يهيأ للضيف ... ونصبه على الحال من جنات
... وما عند الله
من الثواب والنعيم خير للابرار مما يتقلب فيه الفجار وان من اهل الكتاب لمن يؤمن بالله وما انزل اليكم
وما انزل اليهم خاشعين لله لا يشترون بآيات الله ثمنا قليلا اولئك لهم اجرهم عند ربهم
ان الله سريع الحساب يا ايها الذين آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله لعلكم
تفلحون وان من اهل الكتاب لمن يؤمن بالله نزلت في عبد الله بن سلام واصحابه وقيل في اربعين
من اهل نجران واثنين وثلاثين من الحبشة وثمانية من الروم كانوا على دين عيسى عليه السلام فاسلموا
وقيل في اصحمة النجاشي لما نعاه جبريل عليه السلام الى النبي صلى الله عليه وسلم فخرج الى البقيع فكشف له
الى ارض الحبشة فابصر سرير النجاشي وصلى عليه فقال المنافقون انظروا الى هذا يصلي على علج نصراني لم يره قط
وليس على دينه فنزلت وما انزل اليكم من القرآن وما انزل اليهم من التوراة والانجيل خاشعين لله حال
من فاعل يؤمن ... لا يشترون بآيات الله ثمنا قليلا ...

أولئك لهم أجرهم عند ربهم اي ما يختص بهم من الأجر وهو ما وعده في قوله أولئك يؤتون أجرهم
مرتين ان الله سريع الحساب لعلمه بالأعمال في كل شيء فيعلم ما يستوجبه كل عامل اصبروا على طاعة الله وعن معاصيه
وصابروا أعداء الله في الجهاد اي غالبوهم في الصبر على شدائد الحرب لا تكونوا أقل صبرا منهم ورابطوا
واقيموا في الثغور رابطين خيلكم فيها مستعدين للغزو واتقوا الله لعلكم تفلحون اي لعلكم تفلحون
بنعيم الأبد. سورة النساء وهي مائة وسبعون وست آية بصري وست كوفي عن النبي ان نقلوا
اللين ابن ابي عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأها فكأنما تصدق على كل من ورث ميراثا واعطي من الأجر
كمن اشترى محررا وبرئ من الشرك وكان في مشيئة الله من الذين يتجاوز عنهم وعن امير المؤمنين سلوا
من قرأها فكل محرر ... سبعة القرآن اذا دخل في قبره بسم الله الرحمن الرحيم
يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا
كثيرا ونساء واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام ان الله كان عليكم رقيبا خطاب
للمكلفين من بني آدم اتقوا مخالفة ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة اي فرعكم من أصل واحد وهو نفس
آدم عليه السلام أبيكم وخلق منها زوجها عطف على محذوف تقديره أنشأها من تراب وخلق
زوجها حواء من ضلع من أضلاعها وبث منهما نوعي الأناس بعد الذكر والأنثى فوصفهما بصفة هي
بيان لكيفية خلقهم منها ويجوز أن يكون الخطاب في يا أيها الناس للذين بعث اليهم النبي صلى الله
عليه وسلم فيكون قوله وخلق منها زوجها عطفا على خلقكم من نفس آدم وخلق منها امكم حواء
منهما رجالا كثيرا ونساء غيركم من الأمم الكثيرة تساءلون به تتساءلون به فأدغمت التاء في السين
وقرئ تساءلون بطرح التاء الثانية اي يسأل بعضكم بعضا بالله وبالرحم فيقول بالله وبالرحم
افعل كذا على سبيل الاستعطاف وتسألون به اي تحلفون بالله وبالرحم فوضع تفاعلون موضع تفعلون
للجمع والأرحام نصب عطفا على محل الجار والمجرور كقولك مررت بزيد وعمرا او على واتقوا الله والأرحام او ان يعطف على محل الجار والمجرور كما تقول
مررت بزيد وعمرا وقرأ حمزة بالجر عطفا على الضمير وهو ضعيف لأنه كبعض الكلمة وقد جاء في الشعر نحو قوله فاذهب فما بك
والأيام من عجب وقرئ بالرفع على انه مبتدأ محذوف الخبر تقديره والأرحام كذلك اي مما يتقى او مما يتساءل به وقد نبه سبحانه وتعالى اذ قرن الأرحام باسمه
وكانوا يتساءلون بذكر الله والرحم فقيل لهم اتقوا الله الذي خلقكم واتقوا الله الذي تساءلون
به واتقوا الأرحام فلا تقطعوها او واتقوا الله الذي تتعاطفون باذكاره واذكار الرحم
وفيه تنبيه على ان صلة الرحم من الله بمكان كما جاء في الحديث الرحم شجنة معلقة بالعرش وعن ابن عباس
الرحم معلقة بالعرش فاذا اتاها الواصل بشت به وكلمته واذا اتاها القاطع احتجبت
منه ان الله كان عليكم رقيبا حافظا مطلعا وقيل العالم وآتوا اليتامى أموالهم ولا تتبدلوا الخبيث بالطيب ولا
تأكلوا أموالهم الى أموالكم انه كان حوبا كبيرا اليتامى الذين مات آباؤهم فانفردوا عنهم
واليتم الانفراد ومنه الدرة اليتيمة هذا خطاب للأولياء اي اعطوا اليتامى أموالهم بالانفاق

عليهم في حالة الصغر والتسليم اليهم عند البلوغ وايناس الرشد ولا تتبدلوا الخبيث بالطيب
ولا تستبدلوا الحرام الذي عليكم من أموال اليتامى بما احل لكم من أموالكم فتأكلوه مكانه او لا تستبدلوا
الأمر الخبيث وهو اختزال أموال اليتامى بالأمر الطيب وهو حفظها او لا تستبدلوا الاستيفاء بالحلال
والتأخر ولا تأكلوا أموالهم الى أموالكم اي ولا تأكلوها مضمومة اليها اي لا تنفقوهما معا ولا تسووا بينهما وهذا حلال وهذا حرام
حتى لا تفرقوا بين أموالكم وأموالهم قلة مبالاة بالحرام وتسوية بينه وبين الحلال انه كان حوبا كبيرا ذنبا عظيما
وان خفتم ألا تقسطوا في اليتامى فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع فان
خفتم ألا تعدلوا فواحدة او ما ملكت أيمانكم ذلك أدنى ألا تعولوا وآتوا النساء صدقاتهن
نحلة فان طبن لكم عن شيء منه نفسا فكلوه هنيئا مريئا لما نزلت الآية في أكل أموال اليتامى
خاف الأولياء ان يلحقهم الحوب بترك الاقساط في حقوق اليتامى وتحرجوا من ولايتهم وكان الرجل
منهم ربما كانت تحته العشر والثمان والأقل فلا يقوم بحقوقهن فقيل لهم ان خفتم ترك العدل
في أموال اليتامى فتحرجتم منها فخافوا أيضا ترك العدل بين النساء فانكحوا مقدارا يمكنكم الوفاء بحقه لأن من تحرج من ذنب او تاب عنه وهو مرتكب مثله
حل المحرمات مثنى وثلاث ورباع معدولة عن اعداد مكررة وهي ثنتين ثنتين وثلاثا ثلاثا واربعا اربعا وانما وجب التكرير ليعلم
الخطاب للجميع ليصيب كل ناكح يريد الجمع بين ثنتين او ثلاث او اربع ما اراد من العدد الذي اطلق
له كما تقول للجماعة اقتسموا هذا المال وهو الف درهم درهمين درهمين وثلاثة ثلاثة
ولو افردت لم يكن له معنى ولو جيء بأو مكان الواو اي فقلت او ثلاثا
او اربعا لأفادت انه لا يسوغ لهم ان يتبعوا الا على احد انواع هذه القسمة وذهب معنى
تجويز الجمع بين انواع القسمة التي دلت عليها الواو فان خفتم الا تعدلوا بين هذه الأعداد كما
خفتم فيها فواحدة اي فاختاروا واحدة وذروا الجمع وقرئ فواحدة بالرفع اي فحسبكم
واحدة او المقنع واحدة او ما ملكت أيمانكم سوى بين الحرة الواحدة وبين الاماء من
غير حصر ولا توقيت عدد ذلك اشارة الى اختيار الواحدة او التسري ادنى الا تعولوا اقرب
من ان لا تميلوا ولا تجوروا من عال الميزان اذا مال وعال الحاكم اذا جار وآتوا النساء
صدقاتهن اي واعطوهن مهورهن نحلة اي عن طيبة انفسكم من نحله كذا اذا اعطاه
اياه عن طيبة من نفسه نحلة ونحلا وانتصابها على المصدر لأن النحلة بمعنى الاعطاء او يكون
حالا من الخاطبين اي آتوهن صدقاتهن ناحلين طيبي النفوس بالاعطاء او من الصدقات
اي حال كونها معطاة عن طيبة الأنفس وقيل نحلة من الله اي عطية من عنده لهن وتفضلا على الأزواج
وقيل للأولياء لأنهم كانوا يأخذون مهور بناتهم فان طبن لكم عن شيء منه الضمير للصداق
حملا على المعنى او يجري مجرى اسم الاشارة من الصدقات نفسا تمييز وتوحيدها لأن الغرض بيان الجنس والواحد يدل عليه والمعنى

فان وهبن لكم شيئا من الصداق وطابت عنه نفوسهن من غير اكراه ولا خلل يعتريه فكلوه
اي كلوه هنيئا مريئا وهما صفتان من هنؤ الطعام ومرؤ اذا كان سائغا لا تنغيص فيه
وقيل الهنيء ما يلذه الآكل والمريء ما يحمد عاقبته سائغا في مجراه ويجوز ان يكون كلاهما حالا
من الضمير اي كلوه وهو هنيء ومريء وقد يوقف على كلوه ويبتدئ هنيئا مريئا على الدعاء
وهذه عبارة عن التحليل والمبالغة في الاباحة ولا تؤتوا السفهاء اموالكم التي جعل الله
لكم قياما وارزقوهم فيها واكسوهم وقولوا لهم قولا معروفا وابتلوا اليتامى حتى اذا بلغوا
النكاح فان آنستم منهم رشدا فادفعوا اليهم اموالهم ولا تأكلوها اسرافا وبدارا ان
يكبروا ومن كان غنيا فليستعفف ومن كان فقيرا فليأكل بالمعروف فاذا دفعتم اليهم
فاشهدوا عليهم وكفى بالله حسيبا اي ولا تعطوا السفهاء وهم الذين ينفقون الاموال
فيما لا ينبغي من النساء والصبيان والمبذرين اموالكم التي جعل الله لكم قياما تقومون بها
وتنتعشون فكانها في انفسكم والقائلكم وقوام الشيء وقيامه وقيمته ما يقيمه وقرئ قيما
وارزقوهم فيها واجعلوها مكانا لرزقهم وكسوتهم ان كانت ممن يلزمكم نفقته هذا
امر لكل احد ان لا يخرج ماله الى سفيه يعلم انه يضيعه فيما لا ينبغي ويفسد ولدا كان او امرأة
قريبا كان او اجنبيا وقولوا لهم قولا معروفا اي تلطفوا لهم في القول وكل ما سكنت اليه النفوس
لحسنه عقلا او شرعا من قول او عمل فهو معروف وما انكرته لقبحه فهو منكر وابتلوا اليتامى
واختبروا لعقولهم قبل البلوغ حتى اذا تبينتم منهم رشدا دفعتم اليهم اموالهم من غير تاخير عن
حد البلوغ وبلوغ النكاح هو ان يحتلم لانه يصلح للنكاح عنده او يبلغ خمس عشرة سنة فان
آنستم منهم رشدا اي ابصرتم منهم رشدا اي اهتداء الى وجوه التصرف وصلاحا في الدين واصلاحا للمال
فادفعوا اليهم اموالهم وحتى هذه هي التي تقع بعدها الجمل والجملة بعدها جملة شرطية لان اذا
متضمنة معنى الشرط وقوله فان آنستم منهم رشدا فادفعوا اليهم اموالهم جملة من شرط وجزاء
وقعت جوابا للشرط الاول والمعنى وابتلوا اليتامى الى وقت بلوغهم واستحقاقهم دفع اموالهم
اليهم بشرط ايناس الرشد منهم واسرافا وبدارا في موضع الحال اي مسرفين ومبادرين كبرهم
او مفعول له اي لاسرافكم ومبادرتكم كبرهم تفرطون في انفاقها وتقولون ننفق كما نشتهي قبل ان يكبر اليتامى ومن كان غنيا من
الاولياء فليستعفف عما يحل من اكل مال اليتيم ويقنع بما رزقه الله من الغنى اشفاقا على اليتيم
وابقاء على ماله ومن كان فقيرا فليأكل بالمعروف بقدر حاجته واجرة سعيه ولفظ الاستعفاف والاكل بالمعروف مشعر بان الولي له حق في مال الصبي على جهة
الاجرة وقيل ياخذ من ماله بقدر الحاجة على الاستقراض فاذا دفعتم اليهم فاشهدوا عليهم
بانهم تسلموها وقبضوها فان ذلك ابعد من التهمة وكفى بالله حسيبا محاسبا فلا تخالفوا ما امرتم به ولا تتجاوزوا ما حد لكم على الدفع
والقبض عليكم بالتصادق للرجال نصيب مما ترك الوالدان والاقربون وللنساء نصيب

الدليل في اعطاء الذكر مثل ما اعطى الانثيين من الميراث

مما ترك الوالدان والاقربون مما قل منه او كثر نصيبا مفروضا نصب على انه مصدر مؤكد او بدل مما قل او كثر باعادة
يعني ... وكانت الورثة ... يورثون الاناث فقال سبحانه للرجال
والنساء حظ وسهم فيها من قليلها وكثيرها نصيبا
مفروضا مقطوعا واجبا لا بد لهم ان يحوزوه او هو مبتدأ
رد لقول من قال لا يورث الا بالعصبة لان الله تبارك وتعالى
اولوا القربى واليتامى والمساكين فارزقوهم منه وقولوا
لهم قولا معروفا ... فيما ... واعليهم فليتقوا الله وليقولوا
... ظلما انما ياكلون في بطونهم نارا وسيصلون سعيرا
... ممن لا يرث فارزقوهم منه اي مما ترك الوالدان
والاقربون ... الميراث قال سعيد بن جبير ان
... الناس والفقراء الموهوبات بالاعطاء
... ولا تتبعوا بذلك عليهم ولا تمنوا عليهم في ...
... الله عليهم وتحيي بهم من اليتامى وليشفقوا عليهم
... ويشفقون عليهم وان يبعث ... الى نفوسهم حتى
... الوقار ... ان يتركوا خلفهم ذرية ضعافا خافوا عليهم الا اذا خافوا
يقصدهم ... خافوا عليهم الضياع بعدهم لذهاب كافلهم فليتقوا الله فيما يخيرهم ... يظلمونهم
وليقولوا قولا سديدا موافقا للشرع ... ان الذين ياكلون اموال اليتامى ظلما
اي ظالمين ... الظلم ... اولياء الشوه والعقباة في بطونهم ... بطونهم ومعنى ياكلون
نارا ياكلون ما يجر الى النار فكانه نار ... وسيصلون سعيرا ... النار يصلونها صليا
... يوصيكم الله في اولادكم للذكر مثل حظ الانثيين فان كن
نساء فوق اثنتين فلهن ثلثا ما ترك وان كانت واحدة فلها النصف ولابويه لكل
واحد منهما السدس مما ترك ان كان له ولد فان لم يكن له ولد وورثه ابواه فلامه الثلث
فان كان له اخوة فلامه السدس من بعد وصية يوصي بها او دين اباؤكم وابناؤكم لا تدرون
ايهم اقرب لكم نفعا فريضة من الله ان الله كان عليما حكيما يوصيكم الله اي ياخذ بيانه ...
عليكم لان الوصية ... امر ... في اولادكم اي في شأن ميراثهم وهذا اجمال تفصيله للذكر
مثل حظ الانثيين والمعنى للذكر منهم ... فعلم ... مفهوم اي للابن مثل نصيب
البنتين فهذا ... حال الاجتماع فاما في حال الانفراد فالابن ياخذ المال كله والبنات ...
... قوله فان كن نساء فوق اثنتين اي فان كانت البنات او المولودات

فان وهبن لكم شيئا من الصداق وطابت عنه نفوسهن من غير اكراه ولا ضيق فكلوه
اي الصداق هنيئا مريئا هما صفتان من هنؤ الطعام ومرؤ اذا كان سائغا لا تنغيص فيه
وقيل الهنيء ما يلذه الآكل والمريء ما يحمد عاقبته
من الضمائر اي كلوه وهو هنيء ومريء وقد يوقف على
وهذه عبارة عن التحليل والمبالغة في الاباحة ولا
لكم قياما وارزقوهم فيها واكسوهم وقولوا لهم قولا
النكاح فان آنستم منهم رشدا فادفعوا اليهم ا
يكبروا ومن كان غنيا فليستعفف ومن كان فقيرا
فاشهدوا عليهم وكفى بالله حسيبا اي ولا تعطوا
مما لا ينبغي من النساء والصبيان والمبذرين اموا
وتنفقون فكانها قيامكم وانفسكم وقوام
وارزقوهم فيها واجعلوها مكانا لرزقهم و
الامر لكن الاصل ان لا يخرج مال اليتيم
قريبا كان او اجنبيا وقولوا لهم قولا معروفا اي ثلثه
لحسنه عقلا او شرعا من قول او عمل فهو معروف
واختبروا عقولهم قبل البلوغ حتى اذا آنستم منهم رشدا
حد البلوغ وبلوغ النكاح هو الحلم لانه يصلح للنكاح عنده او يبلغ خمس عشرة سنة فان
آنستم منهم رشدا اي ابصرتم وتبينتم صلاحا في التصرف وصلاحا في الدين واصلاحا للمال
فادفعوا اليهم اموالهم وحتى هي التي يقع بعدها الجمل والجملة بعدها جملة شرطية لان اذا
متضمنة معنى الشرط وقوله فان آنستم منهم رشدا فادفعوا اليهم اموالهم جملة من شرط وجزاء
وقع جوابا للشرط الاول كانه قيل وابتلوا اليتامى الى وقت بلوغهم واستحقاقهم دفع
اليهم بشرط ايناس الرشد منهم ولا تأكلوها اسرافا في موضع الحال اي مسرفين ومبادرين كبرهم
او مفعول له اي لاسرافكم ومبادرتكم كبرهم تفرطون في انفاقها ومن كان غنيا من
الاولياء فليستعفف عن اكلها اي اليتيم ويقنع بما رزقه الله من الغنى اشفاقا على اليتيم
وابقاء على ماله ومن كان فقيرا فليأكل بالمعروف قدر حاجته على جهة
الاجرة وقيل ياخذ من ماله قدر الحاجة على الاستقراض فاذا دفعتم اليهم فاشهدوا عليهم
بانهم تسلموها وقبضوها لان ذلك ابعد من التهمة وكفى بالله حسيبا اي شاهدا على الدفع
والقبض ومحاسبا للرجال نصيب مما ترك الوالدان والاقربون وللنساء نصيب

الدليل في اعطاء الذكر مثل ما يعطى الانثيين من الميراث

مما ترك الوالدان والاقربون مما قل منه او كثر نصيبا مفروضا ... مما قل منه او كثر بدل
بتغيير العامل وكانت العرب في الجاهلية يورثون الذكور دون الاناث فقال سبحانه للرجال
حظ وسهم من تركة الوالدين والاقربين وللنساء حظ وسهم منها من قليلها وكثيرها نصيبا
مفروضا نصب على الاختصاص اعني نصيبا مفروضا مقطوعا واجبا لا بد لهم من ان يحوزوه
... على ... لان العرف بالعصبة لان الله تعالى فرض
للرجال والنساء واذا حضر القسمة اولوا القربى واليتامى والمساكين فارزقوهم منه وقولوا
لهم قولا معروفا وليخش الذين لو تركوا من خلفهم ذرية ضعافا خافوا عليهم فليتقوا الله وليقولوا
قولا سديدا ان الذين يأكلون اموال اليتامى ظلما انما يأكلون في بطونهم نارا وسيصلون سعيرا
واذا حضر القسمة اي قسمة التركة اولوا القربى ممن لا يرث فارزقوهم منه اي مما ترك الوالدان
والاقربون وهو امر على الندب وقيل هو على الوجوب والآية محكمة بآية الميراث قال سعيد بن جبير ان
ناسا يقولون نسخت والله ما نسخت ولكنها مما تهاون بها الناس والقول المعروف ان يلطفوا
لهم القول ويعتذروا اليهم ويستقلوا ما يعطونهم ولا يمنوا به عليهم وليخش امر بالخشية
للذين والمراد بهم الاوصياء امروا بان يخشوا الله فيخافوا على من في حجورهم من اليتامى ويشفقوا عليهم
كما يخافون على ذريتهم لو تركوهم ضعافا ويشفقون عليهم وان يقدروا ذلك في انفسهم حتى
لا يجسروا والمعنى وليخش الذين حالهم انهم لو شارفوا ان يتركوا خلفهم ذرية ضعافا وذلك عند احتضارهم
خافوا عليهم الضياع بعدهم لذهاب كافلهم فليتقوا الله فيما يفعلون مع غيرهم من اليتامى
وليقولوا لهم قولا سديدا صوابا عدلا ... بجميل ... اكل مال اليتيم ظلما
اي ظالمين ... اولياء السوء والقضاة ... بطونهم ... يأكلون
نارا ... وسيصلون سعيرا اي نارا مستعرة ... يوصيكم الله في اولادكم للذكر مثل حظ الانثيين فان كن
نساء فوق اثنتين فلهن ثلثا ما ترك وان كانت واحدة فلها النصف ولابويه لكل
واحد منهما السدس مما ترك ان كان له ولد فان لم يكن له ولد وورثه ابواه فلامه الثلث
فان كان له اخوة فلامه السدس من بعد وصية يوصي بها او دين آباؤكم وابناؤكم لا تدرون
ايهم اقرب لكم نفعا فريضة من الله ان الله كان عليما حكيما يوصيكم الله اي يأمركم ويفرض
عليكم لان الوصية من الله امر وفرض للذكر اي في شأن ميراثهم وهذا اجمال تفصيله للذكر
مثل حظ الانثيين والمعنى للذكر منهم اي من اولادكم ... مفهوم اي للابن مثل نصيب
البنتين هذا في حال الاجتماع واما في حال الانفراد فللابن ياخذ المال كله والبنتان الثلثان
... فان كن نساء فوق اثنتين اي فان كانت البنات او المولودات

ليس معهن رجل يعني بنات ليس معهن ابن فوق اثنتين او زائدات على اثنتين فلهن
ثلثا ما ترك والضمير في ترك للميت وان لم يجر له ذكر لان الاية لما كانت في الميراث علم
ان التارك لها هو الميت وفي قوله للذكر مثل حظ الانثيين دلالة على ان حكم البنتين
حكم الابن وذلك لان الابن كما يحوز الثلثين مع البنت الواحدة فكذا البنتان يحوزان
الثلثين فلما ذكر ما دل على حكم البنتين اتبعه بقوله فان كن نساء فوق اثنتين
فلهن ثلثا ما ترك على معنى فان اجتمعن فما بلغن فلهن ما للبنتين لا يتجاوز
وان كانت المولودة واحدة فلها النصف اي نصف ما ترك الميت ولابويه اي
ولابوي الميت لكل واحد منهما بدل من لابويه بتكرير العامل السدس مما ترك ان كا
ن له ولد والولد يقع على الذكر والانثى يعني فللاب السدس مع الولد ذكرا كان او انثى واحدا كان
او اكثر وللام السدس مع الولد كذلك فان لم يكن له ولد اي للميت ولا ابن ولا ابنت ولا ولد
لان اسم الولد يعم الجميع وورثه ابواه فلامه الثلث وهذا الظاهر يدل على ان الباقي للاب
فان كان له اخوة فلامه السدس وانما يكون لها السدس مع وجود اخوين او اخ واختين
او اربع اخوات اذا كان هنا الاب ... عليهم ... الجمل
معطوف على قوله فان لم يكن له ولد وورثه ابواه فلامه الثلث فيكون التقدير فان كان
له اخوة وورثه ابواه فلامه السدس وقرئ فلامه بكسر الهمزة اتباعا للكسرة التي
قبلها من بعد وصية يوصي بها او دين وقرئ يوصى بها على البناء للمفعول او دين اي تقسيم
هذا ... من بعد قضاء الدين واخراج الوصية ولا اختلاف في ان الدين مقدم على الوصية
في الميراث وان قدمت الوصية على الدين في الاية ... فان لفظ او
لا يوجب الترتيب وانما هو لاحد الشيئين او الاشياء اباؤكم وابناؤكم لا تدرون ايهم
اقرب لكم نفعا اي لا تدرون من انفع لكم من اباكم وابنائكم الذين يموتون امن اوصى
منهم ام من لم يوص يعني ان من اوصى ببعض ماله فعرضكم لثواب الاخرة بامضاء وصيته
فهو اقرب لكم نفعا ممن ترك الوصية ووفر عليكم متاع الدنيا فريضة من الله مصدر
المؤكد اي فرض الله فريضة ان الله كان عليما بمصالح خلقه حكيما فيما فرض من المواريث
وغيرها ولكم نصف ما ترك ازواجكم ان لم يكن لهن ولد فان كان لهن ولد
فلكم الربع مما تركن من بعد وصية يوصين بها او دين ولهن الربع مما تركتم ان
لم يكن لكم ولد فان كان لكم ولد فلهن الثمن مما تركتم من بعد وصية توصون بها
او دين وان كان رجل يورث كلالة او امرأة وله اخ او اخت فلكل واحد منهما السدس
فان كانوا اكثر من ذلك فهم شركاء في الثلث من بعد وصية يوصى بها او دين غير مضار وصية من الله

... وصلوا ما احدهما من الاخوة
... من الكلالة كما تقول ...
... يعني من الام لكل واحد منهما السدس فان كانوا اكثر من ذلك
فهم شركاء ... يحمل الذكر والانثى فيهما سواء غير مضار اي غير مضار لورثته بالزيادة على الثلث
او توصي ... وصية من الله مصدر مؤكد ... والله
عليم بمن جار او عدل حليم لا يعاجل بالعقوبة ... تلك حدود الله ومن يطع الله ورسوله
يدخله جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها وذلك الفوز العظيم ومن يعص الله ورسوله
ويتعد حدوده يدخله نارا خالدا فيها وله عذاب مهين تلك اشارة الى الاحكام المذكورة
في اليتامى والمواريث وسماها حدودا لان الشرائع كالحدود المضروبة للمكلفين لا يجوز لهم
التجاوز عنها ... حملا على لفظ من ... ومعناه ... ويتعد حدوده ...
... لان من ... حدود الله ...
لا يكون الا كافرا واللاتي يأتين الفاحشة من نسائكم فاستشهدوا عليهن اربعة منكم فان
شهدوا فامسكوهن في البيوت حتى يتوفاهن الموت او يجعل الله لهن سبيلا واللذان يأتيانها
منكم فاذوهما فان تابا واصلحا فاعرضوا عنهما ان الله كان توابا رحيما اللاتي يأتين الفاحشة
اي يفعلنها والفاحشة الزنا لزيادة قبحها ... فاستشهدوا عليهن اربعة
منكم اي من المسلمين فان شهدوا فامسكوهن في البيوت ... او يجعل الله لهن سبيلا
عقوبتهن في اول الاسلام ثم نسخ بقوله الزانية والزاني ...
... السفاح ...
والزاني ...

[illegible] وان كان رجل [illegible] ورثت [illegible]

[illegible]

والله عليم حليم ولكم نصف ما ترك ازواجكم ان لم يكن لهن ولد ذكر او انثى

ولا ولد ولد [illegible] فان كان لهن ولد فلكم الربع [illegible] على النصف من الربع [illegible]

الزواج [illegible] في [illegible] والواحد والجماعة سواء في الربع والثمن وان كان رجل يورث الميت

يورث اي يورث منه [illegible] او يورث [illegible] فيكون الرجل وارثا [illegible]

الرجل وكلالة [illegible] او وارث كلالة [illegible]

وكلالة [illegible] ولد [illegible] عليهم [illegible] انها تطلق

على الاخوة والاخوات [illegible] الام [illegible]

من قبل الاب والام او من قبل الاب [illegible]

الذي هو الوالد والولد [illegible] بالولد [illegible]

فيطلق على من ليس بولد ولا والد [illegible] من الاخوة

والاخوات [illegible] الكلالة [illegible]

او امرأة تورث كلالة [illegible] اخ او اخت [illegible] من الام فلكل واحد منهما السدس فان كانوا اكثر من ذلك

فهم شركاء في الثلث [illegible] الذكر والانثى [illegible] سواء غير مضار [illegible] ورثة بالزيادة على الثلث

او [illegible] وصية من الله [illegible] والله

عليم [illegible] حليم لا يعاجل بالعقوبة [illegible] تلك حدود الله ومن يطع الله ورسوله

يدخله جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها وذلك الفوز العظيم ومن يعص الله ورسوله

ويتعد حدوده يدخله نارا خالدا فيها وله عذاب مهين تلك اشارة الى الاحكام المذكورة

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] بالفاحشة من نسائكم فاستشهدوا عليهن اربعة منكم فان

شهدوا فامسكوهن في البيوت حتى يتوفاهن الموت او يجعل الله لهن سبيلا [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] الوارث [illegible]

اعاكثر [illegible] وللام السدس مع [illegible]

لان اسم [illegible] الجمع [illegible]

فانه كان له اخوة [illegible] السدس [illegible] الثلث

[illegible] اخوات [illegible] الجماعة

[illegible] فان لم يكن له ولد [illegible] الثلث [illegible]

[illegible]

[illegible] من بعد وصية يوصي بها [illegible] او دين

[illegible] الوصية [illegible] الدين [illegible]

والميراث [illegible] قدمت الوصية على الدين في الاية [illegible]

لا توجب الترتيب [illegible] آباؤكم وابناؤكم لا تدرون ايهم

اقرب لكم نفعا [illegible] آباؤكم وابناؤكم [illegible]

[illegible] الاخرة [illegible]

[illegible] متاع الدنيا [illegible]

[illegible]

بالاذى جميعا [illegible] الوجه وعندنا ان هذا الحكم مختص بالشيوخ والشيخة اذا زنيا والله اذا زنيا ناتهما
[illegible] والتوابيخ ونحوها فلا يعفوهما ولا تعيروهما فان تابا واصلحا وغيرا الحال فاعرضوا عنهما
واقطعوا الذم والتعيير وكفوا عن اذاهما [illegible] والآيات نسخت بالحدود انما التوبة على الله للذين
يعملون السوء بجهالة ثم يتوبون من قريب فاولئك يتوب الله عليهم وكان الله عليما حكيما وليست التوبة
للذين يعملون السيئات حتى اذا حضر احدهم الموت قال اني تبت الآن ولا الذين يموتون وهم
كفار اولئك اعتدنا لهم عذابا اليما التوبة من تاب الله عليه اذا قبل توبته اي انما القبول التوبة
على الله [illegible] سبحانه [illegible] الذي [illegible] للذين يعملون السوء حال
سفهاء لان ارتكاب القبيح مما يدعوا الى السفه والشهوة لا مما يدعوا اليه العقل والحكمة ثم يتوبون من قريب
من زمان قريب والزمان [illegible] حضور الموت قال ابن عباس قبل ان ينزل به سلطان الموت ولا الذين
عطف على الذين يعملون السيئات [illegible] سوف التوبة الى وقت حضور الموت ومن يموت كافرا
يا ايها الذين آمنوا لا يحل لكم ان ترثوا النساء كرها ولا تعضلوهن لتذهبوا ببعض ما آتيتموهن
الا ان يأتين بفاحشة مبينة وعاشروهن بالمعروف فان كرهتموهن فعسى ان تكرهوا
شيئا ويجعل الله فيه خيرا كثيرا كانوا يبتلون نساءهم بانواع من الظلم فنهوا عن ذلك كان الرجل
اذا مات له قريب عن امراة القى ثوبه عليها وقال انا احق بها من غيري فقال لا يحل لكم ان ترثوا النساء
كرها اي ان تاخذوهن على سبيل الارث وهن كارهات لذلك او مكرهات [illegible]
وغيرها وقيل كانوا يمسكونهن حتى يمتن فقيل لا يحل لكم ان تمسكوهن حتى ترثوا منهن وهن غير
راضيات بذلك وكان الرجل [illegible] زوجته [illegible] حتى تفتدي ببعض مالها فقيل ولا تعضلوهن
لتذهبوا ببعض ما آتيتموهن والعضل الحبس والتضييق ولا [illegible] تعضلوهن [illegible]
على ان ترثوا ولا لتاخذوا [illegible] لا يحل لكم ان ترثوا النساء ولا ان تعضلوهن الا ان يأتين بفاحشة
وهي النشوز والبذاء والمعصية وايذاء الزوج [illegible] سوء العشرة من جهتهن فحينئذ
معذورون في طلب الخلع والتعذير ولا تعضلوهن الا ان يأتين بفاحشة او وقت ان يأتين بفاحشة
من على [illegible] اذا قال الزوج لا اغتسل من جنابة ولا ابر لك قسما ولا ادخل دارك حل له
الخلع وكانوا يسيئون معاشرة النساء فقيل لهم عاشروهن بالمعروف وهو النصفة في النفقة
والاجمال في القول والفعل فان كرهتموهن اي كرهتم صحبتهن فلا تفارقوهن لكراهة الانفس
وحدها فربما كرهت النفس ما هو اصلح في الدين واحمد واحب ما هو بعكس ذلك وان اردتم
استبدال زوج مكان زوج وآتيتم احداهن قنطارا فلا تاخذوا منه شيئا اتاخذونه بهتانا
واثما مبينا وكيف تاخذونه وقد افضى بعضكم الى بعض واخذن منكم ميثاقا غليظا كان الرجل
اذا اراد استطراف امراة رمى زوجته بفاحشة حتى يلجئها الى الافتداء منه بما اعطاها فقال

سبحانه وان اردتم استبدال زوج مكان زوج اي اقامة امراة مقام امراة واعطيتم التي ارادوا [illegible]
غيرها قنطارا اي مالا كثيرا فلا تاخذوا منه اي من المؤتى والمعطى شيئا اتاخذونه بهتانا واثما مبينا
اي باهتين وآثمين انتصب بهتانا واثما على الحال وبجوز ان يكون مفعولا له وان لم يكن غرضا كما تقول
قعدت عن القتال جبنا والميثاق الغليظ حق الصحبة والمضاجعة كانه قيل واخذن به منكم ميثاقا غليظا
اي بافضاء بعضكم الى بعض وقيل الميثاق الغليظ هو العهد الماخوذ على الزوج حال العقد من امساك
بمعروف او تسريح باحسان وعن النبي صلى الله عليه وسلم استوصوا بالنساء خيرا فانهن عوان
في ايديكم اخذتموهن بامانة الله واستحللتم فروجهن بكلمة الله ولا تنكحوا ما نكح آباؤكم
من النساء الا ما قد سلف انه كان فاحشة ومقتا وساء سبيلا كانوا ينكحون رواتبهم وكان
ناس من ذوي مروآتهم يمقتونه ويسمونه نكاح المقت ويقولون لمن ولد عليه المقتي ولذلك
قال سبحانه ومقتا ولا تتزوجوا ما تزوجوا اباؤكم من النساء ثم استثنى ما قد سلف كما استثنى غير ان
سيوفهم من قوله ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم بهن فلول من قراع الكتائب يعني ان امكنكم
ان تنكحوا ما قد سلف فانكحوه فلا يحل لكم غيره وذلك غير ممكن والغرض المبالغة في تحريمه انه كان
فاحشة في دين الله بالغة في القبح ومقتا اي قبحا ممقوتا في المروة ولا مزيد على ما يجمع القبحين وساء
سبيلا اي بئس طريقا ذلك النكاح الذي الفاحش حرمت عليكم امهاتكم وبناتكم واخواتكم وعماتكم
وخالاتكم وبنات الاخ وبنات الاخت وامهاتكم اللاتي ارضعنكم واخواتكم من الرضاعة وامهات
نسائكم وربائبكم اللاتي في حجوركم من نسائكم اللاتي دخلتم بهن فان لم تكونوا دخلتم بهن
فلا جناح عليكم وحلائل ابنائكم الذين من اصلابكم وان تجمعوا بين الاختين الا ما قد سلف ان الله
كان غفورا رحيما المعنى حرم عليكم نكاحهن لان ذلك هو المفهوم من تحريمهن كما يفهم من تحريم
الخمر شربها ومن تحريم الميتة تحريم اكلها ويتضمن قوله امهاتكم تحريم نكاح الجدات من قبل الاب
ومن قبل الام وان يتعلون بدرجات وقوله وبناتكم تحريم نكاح بنات الصلب وبنات الابن وبنات الابنة
وان نزلن بدرجات وقوله واخواتكم يتضمن تحريمهن سواء كن من قبل اب او من قبل ام او منهما
العمات كل اخت لذكر رجع اليه بالولادة من قبل الاب كان او من قبل الام ويتضمن الخالات
كل اخت لانثى رجع اليها بالولادة من جهة الام كان او من جهة الاب ويتضمن بنات الاخ
وبنات الاخت كل بنت لاخ او اخت من قبل الاب كن او من قبل الام قربن او بعدن
فهؤلاء السبع من المحرمات من جهة النسب ذكر المحرمات من جهة السبب فقال امهاتكم اللاتي ارضعنكم
سمى المرضعات امهات اذ نزل الرضاعة منزلة النسب وسمى المرضعات اخوات بقوله واخواتكم من الرضاعة
فعلى هذا تكون زوج المرضعة ابا للرضيع وابواه جداه واخته عمته وكل ولد ولد له من غير المرضعة قبل
الرضاع وبعده فهم اخوته واخواته لابيه وام المرضعة جدته واختها خالته وكل ولد لها من هذا

يحرم من الرضاع ما يحرم من النسب

فهم اخوته واخواته لابيه وامه وكل ولد ولدته امرأة غير هذا الزوج فهم اخوته واخواته لامه ومنه قول النبي صلى الله عليه وسلم يحرم من الرضاع ما يحرم من النسب وفيه ان المحرمات السبع بالنسب محرمات بالرضاع ايضا ثم قال وامهات نسائكم وهذا يقتضي تحريم نكاح امهات الزوجات وجداتهن قربن او بعدن من جهة النسب والرضاع ويحرمن بنفس العقد وربائبكم اللاتي في حجوركم اي في ضمانكم وتربيتكم تسمى ولد المرأة من غيره ربيبا وربيبة لانه يربهما في غالب الامر كما يرب ولده ثم اتسع فيه فاطلق عليها وان لم يربها وهذا يقتضي تحريم بنت المرأة من غيره وجها على زوجها وتحريم بنت ابنها وبنت بنتها قربت او بعدت لوقوع اسم الربيبة عليهن وقوله من نسائكم اللاتي دخلتم بهن متعلق بربائبكم والمعنى ان الربيبة من المرأة المدخول بها محرمة على الرجل واذا لم يدخل بها فهي حلال له ومعنى الدخول بهن كناية عن الجماع كما يقال بنى عليها وضرب عليها الحجاب لقوله دخلتم بهن معنا لا ادخلتموهن الستر والباء للتعدية وما يجري مجرى الجماع من التقبيل واللمس بالشهوة فهو له في الدخول عند ابي حنيفة وهو مذهبنا وحلائل ابنائكم اي وحرم عليكم نكاح ازواج ابنائكم الذين من اصلابكم دون من تبنيتم فان رسول الله صلى الله عليه وسلم تزوج زينب بنت جحش حين فارقها زيد بن حارثة وان تجمعوا بين الاختين في موضع الرفع اي وحرم عليكم الجمع بين الاختين في النكاح والوطء بملك اليمين ويجوز الجمع بينهما في الملك الا ما قد سلف فكل ما مضى معفو عنه بدليل قوله ان الله كان غفورا رحيما والمحرمات بالنسب والسبب على ما بين ليتميز مبهمات لا يفهم تحريم جميعها قال ابن عباس رضي الله عنه يحرم من النساء سبعا بالنسب وسبعا بالسبب وتلا الآية ثم قال والسابعة ولا تنكحوا ما نكح آباؤكم الآية

والمحصنات من النساء الا ما ملكت ايمانكم كتاب الله عليكم واحل لكم ما وراء ذلكم ان تبتغوا باموالكم محصنين غير مسافحين فما استمتعتم به منهن فآتوهن اجورهن فريضة ولا جناح عليكم فيما تراضيتم به من بعد الفريضة ان الله كان عليما حكيما القراءة ههنا المحصنات بفتح الصاد اي وحرمت عليكم اللاتي احصن من النساء فهن ذوات الازواج الا ما ملكت ايمانكم من اللاتي سبين ولهن ازواج في دار الكفر فهن حلال وان كن محصنات كتاب الله مصدر مؤكد اي كتب الله ذلك عليكم كتابا وهو تحريم ما حرم واحل لكم ما وراء ذلكم هو عطف على الفعل المضمر الذي نصب كتاب الله ومن قرأ واحل لكم على البناء للمفعول فهو عطف على حرمت عليكم ان تبتغوا مفعول له والمعنى بين لكم ما يحل وما يحرم ارادة ان تبتغوا اي تطلبوا باموالكم بالصداق او بالثمن فيكون مفعول تبتغوا مقدرا ويجوز ان يكون ان تبتغوا بدلا من ما وراء ذلكم محصنين غير مسافحين اي اعفاء غير زناة والاحصان العفة وتحصين النفس من الوقوع في الزنا وقيل محصنين متزوجين فما استمتعتم به منهن من النساء او فيما في معنى النساء ويرجع الضمير في به اليه على اللفظ وفي فآتوهن اجورهن على المعنى والمراد بها متعة النساء وهو النكاح المنعقد الى اجل معلوم واليه ذهب ابن عباس وابن مسعود وسعيد بن جبير وجماعة من التابعين وهو مذهب اهل البيت عليهم السلام وقرأوا فما استمتعتم به منهن الى اجل مسمى فآتوهن اجورهن فالمعنى فما عقدتم عليهن هذا العقد من جملة النساء فاعطوهن اجورهن فاوجب ايتاء الاجر بنفس العقد ولعنا يجب كمال المهر بنفس العقد في نكاح المتعة ولا جناح عليكم فيما تراضيتم به من بعد الفريضة من استيناف عقد اخر بعد انقضاء مدة الاجل ان الله كان عليما حكيما فيما شرع لعباده من النكاح الذي به حفظ الاموال والانساب

ومن لم يستطع منكم طولا ان ينكح المحصنات المؤمنات فمن ما ملكت ايمانكم من فتياتكم المؤمنات والله اعلم بايمانكم بعضكم من بعض فانكحوهن باذن اهلهن وآتوهن اجورهن بالمعروف محصنات غير مسافحات ولا متخذات اخدان فاذا احصن فان اتين بفاحشة فعليهن نصف ما على المحصنات من العذاب ذلك لمن خشي العنت منكم وان تصبروا خير لكم والله غفور رحيم الطول الفضل والزيادة اي من لم يملك زيادة في المال وسعة يبلغ بها نكاح المحصنات الحرائر فلينكح امة من ما ملكت ايمانكم والخطاب للمسلمين من فتياتكم من امائكم لا من فتيات غيركم من المخالفين في الدين والله اعلم بايمانكم والله اعلم بتفاضل ما بينكم وبين ارقائكم في الايمان ورجحانه ونقصانه فيهم وفيكم وربما كان ايمان الامة ارجح من ايمان الحرة والمرأة افضل في الايمان من الرجل لرجحان الفضل وافضل الايمان لا فضل الاحساب والانساب بعضكم من بعض انتم وارقائكم متناسبون في الايمان ولا تستنكفوا من نكاحهن فانكحوهن والضمير للفتيات اي تزوجوهن باذن اهلهن اي باذن مواليهن وآتوهن اجورهن اي مهورهن بالمعروف بغير مطل وضرار والمراد فآتوا مواليهن لان المهور لهم محصنات عفائف غير مجاهرات بالسفاح ولا مسرات له وهو قوله غير مسافحات ولا متخذات اخدان والاخدان الاخلاء في السر فاذا احصن من قرأ بالضم فالمعنى فاذا زوجن فاحصنهن ازواجهن اي تزوجن ومن قرأ بالفتح فمعناه اسلمن وقيل احصن نفسهن بالتزويج فان اتين بفاحشة اي فان زنين فعليهن نصف ما على المحصنات اي الحرائر من العذاب من الحد كما في قوله وليشهد عذابهما فهو خمسون جلدة ولا رجم عليهن لان الرجم لا يتنصف ذلك اشارة الى نكاح الاماء لمن خشي العنت منكم لمن خاف الاثم الذي يؤدي اليه الزنا غلبة الشهوة واصل العنت انكسار العظم بعد الجبر فاستعير لكل مشقة وضرر ولا ضرر اعظم من الوقوع في الزنا وان تصبروا خير لكم اي وصبركم عن نكاح الاماء متعففين خير لكم

يريد الله ليبين لكم ويهديكم سنن الذين من قبلكم ويتوب عليكم والله عليم حكيم والله يريد ان يتوب عليكم ويريد الذين يتبعون الشهوات ان تميلوا ميلا عظيما يريد الله ان يخفف عنكم وخلق الانسان ضعيفا

الاصيل يريد الله ليبين لكم زيدت اللام مؤكدة لارادة التبيين كما زيدت في لا اباك لك لتأكيد الاضافة
والمعنى يريد الله ان يبين لكم ما خفي عنكم من مصالحكم وان يهديكم سنن الذين من قبلكم
من الانبياء واهل الحق لتقتدوا بهم ويتوب عليكم اي وان يقبل توبتكم والله يريد ان يتوب عليكم
ويحثكم لها ويعينكم اليها ويريد الذين يتبعون الشهوات من المبطلين ان تميلوا اي
تعدلوا عن الاستقامة والقصد بما عليهم وموافقتهم ميلا عظيما اذ لا ميل اعظم من الموافقة
على اتباع الشهوات يريد الله ان يخفف عنكم باحلال الامر وغيره من الرخص وخلق الانسان
ضعيفا لا يصبر على مشقة الطاعة وعن الشهوات يا ايها الذين آمنوا لا تأكلوا اموالكم
بينكم بالباطل الا ان تكون تجارة عن تراض منكم ولا تقتلوا انفسكم ان الله كان بكم رحيما
ومن يفعل ذلك عدوانا وظلما فسوف نصليه نارا وكان ذلك على الله يسيرا اكل على
سائر الوجوه والباطل ما لم يبحه الشرع من الربا والقمار والخيانة والظلم والسرقة الا ان تكون
تجارة بالنصب على ان الكون التجارة عن تراض منكم وبالرفع على ان تقع تجارة والاستثناء منقطع
معناه ولكن كون تجارة عن تراض منكم غير منهي عنه وعن تراض صفة التجارة اي تجارة
صادرة عن تراض منكم والتراضي رضى المتبايعين بما تعاقدا عليه في حال البيع وقت الايجاب
والقبول ولا تقتلوا انفسكم بان تقاتلوا من لا تطيقون فتقتلوا وقيل لا يقتل بعضكم بعضا
لانكم اهل دين واحد وانتم كنفس واحدة وقيل لا يقتل الرجل نفسه كما يفعل بعض الجهال في حال
غضب او ضجر ان الله كان بكم رحيما ولرحمته عليكم ومن يفعل ذلك اشارة الى القتل
اي ومن يقدم على قتل الانفس عدوانا وظلما لا خطأ ولا اقتصاصا فسوف نصليه نارا
شديدة العذاب ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم وندخلكم مدخلا كريما
ولا تتمنوا ما فضل الله به بعضكم على بعض للرجال نصيب مما اكتسبوا وللنساء نصيب
مما اكتسبن واسألوا الله من فضله ان الله كان بكل شيء عليما قال اصحابنا رضي الله عنهم المعاصي
كلها كبائر من حيث انها قبائح لكن بعضها اكبر من بعض وانما يكون الذنب صغيرا بالاضافة
الى ما هو اكبر منه واستحقاق العذاب عليه اكثر ونحوه قول ابن عباس كل ما نهى الله عنه فهو كبيرة
وقال مجاهد وسعيد بن جبير كل ما اوعد الله عليه عذابا في العقبى او اوجب عليه حدا في الدنيا
فهو كبيرة ومعنى الآية ان تجتنبوا كبائر ما نهيتم عنه في هذه السورة من المناكح واكل الاموال
بالباطل وغير ذلك وتركتموها في المستقبل نكفر عنكم سيئاتكم التي اكتسبتموها بارتكاب ذلك
فيما سلف ويعضده قوله تعالى ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف وعن ابن مسعود كل ما نهى الله
عنه في هذه السورة الى رأس الثلثين فهو كبيرة وروي ان رجلا قال لابن عباس الكبائر سبع فقال
هي الى السبعمائة اقرب الا انه لا صغيرة مع الاصرار ولا كبيرة مع الاستغفار وقرئ مدخلا بفتح الميم وهو ايضا

للرجال نصيب مر مردان راست بهره مقرر مما اكتسبوا از ثواب آنچه کسب کرده اند
وللنساء نصيب و زنان راست بهره مقرر مما اكتسبن از ثواب آنچه کسب کرده اند

المناهي كلها كبيرة

تمني المكان والمبصل فيها ولا تتمنوا نهي عن التحاسد وعن تمني ما فضل الله به بعض الناس على بعض
من الجاه والمال لان ذلك التفضيل قسمة من الله العالم باحوال العباد فواجب على العباد ان يرضوا
بقسمته الصادرة عن الحكمة والعلم بالمصلحة للرجال نصيب مما اكتسبوا جعل سبحانه ما قسم لكل من
الرجال والنساء على حسب ما عرف من حاله كسبا له واسألوا الله من فضله لا تحسدوا ولا تتمنوا ما
اوتي من الفضل ولكن اسألوا الله من فضله ... قال سفيان بن عيينة لم يأمر بالمسألة
الا ليعطي ولكل جعلنا موالي مما ترك الوالدان والاقربون والذين عقدت ايمانكم فآتوهم نصيبهم
ان الله كان على كل شيء شهيدا الرجال قوامون على النساء بما فضل الله بعضهم على بعض وبما
انفقوا من اموالهم فالصالحات قانتات حافظات للغيب بما حفظ الله واللاتي تخافون
نشوزهن فعظوهن واهجروهن في المضاجع واضربوهن فان اطعنكم فلا تبغوا عليهن
سبيلا ان الله كان عليا كبيرا اي لكل واحد من الرجال والنساء جعلنا موالي وراثا هم
اولى بميراثه يرثون مما ترك الوالدان والاقربون المورثون والذين عقدت ايمانكم اي ويرثون
مما ترك الذين عقدت ايمانكم لانهم ورثتهم اولى بميراثهم فيكون عطفا على الوالدان
ويكون الضمير في فآتوهم للموالي ويجوز ان يكون في ترك ضمير لكل والوالدان والاقربون تفسير الموالي
كانه قيل من هم فقيل الوالدان والاقربون والذين عقدت ايمانكم مبتدأ ضمن معنى الشرط فوقع
خبره مع الفاء وهو قوله فآتوهم نصيبهم والمراد بالذين عقدت ايمانكم موالي الموالاة كان الحليف
يقول للرجل دمي دمك وهدمي هدمك وحربي حربك وسلمي سلمك وترثني وارثك
وتعقل عني واعقل عنك فيكون للحليف السدس من ميراث الحليف فنسخ بقوله واولوا الارحام
بعضهم اولى ببعض وقرئ عاقدت وعقدت ومعنى عاقدت ايمانكم عاقدتهم ايديكم وما
سحتموهم ومعنى عقدت عقدت عهودهم ايمانكم الرجال قوامون على النساء يقومون عليهن
بالامر والنهي كما يقوم الولاة على رعاياهم ولذلك سموا قواما بما فضل الله بعضهم بسبب تفضيل الله بعضهم وهم الرجال
على بعضهم يعني النساء وقد ذكر في تفضيل الرجال اشياء منها العقل والحزم والجهاد والخطبة والاذان
وبعدد الازواج والطلاق وغير ذلك وبما انفقوا وبسبب ما انفقوا في نكاحهن من الاموال
يعني المهر والنفقة فالصالحات قانتات اي مطيعات لله قائمات بما عليهن للازواج حافظات
للغيب خلاف الشهادة اي واعيات لحقوق ازواجهن وحرمتهن في الفروج والبيوت والاموال
في حال غيبتهم بما حفظ الله اي بما حفظهن الله حين اوصى بهن الازواج في كتابه او بما حفظهن الله
اذا وفقهن لحفظ الغيب فيكون ما مصدرية وقرئ بما حفظ الله بالنصب على ان ما موصولة اي
بالامر الذي يحفظ حق الله وامانته وهو التعفف والشفقة على الرجال وفي الحديث خير النساء امرأة
ان نظرت اليها سرتك وان امرتها اطاعتك واذا غبت عنها حفظتك في مالها ونفسها وتلا الآية

انّا النقص من الاجر بقدر ذرة اي الزيادة على المستحق من العقاب يكونان ظلما

ينفقون اموالهم رئاء الناس ...

كانوا والا ...

حديثا ولا يقف ...
وانتم سكارى حتى تعلموا ...
او على سفر او جاء احد منكم ...
اي لا تقوموا الى الصلوة وانتم نشاوى ...
وقيل معناه لا تقربوا مواضع الصلوة وهي المساجد كقوله صلّى الله عليه وآله جنّبوا مساجدكم ...
نجاستكم وقيل هو سكر النوم وغلبة النعاس ... وروي ذلك عن الباقر صلوات الله عليه ...
عطف على قوله وانتم سكارى ... كانه قيل لا تقربوا الصلوة سكارى ولا جنبا
لان الجنب اسم يجري مجرى المصدر ... فاستوى فيه الواحد والجمع والمذكر والمؤنث الا عابري سبيل
اي لا تقربوا الصلوة في احوال الجنابة الا اذا كنتم مسافرين فيجوز لكم ان تؤدوها بالتيمم فان التيمم لا يرفع
حكم الجنابة فيكون قوله عابري سبيل ... عبارة عن السفر ...

والّٰتي تخافون نشوزهن اي عصيانهن واصل النشوز الانزعاج والترفع على الزوج فعظوهن بالقول
والنصيحة واهجروهن ثانيا في المضاجع والمراقد فلا تدخلوهن تحت اللحف وقيل هو ان يولّيها ظهره في المضجع واضربوهن
ان لم ينجع فيهن الوعظ والهجران ضربا غير مبرح لا يقطع لحما ولا يكسر عظما وعن الباقر صلوات الله عليه انّه
الضرب بالسواك فان اطعنكم فلا تبغوا عليهن سبيلا اي لا تطلبوا عليهن التعرض بالاذى والتجنّي وتوبوا
عليهن بعد رجوعهن الى الطاعة وترك النشوز ان الله كان عليا كبيرا فاحذروه فلا تكلفوهن
ما لا يطقن وان خفتم شقاق بينهما فابعثوا حكما من اهله وحكما من اهلها ان يريدا اصلاحا
يوفق الله بينهما ان الله كان عليما خبيرا الاصل شقاقا بينهما فاضيف الشقاق الى الظرف على
سبيل الاتساع والضمير للزوجين وان لم يجر ذكرهما لدلالة ذكر الرجال والنساء عليهما فابعثوا
حكما اي رجلا يصلح للحكومة من اهله وحكما من اهلها لان الاقارب اعرف ببواطن الاحوال وهما ...
الحكومة العدل والاصلاح بينهما ...
في ان يريدا اصلاحا ضمير الحكمين يوفق الله بينهما اي الزوجين اي ان قصدا اصلاح ذات البين بورك
في وساطتهما واوقع الله بحسن سعيهما الوفاق والالفة بين الزوجين وقيل الضمير للحكمين يوفق الله
بينهما حتى يتفقا على الكلمة الواحدة ... ان الحكمين ان يجمعا بينهما ان رايا ذلك صلاحا
وليس لهما ان يفرقا بينهما الا بعد ان يستأمراهما ويرضيا بذلك واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا
وبالوالدين احسانا وبذي القربى واليتامى والمساكين والجار ذي القربى والجار الجنب
والصاحب بالجنب وابن السبيل وما ملكت ايمانكم ان الله لا يحب من كان مختالا فخورا الذين
يبخلون ويأمرون الناس بالبخل ويكتمون ما آتاهم الله من فضله واعتدنا للكافرين
عذابا مهينا وبالوالدين احسانا اي واحسنوا بالوالدين احسانا وبذي القربى وبكل من
بينكم وبينه قرابة والجار ذي القربى الذي جواره قريب والجار الجنب الذي جواره بعيد وقيل
معناهما الجار القريب والجار الاجنبي والصاحب بالجنب هو الذي صحبك بان حصل
بجنبك ... رفيقا في سفر او جارا ملاصقا او شريكا او قاعدا الى جنبك في مجلس
تعلم ... وابن السبيل المسافر المنقطع به وقيل هو الضيف والمختال التيّاه الجهول
الذي يتكبر عن اكرام اقاربه واصحابه والفخور الذي يفخر بكثرة ماله الذين يبخلون بدل
من قوله من كان مختالا او نصب على الذم او رفع على الذم ايضا او يكون مبتدأ خبره
محذوف ... الذين يبخلون ويفعلون كذا ملومون مستحقون للعقوبة اي يبخلون بما
عندهم وبما في ايدي غيرهم فيأمرونهم بان يبخلوا ... ابخل من الضنين بمال غيره
ويكتمون ما آتاهم الله من فضل الغنى بالتفاقر الى الناس وقيل هم اليهود كتموا صفة رسول الله
والذين ينفقون اموالهم رئاء الناس ولا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ومن يكن الشيطان
له قرينا فساء قرينا وماذا عليهم لو آمنوا بالله واليوم الآخر وانفقوا مما رزقهم الله وكان الله

روایت کرده که مردی بخدمت رسول خدا آمد و گفت یا رسول الله مرا همسایه ایست ... و او زبان دراز کرده ...

وبا همسایه خویش ... احسان کن ... حق همسایه بر همسایه ...

... دوم همسایه مسلمان که حق اسلام و همسایگی دارد سوم همسایه کافر که همین حق همسایگی دارد ...

والترفع على الزوج فعظوهن ولا بالقول

اهوان بولیها الظهرة فی المضجع و اضربوهن

الله صلوات الله علیه انه

والنجی وتوبوا

هن

کذلك

بين وقيل

التاء بان يحصل

ماعدا الى الجنب في بجلس

نقيف والمختال التياه الجهول

معناها الجار القريب

بان يحصل بجنبه بكونه رفيقه

فعلان يرعى حقه وابن السبيل المسافر

الذي يتكبر عن اكرام اقاربه واصحابه

بدل من قوله من كان مختالا او نصب على الذم او رفع على الذم ايضا او يكون مبتدأ خبره محذوف وكانه قيل الذين يبخلون ويفعلون كذا ملومون مستحقون للعقوبة اي يبخلون بما عندهم وبما في ايدي غيرهم فيأمرونهم بان يبخلوا كما جاء في المثل ابخل من الضنين بما في يد غيره ويكتمون ما آتاهم الله من فضله الغنى بالتفاقر الى الناس وقيل هم اليهود كتموا صفة رسول الله والذين ينفقون اموالهم رئاء الناس ولا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ومن يكن الشيطان له قرينا فساء قرينا وماذا عليهم لو آمنوا بالله واليوم الآخر وانفقوا مما رزقهم الله وكان الله

... ان النقص من الاجر بمقدار ذرة او الزيادة على المستحق من العقاب يكون ظلما

وانتم سکاری ...

بهم عليما ارئاء الناس اي للمرآة والفخار وليقال انهم اسخياء لا لوجه الله وقيل هم مشركوا قريش انفقوا اموالهم في عداوة رسول الله صلى الله عليه وآله فساء قرينا اذ حملهم على البخل والرياء وكل شر وفساد ويجوز ان يكون وعيدا لهم بان يكون الشيطان مقرونا بهم في النار وماذا عليهم اي اي تبعة عليهم من الوبال والتبعة في الايمان والانفاق في سبيل الله وهذا توبيخ لهم وتعجيب والالفات المنفعة كل المنفعة في ذلك وكان الله بهم عليما وعيد لهم ان الله لا يظلم مثقال ذرة وان تك حسنة يضاعفها ويؤت من لدنه اجرا عظيما الذرة النملة الصغيرة وقيل كل جزء من اجزاء الهباء ذرة وفي هذا دلالة على انه لو نقص من الاجر ادنى شيء او زيد على المستحق من العقاب كان ظلما وان تك حسنة اي وان تك مثقال ذرة حسنة وانما انث لكونه مضافا الى مؤنث وقرئ حسنة بالرفع على كان التامة يضاعفها اي يضاعف ثوابها ويؤت من لدنه اجرا عظيما اي ويعط صاحبها من عنده على سبيل التفضل عطاء عظيما وسماه اجرا لانه تابع للاجر فكيف اذا جئنا من كل امة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا يومئذ يود الذين كفروا وعصوا الرسول لو تسوى بهم الارض ولا يكتمون الله حديثا فكيف يصنع هؤلاء الكفار اذا جئنا من كل امة بشهيد يشهد عليهم بما فعلوا وهو نبيهم وجئنا بك يا محمد على هؤلاء قومك شهيدا والمعنى ان الله سبحانه يستشهد يوم القيامة كل نبي على امته فيشهد لهم وعليهم وعن ابن مسعود انه قرأ هذه الآية على النبي صلى الله عليه وآله ففاضت عيناه فانظر في هذا اذا كان الشاهد تبكي لهول هذه المقالة فما ينبغي ان يصنع المشهود عليه من الانبياء وعن كل جماعة شهيد على اوصياء الانبياء يومئذ يود الذين كفروا وعصوا الرسول لو تسوى بهم الارض وقرئ تسوى بفتح التاء من تسوى وتسوى بادغام التاء في السين لو يسوي بهم فتسوى والمعنى يودون انهم لم يبعثوا وانهم كانوا والارض سواء وقيل يودون لو يدفنون فتسوى بهم الارض كما تسوى بالموتى ولا يكتمون الله حديثا ولا يقدرون على كتمانه لان جوارحهم تشهد عليهم يا ايها الذين آمنوا لا تقربوا الصلوة وانتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون ولا جنبا الا عابري سبيل حتى تغتسلوا وان كنتم مرضى او على سفر او جاء احد منكم من الغائط او لامستم النساء فلم تجدوا ماء فتيمموا صعيدا طيبا فامسحوا بوجوهكم وايديكم ان الله كان عفوا غفورا اي لا تقوموا الى الصلوة وانتم سكارى وقيل معناه لا تقربوا مواضع الصلوة وهي المساجد كقوله صلى الله عليه وآله جنبوا مساجدكم صبيانكم ومجانينكم وقيل هو سكر النوم وغلبة النعاس ... عطف على قوله وانتم سكارى لان محل الجملة مع الواو نصب على الحال كانه قيل لا تقربوا الصلوة سكارى ولا جنبا لان الجنب يجري مجرى المصدر الذي هو الاجناب فاستوى فيه الواحد والجمع والمذكر والمؤنث الا عابري سبيل اي لا تقربوا الصلوة في حال الجنابة الا اذا كنتم مسافرين فيجوز لكم ان تؤدوها بالتيمم فان التيمم لا يرفع حكم الجنابة فيكون قوله الا عابري سبيل منصوبا على الحال وعبور السبيل عبارة عن السفر وكان قيل ...

غير مغتسلين حتى تغتسلوا الا في حال كونكم مسافرين ومن فسر الصلوة بالمسجد قال المعنى
لا تقربوا مواضع الصلوة جنبا الا مجتازين فيها حتى تغتسلوا من الجنابة وان كنتم مرضى او على
سفر ... عليهم الطهارة في التيمم عند عدم الماء ...
مرضاهم ومسافريهم لكثرة المرض والسفر وغلبتهما على سائر الاسباب الموجبة للرخصة ثم عم كل من وجب
عليه الطهارة واعوزه الماء لخوف عدو او سبع او عدم ما يتوصل به الى الماء وغيره ...
كثرة المرض والسفر فلذلك لا نظم في سلك واحد بين المريض والمسافر وبين المحدث والجنب وان كان المرض
والسفر سببين من اسباب الرخصة والحدث سببا لوجوب الوضوء والجنابة سببا لوجوب الغسل ومن قرأ او لمستم
النساء فالمس والملامسة بمعنى الجماع قال ابن عباس رضي الله عنه الجماع لمسا كما سمي الحرمان ... والغائط المطمئن
من الارض وكانوا يسترزون هناك ... حتى كنوا بالغائط عن الحدث والتيمم اصل القصد وفي
الشرع بقصد الصعيد ... وقال الزجاج الصعيد وجه الارض ترابا كان او غيره ...
... وهو مذهب ابي حنيفة وهو المروي عن ائمة
الهدى عليهم السلام فامسحوا بوجوهكم وايديكم وهو ضربة واحدة للوجه واليدين ...
وضربتان ... الوجه والاخرى لليدين ...
... من الرجال ... من الكتاب ... الكتاب ... ويريدون
ان تضلوا السبيل والله اعلم باعدائكم وكفى بالله وليا وكفى بالله نصيرا من الذين هادوا يحرفون الكلم
عن مواضعه ويقولون سمعنا وعصينا واسمع غير مسمع وراعنا ليا بالسنتهم وطعنا في الدين ولو انهم
قالوا سمعنا واطعنا واسمع وانظرنا لكان خيرا لهم واقوم ولكن لعنهم الله بكفرهم فلا يؤمنون الا قليلا
... من الكتاب
... التوراة ... اليهود ... بالهدى ...
... المعجزات ... صلى الله عليه وآله والآيات ...
... التوراة والانجيل ويريدون ان تضلوا انتم ايها المؤمنون سبيل الحق كما ضلوا ...
اذا ... معهم والله اعلم منكم باعدائكم وقد اخبركم بعداوة هؤلاء لكم ...
ولا تستنصحوهم ... وكفى بالله وليا ... وكفى بالله نصيرا ...
بيان للذين اوتوا نصيبا من الكتاب لانهم يهود ونصارى ... بين البيان والمبين ...
... والله اعلم وكفى بالله وليا وكفى بالله نصيرا ... من الذين هادوا ...
هادوا قوم يحرفون الكلم عن مواضعه ...
عن مواضعه التي وضعه الله تعالى فيها ... التوراة ...

ادم طوال وقولهم واسمع غير مسمع معناه اسمع منا مدعوا عليك بلا سمعت واسمع غير مجاب
الى ما تدعو اليه فيكون غير مسمع حالا من المخاطب وراعنا معناه راعنا لنا بالسنتهم فلا يبها
وتحريفا اي يفتلون بالسنتهم الحق الى الباطل حيث يضعون راعنا موضع انظرنا وغير مسمع
موضع لا اسمعت منا مكروها او يفتلون بالسنتهم ما يضمرونه من الشتم الى ما يظهرونه من التوقير نفاقا ولو انهم
قالوا سمعنا قولك واطعنا امرك واسمع منا وانظرنا لكان خيرا لهم الضمير في كان يرجع الى
انهم قالوا لان المعنى ولو ثبت قولهم سمعنا واطعنا لكان قولهم ذلك خيرا لهم واقوم اي اعدل
وادل ولكن لعنهم الله اي ابعدهم عن رحمته بكفرهم اي بسبب كفرهم فلا يؤمنون الا ايمانا
قليلا ضعيفا الا قليلا منهم قد آمنوا يا ايها الذين اوتوا الكتاب آمنوا بما
نزلنا مصدقا لما معكم من قبل ان نطمس وجوها فنردها على ادبارها او نلعنهم كما
لعنا اصحاب السبت وكان امر الله مفعولا اي صدقوا بما انزلنا يعني من القرآن والاحكام على محمد
صلى الله عليه وآله مصدقا لما معكم من التوراة من قبل ان نطمس وجوها اي نمحو آثارها وتخطيط
صورها من عين وحاجب وانف فنردها على ادبارها فنجعلها على هيئة ادبارها وهي الاقفاء
مطموسة مثلها او ننكس وجوهها الى خلف واقفاءها الى قدام او يريد بالطمس التغيير وبالوجوه
الوجهاء والرؤساء اي من قبل ان نغير احوال وجهائهم فنسلبهم وجاهتهم واقبالهم ونكسوهم
صغارهم وادبارهم او نلعنهم الضمير يرجع الى اصحاب الوجوه او الوجهاء اي نخزيهم بالمسخ كما
مسخنا اصحاب السبت وهذا الوعيد لليهود كان مشروطا بالايمان فلما آمن جماعة منهم كعبد الله
بن سلام وثعلبة بن سعنة ومخيريق وغيرهم رفع العذاب عن غيرهم وقيل هو منتظر ولا بد من
طمس ومسخ لليهود قبل يوم القيمة وكان امر الله مفعولا فلا بد ان يقع احد الامرين ان لم يؤمنوا
ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ومن يشرك بالله فقد افترى اثما عظيما
هذه الآية ارجى آية في القرآن لان فيها ادخال جميع الذنوب التي هي دون الشرك الداخل تحت
عموم قوله ما دون ذلك في مشيئة الغفران الا ترى انه سبحانه نفى غفران الشرك اولا وقد حصل الاجماع
على انه سبحانه يغفره بالتوبة ثم اثبت غفران ما دون الشرك من المعاصي فينبغي ان يكون المراد غفران
ما لم يتب منها لئلا يلزم التسوية بين المنفي والمثبت ثم علق المشية بالمغفور لهم فقال لمن يشاء اي يغفر الذنوب التي
هي دون الشرك لمن يشاء ان يغفر له من المذنبين ليكون العبد واقفا بين الخوف والرجاء خارجا
عن الاغراء اذ الاغراء انما يحصل بالقطع على الغفران دون الرجاء للغفران المعلق بالمشية وقال
جار الله ... المنفي والمثبت في الآية جميعا الى قوله لمن يشاء ... والمراد بالاول من لم يتب وبالثاني من تاب
وهذا الذي قاله غاية في الفساد والبطلان لانه يكون معنى الآية اذ ذاك انه سبحانه لا يغفر الشرك لمن لم يتب
وهو غير تائب ويغفر لمن تاب منه ويغفر ما دون الشرك لمن يشاء وهو التائب ولا يغفر لمن لم يتب منه

بيان ان هذه الآية ارجى آية في القرآن

المنهي ولمثت كما ترى سواء في الحكم والمعنى هذا كلام الله تعالى الذي يبهر العقول بعضها ...
هذه النقيصة التي تربأ بكل عاقل عنها على أن لم تقدر إذا وجبت عقلية إسقاط العقاب
فكيف يعلق بها المشيئة وهو أبلغ حيثما قال ان يقول انا اتقى الذين آمنت أو على بينة من ربنا
عن مثل وتقدير المسلم لك الحمد على تأييدك وتسديدك ومن يشرك بالله فقد افترى إثما عظيما
وهو معتبر في نهاية العبادة تحقيقا غير الله سبحانه ألم تر إلى الذين يزكون أنفسهم بل الله يزكي
من يشاء ولا يظلمون فتيلا انظر كيف يفترون على الله الكذب وكفى به إثما مبينا الذين يزكون
أنفسهم هم اليهود والنصارى قالوا نحن أبناء الله وأحباؤه وقالوا لن يدخل الجنة إلا من كان هودا
أو نصارى ويدخل فيه كل من زكى نفسه ووصفها بزيادة الطاعة والزلفى عند الله بل الله يزكي
من يشاء إيذان بأن تزكية الله هي التي يعتد بها دون تزكية غيره فإنه سبحانه العالم بمن هو أهل
التزكية ولا يظلمون الضمير يرجع إلى الذين يزكون أنفسهم أي لا يظلمون في تعذيبهم على تزكيتهم أنفسهم
مقدار فتيل وهو ما يكون في شق النواة أو يرجع إلى من يشاء أي يثابون ولا ينقص من ثوابهم انظر كيف
يفترون على الله الكذب في زعمهم أنهم أزكياء عند الله وكفى به في زعمهم هذا إثما مبينا أي بيّنا
ظاهرا من بين سائر آثامهم ألم تر إلى الذين أوتوا نصيبا من الكتاب يؤمنون بالجبت والطا
غوت ويقولون للذين كفروا هؤلاء أهدى من الذين آمنوا سبيلا أولئك الذين لعنهم الله
ومن يلعن الله فلن تجد له نصيرا الجبت كل ما عبد من دون الله والطاغوت الشيطان روي
أن حيي بن أخطب وكعب بن الأشرف خرجا مع جماعة من اليهود إلى مكة يحالفون قريشا على محاربة رسول الله
فقالت قريش لهم أنتم أقرب إلى محمد منكم إلينا فلا نأمن مكركم فاسجدوا لآلهتنا حتى نطمئن إليكم
ففعلوا فهذا إيمانهم بالجبت والطاغوت لأنهم سجدوا للأصنام وأطاعوا الشيطان فيما فعلوا فقال
أبو سفيان أنحن أهدى سبيلا أم محمد فقال كعب ماذا يقول محمد قالوا يأمر بعبادة الله وحده وينهى
عن الشرك قال وما دينكم قالوا نحن ولاة البيت نسقي الحاج ونقري الضيف ونفك العاني
وذكروا أفعالهم فقال أنتم أهدى من الذين آمنوا سبيلا أولئك الذين لعنهم الله ومن يلعن الله فلن
تجد له نصيرا في الدنيا والآخرة أم لهم نصيب من الملك فإذا لا يؤتون الناس نقيرا أم يحسدون
الناس على ما آتاهم الله من فضله فقد آتينا آل إبراهيم الكتاب والحكمة وآتيناهم ملكا عظيما
فمنهم من آمن به ومنهم من صد عنه وكفى بجهنم سعيرا وصف سبحانه اليهود بالبخل والحسد
وهما شر الخصال لأن البخيل يمنع ما أوتي من النعمة والحاسد يتمنى أن لا يكون لأحد غيره والهمزة
وأم هذه منقطعة والهمزة لإنكار أن يكون لهم نصيب من الملك ولو كان لهم نصيب من الملك فإذا
لا يؤتون الناس نقيرا أي لا يعطون أحدا مقدار النقير وهو النقرة في ظهر النواة والملك إما ملك الدنيا
وإما ملك الله كما في قوله قل لو أنتم تملكون خزائن رحمة ربي إذا لأمسكتم أم يحسدون بل يحسدون الناس

يعني رسول الله صلى الله عليه وآله والمؤمنين على ما آتاهم الله من النبوة والنصرة وزيادة العز
كل يوم فقد آتينا آل إبراهيم هذا إلزام لهم بما عرفوه من أن الله تعالى آتى آل إبراهيم الذين هم أسلاف محمد
الكتاب وهو التوراة والإنجيل والحكمة وهي ما أعطوا من العلم وآتيناهم ملكا عظيما وهو ملك يوسف
وداود وسليمان عليهم السلام فمنهم أي من اليهود من آمن بما ذكر من حديث آل إبراهيم ومنهم من صد عنه
أنكره مع علمه بصحته أو يكون المعنى فمن اليهود من آمن برسول الله ومنهم من أنكر نبوته أو فمن آل إبراهيم
من آمن بإبراهيم ومنهم من كفر كما أنهم منهم مهتد وكثير منهم فاسقون إن الذين كفروا بآياتنا سوف نصليهم
نارا كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها ليذوقوا العذاب إن الله كان عزيزا حكيما والذين
آمنوا وعملوا الصالحات سندخلهم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها أبدا لهم فيها أزواج
مطهرة وندخلهم ظلا ظليلا سوف نصليهم أي ندخلهم نارا ونلقيهم فيها ونحرقهم بها بدلناهم جلودا
غيرها أبدلناهم إياها ليذوقوا العذاب أي ليدوم لهم العذاب إن الله كان عزيزا لا يمتنع عليه ما يريد
ووعد حكيما لا يعذب إلا من يستحق لهم فيها أزواج مطهرة من الحيض والنفاس ومن جميع الدنايا والأدناس
وندخلهم ظلا ظليلا أي دائما لا تنسخه الشمس وهو صفة مشتق من لفظ الظل كما يقال يوم أيوم وليل أليل
وداهية دهياء إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها وإذا حكمتم بين الناس أن تحكموا بالعدل
إن الله نعما يعظكم به إن الله كان سميعا بصيرا يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول
وأولي الأمر منكم فإن تنازعتم في شيء فردوه إلى الله والرسول إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر
ذلك خير وأحسن تأويلا قيل إن الخطاب عام لكل أحد في كل ما يؤتمن من أمانات الله التي هي أوامره و
نواهيه وأمانات عباده وفيما يأتمن بعضهم بعضا فيه وقيل الخطاب لولاة الأمر أمرهم الله سبحانه بأداء
الأمانات والحكم بالعدل ثم أمر الرعية في الآية الأخرى بأن يسمعوا لهم ويطيعوا فردوه إلى قوله إن كنتم
تؤمنون بالله واليوم الآخر وروي عنهم عليهم السلام أنه أمر لكل واحد من الأئمة أن يسلم الأمر إلى
ولي الأمر بعده وقالوا إلينا الأولى والأخرى لكم وقوله نعما أي نعم شيئا يعظكم به فتكون ما نكرة
منصوبة موصوفة بيعظكم به أو نعم الشيء الذي يعظكم به فتكون ما مرفوعة موصولة والمخصوص بالمدح
محذوف أي نعما يعظكم به ذاك وهو المأمور به من أداء الأمانات والحكم بالعدل وأولوا الأمر هم
أمراء الحق وأئمة الهدى الذين يهدون بالحق وبه يعدلون لأنه لا يعطف على الله ورسوله في
وجوب الطاعة ولا يقرن بهما في ذلك إلا من هو معصوم مأمون منه القبيح فضلا عما أمر بطاعته
وأيضا ولا يأمر الله عز اسمه بالطاعة لمن يعصيه ولا بالانقياد لمن ...
فإن تنازعتم في شيء أي فإن اختلفتم في شيء من أمور دينكم فردوه إلى الله والرسول أي ارجعوا
إلى الرسول في حياته ... أمر بالرجوع إليه بعد وفاته في قوله إني تارك فيكم الثقلين ما إن تمسكتم به

كتاب الله وعترتي أهل بيتي

لن تضلوا [illegible] كتاب الله وعترتي أهل بيتي وإنهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض فقد صرح بأن في التمسك
بهما الأمان من الضلال فالرد إلى أهل بيته العترة الملازمة لكتاب الله الغير المنفك عنه [illegible]
في حوضه لأنهم الحافظون لشريعته القائمون مقامه في أمته [illegible] ولي الأمر الأئمة من العترة
صلوات الله عليهم والرد [illegible] إلى الله والرسول خير لكم وأحسن تأويلا أي وأحسن عاقبة
ألم تر إلى الذين يزعمون أنهم آمنوا بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك يريدون أن يتحاكموا إلى الطاغوت
وقد أمروا أن يكفروا به ويريد الشيطان أن يضلهم ضلالا بعيدا وإذا قيل لهم تعالوا إلى ما أنزل الله
وإلى الرسول رأيت المنافقين يصدون عنك صدودا [illegible] كان بين رجل من المنافقين ورجل من اليهود
خصومة فقال اليهودي أحاكمك إلى محمد لأنه علم أنه لا يقبل الرشوة وقال المنافق بل بيني وبينك كعب بن
الأشرف فنزلت وسمي الله كعب بن الأشرف طاغوتا لإفراطه في الطغيان وفي عداوة رسول الله أو على
التشبيه بالشيطان والتسمية باسمه أو جعل اختيار التحاكم إلى غير النبي على التحاكم إلى رسول الله
تحاكما إلى الشيطان بدليل قوله وقد أمروا أن يكفروا به ويريد الشيطان أن يضلهم ضلالا بعيدا فكيف إذا
أصابتهم مصيبة بما قدمت أيديهم ثم جاءوك يحلفون بالله إن أردنا إلا إحسانا وتوفيقا
أولئك الذين يعلم الله ما في قلوبهم فأعرض عنهم وعظهم وقل لهم في أنفسهم قولا بليغا فكيف
يكون حالهم إذا أصابتهم مصيبة أي نالتهم من الله عقوبة بما قدمت أيديهم من التحاكم إلى غيرك
وإظهار السخط لحكمك ثم جاءوك [illegible] يحلفون بالله إن أردنا بالتحاكم إلى غيرك إلا
إحسانا وهو التخفيف عنك وتوفيقا بين الخصمين بالتوسط ولم نرد مخالفتك والسخط لحكمك
أولئك الذين يعلم الله ما في قلوبهم من الشرك والنفاق فأعرض عنهم أي لا تعاقبهم لمصلحة في
استبقائهم وعظهم بلسانك وقل لهم في أنفسهم قولا بليغا يبلغ من نفوسهم كل مبلغ أي خوفهم
بالقتل والاستئصال إن نجم منهم النفاق [illegible] وقل لهم في أنفسهم خاليا بهم ليس
معهم غيرهم قولا بليغا [illegible] فإن النصح في السر أنجع وما أرسلنا من رسول إلا ليطاع
بإذن الله ولو أنهم إذ ظلموا أنفسهم جاءوك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله
توابا رحيما فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجا مما قضيت
ويسلموا تسليما أي وما أرسلنا من رسول إلا ليطاع بإذن الله أي بسبب إذن الله في طاعته
وما بين المبعوث إليهم بأن يطيعوه ويتبعوه لأنه مؤد عن الله فطاعته طاعة الله ومعصيته معصية الله
ولو أنهم إذ ظلموا أنفسهم بالتحاكم إلى الطاغوت جاءوك تائبين مما ارتكبوه فاستغفروا الله
من ذلك بالإخلاص واستغفر لهم الرسول ولم يقل واستغفرت لهم لكنه عدل عنه إلى طريقة الالتفات
تفخيما لشأن رسول الله وتعظيما لاستغفاره وتنبيها على أن شفاعته من أسباب [illegible]

بمكان لوجدوا الله توابا رحيما أي لعلموه قابلا لتوبتهم متفضلا عليهم [illegible] فلا وربك أي فوربك ولا مزيدة لتأكيد القسم
[illegible] لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم فيما اختلف بينهم [illegible]
[illegible] ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجا أي ضيقا [illegible] مما قضيت
[illegible] ويسلموا [illegible]
[illegible] تأكيد للفعل [illegible] نزلت في شأن الزبير وحاطب بن أبي بلتعة [illegible]
[illegible] شراج من الحرة كانا يسقيان بها النخل فقال اسق يا زبير ثم أرسل الماء إلى جارك فغضب حاطب
وقال لأن كان ابن عمتك فتغير وجه رسول الله ثم قال اسق يا زبير ثم احبس الماء حتى يرجع إلى الجدر
واستوف حقك ثم أرسله إلى جارك [illegible] رسول الله
للزبير حقه في صريح الحكم ولو أنا كتبنا عليهم أن اقتلوا أنفسكم أو اخرجوا من دياركم
ما فعلوه إلا قليل منهم ولو أنهم فعلوا ما يوعظون به لكان خيرا لهم وأشد تثبيتا وإذا لآتيناهم
من لدنا أجرا عظيما ولهديناهم صراطا مستقيما أي ولو أوجبنا عليهم مثل ما أوجبنا على
بني إسرائيل من قتلهم أنفسهم أو خروجهم من ديارهم [illegible] ما فعلوه إلا أناس قليل منهم [illegible] والرفع
على البدل من الواو في فعلوه [illegible] ولو أنهم فعلوا
ما يوعظون به من متابعة رسول الله والانقياد له [illegible] لكان خيرا لهم [illegible] وأشد تثبيتا
لإيمانهم وإذا لآتيناهم جواب لسؤال مقدر كأنه قيل وماذا يكون لهم [illegible] فقيل وإذا لو ثبتوا
لآتيناهم من لدنا أجرا عظيما لأن إذا جواب وجزاء ولهديناهم [illegible] ووفقناهم للازدياد في الخيرات
ومن يطع الله والرسول فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء
والصالحين وحسن أولئك رفيقا ذلك الفضل من الله وكفى بالله عليما [illegible] ترغيب للمؤمنين
في طاعة الله ورسوله [illegible] مرافقة النبيين [illegible] والصديقين الذين
صدقوا [illegible] والشهداء المقتولين في الجهاد والصالحين الذين صلحت حالهم
واستقامت طريقتهم وحسن أولئك رفيقا فيه معنى التعجب كأنه قيل وما أحسن أولئك رفيقا [illegible]
كالصديق والخليط [illegible] يستوي فيه الواحد والجمع [illegible] ويجوز أن يكون مفردا [illegible]
والفضل [illegible] ذلك الفضل من الله [illegible]
العظيم [illegible] يا أيها الذين آمنوا
خذوا حذركم فانفروا ثبات أو انفروا جميعا وإن منكم لمن ليبطئن فإن أصابتكم مصيبة قال
قد أنعم الله علي إذ لم أكن معهم شهيدا ولئن أصابكم فضل من الله ليقولن كأن لم تكن
بينكم وبينه مودة يا ليتني كنت معهم فأفوز فوزا عظيما [illegible]
[illegible]

خذوا اسلحتكم ... حذرا لانه بها يتقي المحذور فانفروا الى قتال العدو وكرا اي اخرجوا
الى الجهاد ثبات اي جماعات متفرقة او انفروا جميعا مجتمعين كوكبة واحدة ولا تتخاذلوا
واللام في لمن للابتداء ودخلت على الذي ... جواب قسم محذوف تقديره وان منكم لمن اقسم بالله
ليبطئن والقسم وجوابه صلة من والخطاب لعسكر النبي صلى الله عليه وسلم والمبطئون
هم المنافقون ومعنى ليبطئن ليتثاقلن وليتخلفن عن الجهاد ... بطأ بمعنى ابطأ
... بلينا ... والتثبيط ... فتعدى بالباء ويجوز ان يكون
منقولا من بطؤ فيكون المعنى ليبطئن غيره وليثبطنه عن الغزو فان اصابتكم مصيبة
من قتل او هزيمة قال قد انعم الله علي اذ لم اكن معهم شهيدا اي حاضرا
في القتال فكان يصيبني ما اصابهم ولئن اصابكم فضل من الله كفتح وغنيمة ليقولن يا ليتني
كأن لم تكن بينكم وبينه مودة اعتراض بين الفعل الذي هو ليقولن وبين مفعوله
الذي هو يا ليتني يعني كأن لم يتقدم له معكم مودة فافوز فوزا عظيما اي فاصيب غنيمة
واخذ حظا وافرا منها فليقاتل في سبيل الله الذين يشرون الحيوة الدنيا بالاخرة و
من يقاتل في سبيل الله فيقتل او يغلب فسوف نؤتيه اجرا عظيما وما لكم لا تقا
تلون في سبيل الله والمستضعفين من الرجال والنساء والولدان الذين يقولو
ن ربنا اخرجنا من هذه القرية الظالم اهلها واجعل لنا من لدنك وليا واجعل
لنا من لدنك نصيرا ... اي يبيعون الحيوة الفانية بالحيوة الباقية ويستبدلونها بها
... وعد المقاتل في سبيل الله ظافرا او مغلوبا بايتاء الاجر العظيم وما لكم لا تقاتلون
في سبيل الله اي اي عذر لكم في ترك القتال مع اجتماع الاسباب الموجبة للقتال في
سبيل الله في طاعته واعزاز دينه واعلاء كلمته والمستضعفين فيه وجهان احدهما ان يكون
مجرورا عطفا على سبيل الله وفي خلاص المستضعفين او منصوبا على الاختصاص يعني واخص من
سبيل الله خلاص المستضعفين لان سبيل الله عام في كل خير وخلاص
المستضعفين من المؤمنين من ايدي الكفار من اعظم الخيرات واخص القربات والمستضعفون
هم الذين اسلموا بمكة وصدهم المشركون فبقوا بين اظهرهم يلقون منهم الاذى
فكانوا يدعون الله بالخلاص ويستنصرونه فيسر الله لبعضهم الخروج الى المدينة
وبقي بعضهم الى الفتح حتى جعل الله لهم من لدنه خير ولي وخير ناصر وهو محمد
فتولاهم احسن التولي ونصرهم اقوى النصر وكانوا قد اشركوا صبيانهم في دعائهم
استنزالا لرحمة الله بدعاء صغارهم الذين لم يذنبوا كما وردت السنة باخراجهم
في الاستسقاء وعن ابن عباس كنت انا وامي من المستضعفين من النساء والولدان وذكر

الظالم ... وانما كان وصفا للقرية لانه مسند الى اهلها فاعطي اعراب القرية لانه صفتها وذكر لاسناده
الى الاهل الذين امنوا يقاتلون في سبيل الله والذين كفروا يقاتلون في سبيل الطاغوت فقاتلوا
اولياء الشيطان ان كيد الشيطان كان ضعيفا هذا ترغيب للمؤمنين واخبار بانهم اولياء الله و
ناصرهم وان اعداءهم يقاتلون في سبيل الشيطان فلا ولي لهم الا الشيطان وكيد الشيطان للمؤمنين
ضعيف واهن في جنب كيد الله للكافرين ودخل كان هنا ليدل على ان الضعف لازم لكيد الشيطان
في جميع الاحوال والاوقات الم تر الى الذين قيل لهم كفوا ايديكم واقيموا الصلوة واتوا الزكوة فلما
كتب عليهم القتال اذا فريق منهم يخشون الناس كخشية الله او اشد خشية وقالوا ربنا لم كتبت
علينا القتال لولا اخرتنا الى اجل قريب قل متاع الدنيا قليل والاخرة خير لمن اتقى ولا تظلمون
فتيلا كفوا ايديكم اي كفوها عن القتال وكان المسلمون بمكة مكفوفين عن قتال الكفار وكانوا
يتمنون ان يؤذن لهم فيه فلما كتب عليهم القتال بالمدينة كره فريق منهم ذلك خوفا من القتل والاخطار
بالروح كخشية الله اضافة للمصدر الى المفعول ومحل الكاف النصب على الحال من الضمير في يخشون اي يخشون
الناس مثل اهل خشية الله بمعنى مشبهين لاهل خشية الله او اشد خشية من اهل خشية الله وليس التقدير
يخشون خشية مثل خشية الله لان اشد خشية معطوف عليه ولا تقول خشي فلان اشد خشية فتنصب خشية
وانت تريد المصدر انما تقول اشد خشية بالجر واذا نصبتها كان ... لولا اخرتنا
الى اجل قريب ... ما يتمتع به من منافع الدنيا قليل ولا
تظلمون فتيلا اي لا تنقصون ادنى شيء من اجوركم على مشاق القتال فلا ترغبوا عنها اينما
تكونوا يدرككم الموت ولو كنتم في بروج مشيدة وان تصبهم حسنة يقولوا هذه من عند الله
وان تصبهم سيئة يقولوا هذه من عندك قل كل من عند الله فمال هؤلاء القوم لا يكادون
يفقهون حديثا ما اصابك من حسنة فمن الله وما اصابك من سيئة فمن نفسك وارسلناك
للناس رسولا وكفى بالله شهيدا اينما تكونوا من الاماكن يدرككم الموت ولو كنتم في قصور مشيدة
مجصصة او مطولة في ارتفاع وقيل في بروج السماء والحسنة تقع على النعمة والطاعة والسيئة
تقع على البلية والمعصية قال الله تعالى وبلوناهم بالحسنات والسيئات لعلهم يرجعون والمعنى
وان تصبهم نعمة من خصب ورخاء نسبوها الى الله وان تصبهم بلية ... نسبوها
اليك وقالوا هذه من عندك وما هي الا بشؤمك كما حكي عن قوم موسى وان تصبهم سيئة يطيروا بموسى
ومن معه وعن قوم صالح اطيرنا بك وبمن معك وانما قاله اليهود والمنافقون فرد الله
عليهم قل كل من عند الله يبسط الارزاق ويقبضها بحسب ارادته فمال هؤلاء القوم
لا يكادون يفقهون حديثا فيعلمون ان الله هو الباسط والقابض وافعاله كلها
صادرة عن حكمة وصواب ثم قال وما اصابك يا انسان خطابا عاما من نعمة من حسنة

وحنانيك لولا الله تفضلا ما اهتدينا واستنانا ما اصابك من حسنة من نعمة وما اصابك من سيئة من بلية فمن نفسك لانك
السبب فيها بما اكتسبت من الذنوب ويتلوه وما اصابكم من مصيبة فيما كسبت ايديكم ويعفوا عن كثير وارسلناك
للناس جميعا رسولا لست برسول العرب وحدهم وكفى بالله شهيدا على ذلك فما ينبغي لاحد ان يخرج
عن طاعتك من يطع الرسول فقد اطاع الله ومن تولى فما ارسلناك عليهم حفيظا ويقولون
طاعة فاذا برزوا من عندك بيت طائفة منهم غير الذي تقول والله يكتب ما يبيتون
فاعرض عنهم وتوكل على الله وكفى بالله وكيلا من يطع الرسول فقد اطاع الله لانه لا يامر الا بما امر الله
حاشا منه فكانت طاعته طاعة الله في الحقيقة ما امر به والا فهو انما هي طاعة الله ومن تولى اي
اعرض وهو يطيع فما ارسلناك عليهم حفيظا بل نذيرا ان عليك الا البلاغ وما عليك حفظ اعمالهم
ومحاسبتهم عليها لا تعاقبهم ويقولون اذا امرتهم بشي طاعة اي امرنا وشاننا طاعة
كانهم قالوا قابلنا امرك بالطاعة فاذا برزوا اي خرجوا من عندك بيت طائفة منهم اي
دبروا في انفسهم ليلا غير الذي تقول اي خلاف ما قلت وامرت به او خلاف ما قالت وما ضمنت
من الطاعة لانهم نافقوا بما قالوا وابطنوا خلاف ما اظهروا والتبييت ماخوذ من البيتوتة لانها
تدبير الامر بالليل يقال هذا امر بيت بليل واما من ابيات الشعر لان الشاعر يدبرها ويسويها
والله يكتب ما يبيتون اي يثبته في صحائف اعمالهم وهذا وعيد فاعرض عنهم ولا تعاقبهم
الى ان يستقر امر الاسلام وتوكل على الله في شانهم فان الله ينتقم لك منهم افلا يتدبرون
القران ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا واذا جاءهم امر من الامن
او الخوف اذاعوا به ولو ردوه الى الرسول والى اولي الامر منهم لعلمه الذين يستنبطونه
منهم ولولا فضل الله عليكم ورحمته لاتبعتم الشيطان الا قليلا التدبر النظر في ادبار
الامور وتاملها ثم استعمل في كل تامل ومعنى تدبر القران تامل معانيه لوجدوا فيه اختلافا
كثيرا لكان الكثير منه مختلفا متناقضا متفاوتا نظمه ومعانيه فكان بعضه بالغا حد الاعجاز وبعضه
غير معجز يمكن معارضته وبعضه اخبارا بالغيوب لا يوافق المخبر عنه فلما تناسب كله فصاحة
فاقت قوى الفصحاء وصحة معان وصدق اخبار علم انه ليس الا من عند الله تعالى فاذا جاءهم
امر هم ناس من المنافقين او من ضعفة المسلمين كانوا اذا بلغهم خبر عن سرايا
رسول الله صلى الله عليه واله من امن وسلامة او خوف او شر اذاعوا به وكانت اذاعتهم
مفسدة وقيل كانوا اذا وقفوا من رسول الله وولاة الامر على امن او وثوق بالظفر على
الاعداء او خوف منهم اذاعوه ولو ردوه الى الرسول يعني رسول الله صلى الله عليه واله
والى اولي الامر منهم قيل هم اهل العلم والفقه الملازمون للنبي صلى الله عليه واله وقيل هم امراء
السرايا والولاة قال الباقر عليه السلام هم الائمة المعصومون لعلمه اي لعلم تدبير ذلك الذين يستنبطونه

منهم من الرسول

منهم من الرسول واولي الامر ولعلموا اهو مما يذاع او لا يذاع ومعنى يستنبطونه يتلقونه منهم ويستخرجون
علمه من جهتهم وعلى هذا فالذين يستنبطونه هم الذين اذاعوا به وقيل معناه ولعلم الذين يستنبطون
تدبيره كيف يدبرونه ولولا فضل الله عليكم ورحمته بارسال الرسول وانزال الكتاب وعنهم عليهم السلام
فضل الله ورحمته النبي وعلي عليهما السلام لاتبعتم الشيطان فيما يلقي اليكم من الوسواس الموجبة
لضعف اليقين والبصيرة الا قليلا منكم وهم اهل البصائر النافذة ذووا التصديق واليقين
فقاتل في سبيل الله لا تكلف الا نفسك وحرض المؤمنين عسى الله ان يكف باس الذين كفروا
والله اشد باسا واشد تنكيلا من يشفع شفاعة حسنة يكن له نصيب منها ومن يشفع شفاعة
سيئة يكن له كفل منها وكان الله على كل شي مقيتا لما تقدم في الاي قبلها التثبيط عن
القتال قال فقاتل في سبيل الله ان افردوك او تركوك وحدك لا تكلف غير نفسك وحدها الا تقدمها
الى الجهاد فان الله هو ناصرك لا الجنود فان شاء نصرك وحدك كما ينصرك
وحولك الجنود وروي ان ابا سفيان يوم احد لما رجع واعد رسول الله موسم بدر الصغرى فكره
الناس وتثاقلوا حين بلغ الميعاد فنزلت فخرج النبي صلى الله عليه واله وما معه الا سبعون
ولو لم يتبعه احد لخرج وحده وحرض المؤمنين وما عليك في شانهم الا التحريض عسى الله ان يكف
باس الذين كفروا وهم قريش وقد كف باسهم بان بدا لابي سفيان وقال هذا عام جدب وانصرف
النبي صلى الله عليه واله ومن معه سالمين والله اشد باسا من قريش واشد تنكيلا تعذيبا
الشفاعة الحسنة هي التي روعي بها حق مسلم وابتغي بها وجه الله والسيئة ما كان بخلاف ذلك
وقيل الشفاعة الحسنة الدعوة للمسلم لانها في معنى الشفاعة الى الله وفي الحديث من دعا لاخيه
المسلم بظهر الغيب استجيب له وقال له الملك ولك مثل ذلك والنصيب والكفل على المثل واصل ذلك
من الشفع الذي هو ضد الوتر فان الرجل اذا شفع لصاحبه فقد شفعه اي صار ثانيه والكفل
النصيب ايضا فكانه من الشر والمقيت الحفيظ الذي يعطي الشي على قدر الحاجة وقيل هو المقتدر
واذا حييتم بتحية فحيوا باحسن منها او ردوها ان الله كان على كل شي حسيبا الله
لا اله الا هو ليجمعنكم الى يوم القيمة لا ريب فيه ومن اصدق من الله حديثا امر سبحانه برد السلام
على المسلم باحسن مما سلم وهو ان يقول وعليكم السلام ورحمة الله اذا قال السلام عليكم وان
يزيد وبركاته اذا قال السلام عليكم ورحمة الله او ردوها اي اجيبوها بمثلها ورد السلام
رجع جوابه بمثله وجواب التسليم واجب والتخيير انما وقع بين الزيادة وتركها وعن النبي
اذا سلم عليكم اهل الكتاب فقولوا وعليكم اي وعليكم ما قلتم لانهم كانوا يقولون
السام عليكم والسام الموت وللحي المجاب الحفيظ ولا اله الا هو اما خبر المبتدا واما اعتراض

والجملة ليجمعنكم ومعناه الله والله ليجمعنكم اي ليحشرنكم الى يوم القيمة وهو يوم قيامهم من
القبور او قيامهم للحساب ومن اصدق من الله حديثا اي وعدا لا خلف لوعده فما لكم
في المنافقين فئتين والله اركسهم بما كسبوا اتريدون ان تهدوا من اضل الله ومن
يضلل الله فلن تجد له سبيلا ودوا لو تكفرون كما كفروا فتكونون سواء فلا تتخذوا
منهم اولياء حتى يهاجروا في سبيل الله فان تولوا فخذوهم واقتلوهم حيث وجدتموهم
ولا تتخذوا منهم وليا ولا نصيرا فئتين نصب على الحال ... فما لكم اختلفتم
في شان المنافقين او تفرقتم فيه فرقتين والله اركسهم بما كسبوا من لحوقهم بالمشركين وهم قوم
قدموا من مكة واظهروا الاسلام ثم رجعوا الى مكة فاظهروا الشرك ثم سافروا الى اليمامة
فاختلف المسلمون في امرهم فقال بعضهم انهم مسلمون وقال بعضهم كافرون اي اركسهم
الله بان خذلهم حتى ارتكسوا فيما عملوا من شركهم اتريدون ان تهدوا اي تجعلوا
من جملة المهتدين من جعله الله من جملة الضلال وحكم عليه بذلك او خذله حتى ضل وقوله
فتكونون عطف على تكفرون والمعنى ودوا الكفر وكونكم معهم شرعا سواء فيما هم عليه
من الضلال فلا تتولوهم وان اسلموا حتى يهاجروا والهجرة صحيحة هي لله لا لغرض من اغراض الدنيا
فان تولوا عن الايمان المصاحب للهجرة المستقيمة فحكمهم حكم سائر المشركين اي يقتلوا حيث
وجدوا في ارض الله من الحل والحرم ولا تتخذوا منهم وليا اي خليلا ولا نصيرا وان بذلوا
لكم الولاية والنصرة فلا تقبلوا منهم الا الذين يصلون الى قوم بينكم وبينهم ميثاق
او جاءوكم حصرت صدورهم ان يقاتلوكم او يقاتلوا قومهم ولو شاء الله لسلطهم
عليكم فلقاتلوكم فان اعتزلوكم فلم يقاتلوكم والقوا اليكم السلم فما جعل الله لكم
عليهم سبيلا الا الذين استثناء من قوله فخذوهم واقتلوهم ومعنى يصلون الى قوم ينتهون
اليهم ويتصلون بهم حلفا او جوارا بينكم وبينهم ميثاق اي عهد وعهد هؤلاء القوم
هم الاسلميون وادعهم رسول الله وقت خروجه من مكة ووافق عنهم هلال بن عويمر
الاسلمي على ان لا يعين رسول الله صلى الله عليه واله ولا يعين عليه وعلى ان من وصل
الى هلال ولجأ اليه فله من الجوار مثل الذي لهلال او جاءوكم عطف على صلة الذين كانه
قيل الا الذين يصلون الى قوم معاهدين او قوم ممسكين عن القتال لا لكم ولا
عليكم او على صلة الذين كانه قيل الا الذين يصلون الى المعاهدين او الذين لا يقاتلونكم
حصرت صدورهم في موضع الحال باضمار قد ويدل عليه قراءة من قرا حصرة صدورهم
وقيل هو صفة لموصوف محذوف اي جاءوكم قوما حصرت صدورهم وقيل هو بيان لجاءوكم

هم بنو مدلج جاءوا رسول الله صلى الله عليه واله غير مقاتلين والحصر الضيق والانقباض
ان يقاتلوكم او يقاتلوا قومهم اي عن ان يقاتلوكم او كراهة ان يقاتلوكم ولو شاء الله لسلطهم عليكم
فلقاتلوكم هذا اخبار عن المقدور وليس فيه انه يفعل ذلك او ياذن لهم فيه بل قذف
سبحانه الرعب في قلوبهم حتى طلبوا الموادعة ولو لم يقذفه لكانوا مسلطين او مقاتلين
غير مكافين فان اعتزلوكم اي وان لم يتعرضوا لكم والقوا اليكم السلم اي الاستسلام
والانقياد فما جعل الله لكم عليهم سبيلا اي فما اذن لكم في اخذهم وقتلهم ستجدون
اخرين يريدون ان يامنوكم ويامنوا قومهم كلما ردوا الى الفتنة اركسوا فيها فان
لم يعتزلوكم ويلقوا اليكم السلم ويكفوا ايديهم فخذوهم واقتلوهم حيث ثقفتموهم
واولئكم جعلنا لكم عليهم سلطانا مبينا هم قوم من بني اسد وغطفان كانوا اذا اتوا
... وليامنوا المسلمين فاذا رجعوا الى قومهم نكثوا عهدهم
... لما دعاهم قومهم الى قتال المسلمين قلبوا فيها اقبح قلب
... لم يعتزلوا هؤلاء قتالكم ولم يستسلموا لكم ولم يكفوا
... تلوهم حيث ثقفتموهم اي حيث تمكنتم منهم سلطانا مبينا
... هم وكفرهم واضرارهم باهل الاسلام وقيل سلطانا
... ان لمؤمن ان يقتل مؤمنا الا خطأ ومن قتل مؤمنا
... الى اهله الا ان يصدقوا فان كان من قوم عدو
... كان من قوم بينكم وبينهم ميثاق فدية مسلمة
... فصيام شهرين متتابعين توبة من الله وكان الله
... بالاحق جال ... وما كان لنبي ان يغل وما كان
... من الاخطاء الا على وجه الخطأ وانتصب خطأ
... ان يقتله لعلة من العلل الا للخطأ وحده ويجوز ان يكون حالا
يعني لا يقتله في حال من الاحوال الا في حال الخطأ او صفة للمصدر اي الا قتلا خطأ والمعنى
ان من شان المؤمن ان ينتفي عنه وجود قتل المؤمن ابتداء البتة الا اذا وجد منه خطأ
من غير قصد بان يرمي كافرا فيصيب مسلما او يرى شخصا عليه سمة الكفار فيكون مسلما ... فتحرير رقبة اي فعليه تحرير رقبة
والتحرير الاعتاق والحر كالعتيق والعتق كذلك لان الكريم ... الاحرار ... في الطير
لكرامتها ودية مسلمة مؤداة الى اهله اي مؤداة
الى ورثته يقتسمونها كما يقتسمون الميراث والدية على عاقلة القاتل الا ان يصدقوا اي يتصدقوا
اولياء المقتول بالدية ومعناه العفو وفي الحديث كل معروف صدقة فان كان من قوم عدو لكم

والخبر ليجمعنكم ومعناه الله والله ليجمعنكم اي ليحشرنكم الى يوم القيمة وهو يوم قيامهم من
القبور او قيامهم للحساب ومن اصدق من الله حديثا اي موعدا لا اخلف لوعده فما لكم
في المنافقين فئتين والله اركسهم بما كسبوا اتريدون ان تهدوا من اضل الله ومن
يضلل الله فلن تجد له سبيلا ودوا لو تكفرون كما كفروا فتكونون سواء فلا تتخذوا
منهم اولياء حتى يهاجروا في سبيل الله فان تولوا فخذوهم واقتلوهم حيث وجدتموهم
ولا تتخذوا منهم وليا ولا نصيرا فئتين نصب على الحال فقتل ما لك قائما اي ما لكم اختلفتم
في شأن المنافقين او تفرقتم فيه فرقتين والله اركسهم بما كسبوا من لحوقهم بالمشركين وهم قوم
قدموا من مكة واظهروا الاسلام ثم رجعوا الى مكة فاظهروا الشرك ثم سافروا الى اليمامة
فاختلف المسلمون في كفرهم فقال بعضهم انهم مسلمون و
اي اركسهم
الله بان خذلهم حتى ارتكسوا فيه لما علم من مرض قلوبهم ان
من جملة المهتدين من جعله الله من جملة الضلال وحكم عليه
فتكونون عطف على تكفرون والمعنى ودوا الكفر وكونكم
من الضلال فلا تتولوهم وان آمنوا حتى يهاجروا والهجرة
فان تولوا عن الايمان المصاحب للهجرة المستقيمة فخذوهم
وجدتموهم من الحل والحرم ولا تتخذوا منهم
لكم الولاية والنصرة فلا تقبلوا منهم الا الذين
او جاؤكم حصرت صدورهم ان يقاتلوكم
عليكم فلقاتلوكم فان اعتزلوكم فلم يقاتلوكم
عليهم سبيلا الا الذين هو استثناء من قوله
اليهم ويتصلون بهم بحلف او جوار بينكم وبينهم ميثاق
هم الاسلميون وادعهم رسول الله وقت خروجه من مكة ووافق عنهم هلال
بن عويمر الاسلمي على ان لا يعين رسول الله صلى الله عليه وآله ولا يعين عليه وعلى ان من وصل
الى هلال ولجأ اليه فله من الجوار مثل الذي لهلال او جاؤكم عطف على الصلة اي الا الذين
قوم كانوا قبل الا الذين يصلون الى قوم معاهدين او قوم ممسكين على القتال لا لكم ولا
عليكم او على صلة الذين كانه قيل الا الذين يصلون الى المعاهدين او الذين لا يقاتلونكم
حصرت صدورهم في موضع الحال باضمار قد ويدل عليه قراءة من قرأ حصرة صدورهم
وقيل هو صفة لموصوف محذوف اي جاؤكم قوما حصرت صدورهم وقيل هو بيان لجاؤكم

بهم سوء مثل ما اراد رسول الله صلى الله عليه والاخير يقاتلين والحصر الضيق والانقباض
ان يقاتلوكم او يقاتلوا قومهم عن ان يقاتلوكم او كراهة ان يقاتلوكم ولو شاء الله لسلطهم عليكم
فلقاتلوكم بهذا اخبار عن المقدر وليس فيه انه يفعل ذلك او يأذن لهم فيه بل حذف
بجائز الرعب في قلوبهم حتى طلبوا الموادعة ولو لم يقذفه لكانوا مسلطين او مقاتلين
غير مكافين فان اعتزلوكم اي وان لم يتعرضوا لكم والقوا اليكم السلم اي الاستسلام
والانقياد فما جعل الله لكم عليهم سبيلا اي فما اذن لكم في اخذهم وقتلهم ستجدون
آخرين يريدون ان يأمنوكم ويأمنوا قومهم كلما ردوا الى الفتنة اركسوا فيها فان
لم يعتزلوكم ويلقوا اليكم السلم ويكفوا ايديهم فخذوهم واقتلوهم حيث ثقفتموهم
واولئكم جعلنا لكم عليهم سلطانا مبينا هم قوم من بني اسد وغطفان كانوا اذا اتوا
المدينة اسلموا وعاهدوا ليأمنوا المسلمين فاذا رجعوا الى قومهم نكثوا عهدهم
وكفروا كلما ردوا الى الفتنة اي كلما دعاهم قومهم الى قتال المسلمين قلبوا فيها اقبح قلب
وكانوا شرا فيها من كل عدو فان لم يعتزلوا هؤلاء قتالكم ولم يستسلموا لكم ولم يكفوا
ايديهم عن قتالكم فاسروهم واقتلوهم حيث ثقفتموهم اي حيث تمكنتم منهم سلطانا
مبينا اي حجة واضحة لظهور عداوتهم وكفرهم واضرارهم باهل الاسلام وقيل سلطانا
حيث اذنا لكم في قتلهم واسرهم وما كان لمؤمن ان يقتل مؤمنا الا خطأ ومن قتل مؤمنا
خطأ فتحرير رقبة مؤمنة ودية مسلمة الى اهله الا ان يصدقوا فان كان من قوم عدو
لكم وهو مؤمن فتحرير رقبة مؤمنة وان كان من قوم بينكم وبينهم ميثاق فدية مسلمة
الى اهله وتحرير رقبة مؤمنة فمن لم يجد فصيام شهرين متتابعين توبة من الله وكان الله
عليما حكيما وما صح لمؤمن وما استقام له وما لاق بحاله كقوله وما كان لنبي ان يغل وما كان
لنا ان نعود فيها ان يقتل مؤمنا ابتداء غير قصاص الا خطأ الا على وجه الخطأ وانتصب خطأ
على انه مفعول له اي ما ينبغي له ان يقتله لعلة من العلل الا للخطأ وحده او حال ويجوز ان يكون حالا
بمعنى لا يقتله في حال من الاحوال الا في حال الخطأ او صفة للمصدر اي الا قتلا خطأ والمعنى
ان من شأن المؤمن ان ينتفي عنه وجود قتل المؤمن ابتداء البتة اذا وجد منه خطأ
من غير قصد بان يرمي شخصا على انه كافر فيكون مسلما او نحو ذلك فتحرير رقبة اي فعليه تحرير رقبة
والتحرير الاعتاق والحر كالكريم والعتيق لذلك لان الكريم في الاحرار ومنه عتاق الطير وعتاق الخيل
لكرامتها وحر الوجه اكرم موضع منه والرقبة عبارة عن النسمة ودية مسلمة الى اهله اي مؤداة
الى ورثته يقتسمونها كاقتسام الميراث والدية على عاقلة القاتل الا ان يصدقوا اي يتصدقوا
اولياء المقتول بالدية ومعناه العفو وفي الحديث كل معروف صدقة فان كان من قوم عدو لكم

او من قوم كفار محاربين لكم وهو مؤمن فتحرير رقبة مؤمنة اي ان كان امن بالنبي صلى الله عليه واله وهو بين
ظهراني قومه لم يفارقهم بعد فعلى قاتله الكفارة اذا قتله خطأ وليس على عاقلته الدية لاهله لانهم
كفار وان كان من قوم بينكم وبينهم ميثاق اي عهد وذمة وليسوا اهل حرب فدية مسلمة
الى اهله يلزم عاقلة قاتله وتحرير رقبة مؤمنة يلزم قاتله فمن لم يجد رقبة اي لم يملكها فعليه
صيام شهرين متتابعين توبة من الله فهو كامر الله من تاب الله عليه اي شرع ذلك توبة منه
ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا فيها وغضب الله عليه ولعنه واعد له
عذابا عظيما في هذه الاية من التهديد والوعيد امر عظيم وخطب جسيم ولذلك قال بعض
اصحابنا ان قاتل المؤمن لا يوفق للتوبة على معنى انه لا يختار التوبة وعن الصادق صلوات الله
عليه معنى التعمد ان يقتله على دينه ومن عكرمة وجماعة هو ان يقتله مستحلا لقتله يا
ايها الذين امنوا اذا ضربتم في سبيل الله فتبينوا ولا تقولوا لمن القى اليكم السلام لست
مؤمنا تبتغون عرض الحيوة الدنيا فعند الله مغانم كثيرة كذلك كنتم من قبل فمن
الله عليكم فتبينوا ان الله كان بما تعملون خبيرا وقرئ فتثبتوا فهما جميعا من التفعل
بمعنى الاستفعال اي اطلبوا بيان الامر وثباته ولا تعجلوا في القتل من غير روية ولا تقولوا
لمن القى اليكم السلام اي حياكم بتحية اهل الاسلام ومن قرأ السلم فهو الاستسلام وقيل
الاسلام وقرئ لست مؤمنا بفتح الميم من امنه اي لا تقولوا له لا نؤمنك تبتغون عرض
الحيوة الدنيا اي تطلبون الغنيمة التي هي حطام الدنيا وهو الذي يدعوكم الى ترك التثبت
وقلة البحث عن حال من تقتلونه فعند الله مغانم كثيرة يغنمكموها يغنيكم عن قتل رجل يظهر
الاسلام لتأخذوا ماله كذلك كنتم من قبل اول ما دخلتم في الاسلام سمعت من افواهكم كلمة
الشهادة فحقنت دماؤكم واموالكم من غير انتظار الاطلاع على مواطاة قلوبكم لالسنتكم
فمن الله عليكم بالاستقامة والاشتهار بالايمان فتبينوا تكرير للامر بالتبين ليؤكد
عليهم لا يستوي القاعدون من المؤمنين غير اولي الضرر والمجاهدون في سبيل الله
باموالهم وانفسهم فضل الله المجاهدين على القاعدين اجرا عظيما درجات
منه ومغفرة ورحمة وكان الله غفورا رحيما وقرئ غير اولي الضرر بالرفع صفة للقاعدين
وبالنصب استثناء منهم او حالا عنهم والضرر المرض او العاهة من عمى او عرج او زمانة
ونحوها عن ابن عباس لا يستوي القاعدون عن بدر والخارجون اليها ومن
مقاتل عن تبوك فضل الله المجاهدين باموالهم وانفسهم جملة موضحة لما نفي من
استواء القاعدين كانه قيل ما لهم لا يستوون فاجيب بذلك والمعنى على القاعدين
غير اولي الضرر لكون الجملة بيانا للجملة الاولى المتضمنة لهذا الوصف وكلا اي كل فريق

من المجاهدين والقاعدين وعد الله الحسنى اي المثوبة الحسنى وهي الجنة وان كان المجاهدون
مفضلين على القاعدين درجة وعن النبي صلى الله عليه واله لقد خلفتم بالمدينة اقواما ما سرتم
مسيرا ولا قطعتم واديا الا كانوا معكم وهم الذين صحت نياتهم ونصحت جيوبهم وهوت افئدتهم
الى الجهاد وقد منعهم من المسير ضرر او غيره ذكر سبحانه المفضلين درجة ثم ذكر المفضلين درجات
والاولون هم الذين فضلوا على القاعدين الاضراء والاخرون هم الذين فضلوا على القاعدين
الذين اذن لهم في التخلف اكتفاء بغيرهم لان الجهاد فرض على الكفاية ودرجات انتصب لوقوعه موقع المرة
كانه قال فضلهم تفضيلات نحو ضربته سوطا بمعنى ضربته ضربة وانتصب اجرا بفضل لانه في معنى
اجرهم اجرا ودرجات ومغفرة ورحمة بدل من اجرا ان الذين توفاهم الملائكة ظالمي انفسهم قالوا فيم
كنتم قالوا كنا مستضعفين في الارض قالوا الم تكن ارض الله واسعة فتهاجروا فيها فاولئك
ماويهم جهنم وساءت مصيرا الا المستضعفين من الرجال والنساء والولدان لا يستطيعون
حيلة ولا يهتدون سبيلا فاولئك عسى الله ان يعفو عنهم وكان الله عفوا غفورا توفيهم
يجوز ان يكون ماضيا كقراءة من قرأ توفتهم ومضارعا بمعنى تتوفيهم وقرئ في الشواذ توفيهم
فيكون مضارع وفيت والمعنى ان الله يوفي الملائكة انفسهم فيتوفونها اي يمكنهم من استيفائها
فيستوفونها ظالمي انفسهم في حال ظلمهم انفسهم قالوا اي قال الملائكة للمتوفين فيم كنتم
اي في اي شيء كنتم من امر دينكم قالوا كنا مستضعفين في الارض وهم جماعة اسلموا بمكة ولم يهاجروا
حين كانت الهجرة فريضة فلما اخرج المشركون الى بدر لم يتخلفوا احد الا صبيا او مريضا او شيخا كبيرا فخرج هؤلاء
معهم فلما التقى الجمعان ورأوا قلة المسلمين ارتابوا فاصيبوا فيمن اصيب من المشركين فنزلت الاية فيهم وتوبيخ
قولهم كنا مستضعفين جوابا عن فيم كنتم لانه كان التوبيخ لهم بانهم لم يكونوا في شيء من الدين حيث
قدروا على المهاجرة ولم يهاجروا فاعتذروا مما وبخوا به بالاستضعاف وانهم لم يتمكنوا من
الهجرة فبكتتهم الملائكة بان قالوا لهم الم تكن ارض الله واسعة فتهاجروا فيها ان كنتم قادرين
على الخروج من مكة الى بعض البلاد التي لا تمنعون فيها من اظهار دينكم وهذا يدل على ان الرجل
اذا كان في بلد لا يتمكن فيه من اقامة امر دينه لبعض العوائق وعلم انه في غير بلده اقوم بحق الله
وجبت عليه المهاجرة وفي الحديث من فر بدينه من ارض الى ارض وان كان شبرا من الارض استوجب الجنة
وكان رفيق ابراهيم ومحمد صلى الله عليه واله ثم استثنى من اهل الوعيد المستضعفين الذين لا يستطيعون
حيلة في الخروج لفقرهم وعجزهم وقلة معرفتهم بالطريق وقوله لا يستطيعون حيلة صفة للمستضعفين
او للرجال والنساء والولدان وجاز ذلك وان كانت الجمل نكرات لان الموصوف
وان كان فيه حرف التعريف فليس لشيء بعينه كقول الشاعر ولقد امر على اللئيم يسبني ومن يهاجر
في سبيل الله يجد في الارض مراغما كثيرا وسعة ومن يخرج من بيته مهاجرا الى الله ورسوله

آية القصر

ثم يدركه الموت فقد وقع أجره على الله وكان الله غفورا رحيما مراغما أي متحولا من الرغام بلوكه قومه أي يفارقهم على رغم أنوفهم والرغم الذل والهوان وأصله لصوق الأنف بالرغام وهو التراب قال النابغة الجعدي كطود يلاذ بأركانه عزيز المراغم والمضطرب فقد وقع أجره على الله فقد وجب ثوابه على الله وأصل الوجوب السقوط والوقوع فإذا وجبت جنوبها يعني فقد علم الله كيف يثيبه وذلك واجب عليه وكل هجرة لغرض ديني من طلب علم أو حج أو فرار إلى بلد يزداد فيه طاعة أو زهدا في الدنيا فهي هجرة إلى الله ورسوله وإذا ضربتم في الأرض فليس عليكم جناح أن تقصروا من الصلوة إن خفتم أن يفتنكم الذين كفروا إن الكافرين كانوا لكم عدوا مبينا الضرب في الأرض هو السفر أي إذا سافرتم فليس عليكم حرج وإثم في أن تقصروا من عدد الصلوة فتصلوا الرباعيات ركعتين والقصر ثابت بنص الكتاب في حال الخوف خاصة وهو قوله إن خفتم أن يفتنكم الذين كفروا وأما في حال الأمن فبنص النبي صلى الله عليه وآله وهو عزيمة واجبة غير رخصة عند أبي حنيفة وهو مذهب أهل البيت صلوات الله عليهم وعند الشافعي رخصة وإنما قال فليس عليكم جناح في الواجب لئلا يخطر ببالهم أن عليهم نقصانا في القصر فهو مثل قوله فلا جناح عليه أن يطوف بهما والمراد بالفتنة في الآية القتال والتعرض بما يكره فإنهم كانوا يعارضون الكفار في عامة أسفارهم وحد السفر الذي يجب فيه القصر عند أبي حنيفة مسيرة ثلثة أيام بلياليهن سير الإبل وعند الشافعي مسيرة يومين وعند أهل البيت صلوات الله عليهم مسيرة يوم واحد وهي ثمانية فراسخ أربعة وعشرون ميلا وأجمعت الطائفة على أنه ليس بقصر بل فرض الصلوة ركعتين في السفر وأربعا في الحضر وإذا كنت فيهم فأقمت لهم الصلوة فلتقم طائفة منهم معك وليأخذوا أسلحتهم فإذا سجدوا فليكونوا من ورائكم ولتأت طائفة أخرى لم يصلوا فليصلوا معك وليأخذوا حذرهم وأسلحتهم ود الذين كفروا لو تغفلون عن أسلحتكم وأمتعتكم فيميلون عليكم ميلة واحدة ولا جناح عليكم إن كان بكم أذى من مطر أو كنتم مرضى أن تضعوا أسلحتكم وخذوا حذركم إن الله أعد للكافرين عذابا مهينا فيهم الضمير للخائفين فلتقم طائفة منهم معك أي فاجعلهم طائفتين فلتقم إحدى الطائفتين معك فصل بهم وليأخذوا أسلحتهم الضمير للمصلين يأخذون من السلاح ما لا يشغلهم عن الصلوة كالسيف يتقلد به والخنجر يشده إلى درعه وغيرهما فإذا سجدوا وفرغوا من سجودهم فليكونوا من ورائكم أي فليصيروا بعد فراغهم من السجود مصافين للعدو ومعناه أنهم يصلون الركعة الأخرى ويتشهدون ويسلمون وينصرفون إلى مواقف أصحابهم والإمام قائم في الثانية ويجيء الآخرون ويستفتحون الصلوة ويصلي بهم الإمام الركعة الثانية ويطيل التشهد حتى

صلوة الخوف

يصلوا بقية صلاتهم ثم يسلم بهم وهو قول ... ولتأت طائفة أخرى لم يصلوا فليصلوا معك وليأخذوا حذرهم وأسلحتهم جعل الحذر وهو التحرز كالآلة التي يستعملها الغازي فلذلك جمع بينه وبين الأسلحة في الأخذ كما جعل الإيمان مستقرا ومتبوأ لتمكنهم فيه في قوله والذين تبوءوا الدار والإيمان ود الذين كفروا لو تغفلون عن أسلحتكم أي تمنوا لو تغفلون عن أسلحتكم تشتغلون عنها في القتال فيميلون عليكم ميلة واحدة ثم رخص لهم في وضع الأسلحة إن ثقل عليهم حملها إذا نالهم أذى من مطر أو مرض وأمرهم مع ذلك بأخذ الحذر لئلا يغفلوا فيحمل عليهم العدو إن الله أعد للكافرين عذابا مهينا هذا إخبار بأنه يخذلهم ... عدتهم ليقوي قلوبهم فإذا قضيتم الصلوة فاذكروا الله قياما وقعودا وعلى جنوبكم فإذا اطمأننتم فأقيموا الصلوة إن الصلوة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا ولا تهنوا في ابتغاء القوم إن تكونوا تألمون فإنهم يألمون كما تألمون وترجون من الله ما لا يرجون وكان الله عليما حكيما فإذا ... فاذكروا الله فصلوها قياما قائمين وقعودا جالسين ...

... يستخفون من الناس أي يستترون منهم ... ولا يستخفون من الله وهو معهم عالم بأحوالهم إذ يبيتون

آية القصر

ثم يدركه الموت فقد وقع اجره على الله وكان الله غفورا رحيما مراغما اي مهاجرا يراغم بسلوكه
قومه اي يفارقهم على رغم انوفهم والرغم الذل والهوان واصله لصوق الانف بالرغام وهو التراب
قال النابغة الجعدي كطود يلاذ باركانه عزيز المراغم والمضطرب فقد وقع اجره على الله فقد
وجب ثوابه على الله واصل الوجوب السقوط كقوله تعالى فاذا وجبت جنوبها يعني فقد علم الله كيف
يثيبه وذلك واجب عليه وكل هجرة لغرض ديني من طلب علم او حج او فرار الى بلد يزداد فيه طاعة
او زهدا في الدنيا فهي هجرة الى الله ورسوله واذا ضربتم في الارض فليس عليكم جناح ان تقصروا
من الصلوة ان خفتم ان يفتنكم الذين كفروا ان الكافرين كانوا لكم عدوا مبينا الضرب
في الارض هو السفر اي اذا سافرتم فليس عليكم حرج واثم في ان تقصروا من عدد الصلوة فتصلوا
الرباعيات ركعتين والقصر ثابت بنص الكتاب في حال الخوف خاصة وهو قوله
ان خفتم ان يفتنكم الذين كفروا واما في حال الامن فبنقل النبي صلى الله عليه وآله وهو عزيمة
واجبة غير رخصة عند ابي حنيفة وهو مذهب اهل البيت صلوات الله عليهم وعند الشافعي رخصة

وانما قال فليس عليكم
فلا جناح على ان
الكفار في غالبة
ايام بلياليهن
مسيرة يوم وليلة
بل فرضنا الصلوة
لهم الصلوة فلـ
من ورائكم ولـ
ود الذين كفروا
جناح عليكم ا
ان الله اعد لـ
اي فاحملهم
العز للمسلمين
الخجلة وبذا
اي لحليم وابو

الاخرى ويتشهدون ويسلمون وينصرفون الى مواقف اصحابهم والامام قائم في الثانية
ويجئ الاخرى ويستفتحون الصلوة فيصلي بهم الامام الركعة الثانية ويطيل التشهد حتى يقضوا

صلوة الخوف

فيصلوا بقية صلوتهم ... ولتأت طائفة اخرى لم يصلوا فليصلوا معك وليأخذوا
حذرهم واسلحتهم جعل الحذر وهو التحرز كالآلة يستعملها الغازي فلذلك جمع بينه وبين الاسلحة
في الاخذ كما جعل الايمان مستقرا ومتبوأ في قوله والذين تبوؤا الدار والايمان ود الذين كفروا
لو تغفلون عن اسلحتكم اي تشتغلون عن اخذها في القتال فيميلون عليكم ميلة
واحدة ورخص لهم في وضع الاسلحة ان ثقل عليهم حملها اذا نالهم اذى من مطر او مرض وامرهم مع ذلك
بأخذ الحذر لئلا يغفلوا فيحمل عليهم العدو وان الله اعد للكافرين عذابا مهينا اخبار بانه يهين
عدوهم ليقوي قلوبهم فاذا قضيتم الصلوة فاذكروا الله قياما وقعودا وعلى جنوبكم فاذا اطمأننتم
فاقيموا الصلوة ان الصلوة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا ولا تهنوا في ابتغاء القوم ان تكونوا تألمون
فانهم يألمون كما تألمون وترجون من الله ما لا يرجون وكان الله عليما حكيما فاذا صليتم في حال الخوف والقتال
فاذكروا الله فصلوها قياما مسايفين وقعودا جاثين على الركب مرامين وعلى جنوبكم مثخنين بالجراح فاذا
اطمأننتم حين تضع الحرب اوزارها وامنتم فاقيموا الصلوة فاتموها واعدلوها ... ان الصلوة
كانت على المؤمنين كتابا موقوتا اي محدودا بأوقات لا يجوز اخراجها عن اوقاتها
فاذا قضيتم صلوة الخوف فادعوا واذكروا الله مكبرين ومهللين ...
ولا تهنوا ولا تضعفوا في طلب الكفار ...
عليه ...
الظفر بهم في الدنيا والثواب الجزيل في الآخرة وكان الله عليما حكيما لا يأمركم ولا ينهاكم الا بما يعلم انه مصلحة
انا انزلنا اليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس بما اريك الله ولا تكن للخائنين خصيما واستغفر الله ان الله كان
غفورا رحيما ولا تجادل عن الذين يختانون انفسهم ان الله لا يحب من كان خوانا اثيما يستخفون من الناس
ولا يستخفون من الله وهو معهم اذ يبيتون ما لا يرضى من القول وكان الله بما يعملون محيطا ها انتم
هؤلاء جادلتم عنهم في الحيوة الدنيا فمن يجادل الله عنهم يوم القيمة ام من يكون عليهم وكيلا روى ان
ابا طعمة بن ابيرق سرق درعا من جار له قتادة بن النعمان وخبأها عند رجل من اليهود فأخذ الدرع
من منزل اليهودي فقال دفعها الي ابو طعمة فجاء بنو ابيرق الى رسول الله صلى الله عليه وآله فكلموه
ان يجادل عن صاحبهم وقالوا ان لم تفعل هلك وافتضح وبرئ اليهودي فهم رسول الله صلى الله عليه وآله
ان يفعل وان يعاقب اليهودي فنزلت بما اريك الله اي بما عرفك الله واوحى اليك ولا تكن للخائنين
خصيما اي لاجل الخائنين مخاصما للبرآء واستغفر الله مما هممت به من عقاب اليهودي يختانون
انفسهم ...
...
وخوفا من ضررهم ولا يستحيون من الله ولا يستخفون منه وهو معهم عالم باحوالهم اذ يبيتون

... الحق والاستيلاء على ... كطول الحياة وان لا بعث ولا عقاب ولآمرنهم فليبتكن آذان الانعام يشقونها لتحريم ما احله الله ... كانت الجاهلية تفعل بالبحائر والسوائب ...

يدبرون ويزورون بالليل ما لا يرضى من القول ها انتم هؤلاء ها للتنبيه في الموضعين واولاء هنا مبتدا وخبر
وجادلتم جملة مبينة لوقوع اولاء خبرا كما تقول للرجل السخي انت حاتم تجود بمالك والمعنى هبوا انكم خاصمتم عنهم
في الدنيا فمن يخاصم عنهم في الآخرة اذا عذبهم الله وكيلا اي حافظا من بأس الله ونقمته ومن يعمل سوءا او يظلم
نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفورا رحيما ومن يكسب اثما فانما يكسبه على نفسه وكان الله عليما حكيما
ومن يكسب خطيئة او اثما ثم يرم به بريئا فقد احتمل بهتانا واثما مبينا ولولا فضل الله عليك ورحمته
لهمت طائفة منهم ان يضلوك وما يضلون الا انفسهم وما يضرونك من شيء وانزل الله عليك
الكتاب والحكمة وعلمك ما لم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيما سوءا اي قبيحا يسوء به
غيره كما فعل بنو ابيرق بقتادة واليهودي او يظلم نفسه بما يختص به ومن يعمل سوءا ذنبا دون الشرك
او يظلم نفسه بالشرك وفيه ان كل ذنب وان عظم فانه غير مانع من المغفرة اذا استغفر فانما
يكسبه على نفسه لا يتعداه ضرره الى غيره ومن يكسب خطيئة اي ذنبا على غير عمد او اثما او ذنبا تعمد
ثم يرم به بريئا كما رمى بنو ابيرق زيدا فقد احتمل بهتانا واثما مبينا لانه بكسب الاثم آثم وبرمي البريء
باهت فهو جامع بين الامرين ولولا فضل الله عليك ورحمته اي عصمته والطافه واطلاعه اياك
على سرهم لهمت طائفة منهم ان يضلوك عن القضاء بالحق وسلوك طريق العدل وما يضلون
الا انفسهم لان وباله عليهم وما يضرونك من شيء فان الله حافظك وناصرك ومؤيدك
وانزل الله عليك القرآن والسنة وعلمك ما لم تكن تعلم من خفيات الامور او من امور الدين
واحكام الشرع لا خير في كثير من نجواهم الا من امر بصدقة او معروف او اصلاح بين الناس
ومن يفعل ذلك ابتغاء مرضات الله فسوف نؤتيه اجرا عظيما ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين
له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى ونصله جهنم وساءت مصيرا ان الله لا يغفر
ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ومن يشرك بالله فقد ضل ضلالا بعيدا لا خير
في كثير من نجواهم من تناجي الناس الا نجوى من امر على انه مجرور بدل من كثير كما تقول لا خير في قيامهم الا قيام
فلان ويجوز ان يكون منصوبا على الاستثناء المنقطع اي لكن من امر بصدقة ففي نجواه الخير والمعروف
القرض وقيل هو عام في كل جميل والاصلاح بين الناس التاليف بينهم بالمودة وعن امير المؤمنين
صلوات الله عليه ان الله فرض عليكم زكوة جاهكم كما فرض عليكم زكوة ما ملكت ايديكم ويتبع
غير سبيل المؤمنين وهو السبيل الذي هم عليه من الدين الحنيفي نوله ما تولى نجعله واليا لما تولى
من الضلال بان نخذله ونخلي بينه وبين ما اختاره ان الله لا يغفر ان يشرك به كرره للتاكيد
وقيل كرر لقصة ابي طعمة ان يدعون من دونه الا اناثا وان يدعون الا شيطانا
مريدا لعنه الله وقال لاتخذن من عبادك نصيبا مفروضا ولاضلنهم ولامنينهم ولآمرنهم
فليبتكن آذان الانعام ولآمرنهم فليغيرن خلق الله ومن يتخذ الشيطان وليا من دون الله

فقد خسر خسرانا مبينا يعدهم ويمنيهم وما يعدهم الشيطان الا غرورا اولئك مأواهم جهنم
ولا يجدون عنها محيصا الا اناثا يعني اللات والعزى ومناة ونحوها لم يكن حي من احياء العرب
الا ولهم صنم يعبدونه ويسمونه انثى بني فلان وقيل كانوا يقولون في اصنامهم هن بنات الله
وقيل المراد الملائكة لقولهم الملائكة بنات الله وان يدعون اي وما يعبدون بعبادتها الا شيطانا
لانه الذي اغراهم بعبادتها فاطاعوه فجعل طاعتهم له عبادة وقوله لعنه الله وقال لاتخذن صفتان
يعني شيطانا مريدا جامعا بين لعنة الله وهذا القول الشنيع نصيبا مفروضا اي مقطوعا واجبا فرضته

فقد خسر خسرانا مبينا يعدهم ويمنيهم وما يعدهم الشيطان الا غرورا اولئك مأويهم جهنم
ولا يجدون عنها محيصا الا اناثا يعني اللات والعزى ومناة ونحوها لم يكن حي من احياء العرب
الا ولهم صنم يعبدونه ويسمونه انثى بني فلان وقيل كانوا يقولون في اصنامهم هن بنات الله و
قيل الملائكة لقولهم الملائكة بنات الله وان يدعون اي وما يعبدون بعبادة الاصنام الا شيطانا
لانه الذي اغراهم بعبادتها فاطاعوه فجعل طاعتهم له عبادة وقوله لعنه الله وقال لاتخذن صفتان
يعني شيطانا مريدا جامعا بين لعنة الله وهذا القول الشنيع نصيبا مفروضا مقطوعا واجبا فرضه
لنفسي وهو من قولهم فرض له في العطاء ولامنينهم الاماني الكاذبة من طول العمر وبلوغ الامل و
اذان الانعام هو ما فعلوه بالبحائر كانوا يشقون اذنها اذا ولدت خمسة ابطن والخامس ذكر ولامرنهم
خلق الله هو فقء عين الحامي واعفاؤه عن الركوب وقيل هو الخصاء وقيل هو فطرة الله التي هي
دين الاسلام وامره وقيل للحسن ان عكرمة يقول هو الخصاء فقال كذب عكرمة هو دين الله
بن مسعود ه والوشم يعدهم الفقر ان انفقوا اموالهم ويمنيهم طول البقاء في الدنيا ودوام نعيمها
على الآخرة والذين آمنوا وعملوا الصالحات سندخلهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها
ابدا وعد الله حقا ومن اصدق من الله قيلا ليس بامانيكم ولا اماني اهل الكتاب من يعمل سوءا
يجز به ولا يجد له من دون الله وليا ولا نصيرا ومن يعمل من الصالحات من ذكر او انثى وهو
مؤمن فاولئك يدخلون الجنة ولا يظلمون نقيرا ومن احسن دينا ممن اسلم وجهه لله وهو
محسن واتبع ملة ابراهيم حنيفا واتخذ الله ابراهيم خليلا ولله ما في السموات وما في الارض
وكان الله بكل شيء محيطا وعد الله حقا مصدران مؤكدان الاول لنفسه والثاني لغيره ووعد الله
وعدا والثاني مؤكد لغيره التقدير احقه حقا ومن اصدق من الله قيلا توكيد آخر بليغ وقيلا نصب
على التمييز وفي ليس ضمير وعد الله اي ليس ينال ما وعد الله من الثواب باماينكم ولا باماني
اهل الكتاب والخطاب للمسلمين وعن الحسن ليس الايمان بالتمني ولكن ما وقر في القلب وصدقه
العمل وقيل الخطاب للمشركين قالوا ان كان الامر كما يزعم هؤلاء لنكونن خيرا منهم واحسن حالا
لاوتين مالا وولدا ان لي عنده للحسنى وقال اهل الكتاب نحن ابناء الله واحباؤه
ومن يعمل من الصالحات من للتبعيض اي ومن يعمل بعض الصالحات ومن في قوله من ذكر او انثى
لتبيين الابهام في من يعمل ولا يظلمون نقيرا اي لا ينقصون مقدار نقير لما يستحقونه من الثواب
واسلم وجهه اي اخلص نفسه لله وجعلها سالمة له لا يعرف لها ربا ولا معبودا سواه وهو محسن
اي فاعل للفعل الحسن وهو محسن في جميع افعاله وفي الحديث الاحسان ان تعبد الله كانك
تراه فان لم تكن تراه فانه يراك حنيفا مائلا عن الباطل متبع واتخذ الله ابراهيم خليلا عبارة

يدبرون ويزورون بالليل ما لا يرضى من القول ها انتم هؤلاء ها للتنبيه في الموضعين واولاء مبتدا وخبر
وجادلتم جملة مبينة لوقوع اولاء خبرا او لا خبر كما تقول لبعض الاسخياء انت حاتم تجود بمالك
في الدنيا فمن يجادل الله عنهم في الآخرة اذا عذبهم الله وكيلا اي حافظا من باس الله ونقمته ومن يعمل سوءا او يظلم
نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفورا رحيما ومن يكسب اثما فانما يكسبه على نفسه وكان الله عليما حكيما
ومن يكسب خطيئة او اثما ثم يرم به بريئا فقد احتمل بهتانا واثما مبينا ولولا فضل الله عليك ورحمته
لهمت طائفة منهم ان يضلوك وما يضلون الا انفسهم وما يضرونك من شيء وانزل الله عليك

واتخذ الله ابراهيم خليلا

بيان معنى الخليل واشتقاقه

عن اصطفائه واختصاصه بكرامة تشبه كرامة الخليل عند خليله والخليل الذي يخالّك اي يوافقك في خلالك او يسايرك في طريقك من الخلّ وهو الطريق في الرمل او يسدّ خللك كما تسدّ خلله وهذه الجملة اعتراضية لا محل لها من الاعراب فائدتها تأكيد وجوب اتباع ملته ولله ما في السموات وما في الارض متصل بذكر الصالحين والطالحين اي ان له ما في السموات والارض خلقا وملكا واجب عليهم وكان الله بكل شيء محيطا فيعلم اعمالهم فيجازيهم عليها

ويستفتونك في النساء قل الله يفتيكم فيهن وما يتلى عليكم في الكتاب في يتامى النساء اللاتي لا تؤتونهن ما كتب لهن وترغبون ان تنكحوهن والمستضعفين من الولدان وان تقوموا لليتامى بالقسط وما تفعلوا من خير فان الله كان به عليما وما يتلى عليكم في محل الرفع عطف على الله او المستكن في يفتيكم والمتلو في الكتاب في معنى يتامى النساء يعني قوله وان خفتم الا تقسطوا في اليتامى وهو نحو قولك اعجبني زيد وكرمه فيكون في يتامى النساء من صلة يتلى او يكون في يتامى النساء من صلة يتلى بمعنى يكون بدلا من فيهن وهذه الاضافة بمعنى من ويحتمل انه اللاتي لا تؤتونهن اي لا تعطونهن ما كتب لهن من الميراث وكان الرجل منهم يضم اليتيمة ومالها الى نفسه فان كانت جميلة تزوجها واكل المال وان كانت دميمة عضلها عن التزوج حتى تموت فيرثها وترغبون ان تنكحوهن في ان تنكحوهن لجمالهن ومالهن او ترغبون عن ان تنكحوهن لدمامتهن والمستضعفين من الولدان مجرور معطوف على يتامى النساء وكانوا في الجاهلية انما يورثون الرجال الذين يقومون بالامور دون الاطفال والنساء والمعنى يفتيكم في يتامى النساء وفي المستضعفين من الصبيان ان تعطوهم حقوقهم وفي ان تقوموا لليتامى بالقسط اي بالعدل في انفسهم ومواريثهم وتعطوا كل ذي حق منهم حقه صغيرا كان او كبيرا ذكرا كان او انثى وما تفعلوا من خير من عدل او بر فان الله كان به عليما ولا يضيع عنده

وان امرأة خافت من بعلها نشوزا او اعراضا فلا جناح عليهما ان يصلحا بينهما صلحا والصلح خير واحضرت الانفس الشح وان تحسنوا وتتقوا فان الله كان بما تعملون خبيرا خافت من بعلها نشوزا اي توقعت منه ذلك وهو ان يمنعها نفسه ونفقته ومودته ويؤذيها بسبّ او ضرب او اعراضا بان يعرض عنها ويقل مجالستها ومؤانستها فلا جناح عليهما ان يصلحا بينهما صلحا اي يصطلحا بان تترك المرأة له يومها او تضع عنه بعض ما يجب لها من نفقة تستعطفه بذلك او تهب له المهر والصلح خير من الفرقة او من النشوز والاعراض وسوء العشرة والصلح خير من الخصومة في كل شيء وهذه الجملة اعتراض وكذا قوله واحضرت الانفس الشح اي جعل الشح حاضرا لها لا يغيب عنها ابدا اذ هي مطبوعة عليه والغرض ان المرأة لا تسمح بقسمتها والرجل لا يسمح بان يمسكها

عدم الامكان بالعدل بين النساء وذم الجور

اذا احب غيرها او يرغب عنها وان تحسنوا بالاقامة على نسائكم وان كرهتموهن وتصبروا على ذلك وتتقوا النشوز والاعراض وما يؤدي الى الاذى والخصومة فان الله كان بما تعملون خبيرا فيجازيكم عليه

فيعلم كل منهما لعلقته

الله كلا من سعته وكان الله

لا يقع بل التي في الخير المو

بين نسائه فيعدل ويقول

وقيل العدل منهن

واسع النجي المقتدر وليه

من قبلكم واياكم ان اتقوا

غنيا حميدا ولله ما في

امنوا وتوا واياكم

على الذين اوتوا الكتاب ... ووصيناكم بالتقوى وكذا لكم ولكن ان تكفروا والمعنى ان لله الخلق كله وهو مالكهم والمنعم عليهم باصناف النعم فاستحق ان تتقوه ... ولقد وصينا الذين اوتوا الكتاب من الامم السالفة ووصيناكم ان اتقوا الله يعني انها وصية قديمة ما زال يوصي الله بها عباده ولات بالتقوى ينال النجاة والسعادة وان تكفروا فان لله ما في السموات وما في الارض من يوحده ويعبده وكان الله مع ذلك غنيا عن خلقه وعن عبادتهم جميعا حميدا في ذاته حمد او لم يحمد ولله ما في السموات وما في الارض تقريرا لما هو موجب تقواه ليتقوه ويطيعوه ولا يعصوه ان يشأ يذهبكم ايها الناس ويأت بآخرين وكان الله على ذلك قديرا من كان يريد ثواب الدنيا فعند الله ثواب الدنيا والآخرة وكان الله سميعا بصيرا ان يشأ الله يفنكم ويوجد قوما آخرين مكانكم او خلقا آخرين مكانكم وكان الله على الاعدام والايجاد قديرا لا يمتنع عليه شيء اراده وقيل هو خطاب لمن كان يعادي رسول الله من العرب يعني ان يشأ يمتكم ويأت بناس آخرين يوالونه

بيان تخلّة الخليل واشتقاقه من الخلّة

عن اصطفائه واختصاصه بكرامة تشبه كرامة الخليل عند خليله والخليل الذي يخالّك اي يوافقك في خلالك
او يسايرك في طريقك ...
من الاعراب فايدتها تاكيد ...
اي ان ... له ما في السموات
ويستفتونك في النساء قل الله ...
لا تؤتونهن ما كتب لهن و...
بالقسط وما تفعلوا من خ...
يفتيكم والمتلو في الكتاب ...
نحو قولك اعجبني زيد وكر...
من سليت الى عينا ابكي ...
وتحقيقا مقه الاولى لا ...
الرجل يضم اليتيمة وما لها ...
عضلها عن التزويج ...
في ان تنكحوهن لجمالهن و...
والمستضعفين من الولدان
الذين يقومون بالامور ...
من الصبيان بان تعطوهم
مواريثهم وتقسطوا لكل ذي حق سهم حقه صغيرا كان او كبيرا ذكرا كان او انثى وما تفعلوا
من خير من عدل او بر فان الله كان به عليما ولا يضيع عنده وان امراة خافت من بعلها نشوزا او
اعراضا فلا جناح عليهما ان يصلحا بينهما صلحا والصلح خير واحضرت الانفس
الشح وان تحسنوا وتتقوا فان الله كان بما تعملون خبيرا خافت من بعلها نشوزا اي
توقعت منه ذلك وهو ان يمنعها نفسه ومودته ونفقته ويؤذيها بسبّ وضرب او اعراضا
بان يعرض عنها ويقل مجالستها ومؤانستها فلا جناح عليهما ان يصلحا اي يصلحا بينهما
صلحا بان تترك المراة له يومها او تهب عنه بعض ما يجب عليه لها من نفقة لتستعطفه بذلك او
لتعطيه المهر والصلح خير من الفرقة او من النشوز والاعراض وسوء العشرة والصلح خير من الخصومة
في كل شيء وهذه الجملة اعتراض وكذا قوله واحضرت الانفس الشح اي جبلت على الشح حاضرا لها
لا يغيب عنها ابدا اذ هي مطبوعة عليه والغرض ان المراة لا تسمح بقسمتها والرجل لا يسمح بان يمسكها

اذا احب غيرها او يدعها وان تحسنوا بالاقامة على نسائكم وان كرهتموهن وتتقوا وتصبروا على ذلك
وتتقوا النشوز والاعراض وما يؤدي الى الاذى والخصومة فان الله كان بما تعملون خبيرا وهو
يثيبكم عليه ولن تستطيعوا ان تعدلوا بين النساء ولو حرصتم فلا تميلوا كل الميل فتذروها كالمعلقة
وان تصلحوا وتتقوا فان الله كان غفورا رحيما وان يتفرقا يغن الله كلا من سعته وكان الله
واسعا حكيما محال ان تستطيعوا العدل بين النساء والتسوية حتى لا يقع ميل البتة ولا تحري ولو
بالقلب لو حرصتم على ذلك وعن النبي صلى الله عليه واله انه كان يقسم بين نسائه فيعدل ويقول
هذه قسمتي فيما املك فلا تؤاخذني فيما تملك ولا املك يعني المحبة وقيل ان العدل بينهن ...
وهو التسوية بينهن في القسمة والنفقة والتعهد والنظر والمؤانسة وغير ذلك مما لا يحصى فهو
كالخارج من حد الاستطاعة هذا اذا كن محبوبات كلهن فكيف اذا مال القلب مع بعضهن
فلا تميلوا كل الميل فلا تجوروا على المرغوب عنها كل الجور فتمنعوها قسمتها من غير رضى منها فتذروها
كالمعلقة وهي التي ليست بذات بعل ولا مطلقة وفي قراءة ابي فتذروها كالمسجونة وفي الحديث من كانت له امراتان فمال
الى احداهما جاء يوم القيامة واحد شقيه مائل وان تصلحوا ما كنتم تفسدون من امورهن وتتقوا فيما يستقبل فان الله كان غفورا رحيما يغفر لكم ما مضى منكم من الحيف في ذلك ويرحمكم بترك المؤاخذة
عليه وان يتفرقا وان تفارق كل واحد منهما صاحبه يغن الله كلا اي يرزقه الله زوجا خيرا
من زوجه وعيشا اهنأ من عيشه والسعة الغنى والمقدرة والواسع الغني المقتدر ولله
ما في السموات وما في الارض ولقد وصينا الذين اوتوا الكتاب من قبلكم واياكم ان اتقوا
الله وان تكفروا فان لله ما في السموات وما في الارض وكان الله غنيا حميدا ولله ما في
السموات وما في الارض وكفى بالله وكيلا ... اوتوا الكتاب
على الذين اوتوا الكتاب ... ان اتقوا الله ...
ووصيناكم بالتقوى وقلنا لهم ولكم ان تكفروا فان الله الخالق كله ...
... النعم فاستديموا نعمه باتقاء معاصيه ولقد وصينا الذين اوتوا الكتاب من الامم السالفة
ووصيناكم ان اتقوا الله يعني انها وصية قديمة ما زال يوصي الله بها عباده لانها بالتقوى ينالون النجاة
والسعادة وان تكفروا فان لله ما في السموات وما في الارض ... وكان الله مع ذلك غنيا
عن خلقه وعن عبادتهم جميعا حميدا مستحقا لان يحمد لكثرة نعمه وان لم يحمده احد ولله ما في السموات
وما في الارض تقريرا لما هو موجب تقواه ليتقوه ويطيعوه ولا يعصوه ان يشأ يذهبكم ايها الناس
ويأت باخرين وكان الله على ذلك قديرا من كان يريد ثواب الدنيا فعند الله ثواب الدنيا والاخرة
وكان الله سميعا بصيرا ان يشأ الله يفنكم ويوجد بدلكم قوما اخرين او خلقا
اخرين غير الانس وكان الله على ذلك قديرا ...
وقيل هو خطاب لمن كان يعادي رسول الله ... ان يشأ ... بناس اخرين يوالون

عدم الامكان بالعدل بين النساء وذم الجور

رسول الله صلى الله عليه وآله وروي انها لما نزلت ضرب رسول الله بيده على ظهر سلمان وقال انهم قوم هذا
قوم يعني ابناء فارس من كان يريد بجهاده ثواب الدنيا يعني الغنيمة فعند الله ثواب الدنيا والاخرة
فما له يطلب احدهما دون الاخر والذي يطلبه اخسهما لان الغنيمة الحجب ثواب الاخرة كلا شيء
يا ايها الذين آمنوا كونوا قوامين بالقسط شهداء لله ولو على انفسكم او الوالدين والاقربين
ان يكن غنيا او فقيرا فالله اولى بهما فلا تتبعوا الهوى ان تعدلوا وان تلووا او تعرضوا فان الله
كان بما تعملون خبيرا قوامين بالقسط مجتهدين في اقامة العدل حتى لا تجوروا شهداء لله تقيمون
شهاداتكم لوجه الله كما امرتم باقامتها ولو كانت الشهادة على انفسكم وهي الاقرار لان الشهادة بيان
للحق سواء كان عليه او على غيره او الوالدين والاقربين او على ابائكم واقاربكم ان يكن المشهود عليه غنيا
فلا تمتنعوا من الشهادة عليه لغناه او فقيرا فلا تمتنعوا منها ترحما عليه فالله اولى بهما بالغني
والفقير اي بالنظر لهما ولو لم تكن الشهادة عليهما صلاحا لهما لما شرعها فلا تتبعوا
الهوى كراهة ان تعدلوا بين الناس او ارادة ان تعدلوا عن الحق وان تلووا السنتكم عن شهادة
الحق او حكومة العدل او تعرضوا عن الشهادة بما عندكم وقرئ وان تلوا بمعنى وان وليتم
اقامة الشهادة او اعرضتم عن اقامتها فان الله كان بما تعملون خبيرا فيجازيكم عليها يا ايها
الذين آمنوا آمنوا بالله ورسوله والكتاب الذي نزل على رسوله والكتاب الذي انزل من قبل ومن
يكفر بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الاخر فقد ضل ضلالا بعيدا ان الذين آمنوا ثم
كفروا ثم آمنوا ثم كفروا ثم ازدادوا كفرا لم يكن الله ليغفر لهم ولا ليهديهم سبيلا بشر
المنافقين بان لهم عذابا اليما الذين يتخذون الكافرين اولياء من دون المؤمنين
ايبتغون عندهم العزة فان العزة لله جميعا خطاب للمسلمين آمنوا اي اثبتوا على الايمان
وداوموا عليه والكتاب الذي انزل من قبل المراد به جنس الكتب المنزلة على الانبياء وقرئ نزل
وانزل على البناء للفاعل وقيل الخطاب لاهل الكتاب لانهم آمنوا ببعض الكتب والرسل وكفروا
ببعض اي آمنوا بالله ورسوله والقرآن وبكل كتاب انزل قبله وقيل خطاب للمنافقين والمعنى
يا ايها الذين آمنوا نفاقا آمنوا اخلاصا وانما قيل نزل بالتشديد للقرآن لانه نزل مفرقا
منجما في بضع وعشرين سنة بخلاف الكتب قبله ومن يكفر بالله الاية اي ومن يكفر بشيء من ذلك فقد
ضل لان الكفر ببعضه كفر بالكل الا ترى كيف قدم الامر بالجميع ان الذين آمنوا ثم كفروا
هم اليهود آمنوا بالتوراة وموسى ثم كفروا بالعجل ثم آمنوا بعيسى ثم كفروا
بعيسى والنصارى ثم كفروا بانكارهم محمدا صلى الله عليه وآله ثم ازدادوا كفرا بكفرهم بالقرآن
وقيل هم طائفة من اهل الكتاب ارادوا تشكيك المؤمنين باظهار الايمان ثم بالكفر كما
تقدم ذكرهم عند قوله آمنوا بالذي انزل على الذين آمنوا وجه النهار واكفروا آخره لعلهم
يرجعون وقيل هم المنافقون اظهروا الايمان بالنبي صلى الله عليه وآله والكفر بعد الايمان
ثم ازدادوا كفرا بالاصرار على الكفر حتى ماتوا عليه وعن ابن عباس رضي الله عنه هذه الاية في كل
منافق كان في عهد النبي صلى الله عليه وآله لم يكن الله ليغفر لهم ولا ليهديهم سبيلا نفي للغفران
والهداية التي هي اللطف واللام لتأكيد النفي وخبر كان محذوف تقديره ما كان الله مريدا ليغفر لهم بشر المنافقين
بان لهم عذابا اليما وضع بشر مكان اخبر تهكما بهم الذين يتخذون الكافرين اولياء من دون المؤمنين في محل النصب على الذم او رفع بمعنى اريد الذين او هم الذين وكانوا يوالون الكفرة
يوالونهم ويطلبون عندهم العزة والغلبة باتخاذهم اياهم اولياء من دون المؤمنين فان
العزة لله ولاوليائه وحزبه وقيل ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين وقد نزل عليكم في الكتاب ان
اذا سمعتم آيات الله يكفر بها ويستهزأ بها فلا تقعدوا معهم حتى يخوضوا في حديث غيره انكم
اذا مثلهم ان الله جامع المنافقين والكافرين في جهنم جميعا ان اذا سمعتم هي ان المخففة من الثقيلة
والمعنى انه اذا سمعتم وان مع ما في حيزها في موضع الرفع بنزل او في موضع النصب بنزل فيمن قرأ بالبناء
للفاعل والمنزل عليهم بمكة من قوله واذا رأيت الذين يخوضون في آياتنا فاعرض عنهم وذلك ان المشركين كانوا
يخوضون في ذكر القرآن فيستهزئون به فنهى المسلمين عن القعود معهم وكان اليهود بالمدينة يفعلون
مثل فعلهم فنهوا ان يجلسوا معهم وكان المنافقون يجلسون اليهم فنزلت والضمير في
قوله فلا تقعدوا معهم يرجع الى من دل عليه قوله يكفر بها ويستهزأ بها كانه قال فلا تقعدوا مع الكافرين
بها والمستهزئين بها وفيه دلالة على تحريم مجالسة الفساق واهل البدع حتى يخوضوا الذين يتربصون
بكم فان كان لكم فتح من الله قالوا الم نكن معكم وان كان للكافرين نصيب قالوا الم نستحوذ عليكم
ونمنعكم من المؤمنين فالله يحكم بينكم يوم القيمة ولن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلا
ان المنافقين يخادعون الله وهو خادعهم واذا قاموا الى الصلوة قاموا كسالى يراؤن
الناس ولا يذكرون الله الا قليلا مذبذبين بين ذلك لا الى هؤلاء ولا الى هؤلاء ومن يضلل الله
فلن تجد له سبيلا الذين يتربصون بدل من الذين يتخذون او صفة للمنافقين او نصب على الذم
ينتظرون بكم ما يتجدد لكم من فتح او اخفاق قالوا الم نكن معكم فاسهموا لنا في الغنيمة
الم نستحوذ عليكم اي نغلبكم ونتمكن من قتلكم فابقينا عليكم ونمنعكم من المسلمين بان ثبطناهم
عنكم وتوانينا في مظاهرتهم عليكم واطلعناكم على اسرارهم وافشينا اليكم باخبارهم فاعرفوا
لنا هذا الحق وسمي ظفر المسلمين فتحا وظفر الكافرين نصيبا لخسة حظهم فانه مقصور على امر دنيوي
لانه تشبيه الحق والغلبة على المسلمين تحقيرا لحظ الكافرين فالله
يحكم بينكم وبينهم يوم القيمة بالحق فيدخلكم الجنة ويدخلهم النار
ان المنافقين يخادعون الله اي يفعلون فعل المخادع من اظهار الايمان وابطان الكفر وهو
خادعهم مجازيهم على خداعهم فاعل بهم ما يفعل الغالب في الخداع حيث تركهم معصومي الدماء والاموال
في الدنيا واعد لهم الدرك الاسفل من النار في الاخرة قاموا كسالى متثاقلين كالمكره على الفعل يراؤن
الناس ليخالوهم مؤمنين ولا يذكرون الله الا قليلا
اذ يراؤن ولا يذكرون الله بالتسبيح والتهليل الا ذكرا قليلا في الصلوة والمراءاة

بيان مذبذبين ذلك

جمع كرده اند ميان جهت ميل بكفر ... و ... آورده اند ...

هرچند ... ايشان ... ايمان ...

مذبذبين ... ميان كفر و ايمان

مفاعلة من ضنك او غيرة كان المرائي يرى الناس عمله وهم يرونه استحسانه ويجوز ان يكون بمعنى التفعيل كنعم وناعم وقرئ يرأّوْنهم اي يبصرونهم اعمالهم ... اما حال ... ويراؤن ... ولا يذكرون الله الا قليلا اي ... مذبذبين ... بين ذلك مرددين بينهما متحيرين وحقيقة المذبذب الذي يذب عن كلا الجانبين اي يدفع ... ولا يقر في جانب واحد كما قيل فلان يرمى به الرجوان وقراءة ابن عباس مذبذبين بكسر الذال ... يذبذبون قلوبهم او دينهم او يتذبذبون ... ذلك اشارة الى الكفر والايمان لا الى هؤلاء ولا الى هؤلاء لا منسوبين الى هؤلاء فيكونوا مؤمنين ولا منسوبين الى هؤلاء فيكونوا كافرين يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا الكافرين اولياء من دون المؤمنين اتريدون ان تجعلوا لله عليكم سلطانا مبينا ان المنافقين في الدرك الاسفل من النار ولن تجد لهم نصيرا الا الذين تابوا واصلحوا واعتصموا بالله واخلصوا دينهم لله فاولئك مع المؤمنين وسوف يؤت الله المؤمنين اجرا عظيما اي لا تتشبهوا بالمنافقين في اتخاذهم الكافرين اولياء اتريدون ان تجعلوا لله عليكم حجة بينة ... الكافرين بينة على النفاق الدرك الاسفل الطبق ... من جهنم والنار سبع دركات وقرئ بسكون الراء ... واصلحوا ... واعتصموا ... المخلصون ... لا يبتغون بطاعتهم الا وجه الله ... مع المؤمنين ... في الدارين وسوف يؤت الله المؤمنين اجرا عظيما فيساهمونهم فيه ... ما يفعل الله بعذابكم ان شكرتم وآمنتم وكان الله شاكرا عليما لا يحب الله الجهر بالسوء من القول الا من ظلم وكان الله سميعا عليما ان تبدوا خيرا او تخفوه او تعفوا عن سوء فان الله كان عفوا قديرا ... الا من ظلم ... وكان الله شاكرا عليما ... ان الله كان عفوا قديرا ... ان الذين يكفرون بالله ورسله ويريدون ان يفرقوا بين الله ورسله ويقولون نؤمن ببعض ونكفر ببعض ويريدون ان يتخذوا بين ذلك سبيلا اولئك هم الكافرون حقا واعتدنا للكافرين ...

وجماعة من اليهود قالوا لرسول الله صلى الله عليه وآله ان كنت نبيا فأتنا بكتاب من السماء جملة كما اتى به موسى عليه السلام بالتورية جملة ... سألوا كتابا ... على سبيل التعنت ... فقد سألوا موسى اكبر من ذلك ... فقالوا ارنا الله جهرة عيانا ... فاخذتهم الصاعقة بظلمهم ... ثم اتخذوا العجل من بعد ما جاءتهم البينات ... فعفونا عن ذلك وآتينا موسى سلطانا مبينا ... ورفعنا فوقهم الطور بميثاقهم ... وقلنا لهم ادخلوا الباب سجدا وقلنا لهم لا تعدوا في السبت ... واخذنا منهم ميثاقا غليظا ... فبما نقضهم ميثاقهم وكفرهم بآيات الله وقتلهم الانبياء بغير حق وقولهم قلوبنا غلف بل طبع الله عليها بكفرهم فلا يؤمنون الا قليلا وبكفرهم وقولهم على مريم بهتانا عظيما وقولهم انا قتلنا المسيح عيسى بن مريم رسول الله وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم وان الذين اختلفوا فيه لفي شك منه ما لهم به من علم الا اتباع الظن وما قتلوه يقينا بل رفعه الله اليه وكان الله عزيزا حكيما ... فعلنا بهم ما فعلنا ... فبما نقضهم ... قلوبنا غلف ... لا يصل اليها ... من المؤمنين ...

انا قتلنا المسيح ...

بيان مثل بين ذلك

اتريدون ان تجعلوا لله عليكم حجة بينة فان موالاة الكافرين بينة على النفاق او الدرك
الاسفل الطبق الذي في قعر جهنم والنار سبع دركات وقرئ بسكون الراء واصلحوا نياتهم واعتصموا
اي وثقوا به او تمسكوا بدينه واخلصوا دينهم لله لا يبتغون بطاعتهم الا وجه الله
فاولئك مع المؤمنين اي من جملة المؤمنين ورفقائهم في الدارين وسوف يؤت الله المؤمنين
اجرا عظيما فيساهمونهم فيه ما يفعل الله بعذابكم ان شكرتم وآمنتم
الا وهو الغني المتعالي عن النفع والضر وانما يعاقب المصر على الكفر وكان الله شاكرا
عليما لا يحب الله الجهر بالسوء من القول الا من ظلم وكان الله سميعا عليما ان تبدوا خيرا
او تخفوه او تعفوا عن سوء فان الله كان عفوا قديرا
ام يجلب به نفعا او يستدفع به ضرا الا جهر المظلوم الذي لا يجوز عليه شيء من ذلك
فان منتم به نفعا تعدت عن الشكر لحق العذاب وكان الله شاكرا عليما
باعمالكم ويعلم ما تجترحون عليه من الجزاء الا من ظلم الا جهر من ظلم استثنى من الجهر الذي لا يحب الله
جهر المظلوم وهو ان يدعو على الظالم ويذكره بما فيه من الظلم وقيل هو ان يبدأ بالشتيمة
فيرد على الشاتم بمثله ثم حث على العفو وان لا يجهر احد لاحد بسوء وان كان على
وجه الانتصار حثا على الاحب اليه والافضل عنده وذكر ابداء الخير واخفاءه تشبيبا للعفو
ثم عطف العفو عليهما اعتدادا به وتنبيها على منزلته وانه يعتد به وذكرنا ما قبلنا ان الله كان
عفوا قديرا اي يعفو مع قدرته على الانتقام فعليكم ان تقتدوا بسنة الله ان الذين يكفرون
بالله ورسله ويريدون ان يفرقوا بين الله ورسله ويقولون نؤمن ببعض ونكفر ببعض
ويريدون ان يتخذوا بين ذلك سبيلا اولئك هم الكافرون حقا واعتدنا للكافرين

عذابا مهينا والذين آمنوا بالله ورسله ولم يفرقوا بين احد منهم اولئك سوف يؤتيهم اجورهم
وكان الله غفورا رحيما اي الذين آمنوا بالله وكفروا برسله او آمنوا بالله وكفروا ببعض رسله
كافرين بالله ورسله جميعا ويتخذون بين ذلك سبيلا اي طريقا وسطا ولا واسطة بين الكفر
والايمان ولذلك قال اولئك هم الكافرون حقا اي هم الكاملون في الكفر حقا
اي كفرا حقا لا شك فيه وجاز ان يكون صفة مصدر محذوف
ونفيتما وجمعنا تقول ما رايت احدا فقصد العموم والمعنى ولم يفرقوا بين اثنين منهم او بين
جماعة سوف يؤتيهم اجورهم معناه ان ذلك كائن لا محالة وان تأخر والنص توكيد الوعد
يسألك اهل الكتاب ان تنزل عليهم كتابا من السماء فقد سألوا موسى اكبر من ذلك فقالوا ارنا الله
جهرة فاخذتهم الصاعقة بظلمهم ثم اتخذوا العجل من بعد ما جاءتهم البينات فعفونا
عن ذلك وآتينا موسى سلطانا مبينا ورفعنا فوقهم الطور بميثاقهم وقلنا لهم ادخلوا الباب
سجدا وقلنا لهم لا تعدوا في السبت واخذنا منهم ميثاقا غليظا روي ان كعب بن الاشرف
وجماعة من اليهود قالوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم ان كنت نبيا فأتنا بكتاب من السماء جملة
كما اتى موسى عليه السلام بالتوراة جملة فنزلت وقيل سألوا كتابا باسمائهم حتى يدل على صدقه وانما اقترحوا ذلك
على سبيل التعنت قال الحسن لو سألوه لكي يتبينوا الحق لاعطاهم وفيما آتاهم كفاية فقد سألوا
موسى جواب شرط مقدر معناه ان استكبرت ما سألوه منك فقد سألوا موسى اكبر من ذلك وانما اسند
السؤال اليهم وان وجد من آبائهم لكونهم راضين بسؤالهم جهرة عيانا والمعنى ارنا الله نره جهرة
فاخذتهم الصاعقة بسبب ظلمهم وهو سؤالهم الرؤية وآتينا موسى سلطانا مبينا اي تسلطا
واستيلاء ظاهرا عليهم حين امرهم بان يقتلوا انفسهم حتى تاب عليهم فاطاعوه بميثاقهم
بميثاقهم ليخافوا فلا ينقضوا وقلنا لهم والطور مظل عليهم ادخلوا الباب سجدا ولا تعدوا في السبت
واخذنا منهم الميثاق على ذلك العهد ثم نقضوه من بعد وقرئ لا تعدّوا بتشديد الدال وسكون
العين ولا تعتدوا فادغم التاء في الدال وجمع بين الساكنين كما جمع في تخاصيم
فبما نقضهم ميثاقهم وكفرهم بآيات الله وقتلهم الانبياء بغير حق وقولهم قلوبنا غلف
بل طبع الله عليها بكفرهم فلا يؤمنون الا قليلا وبكفرهم وقولهم على مريم بهتانا عظيما وقولهم
انا قتلنا المسيح عيسى ابن مريم رسول الله وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم وان الذين اختلفوا
فيه لفي شك منه ما لهم به من علم الا اتباع الظن وما قتلوه يقينا بل رفعه الله اليه وكان الله عزيزا
حكيما اي فخالفناهم بما نقضهم والباء متعلق بمحذوف والمعنى فبما نقضهم وكفرهم وقتلهم
فعلنا بهم ما فعلنا ويجوز ان يتعلق بقوله حرمنا عليهم فيكون بظلم من الذين هادوا
بدلا من قوله فبما نقضهم وقولهم قلوبنا غلف اي اوعية للعلوم او في اكنة لا يصل اليها ما تدعونا اليه

عليهم بقولهم بل طبع الله عليها بكفرهم ان خذلها الله ومنعها الالطاف بسبب كفرهم فصارت
كالمطبوع عليها وبكفرهم وقولهم على مريم بهتانا عظيما يجوز ان يكون عطفا على بما يليه من قوله
بكفرهم والوجه ان يعطف على فبما نقضهم ويكون بل طبع الله عليها بكفرهم كلاما
تابعا لقوله وقالوا قلوبنا غلف على وجه الاستطراد والبهتان العظيم هو التزنية وروي
ان جماعة من اليهود سبوا عيسى عليه السلام وسبوا امه فقال اللهم انت ربي وبكلمتك خلقتني
اللهم العن من سبني وسب والدتي فمسخ الله تعالى من سبهما قردة وخنازير فاجمعت
اليهود على قتله فاخبره الله تعالى بانه يرفعه الى السماء ويطهره من صحبة اليهود وقال لاصحابه
ايكم يرضى ان يلقى عليه شبهي فيقتل ويصلب ويكون معي في درجتي فقال شاب منهم يا نبي الله
انا فالقى الله عليه شبهه فقتل وصلب [illegible] ولكن شبه لهم اسند شبه الى الجار
والمجرور كقولك خيل اليه كانه قيل ولكن وقع لهم التشبيه او اسند الى ضمير المقتول الذي دل عليه
قوله انا قتلنا كانه قيل ولكن شبه لهم من قتلوه وان الذين اختلفوا فيه في عيسى عليه السلام انه قتل
او لم يقتل وقيل اختلفوا في انه اله او ابن اله لفي شك منه ما لهم به من علم الا اتباع الظن
استثناء منقطع لان اتباع الظن ليس من جنس العلم اي ولكنهم يتبعون الظن وما قتلوه
يقينا وما قتلوه متيقنين كما ادعوا ذلك في قولهم انا قتلنا المسيح [illegible]
علما وان من اهل الكتاب الا ليؤمنن به قبل موته ويوم القيمة يكون عليهم شهيدا
[illegible] من الذين هادوا حرمنا عليهم طيبات احلت لهم وبصدهم عن سبيل الله كثيرا واخذهم
الربوا وقد نهوا عنه واكلهم اموال الناس بالباطل واعتدنا للكافرين منهم عذابا
اليما [illegible]
[illegible]
[illegible] وما من اليهود واهل
[illegible] عيسى [illegible] الله ورسوله [illegible] لا ينفعه ايمانه لانقطاع وقت التكليف
وقيل الضميران لعيسى وان منهم احد الا ليؤمنن بعيسى قبل موت عيسى وهم اهل الكتاب الذين
يكونون في زمان نزوله [illegible] من السماء في اخر الزمان فلا يبقى احد منهم الا يؤمن به
[illegible] صلوات الله عليهم [illegible]
[illegible] الى الله [illegible]
[illegible] عليه السلام [illegible]
[illegible] فبظلم من الذين هادوا اي فبائي ظلم عظيم [illegible] حرمنا عليهم طيبات
التي [illegible] وهو ما عدد لهم من الكفر والكبائر الموبقة والطيبات التي حرمت عليهم
[illegible] وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذي ظفر الاية [illegible]

وبما حرم عليهم بعض الطيبات وبصدهم عن سبيل الله كثيرا اي ناسا كثيرا او صدا كثيرا بالباطل بالرشوة
التي كانوا ياخذونها من عوامهم في تحريف الكتاب لكن الراسخون في العلم منهم والمؤمنون يؤمنون بما
انزل اليك وما انزل من قبلك والمقيمين الصلوة والمؤتون الزكوة والمؤمنون بالله واليوم الاخر
اولئك سنؤتيهم اجرا عظيما الراسخون في العلم الثابتون فيه المتقنون له وهم من امن من اليهود كعبد الله بن سلام
واضرابه من علماء اليهود والمؤمنون من المهاجرين والانصار والمقيمين الصلوة نصب على المدح لبيان
فضل الصلوة وقيل هو عطف على بما انزل اليك يؤمنون بالكتب وبالمقيمين الصلوة وهم الانبياء انا
اوحينا اليك كما اوحينا الى نوح والنبيين من بعده واوحينا الى ابراهيم واسمعيل واسحق ويعقوب
والاسباط وعيسى وايوب ويونس وهرون وسليمان واتينا داود زبورا ورسلا قد قصصناهم عليك
من قبل ورسلا لم نقصصهم عليك وكلم الله موسى تكليما رسلا مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس على الله
حجة بعد الرسل وكان الله عزيزا حكيما هذا جواب لاهل الكتاب عن سؤالهم رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان ينزل عليهم كتابا من السماء واحتجاج عليهم بان ارساله كارسال من تقدمه من الانبياء وان المعجزات
قد ظهرت على يده كما كانت تظهر على ايديهم وقرئ زبورا بالضم جمع زبر بمعنى الكتاب ورسلا نصب
بمضمر دل عليه اوحينا اليك وهو ارسلنا او فسره قد قصصناهم عليك من قبل بمكة في الانعام وغيرها وعرفناك
اخبارهم ورسلا لم نقصصهم عليك [illegible] وكلم الله موسى تكليما
[illegible] بلا واسطة [illegible] ومنذرين نصب على المدح ويجوز ان ينتصب على الحال
لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل لان في ارسالهم ازاحة للعلة والا لما الزام الحجة لئلا
يقول الناس لولا ارسلت الينا رسولا يوقظنا من سنة الغفلة [illegible] لكن الله
يشهد بما انزل اليك انزله بعلمه والملائكة يشهدون وكفى بالله شهيدا ان الذين كفروا وصدوا
عن سبيل الله قد ضلوا ضلالا بعيدا ان الذين كفروا وظلموا لم يكن الله ليغفر لهم ولا ليهديهم طريقا
الا طريق جهنم خالدين فيها ابدا وكان ذلك على الله يسيرا لما سألوا انزال الكتاب من السماء واحتج
بما عليهم بقوله انا اوحينا اليك قال لكن الله يشهد ومعنى انهم لا يشهدون لكن الله يشهد
وقيل لما نزل انا اوحينا اليك قالوا ما نشهد لك بهذا فنزل لكن الله يشهد ومعنى شهادة الله بما
انزل اليه اثباته لصحته باظهار المعجزات كما تثبت الدعاوى بالبينات وشهادة الملائكة شهادتهم
بانه حق وصدق ومعنى قوله انزله بعلمه انزله متلبسا بعلمه الخاص الذي لا يعلمه غيره وهو تاليفه
على اسلوب ونظم يعجز عنه كل بليغ وقيل انزله وهو عالم بانك اهل لانزاله اليك وانك مبلغه وكفى بالله
شهيدا وان لم يشهد غيره ان الذين كفروا وظلموا اي جمعوا بين الكفر والظلم [illegible]
ولا ليهديهم طريقا لانه لا يلطف بهم فيسلكوا الطريق الموصل الى جهنم [illegible] يوم القيمة الا طريق جهنم
يا ايها الناس قد جاءكم الرسول بالحق من ربكم فامنوا خيرا لكم وان تكفروا فان لله ما في السموات

فِي الْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ إِنَّمَا
الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَلَا تَقُولُوا
ثَلَاثَةٌ انْتَهُوا خَيْرًا لَكُمْ إِنَّمَا اللَّهُ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ سُبْحَانَهُ أَنْ يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ
وَكَفَىٰ بِاللَّهِ وَكِيلًا فآمنوا خيرا لكم ومثله انتهوا خيرا لكم انتصب خيرا بمضمر وهو انه لما بعثهم الى الايمان
والى الانتهاء عن التثليث علم انه حاملهم على امر فقال خيرا لكم اى اقصدوا او ايتوا امرا خيرا لكم مما
انتم فيه من الكفر والتثليث وهو الايمان والتوحيد لا تغلوا فى دينكم غلت اليهود فى المسيح حتى قالت ولد
لغير رشدة وغلت النصارى فيه حتى جعلوه الها ولا تقولوا على الله الا الحق وهو تنزيهه عن
الشريك والولد وكلمته قيل لعيسى كلمة الله وكلمة منه لانه وجد بكلمته وامره لا غير من غير
واسطة اب ولا نطفة وقيل له روح الله وروح منه لذلك لانه روح وجد من غير جزء من
ذى روح كالنطفة المنفصلة من الحى وانما اخترعه اختراعا من عند الله [illegible] القاها اوصلها
اليها وحصلها فيها ثلاثة خبر مبتدأ محذوف فان صححنا قولهم هو جوهر واحد ثلاثة اقانيم فتقديره
ثلاثة والا فتقديره الالهة ثلاثة سبحانه ان يكون له ولد اى سبحه تسبيحا من ان يكون له ولد له
ما فى السموات وما فى الارض بيان لتنزهه عما نسب اليه بمعنى ان كل ما فيهما خلقه وملكه فكيف
يكون بعض خلقه وملكه جزءا منه وكفى بالله وكيلا يكل الخلق اليه امورهم فهو الغنى عنهم وهم الفقراء
اليه لَنْ يَسْتَنْكِفَ الْمَسِيحُ أَنْ يَكُونَ عَبْدًا لِلَّهِ وَلَا الْمَلَائِكَةُ الْمُقَرَّبُونَ وَمَنْ يَسْتَنْكِفْ عَنْ عِبَادَتِهِ
وَيَسْتَكْبِرْ فَسَيَحْشُرُهُمْ إِلَيْهِ جَمِيعًا فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَيُوَفِّيهِمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدُهُمْ
مِنْ فَضْلِهِ وَأَمَّا الَّذِينَ اسْتَنْكَفُوا وَاسْتَكْبَرُوا فَيُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا وَلَا يَجِدُونَ لَهُمْ
مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا لن يستنكف لن يانف المسيح ولن يذهب بنفسه عزة من نكفت الدمع اذا نحيته
عن خدك باصبعك من ان يكون عبدا لله ولا الملائكة المقربون [illegible] وهو عطف على
اى ولا كل واحد من الملائكة من ان يكون عبدا لله اى ولا الملائكة المقربون [illegible] ان يكونوا
[illegible] عبادته ويترك الا دعان له فسيحشرهم
اى فسيحشر المستنكف والمستكبر والمقر بالعبودية جميعا الى موقف الجزاء فيجازيهم جميعا على حسب
احوالهم والاية الاخرى ظاهرة المعنى يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ بُرْهَانٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ
نُورًا مُبِينًا فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَاعْتَصَمُوا بِهِ فَسَيُدْخِلُهُمْ فِي رَحْمَةٍ مِنْهُ وَفَضْلٍ وَيَهْدِيهِمْ
إِلَيْهِ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا البرهان والنور المبين هو القرآن او اريد بالبرهان الدين الحق او رسول الله
وبالنور المبين ما يبينه من كتابه المعجز فى رحمة منه وفضل اى فى ثواب مستحق وتفضل ويهديهم
اليه يوفقهم لاصابة فضله الذى يتفضل به على اوليائه وسلوك طريق من انعم عليهم من اصفيائه
واتباع دينهم وهو الصراط المستقيم الذى ارتضاه الله منهجا لعباده يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ

فِي الْكَلَالَةِ إِنِ امْرُؤٌ هَلَكَ لَيْسَ لَهُ وَلَدٌ وَلَهُ أُخْتٌ فَلَهَا نِصْفُ مَا تَرَكَ وَهُوَ يَرِثُهَا إِنْ لَمْ يَكُنْ لَهَا
وَلَدٌ فَإِنْ كَانَتَا اثْنَتَيْنِ فَلَهُمَا الثُّلُثَانِ مِمَّا تَرَكَ وَإِنْ كَانُوا إِخْوَةً رِجَالًا وَنِسَاءً فَلِلذَّكَرِ مِثْلُ
حَظِّ الْأُنْثَيَيْنِ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ أَنْ تَضِلُّوا وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ قالوا ان اخرها نزولا من الاحكام
الذى كان جابر بن عبد الله مريضا فعاده رسول الله صلى الله عليه وآله فقال يا رسول الله انى كلالة
فكيف اصنع فى مالى فنزلت ان امرؤ هلك ارتفع امرؤ بمضمر يفسره الظاهر وليس له ولد محله نصب على الحال
على الحال اى هلك غير ذى ولد وله اخت يعنى الاخت لاب وام او لاب فلها نصف ما ترك وهو يرثها
ان لم يكن لها ولد يعنى انها اذا كانت الميتة فالاخ يرث المال كله اذا كانت غير ذات ولد وشرط انتفاء
الولد بينه النبى صلى الله عليه وآله والاجماع فان كانتا اثنتين الاصل فان كان من يرث بالاخوة اثنتين
فلهما الثلثان مما ترك وان كانوا اخوة وان كان من يرث بالاخوة اخوة ذكورا واناثا فللذكر مثل
حظ الانثيين والمراد بالاخوة الاخوة والاخوات تغليبا لحكم الذكور والمراد فان كانتا وان كانوا كما
قيل من كانت امك كما انث ضمير من لمكان تانيث الخبر كذلك ثنى وجمع ضمير من يرث فى كانتا وكانوا لمكان
تثنية الخبر وجمعه وان تضلوا مفعول له ومعناه كراهة ان تضلوا اى يبين الله لكم جميع احكام الدين
لئلا تضلوا والله بكل شىء عليم يعلم مصالحكم ومعادكم فيخبركم بها على ما يقتضيه المصلحة

سورة المائدة مدنية وهى مائة وعشرون آية كوفى بلا خلاف وعشرون بصرى بالعقود
وكثير واتم على البصرى وفى حديث ابى ومن قرأ سورة المائدة اعطى من الاجر بعدد كل يهودى
ونصرانى يتنفس فى دار الدنيا عشر حسنات ومحى عنه عشر سيئات ورفع له عشر درجات وعن الباقر
عليه السلام من قرأ سورة المائدة فى كل يوم خميس لم يلبس ايمانه بظلم ولا يشرك به ابدا

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ أُحِلَّتْ لَكُمْ
بَهِيمَةُ الْأَنْعَامِ إِلَّا مَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ غَيْرَ مُحِلِّي الصَّيْدِ وَأَنْتُمْ حُرُمٌ إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ مَا يُرِيدُ وفى بعهده و
اوفى بمعنى والعقد بمعنى المعقود والعقود هى التى عقدها على عباده والزمها اياهم من
الايمان به وتحليل حلاله وتحريم حرامه وقيل هى العقود التى يتعاقدها الناس بينهم من المبايعة والمناكحة
وغيرهما ثم اخذ سبحانه فى تفصيل العقود التى امر بالوفاء بها فقال احلت لكم بهيمة الانعام والبهيمة
كل ذات اربع من دواب البر والبحر واضافتها الى الانعام للبيان كخاتم فضة ومعناه البهيمة
من الانعام الا ما يتلى عليكم الا محرم ما يتلى عليكم فى القرآن من نحو قوله حرمت عليكم الميتة الاية او الا
ما يتلى عليكم آية تحريمه والانعام الازواج الثمانية وقيل بهيمة الانعام الظباء وبقر الوحش ونحوها
كانهم ارادوا ما يماثل الانعام ويدانيها من جنس البهائم فاضيفت الى الانعام لملابسة الشبه غير
محلى الصيد نصب على الحال من الضمير فى لكم اى احلت لكم هذه الاشياء لا محلين الصيد وقال الاخفش
انتصب عن قوله اوفوا بالعقود وانتم حرم حال عن محلى الصيد كانه قيل احللنا لكم بعض الانعام فى حال امتناعكم

من الصيد وانتم حرم محرمون لئلا يتحرج عليكم ان الله يحكم ما يريد من الاحكام وحرم جمع حرام وهو المحرم
يا ايها الذين آمنوا لا تحلوا شعائر الله ولا الشهر الحرام ولا الهدي ولا القلائد ولا آمين البيت الحرام
يبتغون فضلا من ربهم ورضوانا واذا حللتم فاصطادوا ولا يجرمنكم شنآن قوم ان صدوكم عن
المسجد الحرام ان تعتدوا وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الاثم والعدوان واتقوا الله
ان الله شديد العقاب شعائر اعلام الحج واعمال الحج شعيرة وهو ما جعل شعارا وعلما للنسك من المواقف
والطواف والسعي وغيرها والشهر الحرام شهر الحج والهدي ما اهدي الى البيت وتقرب به الى الله من النسائك
وهو جمع هدية كجدي جمع جدية السرج والقلائد جمع القلادة وهي ما قلد به الهدي من نعل او عروة
ولا آمين القاصدين وآمين البيت الحرام هم الحجاج والعمار واحلال هذه الاشياء ان يتهاون
بحرمتها وتضيع وان يحال بينها وبين المتنسكين وان يحدث في اشهر الحج ما يشغل الناس عن الحج وان
يتعرض للهدي بالغصب او بالمنع من بلوغ محله واما القلائد فيحتمل وجهان احدهما ان يراد ذوات
القلائد من البدن والبقر وانما عطف بها على الهدي اختصاصا بزيادة التوصية بها لانها اشرف الهدي
منها خصوصا والثاني ان ينهى عن التعرض لقلائد الهدي مبالغة في النهي عن التعرض للهدي كما قيل
فلا تنبها فلا تحلوها كقوله ولا يبدين زينتهن نهى عن ابداء الزينة مبالغة في النهي عن ابداء مواقعها
ولا آمين اي ولا تحلوا قوما قاصدين المسجد الحرام يبتغون فضلا من ربهم فهو الثواب ورضوانا
اي وان يرضى عنهم اي لا تتعرضوا لقوم هذه صفتهم تعظيما لهم واذا حللتم فاصطادوا اذن
اباحة للاصطياد بعد زوال الاحرام كانه قيل واذا حللتم فلا جناح عليكم ان تصطادوا وجرم مثل كسب
في التعدية الى مفعول واحد والى اثنين تقول جرم ذنبا وجرمته ذنبا وكسب شيئا وكسبته اياه والاول
في الآية الجار والثاني ان تعتدوا وان صدوكم بفتح الهمزة متعلق بالشنآن وهو شدة البغض
وقرئ بسكون النون ايضا والمعنى ولا يكسبنكم بغض قوم الاعتداء ولا يحملنكم عليه لان صدوكم عن المسجد الحرام
وهو منع اهل مكة رسول الله صلى الله عليه والمؤمنين يوم الحديبية عن العمرة ومعنى الاعتداء الانتقام
منهم بالحاق مكروه بهم وتعاونوا على البر والتقوى كالعفو والاغضاء ولا تعاونوا على الاثم والعدوان
على الانتقام والتشفي ولا تكون نحوا على العدوان ... في كل بر وتقوى وكل اثم وظلم حرمت
عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما اهل لغير الله به والمنخنقة والموقوذة والمتردية والنطيحة
وما اكل السبع الا ما ذكيتم وما ذبح على النصب وان تستقسموا بالازلام ذلكم فسق اليوم يئس
الذين كفروا من دينكم فلا تخشوهم واخشون اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي ورضيت
لكم الاسلام دينا فمن اضطر في مخمصة غير متجانف لاثم فان الله غفور رحيم كانوا يأكلون
البهيمة التي تموت حتف انفها والدم يجعلونه في المباعر ويشوونه ويقولون لم يحرم من فزد له
وما اهل لغير الله به اي رفع الصوت لغير الله به عند ذبحه كقولهم باسم اللات والعزى والمنخنقة التي خنقت حتى ماتت

او الخنق والموقوذة التي ضربت حتى ماتت والمتردية التي تردت من جبل او في بئر فماتت و
النطيحة التي نطحتها اخرى فماتت بالنطح وما اكل السبع بعضه الا ما ذكيتم الا ما ادركتم ذكاته وفيه بقية
حياة يضطرب اضطراب المذبوح او تحرك او ... ادنى ما يدرك به الذكاة ان تحرك اذنه او ذنبه
او تطرف عينه وما ذبح على النصب كانت لهم حجارة منصوبة حول البيت يعبدونها
ويذبحون لها ويضعون الدم على ما اقبل منها الى البيت ويشرحون اللحم عليها يعظمونها بذلك
... والنصب المنصوب لا تنسكه ولا تعبد الشيطان والله فاعبدا وقيل
النصب جمع والواحد نصاب وان تستقسموا بالازلام اي وحرم عليكم الاستقسام بالقداح
وهي سهام كانت لهم مكتوب على بعضها امرني ربي وعلى بعضها نهاني ربي وبعضها غفل فمعنى الاستقسام
بالازلام طلب معرفة ما قسم لهم ... وقيل هو الميسر وقسمتهم الجزور على القداح
العشرة فالفذ له سهم والتوأم له سهمان والمسبل له ثلاثة اسهم والنافس له اربعة اسهم والحلس
له خمسة والرقيب له ستة اسهم والمعلى له سبعة اسهم والسفيح والمنيح والوغد لا انصباء لها وكانوا
يدفعون القداح الى رجل يجيلها وكان ثمن الجزور على من يخرج له هذه الثلاثة التي هي الغفل
الذي حرمه الله عز وجل وقيل هو الشطرنج والنرد ذلكم فسق اشارة الى الاستقسام او الى تناول
ما حرم عليهم اليوم لم يرد به يوما بعينه وانما اراد الآن يئس الذين كفروا من دينكم ان يبطلوه
وان ترجعوا عنه الى المحرمات وقيل يئسوا من دينكم ان يغلبوه لان الله وفى بوعده
من اظهاره على الدين كله فلا تخشوهم ان يظهروا على الدين ويردوكم عنه واخشون اذا انقلبوا
بعد ان كانوا غالبين واخشون وأخلصوا الي الخشية اليوم اكملت لكم دينكم وما تحتاجون اليه
في تكليفكم من الحلال والحرام والفرائض والاحكام واتممت عليكم نعمتي بولاية علي بن ابي طالب
صلوات الله عليه وروي عن الباقر والصادق عليهما السلام انها نزلت بعد ان نصب النبي صلى الله عليه
عليا علما للانام يوم غدير خم منصرفه عن حجة الوداع وهي آخر فريضة انزلها الله
ثم لم ينزل بعدها فريضة ورضيت لكم الاسلام دينا اخترته لكم من بين الاديان واذنتكم
بانه الدين المرضي عندي فمن اضطر متصل بذكر المحرمات وقوله ذلكم فسق وما بعد
اعتراض اكد به معنى التحريم لان تحريم هذه الخبائث من جملة الدين الكامل والاسلام المرضي
فمن اضطر الى الميتة او غيرها في مخمصة مجاعة غير متجانف لاثم غير مائل اليه بان ياكلها تلذذا او مجاوزا حد الرخصة
فان الله غفور رحيم لا يؤاخذه باكله ويسألونك ماذا احل لهم قل احل لكم الطيبات وما
علمتم من الجوارح مكلبين تعلمونهن مما علمكم الله فكلوا مما امسكن عليكم واذكروا
اسم الله عليه واتقوا الله ان الله سريع الحساب ماذا احل لهم اي اي شيء احل لهم
من المطاعم كانهم حين تلي عليهم ما حرم عليهم من المطاعم سألوا عما احل لهم منها ولم يقل ماذا احل لنا

حكاية لما قالوا ولانه ليس بلفظ الغيبة وهذا كما تقول اقسم زيد ليفعلن ولو قيل لافعلن واحل لنا لجاز
قل احل لكم الطيبات وهو كل ما لم يأت تحريمه في الكتاب والسنة وما علمتم من الجوارح عطف على الطيبات
اي وصيد ما علمتم بحذف المضاف او الجملة شرطية وجوابها فكلوا مما امسكن عليكم والجوارح هي الكواسب
من الجرح بمعنى الكسب عند ائمة الهدى صلوات الله عليهم ... لا تاكل الا ما ذكيت الا الكلاب ... من السباع
الصيد على نفسه الا الكلاب المعلمة فانه يمسك على صاحبه وقال اذا ارسلت الكلب المعلم فاذكر اسم الله عليه فهو ذكوته
وهو ان تقول بسم الله والله اكبر مكلبين حال من علمتم والمكلب مؤدب الكلاب ومضريها بالصيد لصاحبها ومعلمها من
حال الفاعل تعلمونهن مما علمكم الله من علم التكليب لانه الهام من الله ومكتسب بالعقل وقيل مما عرفكم الله ان تعلموه
من اتباع الصيد بارسال صاحبه وانزجاره بزجره وامساك الصيد عليه وان لا ياكل منه واذكروا اسم الله عليه
عند الارسال او اذا ادركتم ذكوته واتقوا الله فلا تقربوا ما نهاكم عنه اليوم احل لكم الطيبات وطعام
الذين اوتوا الكتاب حل لكم وطعامكم حل لهم والمحصنات من المؤمنات والمحصنات من الذين اوتوا
الكتاب من قبلكم اذا اتيتموهن اجورهن محصنين غير مسافحين ولا متخذي اخدان ومن يكفر بالايمان
فقد حبط عمله وهو في الاخرة من الخاسرين الطيبات تقع على كل مستطاب من الاطعمة الا ما دل الدليل
على تحريمه وطعام الذين اوتوا الكتاب يحل لكم ... وقال الصادق عليه السلام هو مختص بالحبوب
وما لا يحتاج فيه الى التذكية وطعامكم حل لهم فلا جناح عليكم ان تطعموهم والمحصنات الحرائر والعفائف
وانما خصهن بعثا للمؤمنين على ان يتخيروا لنطفهم والا فغير العفائف يصح نكاحهن وكذلك الاماء المسلمات
والمحصنات من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم قال اصحابنا هن اللواتي اسلمن منهن وذلك انه
قوم كانوا يتحرجون من العقد على من اسلمت عن كفر فلذلك افردهن بالذكر واحتجوا بقوله سبحانه
ولا تمسكوا بعصم الكوافر وقوله ولا تنكحوا المشركات حتى يؤمن محصنين اعفاء غير مسافحين غير
زانين
ولا متخذي اخدان صدائق والخدن يقع على الذكر والانثى ومن يكفر بالايمان ومن لم يؤمن من
اهل الكتاب فقد حبط عمله وهذا دليل على ان حبوط العمل لا يترتب على ثبوت الثواب فان الكافر ليس
له عمل عليه ثواب يا ايها الذين امنوا اذا قمتم الى الصلوة فاغسلوا وجوهكم وايديكم الى المرافق
وامسحوا برؤسكم وارجلكم الى الكعبين وان كنتم جنبا فاطهروا وان كنتم مرضى او على سفر او جاء
احد منكم من الغائط او لامستم النساء فلم تجدوا ماء فتيمموا صعيدا طيبا فامسحوا بوجوهكم
وايديكم منه ما يريد الله ليجعل عليكم من حرج ولكن يريد ليطهركم وليتم نعمته عليكم لعلكم تشكرون
اذا قمتم الى الصلوة مثل قوله اذا قرأت القران فاستعذ بالله في ان المراد اذا اردتم القيام الى الصلوة
فعبر عن القصد له بالقيام اليه فاغسلوا وجوهكم وحد الوجه من قصاص شعر الرأس الى محادر شعر الذقن
طولا وما دخل بين الابهام والوسطى عرضا وايديكم الى المرافق والمرفق ما يرتفق به اي يتكأ عليه
لا دليل في الاية على دخول المرافق في الغسل الا ان اكثر الفقهاء ذهبوا الى وجوب غسل المرافق

وهو مذهب

وهو مذهب اهل البيت عليهم السلام واجمع الائمة على ان من توضأ فغسل اليدين من المرافق صح وضوءه
واصحابنا يوجبونه وامسحوا برؤسكم المراد الصاق المسح بالرأس واصحابنا يوجبون اقل ما يقع
عليه اسم المسح وهو مذهب الشافعي وارجلكم قرئ بالجر والنصب فالجر للعطف على اللفظ والنصب
للعطف على محل الجار والمجرور وقال جار الله كانت الارجل مظنة للاسراف المذموم في صبّ الماء عليها
وقيل الى الكعبين فجيء بالغاية اماطة لظن ظان يحسبها ممسوحة لان المسح لم يضرب له غاية في
الشريعة وهذا كلام فاسد لان حقيقة العطف تقتضي ان يكون للمعطوف حكم المعطوف عليه
فكيف يكون المسح في معنى الغسل وفائدة اللفظين مختلفة ولفظ التنزيل قد فرق بين الاعضاء المغسولة
والاعضاء الممسوحة واما قوله لم يضرب له غاية في الشريعة فلا يخفى فساده لان ضرب الغاية لا يدل
على الغسل فلو صرح فقيل وامسحوا بارجلكم الى الكعبين لم يكن منكرا ولم يشك احد في انه كلفت
بالمسح الى الكعبين فكذلك اذا اجمل في حكم الممسوح بالعطف عليه وقد بسطنا الكلام فيه في كتاب
مجمع البيان وفي مختصر هذا الكتاب اكثر مما ذكرناه والكعبان عند اهل البيت الناتيان في القدمين
عند معقد الشراك ... وان كنتم جنبا فاطهروا اي تطهروا بالاغتسال ما يريد الله
ليجعل عليكم من حرج في باب الطهارة حتى لا يرخص لكم في التيمم ولكن يريد ليطهركم بالتراب اذا اعوزكم
التطهر بالماء وليتم نعمته عليكم لعلكم تشكرون نعمه عليكم واذكروا نعمة الله عليكم
وميثاقه الذي واثقكم به اذ قلتم سمعنا واطعنا واتقوا الله ان الله عليم بذات الصدور يا ايها الذين امنوا
كونوا قوامين لله شهداء بالقسط ولا يجرمنكم شنآن قوم على ان لا تعدلوا اعدلوا هو اقرب للتقوى
واتقوا الله ان الله خبير بما تعملون وعد الله الذين امنوا وعملوا الصالحات لهم مغفرة واجر عظيم والذين
كفروا وكذبوا باياتنا اولئك اصحاب الجحيم واذكروا نعمة الله عليكم وهي نعمة الاسلام وميثاقه
الذي واثقكم به اي عاقدكم به عقدا وثيقا وهو الميثاق الذي اخذه عليهم رسول الله حين بايعهم
على السمع والطاعة في العسر واليسر فقبلوا وقالوا سمعنا واطعنا وقيل هو ما بين لهم في حجة الوداع
من تحريم المحرمات ... ولا يجرمنكم ولا يحملنكم بغضكم للمشركين
على ان لا تعدلوا اي تتركوا العدل فتعتدوا عليهم بان تنتصروا منهم وتتشفوا مما في قلوبكم من الضغائن
بارتكاب ما لا يحل لكم من مثلة او قذف او قتل ولدان او نساء او غير ذلك اعدلوا هو اقرب للتقوى
العدل ثم صرح لهم بالامر بالعدل تأكيدا ثم ذكر لهم علة الامر بالعدل بقوله هو اقرب للتقوى اي اقرب الى التقوى
... وكيف يكون مع المؤمنين لهم مغفرة
واجر عظيم بيان للوعد بعد تمام الكلام قبله كانه قال قدم لهم وعدا فقيل اي شيء هو فقال لهم مغفرة
واجر عظيم ... يا ايها الذين امنوا اذكروا نعمة الله عليكم اذ هم قوم
ان يبسطوا اليكم ايديهم فكف ايديهم عنكم واتقوا الله وعلى الله فليتوكل المؤمنون روي ان

ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اتى بني النضير مع جماعة من اصحابه ليستقرضهم دية رجلين مسلمين
من ... الى ... دية ... ويستعينهم على ذلك فقالوا نعم اجلس حتى نطعمك
ونعطيك ما سألت وهموا بالفتك به فأخبره جبرئيل صلوات الله عليه فخرج وكان يحدث معجزاته
عدا ... يقال بسط اليه كفه اذا بطش ومعنى بسط اليد مدها الى المبطوش به فكف ايديهم عنكم ولقد اخذ الله
ميثاق بني اسرائيل وبعثنا منهم اثني عشر نقيبا وقال الله اني معكم لئن اقمتم الصلوة واتيتم
الزكوة وامنتم برسلي وعزرتموهم واقرضتم الله قرضا حسنا لاكفرن عنكم سيئاتكم ولادخلنكم
جنات تجري من تحتها الانهار فمن كفر بعد ذلك منكم فقد ضل سواء السبيل امر الله بني اسرائيل
بعد هلاك فرعون بمصر بالمسير الى اريحا من ارض الشام وكان يسكنها الجبابرة وقال
اني كتبتها لكم قرارا وامر موسى بان ياخذ من كل سبط نقيبا يكون كفيلا على قومه بالوفاء
بما امروا به من الخروج الى الجبابرة والجهاد ونقيبا لهم فاختار النقباء واخذ الميثاق
على بني اسرائيل وتكفل لهم به النقباء وسار بهم فلما دنا من ارضهم بعث النقباء يتجسسون
فرأوا اجراما عظاما وقوة فرجعوا فاخبروا موسى عليه السلم بذلك فامرهم ان يكتموا ذلك
فحدثوا بذلك قومهم الا كالب بن يوفنا من سبط يهوذا ويوشع بن نون من سبط افرائيم
بن يوسف وكانا من النقباء وقيل كتم خمسة واظهر الباقون والنقيب الذي ينقب عن احوال
القوم ويفتش عنها كما قيل عريف لانه يتعرفها اني معكم اي بالنصرة وعزرتموهم وقويتموهم
نصرتموهم ومنعتموهم من الاعداء واصله الذب ومنه التعزير وهو التنكيل والمنع من معاودة الفساد
وقيل معناه ولقد اخذنا ميثاقهم بالايمان والعدل وبعثنا منهم اثني عشر ملكا يقيمون فيهم
العدل واللام في لئن اقمتم الصلوة موطئة للقسم ولاكفرن جواب للقسم ساد مسد
جواب القسم والشرط جميعا فمن كفر بعد ذلك منكم بعد ذلك الميثاق وبعث النقباء فقد ضل اي
اخطأ سواء السبيل وهو قصد السبيل الواضح لان النعم كلما عظمت وزادت كانت
المقابلة بكفرانها وتمادت فبما نقضهم ميثاقهم لعناهم وجعلنا قلوبهم قاسية يحرفون
الكلم عن مواضعه ونسوا حظا مما ذكروا به ولا تزال تطلع على خائنة منهم الا قليلا
منهم فاعف عنهم واصفح ان الله يحب المحسنين ومن الذين قالوا انا نصارى اخذنا
ميثاقهم فنسوا حظا مما ذكروا به فاغرينا بينهم العداوة والبغضاء الى يوم القيمة
وسوف ينبئهم الله بما كانوا يصنعون لعناهم ابعدناهم من رحمتنا وطردناهم
وجعلنا قلوبهم قاسية خذلناهم ومنعناهم الالطاف حتى قست والقسوة خلاف اللين
والرقة وقرئ قسية اي ردية مغشوشة يحرفون الكلم عن مواضعه بيان لقسوة قلوبهم
فان تغيير كلام الله والكذب على الله من القسوة ونسوا وتركوا نصيبا وافيا مما ذكروا به من التورية

نقیب گواه و ...

سبط گروه و قبیله و فرزند فرزند

جبابره گردن کشان

اجرام واجسام

يعني ان اعراضهم عن التورية اعظم الخطايا عليهم ويحتمل المعنى قست قلوبهم فحرفوا التورية
وذهبت اشياء منها عن حفظهم وعن ابن مسعود قد ينسى المرء بعض العلم بالمعصية وتلا هذه الآية
ولا تزال تطلع على خائنة منهم اي على خيانة منهم او على نفس او فرقة خائنة الا قليلا منهم
وهم الذين آمنوا منهم وقيل الا قليلا واتوا على عهدهم فاعف عنهم واصفح ما داموا على عهدك
ولم يحاربوك ومن الذين قالوا انا نصارى سموا انفسهم بذلك ادعاء لنصرة الله وهم الذين
قالوا لعيسى نحن انصار الله ثم اختلفوا بعده نسطورية ويعقوبية وملكانية انصارا
للشيطان فاغرينا بينهم العداوة والبغضاء والزمنا من غري بالشيء اذا لزمه ولصق به واغراه غيره
بينهم بين فرق النصارى المختلفين وقيل بينهم وبين فرق اليهود ونحوه او يلبسكم شيعا ويذيق
بعضكم بأس بعض يا اهل الكتاب قد جاءكم رسولنا يبين لكم كثيرا مما كنتم تخفون من الكتاب
ويعفو عن كثير قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين يهدي به الله من اتبع رضوانه سبل السلام
ويخرجهم من الظلمات الى النور باذنه ويهديهم الى صراط مستقيم خاطب اليهود والنصارى قد جاءكم
رسولنا محمد يبين لكم كثيرا مما كنتم تخفون من الكتاب كنعت الرجم واشياء حرفتموها ويعفو عن كثير
مما تخفونه لا يبينه عن الحسن ويعفو عن كثير منكم لا يؤاخذه قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين
به الخلق كما يهتدى بالنور وقيل هو القرآن لكشفه ظلمات الشك والشرك وكتاب مبين بين ما كان
خافيا على الناس من الحق او مبين ظاهر الاعجاز يهدي به الله من اتبع رضوانه من آمن منهم سبل السلام
اي طرق النجاة من عذاب الله او سبل الله وشرائع الاسلام ويخرجهم من الظلمات الى النور باذنه
اي بلطفه ويرشدهم الى طريق الحق او طريق الجنة لقد كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح بن مريم قل
فمن يملك من الله شيئا ان اراد ان يهلك المسيح بن مريم وامه ومن في الارض جميعا ولله ملك السموات
والارض وما بينهما يخلق ما يشاء والله على كل شيء قدير وقالت اليهود والنصارى نحن ابناء الله
واحباؤه قل فلم يعذبكم بذنوبكم بل انتم بشر ممن خلق يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء ولله
ملك السموات والارض وما بينهما واليه المصير ... هذا القول قيل كان في النصارى قوم
يقولون ان الله هو المسيح ... وان لم يصرحوا به
من حيث اعتقدوا انه يخلق ويحيي ويميت ويدبر امر العالم فمن يملك من الله شيئا فمن يمنع من
قدرته وارادته شيئا ان اراد ان يهلك ... المسيح وامه ومن في الارض
على ان المسيح وامه ليسا الهين ... لا تفاوت بينهما وبين سائر ما ابدعه وذكر
... كما خلق عيسى من غير ذكر ... كما خلق آدم نحن ابناء الله
اي اشياع ابني الله عزير والمسيح ... ومقربوه قل فلم يعذبكم بذنوبكم اي فان
صح انكم ابناء الله واحباؤه فلم تذنبون وتعذبون بذنوبكم بالمسخ ولو كنتم ابناء الله كنتم

ذهاب العلم بالمعصية

يحبونه لا تعذيبون الله ولو كنتم احباءه لما عاقبكم بل انتم بشر ممن خلق من جملة ما خلق من البشر يا
اهل الكتاب قد جاءكم رسولنا يبين لكم على فترة من الرسل ان تقولوا ما جاءنا من بشير
ولا نذير فقد جاءكم بشير ونذير والله على كل شيء قدير المعنى يبين لكم الدين والشرع او
يبين لكم ما كنتم تخفون او يبذل لكم البيان على الاطلاق ومحل الجملة النصب على الحال اي يبين
لكم على فترة متعلق بجاءكم اي جاءكم على حين فترة من ارسال الرسل وانقطاع من الوحي
ان تقولوا كراهة ان تقولوا ما جاءنا من بشير بالثواب ولا نذير بالعقاب فقد جاءكم
لحد وفاء لا تعتذروا بما جاءنا وكان بين عيسى ومحمد صلى الله عليه وسلم خمسمائة وتسع وستون
سنة وقيل ستمائة وعن الكلبي كان بين موسى وعيسى الف وسبعمائة سنة والف نبي وبين عيسى
ومحمد صلى الله عليه والسلام اربعة انبياء ثلاثة من بني اسرائيل وواحد من العرب وهو خالد بن
سنان العبسي ومعنى الآية الامتنان عليهم بان ارسل الرسول اليهم بعدما اندرست آثار الوحي احوج
ما يكونون اليه ليعدوه اعظم نعمة من الله واذ قال موسى لقومه يا قوم اذكروا نعمة الله
عليكم اذ جعل فيكم انبياء وجعلكم ملوكا وآتاكم ما لم يؤت احدا من العالمين يا قوم
ادخلوا الارض المقدسة التي كتب الله لكم ولا ترتدوا على ادباركم فتنقلبوا خاسرين
قالوا يا موسى ان فيها قوما جبارين وانا لن ندخلها حتى يخرجوا منها فان يخرجوا منها
فانا داخلون لم يبعث في امة ما بعث من بني اسرائيل من الانبياء وذلك من نعم الله عليهم
الكريم وجعلكم ملوكا لان الله سبحانه ملككم بعد فرعون وملك الجبابرة وقيل
انهم كانوا مملوكين في ايدي القبط فانقذهم الله فسمى انقاذهم ملكا وآتاكم ما لم يؤت احدا
من العالمين من فلق البحر وتظليل الغمام وغير ذلك من الامور العظام وقيل المراد عالمي زمانهم
الارض المقدسة ارض بيت المقدس وقيل فلسطين ودمشق وبعض الاردن وقيل الشام
سميت مقدسة لانها كانت قرار الانبياء ومسكن المؤمنين التي كتب الله لكم قسمها لكم او كتبها في اللوح
المحفوظ ان تكون مسكنا لكم ولا ترتدوا على ادباركم ولا تنكصوا على اعقابكم مدبرين خوف الجبابرة
جبنا او لا ترتدوا عن دينكم بالعصيان وعدم الوثوق على الله فتنقلبوا خاسرين
ثواب الدنيا والآخرة والجبار فعال من جبره على الامر بمعنى اجبره وهو الذي يجبر الناس على
ما يريد قال رجلان من الذين يخافون انعم الله عليهما ادخلوا عليهم الباب فاذا دخلتموه
فانكم غالبون وعلى الله فتوكلوا ان كنتم مؤمنين قالوا يا موسى انا لن ندخلها ابدا ما داموا
فيها فاذهب انت وربك فقاتلا انا هاهنا قاعدون قال رب اني لا املك الا نفسي واخي
فافرق بيننا وبين القوم الفاسقين قال فانها محرمة عليهم اربعين سنة يتيهون
في الارض فلا تاس على القوم الفاسقين

كانه قال رجلان من المتقين وقيل الواو لبني اسرائيل اي من الذين يخافونهم وهم الجبارون
وكانا منهم على دين موسى لما بلغهما خبر موسى اتياه فاتبعاه انعم الله عليهما بالايمان
وكان سعيد بن جبير يقرا يخافون بضم الياء قالا لهم ان العمالقة اجسام لا قلوب فيها فلا
تخافوهم وارجعوا اليهم فانكم غالبوهم ويجوز ان يكون انعم الله عليهما صفة ثانية
لرجلان ويجوز ان يكون اعتراضا لا محل له من الاعراب ادخلوا عليهم الباب باب
قريتهم قالوا لن ندخلها ابدا نفي لدخولهم في المستقبل على سبيل التاكيد وابدا تعليق للنفي المؤكد
بالدهر المتطاول وما داموا فيها بدل من ابدا بدل البعض فاذهب انت وربك قالوا ذلك استهانة بالله
ورسوله وقلة مبالاة قال رب اني لا املك الا نفسي واخي قاله شكاية بثه وحزنه الى الله
تحزن ورقة قلب وفي قوله الاخ وجوه ان يكون منصوبا معطوفا على نفسي وعلى الضمير في ان
يعني وان اخي لا يملك الا نفسه وان يكون مرفوعا عطفا على محل ان واسمها كانه قيل انا
لا املك الا نفسي وهرون كذلك لا يملك الا نفسه وعلى الضمير في لا املك وجاز للفصل
وان يكون مجرورا عطفا على الضمير في نفسي فافرق بيننا وبينهم بان
تحكم لنا بما نستحق وعليهم بما يستحقون قال فانها محرمة عليهم اي فان الا
رض المقدسة محرمة عليهم لا يدخلونها ولا يملكونها اربعين سنة فلم يدخلها روي ان موسى
سار بمن بقي من بني اسرائيل وكان يوشع على مقدمته ففتح اريحا واقام فيها ما شاء الله ثم
قبض وقيل مات موسى في التيه وكان هرون مات قبله بسنة وسار يوشع بهم الى اريحا
وقيل لم يدخل الارض المقدسة احد ممن قال انا لن ندخلها وهلكوا في التيه ونشات
ذراريهم فقاتلوا الجبابرة ودخلوها فيكون التقدير كتب الله لكم الارض المقدسة
بشرط ان تجاهدوا اهلها فلما ابوا الجهاد قيل فانها محرمة عليهم والعامل في الظرف يتيهون
في الارض اي يسيرون فيها متحيرين لا يهتدون طريقا والتيه المفازة التي يتاه فيها
روي انهم لبثوا اربعين سنة في ستة فراسخ يسيرون كل يوم جادين حتى اذا امسوا
كانوا حيث ارتحلوا عنه وكان الغمام يظلهم من حر الشمس ويطلع لهم بالليل عمود من
نور يضيء لهم وينزل عليهم المن والسلوى ولا يطول شعورهم واذا ولد لهم مولود كان
عليه ثوب كالظفر يطول بطوله واختلف في موسى وهرون هل كانا معهم في التيه فقيل لم يكونا
معهم لقوله فافرق بيننا وبين القوم الفاسقين وقيل كانا معهم الا انه كان ذلك
روحا لهما وسلامة لا عقوبة كالنار لابراهيم فلا تاس فلا تحزن عليهم فانهم احقاء
بالعذاب لفسقهم على الدعاء عليهم واتل عليهم نبا ابني آدم بالحق اذ قربا قربانا فتقبل
من احدهما ولم يتقبل من الآخر قال لاقتلنك قال انما يتقبل الله من المتقين لئن بسطت الي

يده لتقتلني ما انا بباسط يدي اليك لاقتلك اني اخاف الله رب العالمين اني اريد ان
تبوء باثمي واثمك فتكون من اصحاب النار وذلك جزاء الظالمين فطوعت له نفسه
قتل اخيه فقتله فاصبح من الخاسرين ابنا آدم هما هابيل وقابيل اوحى الله الى آدم
ان يزوج كل واحد منهما توامة الآخر وكانت توامة قابيل اجمل فحسد عليها اخاه وابى فقال
لهما آدم قربا قربانا فقربا قربانا فتقبل قربان هابيل بان نزلت نار فاكلته فازداد قابيل
حسدا وسخطا وتوعده بالقتل ...

لانفسهم وهذا تمثيل لزوم العذاب لهم وانه لا سبيل لهم الى الخلاص منه بوجه وكونهم ما
في حيز خبر ان ووحد الضمير في به والمذكور شيئان لانه اجري مجرى اسم الاشارة
اي ليفتدوا بذلك او يكون على قوله فاني وقيار بها لغريب وروي ان نافع بن الازرق
قال لابن عباس تزعم ان قوما يخرجون من النار وقال الله وما هم بخارجين منها فقال
ويحك اقرا ما فوقها هذا للكفار والسارق والسارقة فاقطعوا ايديهما جزاء بما كسبا نكالا
من الله والله عزيز حكيم فمن تاب من بعد ظلمه واصلح فان الله يتوب عليه ان الله غفور
رحيم الم تعلم ان الله له ملك السموات والارض يعذب من يشاء ويغفر لمن يشاء
والله على كل شيء قدير مبتدا على الابتداء والخبر محذوف كانه قيل وفيما فرض عليكم
السارق والسارقة اي حكمهما ويجوز ان يكون الخبر فاقطعوا ايديهما ودخل الفاء لتضمنهما معنى الشرط
اذ المعنى والذي سرق والتي سرقت فاقطعوا ايديهما اي يديهما ونحوه فقد صغت قلوبكما
اكتفى بتثنية المضاف اليه عن تثنية المضاف والمراد باليدين اليمينان بدليل قراءة عبد الله
بن مسعود والسارقون والسارقات فاقطعوا ايمانهم والمقدار الذي يجب فيه القطع ربع
دينار اذا سرق من الحرز واليه ذهب الشافعي والمالكي الا ان المقطع عندهم هو الرسغ وعند
اصول الاصابع ويترك الابهام والكف في المرة الثانية تقطع رجله اليسرى من اصل الساق
ويترك عقبه يعتمد عليها في الصلاة فان سرق بعد ذلك خلد في السجن هذا هو المشهور
من مذهب علي كرم الله وجهه جزاء مفعول له وكذا قوله نكالا لمن تاب من السراق بعد ظلمه اي سرقته
واصلح امره بالتقصي عن التبعات فان الله يتوب عليه ويسقط عنه عقاب الاخرة يا ايها الرسول
لا يحزنك الذين يسارعون في الكفر من الذين قالوا امنا بافواههم ولم تؤمن قلوبهم ومن
الذين هادوا سماعون للكذب سماعون لقوم آخرين لم ياتوك يحرفون الكلم من بعد مواضعه
يقولون ان اوتيتم هذا فخذوه وان لم تؤتوه فاحذروا ومن يرد الله فتنته فلن تملك
له من الله شيئا اولئك الذين لم يرد الله ان يطهر قلوبهم لهم في الدنيا خزي ولهم في الاخرة
عذاب عظيم قرا لا يحزنك بضم الياء اي لا يهمنك مسارعة المنافقين الذين يسارعون في
الكفر ظاهرا بالطوع فيه من الذين قالوا امنا للاسلام ومن الذين هادوا اي ومن اليهود قوم سماعون
فيكون منقطعا عما قبله ويجوز ان يكون عطفا على قوله من الذين قالوا وارتفع سماعون على انهم
سماعون والضمير للمنافقين واليهود او لليهود ومعنى سماعون للكذب قابلون لما يفتريه الاحبار
من الكذب على الله وتحريف التوراة ومعنى يسمع الله لمن حمده سماعون لقوم آخرين لم ياتوك
اي لليهود الذين لم يصلوا الى مجلسك وتجافوا عنك تكبرا قابلون من الاحبار
ومنهم للمفرطين في العداوة وقيل سماعون منك ليكذبوا عليك بان يزيدوا فيما

سمعوا منك وينقصوا او يغيروا سماعون منك لاجل قوم آخرين من اليهود وجهوهم عيونا
ليبلغوهم ما سمعوا منك يحرفون الكلم يميلونه ويزيلونه عن مواضعه التي وضعه الله
فيهملونه بغير مواضعه بعد ان كان ذا مواضع يقولون ان اوتيتم هذا المحرف المزال عن
مواضعه فخذوه واعملوا به وان لم تؤتوه بل افتاكم محمد بخلافه فاحذروا
فهو الباطل وروي ان شريفا من خيبر زنى بشريفة وهما محصنان وحدهما الرجم
في التوراة فكرهوا رجمهما لشرفهما فبعثوا رهطا منهم الى بني قريظة ليسالوا رسول الله
عن ذلك وقالوا ان امركم محمد بالجلد فاقبلوا وان امركم بالرجم فلا تقبلوا وارسلوا الزانيين
معهم فامرهم بالرجم فابوا ان ياخذوا به فقال له جبريل اجعل بينك وبينهم ابن صوريا
فقال هل تعرفون شابا امرد ابيض اعور يسكن فدك يقال له ابن صوريا قالوا نعم وهو اعلم
يهودي على وجه الارض ورضوا به حكما فقال له رسول الله انشدك الله الذي لا اله الا
هو الذي فلق البحر لموسى ورفع فوقكم الطور وانزل عليكم كتابه هل تجدون فيه الرجم على من احصن
قال نعم فوثب عليه سفلة اليهود فقال خفت ان كذبته ان ينزل علينا العذاب ثم سال رسول الله
صلى الله عليه وسلم عن اشياء كان يعرفها من اعلامه واسلم وقال اشهد انك رسول الله
النبي الامي المبشر به وامر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالزانيين فرجما عند باب مسجده ومن يرد الله فتنته
اي تركه مفتونا وخذلانه فلن تملك له اي فلن تستطيع له من لطف الله شيئا اولئك
الذين لم يرد الله ان يطهر قلوبهم من الطافه ومنا لتطهيره قلوبهم لانهم ليسوا من اهلها
لعلمه انها لا تنجع فيهم سماعون للكذب اكالون للسحت فان جاؤك فاحكم بينهم
او اعرض عنهم وان تعرض عنهم فلن يضروك شيئا وان حكمت فاحكم بينهم بالقسط ان الله
يحب المقسطين وكيف يحكمونك وعندهم التوراة فيها حكم الله ثم يتولون من
بعد ذلك وما اولئك بالمؤمنين انا انزلنا التوراة فيها هدى ونور يحكم بها
النبيون الذين اسلموا للذين هادوا والربانيون والاحبار بما استحفظوا من
كتاب الله وكانوا عليه شهداء فلا تخشوا الناس واخشون ولا تشتروا باياتي
ثمنا قليلا ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الكافرون السحت كل ما لا يحل
كسبه وهو من سحته اذا استاصله لانه مسحوت البركة كما قال يمحق الله الربا وقرئ
السحت مخففا ومثقلا وفي الحديث كل لحم نبت على السحت فالنار اولى به وكان رسول الله
صلى الله عليه وسلم مخيرا اذا تحاكم اليه اهل الكتاب بين ان يحكم بينهم وبين ان
لا يحكم وهذا التخيير عندنا ثابت للائمة في الشرع وان تعرض عن الحكم بينهم فلن يضروك
شيئا اي لا يقدرون على اضرارك في دين او دنيا بالقسط اي بالعدل الذي امرت به

كل لحم نبت على السحت فالنار اولى به

بالرجم وكيف يحكمونك تعجيب من تحكيمهم لمن لا يؤمنون به وبكتابه مع ان الحكم منصوص عليه في
كتابهم ثم يتولون من بعد ذلك وهو اشارة الى حكم الله في التوراة ويجوز ان يكون الحكم ثم
يتولون من بعد تحكيمك عن حكمك الموافق لما في كتابهم لا يرضون به وما اولئك
بالمؤمنين بكتابهم كما يدعون انا انزلنا التوراة فيها هدى يهدي للحق والعدل ونور يبين ما استبهم
من الاحكام الذين اسلموا صفة للنبيين على سبيل المدح وفيه تعريض باليهود وانهم
بعداء من الاسلام الذي هو دين الانبياء كلهم قديما وحديثا وقوله للذين هادوا يدل
على ذلك والربانيون والاحبار اي الزهاد والعلماء من ولد هارون الذين التزموا طريقة النبيين
وجانبوا دين اليهود بما استحفظوا من كتاب الله بما سألهم انبياؤهم حفظه من التوراة اي
بسبب سؤال انبيائهم اياهم ان يحفظوه من التغيير والتبديل ومن للتبيين وكانوا عليه
شهداء اي رقباء لئلا يغيروا والمعنى يحكم باحكام التوراة النبيون بين موسى وعيسى وكان
بينهما الف نبي للذين هادوا يحملونهم على احكام التوراة لا يتركونهم ان يعدلوا عنها كما فعل رسول
الله صلى الله عليه وسلم من حملهم على حكم الرجم وكذلك حكم الربانيون والاحبار المسلمون بسبب
ما استحفظهم انبياؤهم من كتاب الله وبسبب كونهم عليه شهداء فلا تخشوا الناس نهي للحكام
عن خشيتهم غير الله في حكوماتهم وادهانهم فيها واخشون ولا تشتروا اي ولا تستبدلوا ولا تستعيضوا
بآياتي وأحكامي ثمنا قليلا وهو الرشوة وابتغاء الرياسة وطلب الجاه كما فعل اليهود ومن
لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الكافرون والظالمون والفاسقون وصفهم بالعتو في كفرهم
وظلمهم بآيات الله بالاستهانة بها وتمردهم في فسقهم بان حكموا بغيرها وعن ابن عباس من جحد
حكم الله كفر ومن لم يحكم به وهو مقر فهو ظالم فاسق وعن حذيفة انتم اشبه الامم سمتا ببني اسرائيل
لتركبن طريقهم حذو النعل بالنعل والقذة بالقذة غير اني لا ادري اتعبدون العجل ام لا وكتبنا
عليهم فيها ان النفس بالنفس والعين بالعين والانف بالانف والاذن بالاذن والسن
بالسن والجروح قصاص فمن تصدق به فهو كفارة له ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك
هم الظالمون المعطوفات كلها قرئت بالنصب وبالرفع الا والجروح فانه بالرفع والرفع للعطف
على محل ان النفس لان المعنى وكتبنا عليهم فيها النفس بالنفس اما لاجراء كتبنا مجرى قلنا واما
لان معنى الجملة التي هي قولك النفس بالنفس مما يقع عليه الكتب كما يقع عليه القراءة تقول كتبت الحمد لله
وقرأت سورة انزلناها ولذلك قال الزجاج لو قرئ ان النفس بالكسر لكان صحيحا والمعنى فرضنا
عليهم فيها ان النفس مأخوذة بالنفس مقتولة بها اذا قتلتها بغير حق والعين مفقوءة بالعين
والانف مجدوع بالانف والاذن مصلومة بالاذن والسن مقلوعة بالسن والجروح ذات
قصاص وهو المقاصة فيما يمكن فيه القصاص [illegible] بالقصاص

وعفا عنه فهو كفارة له يكفر الله به [illegible] وقفينا على آثارهم بعيسى
ابن مريم مصدقا لما بين يديه من التوراة وآتيناه الانجيل فيه هدى ونور ومصدقا
لما بين يديه من التوراة وهدى وموعظة للمتقين وليحكم اهل الانجيل بما انزل الله فيه
ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الفاسقون قفاه بفلان عقبه به فيتعدى الى المفعول الثاني
بالباء والمفعول الاول محذوف والظرف الذي هو على آثارهم كالساد مسده لانه اذا قفى به على اثره فقد قفى
به اياه والضمير في آثارهم للنبيين فيهم يحكم بها النبيون ومصدقا عطف على محل فيه هدى
وهدى وموعظة يجوز ان ينتصبا على الحال وعلى المفعول له وليحكم وقرئ وليحكم على الامر بمعنى
وقلنا ليحكم بما انزل الله فيه اي في الانجيل وانزلنا اليك الكتاب بالحق مصدقا لما بين يديه من الكتاب
ومهيمنا عليه فاحكم بينهم بما انزل الله ولا تتبع اهواءهم عما جاءك من الحق لكل جعلنا منكم
شرعة ومنهاجا ولو شاء الله لجعلكم امة واحدة ولكن ليبلوكم فيما آتاكم فاستبقوا الخيرات
الى الله مرجعكم جميعا فينبئكم بما كنتم فيه تختلفون وان احكم بينهم بما انزل الله ولا تتبع اهواءهم
واحذرهم ان يفتنوك عن بعض ما انزل الله اليك فان تولوا فاعلم انما
يريد الله ان يصيبهم ببعض ذنوبهم وان كثيرا من الناس لفاسقون افحكم
الجاهلية يبغون ومن احسن من الله حكما لقوم يوقنون وانزلنا اليك الكتاب
اي القرآن واللام للعهد وفي الكتاب بعده للجنس لان المعنى مصدقا لما بين يديه
من التوراة والانجيل وغيرهما وكل كتاب من السماء سواه ومهيمنا عليه رقيبا على سائر
الكتب لانه يشهد لها بالصحة ولا تتبع اهواءهم ضمن معنى ولا تنحرف فلذلك
عدي بعن كأنه قيل ولا تنحرف عما جاءك من الحق متبعا اهواءهم لكل جعلنا منكم
ايها الناس شرعة شريعة ومنهاجا طريقا واضحا في الدين تجرون عليه
وفيه دليل على انا غير متعبدين بشرائع من قبلنا من الانبياء ولو شاء الله لجعلكم
امة واحدة جماعة متفقة على شريعة واحدة او ذوي امة واحدة اي دين واحد
لا اختلاف فيه ولكن اراد ليبلوكم فيما آتاكم من الشرائع المختلفة هل تعملون بها
معتقدين انها مصالح قد اختلفت بحسب الاحوال والاوقات ام تتبعون الشبه وتفرطون
في العمل فاستبقوا الخيرات فابتدروها الى الله مرجعكم استئناف في معنى التعليل
لاستباق الخيرات فينبئكم فيخبركم بما اختلفتم فيه من امر دينكم ويفصل بين محقكم
ومبطلكم ومجازيكم على حسب استحقاقكم وان احكم بينهم معطوف على الكتاب
اي وانزلنا اليك ان احكم ويجوز ان يكون معطوفا على بالحق
وبان احكم واحذرهم ان يفتنوك [illegible] عن بعض ما انزل الله

اليك بأن يطيعوك منهم في [illegible] الاجابة الى الاسلام ويقولوا انا اتبعناك اتبعنا اليهود
كلهم وان بيننا وبين قومنا خصومة فاحكم لنا عليهم ونؤمن بك ونصدقك فأبى
رسول الله ذلك يريد الله ان يصيبهم بذنب التولي عن حكم الله فيعذبهم ببعض ذنوبهم [illegible]
ذلك والمراد ان لهم ذنوبا جمة هذا الذنب بعضها افحكم الجاهلية يبغون هذا تعيير لليهود
بانهم اهل كتاب وهم يبغون حكم الملة الجاهلية التي هي هوى وجهل لا يصدر عن كتاب ولا يرجع
الى وحي وقرئ تبغون بالتاء على خطابهم واللام في قوله لقوم يوقنون للبيان كاللام في هيت
لك اي هذا الاستفهام لقوم يوقنون فانهم هم الذين يتيقنون ان لا اعدل ولا احسن حكما من الله
يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى اولياء بعضهم اولياء بعض ومن
يتولهم منكم فانه منهم ان الله لا يهدي القوم الظالمين فترى الذين في قلوبهم
مرض يسارعون فيهم يقولون نخشى ان تصيبنا دائرة فعسى الله ان يأتي بالفتح
او امر من عنده فيصبحوا على ما اسروا في انفسهم نادمين ويقول الذين آمنوا اهؤلاء
الذين اقسموا بالله جهد ايمانهم انهم لمعكم حبطت اعمالهم فاصبحوا خاسرين
نهى سبحانه المؤمنين عن اتخاذهم اولياء ينصرونهم ويستنصرونهم ويوالونهم
ثم علل النهي بقوله بعضهم اولياء بعض اي انما يوالي بعضهم بعضا لاجتماعهم في الكفر ومن
يتولهم منكم فانه منهم وحكمه حكمهم وهذا تشديد من الله في وجوب مجانبة المخالف
في الدين كما جاء في الحديث لا تراءى ناراهما ان الله لا يهدي القوم الذين ظلموا انفسهم
بموالاة الكافرين فمنعهم الطافه وخذلهم فترى الذين في قلوبهم شك ونفاق يسارعون
فيهم في موالاتهم ويرغبون فيها ويعتذرون بانهم لا يأمنون ان تصيبهم دائرة من دوائر الزمان
اي صرف من صروفه فيحتاجوا اليهم والى معونتهم فعسى الله ان يأتي بالفتح لرسول الله على
اعدائه او امر من عنده بقتل اليهود واجلائهم عن ديارهم فيصير المنافقون نادمين
على ما اسروا في انفسهم من النفاق وقيل او امر من عنده وهو ان يأمر النبي صلى الله عليه وآله
باظهار اسرار المنافقين فيندموا ويقول الذين آمنوا وقرئ بالنصب عطفا على ان يأتي
او على بالفتح اي وبان يقول وبالرفع على انه كلام مبتدأ اي ويقول الذين آمنوا في ذلك
الحال وقرئ يقول بغير واو اهؤلاء الذين اقسموا بالله اي حلفوا بالله اغلظ الايمان
انهم اولياؤكم حبطت اعمالهم من جملة كلام المؤمنين اي بطلت اعمالهم التي كانوا
يتكلفونها في رأي الناس فاصبحوا خاسرين خسروا الدنيا والآخرة يا ايها الذين
آمنوا من يرتد منكم عن دينه فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه اذلة على المؤمنين
اعزة على الكافرين يجاهدون في سبيل الله ولا يخافون لومة لائم ذلك فضل الله

يؤتيه من يشاء والله واسع عليم وقرئ من يرتدد ومن يرتد وهو من الكائنات التي
اخبر عنها في القرآن قبل كونها وهو ان قوما ارتدوا بعد وفاة رسول الله صلى الله
عليه وآله ثم اخبر سبحانه بانه يأتي بقوم لهم هذه الصفات المذكورة قيل هم اهل اليمن
ولما نزلت اشار رسول الله صلى الله عليه وآله الى ابي موسى الاشعري فقال هم قوم هذا
قال الايمان يمان والحكمة يمانية وقيل هم الفرس وان رسول الله صلى الله عليه وآله ضرب
بيده على عاتق سلمان فقال هذا وذووه وقال لو كان الدين معلقا بالثريا
لتناوله رجال من ابناء فارس وعن ائمة الهدى عليهم السلم وعمار وحذيفة انهم علي واصحابه
حين قاتل الناكثين والقاسطين والمارقين ويؤيده الحديث لينتهين يا معشر [illegible]
او ليبعثن الله عليكم رجلا يضربكم على تأويل القرآن كما ضربتكم على تنزيله [illegible]
[illegible] في الحجرة وكان علي صلوات الله عليه يخصف نعل رسول الله [illegible]
جمع ذليل اي عاطفين على المؤمنين على وجه التذلل والتواضع اشدا على الكافرين [illegible]
الغلظة عليهم وقيل انهم لا يخافون شيئا قط من لوم احد من اللوام [illegible]
بيان ذلك محبتهم ولين جانبهم على المؤمنين وشدتهم على الكافرين فضل من الله
يعطيه من يعلم انه اهل له والله واسع كثير الفضل والالطاف عليم بمن هو اهلها
انما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلوة ويؤتون الزكوة وهم راكعون
ومن يتول الله ورسوله والذين آمنوا فان حزب الله هم الغالبون نزلت في علي عليه السلم حين سأله
سائل وهو راكع في صلوته فاومى الى خنصره اليمنى فاخذ السائل الخاتم من خنصره رواه
الثعلبي في تفسيره والحديث طويل رويناه في الكتاب الكبير وفيه ان رسول الله ص قال اللهم [illegible]
[illegible] واجعل لي وزيرا من اهلي عليا اخي اشدد به ظهري قال ابو ذر [illegible]
[illegible] الكلام حتى نزل جبرئيل فقال يا محمد اقرأ انما وليكم الله ورسوله الآية والمعنى [illegible]
الذي يتولى تدبيركم ويلي اموركم الله ورسوله والذين آمنوا الذين هذه صفاتهم وهم
راكعون حال من يؤتون الزكوة اي يؤتونها في حال ركوعهم [illegible]
[illegible] وان كان السبب فيه رجلا واحدا [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] فانهم هم الغالبون [illegible]
[illegible] هم الغالبون يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا الذين اتخذوا دينكم هزوا
ولعبا من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم والكفار اولياء واتقوا الله ان كنتم مؤمنين

وإذا ناديتم إلى الصلوة اتخذوها هزوا ولعبا ذلك بأنهم قوم لا يعقلون وقرئ الكفار بالجر
ويعضده قراءة أبي ومن الكفار وعلى القراءة بالنصب يكون التفريق بين أهل الكتاب خاصة وفيه
بين المستهزئين منهم والكفار وإن كانوا أيضا كفارا إطلاقا للكفار على المشركين خاصة
واتقوا الله في موالاة الكفار إن كنتم مؤمنين حقا اتخذوها الضمير للصلوة أو للمناداة
وكانوا إذا أذن المؤذن للصلوة تضاحكوا فيما بينهم لا يعقلون لأن هزؤهم ولعبهم
من أفعال السفهاء والجهلة لا عقل لهم قل يا أهل الكتاب هل تنقمون منا إلا أن آمنا بالله
وما أنزل إلينا وما أنزل من قبل وأن أكثركم فاسقون هل تنكرون منا وتعيبون
إلا الإيمان بالله والكتب المنزلة كلها وأن أكثركم فاسقون
أي ما تنقمون منا إلا مخالفتكم حيث دخلنا في الإيمان وأنتم خارجون عنه ويجوز
أن يكون عطفا على المجرور أي إلا الإيمان بالله وبأن أكثركم فاسقون ويجوز أن يكون تعليلا
معطوفا على تعليل محذوف أي ما تنقمون منا إلا الإيمان لقلة إنصافكم ولأنكم فاسقون
قل هل أنبئكم بشر من ذلك مثوبة عند الله من لعنه الله وغضب عليه وجعل منهم
القردة والخنازير وعبد الطاغوت أولئك شر مكانا وأضل عن سواء السبيل ذلك
إشارة إلى المتقدم ولا بد من حذف مضاف قبله أو قبل من تقديره بشر من أهل ذلك أو
من ذلك دين من لعنه الله ووضعت المثوبة موضع العقوبة على طريقة قوله فبشرهم بعذاب أليم
وكان اليهود زعموا أن المسلمين مستوجبون للعقاب فقيل لهم من لعنه الله شر عقوبة
في الحقيقة من أهل الإسلام في زعمكم ومن لعنه الله في موضع الرفع أي هو من لعنه الله
أو في محل الرفع على البدل من شر وعبد الطاغوت عطف على صلة من أي ومن
عبد الطاغوت بضم الباء والإضافة أي جعل منهم عبد الطاغوت وهو للمبالغة
في العبودية والمعنى فيما أمر به لهم حتى عبدوها والطاغوت الشيطان
وقيل إن ممن جعل منهم القردة أصحاب السبت والخنازير كفار أهل مائدة
عيسى عليه السلام وقيل إنهما أصحاب السبت مسخ شبانهم قردة وشيوخهم
خنازير أولئك شر مكانا جعل مكانهم شرا ليكون أبلغ في الدلالة على شرارتهم
وأضل عن سواء السبيل وإذا جاؤوكم قالوا آمنا وقد دخلوا بالكفر
وهم قد خرجوا به والله أعلم بما كانوا يكتمون وترى كثيرا منهم يسارعون
في الإثم والعدوان وأكلهم السحت لبئس ما كانوا يعملون
لولا ينهاهم الربانيون والأحبار عن قولهم الإثم وأكلهم السحت
لبئس ما كانوا يصنعون نزلت في ناس من اليهود كانوا يظهرون

نفاقا ودخلوا بالكفر أي دخلوا كافرين وخرجوا كافرين والتقدير ملتبسين بالكفر فقوله
بالكفر وبه حالان وكذلك قوله وقد دخلوا وهم قد خرجوا ولذلك دخلت قد تقريبا للماضي
من الحال أي قالوا آمنا وهذه حالهم الإثم الكذب بدليل قوله عن قولهم الإثم والعدوان
الظلم وقيل الإثم كلمة الشرك نحو قولهم عزير ابن الله وقيل الإثم ما يختص بهم والعدوان
ما يتعداهم إلى غيرهم لبئس ما كانوا يصنعون كأنهم جعلوا آثم من مرتكبي الكبائر لأن كل
عامل لا يسمى صانعا حتى يتمكن فيه ويتدرب وعن ابن عباس هي أشد آية في القرآن وقالت اليهود يد الله
مغلولة غلت أيديهم ولعنوا بما قالوا بل يداه مبسوطتان ينفق كيف يشاء وليزيدن كثيرا
منهم ما أنزل إليك من ربك طغيانا وكفرا وألقينا بينهم العداوة والبغضاء إلى يوم القيمة
كلما أوقدوا نارا للحرب أطفأها الله ويسعون في الأرض فسادا والله لا يحب المفسدين غل
اليد مستعار للبخل وبسطها للجود ومن تكلم به لا يقصد إثبات يد ولا غل ولا بسط
وإنما هما عبارتان وقعتا متعاقبتين للبخل والجود وقد استعملوا حيث لا يصح اليد نحو قول الشاعر
جاد الحمى بسط اليدين بوابل شكرت نداه تلاعه ووهاده وقول لبيد قد أصبحت بيد الشمال
زمامها غلت أيديهم دعاء عليهم بالبخل والنكد ولذلك كانوا أبخل خلق الله ويجوز أن
يكون دعاء عليهم بغل الأيدي حقيقة يغلون في الدنيا أسارى وفي الآخرة بالأغلال في النار ويجوز
أن يكون إخبارا بأنهم ألزموا البخل وجعلوا بخلاء ولعنوا بما قالوا أي أبعدوا عن رحمة الله بل يداه
مبسوطتان ثنى اليد هنا ليكون أبلغ ردا لقولهم وأدل على إثبات غاية السخاء وذلك أن غاية
ما يبذله السخي أن يعطي باليدين جميعا وقوله ينفق كيف يشاء تأكيد لذلك للوصف بالسخاء ودلالة على
أنه لا ينفق إلا على ما تقتضيه الحكمة والصلاح وليزيدن كثيرا منهم ما أنزل إليك من ربك طغيانا وكفرا أي يزدادون
عند إنزال القرآن تماديا في الجحود وحسدا وكفرا بآيات الله وألقينا بينهم العداوة
فكلماتهم مختلفة وقلوبهم شتى فلا يقع بينهم موافقة كلما أوقدوا نارا للحرب كلما أرادوا
محاربة النبي صلى الله عليه وسلم غلبوا ولم يكن لهم ظفر قط وقد أتاهم الإسلام وهم في ملك
المجوس وفي هذا دلالة على صحة نبوة نبينا صلى الله عليه وسلم والدلالة أن اليهود كانوا في أشد
بأس وأمنع دار حتى إن قريشا كانت تستعين بهم وكان الأوس والخزرج تتكثر بمظاهرتهم
فذلوا وقهروا وقتل النبي صلى الله عليه وسلم بني قريظة وأجلى بني النضير وغلب على خيبر
وفدك واستأصل الله شأفتهم حتى أن اليوم تجد اليهود في كل بلدة من أذل الناس
ويسعون في الأرض فسادا أي للفساد وهو اجتهادهم في محو ذكر الرسول من كتبهم
ولو أن أهل الكتاب آمنوا واتقوا لكفرنا عنهم سيئاتهم ولأدخلناهم جنات النعيم
ولو أنهم أقاموا التوراة والإنجيل وما أنزل إليهم من ربهم لأكلوا من فوقهم و

ومن تحت ارجلهم منهم امة مقتصدة وكثير منهم ساء ما يعملون ولو ان اهل الكتاب
آمنوا بمحمد صلى الله عليه وآله واتقوا وقرنوا ايمانهم بالتقوى لكفرنا عنهم تلك السيئات
ولم نؤاخذهم بها ولادخلناهم مع المسلمين جنات النعيم ولو انهم اقاموا احكام التورية
والانجيل وحدودهما وما فيهما من نعت رسول الله صلى الله عليه وآله وما انزل اليهم من ربهم يعني سائر كتب الله
لانهم مكلفون بالايمان بجميعها فكانها انزلت اليهم وقيل هو القرآن لأكلوا من فوقهم ومن
تحت ارجلهم المعنى لوسع الله عليهم الرزق وكانوا قد قحطوا والمراد لأفضنا عليهم
بركات السماء وبركات الارض او لأكثرنا ثمرات الاشجار وغلات الزروع ولرزقناهم
الجنان اليانعة الثمار يجتنون ثمار الاشجار ويلتقطون ما اسقطت منها على الارض
منهم امة مقتصدة طائفة معتدلة وهم الذين آمنت بالنبي صلى الله عليه وآله وكثير منهم
ساء ما يعملون فيه معنى التعجب اي ما اسوء اعمالهم وهم الذين اقاموا على الكفر والجحود
بالنبي صلى الله عليه وآله يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك وان لم تفعل فما
بلغت رسالته والله يعصمك من الناس ان الله لا يهدي القوم الكافرين روى
الثعلبي عن ابي صالح عن ابن عباس وجابر بن عبد الله ان الله تعالى امر نبيه ان ينصب عليا
للناس ويخبرهم بولايته فتخوف عليه السلام ان يقولوا حامى ابن عمه وان يشق ذلك على جماعة من
اصحابه فنزلت هذه الآية فاخذ بيده يوم غدير خم وقال من كنت مولاه فعلي مولاه
وقرئ فما بلغت رسالاته اي ان لم تبلغ هذه الرسالة فما بلغت اذن ما كلفت به من
الرسالة وكنت كانك لم تؤد منها شيئا قط لانك اذا لم تؤدها فكانك اغفلت اداءها
جميعا والله يعصمك من الناس هذا وعد من الله بالحفظ والكلاءة ومعناه والله يضمن
لك العصمة من ان ينالوك بسوء فما عذرك في مراقبتهم ان الله لا يهدي القوم الكافرين
يريد انه لا يمكنهم مما يريدون انزال مكروه بك وعن انس كان رسول الله صلى الله عليه وآله
يحرس حتى نزلت الآية فاخرج راسه من قبة ادم فقال انصرفوا فقد عصمني الله من الناس
قل يا اهل الكتاب لستم على شيء حتى تقيموا التورية والانجيل وما انزل اليكم
من ربكم وليزيدن كثيرا منهم ما انزل اليك من ربك طغيانا وكفرا فلا تأس
على القوم الكافرين عن ابن عباس نزلت في جماعة من اليهود قالوا للنبي صلى الله
عليه وآله الست تقر بان التورية من عند الله قال بلى قالوا فانا نؤمن بها ولا نؤمن
بما عداها والمعنى لستم على دين يعتد به حتى يسمى شيئا لفساده وبطلانه كما يقال
هذا ليس بشيء يراد به التحقير حتى تقيموا التورية والانجيل بالتصديق لما فيهما من البشارة
بمحمد والعمل بما فيهما وما انزل اليكم من ربكم فهو القرآن فلا تأس اي فلا تأسف عليهم

لزيادة طغيانهم

لزيادة طغيانهم وكفرهم فان ضرر ذلك يرجع اليهم لا اليك ان الذين آمنوا والذين هادوا
والصابئون والنصارى من آمن بالله واليوم الآخر وعمل صالحا فلا خوف عليهم
ولا هم يحزنون والصابئون رفع على الابتداء وخبره محذوف والنية به التأخير عما في حيز
ان اي والصابئون كذلك واستشهد لذلك سيبويه بقول الشاعر وإلا فاعلموا انا وانتم
بغاة ما بقينا في شقاق اي فاعلموا انا وانتم كذلك وقول الآخر فاني وقيار بها لغريب
وانما سموا صابئين لانهم صبأوا عن الاديان كلها اي خرجوا ومن آمن مبتدأ وخبره
فلا خوف عليهم والتقدير من آمن منهم والجملة كالخبر لان ويجوز ان يكون من آمن منصوبا
على البدل من اسم ان وما عطف عليه او من المعطوف عليه لقد اخذنا ميثاق بني اسرائيل و
ارسلنا اليهم رسلا كلما جاءهم رسول بما لا تهوى انفسهم فريقا كذبوا وفريقا يقتلون وحسبوا الا تكون
فتنة فعموا وصموا ثم تاب الله عليهم ثم عموا وصموا كثير منهم والله بصير بما يعملون
اي اخذنا ميثاقهم بالتوحيد والبشارة بمحمد صلى الله عليه وآله وارسلنا اليهم رسلا ليقفوهم
على الاوامر والنواهي كلما جاءهم رسول جملة شرطية وجواب الشرط محذوف يدل عليه قوله فريقا
يقتلون لان التقدير كلما جاءهم رسول من تلك الرسل ناصبوه وحاربوه وقوله فريقا كذبوا
كانه جواب سائل يقول كيف فعلوا برسلهم ويقتلون حكاية حال ماضية استحضارا
لتلك الحال الشنيعة ليتعجب بها وقرئ ان لا تكون بالنصب والرفع على تقدير وحسبوا انه لا تكون
فتنة فخففت ان وحذف ضمير الشأن وجعل الحسبان بمنزلة العلم حيث دخل على ان التي للتحقيق
لقوته في صدورهم والمعنى وحسب بنو اسرائيل انهم لا يصيبهم من الله فتنة او بلاء وعذاب
في الدنيا والآخرة فعموا عن الدين وصموا عن الحق ثم تاب الله عليهم لما تابوا ثم عموا وصموا كثير
منهم بدل من واو الضمير او على لغة اكلوني البراغيث او هو خبر مبتدأ محذوف
كما كانوا وقيل يعني بالكثير منهم من كان في عصر نبينا عليه السلام والله بصير بما يعملون اي عالم
باعمالهم ومجازيهم لقد كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح ابن مريم وقال المسيح يا بني
اسرائيل اعبدوا الله ربي وربكم انه من يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة ومأواه
النار وما للظالمين من انصار لقد كفر الذين قالوا ان الله ثالث ثلثة وما من اله
الا اله واحد وان لم ينتهوا عما يقولون ليمسن الذين كفروا منهم عذاب اليم افلا يتوبون
الى الله ويستغفرونه والله غفور رحيم احتج عليه السلام على النصارى بقوله اعبدوا الله
ربي وربكم اذ لم يفرق بينه وبينهم في انه عبد مربوب مثلهم انه من يشرك بالله في عبادته
او فيما يختص به من صفاته او افعاله فقد حرم الله عليه الجنة التي هي دار الموحدين اي حرمه
دخولها ومنعه منه كما يمنع المحرم من المحرم عليه وما للظالمين من انصار يخلصونهم

الحق بهر

من عذاب الله وظاهرهم انهم عدلوا عن سبيل الله فيما تقولوا على عيسى ومن في قوله وما من اله الا
اله واحد للاستغراق والعموم وهي المقدرة مع لا التي لنفي الجنس في قولك لا اله الا الله والتقدير وما
من اله في الوجود الا الله موصوف بالوحدانية لا ثاني له في القدم وهو الله وحده لا شريك له
ليمسن الذين كفروا منهم من المثلثين فكانه قال ليمسنهم ولكن اقاموا الظاهر مقام المضمر لتكرير
الشهادة عليهم بالكفر ويجوز ان يكون من للتبعيض ابتداء على معنى ليمسن الذين بقوا على الكفر
افلا يتوبون بعد هذا الوعيد الشديد مما هم عليه ويتجنبون اصرارهم على الكفر والله غفور
رحيم يستر الذنوب على العباد ويرحمهم ما المسيح ابن مريم الا رسول قد خلت من قبله الرسل
وامه صديقة كانا ياكلان الطعام انظر كيف نبين لهم الآيات ثم انظر انى يؤفكون
قل اتعبدون من دون الله ما لا يملك لكم ضرا ولا نفعا والله هو السميع العليم قل يا اهل
الكتاب لا تغلوا في دينكم غير الحق ولا تتبعوا اهواء قوم قد ضلوا من قبل واضلوا كثيرا وضلوا
عن سواء السبيل اي ما هو الا من جنس الرسل الذين خلوا قبله خصه الله بالآيات كما خصهم الله
كما اتوا بامثالها وامه صديقة صدقت بكلمات ربها وكتبه وما لها الا كبعض النساء المصدقات
كانا ياكلان الطعام هذا تصريح بعجزهما عما ادعي لهما لان من احتاج الى الغذاء وما يتبعه من
الهضم والنقص لم يكن الا جسما مؤلفا محدثا وقيل انه كناية عن قضاء الحاجة وكانه ذكر الاكل
ونقصد به لازمه الاخبار عنه فانه انظر كيف نبين لهم الاعلام من الادلة الظاهرة على بطلان
قولهم ثم انظر انى يؤفكون اي كيف يصرفون عن استماع الحق وتأمله والمعنى في قوله ثم انظر تراخي
ما بين العجبين يعني انه بين لهم الآيات بيانا عجيبا ثم ان اعراضهم عنها اعجب والمراد بقوله
ما لا يملك عيسى عليه السلام اي شيئا لا يستطيع ان يضركم بمثل ما يضركم الله به من البلايا والنقص
من الاموال والانفس ولا ان ينفعكم بمثل ما ينفعكم الله به من الصحة والسعة وانما يضر وينفع المعبود
الذي يكون قادرا على كل شيء والله هو السميع العليم لما يقولون العليم بما يعتقدون لا تغلوا
في دينكم اي لا تجاوزوا الحد الذي حده الله لكم الى الازدياد غير الحق صفة للمصدر اي لا تغلوا
غلوا غير الحق اي غلوا باطلا وهو ان تتجاوزوا الحق وتتخطاه قد ضلوا من قبل هم ائمتهم في النصرانية
كانوا على الضلال قبل بعث النبي واضلوا كثيرا ممن تابعهم على التثليث وضلوا لما بعث رسول الله
عن سواء السبيل حين كذبوه وبغوا عليه لعن الذين كفروا من بني اسرائيل على لسان داود
وعيسى ابن مريم ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه
لبئس ما كانوا يفعلون ترى كثيرا منهم يتولون الذين كفروا لبئس ما قدمت لهم انفسهم ان
سخط الله عليهم وفي العذاب هم خالدون لعنوا على لسان داود لما اعتدوا ولم يسبتوا
فقال اللهم البسهم اللعن مثل الرداء فمسخهم الله قردة وعلى لسان عيسى ابن مريم لما كفروا

بعد نزول

صبيروا قردة بعض من بني اسرائيل قردة وبعضهم الآخر خنازير وكانوا خمسة آلاف رجل

الجزء السابع

بعد نزول المائدة فقال عيسى اللهم عذب من كفر من بعد ما اكل من المائدة عذابا لا تعذبه
احدا من العالمين والعنهم كما لعنت اصحاب السبت فصاروا خنازير وكانوا خمسة آلاف رجل
ذلك بما عصوا اي ذلك اللعن الشنيع بسبب عصيانهم واعتدائهم ثم فسر المعصية والاعتداء بقوله كانوا
لا يتناهون اي لا ينهى بعضهم بعضا عن منكر فعلوه ثم قال لبئس ما كانوا يفعلون للتعجب من سوء
فعلهم مؤكدا لذلك بالقسم ويجوز ان يكون المعنى كانوا لا يتناهون اي لا ينتهون ولا يمتنعون
عن منكر فعلوه بل يصرون عليه ويداومون على فعله ترى كثيرا منهم يتولون الذين كفروا اي
يوالون المشركين ويصادقونهم لبئس ما قدمت لهم انفسهم اي لبئس زادهم الى الآخرة ان سخط الله
عليهم وهو المخصوص بالذم والمعني به كعب بن الاشرف واصحابه حين استجاشوا المشركين
على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالوا هؤلاء اهدى من الذين آمنوا سبيلا ولو كانوا يؤمنون
بالله والنبي وما انزل اليه ما اتخذوهم اولياء ولكن كثيرا منهم فاسقون لتجدن
اشد الناس عداوة للذين آمنوا اليهود والذين اشركوا ولتجدن اقربهم مودة للذين
آمنوا الذين قالوا انا نصارى ذلك بان منهم قسيسين ورهبانا وانهم لا يستكبرون
واذا سمعوا ما انزل الى الرسول ترى اعينهم تفيض من الدمع مما عرفوا من الحق يقولون
ربنا آمنا فاكتبنا مع الشاهدين وما لنا لا نؤمن بالله وما جاءنا من الحق ونطمع
ان يدخلنا ربنا مع القوم الصالحين ولو كانوا يؤمنون ايمانا حقيقيا ما اتخذوا المشركين
اولياء كما لم يوالهم المسلمون ولكن كثيرا منهم متمردون في كفرهم ثم ذكر شدة عداوة اليهود
للمؤمنين ولين عريكة النصارى وميلهم الى الاسلام وقرن اليهود بالمشركين في العداوة في
على تقدم قدمهم فيها بتقديم ذكرهم وعلل سهولة ماخذ النصارى وقرب مودتهم للمؤمنين بان
منهم قسيسين ورهبانا اي علماء وعبادا وانهم قوم فيهم تواضع ولين ولا كبر فيهم واليهود
على خلاف ذلك وفيه دلالة على ان العلم يهدي الى الخير وينفع في ... وكذلك التفكر في
امر الآخرة والبراءة من الكبر ثم وصفهم برقة القلوب والبكاء عند استماع القرآن وذهب الحكي
عن النجاشي انه قال لجعفر بن ابي طالب حين اجتمع في مجلسه المهاجرون الى الحبشة وعمرو بن العاص
مع من معه من المشركين وهم يغرونه عليهم هل في كتابكم ذكر مريم فقال جعفر فيه سورة تنسب اليها
فقرأ ذلك عيسى ابن مريم وقرأ سورة طه الى قوله هل اتاك حديث موسى فبكى النجاشي وكذلك
فعل قومه الذين وفدوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم سبعون رجلا حين قرأ عليهم رسول الله
سورة يس فبكوا واللام في للذين آمنوا يتعلق بعداوة ومودة ووصف اليهود بالعداوة والنصارى
بالمودة ووصف العداوة بالاشد والمودة بالاقرب يؤذن بتفاوت ما بين الفريقين يقولون
ربنا آمنا المراد به انشاء الايمان والدخول فيه فاكتبنا مع الشاهدين مع امة محمد صلى الله عليه

الاطلاق القول على الاعتقاد

تعريف الايمان الحقيقي

الاعم

الذين هم شهداء على سائر الناس يوم القيمة كما قال لتكونوا شهداء على الناس وانما قالوا
لانهم وجدوا ذكرهم في الانجيل كذلك وما لنا لا نؤمن انكار واستبعاد لانتفاء الايمان مع قيام
موجبه وهو الطمع في ان ينعم الله عليهم بصحبة الصالحين وتحل لا نؤمن النصب على
الحال بمعنى غير مؤمنين والواو في ونطمع واو الحال والعامل في الاولى معنى الفعل في اللام
والمعنى واي شيء حصل لنا غير مؤمنين وفي الثانية معنى هذا الفعل مقيدا بالحال الاولى لانك
لو قلت ما لنا ونطمع لم يكن كلاما ان يدخلنا ربنا مع القوم الصالحين الامن لا نؤمن فاثابهم الله بما قالوا
جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها وذلك جزاء المحسنين والذين كفروا وكذبوا
بآياتنا اولئك اصحاب الجحيم بما قالوا اي بما تكلموا به من اعتقاد واخلاص من قولك هذا
قول فلان اي مذهبه واعتقاده وذكر جزاء القول هنا لانه قد سبق وصفهم بما يدل على
اخلاصهم وهو قوله مما عرفوا من الحق والقول اذا اقترن بالمعرفة فذلك الايمان الحقيقي يا
ايها الذين آمنوا لا تحرموا طيبات ما احل الله لكم ولا تعتدوا ان الله لا يحب المعتدين
وكلوا مما رزقكم الله حلالا طيبا واتقوا الله الذي انتم به مؤمنون روي ان رسول الله
ذكر اصحابه يوما ووصف القيمة لهم فبالغ في الانذار فرقوا واجتمع عشرة في بيت عثمان بن
مظعون واتفقوا على ان يصوموا النهار ويقوموا الليل ولا يناموا على الفرش ولا يأكلوا اللحم
ولا الودك ولا يقربوا النساء ويلبسوا المسوح ويرفضوا الدنيا ويسيحوا في الارض فبلغ ذلك رسول الله
فقال لهم اني لم اومر بذلك ان لانفسكم عليكم حقا فصوموا وافطروا وقوموا وناموا فاني
اقوم وانام واصوم وافطر واكل اللحم والدسم وآتي النساء فمن رغب عن سنتي فليس مني ونزلت
الآية لا تحرموا اي لا تمنعوا انفسكم ما طاب ولذ من الحلال ولا تقولوا حرمناها على انفسنا تزهدا
وعبادة ولا تعتدوا اي لا تتعدوا حدود ما احل لكم الى ما حرم عليكم او
غير الطيبات اعتداء فنهى عن الاعتداء ليدخل تحت النهي عن تحريمها اوليا ولا تسرفوا في تناول
الطيبات وكلوا مما رزقكم الله اي من الوجوه الطيبة التي تسمى رزقا وقوله حلالا حال مما
رزقكم الله واتقوا الله تاكيد للوصية بما امر به وقوله انتم به مؤمنون استدعاء الى التقوى بالطف الوجوه
وفيه دليل الايمان على كراهة التفرد والخروج مما عليه الناس في التناكح وطلب الولد وعمارة الارض لا يؤاخذكم
الله باللغو في ايمانكم ولكن يؤاخذكم بما عقدتم الايمان فكفارته اطعام عشرة مساكين من
اوسط ما تطعمون اهليكم او كسوتهم او تحرير رقبة فمن لم يجد فصيام ثلثة ايام ذلك كفارة
ايمانكم اذا حلفتم واحفظوا ايمانكم كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تشكرون اللغو في اليمين هو الساقط
الذي لا يتعلق به حكم ويقع من غير قصد وهو قول القائل لا والله وبلى والله بما عقدتم عقدتم الايمان
بتعقيد كل الايمان وهو توثيقها بالقصد والنية وقرئ عقدتم بالتخفيف وعاقدتم والمعنى ولكن يؤاخذكم

بنكث ما عقدتم فحذف المضاف او بما عاقدتم اذا حنثتم فحذف وقت المؤاخذة لكونه معلوما فكفارته
اي كفارة نكثه اطعام عشرة مساكين يعطي كل واحد منهم مدين او مدا والمد رطلان وربع من
اوسط ما تطعمون اهليكم اي من اقصده لان منهم من يسرف في اطعام اهله ومنهم من يقتر وافضله
الخبز واللحم وادونه الخبز والملح وعدل الشافعي اهاليكم بسكون الياء وهو اسم جمع لاهل
كالليالي ولا راوي وانما تسكن الياء في حال النصب للتخفيف كما قال رايت معدي كرب بتسكين الياء
او كسوتهم عطف على اطعام والكسوة عندنا ثوب يواري عامة البدن وقميص وعند الشافعي قميص او غير ذلك
او تحرير رقبة مؤمنة وهذه الثلثة واجبة على التخيير فمن لم يجد احدها فصيام ثلثة ايام متتابعات
وابي وابن مسعود ذلك المذكور كفارة ايمانكم اذا حلفتم وحنثتم ترك ذكر الحنث لوقوع العلم بان
الكفارة انما تجب بالحنث في الحلف لا بنفس الحلف واحفظوا ايمانكم فبروا فيها ولا تحنثوا وقيل احفظوها بان تكفروها
وقيل احفظوا كيف حلفتم بها ولا تنسوها تهاونا بها كذلك مثل ذلك البيان يبين الله لكم آياته اعلام
شريعته لعلكم تشكرون نعمته فيما يعلمكم ويبينه لكم يا ايها الذين آمنوا انما الخمر والميسر والانصاب
والازلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون انما يريد الشيطان ان يوقع بينكم العداوة
والبغضاء في الخمر والميسر ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلوة فهل انتم منتهون اكد تحريم الخمر
والميسر بوجوه من التاكيد منها تصدير الجملة بانما ومنها انه قرنهما بعبادة الانصاب التي هي الاصنام ومنه قوله عليه السلام
شارب الخمر كعابد الوثن ومنها انه جعلهما رجسا كما قال فاجتنبوا الرجس من الاوثان ومنها
انه جعلهما من عمل الشيطان ومنها انه امر بالاجتناب ومنها انه جعل الاجتناب من الفلاح والخمر
فما اجتنبوه يعود الى عمل الشيطان او الى المضاف المحذوف كانه قيل انما تعاطي الخمر والميسر وتعالى
والميسر ونحو ذلك ومنها انه ذكر نتائجهما من المفاسد التي هي وقوع التعادي والتباغض بين اصحاب
الخمر والقمار وما يؤديان اليه من الصد عن ذكر الله وعن الصلوة التي هي عماد الدين وقوله فهل
انتم منتهون نهي بليغ اي فهل انتم مع ما تلي عليكم من هذه الصوارف منتهون واطيعوا الله واطيعوا
الرسول واحذروا فان توليتم فاعلموا انما على رسولنا البلاغ المبين ليس على الذين آمنوا
وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا اذا ما اتقوا وآمنوا وعملوا الصالحات ثم اتقوا وآمنوا
ثم اتقوا واحسنوا والله يحب المحسنين واحذروا واي كونوا حذرين خائفين او واحذروا ما عليكم
في ترك طاعة الله والرسول فان توليتم ولم تعملوا بما امرتم به فاعلموا انكم لم تضروا الرسول لانه
ما اداه اليكم لان الرسول لم يكلف الا البلاغ المبين وانما ضررتم انفسكم وهذا وعيد
الصالحين جناح فيما طعموا من المطاعم المستلذة اذا ما اتقوا ما حرم عليهم منها وثبتوا على
الايمان والعمل الصالح وازدادوا منه ثم اتقوا وآمنوا اي ثبتوا على التقوى والايمان ثم اتقوا واحسنوا
اي ثبتوا على اتقاء المعاصي واحسنوا اعمالهم او احسنوا الى الناس وواسوهم مما رزقهم الله من الطيبات

وقيل ان اتقاء الاول هو اتقاء المعاصي العقلية التي تختص المكلف ولا تتعداه والاتقاء الثاني اتقاء المعاصي السمعية والاتقاء الثالث اتقاء مظالم العباد وما يتعدى الى الغير من الظلم والفساد

يا ايها الذين امنوا ليبلونكم الله بشيء من الصيد تناله ايديكم ورماحكم ليعلم الله من يخافه بالغيب فمن اعتدى بعد ذلك فله عذاب اليم نزلت عام الحديبية ابتلاهم الله بالصيد وهم محرمون وكان يكثر عندهم انه كان يغشاهم في رحالهم فيتمكنون من صيده اخذا بايديهم وطعنا برماحهم بشيء من الصيد اي بشيء من الصيد لا بصيد عظيم ... الرحامة وانهم ابتلوا بذلك كما ابتلي امة موسى ... بصيد البحر ... ليعلم الله من يخافه بالغيب ليتميز من يخاف عقاب الاخرة وهو غائب منتظر ... فمن اعتدى بعد ذلك الابتلاء فالوعيد لاحق به

يا ايها الذين امنوا لا تقتلوا الصيد وانتم حرم ومن قتله منكم متعمدا فجزاء مثل ما قتل من النعم يحكم به ذوا عدل منكم هديا بالغ الكعبة او كفارة طعام مساكين او عدل ذلك صياما ليذوق وبال امره عفا الله عما سلف ومن عاد فينتقم الله منه والله عزيز ذو انتقام احل لكم صيد البحر وطعامه متاعا لكم وللسيارة وحرم عليكم صيد البر ما دمتم حرما واتقوا الله الذي اليه تحشرون الصيد ما اتيتم دون الوحش اكل او لم يؤكل وانتم حرم اي محرمون بحج او عمرة ... ومن قتله منكم متعمدا ... وهو ذاكر لاحرامه او عالم بان ما يقتله مما يحرم عليه قتله ... فجزاء مثل ما قتل من النعم ... فعليه جزاء ما ثل ما قتل من الصيد وقرئ فجزاء مثل ما قتل على الاضافة ... ومعناه ... من النعم ... الابل والبقر والغنم ... وهذه المماثلة عند ائمة الهدى صلوات الله عليهم انما تعتبر في الخلقة ففي النعامة بدنة وفي حمار الوحش وبقر الوحش بقرة وفي الظبي والارنب شاة يحكم به اي بمثل ما قتل ذوا عدل منكم اي حكمان عدلان من الفقهاء ... وقراءة ... الباقر والصادق صلوات الله عليهما ذو عدل منكم ... الامام ... هديا حال من جزاء ... بالغ الكعبة ... ومعنى بلوغه الكعبة ان يذبح بالحرم ... اذا كان محرما بالعمرة ... وان كان محرما بالحج فبمنى او كفارة ... معناه او الواجب عليه كفارة ... طعام مساكين على الاضافة ... او كفارة من طعام مساكين ... ويفض ثمنه على الحنطة ويتصدق به على كل مسكين نصف صاع او عدل ذلك صياما ... عن كل نصف صاع يوما ... في هذه الكفارات الثلث ... ليذوق متعلق بالجزاء ... ليذوق سوء عاقبة فعله عفا الله عما

سلف لكم من الصيد في حال الاحرام ... ومن عاد الى قتل الصيد محرما فينتقم الله منه تقديره فهو ينتقم الله منه ويعاقبه عما صنع ولا كفارة عليه احل لكم صيد البحر اي ... وطعامه وما يطعم من صيده والمعنى احل لكم الانتفاع بجميع ما يصاد في البحر واحل لكم اكل المأكول منه وهو السمك وحده متاعا لكم مفعول له ... والمعنى واحل لكم طعام البحر تمتيعا لكم ... وللسيارة ... وحرم عليكم صيد البر ما دمتم حرما واتقوا الله الذي اليه تحشرون جعل الله الكعبة البيت الحرام قياما للناس والشهر الحرام والهدي والقلائد ذلك لتعلموا ان الله يعلم ما في السموات وما في الارض وان الله بكل شيء عليم اعلموا ان الله شديد العقاب وان الله غفور رحيم ما على الرسول الا البلاغ والله يعلم ما تبدون وما تكتمون قل لا يستوي الخبيث والطيب ولو اعجبك كثرة الخبيث فاتقوا الله يا اولي الالباب لعلكم تفلحون البيت الحرام عطف بيان للكعبة قياما للناس اي لمعايش الناس ومكاسبهم يستقيم بها امور دينهم ودنياهم ... حجهم ... وتجاراتهم وانواع منافعهم ... والشهر الحرام اي والشهر الذي يؤدى فيه الحج وهو ذو الحجة

... كل عام كتب الحج علينا ... حتى اعاد ... ثم ... لو قلت نعم لوجبت ولو وجبت لما استطعتم ولو تركتم لكفرتم فاتركوني ما تركتكم فانما هلك من كان قبلكم بكثرة سؤالهم واختلافهم على انبيائهم فاذا امرتكم بشيء فاتوا منه ما استطعتم واذا نهيتكم عن شيء فاجتنبوه وان تسألوا عن هذه التكاليف الصعبة في زمان الوحي تبد لكم تلك التكاليف ... وقيل ان رجلا

وقيل ان اتقاء الاول هو اتقاء المعاصي العقلية التي تختص المكلف ولا تتعداه والاتقاء الثاني
اتقاء المعاصي السمعية والاتقاء الثالث اتقاء مظالم العباد وما يتعدى الى الغير من الظلم والفساد
يا ايها الذين آمنوا ليبلونكم الله بشيء من الصيد تناله ايديكم ورماحكم ليعلم الله من يخافه بالغيب
فمن اعتدى بعد ذلك فله عذاب اليم نزلت عام الحديبية ابتلاهم الله بالصيد وهم محرمون
وكان يتكثر عندهم اذ كان يغشاهم في رحالهم بحيث يتمكنون من صيده اخذا بايديهم وطعنا
برماحهم وتنوين من الصيد اي بتحقير بعض الصيد لانه صيد البر خاصة وانهم ابتلوا بذلك كما
ابتلي امة موسى عليه السلام بصيد البحر وهو السبت ليعلم الله من يخافه بالغيب ليتميز من يخاف عقاب
الآخرة وهو غائب منتظر فيتقي الصيد ممن لا يخافه فيقدم عليه فمن اعتدى فصاد بعد ذلك الابتلاء
فالوعيد لاحق به يا ايها الذين آمنوا لا تقتلوا الصيد وانتم حرم ومن قتله منكم متعمدا فجزاء
مثل ما قتل من النعم يحكم به ذوا عدل منكم هديا بالغ الكعبة او كفارة طعام مساكين او عدل
ذلك صياما ليذوق وبال امره عفا الله عما سلف ومن عاد فينتقم الله منه والله عزيز
ذو انتقام احل لكم صيد البحر وطعامه متاعا لكم وللسيارة وحرم عليكم صيد البر ما دمتم حرما
واتقوا الله الذي اليه تحشرون ...

... او كفارة معطوف على جزاء ... طعام مساكين على الاضافة
وتقديره او كفارة من طعام مساكين كقولك خاتم فضة والمعنى خاتم من فضة وهو ان يقوم الجزاء
ويشترى به الحنطة ويتصدق به على كل مسكين نصف صاع او عدل ذلك صياما او عدل الشيء
ما عادله من غير جنسه وصياما تمييز للعدل وذلك اشارة الى الطعام وهو ان يصام عن نصف صاع
يوما والخيار في هذه الكفارات الثلث الى قاتل الصيد وقيل هي مرتبة وكلا القولين رواية عن صاحبنا
ليذوق متعلق بالجزاء والمعنى فالواجب عليه الجزاء او يكفر ليذوق سوء عاقبة فعله عفا الله عما

سلف لكم من الصيد في حال الاحرام يعني المرة الاولى ومن عاد ثانيا الى قتل الصيد محرما
فينتقم الله منه تقديره فهو ينتقم الله منه ويعاقبه عما صنع ولا كفارة عليه احل لكم صيد البحر
اي مصاده وطعامه وما يطعم من صيده والمعنى احل لكم الانتفاع بجميع ما يصاد في البحر
واحل لكم اكل المأكول منه وهو السمك وحده متاعا لكم مفعول له اي تمتيعا لكم والمعنى احل لكم طعاما
البحر تمتيعا لتأنيكم يأكلونه طريا وللسيارة منكم يتزودونه قديدا وطعامه حل لكم وللسيارة جعل الله
الكعبة البيت الحرام قياما للناس والشهر الحرام والهدي والقلائد ذلك لتعلموا ان الله يعلم ما في السموات
وما في الارض وان الله بكل شيء عليم اعلموا ان الله شديد العقاب وان الله غفور رحيم ما على الرسول
الا البلاغ والله يعلم ما تبدون وما تكتمون قل لا يستوي الخبيث والطيب ولو اعجبك كثرة
الخبيث فاتقوا الله يا اولي الالباب لعلكم تفلحون البيت الحرام عطف بيان
للكعبة قياما للناس اي لمعايش الناس ومكاسبهم يستقيم بها امور دينهم ودنياهم لما ...
حجهم وعمرتهم وتجارتهم وانواع منافعهم وجاء في الاثر انه لو تركه عاما واحدا ...
لم يمهلوا ولم يؤخروا ... والشهر الحرام اي والشهر الذي يؤدي فيه الحج وهو ذو
الحجة وقيل يعني به جنس الاشهر الحرم الاربعة ... وهو عطف على الكعبة
كما عطف ... والهدي والقلائد اي والمقلدين الهدي ... الا
لان الثواب فيها اكثر وشان الحج فيها اظهر ... للناس ليعلموا ان الله يعلم كل شيء فيعلم ما يصلحكم
مما ... ما على الرسول الا البلاغ تشديد في ايجاب القيام بما امر به وان الرسول قد اتى بما وجب عليه
من التبليغ ... والفاسد لا تعجبوا بكثرة الخبيث حتى تؤثروه لكثرته على الطيب القليل فاتقوا الله
في اختيار الطيب وان قل عدده الخبيث وان كثر يا ايها الذين آمنوا لا تسألوا عن اشياء ان
تبد لكم تسؤكم وان تسألوا عنها حين ينزل القرآن تبد لكم عفا الله عنها والله غفور حليم
قد سألها قوم من قبلكم ثم اصبحوا بها كافرين اي لا تكثروا مسألة رسول الله حتى تسألوه
عن تكاليف شاقة عليكم ان افتاكم بها وكلفكم اياها وجبت ... وذلك وشق
عليكم ... سراقة بن مالك او عكاشة بن محصن قال يا رسول الله في
كل عام كتب الحج علينا فاعرض عنه حتى اعاد مسألته ثلثا فقال ويحك ما يؤمنك ان اقول
نعم والله لو قلت نعم لوجبت ولو وجبت ما استطعتم ولو تركتم لكفرتم فاتركوني ما تركتكم
فانما هلك من كان قبلكم بكثرة سؤالهم واختلافهم على انبيائهم فاذا امرتكم بشيء
فأتوا منه ما استطعتم واذا نهيتكم عن شيء فاجتنبوه وان تسألوا عن هذه التكاليف
الصعبة في زمان الوحي تبد لكم تلك التكاليف التي تسؤكم ... وقيل ان رجلا

نزل او عبد الله سأل رسول الله صلعم فقال من ابي وكان يطعن في نسبه فقال ابوك حذافة فنزلت
عفا الله عنها عما سلف من مسألتكم فلا تعودوا الى مثلها والله غفور حليم لا يعاجلكم بعقوبة ما فرط منكم قد
سألها اى قد سأل الهنة اى المسألة قوم من قبلكم ثم اصبحوا بها اى بمرجوعها او بسببها كافرين وذلك
ان بني اسرائيل كانوا يسألون انبياءهم عن اشياء فاذا امروا بها تركوها فهلكوا ما جعل الله
من بحيرة ولا سائبة ولا وصيلة ولا حام ولكن الذين كفروا يفترون على الله الكذب واكثرهم
لا يعقلون واذا قيل لهم تعالوا الى ما انزل الله والى الرسول قالوا حسبنا ما وجدنا عليه
آباءنا او لو كان آباؤهم لا يعلمون شيئا ولا يهتدون البحيرة الناقة التي اذا نتجت خمسة ابطن فان
كان آخرها ذكرا بحروا اذنها اى شقوها وحرموا ركوبها ولا تطرد عن ماء ولا مرعى ولو لقيها المعيي لم يركبها
السائبة ما كانوا يسيبونه كان الرجل يقول اذا قدمت من سفري او برئت من مرضي فناقتي سائبة
فكانت كالبحيرة في تحريم الانتفاع بها وكان الرجل اذا اعتق عبدا قال هو سائبة فلا عقل بينهما
ولا ميراث وكانوا يسيبونها لطواغيتهم ولسدنة الاصنام والوصيلة في الغنم كانت الشاة اذا ولدت
انثى فهي لهم واذا ولدت ذكرا فهو لآلهتهم فان ولدت ذكرا وانثى قالوا وصلت اخاها فلم يذبح
الذكر لاجلها والحامي الفحل اذا نتج من صلبه عشرة ابطن قالوا قد حمى ظهره فلا يركب ولا يحمل
ولا يمنع من ماء ولا مرعى ومعنى ما جعل الله ما شرع ذلك ولا امر بالتبحير والتسييب وغير ذلك ولكنهم
بتحريمها يفترون على الله الكذب في قولهم ان الله امرنا بها واكثرهم لا يعقلون ان ذلك افتراء
وكذب يعني الاتباع الذين يقلدون في تحريمها رؤساءهم والواو للحال اولو كان آباؤهم واو
دخلت عليها همزة الاستفهام للانكار والتقدير احسبهم ذلك ولو كان آباؤهم لا يعلمون شيئا
ولا يهتدون والاقتداء انما يصح بالعالم المهتدي ولا يعرف ذلك الا بالدليل يا ايها الذين
آمنوا عليكم انفسكم لا يضركم من ضل اذا اهتديتم الى الله مرجعكم جميعا فينبئكم بما كنتم
تعملون عليكم من اسماء الافعال ومعناه الزموا اصلاح انفسكم وقوله لا يضركم جواب الامر
وهو مجزوم وانما ضمت الراء اتباعا للضمة [illegible] لا يضركم [illegible]
[illegible] لا يضركم من ضل اذا كنتم مهتدين وهو مثل قوله فلا تذهب نفسك عليهم حسرات وكان
المؤمنون يتأسفون ويتحسرون على اهل الفساد من الكفار يتمنون دخولهم في الاسلام فنزلت
وعن ابن مسعود انها قرئت عنده فقال ان هذا ليس بزمانها انها اليوم مقبولة ولكن يوشك
ان يأتي زمان تأمرون فلا يقبل منكم فحينئذ عليكم انفسكم فهي على هذا تسلية لمن يأمر بالمعروف
وينهى عن المنكر ولا يقبل منه وبسط العذر له يا ايها الذين آمنوا شهادة بينكم اذا حضر احدكم الموت

حين الوصية اثنان ذوا عدل منكم او آخران من غيركم ان انتم ضربتم في الارض فاصابتكم مصيبة
الموت تحبسونهما من بعد الصلاة فيقسمان بالله ان ارتبتم لا نشتري به ثمنا ولو كان ذا قربى
ولا نكتم شهادة الله انا اذا لمن الآثمين شهادة بينكم مبتدأ واثنان خبره والتقدير شهادة
بينكم شهادة اثنين واضيف المصدر الى الظرف [illegible] اتساعا واذا حضر
ظرف للشهادة وحين الوصية بدل منه وفي ابداله منه دلالة على وجوب الوصية عند حضور الموت
وحضوره امارات او ان زمان حضور اسباب الموت جعل زمانا للوصية ان انتم ضربتم في الارض
يعني ان وقع الموت في السفر ولم يكن معكم رجلان عدلان من اهل الاسلام فاستشهدوا على
الوصية آخرين من غيركم اى من اهل الذمة وروي ان ثلاثة نفر خرجوا تجارا من المدينة الى الشام
تميم بن اوس وعدي وهما نصرانيان وابن ابي مارية مولى عمرو بن العاص [illegible] مرض وكتب
كتاب وصية فيه ما معه من المتاع ودسه في متاعه واخبر بمرضه صاحبيه وامرهما ان يدفعا متاعه
الى اهله ومات ففتشا متاعه واخذا اناء من فضة ثم دفعا المال الى الورثة فوجدوا الكتاب
وطالبوهما بالاناء فجحدا فرفعوا امرهم الى النبي صلى الله عليه وآله فنزلت تحبسونهما معناه تقفونهما
لتحلفا من بعد صلاة العصر وقت اجتماع الناس وقيل او الظهر وقيل من بعد صلاة اهل دينهما
يعني الذميين فيقسمان بالله ان ارتبتم في شهادتهما اى شككتم واتهمتموهما فقوله ان ارتبتم اعتراض
بين القسم والمقسم عليه وهو قوله لا نشتري به ثمنا اى لا نستبدل [illegible]
المضاف الى الموصوفين لانه من المعلوم ان المبيع يشترى دون الثمن وقيل ان الضمير في به للقسم على
لا نستبدل بالقسم بالله عوضا من الدنيا اى لا نحلف بالله كاذبين لاجل المال ولو كان ذا قربى
والصحيح كان المقسم له اى ولو كان من نقسم له قريبا منا ولا نحابي بها احدا ولا نكتم شهادة
الله التي امرنا الله بحفظها والقيام بادائها وروي عن علي عليه السلام والشعبي الوقف على شهادة
وابتداء الله بالمد على طرح حرف القسم وتعويض حرف الاستفهام منه وروي عنهما بغير مد وذلك
على ما ذكره سيبويه ان منهم من يحذف حرف القسم ولا يعوض منه همزة الاستفهام فيقول الله لقد كان
كذا انا اذا لمن الآثمين اى ان كتمنا فان عثر على انهما استحقا اثما فآخران يقومان
مقامهما من الذين استحق عليهم الاوليان فيقسمان بالله لشهادتنا احق من شهادتهما
وما اعتدينا انا اذا لمن الظالمين ذلك ادنى ان يأتوا بالشهادة على وجهها او يخافوا
ان ترد ايمان بعد ايمانهم واتقوا الله واسمعوا والله لا يهدي القوم الفاسقين فان عثر فان اطلع
على انهما استحقا اثما اى فعلا ما اوجب اثما واستوجبا ان يقال انهما لمن الآثمين لخيانتهما
فآخران اى فشاهدان آخران يقومان مقامهما من الذين استحق عليهم الاثم والمعنى من الذين
جنى عليهم وهم اهل الميت وعشيرته وفي الحديث انه لما اعثر على خيانة الرجلين وجد الاناء

مكة بعد ان استحلفها رسول الله صلى الله عليه وسلم عند المنبر حلف رجلان من ورثته انه اناء صاحبهما وانهما خانا وكذبا فدفع الاناء اليهما والاوليان الاحقان بالشهادة لقرابتهما او بتقاعهما على انهما بدل من آخران او من الضمير في يقومان او على الاوليان كان قيل ومن هما فقيل الاوليان وقرئ الاولين على انه وصف للذين استحق عليهم ومعنى الاولية التقدم على الاجانب في الشهادة لكونهم احق بها وفي هذا دلالة على جواز رد اليمين على المدعي وقرئ استحق عليهم الاوليان على البناء للفاعل ومعناه من الورثة الذين استحق عليهم الاوليان من بينهم بالشهادة ان يجردوهم للقيام بالشهادة ويظهروا بها كذب الكاذبين اي يحلفان بالله لشهادتنا وقولنا في وصية صاحبنا احق بالقبول من شهادتهما وقولهما وما اعتدينا وما جاوزنا الحق فيما طلبناه من حقنا ذلك الذي تقدم من بيان الحكم ادنى اي اقرب الى ان يأتوا بالشهادة على تحمل الشهادة بالشهادة على وجهها او يخافوا ان ترد ايمان اي او اقرب الى ان يخافوا ان تكرر ايمان شهود آخرين بعد ايمانهم فيفتضحوا بظهور كذبهم كما جرى في هذه القصة فبما لا يعلمون كاذبين يحتفظون في الشهادة مخافة رد اليمين الى المستحق عليهم واتقوا الله ان تخونوا وتحلفوا كاذبين واسمعوا سمع اجابة وقبول يوم يجمع الله الرسل فيقول ماذا اجبتم قالوا لا علم لنا انك انت علام الغيوب اذ قال الله يا عيسى ابن مريم اذكر نعمتي عليك وعلى والدتك اذ ايدتك بروح القدس تكلم الناس في المهد وكهلا واذ علمتك الكتاب والحكمة والتوراة والانجيل واذ تخلق من الطين كهيئة الطير باذني فتنفخ فيها فتكون طيرا باذني وتبرئ الاكمه والابرص باذني واذ تخرج الموتى باذني واذ كففت بني اسرائيل عنك اذ جئتهم بالبينات فقال الذين كفروا منهم ان هذا الا سحر مبين يوم يجمع ظرف لقوله لا يهدي اي لا يهديهم طريق الجنة يومئذ كما يهدي غيرهم او يجمع الله الرسل يكون كذا وكذا او نصب باذكر ماذا اجبتم اي اي اجابة اجبتم وهذا السؤال توبيخ لقومهم ولذلك قالوا لا علم لنا وكلوا الامر الى علمه بسوء اجابتهم ولجأوا اليه في الانتقام منهم وقيل معناه انت اعلم بما اجابوا لنا علمنا مغمور بعلمك وساقط معه لانك علام الغيوب وقيل معناه لا علم لنا بما كان منهم بعدنا اذ قال الله بدل من يوم يجمع الله والمعنى انه يوبخ الكافرين يومئذ بسؤال الرسل عن اجابتهم وبتعديد ما اظهر على ايديهم من الآيات العظام فكذبوهم واتخذوهم الهة اذ ايدتك قويتك بروح القدس بجبرئيل عليه السلام وقيل بالكلام الذي يحيى به الدين تكلم الناس طفلا وكهلا في المهد في موضع الحال والمعنى تكلمهم في هاتين الحالتين من غير ان يتفاوت كلامك في حين الطفولية وحين الكهولة الذي هو وقت بلوغ الاشد

معنی روح القدس

والحد الذي يتنبأ فيه الانبياء واذ علمتك الكتاب اي الكتابة والحكمة والكلام المحكم وقيل المراد بهما جنس الكتاب والحكمة وخص التوراة والانجيل بعد ما ذكرهما واذ تخلق اي تقدر من الطين كهيئة الطير اي هيئة مثل هيئة الطير التي تريد باذني بامري وتسهيلي فتنفخ فيها الضمير للكاف لانها صفة الهيئة التي كان تخلقها عيسى وينفخ فيها ولا يرجع الى الهيئة المضاف اليها لانها ليست من خلقه ونفخه في شيء وكذلك الضمير في فتكون وتبرئ الاكمه والابرص نسب ذلك اليه لما كان بدعائه وسؤاله واذ تخرج الموتى من القبور حتى يشاهدهم الناس احياء واذ كففت بني اسرائيل عنك يعني اليهود حين هموا بقتله واذ اوحيت الى الحواريين ان آمنوا بي وبرسولي قالوا آمنا واشهد باننا مسلمون اذ قال الحواريون يا عيسى ابن مريم هل يستطيع ربك ان ينزل علينا مائدة من السماء قال اتقوا الله ان كنتم مؤمنين قالوا نريد ان نأكل منها وتطمئن قلوبنا ونعلم ان قد صدقتنا ونكون عليها من الشاهدين واذ اوحيت الى الحواريين اي الهمتهم وقيل القيت اليهم بالآيات التي اريتهم اياها وقيل امرتهم على السنة الرسل مسلمون اي مخلصون من اسلم وجهه لله هل يستطيع ربك ان ينزل علينا معناه هل يفعل ذلك ربك بمسألتك اياه ليكون علما لصدقك وقيل معناه هل يقدر ربك وانما قالوه قبل ان يحكم معرفتهم بالله وصفاته ولذلك قال عيسى عليه السلام لهم اتقوا الله ولا تشكوا في اقتداره واستطاعته ولا تقترحوا عليه ما تشتهون من الآيات فتهلكوا اذا عصيتموه بعدها وقرئ هل تستطيع ربك اي هل تستطيع سؤال ربك والمائدة الخوان يكون عليه الطعام من ماده اذا اعطاه ونكون عليها من الشاهدين نشهد عليها عند الذين لم يحضروها من بني اسرائيل او من الشاهدين لله بالوحدانية ولك بالنبوة عاكفين عليها ونكون عليها في موضع الحال قال عيسى ابن مريم اللهم ربنا انزل علينا مائدة من السماء تكون لنا عيدا لاولنا وآخرنا وآية منك وارزقنا وانت خير الرازقين قال الله اني منزلها عليكم فمن يكفر بعد منكم فاني اعذبه عذابا لا اعذبه احدا من العالمين نوديا عيسى عليه السلام واختلى ذلك ليلبس المسوح وبكى ودعا بالعذاب اذ نحا لعوا اللهم اصله يا الله ربنا نداء ثان تكون لنا عيدا اي تكون لنا يوم نزولها عيدا فهو يوم الاحد ومن ثم اتخذه النصارى عيدا وقيل العيد السرور العائد ولذلك قيل يوم عيد اي يكون لنا سرورا وفرحا لاولنا وآخرنا بدل من لنا بتكرير العامل اي لمن في زماننا من اهل ديننا ولمن يأتي بعدنا وقيل يأكل منها آخر الناس كما يأكل اولهم وقيل للمتقدمين منا والاتباع وآية منك دلالة وحجة على صحة نبوتك فمن يكفر بعد اي بعد انزال المائدة عليكم فاني اعذبه عذابا اي تعذيبا لا اعذبه احدا من العالمين ولو اريد بالعذاب ما يعذب به لم يكن بد من الباء وروي ان عيسى عليه السلام لبس صوفا

وقال اللهم انزل علينا فنزلت سفرة حمراء بين غمامتين وهم ينظرون اليها فبكى عيسى عليه السلام وقال اللهم اجعلني من الشاكرين وكشف المنديل وقال بسم الله خير الرازقين فاذا سمكة مشوية بلا فلوس ولا شوك وعند راسها ملح وعند ذنبها خل وحولها من الوان البقول ما عدا الكراث وقيل نزلت الملائكة بها عليها سبعة ارغفة وسبعة احوات فاكل منها اخر الناس كما اكل اولهم وعن الحسن ان المائدة ما نزلت ولو نزلت لكانت عيدا الى يوم القيمة لقوله واخرنا واذ قال الله يا عيسى ابن مريم ءانت قلت للناس اتخذوني وامي الهين من دون الله قال سبحانك ما يكون لي ان اقول ما ليس لي بحق ان كنت قلته فقد علمته تعلم ما في نفسي ولا اعلم ما في نفسك انك انت علام الغيوب ما قلت لهم الا ما امرتني به ان اعبدوا الله ربي وربكم وكنت عليهم شهيدا ما دمت فيهم فلما توفيتني كنت انت الرقيب عليهم وانت على كل شيء شهيد ان تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر لهم فانك انت العزيز الحكيم المعنى اذ يقول الله يوم القيمة يا عيسى وهو استفهام يراد به التقريع لمن ادعى ذلك عليه من النصارى واستعظام لذلك القول قال سبحانك من ان يكون لك شريك ما يكون لي ما ينبغي لي ان اقول قولا لا يحق لي ان اقوله وانا عبد مثلهم وانما تحق العبادة لك وحدك تعلم ما في نفسي تعلم ما اخفيه في قلبي والمعنى تعلم معلومي ولا اعلم معلومك وانما قال في نفسك سلوكا بالكلام طريق المشاكلة انك انت علام الغيوب تقرير للجملتين معا لان ما انطوت عليه النفوس من جملة الغيوب ولا ينتهي علم احد الى ما يعلمه سبحانه ان اعبدوا الله هو ان المفسرة ومعناه ما امرتهم الا بما امرتني به وكنت عليهم شهيدا اي رقيبا كالشاهد على المشهود عليه امنعهم من ان يقولوا ذلك ويعتقدوه فلما توفيتني كنت انت الرقيب عليهم تمنعهم من القول به بما نصبت لهم من الادلة وارسلت اليهم من الرسل ان تعذبهم فانهم عبادك الذين عرفتهم عاصين مكذبين لرسلك مكذبين بآياتك وان تغفر لهم فانك انت العزيز القادر على العقاب والثواب الحكيم الذي لا يفعلهما الا عن حكمة وصواب والمعنى ان غفرت لهم مع كفرهم فالمغفرة حسنة في العقل لكل مجرم وكلما كان الجرم اعظم كان العفو عنه احسن قال الله هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم لهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا رضي الله عنهم ورضوا عنه ذلك الفوز العظيم لله ملك السموات والارض وما فيهن وهو على كل شيء قدير قرئ هذا يوم بالرفع والاضافة وبالنصب اما على انه ظرف لقال واما على ان هذا مبتدا والظرف خبر والمعنى هذا الذي ذكرناه من كلام عيسى عليه السلام واقع يوم ينفع وقيل انه خبر ولكن بني على الفتح كقوله على حين عاتبت المشيب على الصبا لاضافته الى الفعل وليس بصحيح لان المضاف اليه معرب والمعنى ينفع الصادقين ما صدقوا فيه في دار التكليف وقيل تصديقهم لانبياء الله وكتبه وقيل صدقهم في الشهادة لانبيائهم

بالحق لله ملك السموات والارض نزه سبحانه نفسه عما قالت النصارى والمآل وما فيهن ولم يقل ومن فيهن تغليبا للعقلاء لان ما يتناول الاجناس كلها تناولا عاما فلو ابصرت شخصا من بعيد قلت ما هو قبل ان تعرف امن العقلاء هو ام من غيرهم فكان لفظه ما باراده العموم اولى

سورة الانعام مكية وهي مائة وخمس وستون آية كوفيات بصري لست عليكم بوكيل كوفي كن فيكون والى صراط مستقيم غيرهم في حديث ابي انزلت علي الانعام جملة واحدة يشيعها سبعون الف ملك لهم زجل بالتسبيح والتحميد فمن قراها صلى عليه اولئك السبعون الف ملك بعدد كل آية من الانعام يوما وليلة وروي الحسين بن علي بن الرضا عليه السلام انه قال لا تقرا عند الاموات الا انعام ولا يسأل اللحي يوم القيمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي خلق السموات والارض وجعل الظلمات والنور ثم الذين كفروا بربهم يعدلون هو الذي خلقكم من طين

مكناهم في الارض ما لم نمكن لكم وارسلنا السماء عليهم مدرارا وجعلنا الانهار تجري من تحتهم فاهلكناهم بذنوبهم وانشانا من بعدهم قرنا آخرين مكن له في الارض جعل له مكانا فيها ومكنه في الارض اثبته فيها ومنه قوله تعالى ولقد مكناهم فيما ان مكناكم فيه ولتقاربهما جمع بينهما في قوله مكناهم في الارض ما لم نمكن لكم والمعنى الم يروا كفار قريش كم اهلكنا من قبلهم من قرن من قوم قرنا اعطيناهم من البسطة في الاجسام والسعة في الاموال ما لم نعطكم عدل عن الغيبة الى الخطاب على طريق الالتفات وارسلنا السماء يعني المطر عليهم مدرارا مغزارا والمدرار من الدر وهو الرفع والبركة وانشانا وخلقنا من بعدهم لا كهم قرنا آخرين ... دلالة

وقال اللهم انزل علينا فنزلت سفرة حمراء بين غمامتين وهم ينظرون اليها فبكى
عيسى عليه السلام وقال اللهم اجعلني من الشاكرين وكشف المنديل وقال بسم الله خير الرازقين
فاذا سمكة مشوية بلا فلوس ولا شوك وعند راسها ملح وعند ذنبها خل وحولها من
الوان البقول ما عدا الكراث وقيل نزلت الملائكة بها عليها سبعة ارغفة وسبعة احوات
فاكل منها اخر الناس كما اكل اولهم وعن الحسن ان المائدة ما نزلت ولو نزلت لكانت عيدا
الى يوم القيمة لقوله واخرنا واذ قال الله يا عيسى بن مريم ءانت قلت للناس اتخذوني
وامي الهين من دون الله قال سبحانك ما يكون لي ان اقول ما ليس لي بحق ان كنت
[illegible] انك انت علام الغيوب ما قلت

قال الله هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم لهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها
ابدا رضي الله عنهم ورضوا عنه ذلك الفوز العظيم لله ملك السموات والارض وما فيهن
وهو على كل شيء قدير قرئ هذا يوم بالرفع والاضافة وبالنصب اما على انه ظرف لقال واما على ان
هذا مبتدا والظرف خبر والمعنى هذا الذي ذكرناه من كلام عيسى عليه السلام واقع يوم ينفع ولا يجوز
الكوفيين فتحا كقوله يوم لا تملك لانه مضاف متمكن والمعنى ينفع الصادقين ما صدقوا
فيه في دار التكليف وقيل تصديقهم لانبياء الله وكتبه وقيل صدقهم في الشهادة للانبياء

بالغلبة لله ملك السموات والارض تنزيه سبحانه نفسه عن قول النصارى والمقال وما فيهن ولم يقل ومن فيهن تغليبا
للعقلاء لان ما يتناول الاجناس كلها تناولا عاما فلو ابصرت شخصا من بعيد قلت ما هو قبل ان تعرف اعاقل
هو ام غيره فكان لفظة ما بارادة العموم اولى

سورة الانعام

مكية وهي مائة وخمس وستون اية كوفي
ت بصري لي عليكم بوكيل كوفي كن فيكون والى صراط مستقيم غيرهم في حديث ابي انزلت علي الانعام جملة واحدة يشيعها
سبعون الف ملك لهم زجل بالتسبيح والتحميد فمن قراها صلى عليه اولئك السبعون الف ملك بعدد كل اية من الانعام يوما وليلة
وروى الحسين بن علي عن الرضا عليه السلام انه قال نزلت جملة الا انه قال سبحوا الى يوم القيمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي خلق السموات والارض وجعل الظلمات والنور ثم الذين كفروا بربهم يعدلون هو الذي خلقكم من طين
ثم قضى اجلا واجل مسمى عنده ثم انتم تمترون جعل الظلمات والنور انشاهما واحدثهما والفرق بين الخلق والجعل ان الخلق فيه
معنى التقدير والجعل فيه معنى التصيير كانشاء شيء من شيء او تصيير شيء شيئا او نقله من مكان الى مكان ومن ذلك وجعل منها زوجها وجعل
الظلمات والنور وجعلناكم ازواجا والمعنى انه خلق السموات والارض وما اشتملا عليه من اجناس المخلوقات وانشا الليل
والنهار وما لا يقدر عليه سواه ثم انهم يعدلون به ما لا يقدر على شيء منه وهذا استبعاد لفعلهم وكذلك ثم انتم تمترون استبعاد
لان تمتروا فيه بعد ان ثبت انه محييكم ومميتكم وباعثكم ثم قضى اجلا معناه كتب وقدر اجلا يعني اجل الموت واجل مسمى عنده
اجل القيمة وقيل الاجل الاول ما بين الخلق الى الموت والثاني ما بين الموت والبعث وهو الله في السموات وفي الارض يعلم
سركم وجهركم ويعلم ما تكسبون وما تاتيهم من اية من ايات ربهم الا كانوا عنها معرضين فقد كذبوا بالحق لما جاءهم فسوف
ياتيهم انباء ما كانوا به يستهزؤن في السموات متعلق بمعنى اسم الله اي وهو المعبود فيهما ومنه قوله وهو الذي
في السماء اله وفي الارض اله او هو المعروف بالالهية والمتوحد بالالهية فيهما وعلى هذا فقوله يعلم سركم وجهركم تقرير له لان الذي استوى
في علمه السر والعلانية هو الله وحده ويجوز ان يكون هو ضمير الشان والله يعلم سركم وجهركم مبتدا وخبر وفي السموات متعلق بيعلم ويعني اي
في السموات خبر بعد خبر على معنى انه الله وانه في السموات والارض بمعنى انه عالم بما فيهما لا يخفى عليه شيء منه فكان ذاته فيهما او يعلم سركم وجهركم
خبر ثالث وكلام مبتدا بمعنى هو يعلم سركم وجهركم ويعلم ما تكسبون من الخير والشر ويثيب عليه ويعاقب ومن في قوله من اية
للاستغراق وفي من ايات ربهم للتبعيض اي وما يظهر لهم دليل من الدلائل التي يجب فيها النظر وما يعمل الاعتبار الا كانوا عنه معرضين
لا يلتفتون اليه ولا يستدلون به فقد كذبوا بالحق لما جاءهم يعني محمد صلى الله عليه وآله وهو القرآن الذي تحدوا به فعجزوا عنه فسوف ياتيهم
اخبار الشيء الذي كانوا به يستهزؤن وهو القرآن اي سيعلمون ما هو بان يظهر لهم في الاخرة او في الدنيا الوقت والكمال الم يروا كم اهلكنا من قبلهم من قرن
مكناهم في الارض ما لم نمكن لكم وارسلنا السماء عليهم مدرارا وجعلنا الانهار تجري من تحتهم فاهلكناهم بذنوبهم وانشانا
من بعدهم قرنا اخرين مكن له في الارض جعل له مكانا ومكنه في الارض اثبته فيها ومنه قوله تعالى ولقد مكناهم فيما ان مكناكم
فيه ولتقاربهما المعنيين جمع بينهما في قوله مكناهم في الارض ما لم نمكن لكم والمعنى اعطيناهم ما لم نعطكم والقرن اهل كل عصر
لتقدم قرنا على اهل المدة في الاجسام والسعة في الاموال ما لم نعطكم عدل عن الغيبة للخطاب على طريق الالتفات
وارسلنا السماء يعني المطر عليهم مدرارا مغزارا والماء بالفتح والبركة وانشانا وخلقنا من بعدهم لاهلكنا قرنا اخرين وفيه دلالة

على استخفاره لا يقدا لهم ان يفي ... ولا يخاف عقبها ولو نزلنا عليك كتابا في قرطاس فلمسوه بايديهم لقال الذين
كفروا ان هذا الا سحر مبين وقالوا لولا انزل عليه ملك ولو انزلنا ملكا لقضي الامر ثم لا ينظرون ولو جعلناه ملكا لجعلناه رجلا
وللبسنا عليهم ما يلبسون ولقد استهزئ برسل من قبلك فحاق بالذين سخروا منهم ما كانوا به يستهزئون كتابا اي مكتوبا في
قرطاس في صحيفة فلمسوه بايديهم ولم يقتصر بهم على الرؤية والمعاينة لئلا يقولوا سكرت ابصارنا لقالوا ان هذا الا سحر تعنتا وعنادا
وقسوة قلوبهم لولا انزل عليه ملك ... معه ملك يشاهد فيصدقه ولو انزلنا ملكا على ما اقترحوه لقضي الامر اي لقضي امر هلاكهم
ثم لا ينظرون بعد نزوله طرفة عين لانهم لا يؤمنون بعد مشاهدة تلك الاية التي لا شيء ابين منها فتقتضي الحكمة استيصالهم ولو جعلناه
ملكا اي ولو جعلنا الرسول ملكا كما اقترحوه لجعلناه رجلا لارسلناه في صورة رجل كما كان ينزل جبرئيل على رسول الله صلى الله عليه وسلم في اعم الاحوال
في صورة دحية الكلبي وللبسنا ولخلطنا عليهم ما يخلطون على انفسهم حينئذ فانهم يقولون اذا راوا الملك في صورة رجل
هذا انسان وليس بملك وكذبوه كما كذبوا محمدا فاذا فعلوا ذلك ... اليوم فهذا ... عليهم ولقد استهزئ
تسلية للنبي عما كان يلقاه من قومه فحاق بهم فاحاط بهم الذي كانوا يستهزئون به وهو الحق ... اهلكوا من اجل
الاستهزاء به وقيل فاحاط بهم العذاب الذي يخوفون من وقوعه قل سيروا في الارض ثم انظروا كيف كان عاقبة المكذبين
قل لمن ما في السموات والارض قل لله كتب على نفسه الرحمة ليجمعنكم الى يوم القيمة لا ريب فيه الذين خسروا
انفسهم فهم لا يؤمنون وله ما سكن في الليل والنهار وهو السميع العليم سيروا في الارض سافروا فيها ثم انظروا بابصاركم وتفكروا
بقلوبكم كيف كان عاقبة المكذبين المستهزئين بالرسل من الامم السالفة لمن ما في السموات والارض سؤال تبكيت
قل لله تقريرا لهم اي هو لله لا خلاف بيني وبينكم في ذلك ولا تقدرون ان تضيفوا شيئا منه الى غيره كتب على نفسه الرحمة اي
التزمها واوجبها على ذاته ... الهداية بنصب الادلة لكم على توحيده بما انتم مقرون به من خلق السموات والارض وقيل
اوجب الرحمة على نفسه في امهال العباد ليتداركوا ما فرط منهم ويتوبوا وقيل كتب الرحمة لامة محمد بان لا يعذبهم في الدنيا
عذاب الاستيصال بل يؤخرهم الى يوم القيمة ... الرحمة بقوله ليجمعنكم الى يوم القيمة على ما ذكرنا ان المراد بها امهال للعاصي
ليتوب وتاخير عذابه وقيل انه وعيد على ... النظر ومعناه ليجمعنكم ... الى يوم القيمة
فيجازيكم على شرككم الذين خسروا انفسهم قيل هو بدل من الكاف والميم في ليجمعنكم ... الوقف على لا ريب فيه
والصواب الوقف والابتداء بالذين خسروا وخبره فهم لا يؤمنون والمعنى الذين خسروا انفسهم لاختيارهم الكفر فهم لا يؤمنون
بالحق ... على الله ما سكن ... في الليل والنهار ... السموات والارض وذكر هنا الليل والنهار و
الاول يجمع المكان والثاني يجمع الزمان وهما ظرفان لجميع الموجودات من الاجسام والاعراض والمراد بالسكون ...
والسكنى قل اغير الله اتخذ وليا فاطر السموات والارض وهو يطعم ولا يطعم قل اني امرت ان اكون اول من اسلم ولا تكونن
من المشركين قل اني اخاف ان عصيت ربي عذاب يوم عظيم من يصرف عنه يومئذ فقد رحمه وذلك الفوز المبين
الانكار في اتخاذ غير الله وليا لا في اتخاذ الولي ... همزة الاستفهام ... العقل ... اغير الله
ناصرا اعبد فاطر السموات والارض اي منشئهما وخالقهما من غير احتذاء على مثال وهو يطعم ولا يطعم اي ...

والمعاني المنافع كلها من عنده ولا يجوز عليه الانتفاع قل اني امرت ان اكون اول من اسلم لان النبي سابق امته
في الاسلام كقوله وانا اول المسلمين ولا تكونن اي وقيل لي لا تكونن من المشركين ... الاسلام ...
العذاب يومئذ فقد رحمه الله الرحمة العظمى وهي النجاة ... فقد احسن اليه وزيد فقد انعم الاحسان
اليه وفقدا انابه وادخله الجنة ... وان يمسسك الله بضر فلا كاشف
له الا هو وان يمسسك بخير فهو على كل شيء قدير وهو القاهر فوق عباده وهو الحكيم الخبير قل اي شيء اكبر شهادة قل الله شهيد
بيني وبينكم واوحي الي هذا القران لانذركم به ومن بلغ ائنكم لتشهدون ان مع الله الهة اخرى قل لا اشهد قل انما
هو اله واحد وانني بريء مما تشركون الذين اتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون ابناءهم الذين خسروا انفسهم فهم
لا يؤمنون ان يمسسك الله بضر من مرض وفقر ... فلا كاشف له الا هو وان يمسسك بخير من صحة او غنى فهو على كل
شيء قدير ... وهو القاهر فوق عباده هذا تصوير للقهر بالعلو والغلبة والقدرة كقوله وانا فوقهم قاهرون
... والخبير العالم بكل ما يصح ان يخبر عنه والشيء اعم العام لوقوعه على كل ما يصح ان يعلم ويخبر
قل اي شيء اعظم شهادة واصدق قل الله شهيد بيني وبينكم ليشهد لي بالنبوة وتبليغ الرسالة اليكم وتكذيبكم اياي
واوحي الي هذا القران ... لانذركم به ... ومن بلغ اي ولانذر من بلغه الى يوم
القيمة ... ومن بلغه القران ...
استفهام انكار ... بعد قيام الحجة بوحدانية الله قل لا اشهد بما تشهدون
الشريك قل انما هو اله واحد وانني بريء مما تشركون به من الاوثان وغيرها وهذه شهادة بالوحدانية وبراءة
من كل دين يؤدي الى الشرك ومن اظلم ممن افترى على الله كذبا او كذب باياته انه لا يفلح الظالمون ويوم نحشرهم
جميعا ثم نقول للذين اشركوا اين شركاؤكم الذين كنتم تزعمون ثم لم تكن فتنتهم الا ان قالوا والله ربنا
ما كنا مشركين انظر كيف كذبوا على انفسهم وضل عنهم ما كانوا يفترون ... ويوم نحشرهم ثم نقول ... اي
نحشرهم ... ثم نقول اين شركاؤكم الذين كنتم تزعمون انها تنفعكم ... اليهم لانهم اتخذوها الهة
ثم لم تكن فتنتهم اي كفرهم اي لم تكن عاقبة كفرهم ... الا جحوده والتبري منه والحلف على الانتفاء ... وقيل
معناه لم يكن معذرتهم ... حين سئلوا ... بالسؤال الا هذا القول ...
لم تكن بالتاء وفتنتهم ... وقرئ بالياء ونصب الفتنة وقرئ ...
ورفع الفتنة وقرئ ربنا بالنصب على النداء ... وضل عنهم ما كانوا يفترون ...
الكذب منهم مع اطلاعهم على حقائق الامور ... من الدهش والحيرة من اهوال ذلك
اليوم ... ومنهم من يستمع اليك وجعلنا على قلوبهم
اكنة ان يفقهوه وفي اذانهم وقرا وان يروا كل اية لا يؤمنوا بها حتى اذا جاءوك يجادلونك يقول الذين كفروا
ان هذا الا اساطير الاولين وهم ينهون عنه وينأون عنه وان يهلكون الا انفسهم وما يشعرون ...

اجتمع الوليد بن المغيرة وابو جهل وابو سفيان والنضر وعتبة وشيبة واضرابهم يستمعون تلاوة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا
للنضر يا ابا قتيلة ما يقول محمد فقال والذي جعلها بيته يعني الكعبة ما ادري ما يقول الا انه يحرك لسانه ويقول اساطير
الاولين مثل ما حدثتكم وقال ابو سفيان لاراه حقا فقال ابو جهل كلا فنزلت والاكنة على القلوب والوقر في الآذان مثل
في نبو قلوبهم واسماعهم عن قبوله واعتقاده واسند الفعل الى نفسه في قوله وجعلنا للدلالة على انه امر ثابت فيهم كانهم مجبولون عليه
او هي حكاية لما كانوا ينطقون به من قولهم وفي آذاننا وقر ومن بيننا وبينك حجاب حتى اذا جاءوك يجادلونك ويقول الذين
كفروا تفسير لجدالهم والمعنى انه بلغ تكذيبهم بالآيات الى انهم يجادلونك ويناكرونك ويجعلون كلام الله الذي هو اصدق
الحديث اكاذيب وخرافات وهي الغاية في التكذيب وهم ينهون الناس عن القرآن او عن الرسول واتباعه ويثبطونهم
عن التصديق به وينأون عنه بانفسهم فيضلون ويضلون وان يهلكون الا انفسهم ولا يتعدى ضررهم الى غيرهم وان
انهم يعترف رسول الله صلى الله عليه وسلم ولو ترى اذ وقفوا على النار فقالوا يا ليتنا نرد ولا نكذب بآيات ربنا ونكون من المؤمنين
بل بدا لهم ما كانوا يخفون من قبل ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه وانهم لكاذبون جواب لو ترى محذوف والتقدير
امرا فظيعا والمعنى ولو تراهم اذ اطلعوا على النار حتى يعاينوها او ادخلوها فعرفوا مقدار عذابها من قولك وقفته على كذا اذا
عرفته وفهمته فقالوا يا ليتنا نرد تمنيا للرجوع الى الدنيا ولا نكذب بآيات ربنا ونكون من المؤمنين
معطوفا على نرد او حالا على معنى يا ليتنا نرد غير مكذبين وكائنين من المؤمنين فيدخلان في حكم التمني وقرئ ولا نكذب ونكون
بالنصب باضمار ان على جواب التمني ومعناه ان رددنا لم نكذب ونكن من المؤمنين بل بدا لهم ما كانوا يخفون من الناس من قبائحهم
في صحفهم وشهادة جوارحهم عليهم ولذلك تمنوا ما تمنوا ضجرا لا عزما على انهم لو ردوا لآمنوا ولو ردوا الى الدنيا لعادوا
لما نهوا عنه من الكفر وانهم لكاذبون فيما وعدوا من انفسهم لا يفون به وقالوا ان هي الا حياتنا الدنيا وما نحن بمبعوثين ولو ترى
اذ وقفوا على ربهم قال اليس هذا بالحق قالوا بلى وربنا قال فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون وقالوا عطف على قوله
لعادوا اي ولو ردوا لكفروا وقالوا ما هي الا حياتنا الدنيا كما كانوا يقولون قبل معاينة القيامة او عطف على قوله وانهم لكاذبون
اي وهم كاذبون في كل شيء وهم الذين قالوا ذلك ولو ترى اذ وقفوا على ربهم للتوبيخ والسؤال كما يوقف العبد الجاني بين
يدي مولاه وقيل وقفوا على جزاء ربهم وقيل عرفوه حق التعريف كما يقال وقفته على كلام فلان اي عرفته اياه قال
اليس هذا بالحق هذا تعيير من الله لهم على تكذيبهم بالبعث بما كنتم تكفرون اي بكفركم قد خسر الذين كذبوا بلقاء
الله حتى اذا جاءتهم الساعة بغتة قالوا يا حسرتنا على ما فرطنا فيها وهم يحملون اوزارهم على ظهورهم
الا ساء ما يزرون وما الحياة الدنيا الا لعب ولهو وللدار الآخرة خير للذين يتقون افلا تعقلون كذبوا
بلقاء الله ببلوغ الآخرة وما يتصل بها من الجزاء وحتى غاية لكذبوا لا لخسر اي دام تكذيبهم الى حسرتهم وقت مجيء الساعة
بغتة اي فجاءة وانتصابها على الحال بمعنى باغتة او على المصدر بمعنى بغتتهم بغتة فرطنا فيها الضمير للحياة الدنيا وان
لم يجر لها ذكر للعلم بها او للساعة على معنى قصرنا في شانها كقوله فرطت في جنب الله وهم يحملون اوزارهم على ظهورهم
هو مثل قوله فبما كسبت ايديكم لان الاغلب الحمل على الظهور في العادة كما ان الكسب يكون بالايدي ساء ما يزرون اي
بئس شيء يزرونه وزرهم حذف المخصوص بالذم وما الحياة الدنيا الا لعب ولهو اي وما اعمالها الا لعبا ولهوا لا تعقب نفعا كما تعقب

اعمال الآخرة المنافع العظيمة وقرئ ولدار الآخرة وللدار الساعة الآخرة لان الشيء لا يضاف الى نفسه وقوله للذين
يتقون دليل على ان ما سوى اعمال المتقين لعب ولهو قد نعلم انه ليحزنك الذي يقولون فانهم لا يكذبونك ولكن الظالمين بآيات الله
يجحدون ولقد كذبت رسل من قبلك فصبروا على ما كذبوا واوذوا حتى اتاهم نصرنا ولا مبدل لكلمات الله ولقد
جاءك من نبأ المرسلين قد لتحقيق العلم بما هو عليه من الحزن لزيادة الفعل وكثرته والهاء في انه ضمير الشان وليحزنك قرئ بفتح الياء
وضم الزاء وبضم الياء وكسر الزاء والذي يقولونه قولهم ساحر ومجنون وشاعر وكاذب فانهم لا يكذبونك قرئ بالتشديد والتخفيف
من كذبه اذا جعله كاذبا واكذبه اذا وجده كاذبا والمعنى انهم لا يكذبونك في الحقيقة وانما يكذبون الله بانكار رسولك المصدق بالمعجزات
فتكذيبك راجع الى الله او انهم لا يكذبونك بقلوبهم ولكنهم يجحدون بالسنتهم
كقوله تعالى وجحدوا بها واستيقنتها انفسهم ولكن الظالمين اقام الظاهر مقام المضمر للدلالة على انهم ظلموا في جحودهم
بآيات الله وعن علي عليه السلام انه قرئ عنده لا يكذبونك فقال بلى والله لقد كذبوه ولكن لا يكذبونك الا بانك جئت بالحق
ولقد كذبت رسل تسلية له صلى الله عليه وسلم فصبروا على ما كذبوا واوذوا على تكذيبهم وايذائهم حتى اتاهم نصرنا على المكذبين ولا مبدل لكلمات الله
اي لمواعيده من قوله ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين انهم لهم المنصورون ولقد جاءك من نبأ المرسلين اي بعض
انبائهم وقصصهم وما كابدوا من قومهم وان كان كبر عليك اعراضهم فان استطعت ان تبتغي نفقا في الارض او سلما في
السماء فتأتيهم بآية ولو شاء الله لجمعهم على الهدى فلا تكونن من الجاهلين انما يستجيب الذين يسمعون والموتى يبعثهم
الله ثم اليه يرجعون وقالوا لولا نزل عليه آية من ربه قل ان الله قادر على ان ينزل آية ولكن اكثرهم لا يعلمون كان يعظم على النبي
صلى الله عليه وسلم اعراض قومه عنه لا يأذن وتولد منه عن مظلعات يا محمد نفسك فان استطعت ان تبتغي نفقا منفذا
تطلب نفقا في الارض اي سربا ومنفذا تنفذ فيه الى ما تحتها حتى تطلع لهم آية يؤمنون بها او سلما في السماء فتأتيهم منها بآية
وانك لا تستطيع ذلك والمقصود بيان حرصه البالغ على اسلام قومه وانه لو قدر ان يأتيهم بآية من تحت الارض او فوق السماء لاتى بها رجاء ايمانهم ولو شاء الله لجمعهم على الهدى
بان يأتيهم بآية ملجئة ولكنه لا يفعل لخروجه عن الحكمة فلا تكونن من الجاهلين بالحرص على ما لا يكون
والجزع في مواطن الصبر انما يستجيب الذين يسمعون انما يجيب الذين يسمعون بفهم وتأمل والموتى يعني الكفار بمنزلة الموتى الذين لا يسمعون
يبعثهم الله فيعلمهم حين لا ينفعهم الايمان ثم اليه يرجعون للجزاء وقالوا لولا نزل عليه آية من ربه اي آية مما اقترحوه
او آية اخرى سوى ما انزل من الآيات المتكاثرة لعدم اعتدادهم بها عنادا قل ان الله قادر على ان ينزل آية مما اقترحوه او آية
ملجئة ولكن اكثرهم لا يعلمون ان الله قادر على انزالها وان انزالها يستجلب عليهم البلاء وان لها قادر على ذلك ولكن اكثرهم لا يعلمون
ان الله قادر عليه وان في ترك الحكمة وما من دابة في الارض ولا طائر يطير بجناحيه الا امم امثالكم ما فرطنا في الكتاب
من شيء ثم الى ربهم يحشرون والذين كذبوا بآياتنا صم وبكم في الظلمات من يشأ الله يضلله ومن يشأ يجعله على صراط مستقيم
جمع بين القولين جميع الحيوانات لانها لا تعلو ان تكون مما يدب على الارض او يطير الا امم امثالكم مكتوبة ارزاقها وآجالها
واعمالها كما كتبت ارزاقكم وآجالكم واعمالكم وقيل اشباهكم في ان الله ابدعها وفي دلالتها على وحدانيته وانهم يموتون ويحشرون
ما فرطنا ما تركنا في الكتاب يعني اللوح المحفوظ من شيء من ذلك ولم نكتبه ولم نثبت ما وجب ان يثبت مما يختص به وقيل المراد بالكتاب
القرآن لانه قد ذكر فيه جميع ما يحتاج اليه من امر الدين والدنيا مفصلا ومجملا ثم الى ربهم يحشرون يعني الامم كلها فينصف بعضها
من بعض ويستعيد لبعضها من بعض كما روي ولا لم يجعل العلم قدرته ولطف تدبيره في الخلائق على اختلاف الاجناس وحفظه لما لها وما عليها

وان المطلقين لو تختصوا بذلك دون من سواهم ولما ذكر من خلائقه ما يشهد لربوبيته قال والذين كذبوا بآياتنا صم
كلام المتنبه بكم لا ينطقون بالحق خابطون في ظلمات الكفر فهم غافلون عن تامل ذلك من يشأ الله يضلله اي يخذله فيضل
لانه ليس من اهله ومن يشأ يجعله على صراط مستقيم اي يلطف به لانه من اهله قل ارأيتكم ان اتاكم عذاب الله او اتتكم الساعة
اغير الله تدعون ان كنتم صادقين بل اياه تدعون فيكشف ما تدعون اليه ان شاء وتنسون ما تشركون ارأيتكم معناه
والكاف لا محل له من الاعراب لانك تقول ارأيتك زيدا ما شأنه فلو جعلت الكاف [illegible]
والمعنى اخبروني ان اتاكم عذاب الله في الدنيا او اتتكم القيمة من تدعون ثم بكتهم بقوله اغير الله تدعون اي اتخصون آلهتكم بالدعوة
كما هو عادتكم اذا اصابكم ضر ام تخصون الله بها بل اياه تدعون بل تخصونه بالدعاء دون الآلهة فيكشف ما تدعون
اليه كشفه ان شاء ان يتفضل عليكم بكشفه وتنسون ما تشركون اي وتتركون آلهتكم ولا تذكرونها في ذلك الوقت ولقد ارسلنا
الى امم من قبلك فاخذناهم بالبأساء والضراء لعلهم يتضرعون فلولا اذ جاءهم بأسنا تضرعوا ولكن قست قلوبهم
وزين لهم الشيطان ما كانوا يعملون فلما نسوا ما ذكروا به فتحنا عليهم ابواب كل شيء حتى اذا فرحوا بما اوتوا اخذناهم بغتة
فاذا هم مبلسون فقطع دابر القوم الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين البأساء من البؤس والضراء من الضر وقيل البأساء
القحط والجوع والضراء المرض ونقصان الانفس والاموال والمعنى ولقد ارسلنا اليهم الرسل فكذبوهم فاخذناهم بالبأساء
في انفسهم واموالهم لكي يتضرعوا ويخشعوا ويتذللوا ويتوبوا عن ذنوبهم فلولا اذ جاءهم بأسنا تضرعوا معناه نفي التضرع كانه
قيل فلم يتضرعوا اذ جاءهم بأسنا ولكنه جاء بلولا ليدل على انه لم يكن لهم عذر في ترك التضرع الا عنادهم وقسوة قلوبهم فلما نسوا
ما ذكروا به من البأساء والضراء اي تركوا الاتعاظ به فتحنا عليهم ابواب كل شيء من الصحة والتوسعة في الرزق واصناف النعم
كما يفعل البار بولده العاق يخاشنه تارة ويلاطفه اخرى طلبا لصلاحه حتى اذا فرحوا اعجبوا بما اوتوا من الخير والنعم ولم يزيدوا على البطر
والاشر وما اتصلوا ولا اعتذار اخذناهم بغتة اي مفاجأة من حيث لا يشعرون فاذا هم مبلسون آيسون من النجاة
والرحمة وقيل متحيرون [illegible] فقطع دابر القوم اي آخرهم لم يترك منهم احد [illegible] استوصلت شأفتهم بالعذاب
فلم يبق لهم عقب ولا نسل والحمد لله رب العالمين على اهلاك اعدائه واعلاء كلمته وهذا ايذان بوجوب الحمد عند هلاك الظلمة
وانه من اجل النعم قل ارأيتم ان اخذ الله سمعكم وابصاركم وختم على قلوبكم من اله غير الله يأتيكم به انظر كيف نصرف الآيات
ثم هم يصدفون قل ارأيتكم ان اتاكم عذاب الله بغتة او جهرة هل يهلك الا القوم الظالمون وما نرسل المرسلين الا
مبشرين ومنذرين فمن آمن واصلح فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون والذين كذبوا بآياتنا يمسهم العذاب بما كانوا يفسقون
ان اخذ الله سمعكم وابصاركم بان يصمكم ويعميكم وختم على قلوبكم بان يغطي عليها ما يذهب عقلكم [illegible] من اله غير الله
يأتيكم به اي بما اخذ وختم عليه [illegible] موضع اسم الاشارة انظر كيف نصرف الآيات [illegible]
في الجهات التي [illegible] تارة من جهة النعم وتارة من جهة الشدة ثم هم يصدفون يعرضون عنها [illegible]
واما قابل البغتة بالجهرة لما في البغتة من معنى الخفية [illegible]
[illegible] هل يهلك الا القوم الظالمون الذين ظلموا بكفرهم [illegible]
[illegible] مبشرين من آمن بهم [illegible] يمسهم العذاب [illegible]

سمعوا لما تعنتا واقترحوا قل لا اقول لكم عندي خزائن الله ولا اعلم الغيب ولا اقول لكم اني ملك ان اتبع الا ما يوحى الي
قل هل يستوي الاعمى والبصير افلا تتفكرون اي لا ادعي الخزائن مقدورات الله ولا اعلم الغيب الذي يختص الله بعلمه وانما
اعلم منه ما علمني الله [illegible] ولا اقول لكم اني ملك [illegible] الا ما يوحى
الي اي ما انبئكم الا بما كان [illegible] فيما يستقبل الا بالوحي قل هل يستوي الاعمى والبصير الضال والمهتدي افلا تتفكرون
[illegible] وانذر به الذين يخافون ان يحشروا الى ربهم ليس لهم من دونه ولي ولا شفيع
لعلهم يتقون ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه ما عليك من حسابهم من شيء وما من حسابك
عليهم من شيء فتطردهم فتكون من الظالمين وانذر به الضمير يرجع الى ما يوحى الذين يخافون ان يحشروا الى ربهم الذين يعترفون بالبعث
والحشر [illegible] الذين يرجون الوصول الى ربهم [illegible] فيما عنده فان القرآن شافع مشفع ليس لهم من دونه
ولي ولا شفيع فان شفاعة الشافعين من الانبياء والمؤمنين تكون باذن الله [illegible] الجملة في موضع
الحال من يحشروا [illegible] ولا مستشفعا لهم ولا بد من هذه [illegible]
[illegible] فقال ولا تطرد الذين يدعون ربهم [illegible] بالغداة والعشي يريدون وجهه
[illegible] عن ذات الشيء وحقيقته [illegible] رؤساء قريش قالوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم لو طردت هؤلاء
الاعبد يعنون فقراء المؤمنين جلسنا اليك [illegible] فقال ما انا بطارد المؤمنين قالوا فاقمهم عنا اذا جئنا [illegible]
ما عليك من حسابهم من شيء [illegible]
عند الله فما عليك الا اعتبار الظاهر [illegible] لا يتعداهم اليك [illegible]
كقوله ولا تزر وازرة وزر اخرى وقيل [illegible] ولا انت [illegible]
[illegible] فتكون جواب النهي [illegible]
[illegible] وكذلك فتنا بعضهم ببعض ليقولوا اهؤلاء من الله عليهم من بيننا اليس الله
باعلم بالشاكرين واذا جاءك الذين يؤمنون بآياتنا فقل سلام عليكم كتب ربكم على نفسه الرحمة انه من عمل منكم سوءا بجهالة ثم
تاب من بعده واصلح فانه غفور رحيم وكذلك نفصل الآيات ولتستبين سبيل المجرمين [illegible] فتنا بعضهم ببعض
[illegible] بيننا [illegible]
[illegible]
[illegible]
باعلم بالشاكرين اي الله اعلم بمن [illegible] فقل سلام
عليكم [illegible] سلام الله اليهم [illegible] كتب ربكم على نفسه الرحمة [illegible]
[illegible]
[illegible]

بما يتبعه من الشبه والمكره وتمكن حكيما الرعد ... حتى يعلم حال الدوتري ولتستبين بالياء والتاء ورفع سبيل لانها
تذكر وتؤنث وبالتاء على خطاب النبي صلى الله عليه وسلم ونصب سبيل ... الاستبانة الاحر وتعديه واستبانة ومشبه والمعنى ومثل ذلك التفصيل
البين نفصل آيات القرآن في صفة احوال من لا يرجى اسلامه ومن يرجى ... ولتستوضح سبيلهم فتعامل
كلا منهم بما يجب له ... قل اني نهيت ان اعبد الذين تدعون من دون الله قل لا اتبع اهواءكم قد ضللت
اذا وما انا من المهتدين قل اني على بينة من ربي وكذبتم به ما عندي ما تستعجلون به ان الحكم الا لله يقص الحق وهو خير
الفاصلين قل لو ان عندي ما تستعجلون به لقضي الامر بيني وبينكم والله اعلم بالظالمين ... نهيت ان اعبد ما تعبدون
من دون الله قل لا اتبع اهواءكم اي لا اجري على طريقتكم التي سلكتموها من اتباع الهوى دون اتباع الدليل قد ضللت اذا
ان اتبعت اهواءكم وما انا من المهتدين السالكين طريق الهدى ... قل اني على بينة من ربي اي حجة
معرفة ربي وانه لا معبود سواه على حجة واضحة وكذبتم به اي حيث اشركتم به غيره ... ثابتا عندكم ...
قاطع وقلت انا على يقين منه وعلى بينة منه وقيل معناه على حجة من جهة ربي وهو القرآن وكذبتم به ... وذكر الضمير
على تأويل القرآن ما عندي ما تستعجلون به يعني العذاب الذي استعجلوه في قولهم فامطر علينا حجارة من السماء ان الحكم الا لله
في تأخير عذابكم يقص الحق اي القضاء الحق في كل ما يقضي من التأخير والتعجيل وهو خير الفاصلين اي القاضين وقرئ يقض الحق
والحكمة فيما يحكم به ويقدره من قولهم قص اثره قل لو ان عندي اي في قدرتي ما تستعجلون به من العذاب لقضي الامر بيني وبينكم
لاهلكتكم عاجلا غضبا لربي وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها الا هو ويعلم ما في البر والبحر وما تسقط من ورقة الا يعلمها
ولا حبة في ظلمات الارض ولا رطب ولا يابس الا في كتاب مبين وهو الذي يتوفاكم بالليل ويعلم ما جرحتم بالنهار
ثم يبعثكم فيه ليقضى اجل مسمى ثم اليه مرجعكم ثم ينبئكم بما كنتم تعملون المفاتح جمع مفتح وهو المفتاح وجعل للغيب مفاتح
على طريق الاستعارة لان بالمفاتح يتوصل الى ما في المخازن المتعلقة ... المتوصل الى المغيبات ...
لا يتوصل اليها سواه كما يتوصل الى ما في المخازن من عنده مفاتح اقفالها ... ولا رطب ولا يابس عطف على ورقة
وحكمها اي وما تسقط من ورقة ولا شيء من هذه الاشياء الا يعلمه وقوله الا في كتاب مبين كالتكرير لقوله الا يعلمها
لان معنى الا يعلمها والا في كتاب مبين واحد والكتاب المبين علم الله او اللوح المحفوظ او القرآن وهو الذي يتوفاكم بالليل
اي يقبض ارواحكم عن التصرف بالنوم كما يقبضها بالموت ويعلم ما جرحتم اي كسبتم من الاعمال بالنهار ثم يبعثكم من القبور
فيه اي في شأن ذلك الذي قطعتم به اعماركم من النوم بالليل وكسب الآثام بالنهار ومن اجل ليقضى اجل مسمى وهو الاجل الذي
سماه وضربه لبعث الموتى وجزائهم على اعمالهم ثم اليه مرجعكم وهو المرجع الى موقف الحساب ثم ينبئكم بما كنتم تعملون في
ليلكم ونهاركم وقيل ثم يبعثكم من نومكم اي يبعثكم في النهار لتستوفوا آجالكم ... وهو القاهر فوق
عباده ويرسل عليكم حفظة حتى اذا جاء احدكم الموت توفته رسلنا وهم لا يفرطون اي وهو المتقلب
المستعلي على عباده ويرسل عليكم ملائكة حفظة يحفظون اعمالكم وهم الكرام الكاتبون والفائدة في ذلك ان العباد اذا
علموا ان الملائكة يحفظون اعمالهم في صحائف تعرض على رؤوس الاشهاد يوم القيامة كان ذلك ازجر لهم عن القبيح توفته

استوفت روحه وهم ملك الموت واعوانه وحتى هذه هي التي للاستيناف وما بعدها جملة
وقرئ توفاه ويجوز ان يكون ماضيا وان يكون مضارعا بمعنى تتوفاه وهم لا يفرطون اي لا يتوانون
ولا يقصرون فيما امروا به ولا يزيدون فيه والتفريط التقصير والتاخير عن الحد والافراط مجاوزة الحد
ثم ردوا الى الله مولاهم الحق الا له الحكم وهو اسرع الحاسبين قل من ينجيكم من ظلمات البر و
البحر تدعونه تضرعا وخفية لئن انجانا من هذه لنكونن من الشاكرين قل الله ينجيكم منها
ومن كل كرب ثم انتم تشركون ثم ردوا الى الله اي الى حكمه وجزائه مولاهم اي مالكهم الذي
يلي عليهم امورهم الحق العدل الذي لا يحكم الا بالحق الا له الحكم يومئذ لا حكم فيه لغيره وهو اسرع الحاسبين
لا يشغله حساب عن حساب قل من ينجيكم من ظلمات البر والبحر مجاز عن مخاوفهما واهوالهما يقال لليوم الشديد
يوم مظلم وذو كواكب اي اشتدت ظلمته حتى صار كالليل تدعونه تضرعا معلنين بالسنتكم وسرا
في انفسكم لئن انجيتنا على ارادة القول اي قائلين لئن انجيتنا من هذه الظلمة والشدة وقرئ
ينجيكم بالتخفيف والتشديد ولئن انجانا وخفية بالضم والكسر قل الله ينجيكم منها من هذه الشدة
ومن كل غم ثم انتم تشركون بالله بعد قيام الحجة عليكم قل هو القادر على ان يبعث عليكم عذابا
من فوقكم او من تحت ارجلكم او يلبسكم شيعا ويذيق بعضكم باس بعض انظر كيف نصرف
الآيات لعلهم يفقهون اي هو القادر ان يرسل عليكم عذابا من فوقكم كما امطر على
قوم لوط وعلى اصحاب الفيل الحجارة وعلى قوم نوح الطوفان او من تحت ارجلكم كما اغرق فرعون و خسف
بقارون وقيل من فوقكم من قبل اكابركم وسلاطينكم الظلمة ومن تحت ارجلكم من قبل سفلتكم و عبيدكم
وقيل هو حبس المطر والنبات او يلبسكم شيعا اي يخلطكم فرقا مختلفين على اهواء كل فرقة منكم مشايعة
لامام ومعنى خلطهم انشابهم وانشبوا في ملاحم القتال ويذيق بعضكم باس بعض اي يقتل
بعضكم بعضا ونحوه قوله ... وكذلك نولي بعض الظالمين بعضا من علائم هو سوء الجوار و
المعنى في الآية الوعيد باحد اصناف العذاب المعدودة وفي الحديث اذا وضع السيف
في امتي لم يرفع عنها الى يوم القيامة وكذب به قومك وهو الحق قل لست عليكم بوكيل
لكل نبأ مستقر وسوف تعلمون واذا رايت الذين يخوضون في آياتنا
فاعرض عنهم حتى يخوضوا في حديث غيره واما ينسينك الشيطان فلا تقعد
بعد الذكرى مع القوم الظالمين وما على الذين يتقون من حسابهم من شيء
ولكن ذكرى لعلهم يتقون وكذب به قومك اي بالقرآن العذاب وهو الحق اي لابد ان ينزل
بهم قل لست عليكم بوكيل بحفيظ وكل الي امركم امنعكم من التكذيب اجبارا انما انا منذر
لكل نبأ مستقر اي لكل شيء ينبأ به من خبر وقت استقرار ووصول لا بد منه وقيل الضمير في به للقرآن
واذا رايت الذين يخوضون في آياتنا بالاستهزاء بآياتنا والطعن فيها فاعرض عنهم فلا تجالسهم

[illegible]

وقم عنهم حتى يخوضوا في حديث غيره فلا بأس أن تجالسهم وأما ينسينك الشيطان النهي عن مجالستهم
فلا تقعد معهم بعد الذكرى ويجوز أن يراد وإن أنساك الشيطان قبل النهي قبح مجالسة المستهزئين فلا تقعد
معهم بعد أن ذكرناك قبحها ونبهناك عليه وما على الذين يتقون أي وما يلزم المتقين الذين يجالسونهم
شيء مما يحاسبون عليه من ذنوبهم ولكن عليهم أن يذكروهم ذكرى إذا سمعوهم يخوضون فيها بأن يقوموا
عنهم ويظهروا الكراهة لهم لعلهم يتقون الخوض كراهة لمساءتهم أو حياء ويجوز أن يكون ذكرى رفعا على ولكن
عليهم ذكرى وذر الذين اتخذوا دينهم لعبا ولهوا وغرتهم الحيوة الدنيا وذكر به أن تبسل نفس
بما كسبت ليس لها من دون الله ولي ولا شفيع وإن تعدل كل عدل لا يؤخذ منها أولئك الذين
أبسلوا بما كسبوا لهم شراب من حميم وعذاب أليم بما كانوا يكفرون اتخذوا دينهم الذي كلفوه ودعوا إليه
وهو دين الإسلام لعبا ولهوا حيث سخروا به واستهزؤوا [illegible] ومعنى ذرهم أعرض عنهم ولا تبال بتكذيبهم واستهزائهم
وذكر به أي بالقرآن أن تبسل نفس بما كسبت مخافة أن تسلم نفس إلى الهلاك والعذاب وترتهن بسوء كسبها
وإن تعدل كل عدل وإن تفد كل فداء لا يؤخذ منها أولئك إشارة إلى الذين اتخذوا دينهم لعبا ولهوا الذين
أبسلوا أسلموا إلى الهلاك بما كسبوا [illegible] قل أندعوا من دون الله ما لا ينفعنا ولا يضرنا ونرد
على أعقابنا بعد إذ هدانا الله كالذي استهوته الشياطين في الأرض حيران له أصحاب يدعونه
إلى الهدى ائتنا قل إن هدى الله هو الهدى وأمرنا لنسلم لرب العالمين وأن أقيموا الصلوة واتقوه
وهو الذي إليه تحشرون أي أنعبد من دون الله ما لا ينفعنا إن عبدناه ولا يضرنا إن تركنا عبادته
ونرد على أعقابنا راجعين عن ديننا الذي هو خير الأديان بعد إذ هدانا الله كالذي استهوته
الشياطين في الأرض كالذي ذهبت به مردة الجن والغيلان في المهامه والاستهواء استفعال من
هوى في الأرض إذا ذهب [illegible] وموضع الكاف نصب على الحال من الضمير في نرد أي أننكص
مشبهين من استهوته الشيطان حيران لا يهتدي إلى الطريق [illegible] له أصحاب
رفقة يدعونه إلى الهدى إلى الطريق المستوى [illegible] ائتنا
[illegible]
كذلك [illegible] عن الإسلام [illegible] دعاء المسلمين [illegible] قل إن هدى الله
هو الهدى وحده وما سواه ضلال وأمرنا لنسلم لرب العالمين وأن أقيموا الصلوة [illegible]
[illegible]
[illegible] وهو الذي إليه تحشرون [illegible]
بالحق ويوم يقول كن فيكون قوله الحق وله الملك يوم ينفخ في الصور عالم الغيب والشهادة
وهو الحكيم الخبير قوله الحق مبتدأ ويوم يقول خبره [illegible]
[illegible]
[illegible] وهو الذي خلق السموات والأرض بالحق [illegible]

[illegible]

وحين يقول الشيء من الأشياء كن فيكون ذلك الشيء قوله الحق والحكمة أي لا يكون شيء من السموات والأرض
وسائر المكونات إلا عن حكمة وصواب يوم ينفخ ظرف لقوله وله الملك كقوله لمن الملك اليوم ويجوز
أن يكون قوله الحق فاعل يكون على معنى وحين يقول لقوله الحق أي لقضائه الحق كن فيكون قوله الحق
[illegible] يوم يكون [illegible] الخلق تقوم بالحق
[illegible] الملك في اليوم الذي فيه ينفخ في الصور [illegible] ويجوز أن يكون يوم ينفخ في الصور
بدلا من يوم يقول والصور قرن ينفخ فيه إسرافيل نفختين فيفنى الخلق بالنفخة الأولى ويحيون
بالثانية وعن الحسن أنه جمع صورة [illegible] عالم الغيب والشهادة رفع على المدح وإذ قال إبراهيم لأبيه
آزر أتتخذ أصناما آلهة إني أراك وقومك في ضلال مبين وكذلك نري إبراهيم ملكوت
السموات والأرض وليكون من الموقنين وقرئ آزر بالضم على النداء ولا خلاف بين النسابين
أن اسم أبي إبراهيم تارخ [illegible] وقالوا
إن آباء نبينا صلى الله عليه وسلم إلى آدم كانوا موحدين [illegible]
[illegible]
قد قيل إن آزر اسم صنم [illegible] والهمزة في أتتخذ للإنكار [illegible] فلما جن
عليه الليل [illegible] عطف على قال إبراهيم وقوله وكذلك نري إبراهيم جملة اعتراض بين المعطوف
والمعطوف عليه والمعنى ومثل ذلك التعريف نعرف إبراهيم ملكوت السموات والأرض يعني الربوبية والإلهية
ونوفقه لمعرفتها ونرشده بطريق النظر والاستدلال وليكون من الموقنين فعلنا ذلك [illegible]
فلما جن عليه الليل رأى كوكبا قال هذا ربي فلما أفل قال لا أحب الآفلين فلما رأى القمر بازغا قال
هذا ربي فلما أفل قال لئن لم يهدني ربي لأكونن من القوم الضالين فلما رأى الشمس بازغة قال
هذا ربي هذا أكبر فلما أفلت قال يا قوم إني بريء مما تشركون إني وجهت وجهي للذي
فطر السموات والأرض حنيفا وما أنا من المشركين كان القوم يعبدون الأصنام والشمس والقمر
والكواكب فأراد أن ينبههم على ضلالهم ويرشدهم ويبصرهم طريق النظر والاستدلال ويعرفهم أن شيئا
منها لا يصح أن يكون إلها [illegible] قال هذا ربي قول من ينصف خصمه مع علمه بأنه
مبطل فيحكي قوله كما هو غير متعصب لمذهبه لكونه أدعى إلى الحق وأدفع للشغب ثم يبطله بعد بالحجة
قال لا أحب الآفلين أي لا أحب عبادة الأرباب المتغيرين من حال إلى حال
المتنقلين من مكان إلى مكان [illegible] من صفات الأجسام [illegible] وقوله لئن لم يهدني ربي
[illegible]
بتوفيق الله ولطفه وقوله هذا أكبر [illegible]
مما تشركون من الأجرام التي تجعلونها شركاء لخالقها [illegible] الإشارة

[illegible]

الشمس فهو انه جعل المبتدا مثل الخبر لكونهما عبارة عن شيء واحد كقولهم من كانت امك ولينهون الرب عن شبه المؤنث الا ترا هم قالوا الله سبحانه علامة وان كانت العلامة ابلغ من علام لهذا المعنى انى وجهت وجهي للذي فطر السموات وللارض اي للذي دلت هذه المحدثات على انه منها ومبدعها الذي دبر احوالها ومسيرها وانتقالها وطلوعها وافولها وقيل ان هذا كان استدلالا منه في زمان مهلة النظر وخلو الخاطر الموجب للفكر وحكاه الله تعم والاول اظهر لقوله لئن لم يهدني ربي وقوله يا قوم اني بريء مما تشركون وحاجه قومه قال اتحاجوني في الله وقد هدان ولا اخاف ما تشركون به الا ان يشاء ربي شيئا وسع ربي كل شيء علما افلا تتذكرون وكيف اخاف ما اشركتم ولا تخافون انكم اشركتم بالله ما لم ينزل به عليكم سلطانا فاي الفريقين احق بالامن ان كنتم تعلمون الذين امنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم اولئك لهم الامن وهم مهتدون كان القوم حاجوه وخاصموه في الدين وفي التوحيد وترك عبادة الهتهم منكرين لذلك فقال لهم اتحاجوني في الله وقد هداني الى التوحيد ولا اخاف ما تشركون به لانهم قد خوفوه ان الهتهم تصيبه بمكروه الا ان يشاء ربي شيئا الا وقت مشية ربي شيئا يخاف فحذف الوقت اي لا اخاف معبودكم في وقت قط لانها لا تقدر على نفع ولا ضر الا اذا شاء ربي ان يصيبني بمخوف من جهتها ان اذ رجمني بكوكب او بشيء لا الاصنام ربي البلاء وسع ربي كل شيء علما فلا يستبعد ان يكون في علمه ان يحيق بي مكروه افلا تتذكرون فتميزوا بين القادر والعاجز وكيف اخاف لتخويفكم شيئا لا يتعلق به ضرر وانتم لا تخافون ما يتعلق به كل خوف وهو اشراككم بالله ما لم ينزل باشراكه سلطانا اي حجة اولا يصح ان يكون عليه حجة فكانه قال وما لكم تنكرون علي الامن في موضع الامن ولا تنكرون على انفسكم الامن في موضع الخوف فاي الفريقين يعني فريق المشركين وفريق الموحدين احق بالامن ثم استانف الجواب على السوال بقوله الذين امنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم اي معصية وعن ابن عباس هو الشرك لقوله تعم ان الشرك لظلم عظيم اولئك لهم الامن من الله وهو محكوم لهم بالاهتداء وتلك حجتنا اتيناها ابراهيم على قومه نرفع درجات من نشاء ان ربك حكيم عليم ووهبنا له اسحق ويعقوب كلا هدينا ونوحا هدينا من قبل ومن ذريته داود وسليمان وايوب ويوسف وموسى وهرون وكذلك نجزي المحسنين وزكريا ويحيى وعيسى والياس كل من الصالحين واسمعيل واليسع ويونس ولوطا وكلا فضلنا على العالمين ومن ابائهم وذرياتهم واخوانهم واجتبيناهم وهديناهم الى صراط مستقيم وتلك اشارة الى جميع ما احتج به ابراهيم عليه السلام على قومه من قوله

فلما جن عليه

فلما جن عليه الليل الى قوله وهم مهتدون اتيناها ابراهيم اي ارشدناه اليها واخطرناها بباله نرفع درجات من نشاء في العلم والحكمة وقرئ بالتنوين اي نرفع من نشاء درجات كقوله ورفع بعضهم درجات ووهبنا لابراهيم اسحق ابنه ويعقوب بن اسحق كلا هدينا الى النبوة ونيل الكرامة ومن ذريته الضمير لنوح او لابراهيم داود وداى وهدينا داود ومن ابائهم في موضع النصب عطف على كلا بمعنى فضلنا بعض ابائهم وذرياتهم واجتبيناهم ذلك هدى الله يهدي به من يشاء من عباده ولو اشركوا لحبط عنهم ما كانوا يعملون اولئك الذين اتيناهم الكتاب والحكم والنبوة فان يكفر بها هؤلاء فقد وكلنا بها قوما ليسوا بها بكافرين اولئك الذين هدى الله فبهديهم اقتده قل لا اسالكم عليه اجرا ان هو الا ذكرى للعالمين ذلك اشارة الى ما تقدم من التفضيل والاجتباء هدى الله يهدي به من يشاء من ذرياتهم في هذه الايات ولو اشركوا مع فضلهم وتقدمهم وما وقع لهم من الدرجات لحبط اعمالهم فكانوا كغيرهم في ذلك ونحوه لئن اشركت ليحبطن عملك اولئك الذين اتيناهم اعطيناهم الكتاب يريد به الجنس والحكم بين الناس وقيل الحكمة فان يكفر بها بالكتاب والحكمة والنبوة او بالنبوة هؤلاء يعني قريشا فقد وكلنا بها قوما وهم الانبياء الذين جرى ذكرهم ومن تابعهم اصحابا اي بمراعاتها اصحابنا النبي صلى الله عليه وسلم والاصل وقيل هم كل من امن بالنبي وقيل هم الانصار ومعنى توكيلهم بها انهم وفقوا للايمان بها كما يوكل الرجل بالشيء يتعهده والباء في بها صلة يكفر وفي بكافرين لتاكيد النفي فبهديهم اقتده اي فاختص هديهم بالاقتداء ولا تقتد الا بهم فمعنى تقديم المفعول لهذا المعنى والمراد بهديهم طريقهم في الايمان بالله وتوحيده وعدله وفي اصول الدين دون الشرائع فانما يتطرق اليها النسخ فهي هدى بعد الرتبة والهاء في اقتده للوقف قل لا اسالكم عليه اجرا اي لا اطلب منكم على تبليغ الرسالة جعلا كما لم يسال الانبياء قبلي فانه ينفر عن القبول ان هو الا ذكرى للعالمين فيه دليل على ان نبينا صلى الله عليه وسلم مبعوث لكافة العالمين وان النبوة مختومة به وما قدروا الله حق قدره اذ قالوا ما انزل الله على بشر من شيء قل من انزل الكتاب الذي جاء به موسى نورا وهدى للناس تجعلونه قراطيس تبدونها وتخفون كثيرا وعلمتم ما لم تعلموا انتم ولا اباؤكم قل الله ثم ذرهم في خوضهم يلعبون اي ما عرفوه حق معرفته وما عظموه حق عظمته وما وصفوه بما يجب ان يوصف به من الرحمة على عباده واللطف بهم حين قالوا ما انزل الله على بشر من شيء فانكروا بعثة الرسل والوحي اليهم وذلك من عظم رحمته واجل الطافه وانما قال ذلك اليهود مبالغة في انكار نزول القران على الرسول فالزموا ما لا بد لهم من الاقرار به من انزال التوراة على موسى وادرج تحته الالزام توبيخهم

وذمهم بتحريفهم للتوراة وإبداء بعضها وإخفاء بعض فقيل جاء به موسى نورا يستضاء به في الدين وهدى
للناس يهتدون به تجعلونه قراطيس ورقات متفرقة ليتمكنوا مما راموا من الإبداء والإخفاء
وقرئ على لفظ بالياء والتاء وكذا يبدونها ويخفون وعلمتم خطاب لليهود أي علمتم على لسان
محمد صلى الله عليه وسلم ما لم تعلموا أنتم ولا آباؤكم زيادة على ما في التوراة وبيانا لما التبس عليكم وعلى
آبائكم الذين كانوا أعلم منكم ونظيره إن هذا القرآن يقص على بني إسرائيل أكثر الذي هم فيه
يختلفون قل الله أي أنزله الله أو الله أنزله ثم ذرهم في خوضهم في باطلهم الذي يخوضون فيه يلعبون حال
من ذرهم أو من خوضهم ويجوز أن يكون في خوضهم حالا من يلعبون أو صلة ليلعبون في الباطل
ويجوز أن يكون صلة لهما يلعبون أو لذرهم وهذا كتاب أنزلناه مبارك مصدق الذي
بين يديه ولتنذر أم القرى ومن حولها والذين يؤمنون بالآخرة يؤمنون به وهم على صلاتهم
يحافظون يعني القرآن مبارك كثير المنافع والفوائد قراءته خير والعمل به خير وفيه علم الأولين
والآخرين وفيه الحلال والحرام وهو باق إلى آخر الزمان لا يرد عليه النسخ مصدق الذي بين يديه من
التوراة والإنجيل وغيرهما ولتنذر معطوف على ما دل عليه صفة كتاب كأنه قيل للبركات ولتصديق
ما تقدمه من الكتب وللإنذار وقرئ لينذر بالتاء والياء وسميت مكة أم القرى لأنها مكان أول بيت وضع
للناس ولأنها قبلة لأهل القرى ومحجهم ولأنها أعظم القرى شأنا ولأن الأرض دحيت
من تحتها فكأنها تولدت منها والذين يؤمنون بالآخرة يصدقون بها يؤمنون به لأن أصل
الدين خوف العاقبة فمن خافها لم يزل الخوف يحمله على أن يؤمن وخص الصلوة بالذكر من بين سائر الفرائض
لأنها عماد الدين ومن حافظ عليها كانت لطفا في المحافظة على أخواتها ومن أظلم ممن افترى
على الله كذبا أو قال أوحي إلي ولم يوح إليه شيء ومن قال سأنزل مثل ما أنزل الله ولو ترى
إذ الظالمون في غمرات الموت والملائكة باسطوا أيديهم أخرجوا أنفسكم اليوم تجزون عذاب
الهون بما كنتم تقولون على الله غير الحق وكنتم عن آياته تستكبرون افترى على الله كذبا
زعم أن الله بعثه نبيا وهو مسيلمة الكذاب وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم بينا أنا نائم إذ رأيت فيما
يرى النائم كأن في يدي سوارين من ذهب فكبرا علي وأهماني فأوحى الله إلي أن انفخهما فنفختهما
فطارا فأولتهما الكذابين اللذين أنا بينهما كذاب اليمامة مسيلمة وكذاب صنعاء الأسود
العنسي ومن قال سأنزل مثل ما أنزل الله هو عبد الله بن سعد بن أبي سرح وقيل هو النضر بن الحارث
والمستهزئون قالوا لو نشاء لقلنا مثل هذا غمرات الموت شدائده وسكراته وأصل الغمرة ما
يغمر من الماء فاستعيرت للشدة الغالبة باسطوا أيديهم يبسطون إليهم أيديهم يقولون
هاتوا أرواحكم أخرجوها إلينا من أجسادكم وهذه عبارة عن العنف في السياق والتغليظ
والإرهاق في الإزهاق فعل الغريم الملح يبسط يده إلى من عليه الحق ويقول أخرج إلي ما لي عليك

وقيل معناه باسطوا أيديهم عليهم بالعذاب أخرجوا أنفسكم خلصوها من أيدينا أي لا تقدرون
على الخلاص اليوم تجزون يعني وقت الإماتة أو الوقت الذي يلحقهم فيه العذاب في البرزخ
والقيامة عذاب الهون الهوان الشديد وإضافة العذاب إليه كقولك رجل السوء يريد التمكن
في الهوان وإنه عن عقوبة بما كنتم تقولون على الله غير الحق وكنتم عن آياته تستكبرون فلا تؤمنون بها ولقد جئتمونا
فرادى كما خلقناكم أول مرة وتركتم ما خولناكم وراء ظهوركم وما نرى معكم شفعاءكم
الذين زعمتم أنهم فيكم شركاء لقد تقطع بينكم وضل عنكم ما كنتم تزعمون فرادى منفردين
عن أموالكم وعن أولادكم وعن أوثانكم التي زعمتم أنها شفعاؤكم وشركاء لله كما خلقناكم أول
مرة على الهيئة التي ولدتم عليها في الانفراد أو على الحالة التي خلقتم عليها حفاة عراة غرلا وتركتم
ما خولناكم أي ما تفضلنا به عليكم في الدنيا فشغلتم به عن الآخرة وراء ظهوركم لم تحملوا منه شيئا واستمتع
به غيركم أنهم فيكم أي في استعبادكم شركاء لله حين دعوتموهم آلهة معبودة وهم الهة فقط
بقوا شركاء فيهم وفي استعبادهم لقد تقطع بينكم أي وقع التقطع بينكم كما تقول جمع بين الشيئين
تريد أوقع الجمع بينهما على إسناد الفعل إلى مصدره بهذا التأويل وقرئ بينكم على إسناد الفعل
إلى الظرف كما تقول قوتل خلفكم إن الله فالق الحب والنوى يخرج الحي من الميت ومخرج الميت
من الحي ذلكم الله فأنى تؤفكون فالق الإصباح وجعل الليل سكنا والشمس والقمر
حسبانا ذلك تقدير العزيز العليم فالق الحب بالنبات والنوى بالشجر وقيل المراد الشقين الذين
في النواة والحنطة يخرج الحي من الميت أي الحيوان والنامي من النطف والبيض والحب والنوى ومخرج هذه
الأشياء الميتة من الحيوان والنامي ومخرج الميت من الحي عطف على فالق الحب والنوى لا على الفعل وموقعه
موقع الجملة المبينة لأن فلق الحب والنوى بالنبات والشجر الناميين من جنس إخراج الحي من الميت
ذلكم الله أي ذلكم المحيي والمميت هو الله الذي يحق له الربوبية فأنى تؤفكون فكيف تصرفون عنه
إلى غيره فالق الإصباح مصدر سمي به الصبح والمعنى فالق ظلمة الإصباح وهو الغبش في آخر الليل أو فالق
الإصباح الذي هو عمود الفجر عن بياض النهار لأن الظلمة هي التي تنفلق عن الصبح كما قال تفرى ليل عن بياض
نهار وقرئ وجاعل الليل لأن اسم الفاعل الذي بمعنى المضي ولذلك عطف عليه الشمس والقمر أي وجعل الشمس
والقمر حسبانا والسكن ما يسكن إليه الرجل ويطمئن استيناسا به واسترواحا إليه من زوج أو حبيب ومنه قيل للنار
سكن لأنه يستأنس بها والليل يطمئن إليه المتعب بالنهار لاستراحته فيه ويجوز أن يراد وجعل الليل
مسكونا فيه من قوله لتسكنوا فيه والحسبان بالضم مصدر حسب ومعنى جعل الشمس والقمر حسبانا أنه جعلهما على حسبان لأن حساب
الأوقات يعلم بدورهما وسيرهما أو محسوبين حسبانا أي بالسير بالحساب المعلوم ذلك تقدير العزيز الذي
قهرهما وسيرهما العليم بتدبيرهما وتدويرهما وسيرهما وهو الذي جعل لكم النجوم لتهتدوا بها
في ظلمات البر والبحر قد فصلنا الآيات لقوم يعلمون وهو الذي أنشأكم من نفس واحدة

فمستقر ومستودع قد فصلنا الآيات لقوم يفقهون يعني في ظلمات الليل بالبر والبحر واضاف الظلمات
الى البر والبحر لملابستها اياهما او لمشبه الطرق المشتبهة بالظلمات وقرئ فمستقر بفتح القاف وكسرها فمن فتح
كان المستودع اسم مكان مثله او مصدرا ومن كسر كان اسم فاعل والمستودع اسم مفعول والمعنى فلكم
في الرحم ومستودع في الصلب او مستقر فوق الارض ومستودع تحتها او فمنكم مستقر في القبر ومنكم مستودع
في الدنيا وعن الحسن يا ابن آدم انت وديعة في اهلك ويوشك ان تلحق بصاحبك وانشد قول لبيد وما المال
والاهلون الا ودائع ولا بد يوما ان ترد الودائع وهو الذي انزل من السماء ماء فاخرجنا به
نبات كل شيء فاخرجنا منه خضرا نخرج منه حبا متراكبا ومن النخل من طلعها قنوان دانية وجنات
من اعناب والزيتون والرمان مشتبها وغير متشابه انظروا الى ثمره اذا اثمر وينعه ان في ذلكم
لآيات لقوم يؤمنون كل ما علاك واظلك فهو سماء وهو هنا السحاب فاخرجنا به بالماء نبات
كل شيء نبت كل صنف من اصناف الحيوان والنبات [illegible] يسقى بماء واحد والمختلفات صنوف
بماء واحد ونفضل بعضها على بعض في الاكل فاخرجنا منه اي من النبات خضرا اي شيئا غضا اخضر وهو
ما تشعب من اصل النبات الخارج من الحبة نخرج منه من الخضر حبا متراكبا قد ركب بعضه على بعض مثل
سنبل الحنطة والشعير وغيرهما وقنوان رفع بالابتداء ومن النخل خبره ومن طلعها بدل منه
وكاينة من الطلع قنوان ويجوز ان يكون الخبر محذوفا لدلالة اخرجنا عليه تقديره ومخرجة من الطلع
قنوان والقنوان جمع قنو كصنوان وصنو وهو العذق دانية سهلة المجتنى قريبة المتناول وعن الحسن قريب
بعضها من بعض وجنات من اعناب نصب عطفا على نبات كل شيء اي واخرجنا به جنات من اعناب وقرئ
وجنات بالرفع على معنى وثم جنات او ومخرجة من النخل قنوان وجنات من اعناب اي من نبات اعناب
او نزل دعة بجنات من اعناب اي مع النخل والزيتون اي واخرجنا الزيتون والرمان ويحتمل
ان يكون نصبهما على الاختصاص كقوله والمقيمين الصلوة لفضل هذين الصنفين مشتبها وغير متشابه
يقال اشتبه الشيئان وتشابها كالاستواء والتساوي والافتعال والتفاعل يشتركان كثيرا وتقديره والزيتون متشابها
وغير متشابه والرمان كذلك والمعنى متشابها بعضه وغير متشابه بعضه في القدر واللون والطعم
انظروا الى ثمره اذا اثمر اي اخرج ثمره كيف يخرجه ضئيلا لا يكاد ينتفع به وانظروا الى حال ينعه اي نضجه كيف يعود
جامعا للمنافع وملاذ نظر اعتبار واستبصار واستدلال على قدرة مقدره ومدبره وتدبير مدبره ونقله
من حال الى حال وينع الثمرة ينعا وينعا وجعلوا لله شركاء الجن وخلقهم وخرقوا له
بنين وبنات بغير علم سبحانه وتعالى عما يصفون بديع السموات والارض انى يكون
له ولد ولم تكن له صاحبة وخلق كل شيء وهو بكل شيء عليم ذلكم الله ربكم لا اله الا هو
خالق كل شيء فاعبدوه وهو على كل شيء وكيل لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار وهو
اللطيف الخبير اي وجعلوا لله شركاء فهما مفعولا جعل والجن بدل من شركاء ويجوز ان يكون شركاء الجن

مفعولين قدم ثانيهما على الاول وجعلوا الجن شركاء لله وفائدة تقديم لله شركاء استعظام
ان يتخذ لله شريكا من كان ملكا او جنيا او انسيا والمراد بالجن الملائكة حيث جعلوهم لله اندادا
ونحوه وجعلوا بينه وبين الجنة نسبا وقيل هم الذين قالوا ان الله خالق الخير وابليس خالق الشر
وخلقهم اي وخلق الجاعلين لله شركاء ومعناه وعلموا ان الله خلقهم دون الجن وليس من يخلقهم
عليهم ان يتخذوا من لا يخلق شريكا للخالق وقيل الضمير للجن وخرقوا له اي واختلقوا له بنين وبنات
فان المشركين قالوا الملائكة بنات الله وقال اهل الكتابين عزير ابن الله والمسيح ابن الله يقال خلق الافك
واختلقه وخرقه واخترقه بمعنى وقرئ وخرقوا بالتشديد للتكثير بغير علم من غير ان يعلموا حقيقة
ما قالوه ولكن جهلا منهم بعظمة الله تعالى بديع السموات والارض خبر مبتدأ محذوف او مبتدأ خبره
ومنشئهما ابتداء لا من شيء ولا على مثال سبق ويجوز ان يكون مبتدأ وخبره انى يكون له ولد وقيل بديع
السموات من اضافة صفة المشبهة الى فاعلها كقولك فلان بديع الشعر اي بديع شعره اي هو بديع
في السموات والارض كقولك فلان ثبت الغدر اي ثابت فيه والمعنى هو عديم النظير والمثل فيها انى يكون له ولد
من اين يكون له ولد ولا يستقيم ان يوصف بالولادة لان الولادة من صفات الاجسام وصانع الاجسام
ليس بجسم حتى يكون والدا ولان الولادة لا تكون الا بين زوجين ولا يصح الكون له صاحبة تزاوجه
وخلق كل شيء وهو بكل شيء عليم ومن كان بهذه الصفة فهو غني عن كل شيء ذلكم اشارة الى الموصوف بالصفات
المتقدمة وهو مبتدأ وما بعده اخبار مترادفة الله ربكم لا اله الا هو خالق كل شيء وذلك الجامع
لهذه الصفات فاعبدوه ولا تعبدوا غيره من بعض خلقه فانه المستحق للعبادة وهو على كل شيء وكيل اي حفيظ
مدبر ولكل شيء من الارزاق والآجال لا تدركه الابصار اي لا تدركه ابصار العباد لانه اللطيف الذي به تدرك المبصرات
والمعنى انه متعال ان تكون مبصرا في ذاته لان الابصار لا تدرك الا ما كان في جهة اصلا
او تابعا كالاجسام والالوان وهو يدرك الابصار وهو اللطيف الذي لا تدركه المدركات يدرك تلك الجواهر
المدركة اللطيفة التي ركبها الله في حاسة النظر وهي الابصار ولا يدركها مدرك سواه وهو اللطيف
بلطف عن ان تدركه الابصار الخبير بكل لطيف فهو يدرك الابصار ولا يلطف عن ادراكه وهذا
من باب اللف والنشر وعن الرضا علي انما الابصار التي في القلوب لا تقع على الاوهام ولا
يدرك كيف هو قد جاءكم بصائر من ربكم فمن ابصر فلنفسه ومن عمي فعليها وما انا عليكم
بحفيظ وكذلك نصرف الآيات وليقولوا درست ولنبينه لقوم يعلمون البصيرة البينة
والدلالة التي تستبصر بها النفس على الامر وهي نور القلب كما ان نور البصر نور العين اي جاءكم
من الوحي والبينة على ما يجب على الله وعلى الاخرى ما هو للقلب كالبصائر فمن ابصر الحق وآمن
فلنفسه ابصر ونفعها انتفع ومن عمي عنه فعلى نفسه عمي واياها ضر وما انا عليكم بحفيظ احفظ اعمالكم
واجازيكم عليها انما انا منذر والله هو الحفيظ عليكم وليقولوا جوابه محذوف تقديره وليقولوا

درست تصريفها ومعنى درست قرأت وتعلمت ذلك من اليهود وقرئ دارست اى دارست
اهل الكتاب وذاكرتهم ودرست اى عفت هذه الآيات وفي قراءة عبد الله درس
اى درس محمد عليه السلام ولنبينه الفرق بين هذه اللام واللام في ليقولوا ان الاولى حقيقة و
الثانية مجاز وذلك لان الآيات صرفت للتبيين ولم تصرف ليقولوا درست ولكن لانه لما
حصل هذا القول بتصريف الآيات كما حصل التبيين شبه به والضمير في لنبينه للآيات لانها
في معنى القرآن او يعود الى القرآن وان لم يجر له ذكر لكونه معلوما او الى الكتاب ... قوله درست
ودارست اتبع ما اوحي اليك من ربك لا اله الا هو واعرض عن المشركين ولو شاء الله
ما اشركوا وما جعلناك عليهم حفيظا وما انت عليهم بوكيل ولا تسبوا الذين يدعون
من دون الله فيسبوا الله عدوا بغير علم كذلك زينا لكل امة عملهم ثم الى ربهم
مرجعهم فينبئهم بما كانوا يعملون لا اله الا هو اعتراض اكد به ايجاب اتباع الوحي واعرض
عن المشركين اى لا تخالطهم ولا تلاطفهم ولو شاء الله لاضطرهم الى الايمان قسرا او جبرا
ولا تسبوا الآلهة الذين يدعون من دون الله فيسبوا الله عدوا اى ظلما وعدوانا وانما
كان المسلمون يسبون آلهتهم فنهوا لئلا يكون سبهم سببا لسب الله وفيه دليل ان الامر بالمعروف والنهي
عن المنكر الذي هو من اجل الطاعات اذا علم انه يؤدي الى زيادة الشر ينقلب معصية ووجب الانتهاء
عن النهي من جملة الواجبات بغير علم اى على جهالة بالله كذلك زينا اى مثل ذلك التزيين زينا
لكل امة من امم الكفار عملهم اى خليناهم وما عملوا ولم نمنعهم حتى حسن عندهم عملهم ثم
فينبئهم فيوبخهم عليه ويعاقبهم ويعاتبهم واقسموا بالله جهد ايمانهم لئن جاءتهم
آية ليؤمنن بها قل انما الآيات عند الله وما يشعركم انها اذا جاءت لا يؤمنون و
نقلب افئدتهم وابصارهم كما لم يؤمنوا به اول مرة ونذرهم في طغيانهم يعمهون
اى حلفوا بالله مجدين مجتهدين لئن جاءتهم آية من الآيات التي اقترحوها ليؤمنن بها
قل انما الآيات عند الله وهو قادر عليها ولكنه لا ينزلها الا على مقتضى الحكمة او انما الآيات
عند الله لا عندي فكيف آتيكم بها وما يشعركم اى وما يدريكم ان الآيات التي تقترحونها اذا جاءت
لا يؤمنون بها يعني انا اعلم انها اذا جاءت لا يؤمنون بها وانتم لا تدرون ذلك وذلك ان المؤمنين
كانوا يطمعون في ايمانهم عند مجيء تلك الآية ويتمنون مجيئها فاخبرهم سبحانه انهم لا يدرون
ما سبق علمه به من انهم لا يؤمنون الا ترى الى قوله كما لم يؤمنوا به اول مرة وقيل ان انها
بمعنى لعلها من قول العرب ايت السوق انك تشتري لحما اى لعلك ويقويها قراءة ابي لعلها اذا جاءت
لا يؤمنون وقرئ انها بالكسر على ان الكلام قد تم قبله والمعنى وما يشعركم ما يكون منهم ثم اخبرهم
سبحانه بعلمه فيهم فقال انها اذا جاءت لا يؤمنون البتة ومنهم من جعل لا مزيدة في قراءة الفتح

ونقلب افئدتهم

ونقلب افئدتهم ونذرهم عطف على لا يؤمنون داخل في حكم وما يشعركم بمعنى وما يشعركم انهم لا يؤمنون
وما يشعركم انا نقلب افئدتهم وابصارهم اى نطبع على قلوبهم وابصارهم فلا يفقهون ولا يبصرون
الحق كما كانوا عند نزول آياتنا اولا لا يؤمنون بها لكونهم مطبوعا على قلوبهم وما يشعركم
انا نذرهم في طغيانهم اى نخليهم وشأنهم لا نكفهم عن الطغيان حتى يعمهوا فيه ولو اننا نزلنا
اليهم الملائكة وكلمهم الموتى وحشرنا عليهم كل شيء قبلا ما كانوا ليؤمنوا الا ان يشاء
الله ولكن اكثرهم يجهلون وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا شياطين الانس والجن يوحي
بعضهم الى بعض زخرف القول غرورا ولو شاء ربك ما فعلوه فذرهم وما يفترون
ولتصغى اليه افئدة الذين لا يؤمنون بالآخرة وليرضوه وليقترفوا ما هم مقترفون
ولو اننا نزلنا اليهم الملائكة تشهد لنبينا بالرسالة واحيينا الموتى حتى يشهدوا كما
كقولهم لولا انزل علينا الملائكة فأتوا بآبائنا وحشرنا عليهم كل شيء قبلا كقولهم او تأتي بالله
والملائكة قبيلا ومعنى قبلا كفلاء بصحة ما بشرنا به وانذرنا او جماعات ومقابلة وقرئ قبلا
اى عيانا الا ان يشاء الله مشيئة اكراه وقسر ولكن اكثرهم يجهلون فيقسمون بالله جهد ايمانهم على
ما لا يشعرون من حال قلوبهم عند نزول الآيات او ولكن المسلمين يجهلون ان هؤلاء لا يؤمنون
طوعا او لو اتوا بكل آية وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا اى كما خلينا بينك وبين اعدائك
كذلك فعلنا بمن قبلك من الانبياء واعدائهم لم نمنعهم من العداوة لما فيه من الامتحان الذي هو
سبب ظهور الثبات والصبر وكثرة الثواب والاجر وشياطين بدل من عدوا او هما مفعولا
جعلنا يوحي بعضهم الى بعض يوسوس شياطين الجن الى شياطين الانس وبعض الجن الى بعض
وبعض الانس الى بعض زخرف القول ما يزينه من القول والاغراء على المعاصي ويموهه غرورا
خدعا على غرة ويخدعونهم او لو شاء الله ما فعلوه اى ما فعلوا ذلك وهو ايحاء بعضهم الى بعض
زخرف القول بان يكفهم اضطرارا ولتصغى جواب لمحذوف تقديره ليكون ذلك جعلنا لكل نبي
عدوا على ان اللام لام العاقبة والضمير في اليه وفي فعلوه واحد اى وليميل الى ما ذكر من عداوة
الانبياء او وسوسة الشياطين افئدة الكفار وليرضوه لانفسهم وليقترفوا ما هم مقترفون
من الآثام افغير الله ابتغي حكما وهو الذي انزل اليكم الكتاب مفصلا والذين آتيناهم الكتاب
يعلمون انه منزل من ربك بالحق فلا تكونن من الممترين وتمت كلمة ربك صدقا وعدلا
لا مبدل لكلماته ... حكما يحكم بيني وبينكم ويفصل المحق منا من المبطل
وهو الذي انزل اليكم الكتاب المعجز مفصلا ... الحلال والحرام والكفر والايمان والشهادة
لي بالصدق وعليكم بالافتراء والذين آتيناهم الكتاب ... والانجيل يعلمون
ان القرآن منزل من ربك بالحق فلا تكونن من الممترين في انهم يعلمون ذلك ... ولا تكون

من المشركين او فلا تكونن في ان اهل الكتاب يعلمون انه منزل من ربك بالحق وتجحده اكثرهم
فيجوز ان يكون فلا تكونن تكون خطابا بالكلية صلى على معنى انه اذا تظاهرت الحجج على صحته فلا ينبغي
ان يمتري فيه احد وتمت كلمة ربك اي حجة ربك وامره ونهيه ووعده ووعيده صدقا
وعدلا وقيل هو القران لا مبدل لكلماته او لا احد يبدل شيئا من ذلك بما هو اصدق واعدل
صدقا وعدلا نصب على الحال وقرئ كلمات ربك وان تطع اكثر من في الارض يضلوك
عن سبيل الله ان يتبعون الا الظن وان هم الا يخرصون ان ربك هو اعلم من
يضل عن سبيله وهو اعلم بالمهتدين اي ان تطع اكثر الناس يضلوك لان الاكثر في الغالب
يتبعون الاهواء ثم قال ان يتبعون الا الظن وهو ظنهم ان اباءهم كانوا محقين فهم يقلدون
وقيل لا عبرة في معرفة الحق بالكثرة وانما الاعتبار بالحجة ويخرصون يقدرون انهم على شيء
او يكذبون من يضل يجوز ان يكون [illegible] بما قيل تعليقا ويجوز ان يكون منصوبا بفعل
يدل عليه فعل اعلم لان افعل من كذا لا يتعدى الى المفعول به ويجوز ان يكون على حذف الباء
قوله وهو اعلم بالمهتدين فكلوا مما ذكر اسم الله عليه ان كنتم باياته مؤمنين وما لكم
الا تاكلوا مما ذكر اسم الله عليه وقد فصل لكم ما حرم عليكم الا ما اضطررتم اليه
وان كثيرا ليضلون باهوائهم بغير علم ان ربك هو اعلم بالمعتدين وذروا ظاهر الاثم
وباطنه ان الذين يكسبون الاثم سيجزون بما كانوا يقترفون فكلوا مسبب عن انكار
اتباع المضلين الذين يحلون الحرام ويحرمون الحلال وذلك انهم قالوا للمسلمين انكم تاكلون
ما قتلتم انتم ولا تاكلون ما قتل ربكم فقيل فكلوا مما ذكر اسم الله عليه خاصة دون
ما ذكر عليه اسم غيره او مات حتف انفه وما ذكر اسم الله عليه وهو المذكى ببسم الله
وما لكم الا تاكلوا واي غرض لكم في ان لا تاكلوا وقد فصل لكم ما حرم عليكم على البناء
وهو الله عز وجل الا ما اضطررتم اليه مما حرم عليكم فانه ايضا حلال حال الضرورة
وان كثيرا ليضلون فيحرمون ويحللون باهوائهم وشهواتهم وقرئ بالفتح
يضلون اتباعهم بغير علم بغير تعلق بشرع وذروا ظاهر الاثم وباطنه ما
اعلنتم منه وما اسررتم وقيل ما عملتم بجوارحكم وما نويتم بقلوبكم وقيل الظاهر
الزنا والباطن اتخاذ الاخدان ان الذين يكسبون الاثم يرتكبون القبيح ولا تقربوا
الاكتساب ولا تاكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه وانه لفسق وان الشياطين
ليوحون الى اوليائهم ليجادلوكم وان اطعتموهم انكم لمشركون او من كان
ميتا فاحييناه وجعلنا له نورا يمشي به في الناس كمن مثله في الظلمات ليس
بخارج منها كذلك زين للكافرين ما كانوا يعملون وانه لفسق الضمير يرجع الى مصدر الفعل

اي وان الاكل منه لفسق او الى ما لم يذكر اسم الله عليه وان الكل الفسق وفيه دلالة على تحريم
ذبائح اهل الكتاب بالنص لانه لا يخلو منهم القصد الى ذكر اسم الله تعالى واما المسلم فاذا لم يسم الله
ساهيا او عمدا ذبيحته واذا كان ناسيا حل اكلها وان الشياطين ليوحون اي ليوسوسون الى اوليائهم
من المشركين ليجادلوكم بقولهم ولا تاكلون مما قتله الله وان اطعتموهم انكم لمشركون
لان من اتبع غير الله في دينه فقد اشرك به مثل به من هداه بعد الضلالة او من كان ميتا واحيا
وجعل له نورا يستضيء به بين الناس ومن بقي على الضلالة بالخابط في الظلمات لا يخرج منها
وقوله كمن مثله معناه كمن صفته هذه وهي قوله في الظلمات ليس بخارج منها بمعنى هو في
الظلمات ليس بخارج كقوله مثل الجنة التي وعد المتقون فيها انهار اي صفتها هذه وهو قوله
فيها انهار كذلك زين للكافرين من الحسن زينه [illegible] لهم الشيطان وانفسهم وكذلك
جعلنا في كل قرية اكابر مجرميها ليمكروا فيها وما يمكرون الا بانفسهم وما يشعرون واذا
جاءتهم اية قالوا لن نؤمن حتى نؤتى مثل ما اوتي رسل الله الله اعلم حيث يجعل رسالته
سيصيب الذين اجرموا صغار عند الله وعذاب شديد بما كانوا يمكرون المعنى خليناهم
ليمكروا فيها ولم نكفهم عن المكر وخص الاكابر لانهم الحاملون على الضلال والماكرون
وهو كقوله امرنا مترفيها [illegible] وهم اكابر قومهم وما يمكرون الا بانفسهم
لان مكرهم يحيق بهم [illegible] قال ابو جهل زاحمنا بنو عبد مناف في الشرف حتى اذا صرنا كفرسي
رهان قالوا منا نبي يوحى اليه والله لا نرضى به ولا نتبعه ابدا الا ان ياتينا وحي كما ياتيه
فنزلت [illegible] الله اعلم حيث يجعل رسالته استئناف للانكار عليهم
اي ان الله لا يصطفي للرسالة الا من علم انه يصلح لها وهو اعلم بمواضعها سيصيب الذين
اجرموا صغار وقماءة بعد كبرهم [illegible] وعذاب شديد في الدارين فمن يرد الله ان
يهديه يشرح صدره للاسلام ومن يرد ان يضله يجعل صدره ضيقا حرجا كانما يصعد
في السماء كذلك يجعل الله الرجس على الذين لا يؤمنون فمن يرد الله ان يهديه [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]

حرمة ذبائح اهل الكتاب

كيفية ارادة الله تعالى هداية بعض عباده

خرص وخرص

الفعل الذي يؤدي الى الرجس وهو العذاب وهذا صراط ربك مستقيما قد فصلنا الآيات
لقوم يذكرون لهم دار السلام عند ربهم وهو وليهم بما كانوا يعملون ويوم نحشرهم
جميعا يا معشر الجن قد استكثرتم من الانس وقال اولياؤهم من الانس ربنا استمتع
بعضنا ببعض وبلغنا اجلنا الذي اجلت لنا قال النار مثواكم خالدين فيها الا ما
شاء الله ان ربك حكيم عليم وهذا طريق ربك وعادته في التوفيق والخذلان مستقيما
عادلا مطردا لا اعوجاج فيه وانتصب على انه حال مؤكدة ... وهو ... مستقيما
لهم دار السلام اي للذين تذكروا وعرفوا الحق دار الله يعني الجنة اضافها الى نفسه
تعظيما لها او دار السلامة من كل آفة وبلية عند ربهم اي في ضمانه ... عند ربهم
يوصلها لهم لا محالة كما تقول لفلان عندي حق لا ينسى وهو وليهم مواليهم ومحبهم بما
كانوا يعملون اي بسبب اعمالهم او متوليهم بجزاء ما كانوا يعملون ويوم نحشرهم منصوب
بمحذوف اي واذكر يوم نحشرهم جميعا قلنا يا معشر الجن او ويوم نحشرهم وقلنا يا
معشر الجن كان ما لا يوصف لفظاعته والجن هم الشياطين قد استكثرتم من الانس
اضللتم منهم كثيرا كما ... استكثر فلان من الاشياع وقال اولياؤهم من الانس الذين اتبعوهم
واطاعوهم ربنا استمتع بعضنا ببعض اي انتفع الانس بالشياطين حيث دلوهم
على الشهوات وما يوصل اليها والجن بالانس حيث اطاعوهم وبلغنا اجلنا الذي
اجلت لنا يعنون يوم البعث قال الله تعالى النار مثواكم اي منزلكم خالدين فيها
الا ما شاء الله منها اوقات حشرهم من قبورهم ومقدار مدتهم في محاسبتهم وقيل الاستثناء
لغير الكفار من عصاة المسلمين فانهم في مشيئة الله ان شاء عذبهم وان شاء عفا عنهم
او لمن آمن من الكفار وكذلك نولي بعض الظالمين بعضا بما كانوا يكسبون يا معشر الجن
والانس الم ياتكم رسل منكم يقصون عليكم آياتي وينذرونكم لقاء يومكم هذا قالوا
شهدنا على انفسنا وغرتهم الحيوة الدنيا وشهدوا على انفسهم انهم كانوا
كافرين ومثل ذلك نولي بعض الظالمين بعضا نكلهم حتى نولي بعضهم بعضا كما فعل الشياطين
وغواة الانس بما كانوا يكسبون اي بسبب ما كسبوا من الكفر والمعاصي الم ياتكم رسل منكم
اختلفوا في ان الجن هل بعث اليهم رسل منهم فقال بعضهم بعث اليهم رسول منهم وتعلق بظاهر
هذه الآية وقال الآخرون الرسل من الانس خاصة وانما قيل رسل منكم لانه لما جمع الثقلين
في الخطاب صح ذلك وان كان من احدهما كقوله يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان وان كان اللؤلؤ يخرج
من الملح دون العذب وتعلقوا بقوله انما بعث الرسول من الانس ... كان يرسل هو الى الجن ...
يقصون عليكم اي يتلون عليكم حججي ودلائلي وينذرونكم لقاء يومكم هذا قالوا شهدنا على

هذا حكاية لشدتهم ... قولهم واقرارهم بالحجة الله لا ... لهم ذلك ان لم يكن ربك مهلك
القرى بظلم واهلها غافلون ولكل درجات مما عملوا وما ربك بغافل عما يعملون وربك
الغني ذو الرحمة ان يشأ يذهبكم ويستخلف من بعدكم ما يشاء كما انشأكم من ذرية قوم آخرين
ان ما توعدون لآت وما انتم بمعجزين قل يا قوم اعملوا على مكانتكم اني عامل فسوف تعلمون
من تكون له عاقبة الدار انه لا يفلح الظالمون ذلك اشارة الى ما تقدم من بعثة الرسول اليهم
وتقديره الامر ذلك ان لم يكن ربك ... تعليل اي الامر ما قصصنا عليك لانتفاء كون ربك مهلك
القرى بظلم اي بسبب ظلم اقدموا عليه او ظالما على انه حال اهلكهم من غير تنبيه برسول وكتاب
... ظالما وهو متعال عن الظلم ولكل من المكلفين درجات مما عملوا اي مراتب من اعمالهم على
ما يستحقونه وقيل اراد درجات ودركات ... من جزاء اعمالهم فغلب ... لاهل الجنة وما ربك
بغافل عما يعملون فلا يخفى عليه مقاديره وما يستحق عليه وربك الغني عن عباده و
عن عبادتهم ذو الرحمة يترحم عليهم بالتكليف ليعرضهم للمنافع العظيمة التي لا يحصل الا
الا بالاستحقاق لا اقرانا بالتعظيم والاجلال ان يشأ يذهبكم ايها العصاة ويستخلف من بعدكم
ما يشاء اي ونشئ من بعد ... اهلاككم ... خلقا غيركم يطيعونه يكونون
خلفاء لكم كما انشأكم من ذرية قوم آخرين تقدموكم انما توعدون من الحشر والثواب
والعقاب وتفاوت اهل الجنة والنار في الدرجات والدركات لآت لا محالة وما انتم
بمعجزين من يطلبه ... اعملوا على مكانتكم ... يكون مصدرا لمكن اذا تمكن
ابلغ التمكن ويكون بمعنى المكان يقال مكان ومكانة ومقام ومقامة ... استطاعتكم وامكانكم
او اعملوا على حالكم التي انتم عليها اني عامل على مكانتي التي انا عليها والمعنى اثبتوا على كفركم وعداوتكم
فاني ثابت على الاسلام وعلى مصابرتكم فسوف تعلمون ايا يكون له العاقبة المحمودة وهو مع قوله
اعملوا ما شئتم في انه على طريق التهديد والتسجيل على المامور بانه لا ياتي منه الا الشر فكانه ...
عليه وهو مامور به لا يستطيع ان يعمل خلافه فمن تكون له عاقبة الدار ان كان بمعنى اي محلها الرفع
ويكون تعليقا وان كان خبريا ... محلها النصب وعاقبة الدار العاقبة الحسنى التي خلق الله هذه الدار لها
وهو وعيد وجعلوا لله مما ذرا من الحرث والانعام نصيبا فقالوا هذا لله بزعمهم
وهذا لشركائنا فما كان لشركائهم فلا يصل الى الله وما كان لله فهو يصل الى شركائهم
ساء ما يحكمون روي ان اهل مكة واسلافهم كانوا يعينون اشياء من الحرث والانعام لله
واشياء منها لآلهتهم فاذا رأوا ما جعلوه لله ناميا زاكيا رجعوا فجعلوه للآلهة واذا
زكا ما جعلوه للآلهة تركوه لها واعتلوا بان الله غني وقوله مما ذرا فيه ان الله
هو الذي ذرأه ... فكان اولى بان يجعل له الزكي وقرئ بزعمهم بضم الزاء وفتحها اي

زعموا ان الله قال كذلك لما امرهم بذلك وسمى الاوثان شركاء لانهم اشركوهم في اموالهم و
انعامهم ساء ما يحكمون في ايثار آلهتهم على الله وعملهم على ما لم يشرع لهم وكذلك زين
لكثير من المشركين قتل اولادهم شركاؤهم ليردوهم وليلبسوا عليهم دينهم ولو شاء الله
ما فعلوه فذرهم وما يفترون وقالوا هذه انعام وحرث حجر لا يطعمها الا من نشاء
بزعمهم وانعام حرمت ظهورها وانعام لا يذكرون اسم الله عليها افتراء عليه
سيجزيهم بما كانوا يفترون اى ومثل ذلك التزيين الذي هو تزيين الشرك في قسمة القربان
بين الله وآلهتهم زين لهم شركاؤهم من الجن او من سدنة الاصنام قتل اولادهم
بالوأد خيفة العيلة والعار وقرئ زين على البناء للمفعول الذي هو قتل اولادهم
بالنصب شركائهم بالجر على اضافة القتل الى شركائهم والفصل بينهما بغير الظرف كما جاء
في الشعر فزججتها متمكنا بمزجة زج القلوص ابي مزادة والتقدير زين لهم ان قتل
شركاؤهم اولادهم ليردوهم ليهلكوهم بالاغواء وليلبسوا عليهم دينهم وليخلطوا
عليهم ويشبهوه ودينهم هو ما كانوا عليه من دين اسمعيل وقيل دينهم الذي كان
ان يكونوا عليه ولو شاء الله مشيئة قسر ما فعلوه اى ما فعل المشركون ما زين لهم او الفريق
فذرهم وما يفترون اى وافتراءهم او وما يفترونه من الافك فعل بمعنى مفعول كالذبح
بمعنى المذبوح والطحن بمعنى المطحون ويستوي فيه الواحد والجمع والمذكر والمؤنث لان حكمه
حكم الاسماء غير الصفات وقرئ حُجُر بضمتين وحرج وهو من التضييق وكانوا اذا عينوا
شيئا من حرثهم وانعامهم لآلهتهم قالوا لا يطعمها الا من نشاء يعنون خدم الاوثان
والرجال دون النساء بزعمهم من غير حجة لهم فيه وانعام حرمت ظهورها يعني البحاير
والسوائب والحوامي وانعام لا يذكرون اسم الله عليها في الذبح وانما يذكرون
عليها اسماء الاصنام وقيل لا يحجون عليها ولا يلبون على ظهورها والمعنى انهم قسموا
انعامهم فقالوا هذه انعام حجر وهذه انعام محرمة الظهور وهذه انعام لا يذكر عليها
اسم الله فجعلوها اجناسا بهواهم الباطل ونسبوا ذلك التقسيم الى الله افتراء عليه اى
فعلوا ذلك كله على جهة الافتراء وهو مفعول له او حال وقالوا ما في بطون هذه الانعام
خالصة لذكورنا ومحرم على ازواجنا وان يكن ميتة فهم فيه شركاء سيجزيهم وصفهم
انه حكيم عليم قد خسر الذين قتلوا اولادهم سفها بغير علم وحرموا ما رزقهم الله
افتراء على الله قد ضلوا وما كانوا يقولون في اجنة البحاير والسوائب ما
ولد منها حيا فهو خالص للذكور وما ولد منها ميتا اشترك فيه الذكور والاناث
وانث خالصة للحمل على المعنى لان ما في معنى الاجنة وذكر محرم للحمل على اللفظ ويكون

التاء للمبالغة كالتي في راوية الشعر او لانه يكون مصدرا وقع موقع الخالص كالعافية وقرئ خالصة بالنصب على
قراءة خالصة بالنصب على ان قوله لذكورنا هو الخبر وخالصة مصدر مؤكد وان يكن ميتة وان يكن
بالياء بطونها ميتة وقرئ وان يكن على ان يكون الا جنس ميتة وقرئ وان تكن بالتاء ميتة بالرفع على كان التامة
وذكر الضمير في قوله فهم فيه شركاء لان الميتة لكونها ذكرا وانثى فكان ذكرا وان تكن ميتة فهم فيه شركاء سيجزيهم وصفهم
اى جزاء وصفهم الكذب على الله في التحليل والتحريم من قوله وتصف السنتهم الكذب هذا حلال وهذا حرام
سفها بغير علم اى لخفة عقلهم وجهلهم بان الله هو رازق اولادهم لا هم وقرئ قتلوا
بالتشديد وحرموا ما رزقهم الله من البحاير والسوائب وغيرها وهو الذي انشأ جنات معروشات
وغير معروشات والنخل والزرع مختلفا اكله والزيتون والرمان متشابها وغير متشابه كلوا من ثمره اذا اثمر
وآتوا حقه يوم حصاده ولا تسرفوا انه لا يحب المسرفين فذكر سبحانه انشاء الانسان فقال وهو
الذي انشأ جنات من الكروم معروشات مسموكات مرفوعات بالدعائم وغير معروشات متروكات على
وجه الارض لم تعرش والنخل اى وانشأ النخل والزرع مختلفا اكله في اللون والطعم والحجم والرائحة وهو ثمره
الذي يؤكل والضمير للنخل والزرع داخل في حكمه لكونه معطوفا عليه ومختلفا حال مقدرة لانه لم يكن وقت
الانشاء كذلك والزيتون والرمان متشابها بعضها في اللون والطعم والرائحة والحجم وغير متشابه بعضها فيها كلوا من ثمره اذا اثمر
ليعلم ان وقت اباحة الاكل من ثمره وقت الاطلاع فلا يتوهم انه لم يبح اكله قبل وقت الايناع وآتوا حقه يوم
حصاده وهو ما يتصدق به على المساكين من الضغث بعد الضغث والحفنة بعد الحفنة وهو المروي عنهم
عليهم السلام وقيل هو الزكوة العشر او نصف العشر اى لا تؤخروه عن اول وقت يمكن فيه الايتاء ولا تسرفوا بان
تتصدقوا بالجميع ولا تبقوا للعيال شيئا ومن الانعام حمولة وفرشا كلوا مما رزقكم الله ولا تتبعوا
خطوات الشيطان انه لكم عدو مبين ثمانية ازواج من الضأن اثنين ومن المعز اثنين
قل آلذكرين حرم ام الانثيين اما اشتملت عليه ارحام الانثيين نبئوني بعلم ان كنتم صادقين
ومن الابل اثنين ومن البقر اثنين قل آلذكرين حرم ام الانثيين اما اشتملت عليه ارحام الانثيين
ام كنتم شهداء اذ وصاكم الله بهذا فمن اظلم ممن افترى على الله كذبا ليضل الناس بغير علم ان الله لا يهدي
القوم الظالمين عطف حمولة وفرشا على جنات اى وانشأ من الانعام ما يحمل عليه الاثقال وما يفرش للذبح
او ينسج من وبره وصوفه وشعره الفرش وقيل الحمولة الكبار التي تصلح للحمل والفرش الصغار الدانية من الارض
فهي كالفرش المفروش عليها ثمانية ازواج بدل من حمولة وفرشا اثنين اى زوجين اثنين يريد الذكر والانثى
كالكبش والنعجة والتيس والعنز والجمل والناقة والثور والبقرة فان الواحد يسمى فردا اذا كان وحده واذا
كان معه غيره من جنسه فهما زوجان يدل عليه قوله خلق الزوجين الذكر والانثى وقوله ثمانية ازواج
ترفعها بقوله من الضأن اثنين ومن المعز اثنين ومن الابل اثنين ومن البقر اثنين والضأن والمعز جمع ضائن
وماعز والمعز جمع ماعز قل آلذكرين للانكار والمراد بالذكرين الذكر من الضأن والذكر من المعز وبالانثيين الانثى من الضأن
والمعز والمعنى انكار ان يحرم الله من جنسي الغنم ضأنا ومعزا شيئا من نوعي ذكورها واناثها ولا مما يحمل اناث

اناث الجنسين وكذا القول في الذكرين من جنسي الابل والبقر والانثيين منهما وما اشتملت عليه ارحامهما وذلك
انهم كانوا يحرّمون ذكور الانعام تارة واناثها تارة واولادها كيفما كانت ذكورا او اناثا او مختلطة
تارة وكانوا يقولون قد حرمها الله فانكر ذلك عليهم نبّئوني بعلم اخبروني بامر معلوم من جهة الله
يدل على تحريم ما حرمتم ان كنتم صادقين في ان الله حرمه ام كنتم شهداء بل كنتم شهداء حين اذ
وصّاكم الله بهذا التحريم ومعناه ام شاهدتم ربكم حين امركم بهذا لانكم لا تؤمنون بالرسل وتقولون
ان الله حرم هذا الذي تحرمونه فمن اظلم ممن افترى على الله كذبا فنسب اليه تحريم ما لم يحرم
ليضل الناس وهو عمرو بن لحي بن قمعة الذي بحر البحائر وسيّب السوائب فقوله وهو الذي انشأ
جنات تمامه عند قوله وصّاكم الله بهذا وقوله كلوا من ثمره الى قوله المسرفين اعتراض
وكذلك قوله كلوا مما رزقكم الله ونبّئوني بعلم الى تمام الآيتين والاعتراضات تسلية للكلام
والاحتجاج على من ذهب الى التحريم قل لا اجد فيما اوحي الي محرما على طاعم يطعمه الا ان
يكون ميتة او دما مسفوحا او لحم خنزير فانه رجس او فسقا اهل لغير الله به فمن اضطر
غير باغ ولا عاد فان ربك غفور رحيم ثم اخذ في بيان المحرمات وقوله فيما اوحي الي
ايذان بان التحريم انما يثبت بوحي من الله لا بما تهواه النفوس محرما اي طعاما محرما من المطاعم التي حرمتموها
الا ان يكون ميتة اي الا ان يكون الشيء المحرم ميتة او دما مسفوحا مصبوبا سائلا كالدم في العروق
لا كالكبد والطحال والمختلط باللحم لا يمكن تخليصه منه او لحم خنزير فانه رجس اي نجس او فسقا عطف
على المنصوب قبله واهل صفة له فمن اضطر الى اكل شيء من هذه المحرمات غير باغ على مضطر
ولا عاد متجاوز قدر حاجته من تناوله وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذي ظفر ومن البقر والغنم
حرمنا عليهم شحومهما الا ما حملت ظهورهما او الحوايا او ما اختلط بعظم ذلك جزيناهم ببغيهم وانا لصادقون
فان كذبوك فقل ربكم ذو رحمة واسعة ولا يرد بأسه عن القوم المجرمين ذو الظفر كل ما له اصبع من دابة
او طائر ومن البقر والغنم حرمنا عليهم شحومهما كقولك من زيد اخذت ماله تريد بالاضافة زيادة الربط
والمعنى انه حرم عليهم لحم كل ذي ظفر وشحمه وكل شيء منه ولم يحرم عليهم من البقر والغنم الا الشحوم الخالصة وهي الثروب
وشحوم الكلى وقوله الا ما حملت ظهورهما معناه الا ما اشتمل على الظهور والجنوب والحوايا او ما اشتمل على الامعاء
او ما اختلط بعظم وهو شحم الالية ذلك الجزاء جزيناهم ببغيهم بسبب ظلمهم وانا لصادقون فيما اوعدنا به العصاة
وفي الاخبار عن بغيهم فان كذبوك فيما تقول فقل ربكم ذو رحمة واسعة فلا يعجل بالعقوبة ولا يرد بأسه عما اراد
سيقول الذين اشركوا لو شاء الله ما اشركنا ولا آباؤنا ولا حرمنا من شيء كذلك كذب الذين
من قبلهم حتى ذاقوا بأسنا قل هل عندكم من علم فتخرجوه لنا ان تتبعون الا الظن وان انتم الا تخرصون
قل فلله الحجة البالغة فلو شاء لهداكم اجمعين قل هلم شهداءكم الذين يشهدون ان الله حرم هذا
فان شهدوا فلا تشهد معهم ولا تتبع اهواء الذين كذبوا بآياتنا والذين لا يؤمنون بالآخرة وهم
بربهم يعدلون هذا اخبار بما سوف يقولونه [illegible] وقالوا لو شاء الرحمن ما عبدناهم زعموا ان

ان شركهم وشرك آبائهم وتحريمهم ما حرموه بمشية الله وارادته ولولا انه شاء ذلك لم يكن شيء منه وهذا مذهب المجبرة
بعينه كذلك كذب الذين من قبلهم بالتكذيب المطلق لان الله سبحانه ركّب في العقول [illegible]
بالقبائح ونهاه عنها وبراءته عن مشية القبائح وارادتها واخبر انبياءه بذلك فمن علق وجود
الكفر بمشيته فقد كذب التكذيب كله وهو تكذيب الله وكتبه ورسله ونبذ ادلة العقل والسمع وراء ظهره
وكذلك ومثل ذلك التكذيب الذي صدر منهم كذب الذين من قبلهم حتى ذاقوا بأسنا حتى انزلنا عليهم العذاب
بتكذيبهم قل هل عندكم من علم من امر معلوم يصح الاحتجاج به فيما قلتم فتخرجوه لنا وهذا من التهكم والشهادة بان
مثل قولهم محال ان يكون له حجة ان تتبعون الا الظن اي ما تتبعون في قولكم هذا الا الظن وان انتم الا تخرصون تقدرون ان
الامر كما تزعمون [illegible] قل فلله الحجة البالغة فان كان الامر كما زعمتم ان ما انتم عليه بمشية الله فلله
الحجة البالغة عليكم على قود مذهبكم فانه يقتضي ان تعلقوا دين من يخالفكم ايضا بمشية الله فلو شاء لهداكم اجمعين
منكم ومن مخالفيكم فينبغي ان توالوهم ولا تعادوهم لان المشية تجمع بين ما انتم عليه وبين ما هم عليه [illegible]
الواحد والجمع والمذكر والمؤنث وبنو تميم تؤنث وتجمع والمعنى هاتوا شهداءكم الذين يشهدون بصحة ما تدعون من ان الله
حرم هذا فان شهدوا فلا تشهد معهم اي لا تسلّم لهم ما شهدوا به فلا تصدقهم لانه اذا سلّم لهم فكانه شهد بمثل شهادتهم
وكان واحدا منهم قل تعالوا اتل ما حرم ربكم عليكم الا تشركوا به شيئا وبالوالدين احسانا ولا تقتلوا اولادكم
من املاق نحن نرزقكم واياهم ولا تقربوا الفواحش ما ظهر منها وما بطن ولا تقتلوا النفس التي حرم الله الا بالحق
ذلكم وصاكم به لعلكم تعقلون ما حرم منصوب باتل اي اتل الذي حرمه ربكم او بحرم اي اتل اي شيء حرم ربكم لان
التلاوة من القول وان في الا تشركوا مفسرة ولا للنهي وان جعلت ان ناصبة للفعل كان الا تشركوا بدلا مما حرم الا ان
قوله ولا تقربوا ولا تقتلوا ولا تتبعوا السبل نواهي [illegible] الاوامر عليها وهي قوله وبالوالدين احسانا
فان التقدير واحسنوا بالوالدين احسانا واوفوا واذا قلتم فاعدلوا وبعهد الله اوفوا [illegible] عليكم
الا تشركوا اي عليكم ترك الاشراك ولا تقتلوا اولادكم من املاق اي من اجل املاق ومن خشيته وهو
الفقر الفواحش المعاصي والقبائح ما ظهر منها وما بطن [illegible]
[illegible] اعاد ذكر النهي عن القتل وان كان داخلا في الفواحش تعظيما لامره الا بالحق كالقصاص والقتل على الردة والرجم
والنفس التي حرم الله هي نفس المسلم والمعاهد ولا تقربوا مال اليتيم الا بالتي هي احسن حتى يبلغ اشده واوفوا الكيل والميزان
بالقسط لا نكلف نفسا الا وسعها واذا قلتم فاعدلوا ولو كان ذا قربى وبعهد الله اوفوا ذلكم وصاكم به لعلكم تذكرون
وان هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون والمراد بالقرب
التصرف الا بالتي هي احسن بالخصلة التي هي احسن ما يفعل بمال اليتيم وهي حفظه وتثميره والمعنى احفظوه عليه
حتى يبلغ اشده وهو بلوغ الحلم وكمال العقل ثم ادفعوه اليه بالقسط بالسوية والعدل لا نكلف نفسا الا وسعها
[illegible] ولا تحرج عنه [illegible] الامر بايفاء الكيل والوزن [illegible] التعديل فيهما على الحد الذي لا زيادة
فيه ولا نقصان مما يجري [illegible] الوسع وان ما وراءه معفو عنه واذا قلتم فاعدلوا اي فقولوا الحق ولو كان
المقول له او عليه في شهادة او غيرها ذا قربى من اهل قرابة [illegible] وان هذا صراطي [illegible] على تقدير ولان

هذا صراطي مستقيما على تقدير فاتبعوه وهذا على قياس قول سيبويه في نحو قوله وأن المساجد لله فلا تدعوا
ولإيلاف قريش فليعبدوا وتكون على هذا قوله وأن هذا صراطي مستقيما علة للاتباع وقرئ وأن هذا بالتخفيف
على أنه هذا صراطي على أن المخففة ضمير الشأن وقرئ وإن بالكسر فيكون كأنه قيل واتبعوا صراطي إنه مستقيم
ولا تتبعوا السبل الطرق المختلفة في الدين من اليهودية والنصرانية والمجوسية وسائر أنواع البدع والشبهات
فتفرق بكم أصله فتتفرق أي فتفرقكم أيادي سبا عن سبيله عن صراط الله المستقيم وهو دين الإسلام وقرئ فتفرق
بإدغام التاء في التاء وروي أن النبي صلى الله عليه وسلم خط خطا ثم قال هذا سبيل الرشد ثم خط عن يمينه وعن
شماله خطوطا وقال هذه سبل على كل سبيل منها شيطان يدعو إليه ثم تلا هذه الآية وأن هذا صراطي مستقيما
وعن ابن عباس هذه الآيات محكمات لم ينسخهن شيء في جميع الكتب ثم آتينا موسى الكتاب تماما على
الذي أحسن وتفصيلا لكل شيء وهدى ورحمة لعلهم بلقاء ربهم يؤمنون وهذا كتاب أنزلناه
مبارك فاتبعوه واتقوا لعلكم ترحمون أن تقولوا إنما أنزل الكتاب على طائفتين من قبلنا وإن كنا
عن دراستهم لغافلين أو تقولوا لو أنا أنزل علينا الكتاب لكنا أهدى منهم فقد جاءكم بينة من ربكم
وهدى ورحمة فمن أظلم ممن كذب بآيات الله وصدف عنها سنجزي الذين يصدفون عن آياتنا سوء العذاب
بما كانوا يصدفون عطف ثم آتينا على وصيكم به والمعنى ذلكم وصيكم به يا بني آدم قديما وحديثا ثم آتينا موسى
الكتاب وقيل هو عطف على ما تقدم من قوله ووهبنا له إسحق ويعقوب تماما على الذي أحسن تماما للكرامة
والنعمة على من كان محسنا صالحا يريد جنس المحسنين أو أراد به موسى عليه السلام أي تتمة للكرامة على العبد الذي أحسن
الطاعة في التبليغ وفي كل ما أمر به أو تماما على الذي أحسن موسى عليه السلام من العلم والشرائع من أحسن الشيء إذا أجاد
معرفته أي زيادة على علمه على وجه التتميم أن تقولوا كراهة أن تقولوا إنما أنزل الكتاب على طائفتين يريد به اليهود
والنصارى وإن كنا هي المخففة من الثقيلة واللام هي الفارقة بينها وبين النافية وإن كنا عن دراستهم لغافلين
والهاء ضمير الشأن والدراسة القراءة أي لم نعرف مثل دراستهم أو تقولوا لو أنا أنزل علينا الكتاب لكنا أهدى منهم
في المبادرة إلى قبوله والتمسك به لجودة أذهاننا وثقابة أفهامنا ولذا كان العرب يدلون بحدة الذهن وذكاء
الحدس وحفظ أيامهم ووقائعهم وخطبهم وأشعارهم فقد جاءكم بينة من ربكم تبكيت لهم وهو على قراءة
من قرأ يقولوا بالياء على لفظ الغيبة أحسن لما فيه من الالتفات والمعنى إن صدقتم فيما كنتم تعدون من أنفسكم فقد
جاءكم بينة من ربكم فحذف الشرط فمن أظلم ممن كذب بآيات الله بعد أن عرف صحتها وصدقها أو تمكن من معرفة ذلك وصدف
عنها الناس فضل وأضل هل ينظرون إلا أن تأتيهم الملائكة أو يأتي ربك أو يأتي بعض آيات ربك يوم يأتي بعض آيات ربك
لا ينفع نفسا إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيرا قل انتظروا إنا منتظرون أي ما ينتظرون
إلا أن تأتيهم ملائكة الموت أو العذاب أو يأتي ربك أي كل آيات ربك بدليل قوله أو يأتي بعض آيات ربك يريد آيات
القيامة والهلاك الكلي وبعض الآيات أشراط الساعة كطلوع الشمس من مغربها وغير ذلك يوم يأتي بعض آيات ربك الذي يرد
التكليف عندها لا ينفع نفسا إيمانها لم تكن آمنت صفة نفسا أي لا ينفع الإيمان حينئذ نفسا غير مقدمة إيمانها من قبل ظهور الآيات
ولا ينفع الكسب للخيرات في الإيمان نفسا غير كاسبة خيرا في إيمانها من قبل ظهورها وفي هذا دلالة على أن

كالخير الذي هو عمل الجوارح غير الإيمان الذي هو عمل القلب ألا ترى أنه عطف هذا على الإيمان والشيء لا يعطف
على نفسه وإنما يعطف على غيره قل انتظروا إنا منتظرون وعيد وتهديد وقرئ تأتيهم الملائكة بالتاء والياء
إن الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا لست منهم في شيء إنما أمرهم إلى الله ثم ينبئهم بما كانوا يفعلون
من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها ومن جاء بالسيئة فلا يجزى إلا مثلها وهم لا يظلمون
فرقوا دينهم بأن جعلوه أديانا وكانوا شيعا أحزابا وفرقا يكفر بعضهم بعضا كل فرقة تشيع إماما لها وفي الحديث
افترقت اليهود على إحدى وسبعين فرقة كلها في الهاوية إلا واحدة وهي الناجية وافترقت النصارى على اثنتين وسبعين
فرقة كلها في الهاوية إلا واحدة وهي الناجية وستفترق أمتي على ثلاث وسبعين فرقة كلها في الهاوية إلا واحدة وقرئ
فارقوا دينهم أي تركوه لست منهم في شيء أي من السؤال عنهم وعن تفرقهم وقيل معناه أنك على المباعدة التامة من الاجتماع
معهم في شيء من مذاهبهم الفاسدة إنما أمرهم والحكم بينهم في اختلافهم إلى الله فله عشر أمثالها أقيمت الصفة مقام الموصوف
تقديره عشر حسنات أمثالها وقرئ عشر أمثالها برفعهما جميعا على الوصف وهذا أقل ما وعد من الأضعاف وقد وعد بالواحد سبعمائة
ووعد أضعافا لا يحصيها إلا هو بغير حساب ولذلك قيل الحسنات فضل ومكافأة السيئات عدل وهم لا يظلمون لا ينقص من
ثوابهم ولا يزاد على عقابهم قل إنني هداني ربي إلى صراط مستقيم دينا قيما ملة إبراهيم حنيفا وما كان
من المشركين قل إن صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين لا شريك له وبذلك أمرت وأنا
أول المسلمين دينا بدل من محل قوله إلى صراط مستقيم فإن المعنى هداني صراطا والقيم فيعل من قام كالسيد
والهين وقرئ قيما وهو مصدر بمعنى القيام وصف به ملة إبراهيم عطف بيان وحنيفا حال من إبراهيم أي هداني
وعرفني ملة إبراهيم حال كونه حنيفا إن صلاتي ونسكي أي عبادتي وتقربي كلها وقيل وذبحي وجمع بين الصلاة والذبح كما في قوله
فصل لربك وانحر وقيل مناسك حجي ومحياي ومماتي وما أنا عليه في حياتي وأموت عليه من الإيمان والعمل الصالح
لله رب العالمين خالصة لوجهه وبذلك الإخلاص أمرت وأنا أول المسلمين لأن إسلام كل نبي مقدم على إسلام أمته
قل أغير الله أبغي ربا وهو رب كل شيء ولا تكسب كل نفس إلا عليها ولا تزر وازرة وزر أخرى ثم إلى ربكم
مرجعكم فينبئكم بما كنتم فيه تختلفون وهو الذي جعلكم خلائف الأرض ورفع بعضكم فوق بعض درجات ليبلوكم
فيما آتاكم إن ربك سريع العقاب وإنه لغفور رحيم هذا جواب عن دعائهم إياه إلى عبادة آلهتهم والهمزة للإنكار
أي منكرا أن أبغي ربا غيره فأشركه في عبادته وهو رب كل شيء فكل من دونه مربوب ليس في الوجود من له الربوبية غيره أفغير الله تأمروني أعبد
ولا تكسب كل نفس إلا عليها جواب عن قولهم اتبعوا سبيلنا ولنحمل خطاياكم ولا تزر وازرة وزر أخرى
لا تؤخذ نفس آثمة بإثم نفس أخرى وجعلكم خلائف الأرض يخلف بعضكم بعضا كلما مضى قرن خلفهم
قرن يجري ذلك على انتظام واتساق إلى يوم القيامة وقيل المراد به أمة محمد صلى الله عليه وسلم لأن النبي خاتم النبيين
خلفت أمته سائر الأمم ورفع بعضكم فوق بعض درجات في الشرف والرزق وغيره في القوة والعقل والمال والعمر ليبلوكم
فيما آتاكم كيف تشكرون نعمه وكيف يصنع الشريف بالوضيع والغني بالفقير إن ربك سريع العقاب لمن كفر نعمه وإنه
لغفور رحيم لمن قام بشكرها ووصف العقاب بالسرعة لأن كل ما هو آت قريب

سورة الأعراف مكية

مائتان وست آيات كوفي وخمس بصري عد الكوفي المص وكما بدأكم تعودون وعد البصري مخلصين له الدين

في حديث ابي ومن قرأ سورة الاعراف جعل الله بينه وبين ابليس سترا وكان آدم له شفيعا يوم القيمة
من قرأها في كل شهر كان يوم القيمة من الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون فان قرأها في كل جمعة كان ممن لا يحاسب
يوم القيمة

بسم الله الرحمن الرحيم

المص كتاب انزل اليك فلا يكن في صدرك حرج منه لتنذر به وذكرى للمؤمنين اتبعوا
ما انزل اليكم من ربكم ولا تتبعوا من دونه اولياء قليلا ما تذكرون اي هو كتاب انزل اليك
فلا يكن في صدرك حرج منه اي من تبليغه والحرج الضيق لانه كان يخاف تكذيب قومه له
واعراضهم عن قبوله واذاهم له وكان يضيق صدره من الاداء ولا ينبسط له فامنه الله تعالى وامره بترك
المبالاة بهم لتنذر به متعلق بانزل اي انزل اليك لتنذر به وذكرى للمؤمنين على معنى لتنذر به وتذكر
تذكيرا فان الذكرى في معنى التذكير والرفع على انه خبر مبتدا محذوف او عطف على كتاب والجر بالعطف على محل لتنذر
اي للانذار والذكرى اتبعوا ما انزل اليكم من ربكم من القرآن والوحي ولا تتبعوا من دونه من دون الضمير لما انزل اي ولا تتبعوا
من دون دين الله دين اولياء او من دون ربكم اي ولا تتبعوا من دونه اولياء اي لا تتولوا من دونه من شياطين
الانس والجن فيحملوكم على الاهواء والبدع ويضلوكم عن دين الله وعما امركم باتباعه وعن الحسن يا ابن آدم امرت
باتباع كتاب الله وسنة نبيه والله ما انزلت آية الا وهو يحب ان تعلم فيما انزلت وما معناها قليلا ما تذكرون
اي تذكرون تذكرا قليلا [illegible] وقرئ تتذكرون [illegible] وقرئ يتذكرون بالياء [illegible]
قليلا حيث تتركون دين الله وتتبعون غيره وكم من قرية اهلكناها فجاءها بأسنا بياتا او هم قائلون
فما كان دعواهم اذ جاءهم بأسنا الا ان قالوا انا كنا ظالمين فجاءها اي فجاء اهلها بأسنا اي عذابنا بياتا
مصدر وقع موقع الحال اي بائتين او قائلين ويجوز ان لا يقدر حذف المضاف في القرية ويكون الضمير في اهلكناها
للقرية [illegible] او هم قائلون [illegible]
[illegible]
استعيرت للوصل [illegible] وقت البيات ووقت القيلولة
لانهما وقت الغفلة والدعة فيكون نزول العذاب فيهما اشد فما كان دعواهم ما كانوا يدعونه من دينهم الا اعترافهم
ببطلانه وقولهم انا كنا ظالمين [illegible] فما كان دعواهم [illegible] الا اعترافهم بظلمهم وتحسرهم
عليه [illegible] فلنسألن الذين ارسل اليهم و
لنسألن المرسلين فلنقصن عليهم بعلم وما كنا غائبين والوزن يومئذ الحق فمن ثقلت موازينه
فاولئك هم المفلحون ومن خفت موازينه فاولئك الذين خسروا انفسهم بما كانوا بآياتنا
يظلمون فلنسألن الذين ارسل اليهم وهم الامم [illegible] عما اجابوا به رسلهم ولنسألن المرسلين عما اجيبوا
به [illegible] فلنقصن عليهم على الرسل والمرسل اليهم ما كان منهم [illegible] اي عالمين باحوالهم
الظاهرة والباطنة وما كنا غائبين عنهم [illegible] واما المعنى في سؤالهم مع علمه باحوالهم التوبيخ
والتقريع عليهم وازدياد سرور المثابين بالثناء عليهم وغم المعاقبين باظهار قبائحهم والوزن

١٢٥

يومئذ الحق يعني وزن الاعمال والتمييز بين خفيفها وراجحها ورفعه على الابتداء والحق صفته ويومئذ خبر المبتدا اي الوزن
الحق يوم يسأل الله الامم ورسلهم الوزن الحق اي العدل واختلف في كيفية الوزن فقيل انه عبارة عن القضاء الحق والحكم
العدل وقيل يوزن صحائف الاعمال بميزان له كفتان تاكيدا للحجة واظهارا للنصفة [illegible] ميزان
او [illegible] فمن ثقلت موازينه [illegible] الحسنات [illegible] بما كانوا بآياتنا يظلمون
اي يكذبون بها ظلما [illegible] ولقد مكناكم في الارض وجعلنا لكم فيها معايش قليلا ما تشكرون
ولقد خلقناكم ثم صورناكم ثم قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا الا ابليس لم يكن من الساجدين
قال ما منعك الا تسجد اذ امرتك قال انا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين ولقد مكناكم في
الارض جعلنا لكم فيها مكانا وقرارا او اقدرناكم على التصرف فيها وجعلنا لكم فيها معايش جمع معيشة
وهو ما يعاش به من انواع الرزق ووجوه النعم والمنافع او ما يتوصل به الى ذلك والوجه التصريح بالياء وقرئ
بعضهم بالهمزة على التشبيه بصحائف ولقد خلقناكم اي خلقنا اباكم آدم طينا غير مصور ثم صورناه بعد ذلك ثم قلنا
للملائكة اسجدوا لآدم ولا في قوله الا تسجد صلة [illegible] والفائدة في زيادتها
توكيد معنى الفعل الذي دخلت عليه وتحقيقه كانه قيل ما منعك ان تحقق السجود وتلزمه نفسك اذ امرتك لان امري لك بالسجود
اوجبه عليك [illegible] قال انا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين وعن ابن عباس اول من قاس ابليس فاخطأ
القياس [illegible] الشبهة عليه من حيث ظن ان النار اشرف من الطين [illegible]
لا يؤمر بالسجود للادون [illegible] قال فاهبط منها فما يكون
لك ان تتكبر فيها فاخرج انك من الصاغرين قال انظرني الى يوم يبعثون قال انك من المنظرين قال فبما اغويتني
لاقعدن لهم صراطك المستقيم ثم لآتينهم من بين ايديهم ومن خلفهم وعن ايمانهم وعن شمائلهم ولا تجد
اكثرهم شاكرين قال اخرج منها مذؤما مدحورا لمن تبعك منهم لاملأن جهنم منكم اجمعين فاهبط منها
اي من الجنة او من السماء او من المنزلة [illegible] فما يكون لك ان تتكبر عن امر الله فيها فاخرج انك
من الصاغرين [illegible]
وفي الحديث من تكبر وضعه الله ومن تواضع رفعه الله قال انظرني اي امهلني [illegible] الى يوم يبعثون
اي يبعث الخلق من قبورهم [illegible] فبما اغويتني [illegible]
[illegible]
[illegible] لاقعدن لهم صراطك
المستقيم [illegible]
الطرف ثم لآتينهم من الجهات الاربع [illegible]
[illegible]
[illegible]
على قلوبهم ولا تجد اكثرهم شاكرين [illegible] ولقد صدق عليهم ابليس ظنه [illegible]

بالجبار الله لعلمهم قال اخرج منها مذؤما من ذأمه اذا ذمه مدحورا مطرودا لمن تبعك منهم اللام موطئة للقسم و لاملأن
جواب القسم وقد سد مسد جواب الشرط منكم اى منك ومنهم فغلب المخاطب كما في قوله انكم قوم تجهلون ويا آدم اسكن انت
وزوجك الجنة فكلا من حيث شئتما ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين فوسوس لهما الشيطان ليبدي لهما
ما ووري عنهما من سوآتهما وقال ما نهاكما ربكما عن هذه الشجرة الا ان تكونا ملكين او تكونا من الخالدين وقاسمهما
انى لكما لمن الناصحين فدلاهما بغرور فلما ذاقا الشجرة بدت لهما سوآتهما وطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة
وناداهما ربهما الم انهكما عن تلكما الشجرة واقل لكما ان الشيطان لكما عدو مبين اى وقلنا يا آدم فوسوس لهما
الشيطان اى تكلم كلاما خفيا يكرره ومنه وسوس الحلي وهو فعل غير متعد ورجل موسوس بكسر الواو ولا يقال موسوس
بالفتح ولكن موسوس له او اليه ومعنى وسوس له فعل الوسوسة لاجله ووسوس اليه القاها اليه ليبدي لهما جعل ذلك
غرضا ليسوءهما اذا رأيا ما يؤثران ستره مكشوفا وفيه دليل على ان كشف العورة لم يزل مستقبحا في العقول و
والمواراة جعل الشيء وراء ما يستره ولم يهمز الواو المضمومة في ووري كما همز في اويصل لان الواو الثانية مدة
الا ان تكونا ملكين [illegible] انهما اذا اكلا من هذه الشجرة تغيرت صورتهما الى صورة الملك او تكونا من الخالدين لا يموتان و
في الجنة وقاسمهما واقسم لهما انى لكما لمن الناصحين اى من المخلصين النصيحة [illegible] هذه الشجرة و
[illegible] الاصل لا يقسم بالله كاذبا فدلاهما بغرور [illegible] الى الاكل
من الشجرة بما غرهما به من القسم بالله [illegible] وعن قتادة وانما يخدع المؤمن بالله [illegible]
[illegible] فلما ذاقا الشجرة وجدا طعمها [illegible]
ما بدت لهما سوآتهما ظهرت لهما عوراتهما وطفقا يخصفان [illegible]
كما يخصف النعل من ورق الجنة [illegible] وناداهما ربهما الم انهكما عتاب من الله وتنبيه على الخطا [illegible]
من عداوة ابليس ومكره قالا ربنا ظلمنا انفسنا وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين قال اهبطوا
بعضكم لبعض عدو ولكم في الارض مستقر ومتاع الى حين قال فيها تحيون وفيها تموتون ومنها تخرجون سماه
ظلما لانفسهما وقالا لنكونن من الخاسرين وان كان ذلك ترك المندوب عندنا لان الانبياء معصومون [illegible]
عن ارتكاب القبائح على عادة اولياء الله في استعظام الصغير من الزلات واستصغار العظيم من الحسنات اهبطوا الخطاب
لآدم وحوا وابليس وبعضكم لبعض عدو في محل النصب على الحال اى متعادين يعاديهما ابليس ويعاديانه ولكم في الارض
مستقر ومتاع الى حين وانتفاع بعيش الى انقضاء آجالكم قال الله تعالى فيها اى في الارض تحيون تعيشون وفيها تموتون
ومنها تخرجون عند البعث يا بني آدم قد انزلنا عليكم لباسا يواري سوآتكم وريشا ولباس التقوى ذلك خير
ذلك من آيات الله لعلهم يذكرون يا بني آدم لا يفتننكم الشيطان كما اخرج ابويكم من الجنة ينزع عنهما لباسهما
ليريهما سوآتهما انه يراكم هو وقبيله من حيث لا ترونهم انا جعلنا الشياطين اولياء للذين لا يؤمنون وجعل
ما في الارض منزلا من السماء [illegible] وانزل لكم من الانعام ثمانية ازواج والريش لباس الزينة
استعير من ريش الطير لانه لباسه وزينته والمعنى انزلنا عليكم لباسين لباسا يواري سوآتكم ولباسا يزينكم ولباس
التقوى وهو الورع والخشية من الله وهو مبتدا وخبره الجملة التي هي ذلك خير كانه قيل ولباس التقوى هو خير لان اسماء الاشارة تقرب

مما يرغب فيها ابيح العود الذكر وقيل لباس التقوى خبر مبتدا محذوف اى هو لباس التقوى ثم قيل ذلك خير وقيل
المراد بلباس التقوى ما يلبس من الدروع والمغافر وغيرهما مما يتقى به في الحرب وقرئ ولباس التقوى بالنصب
عطفا على لباسا وريشا ذلك من آيات الله الدالة على فضله ورحمته على عباده يعني انزال اللباس لعلهم
يذكرون فيعرفوا عظيم النعمة فيه وهذه الآية واردة على سبيل الاستطراد عقيب ذكر بدو السوآت
اظهارا للمنة فيما خلق من اللباس لا يفتننكم الشيطان اى لا يضلنكم عن الدين ولا يصرفنكم عن الحق
بان يدعوكم الى المعاصي التي تميل اليها نفوسكم ولا يحرمنكم بان لا تدخلوا الجنة كما محن ابويكم بان اخرجهما منها
ينزع عنهما لباسهما حال اى اخرجهما نازعا لباسهما بان كان سببا في ان نزع عنهما لباسهما
انه يراكم هو تعليل النهي والتحذير من فتنة الشيطان بانه بمنزلة العدو المداجي يكيدكم من حيث لا تشعرون
وقبيله وجنوده من الشياطين من حيث لا ترونهم عن ابن عباس ان الله جعلهم يجرون من بني آدم مجرى الدم
وصدور بني آدم مساكن لهم وعن قتادة والله ان عدوا يراك ولا تراه لشديد المؤنة الا من عصمه الله
انا جعلنا الشياطين اولياء للذين لا يؤمنون اى خلينا بينهم وبينهم لم نكفهم عنهم حتى تولوهم واطاعوهم
فيما سولوا لهم من مخالفة الله واذا فعلوا فاحشة قالوا وجدنا عليها آباءنا والله امرنا بها قل ان
الله لا يأمر بالفحشاء اتقولون على الله ما لا تعلمون قل امر ربي بالقسط واقيموا وجوهكم عند كل
مسجد وادعوه مخلصين له الدين كما بدأكم تعودون فريقا هدى وفريقا حق عليهم الضلالة انهم
اتخذوا الشياطين اولياء من دون الله ويحسبون انهم مهتدون اى اذا فعلوا معصية كبيرة اعتذروا
بان آباءهم كانوا يفعلونها وبان الله امرهم بان يفعلوها وكلاهما عذر باطل لان احدهما تقليد والآخر كذب
وافتراء على الله قل ان الله لا يأمر بالفحشاء لانه لا يفعل القبيح فكيف يأمر بفعله اتقولون على الله ما لا تعلمون
انكار لاضافتهم القبيح اليه وشهادة لهم عليه بالجهل قل امر ربي بالقسط اى بالعدل وبما يشهد العقل انه مستحسن
حق وقيل بالتوحيد واقيموا وجوهكم اى وقل اقيموا وجوهكم اى اقصدوا عبادته مستقيمين اليها غير عادلين
الى غيرها عند كل مسجد في كل وقت سجود او في كل مكان سجود وهو الصلاة وادعوه واعبدوه مخلصين له الدين
اى الطاعة مبتغين بها وجهه خالصا كما بدأكم تعودون كما انشأكم ابتداء يعيدكم ليجازيكم على اعمالكم فاخلصوا
له العبادة فريقا هدى وهم المؤمنون ووفقهم للايمان وفريقا حق عليهم الضلالة اى الخذلان اذ لم يقبلوا الهدى
ولم يكن لهم لطف فهم يضلون فلا يهتدون وانتصب قوله فريقا بفعل مضمر يفسره ما بعده والتقدير وخذل
فريقا حق عليهم الضلالة انهم اتخذوا ان الفريق الذين حق عليهم الضلالة اتخذوا الشياطين اولياء واطاعوهم
فيما امروهم به يا بني آدم خذوا زينتكم عند كل مسجد وكلوا واشربوا ولا تسرفوا انه لا يحب المسرفين
قل من حرم زينة الله التي اخرج لعباده والطيبات من الرزق قل هي للذين آمنوا في الحياة الدنيا
خالصة يوم القيامة كذلك نفصل الآيات لقوم يعلمون قل انما حرم ربي الفواحش ما ظهر منها وما بطن
والاثم والبغي بغير الحق وان تشركوا بالله ما لم ينزل به سلطانا وان تقولوا على الله ما لا تعلمون خذوا

ثيابكم التي تتزينون بها عند كل صلوة وروي ان الحسن بن علي عليه السلام كان اذا قام الى الصلوة لبس اجود ثيابه
فقيل له في ذلك فقال ان الله جميل يحب الجمال فاتجمل لربي وقرأ الاية وقيل هو امر بلبس الثياب في الصلوة والطواف
وكانوا يطوفون عراة وقالوا لا نعبد الله في ثياب اذنبنا فيها وقيل اخذ الزينة هو التمشط عند كل صلوة
واشربوا ولا تسرفوا عن ابن عباس كل ما شئت والبس ما شئت ما اخطأتك خصلتان سرف ومخيلة قل من
حرم زينة الله [illegible] من الثياب التي يتزين بها الناس وكل ما يتجمل به مما اخرجها الله من الارض لعباده والطيبات
من الرزق المستلذات من المأكل والمشرب ومعنى الاستفهام انكار تحريم هذه الاشياء قل هي للذين امنوا في الحيوة
الدنيا غير خالصة لهم لان المشركين شركوهم فيها خالصة يوم القيمة لا يشركهم فيها احد ولم يقل هي للذين
امنوا ولغيرهم في الحيوة الدنيا لينبه على انها خلقت [illegible] انما حرم ربي الفواحش
والفاحشة ما تفاحش قبحه ما ظهر منها وما بطن ما اعلن منها وما خفي والاثم عام في كل ذنب وقيل
الخمر والبغي الظلم والكبر بغير الحق تأكيد وان تشركوا بالله ما لم ينزل به سلطانا فيه تهكم لانه لا يجوز ان ينزل
برهانا بان يشرك بالله غيره وان تقولوا على الله ما لا تعلمون اي تتقولوا على الله وتفتروا الكذب
من التحريم وغيره ولكل امة اجل فاذا جاء اجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون يا بني
ادم اما يأتينكم رسل منكم يقصون عليكم اياتي فمن اتقى واصلح فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون
والذين كذبوا باياتنا واستكبروا عنها اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون فمن اظلم ممن
افترى على الله كذبا او كذب باياته اولئك ينالهم نصيبهم من الكتاب حتى اذا جاءتهم رسلنا
يتوفونهم قالوا اين ما كنتم تدعون من دون الله قالوا ضلوا عنا وشهدوا على انفسهم انهم
كانوا كافرين ولكل امة اجل وعيد لكفار قريش بالعذاب النازل في اجل معلوم عند الله كما نزل بالامم
قبلهم يا بني ادم خطاب لجميع المكلفين من بني ادم اما يأتينكم ان يأتكم رسل من جنسكم واما ضمت
ما الى ان الشرطية توكيدا لمعنى الشرط ولذلك لزمت فعلها النون الثقيلة او الخفيفة وجزاء الشرط الفاء وما بعدها
من الشرط والجزاء والمعنى فمن اتقى منكم والذين كذبوا منكم فمن اظلم اي فمن اشنع ظلما ممن تقول على الله ما لم يقله
او كذب ما قاله اولئك ينالهم نصيبهم من الكتاب اي مما كتب لهم من الاعمار والارزاق حتى اذا
جاءتهم رسلنا حتى غاية لنيلهم نصيبهم واستيفائهم اياه اي الى وقت وفاتهم وهي التي تبتدأ
بعدها الكلام والمستأنف هنا الجملة الشرطية يتوفونهم حال من الرسل والمراد بالرسل هنا ملك الموت
واعوانه قالوا اي الرسل اين الالهة اللاتي كنتم تدعونها قالوا ضلوا عنا اي غابوا عنا فلا نراهم
ولا ننتفع بهم اعترافا منهم بانهم لم يكونوا على شيء فيما كانوا عليه قال ادخلوا في امم قد خلت
من قبلكم من الجن والانس في النار كلما دخلت امة لعنت اختها حتى اذا اداركوا فيها
جميعا قالت اخريهم لاوليهم ربنا هؤلاء اضلونا فاتهم عذابا ضعفا من النار
قال لكل ضعف ولكن لا تعلمون وقالت اوليهم لاخريهم فما كان لكم علينا من فضل

فذوقوا العذاب

فذوقوا العذاب بما كنتم تكسبون اي يقول الله جل جلاله للكفار يوم القيمة ادخلوا في امم اي كائنين في جملة
امم وفي غمارهم مصاحبين لهم والمعنى ادخلوا في النار مع امم قد خلت من قبلكم وتقدم زمانهم زمانكم كلما دخلت
امة من هذه الامم النار لعنت اختها التي ضلت بالاقتداء بها حتى اذا اداركوا اي تداركوا فيها جميعا اي تلاحقوا واجتمعوا
في النار قالت اخريهم منزلة وهي الاتباع والسفلة لاوليهم منزلة وهي القادة والرؤساء ومعنى لاوليهم لاجل
اوليهم لان خطابهم مع الله لا معهم ربنا هؤلاء اضلونا اي دعونا الى الضلال وحملونا عليه فاتهم عذابا ضعفا
اي مضاعفا قال لكل ضعف اي لكل من الرؤساء الضلال لضلالهم والاتباع عذاب مضاعف لان جميعهم كانوا ضالين
مضلين ولكن لا تعلمون [illegible] وقالت اوليهم لاخريهم اي وقال الرؤساء للاتباع فما كان لكم
علينا من فضل عطفوا هذا الكلام على قول الله سبحانه للاتباع لكل ضعف اي فقد ثبت ان لا فضل لكم علينا
وانا فقد استوينا في استحقاق الضعف فذوقوا العذاب من قول الرؤساء او من قول الله لكلا الفريقين جميعا
بما كنتم تكسبون [illegible] ان الذين كذبوا باياتنا واستكبروا عنها لا تفتح لهم ابواب
السماء ولا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل في سم الخياط وكذلك نجزي المجرمين لهم من جهنم مهاد ومن فوقهم
غواش وكذلك نجزي الظالمين والذين امنوا وعملوا الصالحات لا نكلف نفسا الا وسعها اولئك اصحاب الجنة
هم فيها خالدون ونزعنا ما في صدورهم من غل تجري من تحتهم الانهار وقالوا الحمد لله الذي هدانا لهذا
وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله لقد جاءت رسل ربنا بالحق ونودوا ان تلكم الجنة اورثتموها
بما كنتم تعملون لا تفتح لهم ابواب السماء اي لا يصعد لهم عمل صالح [illegible] اليه يصعد الكلم الطيب وقيل لا تصعد
ارواحهم كما تصعد ارواح المؤمنين وقيل لا ينزل عليهم البركة ولا يغاثون كما قال ففتحنا ابواب السماء وقرئ لا يفتح
بالتشديد والتخفيف والتاء والياء اي لا يدخلون الجنة حتى يكون ما لا يكون ابدا من ولوج الجمل الذي لا يلج الا في باب
واسع في ثقب الابرة والخياط والمخيط ما يخاط به وهو الابرة وكذلك اي ومثل ذلك الجزاء الفظيع نجزي سائر المجرمين [illegible]
[illegible] فقال وكذلك نجزي الظالمين عن ابن عباس [illegible] الذين اشركوا [illegible] مهاد [illegible] الفراش والغواشي
الاغطية لا نكلف نفسا الا وسعها جملة معترضة بين المبتدأ والخبر للترغيب [illegible] الكتاب [illegible] وصف الوسع
[illegible] والتعظيم [illegible] الواسع غير الضيق من الايمان والعمل الصالح ونزعنا ما في صدورهم
من غل على اخوانهم في الدنيا [illegible] قلوبهم وطهرت من الحقد والحسد والشحناء ولم يكن بينهم الا التعاطف والتراحم
والتوادد الحمد لله الذي هدانا لهذا اي وفقنا لموجب هذا الفوز العظيم والذخر الجسيم وما كنا لنهتدي اللام لتأكيد النفي
[illegible] لولا ان هدانا الله [illegible]
[illegible] رسل ربنا بالحق [illegible]
[illegible] ونودوا ان تلكم الجنة [illegible]
[illegible] تلكم الجنة اورثتموها بما كنتم تعملون ونادى اصحاب الجنة
اصحاب النار ان قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقا فهل وجدتم ما وعد ربكم حقا قالوا نعم فاذن مؤذن بينهم ان

أن لعنة الله على الظالمين الذين يصدون عن سبيل الله ويبغونها عوجا وهم بالآخرة كافرون أن المخففة
أو المفسرة وحدها تحقق لا يكون مخففة من الثقيلة وأن يكون مفسرة كالتي ذكر قبلها وكذلك أن لعنة الله على الظالمين وأما قا
ذلك إيقاظا وإعتبارا لطالعهم ويسمع أصحاب النار ويكون هذه الحكاية لطفا لمن سمعها فكذلك المؤذن بينهم
أن لعنة الله على الظالمين قيل هو صاحب الخازن للنار يأمره الله فينادي نداء يسمع أهل الجنة وأهل النار وورد
عن علي عليه السلام أنه قال أنا ذلك المؤذن وقرئ أن بالتشديد ولعنة الله بالنصب وقرئ ثم بكسر العين كالقرآن ولم يقرأ بها أحد
كما قيل يعدنا وإطلاق ليتنا وكلها وعد الله من البعث والحساب والثواب والعقاب لأنهم كانوا مكذبين بذلك
الذين يصدون عن دين الله ويبغونها عوجا أي يطلبون لها العوج بالشبه التي يموهونها
وهم بالآخرة كافرون وبينهما حجاب وعلى الأعراف رجال يعرفون كلا بسيماهم ونادوا أصحاب الجنة
أن سلام عليكم لم يدخلوها وهم يطمعون وإذا صرفت أبصارهم تلقاء أصحاب النار قالوا ربنا لا تجعلنا مع القوم
الظالمين وبين الجنة والنار أي بين أهليهما حجاب أي ستر وهو سور بينهم سور وعلى الأعراف وعلى أعراف الحجاب وهو
السور المضروب بين الجنة والنار وهي أعاليه جمع عرف مستعار من عرف الديك والفرس رجال من علماء الأعراف كثبان بين الجنة
والنار يوقف عليها كل نبي وكل خليفة نبي مع المذنبين من أهل زمانه كما يقف صاحب الجيش مع الضعفاء من جنده وقد
سبق المحسنون إلى الجنة فيقول ذلك الخليفة للمذنبين الواقفين معه انظروا إلى إخوانكم المحسنين قد سبقوا إلى الجنة فيسلم على
المذنبين وذلك قوله سلام عليكم لم يدخلوها وهم يطمعون أن يدخلهم الله إياها بشفاعة النبي والإمام ع
هؤلاء المذنبون إلى أهل النار فيقولون ربنا لا تجعلنا إلى آخره وقيل أنهم قوم قد استوت حسناتهم وسيئاتهم فجعلوا هنا
حتى يقضي الله فيهم ما شاء ويدخلهم الجنة يعرفون كلا من زمرة السعداء والأشقياء بسيماهم بعلامتهم التي أعلمهم الله
وإذا صرفت أبصارهم تلقاء أصحاب النار ورأوا ما هم فيه من العذاب استعاذوا بالله وقالوا ربنا لا تجعلنا
منهم وفي هذا أن صارفا يصرف أبصارهم لينظروا فيستعيذوا من مرعو وإذا قلب أبصارهم تلقاء أصحاب النار قالوا
عائذا بك لا تجعلنا مع القوم الظالمين وهو في مصحف عبد الله بن مسعود كذلك ونادى أصحاب الأعراف رجالا
يعرفونهم بسيماهم قالوا ما أغنى عنكم جمعكم وما كنتم تستكبرون أهؤلاء الذين أقسمتم لا ينالهم الله برحمة ادخلوا
الجنة لا خوف عليكم ولا أنتم تحزنون من عرفوه ينادي أصحاب الأعراف وهم الأنبياء والخلفاء رجالا من أهل النار
ورؤساء الكفار يقولون لهم مقرعين ما أغنى عنكم جمعكم واستكباركم أهؤلاء الذين أقسمتم لا ينالهم الله برحمة
إشارة لهم إلى أهل الجنة الذين كان الرؤساء يستضعفونهم ويحتقرونهم لفقرهم ويستطيلون عليهم بدنياهم ويقسمون أن الله لا يد
الجنة ادخلوا الجنة يقول أصحاب الأعراف لهؤلاء المستضعفين عن أمر من الله عز وجل لهم بذلك ادخلوا الجنة لا خوف عليكم ولا أنتم
تحزنون أي لا خائفين ولا محزونين وروى الأصبغ بن نباتة عن أمير المؤمنين صلوات الله عليه قال نحن نوقف يوم القيامة بين الجنة
والنار فمن نصرنا عرفناه بسيماه فأدخلناه الجنة ومن أبغضنا عرفناه بسيماه فأدخلناه النار ونادى أصحاب النار أصحاب
الجنة أن أفيضوا علينا من الماء أو مما رزقكم الله قالوا إن الله حرمهما على الكافرين الذين اتخذوا دينهم لهوا ولعبا
وغرتهم الحياة الدنيا فاليوم ننساهم كما نسوا لقاء يومهم هذا وما كانوا بآياتنا يجحدون أفيضوا علينا أي صبوا

أن الجنة فوق النار أو مما رزقكم الله من الأطعمة والفواكه قالوا إن الله حرمهما على الكافرين حرم شراب الجنة وطعام الجنة على الكافرين الذين
اتخذوا دينهم الذي كان يلزمهم التدين به لعبا ولهوا فحرموا ما شاءوا واستحلوا ما شاءوا فاليوم ننساهم نفعل بهم فعل الناسي
في النار فلا نجيب لهم دعوة ولا نرحم لهم عبرة كما نسوا لقاء يومهم هذا فلم يخطروه ببالهم ولم يستعدوا له وما في الموضعين مصدرية
ولقد جئناهم بكتاب فصلناه على علم هدى ورحمة لقوم يؤمنون
هل ينظرون إلا تأويله يوم يأتي تأويله يقول الذين نسوه من قبل قد جاءت رسل ربنا بالحق فهل لنا من شفعاء
فيشفعوا لنا أو نرد فنعمل غير الذي كنا نعمل قد خسروا أنفسهم وضل عنهم ما كانوا يفترون بكتاب يعني القرآن على أي
عالمين كيف نفصل أحكامه ومواعظه وجميع معانيه حتى جاء قيما غير ذي عوج وهدى ورحمة حالا من الهاء في فصلناه
على علم حال من فاعله أي عالمين هل ينظرون إلا تأويله إلا ما يؤول إليه أمره من تبين صدقه وظهور صحة ما نطق به من الوعد والوعيد يوم يأتي
عاقبة ما وعد به يقول الذين نسوه أي تركوا العمل به ترك الناسي له قد جاءت رسل ربنا بالحق اعترفوا بأنهم جاءوا بالحق
فهل لنا من شفعاء فيشفعوا لنا اليوم أو نرد أو هل نرد إلى الدنيا فنعمل غير الذي كنا نعمل وارتفع نرد لوقوعه موقعا
يصلح للاسم كما يقول ابتداء هل يضرب زيد إن ربكم الله الذي خلق السماوات والأرض في ستة أيام ثم استوى على العرش
يغشي الليل النهار يطلبه حثيثا والشمس والقمر والنجوم مسخرات بأمره ألا له الخلق والأمر تبارك الله رب العالمين ادعوا
ربكم تضرعا وخفية إنه لا يحب المعتدين ولا تفسدوا في الأرض بعد إصلاحها وادعوه خوفا وطمعا إن رحمة الله قريب
من المحسنين إن ربكم الذي أنشأ السماوات والأرض وخلقهما في ستة أيام من أيام الدنيا
ولو شاء لأنشأها في طرفة عين ولكن أنشأهما على ترتيب أدل على كون فاعلهما حكيما يبتدئ على سنن حكمة ولتعليم خلقه التثبت والتأني
في الأمور يغشي الليل النهار وقرئ بالتخفيف أي يلحق الليل بالنهار والنهار بالليل بأن يأتي أحدهما عقيب الآخر يطلبه حثيثا سريعا
كالطالب الشيء في أثر الشيء طالبا له وحثيثا حال من الفاعل أو المفعول أو منهما جميعا والشمس والقمر والنجوم
مسخرات وقرئ الجميع بالنصب على خلق أي خلقهن مسخرات على حسب تدبيره وقرئ أيضا جميعا بالرفع على الابتداء والخبر بأمره
أن المشيئة ونصر بفتح يتمم ذلك الأمر على المشيئة كأنهن مأمورات بذلك ألا له الخلق والأمر أي هو الذي يخلق الأشياء وهو الذي يصرفها
على حسب إرادته تضرعا وخفية نصب على الحال أي ذوي تضرع وخفية وكذا قوله خوفا وطمعا والتضرع من الضراعة وهي الذل
والتملق وقرئ خفية بكسر الخاء وهما لغتان إنه لا يحب المعتدين أي المجاوزين الحد المرسوم في جميع العبادات والدعوات وقيل
التضرع رفع الصوت والخفية السر أي ادعوه علانية وسرا وقيل معناه تخشعا وسرا ولا تفسدوا في الأرض بالكفر والمعاصي بعد
إصلاحها بعد أن أصلحها الله بالكتب والرسل إن رحمة الله قريب إنما ذكر قريب على تأويل الرحم أو لأنه صفة موصوف محذوف أي شيء قريب
أو لأن تأنيث الرحمة غير حقيقي والمحسنون هم المخلصون وهو الذي يرسل الرياح بشرا بين يدي رحمته حتى إذا أقلت سحابا ثقالا
سقناه لبلد ميت فأنزلنا به الماء فأخرجنا به من كل الثمرات كذلك نخرج الموتى لعلكم تذكرون والبلد الطيب يخرج نباته
بإذن ربه والذي خبث لا يخرج إلا نكدا كذلك نصرف الآيات لقوم يشكرون قرئ الريح ...
... الرياح نشرا ... بشرا ... جمع بشير وقرئ بالتخفيف بين يدي رحمته أمام نعمته وهي الغيث الذي هو من أجل النعم ... إذا أقلت ...

القراءات

سحابا ثقالا بالماء جمع سحاب سقناه الضمير للسحاب على اللفظ لبلد ميت لاجل بلد ليس فيه حيا ولسقيه فانزلنا
به بالبلد او بالسحاب الماء فاخرجنا به بهذا الماء من كل الثمرات كذلك نخرج الموتى اي مثل ذلك الاخراج وهو اخراج الثمر
نحيي الاموات بعد موتها لعلكم تذكرون فيؤديكم التذكر الى انه لا فرق بين الاخراجين اذ كل واحد منهما اعادة للشيء
بعد انشائه والبلد الطيب الارض الكريمة التربة يخرج نباته باذن ربه حسنا وافيا [illegible]
والذي خبث وهو السبخة التي لا تنبت ما ينتفع به لا يخرج نباته الا نكدا فحذف المضاف الذي هو النبات واقيم المضاف اليه
مقامه فاستكن في الفعل ويكون التقدير ونبات الذي خبث والنكد العسر الممتنع من الخروج كذلك اي مثل ذلك التصريف
نصرف الايات نرددها ونكررها لقوم يشكرون نعمة الله لقد ارسلنا نوحا الى قومه فقال يا قوم
اعبدوا الله ما لكم من اله غيره اني اخاف عليكم عذاب يوم عظيم قال الملأ من قومه انا لنراك في
ضلال مبين قال يا قوم ليس بي ضلالة ولكني رسول من رب العالمين ابلغكم رسالات ربي وانصح
لكم واعلم من الله ما لا تعلمون اوعجبتم ان جاءكم ذكر من ربكم على رجل منكم لينذركم ولتتقوا ولعلكم ترحمون
فكذبوه فانجيناه والذين معه في الفلك واغرقنا الذين كذبوا باياتنا انهم كانوا قوما عمين لقد
ارسلنا جواب قسم محذوف وهو نوح بن لمك بن متوشلخ بن اخنوخ وهو ادريس النبي عليه السلام وقرئ غيره
بالجر على اللفظ وبالرفع على محل من اله وقوله ما لكم من اله غيره بيان لوجه اختصاصه بالعبادة وقوله اني اخاف
عليكم عذاب يوم عظيم بيان للداعي الى عبادته لانه هو الذي يحذر عقابه دون من كانوا يعبدونه من دونه
واليوم العظيم هو يوم القيامة او يوم نزول الطوفان عليهم والملأ السادة والاشراف في ضلال اي ذهاب
عن الحق والصواب والمراد بالرؤية رؤية القلب الذي هو العلم وقيل رؤية البصر اي نراك باعين رؤوسنا على هذا
الحال ليس بي ضلالة اي ليس بي شيء من الضلال ابلغكم بيان لكونه رسول رب العالمين [illegible]
رسالات ربي ما اوحي الي في الاوقات المتطاولة او في المعاني المختلفة من الاوامر والنواهي وانصح لكم وزيادة اللام
على امحاض النصيحة للمنصوح له واعلم من الله اي من صفاته واحواله وشدة بطشه على اعدائه ما لا تعلمون
اوعجبتم الهمزة للانكار والواو للعطف والمعطوف عليه محذوف كانه قال اكذبتم وعجبتم من ان جاءكم ذكر موعظة
من ربكم على رجل على لسان رجل منكم من جملتكم او من جنسكم فانهم كانوا يتعجبون من نبوة نوح ويقولون
ما هذا الا بشر مثلكم لينذركم ليحذركم عاقبة الكفر والمعاصي ولتتقوا وليوجد منكم التقوى وهي الخشية بسبب الانذار
ولعلكم ترحمون ولترحموا بالتقوى ان وجدت منكم فانجيناه والذين معه وكانوا اربعين رجلا واربعين
امرأة وقيل كانوا عشرة بنوه سام وحام ويافث وستة ممن آمن به في الفلك متعلق بمعه كانه قال والذين
استقروا معه في الفلك او صحبوه فيه او بانجيناه اي انجيناهم في السفينة من الطوفان قوما عمين اي
عمي القلوب غير مستبصرين والى عاد اخاهم هودا قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره افلا
تتقون قال الملأ الذين كفروا من قومه انا لنراك في سفاهة وانا لنظنك من الكاذبين قال يا قوم
ليس بي سفاهة ولكني رسول من رب العالمين ابلغكم رسالات ربي وانا لكم ناصح امين اوعجبتم

ان جاءكم ذكر من ربكم على رجل منكم لينذركم واذكروا اذ جعلكم خلفاء من بعد قوم نوح وزادكم
في الخلق بسطة فاذكروا آلاء الله لعلكم تفلحون اخاهم في النسب يعني واحدا منهم من قولهم يا اخا العرب
للواحد منهم وانما جعل واحدا منهم ليكونوا [illegible] سكن مع العرب في صدد [illegible] هو هود بن شالخ بن
ارفخشد بن سام بن نوح وعطف اخاهم على نوحا وهودا عطف بيان له وحذف العاطف من قوله قال
يا قوم لانه على تقدير سؤال سائل كانه قيل فما قال لهم هود فقيل قال يا قوم اعبدوا الله وكذلك قوله
قال الملأ الذين كفروا والسفاهة خفة الحلم وسخافة العقل [illegible] بالسفه حيث فارق دينهم الى دين الله قال
في سفاهة جعلوا السفاهة ظرفا [illegible] على طريق المجاز [illegible] متمكن فيها غير خارج عنها وفي اجابة نوح وهود وغيرهما من
الانبياء صلوات الله عليهم من كلموهم الى الضلال والسفاهة بالكلام الصادر عن الحلم والاغضاء [illegible]
بان خصومهم اضل الخلق واسفههم ادب حسن وحكاية الله تعليم لعباده كيف يخاطبون السفهاء ويداروهم وانا لكم
ناصح فيما ادعوكم اليه من توحيد الله وطاعته امين ثقة مامون في ادعاء الرسالة فلا اكذب [illegible] اذ جعلكم اي وقت
جعلكم خلفاء من بعد قوم نوح اي خلفتموهم في الارض بعد هلاك قوم نوح بالعصيان وزادكم في الخلق بسطة فيما خلق
من اجرامكم ذهابا في الطول والبدانة قال الكلبي [illegible] كانوا كالنخل الطوال وكان الرجل منهم يحني الجبل
بيده فيهدم منه قطعة فاذكروا آلاء الله التي في استخلافكم وبسطة اجسامكم وما سواهما من عطاياه واحد الآلاء الى ونحوه
انى واناء قالوا اجئتنا لنعبد الله وحده ونذر ما كان يعبد آباؤنا فاتنا بما تعدنا ان كنت من الصادقين قال
قد وقع عليكم من ربكم رجس وغضب اتجادلونني في اسماء سميتموها انتم وآباؤكم ما نزل الله بها من سلطان
فانتظروا اني معكم من المنتظرين فانجيناه والذين معه برحمة منا وقطعنا دابر الذين كذبوا باياتنا وما كانوا مومنين
انكروا واستبعدوا اختصاص الله تعالى بالعبادة وترك دين الآباء في عبادة الاصنام [illegible] فاتنا بما تعدنا استعجال منهم
بالعذاب قال قد وقع عليكم قد وجب وحق عليكم او نزل عليكم [illegible] المتوقع منزلة الواقع رجس عذاب من الارتجاس وهو الاضطراب
وغضب [illegible] اتجادلونني في اسماء سميتموها انتم [illegible] ما هي الا اسماء ليس تحتها مسميات لانكم تسمونها الهة [illegible]
ونحوه قوله ما تدعون من دونه من شيء فانتظروا نزول العذاب اني معكم من المنتظرين لما يحل بكم وقطعنا دابر الذين كذبوا
باياتنا [illegible] واستاصلناهم [illegible] والى ثمود اخاهم صالحا قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره قد
جاءتكم بينة من ربكم هذه ناقة الله لكم آية فذروها تاكل في ارض الله ولا تمسوها بسوء فياخذكم عذاب
اليم واذكروا اذ جعلكم خلفاء من بعد عاد وبواكم في الارض تتخذون من سهولها قصورا وتنحتون الجبال
بيوتا فاذكروا آلاء الله ولا تعثوا في الارض مفسدين والى ثمود [illegible] القبيلة وهو
ثمود بن عابر بن ارم بن سام بن نوح وصالح من ولد ثمود قد جاءتكم بينة معجزة [illegible] شاهدة على
نبوتي هذه ناقة الله [illegible] لانه خلقها بلا واسطة [illegible] وخرجت من صخرة ملساء
تمخضت [illegible]
[illegible]

وانتصب على الحال والعامل فيها ما دل عليه اسم الاشارة التي هي هذه من معنى الفعل كانه قيل اشير اليها آية ولكم بيان لمن هي له آية موجبة
عليكم خاصة وهم ثمود لانهم عاينوها وسمع غيرهم خبرها وليس الخبر كالمعاينة فكانه قال لكم خصوصا فذروها تاكل في ارض الله
اي الارض ارض الله والناقة ناقة الله فذروها تاكل في ارضه ليس عليكم مؤنتها ولا تمسوها بسوء
اي بعقر او غيره فيأخذكم عذاب اليم واذكروا اذ جعلكم خلفاء من بعد عاد وبوأكم في الارض
فيها ساكنين تتخذون من سهولها قصورا اي تبنون في سهولها او من سهولة الارض بما تعملون منها من اللبن والآجر وتنحتون
الجبال بيوتا تسكنونها في الشتاء وبيوتا نصب على الحال كما تقول خط هذا الثوب قميصا من حال المقدرة لان الجبل لا يكون بيتا
في حال النحت ولا الثوب قميصا في حال الخياطة فاذكروا آلاء الله اي نعمه عليكم بما اعطاكم من القوة والتمكن في الارض ولا تعثوا في
الارض مفسدين قال الملأ الذين استكبروا من قومه للذين استضعفوا لمن آمن منهم اتعلمون ان صالحا مرسل
من ربه قالوا انا بما ارسل به مؤمنون قال الذين استكبروا انا بالذي آمنتم به كافرون فعقروا الناقة وعتوا
عن امر ربهم وقالوا يا صالح ائتنا بما تعدنا ان كنت من المرسلين فاخذتهم الرجفة فاصبحوا في دارهم جاثمين
فتولى عنهم وقال يا قوم لقد ابلغتكم رسالة ربي ونصحت لكم ولكن لا تحبون الناصحين قرأ ابن عامر وقال الملأ
بالواو والذين استكبروا اي تعظموا وانفوا عن اتباع الرسول الداعي الى الله للذين استضعفوا للذين استضعفوهم
واستذلوهم لمن آمن منهم بدل من الذين استضعفوا والضمير في منهم يعود الى قومه او الى الذين استضعفوا اتعلمون ان صالحا
مرسل من ربه قالوه على سبيل السخرية فعقروا الناقة اسند العقر الى جميعهم لانه كان برضاهم وان لم يعقرها الا بعضهم
وهو قدار بن سالف ... وكان احمر ازرق قصيرا وكانوا يسمونه ... وقال النبي صلى الله عليه وآله لعلي من اشقى الاولين قال
الله ورسوله اعلم قال عاقر الناقة ... قال الله ورسوله اعلم قال الذي يخضب هذه وأشار الى لحيته
وعتوا عن امر ربهم تولوا عنه واستكبروا عن امتثاله ... وما امر به ربهم هو ما امر به على لسان
صالح من قوله فذروها تاكل في ارض الله وقالوا يا صالح ائتنا بما تعدنا اي من العذاب وانما استعجلوه
لتكذيبهم به ولذلك علقوه بما كانوا به كافرين وهو كونه من المرسلين فاخذتهم الرجفة اي الصيحة التي زلزلت لها الارض
واضطربوا لها فاصبحوا في دارهم اي بلادهم جاثمين اي ميتين هامدين لا يتحركون يقال للناس جثم اي قعود لا حراك لهم فتولى
عنهم تولى مغتم على ما فاته من ايمانهم متحزن لهم وقال يا قوم لقد ابلغتكم رسالة ربي ونصحت لكم ولكن لا تحبون الناصحين والظاهر
على انه كان مشاهدا لما جرى عليهم وانه تولى عنهم بعدما ابصرهم موتى ولوطا اذ قال لقومه أتأتون الفاحشة
ما سبقكم بها من احد من العالمين انكم لتأتون الرجال شهوة من دون النساء بل انتم قوم
مسرفون وما كان جواب قومه الا ان قالوا اخرجوهم من قريتكم انهم اناس يتطهرون فانجيناه واهله
الا امرأته كانت من الغابرين وامطرنا عليهم مطرا فانظر كيف كان عاقبة المجرمين اي وارسلنا لوطا او واذكر لوطا
اذ قال لقومه أتأتون الفاحشة اي الفعلة البالغة المتمادية في القبح وهي اتيان الرجال في ادبارهم ما سبقكم بها اي ما
عملها احد قبلكم والباء للتعدية ... من قولك سبقته بالكرة ... ومن الاولى لتأكيد النفي وافادة معنى الاستغراق
ومن الثانية للتبعيض انكم لتأتون الرجال من اتى المرأة اذا غشيها شهوة مفعول له اي لا اشتهاء لا حامل لكم عليه الا الشهوة

من غير داع آخر ويجوز ان يكون حالا اي مشتهين تابعين للشهوة من دون النساء في موضع الحال من الضمير اي تاركين
اتيان النساء اللاتي اباح الله اتيانهن بل انتم قوم مسرفون متجاوزون عن الحد في الفساد حتى تجاوزتم
المعتاد وما كان جواب قومه الا ان قالوا يعني ما اجابوا لوطا عما كلمهم به مما يكون جوابا له ولكنهم
جاؤوا بما لا يتعلق بكلامه ونصيحته من الامر باخراجه ومن معه من المؤمنين من قريتهم انهم اناس يتطهرون
من الفواحش والخبائث فانجيناه اي خلصنا لوطا واهله المختصين به من الهلاك الا امرأته كانت من الغابرين
الذين غبروا في ديارهم اي بقوا فيها فهلكوا وكانت كافرة موالية لاهل سدوم وامطرنا عليهم مطرا نوعا من المطر
عجيبا وهو مذكور في قوله وامطرنا عليهم حجارة من سجيل فانظر كيف كان عاقبة المجرمين والى مدين اخاهم شعيبا قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره
قد جاءتكم بينة من ربكم فاوفوا الكيل والميزان ولا تبخسوا الناس اشياءهم ولا تفسدوا في الارض
بعد اصلاحها ذلكم خير لكم ان كنتم مؤمنين ولا تقعدوا بكل صراط توعدون وتصدون عن سبيل الله
من آمن به وتبغونها عوجا واذكروا اذ كنتم قليلا فكثركم وانظروا كيف كان عاقبة المفسدين وان كان طائفة
منكم آمنوا بالذي ارسلت به وطائفة لم يؤمنوا فاصبروا حتى يحكم الله بيننا وهو خير الحاكمين اي وارسلنا
الى مدين اخاهم شعيبا وكان يقال له خطيب الانبياء لحسن مراجعته قومه وكانوا اهل بخس للمكيال والميزان قد
جاءتكم بينة من ربكم اي معجزة شاهدة بصحة نبوتي او حجة عليكم الايمان فاوفوا الكيل والميزان اي الة الكيل
وهو المكيال فسمي ما يكال به بالكيل كما يقال العيش لما يعاش به او اوفوا الكيل ووزن الميزان او يكون الميزان مصدرا بمعنى
الوزن كالميعاد والميلاد ولا تبخسوا ولا تنقصوا الناس اشياءهم لانهم كانوا يبخسون الناس كل شيء في مبايعتهم ولا تفسدوا في الارض بعد
اصلاحها بعد ما اصلح فيها او اصلح اهلها او بعد ما اصلح فيها الصالحون من الانبياء واتباعهم فيكون هذه الاضافة
كاضافة مكر الليل والنهار اي مكر في الليل والنهار او بعد اصلاح اهلها على حذف المضاف ذلكم اشارة الى ما ذكر
من الوفاء بالكيل والميزان وترك البخس والافساد في الارض خير لكم في الانسانية وحسن الاحدوثة وما تطلبونه
من الربح لان الناس اذا عرفوا منكم النصفة ... رغبوا في متاجرتكم ان كنتم مؤمنين مصدقين لي في قولي
ولا تقعدوا بكل صراط بكل منهج من مناهج الدين مقتدين بالشيطان في قوله لاقعدن لهم صراطك المستقيم توعدون من آمن
بالله وتصدون عن سبيل الله وكانوا يجلسون على الطرق فيقولون لمن يريد شعيبا انه كذاب فلا يفتننكم عن دينكم
كما كان يفعل قريش بمكة وتبغونها عوجا اي وتطلبون لسبيل الله عوجا والمعنى تصفونها للناس بانها سبيل معوجة
غير مستقيمة لتصدوهم عن سلوكها والدخول فيها واذكروا اذ كنتم قليلا اذ عددكم او عُددكم قليلا اي واذكروا على جهة الشكر
وقت كونكم قليلا عددكم فكثركم قالوا ان مدين بن ابراهيم الخليل تزوج بنت لوط فولدت له فرمى الله في نسلها بالبركة والنماء
فكثروا وعزوا ذكركم فقراء مقلين فجعلكم اغنياء مكثرين وانظروا كيف كان عاقبة من افسد قبلكم كقوم
نوح وهود وصالح ولوط فكانوا قريبي العهد بهم وان كان طائفة منكم آمنوا ... وطائفة لم يؤمنوا بالذي ارسلت به وقيل
قولي وعملي لم يصدقوني فاصبروا فتربصوا وانتظروا حتى يحكم الله بين الفريقين بان ينصر المحق على المبطل وهذا
وعيد للكافرين قال الملأ الذين استكبروا من قومه لنخرجنك يا شعيب والذين آمنوا معك من قريتنا

أو لتعودن في ملتنا قال أولو كنا كارهين قد افترينا على الله كذبا إن عدنا في ملتكم بعد إذ نجانا الله
منها وما يكون لنا أن نعود فيها إلا أن يشاء الله ربنا وسع ربنا كل شيء علما على الله توكلنا ربنا افتح
بيننا وبين قومنا بالحق وأنت خير الفاتحين أي قال الذين رفعوا أنفسهم فوق مقدارها من قوم شعيب ليكونن
أحد الأمرين إما إخراجكم من بلدنا أو عودكم في الكفر وقد يكون العود بمعنى الصيرورة كما في قوله [illegible] تلك المكارم
لا قعبان من لبن شيبا بماء فعادا بعد أبوالا قال شعيب أولو كنا كارهين الواو واو الحال والهمزة للاستفهام
أي أتعيدوننا في ملتكم وتردوننا إليها في حال كوننا كارهين الدخول فيها مريدا لنا مع كراهتنا لذلك لعلمنا
ببطلانه لا نرجع ولكم لا تقدرون على ردنا إلى دينكم على كره منا فيكون كارهين على هذا بمعنى مكرهين قد
افترينا على الله كذبا إن عدنا في ملتكم معناه إن عدنا في ملتكم بعد إذ نجانا الله منها بأن أقام لنا الدلائل
على بطلانها وأوضح الحق لنا فقد افترينا على الله كذبا فيما دعونا إليه وما يكون لنا أي وما ينبغي لنا وما
يصح لنا أن نعود فيها إلا أن يشاء الله خذلاننا ومنعنا الألطاف بأن يعلم أنه لا ينفع فينا فيكون محلا لها عبثا والله تعالى
متعال عن فعل العبث [illegible] وسع ربنا كل شيء علما أي هو عالم بما كان وما يكون فهو يعلم أحوال
عباده كيف تتحول وقلوبهم كيف تتقلب على الله توكلنا في أن يثبتنا على الإيمان ويوفقنا لازدياد الإيقان أو يكون
قولنا إلا أن يشاء الله تعليقا لما لا يكون بما علم أنه لا يكون على وجه التبعيد لأن مشيئة الله عودهم في الكفر بمحال الخارج عن
الحكمة ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق وأنت خير الفاتحين احكم أو أظهر أمرنا حتى ينفتح ما بيننا وبين قومنا وينكشف بأن تنزل عليهم
عذابا يتبين معه أنا على الحق وأنهم على الباطل وأنت خير الفاتحين وقال الملأ الذين كفروا من قومه لئن اتبعتم شعيبا
إنكم إذا لخاسرون فأخذتهم الرجفة فأصبحوا في دارهم جاثمين الذين كذبوا شعيبا كانوا هم الخاسرين فتولى
عنهم وقال يا قوم لقد أبلغتكم رسالات ربي ونصحت لكم فكيف آسى على قوم كافرين وما أرسلنا في قرية من نبي
إلا أخذنا أهلها بالبأساء والضراء لعلهم يضرعون ثم بدلنا مكان السيئة الحسنة حتى عفوا وقالوا قد
مس آباءنا الضراء والسراء فأخذناهم بغتة وهم لا يشعرون أي قال الأشراف للذين كفروا من قومه للذين دونهم
يثبطونهم عن الإيمان لئن اتبعتم شعيبا إنكم إذا لخاسرون لاستبدالكم الضلالة بالهدى [illegible] بفوات فوائد
البخس والتطفيف لأنه ينهاكم عنهما ويحملكم على الإيفاء والتسوية واللام في لئن اتبعتم موطئة للقسم وجواب القسم إنكم إذا لخاسرون
وقد سد مسد جواب الشرط الذين كذبوا شعيبا مبتدأ وخبره كأن لم يغنوا فيها وكذا كانوا هم الخاسرين وفي هذا الابتداء
معنى الاختصاص كأنه قيل الذين كذبوا شعيبا هم المخصوصون بالهلاك والاستئصال كأن لم يقيموا في دارهم لأن الذين
اتبعوا شعيبا أنجاهم الله الذين كذبوا شعيبا هم المخصوصون بالخسران العظيم دون أتباعه فإنهم الرابحون وفي هذا
الابتداء والتكرير تسفيه لرأي الملأ ورد لمقالتهم ومبالغة في ذلك فتولى عنهم شعيب لما رأى إقبال العذاب عليهم وقال
يا قوم لقد أبلغتكم رسالات ربي في الصحة وإبلاغ الرسالة والتحذير مما حل بكم فلم تستمعوا فكيف آسى أي أحزن على قوم ليسوا بأهل
للحزن عليهم لكفرهم واستحقاقهم العذاب النازل بهم والبأساء البؤس والفقر والضراء الضر والمرض لعلهم يتضرعون
أو ليستغفروا ويتوبوا ويتذللوا ثم بدلنا مكان السيئة الحسنة أي وضعنا الحسنة مكان ما كانوا فيه من البلاء والمحنة

الحسنة مكانها يعني الرخاء والسعة والصحة حتى عفوا أي كثروا ونموا في أنفسهم وأموالهم من قولهم عفا النبات وعفا الشحم
والوبر إذا كثرت ومنه قوله صلى الله عليه وسلم واعفوا اللحى وقالوا قد مس آباءنا الضراء والسراء وقد مس آباءنا مثل ما مسنا
[illegible] كما كانوا عليه [illegible] فأخذناهم بغتة فجأة عبرة لمن بعدهم وهم لا يشعرون بنزول العذاب
ولو أن أهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والأرض ولكن كذبوا فأخذناهم بما كانوا يكسبون أفأمن أهل
القرى أن يأتيهم بأسنا بياتا وهم نائمون أوأمن أهل القرى أن يأتيهم بأسنا ضحى وهم يلعبون أفأمنوا مكر الله
فلا يأمن مكر الله إلا القوم الخاسرون اللام في قوله أهل القرى للعهد إشارة إلى القرى المدلول عليها بقوله وما أرسلنا في قرية من نبي كأنه
قال ولو أن أهل تلك القرى الذين كذبوا وأهلكوا آمنوا بدل كفرهم واتقوا الشرك والمعاصي لفتحنا عليهم بركات من السماء
والأرض بإنزال المطر وإخراج النبات أو لآتيناهم بالخير من كل جانب ولكن كذبوا فأخذناهم بسوء كسبهم ومعنى فتح البركات
تيسيرها عليهم كما يتيسر الأمر على من فتح له الأبواب المغلقة [illegible] وقرئ لفتحنا بالتشديد [illegible]
أفأمن أهل القرى المكذبون لنبينا أن يأتيهم بأسنا بياتا أي ليلا [illegible] نائمون [illegible] ويجوز أن يكون بياتا بمعنى تبييت
كالسلام بمعنى التسليم فيكون نصبا على المصدر [illegible] وهو في الأصل [illegible] الشمس [illegible]
والواو في أوأمن [illegible] حرف عطف دخلت عليها الهمزة للإنكار والمعطوف عليه قوله فأخذناهم بغتة وما بينهما اعتراض
[illegible] أهل القرى أن يأتيهم بأسنا بياتا وأمنوا أن يأتيهم بأسنا ضحى وقرئ أو أمن بسكون الواو على العطف
بأو وهم يلعبون أي يشتغلون بما لا ينفعهم كأنهم يلعبون [illegible] أفأمنوا مكر الله تكرير لقوله أفأمن أهل القرى ومكر الله
استعارة لأخذه العبد من حيث لا يشعر ولاستدراجه بالصحة والسلامة وظاهر النعمة وعن الربيع ابن خثيم أن ابنته
قالت له ما لي أرى الناس ينامون ولا أراك تنام فقال يا بنتاه إن أباك يخاف البيات فلا يأمن مكر الله إلا القوم الخاسرون
فيه تنبيه على ما يجب أن يكون عليه المكلف من الخوف لعقاب الله فيكون كالمحارب الذي يخاف من أعدائه البيات والغيلة فيسارع إلى الطاعة
واجتناب المعصية ولا يشتغل بالأمن فيكون قد خسر دنياه وآخرته بالوقوع في المهالك أولم يهد للذين يرثون الأرض
من بعد أهلها أن لو نشاء أصبناهم بذنوبهم ونطبع على قلوبهم فهم لا يسمعون تلك القرى نقص عليك من أنبائها
ولقد جاءتهم رسلهم بالبينات فما كانوا ليؤمنوا بما كذبوا من قبل كذلك يطبع الله على قلوب الكافرين وما وجدنا
لأكثرهم من عهد وإن وجدنا أكثرهم لفاسقين أي أولم يبين للذين يخلفون من خلا قبلهم في ديارهم ويرثون
أرضهم هذا الشأن وهو أن لو نشاء أصبناهم بذنوبهم كما أصبنا من قبلهم وأهلكناهم كما أهلكنا أولئك [illegible]
[illegible] أن لو نشاء [illegible] منصوب [illegible] أولم يبين لهم هذا الشأن [illegible]
التبيين ونطبع على قلوبهم معطوف على ما دل عليه أولم يهد كأنه قيل يغفلون عن الهداية ونطبع على قلوبهم تلك القرى مبتدأ
وخبره نقص عليك من أنبائها [illegible]
الخبر [illegible] ولقد جاءتهم رسلهم [illegible] فما كانوا ليؤمنوا عند مجيء الرسل بما كذبوا من قبل مجيئهم
أو فما كانوا ليؤمنوا إلى آخر أعمارهم بما كذبوا به أولا حين جاءتهم الرسل [illegible]
تأكيد النفي [illegible] كذلك [illegible] يطبع الله على قلوب الكافرين وما وجدنا لأكثرهم من عهد

الضمير للناس على الاطلاق اي وما وجدنا لاكثرهم من عهد فان الاكثر ينقضون عهد الله في الايمان والتقوى وان وجدنا وان الشأن
علمنا وجدنا اكثرهم لفاسقين خارجين عن الطاعة والآية اعتراض ويحتمل ان يرجع الضمير للامم المذكورين وانهم كانوا
اذا عاهدوا الله في ضر ومخافة لئن انجيتنا لنكونن من الشاكرين نكثوا والوجود بمعنى العلم من قولهم وجدت زيدا ذا الحفاظ ثم بعثنا
من بعدهم موسى بآياتنا الى فرعون وملائه فظلموا بها فانظر كيف كان عاقبة المفسدين وقال موسى يا فرعون
اني رسول من رب العالمين حقيق على ان لا اقول على الله الا الحق قد جئتكم ببينة من ربكم فارسل معي بني اسرائيل
قال ان كنت جئت بآية فأت بها ان كنت من الصادقين فالقى عصاه فاذا هي ثعبان مبين ونزع يده فاذا هي بيضاء
للناظرين فظلموا بها فكفروا بها وضع الظلم موضع الكفر كما قال ان الشرك لظلم عظيم او فظلموا الناس بسببها حين
صدوهم عنها واذوا من آمن بها حقيق على ان لا اقول على الله الا الحق جدير ان اكون ... حقيق مغرم به
فيجيء معه ذكره كقول النابغة اذا تغنى الحمام الورق هيجني ولو تغربت عنها ام عمار ... او لان موسى ... بالصدق
بالتصدق في ذلك المقام فقال انا حقيق على قول الحق اي واجب على قول الحق ان اكون انا قائله ولا يرضى الا بمثلي ناطقا به
وقرأ نافع حقيق علي ان لا اقول ومعناه واجب علي فارسل معي بني اسرائيل فخلهم حتى يذهبوا معي راجعين الى الارض
المقدسة التي هي وطنهم وذلك ان فرعون والقبط كانوا قد استعبدوا بني اسرائيل فاستخدموهم في الاعمال الشاقة
فانقذهم الله بموسى وكان بين اليوم الذي دخل يوسف مصر واليوم الذي دخل موسى اربعمائة عام قال ان كنت
جئت بآية من عند من ارسلك فأت بها فاحضرها عندي ليثبت بها صدقك في دعواك فالقى موسى عصاه فاذا هي ثعبان مبين
ظاهر امره لا يشك في انه ثعبان وروي انه كان ثعبانا ذكرا اشعر فاغرا فاه بين لحييه ثمانون ذراعا وضع لحيه الاسفل
في الارض ولحيه الاعلى على سور القصر فوثب فرعون من سريره وهرب واحدث وصاح يا موسى خذه
وانا اؤمن بك وارسل معك بني اسرائيل فاخذه موسى فعاد عصا ونزع يده فاذا هي بيضاء بياضا نورانيا
غلب شعاعها شعاع الشمس وكان موسى على لون آدم فيما يرى للناظرين اي للنظارة هنالك قال الملأ
من قوم فرعون ان هذا لساحر عليم يريد ان يخرجكم من ارضكم فماذا تأمرون قالوا ارجه واخاه
وارسل في المدائن حاشرين يأتوك بكل ساحر عليم وجاء السحرة فرعون قالوا ان لنا لاجرا ان
كنا نحن الغالبين قال نعم وانكم لمن المقربين قالوا يا موسى اما ان تلقي واما ان نكون نحن الملقين
قال القوا فلما القوا سحروا اعين الناس واسترهبوهم وجاءوا بسحر عظيم في سورة الشعراء قال للملأ
حوله وهنا قال الملأ ويمكن ان يكون قاله هو وقالوه هم فحكى قوله هناك وقولهم هنا او قالوه عنه للناس
على طريق التبليغ كما يفعل الملوك يبلغ خواصهم ما يرونه من الرأي الى العامة ويدل عليه انهم اجابوا
في قولهم ارجه واخاه وقوله فماذا تأمرون من امرته فامرني بكذا اذا شاورته فاشار عليك برأي
قالوا ارجه اي اخره واخاه واصدرهما عنك حتى ترى رأيك فيهما وتدبر امرهما وقرئ ارجئه بالهمزة وارجاه
وارجاه لغتان قالوا ان لنا لاجرا جعلا على الغلبة وقرئ ان لنا لاجرا على الاخبار واثبات الاجر العظيم
وايجابه كانهم قالوا لابد لنا من اجر والتنكير للتعظيم قال نعم ... لا يقصدون الكثرة وقوله وانكم لمن المقربين

معطوف على محذوف سد مسده حرف الايجاب كأنه قال ان لكم لاجرا وانكم لمن المقربين اي لا اقتصر لكم على الاجر وحده وان لكم
مع الاجر ما يقل عنده الاجر وهو التحلي والتقريب وروي انه قال لهم تكونون اول من يدخل واخر من يخرج
وتخيير السحرة موسى مراعاة منهم للادب معه كما يفعل اهل الصناعات اذا التقوا وقولهم واما ان نكون
نحن الملقين فيه ما يدل على رغبتهم في ان يلقوا قبله بتأكيد الضمير المتصل بالمنفصل وتعريف الخبر وقد سوغ
لهم موسى ما رغبوا فيه قلة مبالاة بهم وثقة بما كان بصدده من التأييد الالهي وان المعجزة لن يغلبها سحر ابدا فلما القوا سحروا
اعين الناس بما اروهم من الحيل والشعوذة ... وخيل اليهم انها تسعى فاذا
هي امثال الحيات قد ملأت الارض وركب بعضها بعضا واسترهبوهم وارهبوهم ارهابا شديدا كأنهم استدعوا رهبتهم
وجاءوا بسحر عظيم في باب السحر وذلك انهم جعلوا في حبالهم وعصيهم ما يوهم الحركة وخيل الى الناس انها
ما يوهم الحركة وخيل الى الناس انها تسعى واوحينا الى موسى ان الق عصاك فاذا هي تلقف
ما يأفكون فوقع الحق وبطل ما كانوا يعملون فغلبوا هنالك وانقلبوا صاغرين والقي السحرة ساجدين
قالوا آمنا برب العالمين رب موسى وهارون قال فرعون آمنتم به قبل ان آذن لكم ان هذا لمكر
مكرتموه في المدينة لتخرجوا منها اهلها فسوف تعلمون لاقطعن ايديكم وارجلكم من خلاف ثم لاصلبنكم
اجمعين قالوا انا الى ربنا منقلبون وما تنقم منا الا ان آمنا بآيات ربنا لما جاءتنا ربنا افرغ
علينا صبرا وتوفنا مسلمين معناه فالقاها فصارت حية عظيمة فاذا هي تلقف ما يأفكون ما مصدرية
او موصولة اي تلتقف افكهم تسمية للمأفوك بالافك وما يأفكون اي يقلبونه عن الحق الى الباطل ويزورونه
وروي انها لما تلقفت ملء الوادي من الخشب والحبال ورفعها موسى فعادت عصا كما كانت اعدم الله
بقدرته تلك الاجرام العظيمة او فرقها اجزاء لطيفة وكلا الامرين نعلم قطعا انه لا يدخل تحت مقدور البشر
فوقع الحق فحصل وثبت وانقلبوا صاغرين اي صاروا اذلاء مبهوتين والقي السحرة اي وخروا سجدا
كأنما القاهم ملق لشدة خرورهم وقيل انهم لم يتمالكوا مما رأوا فكأنما القوا قال فرعون آمنتم به على
الاخبار اي فعلتم هذا الفعل وقرئ آمنتم بحرف الاستفهام ومعناه الانكار قبل ان آذن لكم قبل ان آمركم
بالايمان به واذن لكم فيه ان هذا لمكر مكرتموه في المدينة اي صنعتم هذه الحيلة احتلتموها انتم وموسى
في مصر قبل ان تخرجوا منها الى هذه الصحراء وتواطأتم على ذلك لغرض لكم وهو ان تخرجوا منها القبط
وتسكنوا بني اسرائيل وكان هذا الكلام من فرعون تمويها على الناس لئلا يتبعوا السحرة في الايمان فسوف
تعلمون وعيد مجمل وتفصيله لاقطعن ايديكم وارجلكم من خلاف اي من كل شق طرفا
وعن الحسن هو ان تقطع اليد اليمنى مع الرجل اليسرى وقيل انه اول من قطع من خلاف وصلب فرعون
انا الى ربنا منقلبون اي لا نبالي بالموت لانقلابنا الى ربنا ورحمته او انا جميعا ننقلب الى الله فيحكم بيننا
وما تنقم منا الا ان آمنا اي وما تعيب منا الا الايمان بآيات الله وهو اصل كل منقبة وخير ومنه قول النابغة
ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم بهن فلول من قراع الكتائب ربنا افرغ علينا صبرا افض علينا

واسودا حتى يفرغا كما يفرغ الماء افراغا وتوفنا مسلمين ثابتين على الاسلام وقال الملأ من قوم
فرعون أتذر موسى وقومه ليفسدوا في الأرض ويذرك وآلهتك قال سنقتل أبناءهم ونستحيي
نساءهم وإنا فوقهم قاهرون قال موسى لقومه استعينوا بالله واصبروا إن الأرض لله
يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين قالوا أوذينا من قبل أن تأتينا ومن بعد ما جئتنا
قال عسى ربكم أن يهلك عدوكم ويستخلفكم في الأرض فينظر كيف تعملون لما آمن السحرة قال الملأ
ذلك تحريضا لفرعون على موسى وبقومه اي على تعنيف ولا اتركهم ولم يمنعهم فكان ذلك موهوما انه
وترك آلهتك فكانت ... وعن ابن عباس انه لما آمنت السحرة
اسلم من بني اسرائيل ستمائة الف ... وان يغلبوا على الملك وقيل
صنع لقومه اصناما وامرهم ان يعبدوها تقربا اليه ولذلك قال انا ربكم الاعلى سنقتل ابناءهم كما
ما كنا نفعل بهم من قبل ليعلموا انا على ما كنا عليه من الغلبة والقهر وانهم مقهورون تحت ايدينا كما كانوا
وان غلبة موسى لا اثر لها في ملكنا قال موسى لقومه استعينوا بالله لما سمعوا قول فرعون تسكينا لهم ووعدهم
النصر من عند الله وقوله ان الارض لله يورثها من يشاء يحتمل ان يكون اللام للعهد ويعني ارض مصر وان يكون للجنس
فيشمل ارض مصر ايضا والعاقبة للمتقين بشارة بان الخاتمة المحمودة للمتقين بالنصر ...
... قالوا أوذينا من قبل أن تأتينا ومن بعد ما جئتنا يعنون قتل ابنائهم قبل مولد موسى عليه السلام
واعادته عليهم من بعد بعثته ... قال عسى ربكم ان يهلك عدوكم تصريح بما كنى عنه اولا من البشارة
... وهو اهلاك فرعون واستخلافهم بعده في ارض مصر فينظر كيف تعملون فيرى الكائن منكم من العمل حسنه وقبيحه
ليجازيكم على حسب ما يوجد منكم ولقد أخذنا آل فرعون بالسنين ونقص من الثمرات لعلهم يذكرون فإذا جاءتهم الحسنة
قالوا لنا هذه وإن تصبهم سيئة يطيروا بموسى ومن معه ألا إنما طائرهم عند الله ولكن أكثرهم لا يعلمون
اي عاقبنا قوم فرعون الذين ... بالسنين بالقحط والسنة غلبت على عام القحط ... وقالوا استت
القوم اذا قحطوا وعن ابن عباس ان السنين كانت لباديتهم واهل مواشيهم وكان نقص الثمرات في امصارهم لعلهم يذكرون
فيتنبهوا ان ذلك ... فإذا جاءتهم الحسنة من الخصب والسعة قالوا لنا هذه مختصة بنا ونحن مستحقوها
... وإن تصبهم سيئة جدب وضيق يطيروا بموسى ومن معه يتشاءموا بهم
ويقولوا لولا مكانهم لما اصابتنا كما قال الكفار لرسول الله هذه من عندك ألا إنما طائرهم عند الله اي سبب
خيرهم وشرهم عند الله وهو حكمه ومشيئته والله هو الذي يشاء ما يصيبهم وليس شؤم احد ولا يمنه بسبب فيه
كقوله قل كل من عند الله وقالوا مهما تأتنا به من آية لتسحرنا بها فما نحن لك بمؤمنين فأرسلنا عليهم الطوفان
والجراد والقمل والضفادع والدم آيات مفصلات فاستكبروا وكانوا قوما مجرمين ولما وقع عليهم الرجز
قالوا يا موسى ادع لنا ربك بما عهد عندك لئن كشفت عنا الرجز لنؤمنن لك ولنرسلن معك بني إسرائيل
إلى أجل هم بالغوه إذا هم ينكثون فانتقمنا منهم فأغرقناهم في اليم بأنهم كذبوا بآياتنا وكانوا عنها غافلين

مهما هي المتضمنة معنى الشرط والاصل ما ما الشرطية ضمت اليها ما المزيدة المؤكدة للجزاء في قولك ... الا ان الالف قلبت هاء استثقالا
لتكرير المتجانسين ومحلها الرفع ... او النصب ... اي شيء تحضرنا تأتنا به ومن آية تبيين لهما وذكر الضمير
فيه على اللفظ وتأنيثه على المعنى وقد رجع كلاهما الى مهما وهو في معنى الآية ونحوه قول زهير ومهما يكن عند امرئ من خليقة
وان خالها تخفى على الناس تعلم والمعنى انهم قالوا لموسى اي شيء تأتنا به من الآيات لتسحرنا ... علينا بها فما نحن لك بمؤمنين
ارادوا انهم مصرون على تكذيبه وان ... جميع الآيات فأرسلنا عليهم الطوفان ما طاف بهم وغشيهم من مطر او سيل
قيل امطرت عليهم السماء ... حتى كادوا يهلكون ... ومن جلس غرق ولم يدخل بيوت
بني اسرائيل قطرة وقيل الطوفان الجدري وقيل الموت الذريع فقالوا لموسى ادع لنا
ربك يكشف عنا ونحن نؤمن بك فدعا فرفع عنهم ... فلم يؤمنوا فبعث الله عليهم الجراد فاكلت زروعهم وثمارهم ثم اخذت تأكل الابواب
والسقوف والثياب ولم يدخل بيوت بني اسرائيل منها شيء ففزعوا الى موسى فدعا ... فكشف عنهم ... فسلط عليهم القمل وهو
كبار القردان وقيل الدبا وهو اولاد الجراد وقيل البراغيث وكان يدخل بين ثوب احدهم وبين جلده فيمصه ففزعوا الى موسى
فرفع عنهم فقالوا قد تحققنا الآن انك ساحر فارسل الله عليهم الضفادع فامتلأت منها بيوتهم واطعمتهم وكان الرجل
اذا اراد ان يتكلم وثبت الضفدع الى فيه ففزعوا الى موسى وقالوا ارحمنا هذه المرة ... فدعا فكشف عنهم
ولم يؤمنوا فارسل الله عليهم الدم فصارت مياههم دما ... وكان القبطي يقول للاسرائيلي خذ الماء
في فيك ومجه في فيّ فكان اذا مجه في فم القبطي تحول دما وعطش فرعون حتى اشفى على الهلاك ... اذا
مضغها صار ماؤها ... آيات مفصلات مبينات ... لا يشتبه على عاقل انها آيات الله
مفصلات ... او فصل بين بعضها وبعض بزمان تمتحن فيه احوالهم ... فاستكبروا
الا ان الحجة عليهم ... ولما وقع عليهم الرجز العذاب ... قالوا يا موسى ادع لنا ربك بما عهد عندك
... بعهده عندك وهو النبوة ... لئن كشفت عنا الرجز لنؤمنن لك ولنرسلن معك بني اسرائيل
... فلما كشفنا عنهم الرجز الى اجل هم بالغوه الى حد من الزمان هم بالغوه لا محالة فيعذبون فيه
او مهلكون ... اذا هم ينكثون جواب لما ... فانتقمنا منهم فاردنا الانتقام
منهم فاغرقناهم في اليم اي البحر الذي لا يدرك قعره ... بانهم كذبوا باياتنا اي كان اغراقهم بسبب تكذيبهم بالآيات وغفلتهم عنها
وأورثنا القوم الذين كانوا يستضعفون مشارق الأرض ومغاربها التي باركنا فيها وتمت كلمة ربك الحسنى على
بني إسرائيل بما صبروا ودمرنا ما كان يصنع فرعون وقومه وما كانوا يعرشون وجاوزنا ببني إسرائيل البحر
فأتوا على قوم يعكفون على أصنام لهم قالوا يا موسى اجعل لنا إلها كما لهم آلهة قال إنكم قوم تجهلون إن هؤلاء
متبر ما هم فيه وباطل ما كانوا يعملون قال أغير الله أبغيكم إلها وهو فضلكم على العالمين القوم هم بنو اسرائيل
كانوا يستضعفون ... فرعون وقومه والارض ارض مصر والشام ملكها بنو اسرائيل بعد العمالقة والفراعنة فتصرفوا في
نواحيها الشرقية والغربية كيف شاؤوا والتي باركنا فيها بانواع الخصب من الزروع والثمار والعيون والانهار وتمت
كلمة ربك الحسنى ... وهي قوله ونريد ان نمن على الذين استضعفوا في الارض الى قوله ما كانوا يحذرون والحسنى تأنيث الاحسن

صنعه القبط ... على بني اسرائيل ... واستمر ... ودمرنا ما كان يصنع
فرعون وقومه ما كانوا يعملون من العمارات وبناء القصور وما كانوا يعرشون من الجنات وقرئ يعرشون بضم الراء وكسرها وهذا آخر
ما اقتص الله تعالى من نبأ فرعون والقبط وتكذيبهم بآيات الله ثم اقتص نبأ بني اسرائيل وما احدثوه بعد انقاذهم من فرعون
ومعاينتهم الآيات العظام وجاوزنا ببني اسرائيل البحر ... فأتوا على قوم يعكفون على اصنام لهم ...
وكرهنا ... يعكفون على عبادتها وقيل كانت تماثيل بقر وذلك اول شأن العجل قالوا يا موسى اجعل لنا الها كما لهم
اصنام يعكفون عليها ... قال انكم قوم تجهلون ... بالجهل المطلق ... من قولهم
عقيب ما رأوا من الآيات الباهرة ... ان هؤلاء يعني عبدة التماثيل متبر ما هم فيه ...
يتبر الله دينهم ... وباطل ما كانوا يعملون اي ما عملوا شيئا
من عبادتها ... قال أغير الله أبغيكم الها ... المستحق للعبادة ...
وهو فضلكم على العالمين ... بالعبادة ولا تشركوا به غيره ...
والتخصيص ... واذ انجيناكم من آل فرعون يسومونكم سوء العذاب يقتلون
أبناءكم ويستحيون نساءكم وفي ذلكم بلاء من ربكم عظيم وواعدنا موسى ثلاثين ليلة واتممناها بعشر فتم ميقات
ربه أربعين ليلة وقال موسى لاخيه هارون اخلفني في قومي واصلح ولا تتبع سبيل المفسدين وقرئ انجاكم
يسومونكم سوء العذاب يبغونكم شدة العذاب ... من موضع الحال ...
او من آل فرعون ... وقرئ يقتلون
بالتخفيف ... وعد بني اسرائيل ... اذا اهلك الله عدوهم اتاهم بكتاب من عند الله فيه بيان ما يأتون وما
يذرون فلما اهلك فرعون سأل موسى ربه الكتاب فامره بصوم ثلاثين وهو شهر ذي القعدة ثم انزل عليه التوراة في
العشر وكلمه فيها ... أربعين ليلة ... في سورة البقرة ... ميقات ربه ... الوقت
وضرب له ... وقال موسى ...
عطف بيان ... اخلفني في قومي ... واصلح ... ولا تتبع سبيل المفسدين ...
ومن دعاك منهم الى الافساد فلا تتبعه ولا تطعه ...
... ولما جاء موسى لميقاتنا
وكلمه ربه قال رب أرني انظر اليك قال لن تراني ولكن انظر الى الجبل فان استقر مكانه فسوف تراني فلما
تجلى ربه للجبل جعله دكا وخر موسى صعقا فلما افاق قال سبحانك تبت اليك وانا اول المؤمنين لميقاتنا
لوقتنا الذي وقتنا له وحددناه ومعنى اللام الاختصاص فكأنه قال اختص مجيئه لميقاتنا كما تقول أتيته
لعشر خلون من الشهر وكلمه ربه من غير واسطة كما يكلم الملك وتكليمه ان يخلق الكلام منطوقا به في بعض الاجرام كما خلقه
مخطوطا في اللوح ...
ارني انظر اليك ...

طلب الرؤية لقومه حين قالوا لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة ولذلك دعاهم سفهاء وضلالا وقال لما اخذتهم الرجفة
أتهلكنا بما فعل السفهاء منا ... بعد ان انكر عليهم ونبههم عن الحق فلجوا وتمادوا واقترحوا فاراد ان
يسمعوا النص من عند الله باستحالة الرؤية عليه وهو قوله لن تراني ليتيقنوا ويزول شبهتهم ومعنى لن تأكيد النفي الذي تعطيه
لا وذلك ان لا تنفي المستقبل تقول لا افعل غدا فاذا اكدت نفيها قلت لن افعل غدا والمعنى ان فعله ينافي حالي كقوله لن
يخلقوا ذبابا ولو اجتمعوا له فقوله لا تدركه الابصار نفي للرؤية فيما يستقبل وقوله لن تراني تأكيد وبيان لان الرؤية
منافية لصفاته ولكن انظر الى الجبل يعني ان النظر الي محال فلا تطلبه ولكن عليك بنظر آخر وهو ان تنظر الى الجبل الذي يرجف بك
وبمن طلب الرؤية لاجلهم كيف افعل به وكيف اجعله دكا بسبب طلبك الرؤية لتستعظم ما اقدمت عليه بما اريك من عظم اثره
كأنه عز وجل حقق عند طلب الرؤية ما مثله عند نسبة الولد اليه في قوله وتخر الجبال هدا ان دعوا للرحمن ولدا فان
استقر مكانه كما كان مستقرا ثابتا فسوف تراني تعليق لوجود الرؤية بوجود ما لا يكون من استقرار الجبل مكانه حين يدكه دكا
ويسويه بالارض فلما تجلى ربه للجبل اي ظهر له اقتداره وتصدى له امره وارادته جعله دكا اي مدكوكا مصدر بمعنى مفعول
والدك والدق اخوان وقرئ دكاء والدكاء الرابية الناشزة من الارض لا يبلغ ان يكون جبلا او يريد ارضا مستوية من قولهم
ناقة دكاء مستوية السنام وخر موسى صعقا من هول ما رأى وصعق من باب فعلته ففعل تقول صعقته فصعق واصله من الصاعقة
ومعناه خر مغشيا عليه غشية كالموت فلما افاق من صعقته قال سبحانك تبت اليك من طلب الرؤية وانا
اول المؤمنين بانك لا ترى ...
بالحال ... بعض الآيات ... معرفة ... كأنما انظر اليك ... في الحديث سترون
ربكم كما ترون هذا القمر ليلة البدر يعني ستعرفونه معرفة جلية ... قال لن تراني
تعليق ... على هذه الطريقة ... ولكن انظر الى الجبل ... الآيات فان ثبت
لتجليها واستقر مكانه فسوف تثبت لها وتطيقها فلما تجلى ربه فلما ظهرت للجبل آية من آيات ربه جعله دكا وخر موسى صعقا لعظم
ما رأى فلما افاق قال سبحانك تبت اليك ... وانا اول المؤمنين بعظمتك وجلالك قال يا موسى اني اصطفيتك
على الناس برسالاتي وبكلامي فخذ ما آتيتك وكن من الشاكرين وكتبنا له في الالواح من كل شيء موعظة
وتفصيلا لكل شيء فخذها بقوة وأمر قومك يأخذوا بأحسنها سأريكم دار الفاسقين قال الله تعالى يا موسى اني
اصطفيتك اخترتك وفضلتك على الناس برسالاتي وهي اسفار التوراة وقرئ برسالتي على التوحيد وبكلامي وبتكليمي
اياك فخذ ما آتيتك ما اعطيتك من شرف النبوة والحكمة وكن من الشاكرين على النعمة في ذلك فهي من اجل النعم وقيل خر موسى صعقا
يوم عرفة واعطي التوراة يوم النحر وكتبنا له في الالواح التوراة واختلف في عددها وفي جوهرها فقيل كانت عشرة الواح وقيل
سبعة وقيل لوحين وانها كانت من زمرد ... خضراء ... من ياقوتة حمراء وقيل كانت من خشب نزلت من السماء
من كل شيء في محل النصب مفعول كتبنا وموعظة وتفصيلا بدل منه والمعنى كتبنا له فيها كل شيء كان بنو اسرائيل محتاجين اليه في دينهم
من المواعظ وتفصيل الاحكام والحلال والحرام وذكر الجنة والنار وغير ذلك من العبر والاخبار فخذها بقوة اي بجد وعزيمة
واقبال ... فعل العزم ... معطوف على كتبنا ... فقلنا له خذها ... ان يكون بدلا من قوله

فخذها اي بجد وعزيمة [illegible] للالواح او لكل شيء لانه في معنى الاشياء او للرسالات وامر قومك يأخذوا بأحسنها
اي فيها ما هو حسن واحسن كالاقتصاص والعفو والانتصار والصبر فمرهم ان يأخذوا بما هو ادخل في الحسن واكثر للثواب
كقوله واتبعوا احسن ما انزل اليكم وقيل يأخذوا بما هو واجب او ندب لانه احسن من المباح سأريكم دار الفاسقين
اي ديار القرون الماضية المخالفة لامر الله لتعتبروا بها [illegible] دار الفاسقين [illegible] فليكن منكم على ذكر لتحذروا
ان تكونوا مثلهم سأصرف عن آياتي الذين يتكبرون في الارض بغير الحق وان يروا كل آية لا يؤمنوا بها وان يروا
سبيل الرشد لا يتخذوه سبيلا وان يروا سبيل الغي يتخذوه سبيلا ذلك بانهم كذبوا بآياتنا وكانوا عنها غافلين
والذين كذبوا بآياتنا ولقاء الآخرة حبطت اعمالهم هل يجزون الا ما كانوا يعملون سأصرف المتكبرين عن آياتي بالطبع على
قلوبهم وخذلانهم فلا يتفكرون فيها ولا يعتبرون بها وفي الحديث اذا عظمت امتي الدنيا نزع عنها هيبة الاسلام واذا تركوا
الامر بالمعروف والنهي عن المنكر حرمت بركة الوحي وقيل سأصرفهم عن ابطالها وان اجتهدوا كما اجتهد فرعون في
ابطالها [illegible] بغير الحق [illegible] اي يتكبرون غير محقين لان التكبر بالحق
لله وحده [illegible] وان يروا كل آية من الآيات [illegible] لا يؤمنوا بها ذلك
[illegible] ولقاء الآخرة [illegible] ولقائهم
الآخرة وما وعد الله فيها واتخذ قوم موسى من بعده من حليهم عجلا جسدا له خوار الم يروا انه لا يكلمهم ولا
يهديهم سبيلا اتخذوه وكانوا ظالمين ولما سقط في ايديهم ورأوا انهم قد ضلوا قالوا لئن لم يرحمنا ربنا ويغفر
لنا لنكونن من الخاسرين من بعده اي من بعد خروجه الى الطور من حليهم التي استعاروها من قوم فرعون
وبقيت في ايديهم من بعد هلاك فرعون وقومه فاتخذ السامري منها عجلا جسدا لا روح فيه وهو بدل من عجلا
له خوار اي صوت [illegible] من حليهم على الاتباع ومن حليهم على التوحيد وهو اسم ما يتحلى
من الذهب والفضة وقيل كان جسدا ذا لحم ودم كسائر الاجساد وعن الحسن ان السامري قبض قبضة من تراب
اثر حافر فرس جبريل يوم قطع البحر فقذفه في فم العجل فكان عجلا له خوار [illegible] انه لا يقدر
على كلامهم ولا على هدايتهم سبيل لا يتخذونه معبودا [illegible] اتخذوه اي اقدموا على ما اقدموا عليه من الامر
المنكر وكانوا ظالمين في كل شيء [illegible] عبادة العجل [illegible] ولما سقط في ايديهم ولما اشتد ندمهم على عبادة
العجل لان [illegible] من اشتدت حسرته ان يعض على يده غما فتصير يده مسقوطا فيها لان فاه قد وقع فيها ورأوا انهم
قد ضلوا وتبينوا ضلالهم بعبادة العجل حين رجع اليهم موسى قالوا لئن لم يرحمنا ربنا [illegible] لئن لم ترحمنا بالتاء
ربنا بالنصب على النداء وتغفر لنا بالتاء [illegible] وعن الحسن كلهم عبدوا العجل الا هارون [illegible]
[illegible] لم يعبده الكل ولما رجع موسى الى قومه غضبان اسفا قال بئسما خلفتموني من بعدي
أعجلتم امر ربكم والقى الالواح واخذ برأس اخيه يجره اليه قال ابن ام ان القوم استضعفوني وكادوا يقتلونني
فلا تشمت بي الاعداء ولا تجعلني مع القوم الظالمين قال رب اغفر لي ولاخي وادخلنا في رحمتك وانت ارحم الراحمين
الاسف الشديد الغضب وقيل الحزين قال بئسما خلفتموني اي قمتم مقامي وكنتم خلفائي من بعدي حيث عبدتم العجل

مكان عبادة الله فاعل بئس مضمر يفسره ما خلفتموني والمخصوص بالذم محذوف تقديره بئس خلافة خلفتمونيها
من بعدي خلافتكم أعجلتم امر ربكم يقال عجل عن الامر اذا تركه غير تام [illegible]
معنى سبق [illegible] فالمعنى أعجلتم عن امر ربكم وهو انتظار موسى عليه السلام حافظين لعهده فبنيتم الامر على ان
الميعاد قد بلغ آخره وحدثتم انفسكم بموتي ففعلتم ما فعلتم [illegible] لن يرجع وانه قد مات
والقى الالواح اي طرحها لما لحقه من الضجر غضبا لله وحمية لدينه واخذ برأس اخيه بشعر رأسه يجره اليه لشدة ما ورد عليه
من الامر قال ابن ام [illegible] بالفتح تشبيها بخمسة عشر [illegible] بالكسر على طرح ياء الاضافة [illegible] والله لقد كان اخاه
لابيه وامه [illegible] ان القوم [illegible] الذين [illegible]
[illegible] وكادوا يقتلونني [illegible]
[illegible] فلا تفعل بي ما هو امنيتهم [illegible] ولا تجعلني مع القوم الظالمين اي [illegible] في الموجدة
علي قال رب اغفر لي [illegible]
[illegible] ان الذين اتخذوا العجل سينالهم غضب من ربهم وذلة في الحياة الدنيا
وكذلك نجزي المفترين والذين عملوا السيئات ثم تابوا من بعدها وآمنوا ان ربك من بعدها لغفور رحيم ولما سكت عن
موسى الغضب اخذ الالواح وفي نسختها هدى ورحمة للذين هم لربهم يرهبون غضب من ربهم وذلة [illegible]
[illegible] والذلة خروجهم من ديارهم [illegible] وكذلك نجزي المفترين على الله ولا فرية
اعظم من قول السامري هذا الهكم واله موسى والذين عملوا السيئات من الكفر والمعاصي ثم تابوا [illegible] الى الله واخلصوا
الايمان ان ربك من بعد تلك العظائم لغفور رحيم ولما سكت عن موسى الغضب [illegible] ويقول له الق الالواح
وجر برأس اخيك [illegible] وفي نسختها وفيما نسخ فيها [illegible]
والنسخة فعلة بمعنى مفعول كالخطبة [illegible] للذين هم لربهم يرهبون
[illegible] واختار موسى قومه سبعين رجلا لميقاتنا فلما
اخذتهم الرجفة قال رب لو شئت اهلكتهم من قبل واياي أتهلكنا بما فعل السفهاء منا ان هي الا فتنتك
تضل بها من تشاء وتهدي من تشاء انت ولينا فاغفر لنا وارحمنا وانت خير الغافرين تقديره اختار موسى
من قومه فحذف الجار [illegible] سبعين رجلا [illegible] الميقات [illegible] فلما دنا موسى من الجبل وقع عليه عمود الغمام
حتى تغشى الجبل كله ودنا موسى ودخل فيه [illegible] وسمعوا كلام الله [illegible] فلما انكشف الغمام طلبوا الرؤية [illegible]
عليهم فقالوا لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة فقال رب ارني انظر اليك [illegible] فصعقوا فلما
اخذتهم الرجفة قال موسى [illegible] رب لو شئت اهلكتهم من قبل واياي [illegible] قبل ان يرى ما رأى [illegible]
[illegible] أتهلكنا [illegible] بما فعل السفهاء [illegible] وهم طلبوا سفها
[illegible] ان هي الا فتنتك [illegible]
حتى افتتنوا وضلوا تضل بها [illegible] الجاهلين [illegible] هدى

من الله لا تحتمد لما كان سببا لان ضلوا واهتدوا فكان اسلم بها وهدى اهل بيت ولينا مولينا والقادر بامرنا
واكتب لنا في هذه الدنيا حسنة وفي الاخرة انا هدنا اليك قال عذابي اصيب به من اشاء ورحمتي وسعت كل شيء
فسأكتبها للذين يتقون ويؤتون الزكوة والذين هم باياتنا يؤمنون الذين يتبعون الرسول النبي الامي الذي
يجدونه مكتوبا عندهم في التورية والانجيل يأمرهم بالمعروف وينهيهم عن المنكر ويحل لهم الطيبات ويحرم
عليهم الخبائث ويضع عنهم اصرهم والاغلال التي كانت عليهم فالذين امنوا به وعزروه ونصروه واتبعوا
النور الذي انزل معه اولئك هم المفلحون اي اثبت لنا في هذه الدنيا حسنة اي عافية وحيوة طيبة وفي الاخرة الجنة
انا هدنا اليك تبنا اليك من هاد اليه اذا رجع [illegible] قال عذابي اصيب به من
اشاء ممن عصاني واستحقه بعصياني ورحمتي وسعت كل شيء فما من مسلم ولا كافر ولا مطيع ولا عاص الا وهو
متقلب في نعمتي فسأكتبها هذه الرحمة كتبة خاصة منكم يا بني اسرائيل للذين يكونون في اخر الزمان [illegible]
هم بجميع اياتنا وكتبنا يؤمنون لا يكفرون بشيء منها الذين يتبعون الرسول الذي نوحي اليه كتابا مختصا به وهو
النبي الامي [illegible] الذي يجدونه [illegible] اولئك الذين يتبعونه من بني اسرائيل مكتوبا عندهم في التورية
والانجيل ويحل لهم ما حرم عليهم من الاشياء الطيبة كالشحوم وغيرها او مما طاب في الشريعة ويحرم عليهم الخبائث
ما يستخبث نحو الميتة والدم ولحم الخنزير او ما خبث في الحكم من المكاسب الخبيثة ويضع عنهم اصرهم والاغلال
الذي يأصر صاحبه اي يحبسه من الحراك لثقله وهو مثل لثقل تكليفهم نحو قتل الانفس في التوبة وكذلك
الاغلال التي كانت في شرائعهم من التكاليف الشاقة نحو قرض موضع النجاسة من الجلد واحراق الغنائم و
تحريم السبت وعزروه ونصروه ومنعوه حتى لا يقوى عليه عدو واصل العزر المنع ومنه التعزير [illegible]
لانه منع من معاودة القبيح واتبعوا النور القرآن انزل معه اي مع نبوته او تعلق معه باتبعوا اي واتبعوا
القرآن الذي انزل مع اتباع النبي والعمل بسنته او واتبعوا القرآن كما اتبعه النبي [illegible] في اتباعه
قل يا ايها الناس اني رسول الله اليكم جميعا الذي له ملك السموات والارض لا اله الا هو يحيي و
يميت فامنوا بالله ورسوله النبي الامي الذي يؤمن بالله وكلماته واتبعوه لعلكم تهتدون و
ومن قوم موسى امة يهدون بالحق وبه يعدلون وقطعناهم اثنتي عشرة اسباطا امما و
اوحينا الى موسى اذ استسقاه قومه ان اضرب بعصاك الحجر فانبجست منه اثنتا عشرة عينا
قد علم كل اناس مشربهم وظللنا عليهم الغمام وانزلنا عليهم المن والسلوى كلوا من طيبات
ما رزقناكم وما ظلمونا ولكن كانوا انفسهم يظلمون جميعا نصب على الحال من اليكم الذي
له ملك السموات والارض في محل النصب على المدح او النصب على المدح باضمار اعني ولا اله الا هو
بدل له الذي هي ملك السموات والارض وكذلك يحيي ويميت وفي لا اله الا هو بيان للجملة قبلها
لان من ملك العالم كان هو الاله على الحقيقة وفي يحيي ويميت بيان لاختصاصه بالالهية لانه [illegible]
على الاحياء والاماتة غيره وكلماته وما انزل عليه وعلى من تقدم من الرسل لعلكم تهتدون

في يوم السبت وقد نهوا عنه والسبت مصدر سبتت اليهود اذا عظمت سبتها بترك الصيد والاشتغال بالتعبد وكذلك
قوله يوم سبتهم معناه يوم تعظيمهم امر السبت واذ يعدون في محل جر بدل من القرية والمراد باهلها والتقدير
واسألهم عن القرية وقت عدوانهم في السبت وهو بدل الاشتمال ويجوز ان يكون منصوب المحل بكانت او بحاضرة واذ
تاتيهم منصوب بيعدون ويجوز ان يكون بدلا بعد بدل شرعا ظاهرة على وجه الماء وعن الحسن تشرع الحيتان على ابوابهم
كانها الكباش البيض يقال شرع علينا فلان اذا دنا منا واشرف علينا كذلك نبلوهم بما كانوا يفسقون
واذ قالت معطوف على اذ يعدون واعرابه اعرابه امة منهم اي جماعة من اهل القرية من صلحائهم الذين ايسوا من قبولهم
لاخرين كانوا ينهونهم ويعظونهم لم تعظون قوما الله مهلكهم اي مخزيهم في الدنيا او معذبهم عذابا
شديدا في الاخرة قالوا معذرة الى ربكم اي موعظتنا معذرة الى الله عز وجل [illegible] في النهي عن المنكر
ولعلهم يتقون [illegible] ان يتقوا او يرجعوا وقرئ معذرة بالنصب اي وعظناهم معذرة واعتذارا معذرة فلما
نسوا ما ذكروا به انجينا الذين ينهون عن السوء واخذنا الذين ظلموا بعذاب بئيس بما كانوا يفسقون
فلما عتوا عما نهوا عنه قلنا لهم كونوا قردة خاسئين فلما نسوا يعني اهل القرية اي تركوا ما ذكرهم به الصالحون ترك
الناسي لما ينساه انجينا الذين ينهون عن السوء واخذنا الظالمين بعذاب بئيس اي شديد ولم يذكر الفرقة الثالثة
التي قالت لم تعظون [illegible] من الهلاك واختلف فيه فقيل هلكت الفرقتان ونجت الفرقة الناهية
[illegible] صلوات الله عليه وقيل نجت الفرقتان وهلكت الفرقة الواحدة وهم الاخذة للحيتان [illegible]

من الله لان نجد ...
واكتب لنا في هذه ...
فسأكتبها للذين ...
يجدونه مكتوبا ...
عليهم الخبائث و...
النور الذي انزل معه ...
انا هدنا اليك ...
اشاء ...
منقلبي ...
هم جميع ابائنا وكتب ...
النبي المؤيد بالمعجزات ...
في الانجيل ويحل لهم ...
ما يحبث نحو الميتة

الذي يأصرها جبرا اي يحبس من الحراك لثقله وهو مثل لثقل تكليفهم نحو قتل الانفس في التوبة وكذلك
الاغلال التي كانت في شرايعهم من التكاليف الشاقة نحو قرض موضع النجاسة من الجلد واحراق الغنائم
وتحريم السبت وعزروه وعظموه ومنعوه حتى لا يقوى عليه عدو واصل العزر المنع ومنه التعزير ونصروه لذلك
لا مرتجع من معاودة القبيح واتبعوا النور الذي انزل معه اي مع نبوته او تعلق معه يتبعوا اي واتبعوا
القران الذي انزل مع اتباع النبي والعمل بسنته او واتبعوا القران كما اتبعه النبي بها اجتهدوا في اتباعه
قل يا ايها الناس اني رسول الله اليكم جميعا الذي له ملك السموات والارض لا اله الا هو يحيي و
يميت فآمنوا بالله ورسوله النبي الامي الذي يؤمن بالله وكلماته واتبعوه لعلكم تهتدون و
ومن قوم موسى امة يهدون بالحق وبه يعدلون وقطعناهم اثنتي عشرة اسباطا امما و
اوحينا الى موسى اذ استسقاه قومه ان اضرب بعصاك الحجر فانبجست منه اثنتا عشرة عينا
قد علم كل اناس مشربهم وظللنا عليهم الغمام وانزلنا عليهم المن والسلوى كلوا من طيبات
ما رزقناكم وما ظلمونا ولكن كانوا انفسهم يظلمون جميعا نصب على الحال من اليكم الذي
له ملك السموات والارض في محل النصب على الوصف لله او النصب على المدح باضمار اعني ولا اله الا هو
بدل من الصلة التي هي له ملك السموات والارض وكذلك يحيي ويميت وفي لا اله الا هو بيان للجملة قبلها
لان من ملك العالم كان هو الاله على الحقيقة وفي يحيي ويميت بيان لاختصاصه بالالهية لانه لا يقدر
على الاحياء والاماتة غيره وكلماته ما انزل عليه وعلى من تقدمه من الرسل لعلكم تهتدون

ارادة ان تهتدوا ومن قوم موسى امة يعني المؤمنين التائبين من بني اسرائيل يهدون الناس بكلمة الحق ويدلونهم على الاستقامة ويرشدونهم
وبالحق يعدلون بينهم في الحكم لا يجورون والمراد الذين وصفهم ممن ادرك النبي صلوات الله عليه فآمن به من اعقابهم وقيل
قوم من بني اسرائيل فتح الله لهم نفقا في الارض حتى خرجوا من وراء الصين وهم هناك حنفاء مسلمون يستقبلون
قبلتنا وقطعناهم صيرناهم قطعا اي فرقا وميز بعضهم من بعض اثنتي عشرة اسباطا اي اولادا والولد سبط والاسباط في ولد
يعقوب بن اسحق بمنزلة القبائل في ولد اسمعيل وكانوا اثنتي عشرة سبطا وقوله اسباطا بدل من اثنتي عشرة والمميز محذوف
والتقدير اثنتي عشرة فرقة واما نصب على الحال بمعنى ان كل سبط من الاسباط كانت امة عظيمة وجماعة كثيرة فانبجست فانبعثت
وهو الانفجار بسعة وكثرة قال العجاج وكيف غربي دالج تبجسا قد علم كل اناس مشربهم اي كل امة من تلك الامم مشربهم والاناس
اسم جمع غير تكسير نحو رخال وثناء وتوأم واخواتها واذ قيل لهم اسكنوا هذه القرية وكلوا منها حيث شئتم وقولوا حطة
وادخلوا الباب سجدا نغفر لكم خطيئاتكم سنزيد المحسنين فبدل الذين ظلموا منهم قولا غير الذي قيل لهم فارسلنا
عليهم رجزا من السماء بما كانوا يظلمون واسألهم عن القرية التي كانت حاضرة البحر اذ يعدون في السبت اذ تأتيهم
حيتانهم يوم سبتهم شرعا ويوم لا يسبتون لا تأتيهم كذلك نبلوهم بما كانوا يفسقون واذ قالت امة منهم لم تعظون
قوما الله مهلكهم او معذبهم عذابا شديدا قالوا معذرة الى ربكم ولعلهم يتقون القرية بيت المقدس وقرئ تغفر خطيئاتكم
وخطيئتكم ايضا وقرئ نغفر لكم بالنون خطيئاتكم وخطاياكم واسألهم للتوبيخ لليهود وتقرير وتقريع
بقديم كفرهم وتجاوزهم حدود الله حاضرة البحر قريبة منه اذ يعدون في السبت يتجاوزون حد الله فيه وهو اصطيادهم
يوم السبت وقد نهوا عنه والسبت مصدر سبتت اليهود اذا عظمت سبتها بترك الصيد والاشتغال بالتعبد وكذلك
قوله يوم سبتهم معناه يوم تعظيمهم امر السبت واذ يعدون في محل الجر بدل من القرية والمراد بالقرية اهلها والتقدير
واسألهم عن القرية وقت عدوانهم في السبت وهو بدل الاشتمال ويجوز ان يكون منصوبا بكانت او حاضرة واذ
تأتيهم منصوب بيعدون ويجوز ان يكون بدلا بعد بدل شرعا ظاهرة على وجه الماء وعن الحسن تشرع الحيتان على ابوابهم
كانها الكباش البيض يقال شرع علينا فلان اذا دنا منا واشرف علينا كذلك مثل ذلك البلاء نبلوهم بسبب فسقهم
واذ قالت معطوف على اذ يعدون وامة جماعة منهم اي جماعة من اهل القرية من صلحائهم يئسوا من قبولهم و
لاخرين كانوا ينهونهم ويعظونهم لم تعظون قوما الله مهلكهم اي مخزيهم في الدنيا او معذبهم عذابا
شديدا في الاخرة قالوا اي الواعظون معذرة الى ربكم اي موعظتنا معذرة الى الله عز وجل وقادة لعرضه في النهي عن المنكر
ولعلهم يتقون اذ الطمع في ان يتقوا او يرجعوا وقرئ معذرة بالنصب اي وعظناهم معذرة واعتذارا معذرة فلما
نسوا ما ذكروا به انجينا الذين ينهون عن السوء واخذنا الذين ظلموا بعذاب بئيس بما كانوا يفسقون
فلما عتوا عنه قلنا لهم كونوا قردة خاسئين فلما نسوا يعني اهل القرية اي تركوا ما ذكرهم به الصالحون ترك
الناسي لما ينساه انجينا الذين ينهون عن السوء واخذنا الظالمين بعذاب بئيس شديد ولم يذكر الفرقة
التي قالت لم تعظون ... من الهالكين واختلف في ذلك فقيل هلكت الفرقتان ونجت الفرقة الناهية وقد
روي عن ... صلوات الله عليه وقيل نجت الفرقتان وهلكت الفرقة الواحدة وهم الاخذة للحيتان والله تعالى اعلم

ان الممسوخ لا يبقى اكثر من ثلثة ايام

اذا علم ان النهي لا يؤثر في المنهي سقط عنه النهي وقرئ بئيس بالجر على تخفيف العين من بئيس ونقل حركتها الى الفاء
وقلب الهمزة ياء كذيب في ذئب وقرئ بئيم بالهمزة وقرئ بيئس على وزن فيعل فيكون وصفا كضيغم فلما عتوا عما نهوا عنه
اي تكبروا عن ترك ما نهوا عنه قلنا لهم كونوا قردة عبارة عن مسخهم قردة خاسئين مطرودين صاغرين وقيل انهم
بقوا كذلك ثلثة ايام ينظر اليهم الناس ثم هلكوا واذ تأذن ربك ليبعثن عليهم الى يوم القيمة
من يسومهم سوء العذاب ان ربك لسريع العقاب وانه لغفور رحيم وقطعناهم في الارض امما منهم الصالحون
ومنهم دون ذلك وبلوناهم بالحسنات والسيئات لعلهم يرجعون تأذن تفعل من الايذان وهو الاعلام و
معناه واذكر اذ عزم ربك لان العازم على الامر يحدث به نفسه ويؤذنها بفعله واجري مجرى فعل القسم كعلم الله وشهد الله
ولذلك اجيب بما يجاب به القسم وهو قوله ليبعثن فكانه قال واذ كتب على نفسه واوجب ليبعثن على اليهود الى يوم
القيمة من يسومهم سوء العذاب فكانوا يؤدون الجزية الى المجوس الى ان بعث الله محمدا صلى الله عليه وسلم فضربها
عليهم فلا تزال مضروبة عليهم الى آخر الدهر ومعنى ليبعثن ليسلطن عليهم كقوله بعثنا عليكم عبادا لنا وقطعناهم
في الارض امما اي فرقناهم فيها فرقا وجماعات شتى فلا يكاد يخلو بلد من فرقة منهم منهم الصالحون وهم الذين آمنوا منهم
وصفة ومنهم دون ذلك ومنهم ناس دون ذلك اي منحطون عنه في الصلاح ودون ذلك في محل رفع لانه صفة لموصوف محذوف
ونحوه قوله وما منا الا له مقام معلوم اي وما منا احد الا له مقام معلوم وبلوناهم بالحسنات والسيئات بالنعم والنقم والمحن
لعلهم يرجعون ينتهون فيئوبون فخلف من بعدهم خلف ورثوا الكتاب يأخذون عرض هذا الادنى ويقولون
سيغفر لنا وان يأتهم عرض مثله يأخذوه الم يؤخذ عليهم ميثاق الكتاب ان لا يقولوا على الله الا الحق ودرسوا ما
فيه والدار الآخرة خير للذين يتقون افلا تعقلون والذين يمسكون بالكتاب واقاموا الصلوة انا
لا نضيع اجر المصلحين فخلف من بعدهم خلف اي من بعد المذكورين خلف وهم الذين كانوا في زمن رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال الفراء الخلف صدق وخلف سوء بالسكون قال لبيد وبقيت في خلف كجلد الاجرب
ورثوا الكتاب التورية بقيت في ايديهم بعد سلفهم يقرؤنها ويقفون على ما فيها ولا يعملون بها يأخذون عرض
هذا الادنى اي متاع هذا الشيء الادنى يريد الدنيا وما يتمتع به منها وفي قوله هذا الادنى تخسيس وتحقير
وهو اما من الدنو بمعنى القرب واما من دنو الحال وسقوطها والمراد ما كانوا يأخذون من الرشى في الحكومة
وعلى تحريف الكلم للتسهيل على العامة ويقولون سيغفر لنا اي لا يؤاخذنا الله بما اخذنا وان يأتهم عرض مثله
يأخذوه الواو للحال اي يرجون المغفرة وهم مصرون عائدون الى مثل فعلهم الم يؤخذ عليهم ميثاق
الكتاب الم يؤخذ عليهم الميثاق في التورية على ان لا يكذبوا على الله ولا ينسبوا اليه الا ما انزل
كانه قيل الم يؤخذ عليهم لا تقولوا على الله الا الحق ودرسوا ما فيه وقرءوا ما فيه فهم ذاكرون لذلك والدار
الآخرة خير من ذلك الحرص الحقير للذين يتقون محارم الله افلا تعقلون وقرئ بالياء والتاء والذين يمسكون
بالكتاب مرفوع بالابتداء وخبره انا لا نضيع اجر المصلحين والمعنى لا نضيع اجرهم وضع الظاهر موضع المضمر
لان المصلحين في معنى الذين يمسكون بالكتاب ويجوز ان يكون مجرورا عطفا على الذين يتقون ويكون قوله

انا لا نضيع اعتراضا واذ نتقنا الجبل فوقهم كانه ظلة وظنوا انه واقع بهم خذوا ما آتيناكم بقوة
واذكروا ما فيه لعلكم تتقون نتقنا الجبل فوقهم قلعناه ورفعناه كقوله ورفعنا فوقهم الطور
والظلة كل ما اظلك من سقيفة او سحاب وظنوا انه واقع بهم وعلموا انه ساقط عليهم وذلك انهم ابوا
ان يقبلوا احكام التورية لثقلها فرفع الله الطور على رؤسهم مقدار عسكرهم وكان فرسخا في فرسخ وقيل لهم
ان قبلتموها بما فيها والا ليقعن عليكم فلما نظروا الى الجبل خروا سجدا على احد شقي وجوههم ينظرون
الى الجبل فرقا من سقوطه خذوا ما آتيناكم بقوة على ارادة القول اي وقلنا خذوا ما آتيناكم من الكتاب بقوة
وعزم على احتمال تكاليفه واذكروا ما فيه من الاوامر والنواهي ولا تنسوه واذ اخذ ربك من بني آدم من ظهورهم
ذريتهم واشهدهم على انفسهم الست بربكم قالوا بلى شهدنا ان تقولوا يوم القيمة انا كنا عن هذا غافلين
او تقولوا انما اشرك آباؤنا من قبل وكنا ذرية من بعدهم افتهلكنا بما فعل المبطلون وكذلك نفصل الآيات
ولعلهم يرجعون وقرئ ذرياتهم ومن افرد فللاستغناء عن جمعه لوقوعه على الجمع الكثير ولقوله وكنا ذرية
من بعدهم من ظهورهم بدل من بني آدم بدل البعض من الكل ومعنى اخذ ذرياتهم من ظهورهم اخراجهم من اصلابهم
وقوله واشهدهم على انفسهم وقوله الست بربكم قالوا بلى شهدنا من باب التمثيل والمعنى في ذلك انه نصب لهم الادلة
على ربوبيته وشهدت بها عقولهم التي ركبها فيهم وجعلها مميزة بين الضلالة والهدى فكانه اشهدهم على
انفسهم وقررهم وقال لهم الست بربكم فكانهم قالوا بلى انت ربنا شهدنا على انفسنا واقررنا بربوبيتك ان
تقولوا مفعول له اي نصبنا الادلة التي تشهد العقول على صحتها كراهة ان تقولوا يوم القيمة انا كنا عن هذا غافلين
لم ننبه عليه او كراهة ان تقولوا انما اشرك آباؤنا من قبل وكنا ذرية من بعدهم فاقتدينا بهم لان نصب الادلة
على التوحيد قائم معهم فلا عذر لهم في الاعراض عنه والاقبال على تقليد الآباء والاقتداء بهم كما لا عذر لآبائهم
في الشرك وقد نصبت الادلة لهم على التوحيد افتهلكنا بما فعل المبطلون اي كانوا السبب في شركنا لتأسيسهم الشرك
لنا وتقدمهم فيه وكذلك اي ومثل ذلك التفصيل البليغ نفصل الآيات لهم ولعلهم يرجعون وارادة ان يرجعوا عن
شركهم نفصلها وقرئ ان يقولوا بالياء واتل عليهم نبأ الذي آتيناه آياتنا فانسلخ منها فاتبعه الشيطان
فكان من الغاوين ولو شئنا لرفعناه بها ولكنه اخلد الى الارض واتبع هواه فمثله كمثل الكلب ان تحمل
عليه يلهث او تتركه يلهث ذلك مثل القوم الذين كذبوا بآياتنا فاقصص القصص لعلهم يتفكرون ساء
مثلا القوم الذين كذبوا بآياتنا وانفسهم كانوا يظلمون من يهد الله فهو المهتدي ومن يضلل فاولئك
هم الخاسرون واتل على اليهود خبر الذي آتيناه آياتنا فانسلخ منها هو عالم من علماء بني اسرائيل او من علم بعض
كتب الله وقيل هو من الكنعانيين واسمه بلعم بن باعورا فانسلخ منها من الآيات بان كفر بها ونبذها وراء
ظهره فاتبعه الشيطان فلحقه الشيطان وادركه وصار قرينا له او فاتبعه خطواته فكان من الغاوين اي
الضالين الكافرين قال النبي صلوات الله وسلامه عليه الاصل فيه بلعم ثم ضربه الله مثلا لمن يؤثر هواه على
هدى الله من اهل القبلة ولو شئنا لرفعناه بها اي لعظمناه ورفعناه الى منازل الابرار من العلماء بتلك الآيات

بيان اشهاد الله الناس على انفسهم

ولكنه اخلد الى الارض مال الى الدنيا ورغب فيها وانما علق رفعه بمشية الله ولم يعلقه بفعله الذي يستحق به الرفع لانه
مشية الله رفعه تابعة للزومه الآيات فذكرت المشية والمراد هي تابعة لزومها كانه قيل ولو لزمها لرفعناه بها ألا ترى
الى قوله ولكنه اخلد الى الارض فاستدرك المشية باخلاده الذي هو فعله فوجب ان يكون ولو شئنا في معنى ما هو فعله
فوجب ان يكون ولو شئنا في معنى ما هو فعله فمثله كمثل الكلب فصفته كصفة الكلب في اخس احواله وهي حال دوام اللهث
به واتباعه الهوى حمل عليه او ترك غير محمول عليه وذلك ان سائر الحيوان لا يكون منه
الا اذا هيج وحرك واما الكلب فيلهث والكلب يلهث في الحالين جميعا فكان حق الكلام ان يقال ولو شئنا لرفعناه بها
ولكنه اخلد الى الارض فحططناه اي نحيط به بالكلب اخس احواله في معنى ذلك ومحل الجملة الشرطية النصب على الحال
كانه قيل كمثل الكلب ذليلا دائم الذلة لاهثا في الحالين وقيل ان بلعم طلب منه قومه ان يدعو على موسى ومن معه
فابى وقال كيف ادعو على من معه الملائكة فالحوا عليه حتى فعل فخرج لسانه فوقع على صدره وجعل يلهث
كما يلهث الكلب ذلك مثل القوم الذين كذبوا باياتنا من اليهود بعدما قرأوا نعت رسول الله صلى الله عليه وآله
في التوراة وبشروا الناس بقرب مبعثه وكانوا يستفتحون به فاقصص القصص بلعم الذي هو نحو قصصهم لعلهم يتفكرون
فيحذرون مثل عاقبته اذا ساروا سيرته وزاغوا شبه زيغه ويعلمون انك علمته من جهة الوحي فيزداد
الحجة لزوما لهم ساء مثلا القوم وانفسهم كانوا يظلمون تقديم المفعول به للاختصاص كانه قيل وخصوا
انفسهم بالظلم لم يتعدها الى غيرها من يهد الله فهو المهتدي على اللفظ واولئك هم الخاسرون محمول على المعنى
ولقد ذرأنا لجهنم كثيرا من الجن والانس لهم قلوب لا يفقهون بها ولهم اعين لا يبصرون بها
ولهم آذان لا يسمعون بها اولئك كالانعام بل هم اضل اولئك هم الغافلون ولله الاسماء الحسنى
فادعوه بها وذروا الذين يلحدون في اسمائه سيجزون ما كانوا يعملون وممن خلقنا امة يهدون
بالحق وبه يعدلون اي خلقنا كثيرا من الجن والانس على ان مصيرهم الى جهنم بسوء اختيارهم وهم الذين
علم الله انه لا لطف لهم جعلهم بحجارة فانهم لا يتدبرون ادلة الله وبيناته بعقولهم ولا ينظرون الى المخلوقات
نظر اعتبار ولا يسمعون ما يتلى عليهم من المواعظ والاذكار ولا ياتي منهم الا افعال اهل النار مخلوقين
للنار اولئك كالانعام في عدم التدبر والتفكر والنظر للاعتبار بل هم اضل من الانعام لانها اذا زجرت انزجرت
واذا ارشدت الى الطريق اهتدت وهؤلاء لا يهتدون الى شيء من الهدايات مع ما ركب فيهم من العقول
الدالة على الرشاد الصارفة عن الفساد اولئك هم الغافلون الكاملون في الغفلة ولله الاسماء الحسنى التي
هي احسن الاسماء لانها تتضمن معاني حسنة بعضها يرجع الى صفات ذاته كالعالم والقادر والحي والاله
وبعضها يرجع الى صفات فعله كالخالق والرازق والبارئ والمصور وبعضها يفيد التحميد والتقديس كالقدوس
والغني والواحد فادعوه بها فسموه بتلك الاسماء وذروا الذين يلحدون في اسمائه اي واتركوا الذين يعدلون
باسماء الله عما هي عليه فيسمون بها اصنامهم او يصفونه بما لا يليق به ويسمونه بما لا يجوز تسميته به وممن خلقنا
امة يهدون بالحق عن النبي صلى الله عليه وآله انه كان يقول اذا قرأها هذه لكم وقد اعطي القوم بين ايديكم مثلها ومن قوم موسى

في قوله الا ما شاء الله دلالة على فساد مذهب المجبرة لان الافعال لو كانت كلها مخلوقة لله [illegible]
في قوله ولو كنت اعلم الغيب لاستكثرت من الخير دلالة على ان القدرة قبل الفعل لانها لو كانت مع الفعل لما امكنه الاستكثار من الخير اذا علم الغيب

ان امة النبي تفترق على ثلث وسبعين فرقة

امة الآية وعن علي عليه السلام قال والذي نفسي بيده لتفترقن هذه الامة على ثلث وسبعين فرقة كلها في النار الا فرقة
وممن خلقنا امة يهدون بالحق الآية فهذه التي تنجو وعن الباقر والصادق صلوات الله عليهما انهما قالا نحن هم
والذين كذبوا باياتنا سنستدرجهم من حيث لا يعلمون واملي لهم ان كيدي متين اولم يتفكروا ما
بصاحبهم من جنة ان هو الا نذير مبين اولم ينظروا في ملكوت السموات والارض وما خلق
الله من شيء وان عسى ان يكون قد اقترب اجلهم فباي حديث بعده يؤمنون من يضلل الله
فلا هادي له ويذرهم في طغيانهم يعمهون الاستدراج من الدرجة بمعنى الاستصعاد والاستنزال
درجة بعد درجة والمعنى سنستدنيهم قليلا قليلا الى الهلاك حتى يقعوا فيه بغتة من حيث لا يعلمون
ما يراد بهم واملي لهم عطف على سنستدرجهم وهو داخل في حكم السين ان كيدي متين سماه كيدا لانه
شبيه بالكيد لانه في الظاهر احسان وفي الباطن خذلان اولم يتفكروا فيعلموا ما بصاحبهم محمد صلى الله
عليه وآله من جنة اي جنون وكانوا يقولون شاعر مجنون وعن قتادة عن النبي صلى الله عليه وآله انه علا
الصفا فدعاهم فخذا فخذا يحذرهم باس الله فقال قائلهم ان صاحبكم هذا لمجنون بات يهوت الى الصباح
اولم ينظروا نظر الاستدلال في ملكوت السموات والارض فيما يدل عليه من عظم الملك وفيما خلق الله
من شيء وفيما خلق الله مما يقع عليه اسم الشيء من اجناس خلقه التي لا يحصرها العدد وفي ان عسى ان يكون
قد اقترب اجلهم ولعلهم يموتون عن قريب فيسارعوا الى النظر فيما ينجيهم قبل مفاجاة الاجل وان
ان هذه مخففة من الثقيلة واصله وانه عسى على ان الضمير ضمير الشان فباي حديث بعده اي بعد القرآن
يؤمنون والمعنى لعل اجلهم قد اقترب فما لهم لا يبادرون الى الايمان بالقرآن قبل الفوت باي حديث احق
منه يريدون ان يؤمنوا وقرئ ويذرهم بالياء والنون وبالرفع والجزم والرفع على الاستيناف والجزم عطف
على محل فلا هادي له كانه قيل من يضلل الله لا يهده احد ويذرهم يسئلونك عن الساعة ايان مرسيها
قل انما علمها عند ربي لا يجليها لوقتها الا هو ثقلت في السموات والارض لا تاتيكم الا بغتة يسئلونك
كانك حفي عنها قل انما علمها عند الله ولكن اكثر الناس لا يعلمون قل لا املك لنفسي نفعا ولا ضرا الا
ما شاء الله ولو كنت اعلم الغيب لاستكثرت من الخير وما مسني السوء ان انا الا نذير وبشير لقوم يؤمنون
الساعة من الاسماء الغالبة كالنجم للثريا وسميت القيامة بالساعة لوقوعها بغتة او لانها على طولها عند الله
كساعة من ساعات الخلق وايان بمعنى متى وقيل اشتقاقه من اي لان معناه اي وقت مرسيها ارساؤها
او وقت ارسائها اي اثباتها وكل شيء ثبت فقد رسا والمعنى متى يرسيها الله قل انما علمها اي وقت ارسائها
عنده قد استاثر به لم يخبر بها احدا من خلقه ليكون العباد على حذر منه وذلك ادعى لهم الى الطاعة وازجر عن المعصية
كما اخفى سبحانه وقت الموت لذلك لا يجليها لوقتها الا هو اي لا تزال خفية لا يكشف خفاء علمها الا هو وحده
اذا جاء بها في وقتها ثقلت في السموات والارض اي عظم شان الساعة على اهل السموات والارض من الملائكة والجن
والانس وكل منهم يود ان يتجلى له علمها وشق عليه خفاؤها وثقل عليه او ثقلت فيها لان اهلها يتوقعونها

ويخافون شدائدها واهوالها لا تأتيكم الا بغتة اي فجأة على غفلة منكم وفي الحديث ان الساعة تهيج بالناس
والرجل يصلح حوضه والرجل يسقي ماشيته والرجل يقوم سلعته في سوقه والرجل يخفض ميزانه ويرفعه
كأنك حفي عنها اي كأنك عالم بها واصله كأنك حفي في السؤال عنها حتى علمتها اي استقصيت والحفي عنها
وقيل ان عنها يتعلق بيسألونك اي يسألونك عنها كأنك حفي اي عالم بها وقيل كأنك حفي بالسؤال عنها تحبه وتؤثره
يعني انك تكره السؤال عنها لانه من علم الغيب الذي استأثر الله به ولكن اكثر الناس لا يعلمون انه المختص بالعلم بها
قل لا املك لنفسي هو اظهار للعبودية وانا عبد ضعيف لا املك لنفسي اجتلاب نفع ولا دفع ضر الا ما شاء ربي
من النفع والدفع عني ولو كنت اعلم الغيب لكانت حالي على خلاف ما هي عليه فكنت لاستكثرت المنافع واجتنبت المضار ولم
غالبا مرة ومغلوبا اخرى في الحروب ورابحا وخاسرا في المتاجر ان انا الا عبد ارسلت بشيرا ونذيرا وما من شأني
علم الغيب هو الذي خلقكم من نفس واحدة وجعل منها زوجها ليسكن اليها فلما تغشاها حملت حملا خفيفا
فمرت به فلما اثقلت دعوا الله ربهما لئن آتيتنا صالحا لنكونن من الشاكرين فلما آتاهما صالحا جعلا له
شركاء فتعالى الله عما يشركون أيشركون ما لا يخلق شيئا وهم يخلقون ولا يستطيعون لهم نصرا ولا انفسهم
ينصرون وان تدعوهم الى الهدى لا يتبعوكم سواء عليكم ادعوتموهم ام انتم صامتون خلقكم خطاب لبني آدم
من نفس واحدة وهي نفس آدم عم وجعل منها زوجها وهي حواء خلقها من جسد آدم من ضلع من اضلاعه او من
جنسها كقوله جعل لكم من انفسكم ازواجا ليسكن اليها ليطمئن اليها ويأنس بها فان الجنس الى الجنس اميل وبه
آنس وذكر ليسكن ذهابا الى معنى النفس ليبين ان المراد بها آدم لان الذكر هو الذي يسكن الى الانثى ويتغشاها والتغشي
كناية عن الجماع وكذلك الغشيان والاتيان حملا خفيفا وهو الماء الذي حصل في رحمها خف عليها او لم تستثقلها
فمرت به فاستمرت بالحمل على الخفة وقامت به وقعدت كما كانت قبله لانه لم يمنعها الحمل عن شيء من التصرف فلما اثقلت
اي حان وقت ثقل حملها كما يقال اقربت دعوا الله ربهما اي دعا آدم وحواء ربهما ومالك امرهما الذي هو الحقيق بان
يلتجأ اليه فقالا لئن آتيتنا صالحا وهبت لنا ولدا صالحا سويا قد صلح بدنه او بريء وقيل ولدا ذكرا لان الذكورة
من الصلاح والجودة والضمير في آتيتنا ولنكونن لهما ولكل من يتناسل من ذريتهما فلما آتاهما ما طلباه
من الولد الصالح السوي جعلا له شركاء اي جعل اولادهما له شركاء على حذف المضاف واقامة المضاف اليه مقامه
وكذلك فيما آتاهما اي آتى اولادهما وقد دل على ذلك قوله فتعالى الله عما يشركون حيث جمع الضمير ومعنى اشراكهم
فيما آتاهم الله تسميتهم اولادهم بعبد العزى وعبد مناة وعبد يغوث وما اشبه ذلك مكان عبد الله
وعبد الرحمن وقرئ شركا اي ذوي شرك وهم الشركاء او اي الاشراك وفيه وجه آخر وهو ان يكون الخطاب
لقريش وهم آل قصي اي خلقكم من نفس قصي وجعل من نفسها زوجها عربية قرشية فلما آتاهما
ما طلبا من الولد الصالح السوي جعلا له شركاء فيما آتاهما حيث سميا اولادهما الاربعة بعبد مناف
وعبد العزى وعبد قصي وعبد الدار أيشركون ما لا يخلق شيئا يعني الاصنام وهم يخلقون فانهم مخلوقون
عبدتهم ولا يستطيعون لعبدتهم نصرا ولا انفسهم ينصرون فيدفعون عنها ما يعتريها من الحوادث

وان تدعوهم

وان تدعوهم الى الهدى اي الى ما هو هدى والخطاب لهم لا يتبعوكم الى مرادكم وطلبتكم ولا يجيبوكم
كما يجيبكم الله سواء عليكم ادعوتموهم ام انتم صامتون عن دعائهم في انه لا فلاح معهم ان الذين تدعون من دون
الله عباد امثالكم فادعوهم فليستجيبوا لكم ان كنتم صادقين الهم ارجل يمشون بها ام لهم ايد يبطشون
بها ام لهم اعين يبصرون بها ام لهم آذان يسمعون بها قل ادعوا شركاءكم ثم كيدون فلا تنظرون
ان الذين تعبدونهم وتسمونهم آلهة من دون الله عباد امثالكم استهزاء بهم اي قصارى امرهم ان يكونوا
احياء عقلاء فان ثبت لهم ذلك فهم عباد امثالكم لا تفاضل بينكم فادعوهم في مهماتكم ولم فلا سواء عنكم
ثم ابطل ان يكونوا عبادا امثالكم بقوله الهم ارجل يمشون بها ام لهم ايد يبطشون بها ثم قال قل ادعوا شركاءكم
واستعينوا بهم في عداوتي ثم كيدون انتم جميعا انتم وشركاؤكم فلا تنظرون فاني لا ابالي بكم وهذا لا يقوله
الا من هو واثق بعصمة الله وكانوا خوفوه بآلهتهم فامر ان يجيبهم بذلك ان وليي الله الذي نزل
الكتاب وهو يتولى الصالحين والذين تدعون من دونه لا يستطيعون نصركم ولا انفسهم ينصرون
وان تدعوهم الى الهدى لا يسمعوا وتراهم ينظرون اليك وهم لا يبصرون خذ العفو وامر بالعرف واعرض
عن الجاهلين ان ناصري وحافظي ومدافع شركم عني الله الذي نزل القرآن واعزني برسالته وهو يتولى الصالحين
ومن عادته ان ينصر المطيعين الصالحين من عباده وتراهم ينظرون اليك اي يشبهون الناظرين اليك
لانهم صوروا اصنامهم بصورة من قلب حدقته الى الشيء ينظر اليه وهم لا يبصرون وهم لا يدركون المرئي
خذ العفو اي خذ ما عفا لك من افعال الناس واخلاقهم وما يأتي منهم من غير كلفة ولا تداقهم واقبل
الميسور منهم ونحوه قوله عم يسروا ولا تعسروا وامر بالتسامح وترك الاستقصاء في القضاء والاقتضاء
وامر بالعرف بالمعروف المستحسن من الافعال والجميل عن الخصال واعرض عن الجاهلين فلا تكافئ السفهاء
بمثل سفههم واعرض عما يسوؤك منهم وقيل انه لما نزلت الآية سأل جبريل عم فقال لا ادري حتى اسأل الله
ثم اتاه فقال يا محمد ان الله يأمرك ان تصل من قطعك وتعطي من حرمك وتعفو عمن ظلمك وعن الصادق عم
امر الله نبيه بمكارم الاخلاق وليس في القرآن آية اجمع لمكارم الاخلاق منها واما ينزغنك من الشيطان
نزغ فاستعذ بالله انه سميع عليم ان الذين اتقوا اذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا فاذا هم
مبصرون واخوانهم يمدونهم في الغي ثم لا يقصرون واذا لم تأتهم بآية قالوا لولا اجتبيتها قل انما اتبع
ما يوحى الي من ربي هذا بصائر من ربكم وهدى ورحمة لقوم يؤمنون واما ينزغنك من الشيطان
نخس في القلب بوسوسة على خلاف ما امرت به فاستعذ بالله ولا تطعه وجعل النزغ نازغا مثل
قولهم جد جده والنزغ والنخس كأنه ينخس الانسان حين يغريه على المعاصي وقرئ طائف وطيف وهو
مصدر طاف به الخيال يطيف طيفا او تخفيف طيف فيعل من طاف يطيف كلين او من طاف يطوف
كهين وهذا تأكيد وتقرير لما تقدم من وجوب الاستعاذة بالله عند نزغ الشيطان وان المتقين
هذه عادتهم اذا اصابهم ادنى لمم من الشيطان تذكروا ما امر الله به ونهى عنه فابصروا وا دفعوا الوسوسة

وأما اخوان الشياطين الذين ليسوا المتقين فان الشياطين يمدونهم في الغي اي يكونون مددا لهم ويزيدونهم فيه
وقرئ يمدونهم من الامداد وفي الشواذ يمادونهم والمعنى يعاونونهم ثم لا يقصرون اي لا يمسكون
عن اغوائهم حتى يصروا ولا يرجعوا وقيل واخوانهم يمدونهم فهم كقول الشاعر قوم اذا الخيل جالوا
في كواثبها فان الخبر جرى على غير من هو له ويجوز ان يراد بالاخوان الشياطين ويرجع الضمير الى الجاهلين
فيكون الخبر جاريا على من هو له والاول اوجه لان اخوانهم في مقابلة الذين اتقوا وجاز جمع الضمير في اخوانهم
والشيطان مفرد لان المراد به الجنس فهو كقوله اولياؤهم الطاغوت واذا لم تأتهم بآية مقترحة قالوا
لولا اجتبيتها اجتبى الشيء اذا جباه لنفسه بمعنى جمعه كقولك اجتمعه او جبى اليه فاجتباه اي اخذه
والمعنى هلا اجتمعتها افتعالا من عند نفسك لانهم كانوا يقولون ان هذا الا افك مفترى او هلا اخذتها
منزلة مقترحة عليك مقترح قل انما اتبع ما يوحى الي من ربي ولست بمقترح للآيات ولست مقترحا لها
هذا بصائر من ربكم هذا القرآن حجج بينة ودلائل واضحة تعود الناس بها بصائر [illegible] وهو بمنزلة بصائر القلوب
واذا قرئ القرآن فاستمعوا له وانصتوا لعلكم ترحمون واذكر ربك في نفسك تضرعا وخيفة ودون الجهر
من القول بالغدو والآصال ولا تكن من الغافلين ان الذين عند ربك لا يستكبرون عن عبادته ويسبحونه
وله يسجدون هذا الظاهر يوجب استماع القرآن والانصات له وقت قراءته في الصلاة حتى خلف الامام
الذي يأتم به اذا سمعت قراءته وكان المسلمون يتكلمون في الصلاة فنزلت فصارت سنة في غير الصلاة
ان ينصت القوم في مجلس يقرأ فيه القرآن وقيل معناه اذا تلا عليكم الرسول القرآن عند نزوله فاستمعوا له
من عليه السلام اذا قرئ عندك القرآن وجب عليك الانصات والاستماع لعلكم ترحمون لكي ترحموا بذلك واذكر
ربك في نفسك هو عام في الاذكار من قراءة القرآن والدعاء والتسبيح والتهليل وغيرهن تضرعا وخيفة
اي متضرعا وخائفا ودون الجهر ومتكلما كلاما دون الجهر لان الاخفاء ادخل في الاخلاص وابعد
من الرياء واقرب الى القبول بالغدو والآصال بالغدوات والعشيات لفضل هذين الوقتين وقيل اراد
دوام الذكر واتصاله ولا تكن من الغافلين عن ذكر الله اللاهين عنه ان الذين عند ربك يعني الملائكة
والمعنى في عند دنو المنزلة والزلفة والقرب من فضل الله ورحمته لتوفرهم على طاعته لا يستكبرون
عن عبادته ترغيب جلا لذكرهم وعملوا امرهم ويسبحونه وينزهونه عما لا يليق به وله يسجدون ويختصونه
بالسجود والعبادة وهي اول سجدات القرآن سورة الانفال مدنية ست وسبعون [illegible]
وخمس كوفي [illegible] عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الانفال و
براءة فانا شفيع له وشاهد يوم القيامة انه بريء من النفاق واعطي من الاجر بعدد كل منافق ومنافقة
في دار الدنيا عشر حسنات ومحي عنه عشر سيئات ورفع له عشر درجات وكان العرش وحملته يصلون
عليه ايام حياته في الدنيا [illegible] من قرأهما في كل شهر لم يدخله نفاق ابدا وكان من شيعة امير المؤمنين
حقا ويأكل يوم القيامة من موائد الجنة معهم حتى يفرغ الناس من الحساب بسم الله الرحمن الرحيم

[illegible]

يسئلونك عن الانفال قل الانفال لله والرسول فاتقوا الله واصلحوا ذات بينكم واطيعوا الله ورسوله ان كنتم مؤمنين قرا ابن مسعود وعلي بن الحسين زين العابدين والباقر والصادق صلوات الله عليهم يسئلونك الانفال وهذه القراءة مؤيدة للتي في القراءة الاخرى التي هي عن الانفال وذلك انهم انما سئلوه عنها استعلاما لحالها هل يسوغ طلبها وفي القراءة بالنصب تصريح بطلبها وبيان عن الغرض في السؤال عنها والنفل الزيادة على الشيء قال لبيد الشاعر ان تقوى ربنا خير نفل ومن الانفال كل ما اخذ من دار الحرب بغير قتال وكل ارض انجلى اهلها بغير قتال ايضا وسماها الفقهاء فيئا والارضون الموات والآجام وبطون الاودية وقطائع الملوك وميراث من لا وارث له وهي لله والرسول ولمن قام مقامه بعده فاتقوا الله باتقاء معاصيه ما امركم به وبرسوله واصلحوا ذات بينكم حقيقة احوال بينكم والمعنى اصلحوا ما بينكم من الاحوال حتى يكون احوال الفة واتفاق ومودة ونحوه ذات الصدور وهي مضمراتها انما المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم واذا تليت عليهم آياته زادتهم ايمانا وعلى ربهم يتوكلون الذين يقيمون الصلوة ومما رزقناهم ينفقون اولئك هم المؤمنون حقا لهم درجات عند ربهم ومغفرة ورزق كريم اي انما الكاملون في الايمان الذين من صفتهم انهم اذا ذكر الله فزعت قلوبهم لذكره واستعظموه وخافوا عقابه او خافت واذا تليت عليهم آياته زادتهم ايمانا اي ازدادوا بها يقينا وطمانينة نفس وتصديقا الى تصديقهم بما انزل من القرآن وعلى ربهم يتوكلون واليه يفوضون امورهم فيما يخافون ويرجون وخص الصلوة والزكوة بالذكر لعظم شانهما وقال كذا لامر فهو اولئك هم المؤمنون حقا هذه الخصال هم الذين استحقوا اطلاق اسم الايمان على الحقيقة وحقا مصدر محذوف عليه ان حقا اوهو مصدر مؤكد للجملة التي هي اولئك هم المؤمنون كما تقول هو عبد الله حقا اي حق ذلك حقا درجات شرف وكرامة وعلو منزلة ومغفرة وتجاوز سيئاتهم ورزق كريم نعيم الجنة صاف دائم على سبيل التعظيم وهذا معنى الثواب كما اخرجك ربك من بيتك بالحق وان فريقا من المؤمنين لكارهون يجادلونك في الحق بعد ما تبين كانما يساقون الى الموت وهم ينظرون واذ يعدكم الله احدى الطائفتين انها لكم وتودون ان غير ذات الشوكة تكون لكم ويريد الله ان يحق الحق بكلماته ويقطع دابر الكافرين ليحق الحق ويبطل الباطل ولو كره المجرمون الكاف في محل الرفع على انه خبر مبتدا محذوف ان هذه الحال كحال اخراجك يعني ان حالهم في كراهة ما حكم الله في الانفال مثل حالهم في كراهة خروجك من بيتك للحرب ويجوز ان يكون في محل النصب على انه صفة لمصدر الفعل المقدر في قوله الانفال لله والرسول اي الانفال استقرت لله والرسول مع كراهتهم ثباتا مثل ثبات اخراج ربك اياك من بيتك مع كراهتهم فعلى هذا لا يكون الوقف من قوله قل الانفال لله والرسول الى قوله بالحق وقفا ولا يجوز الوقف على قوله والرسول وقوله مؤمنين ومن بيتك يريد بيته بالمدينة نفسها لانها مهاجره ومسكنه بالحق اي اخراجا ملتبسا بالحكمة والصواب الذي لا محيد عنه وهو الجهاد وان فريقا من المؤمنين لكارهون في موضع الحال اي اخرجك في حال كراهتهم يجادلونك في الحق فيما دعوتهم اليه وهو تلقي النفير وهو جيش قريش لايثارهم عليه تلقي العير بعد ما تبين بعد اعلام رسول الله صلى الله عليه وآله بانهم ينصرون قيل لهم انهم قالوا ما اخرجنا الا للعير وذلك ان عير قريش اقبلت من الشام وفيها اربعون راكبا منهم ابو سفيان وعمرو بن العاص فاخبر جبرئيل رسول الله صلى الله عليه وآله فاخبر المسلمين فاعجبهم

ذكر علي بن ابراهيم رحمه الله في تفسير قوله كما اخرجك ربك من بيتك بالحق الى قوله وهم ينظرون ان ... [illegible]

[illegible]

تلقى العير فلما أخرجوا بلغ أهل مكة خبر خروجهم فنادى أبو جهل فوق الكعبة يا أهل مكة النجاء النجاء على كل صعب وذلول عيركم
أموالكم إن أصابها محمد لن تفلحوا أبدا وخرج أبو جهل بجميع أهل مكة وهم النفير وفي المثل لا في العير
ولا في النفير فقيل له إن العير أخذت طريق الساحل ونجت فارجع بالناس إلى مكة فقال لا والله حتى ننحر الجزر ونشرب الخمور ببدر
فيتسامع العرب بأن محمدا لم يصب العير وأنا أعضضناه فمضى بهم إلى بدر وبدر ماء كانت العرب تجتمع فيه لسوقهم يوما
في السنة ونزل جبريل فقال يا محمد إن الله وعدكم إحدى الطائفتين إما العير وإما قريشا فاستشار النبي
أصحابه فقال ما تقولون إن القوم قد خرجوا من مكة فالعير أحب إليكم أم النفير فقالوا بل العير أحب إلينا من لقاء العدو
فتغير وجه رسول الله ثم ردد عليهم فقال إن العير قد مضت على ساحل البحر وهذا أبو جهل قد أقبل فقالوا يا رسول الله عليك بالعير
ودع العدو فقام رجال من أصحابه فقالوا ثم قام المقداد بن عمرو فقال لو أمرتنا أن نخوض جمر الغضا وشوك
الهراس لخضناه معك ولا نقول لك كما قالت بنو إسرائيل لموسى اذهب أنت وربك فقاتلا إنا ههنا قاعدون
ولكنا نقول امض لما أمرك ربك فإنا معكم مقاتلون ما دامت منا عين تطرف فقام سعد بن معاذ فقال يا رسول الله
امض لما أردت فوالذي بعثك بالحق لو استعرضت بنا هذا البحر لخضناه معك ما تخلف منا رجل واحد ولعل الله يريك
منا ما تقر به عينك فسر بنا على بركة الله ففرح بذلك رسول الله ونشطه قوله فقال سيروا على بركة الله وأبشروا فإن الله
وعدني إحدى الطائفتين والله لكأني أنظر إلى مصارع القوم وقيل كأنما يساقون إلى الموت شبه حالهم بحال
من يعتل إلى القتل وهو ينظر إلى أسباب الموت لا يشك فيه وإذ منصوب بإضمار اذكروا أنها لكم بدل من إحدى الطائفتين
وتودون أن غير ذات الشوكة تكون لكم أي العير فإنه لم يكن فيها إلا أربعون فارسا والشوكة الحدة مستعارة من حدة الشوك أي تتمنون أن تكون
لكم العير ولا تريدون الطائفة الأخرى التي هي ذات الشوكة والحدة ويريد الله أن يحق الحق أي يثبته بإعلاء كلمة الإسلام و
يعلي كلمته ويعلي ذلك بوجوه ترين على أيديكم بكلماته الآيات المنزلة في محاربتهم ويقطع دابر الكافرين ويستأصلهم وقتلهم
وأسرهم وطرحهم في قليب بدر والدابر الآخر من دبر إذا أدبر والمعنى أنكم تريدون الفائدة العاجلة والله يريد معالي
الأمور وإعلاء الدين ونصرة الحق ولذلك اختار لكم الطائفة الأخرى ذات الشوكة وعد كثرتهم بقلتكم وأعزكم بذلهم
وقوله ليحق الحق تعلق بمحذوف تقديره ليحق الحق ويبطل الباطل فعل ما فعل إذ تستغيثون ربكم فاستجاب لكم أني ممدكم بألف
من الملائكة مردفين وما جعله الله إلا بشرى ولتطمئن به قلوبكم وما النصر إلا من عند الله إن الله عزيز حكيم
إذ يغشيكم النعاس أمنة منه وينزل عليكم من السماء ماء ليطهركم به ويذهب عنكم رجز الشيطان وليربط على
قلوبكم ويثبت به الأقدام إذ يوحي ربك إلى الملائكة أني معكم فثبتوا الذين آمنوا سألقي في قلوب الذين كفروا الرعب
فاضربوا فوق الأعناق واضربوا منهم كل بنان ذلك بأنهم شاقوا الله ورسوله ومن يشاقق الله ورسوله فإن الله
شديد العقاب ذلكم فذوقوه وأن للكافرين عذاب النار إذ تستغيثون ربكم بدل من إذ يعدكم الله وقيل متعلق بقوله
ليحق الحق ويبطل الباطل واستغاثتهم أن رسول الله لما نظر إلى المشركين وهم ألف وأصحابه ثلاثمائة وبضعة عشر استقبل القبلة
ومد يديه يدعو اللهم أنجز لي ما وعدتني اللهم إن تهلك هذه العصابة لا تعبد في الأرض فما زال كذلك حتى سقط رداؤه من منكبيه فاستجاب
لكم أني ممدكم وأصله بأني ممدكم فحذف الجار وقرئ مردفين بكسر الدال وفتحها من قولك ردفه إذا تبعه

وأردفته إياه

وأردفته إياه إذا أتبعته ويقال ردفته وأردفته إذا جئت بعده فعلى الأول يكون بمعنى مردفين متبعين بعضهم بعضا
أو متبعين إياهم المؤمنين وعلى الثاني يكون معناه متبعين بعضهم لبعض أو متبعين للمؤمنين يحفظونهم ومن قرأ بفتح الدال
فمعناه متبعين أو متبعين وما جعله الله أي وما جعل الله إمدادكم بالملائكة إلا بشرى إلا بشارة لكم بالنصر كالسكينة
لبني إسرائيل والمعنى أنكم استغثتم ربكم وتضرعتم فكان الإمداد بالملائكة بشارة لكم بالنصر وتسكينا منكم وربطا على قلوبكم
وما النصر إلا من عند الله أي وما النصر بالملائكة وغيرهم من الأسباب إلا من عند الله فيمد من يشاء قل العدد أم كثر إذ
يغشاكم النعاس بدل ثان من إذ يعدكم الله أو متعلق بالنصر أو بما جعله الله وقرئ يغشيكم بالتخفيف والتشديد ونصب
النعاس والفاعل الله عز وجل أمنة مفعول له ومنصوب به لا منكم أي أمنا من الله والمعنى إذ تنعسون لأمنكم الحاصل
من الله بإزالة الرعب من قلوبكم وينزل عليكم وقرئ بالتشديد والتخفيف من السماء ماء أي مطرا ويذهب عنكم رجز الشيطان وسوسته إليهم
وذلك أن المشركين قد سبقوهم إلى الماء ونزل المسلمون في كثيب أعفر تسوخ فيه الأقدام وناموا فاحتلم أكثرهم فتمثل
لهم إبليس فقال يا أصحاب محمد أنتم تزعمون أنكم على الحق وأنتم تصلون على الجنابة وقد عطشتم ولو كنتم على الحق ما غلبكم
هؤلاء على الماء وما هم إلا ينتظرون أن يجهدكم العطش فيقتلونكم ويسوقون بقيتكم إلى مكة فحزنوا لذلك فأنزل الله المطر فمطروا
حتى جرى الوادي واغتسلوا وتوضؤوا واتخذوا الحياض على عدوة الوادي وتلبد الرمل الذي كان بينهم وبين
العدو حتى ثبت عليه الأقدام وزالت وسوسة الشيطان والضمير في به للماء أو للربط لأن القلب إذا قوي ثبتت القدم في مواطن الحرب
إذ يوحي يجوز أن يكون بدلا ثالثا من إذ يعدكم وأن ينتصب بيثبت أني معكم في إعانتهم وتثبيتهم فثبتوا الذين آمنوا وقوله سألقي إلى
قوله فاضربوا يجوز أن يكون تفسيرا لقوله أني معكم فثبتوا ولا معونة أعظم من إلقاء الرعب في قلوب الكفار ولا تثبيت أبلغ
من ضرب أعناقهم ويجوز أن يكون غير تفسير وأن يراد بالتثبيت أن يظهروا ما تيقن به المؤمنون أنهم أمدوا بهم فاضربوا
فوق الأعناق أعاليها التي هي المذابح أو الرؤوس والبنان الأصابع يريد بها الأطراف والمعنى فاضربوا المقاتل والأطراف
من اليدين والرجلين ويجوز أن يكون من قوله سألقي إلى قوله كل بنان عقيب قوله فثبتوا الذين آمنوا تلقينا للملائكة
ما يثبتونهم به أي قولوا لهم قولي سألقي ذلك إشارة إلى ما وقع بهم من القتل والعقاب العاجل أي ذلك العقاب وقع بهم
بسبب أنهم شاقوا والمشاقة مشتقة من الشق لأن كلا من المتعادين في شق خلاف شق صاحبه والكاف لخطاب
الرسول أو لخطاب كل واحد وفي ذلكم للكفرة على طريقة الالتفات وذلكم مبتدأ وما بعده خبره أو ذلكم في محل
الرفع أي ذلكم العقاب أو العقاب ذلكم فذوقوه ويجوز أن يكون في محل النصب على تقدير عليكم ذلكم فذوقوه كقولك
زيدا فاضربه وأن للكافرين عطف على ذلكم في الوجهين أو نصب على أن الواو بمعنى مع أي ذوقوا هذا العقاب
العاجل مع الآجل الذي لكم في الآخرة فوضع الظاهر موضع المضمر يا أيها الذين آمنوا إذا لقيتم الذين كفروا زحفا
فلا تولوهم الأدبار ومن يولهم يومئذ دبره إلا متحرفا لقتال أو متحيزا إلى فئة فقد باء بغضب
من الله ومأواه جهنم وبئس المصير فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم وما رميت إذ رميت ولكن الله
رمى وليبلي المؤمنين منه بلاء حسنا إن الله سميع عليم الزحف الجيش الذي يرى لكثرته كأنه يزحف
أي يدب دبيبا من زحف الصبي إذا دب على استه قليلا قليلا سمي بالمصدر والجمع زحوف والمعنى إذا لقيتموهم

للقتال وهم كثير جم وانتم قليل فلا تولوا فضلا عن ان تدانوهم او تساووهم في العدد فيكون زحفا حالا من
كفروا ويجوز ان يكون حالا من الفريقين او اذا لقيتموهم متزاحفين اليهم وهم اليكم او حالا من المؤمنين كأنهم اخبروا
بما سيكون منهم يوم حنين حين ولوا مدبرين وهم زحف اثنا عشر الفا ومن يولهم يومئذ دبره
عليه الا متحرفا لقتال يريد الكر بعد الفر يخيل عدوه انه منهزم ثم يعطف عليه وهو نوع من مكايد الحرب او متحيزا
او منحازا الى فئة الى جماعة اخرى من المسلمين سوى الفئة التي هو فيها وانتصابهما على الحال والا لغو
او على الاستثناء من المولين اي ومن يولهم الا رجلا منهم متحرفا او متحيزا ووزن متحيز متفيعل لا متفعل
لانه من حاز يحوز فبناؤه متفعل منه متحوز فلم تقتلوهم الفاء جواب شرط محذوف تقديره ان افتخرتم بقتلهم
فانتم لم تقتلوهم ولكن الله قتلهم بان انزل الملائكة والقى الرعب في قلوبهم وقوى قلوبكم وما رميت انت يا محمد
اذ رميت وذلك ان قريشا لما جاءت بخيلائها اتاه جبريل عليه السلام فقال خذ قبضة من تراب فارمهم بها فقال لعلي
عليه السلام اعطني قبضة من حصباء الوادي فاعطاه فرمى بها في وجوههم وقال شاهت الوجوه فلم يبق مشرك
الا شغل بعينيه فانهزموا وردفهم المؤمنون يقتلونهم ويأسرونهم ولكن الله رمى حيث اثرت الرمية ذلك
الاثر العظيم اثبت الرمي لرسول الله صلى الله عليه وآله لانه وجد منه صورة ونفاه عنه معنى لان اثره الذي
لا يطيقه البشر فعل الله عز وجل فكانه فاعل الرمية على الحقيقة وكانها لم توجد من الرسول صم
وقرئ ولكن الله رمى وليبلي المؤمنين وليعطيهم بلاء عطاء حسنا جميلا قال زهير وابلاهما خير البلاء الذي
يبلو والمعنى وللاحسان الى المؤمنين والانعام عليهم فعل ما فعل وما فعل الا لذلك ان الله سميع لاقوالهم
عليم باحوالهم ذلكم وان الله موهن كيد الكافرين ان تستفتحوا فقد جاءكم الفتح وان تنتهوا فهو خير
لكم وان تعودوا نعد ولن تغني عنكم فئتكم شيئا ولو كثرت وان الله مع المؤمنين يا ايها الذين
آمنوا اطيعوا الله ورسوله ولا تولوا عنه وانتم تسمعون ولا تكونوا كالذين قالوا سمعنا وهم لا يسمعون
ذلكم اشارة الى البلاء الحسن ومحله الرفع اي الغرض ذلكم وان الله موهن عطف على ذلكم يعني ان الغرض ابلاء
المؤمنين وتوهين كيد الكافرين وقرئ موهن بالتشديد وقرئ على الاضافة وعلى الاصل الذي هو التنوين
والاعمال ان تستفتحوا فقد جاءكم الفتح خطاب لاهل مكة على طريق التهكم وذلك انهم حين ارادوا ان ينفروا
تعلقوا باستار الكعبة وقالوا اللهم انصر اعلى الجندين واهدى الفئتين واكرم الحزبين وروي ان ابا جهل
قال يوم بدر اللهم اينا افجر واقطع للرحم فاحنه اليوم اي اهلكه وقيل ان تستفتحوا خطاب للمؤمنين وان
تنتهوا للكافرين اي وان تنتهوا عن عداوة رسول الله صم فهو خير لكم وان تعودوا لمحاربته
نعد لنصرته عليكم وقرئ وان الله بالفتح على ولان الله مع المؤمنين كان ذلك وبالكسر وهو الاوجه
ويقويه قراءة عبد الله والله مع المؤمنين وقرئ ولا تولوا بحذف التاء وادغامها في التاء
والضمير في عنه لرسول الله لان المعنى اطيعوا رسول الله كقوله والله ورسوله احق ان يرضوه ولان
طاعة الله وطاعة الرسول شيء واحد فرجوع الضمير الى احدهما رجوع اليهما كقولك الاحسان والاجمال

لا ينفع في فلان

لا ينفع في فلان وانتم تسمعون دعاءه لكم ولا تكونوا كالذين ادعوا السماع وهم لا يسمعون لانهم ليسوا بمصدقين
فكانهم غير سامعين ان شر الدواب عند الله الصم البكم الذين لا يعقلون ولو علم الله فيهم خيرا لاسمعهم
ولو اسمعهم لتولوا وهم معرضون يا ايها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول اذا دعاكم لما يحييكم
واعلموا ان الله يحول بين المرء وقلبه وانه اليه تحشرون واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة
واعلموا ان الله شديد العقاب ان شر من يدب على وجه الارض او ان شر البهائم جعلهم من جنس البهائم ثم
جعلهم شرها الصم البكم اي الذين هم صم عن الحق لا يسمعونه بكم لا يقرون به ولو علم الله في هؤلاء الصم البكم خيرا
او انتفاعا باللطف لاسمعهم للطف بهم حتى يسمعوا سماع المصدقين ولو اسمعهم لتولوا واعرضوا وفي هذه
دلالة على انه تعالى لا يمنع احدا اللطف وانما لا يلطف لمن علم انه لا ينتفع به فقال الباقر عليه السلام هم بنو عبد الدار
لم يسلم منه غير مصعب بن عمير وسويد بن حرملة كانوا يقولون نحن صم بكم عما جاء به محمد وقد قتلوا جميعا
باحد وكانوا اصحاب اللواء اذا دعاكم وحد الضمير لان استجابة رسول الله صم استجابة الله والمراد بالاستجابة
الطاعة والامتثال لما يحييكم من علوم الدين والشرائع لان العلم حيوة والجهل موت وقيل لمجاهدة الكفار
والشهادة لقوله بل احياء عند ربهم واعلموا ان الله يحول بين المرء وقلبه اي يملك على المرء قلبه فيغير نياته ويفسخ
عزائمه ويبدله بالذكر نسيانا وبالنسيان ذكرا وبالخوف امنا وبالامن خوفا وقيل معناه ان المرء لا يستطيع ان
يكتم الله بقلبه شيئا وهو يطلع على ضمايره وخواطره فكانه حائل بينه وبين قلبه وقيل ان معناه انه يميت المرء فيفوته
الفرصة التي هو واجدها وهو التمكن من اخلاص القلب ومعالجة ادوائه ورده سليما كما يريد الله فاغتنموا هذه
واخلصوا قلوبكم واعلموا انكم اليه تحشرون فيثيبكم على حسب سلامة القلوب واخلاص الطاعة وعن الصادق عم
يحول بين المرء وبين ان يعلم ان الباطل حق واتقوا فتنة اي بلية وقيل ذنبا وقيل عذابا وقيل هو اقرار المنكر بين
اظهرهم وقوله لا تصيبن لا يخلو ان يكون جواب الامر او نهيا بعد امر معطوفا عليه بحذف الواو او صفة لفتنة
فاذا كانت جوابا فالمعنى ان اصابتكم لا تصيب الظالمين منكم خاصة ولكنها تعمكم وانما جاز دخول النون في جواب
الامر لان فيه معنى النهي كما تقول انزل عن الدابة لا تطرحك ويجوز لا تطرحنك واذا كانت نهيا بعد امر فكانه قيل واحذروا
بلية او ذنبا او عقابا ثم قيل لا تتعرضوا للظلم فتصيب البلية او العقاب او اثر الذنب ووباله من ظلم منكم خاصة
وكذا اذا جعلته صفة على ارادة القول كانه قيل واتقوا فتنة مقولا فيها لا تصيبن ونظيره قول الشاعر
حتى اذا جن الظلام واختلط جاؤوا بمذق هل رأيت الذئب قط اي بمذق مقول فيه هذا القول لان فيه لون الورقة
التي هي لون الذئب ويعضده قراءة ابن مسعود لتصيبن على جواب القسم المحذوف فيكون من القسمين على هذا لان المعنى
لا تصيبنكم او لتصيبنكم خاصة على ظلمكم لان الظلم اقبح منكم من سائر الناس وعن ابن عباس قال لما نزلت هذه الآية
قال النبي صم من ظلم عليا مقعدي هذا بعد وفاتي فكانما جحد نبوتي ونبوة الانبياء قبلي اورده الحاكم
ابو القاسم الحسكاني في كتاب شواهد التنزيل مرفوعا وعن ابن عباس ايضا انه سئل عن هذه الفتنة فقال
ابهموا ما ابهم الله وعن السدي نزلت في اهل بدر فاقتتلوا يوم الجمل واذكروا اذ انتم قليل مستضعفون في

في الارض تخافون ان يتخطفكم الناس فآويكم وايدكم بنصره ورزقكم من الطيبات لعلكم تشكرون
يا ايها الذين آمنوا لا تخونوا الله والرسول وتخونوا اماناتكم وانتم تعلمون واعلموا انما اموالكم
واولادكم فتنة وان الله عنده اجر عظيم واذكروا معاشر المهاجرين اذ انتم قليل اي وقتكم الذي
اذ لم فاذهنا اشكو يعني بدر وليس بطرف مستضعفون يستضعفكم قريش في الارض يعني ارض مكة قبل الهجرة
تخافون ان يتخطفكم الناس اي يستلبكم المشركون من العرب ان خرجتم منها فآواكم الى المدينة وايدكم بنصره اي
قواكم بمظاهرة وبامداد الملائكة يوم بدر ورزقكم من الطيبات يعني الغنائم لعلكم تشكرون ارادة
ان تشكروا هذه النعم وعن قتادة كانت العرب اذل الناس واشقاهم عيشا واعراهم جلدا يوكلون ولا ياكلون
فمكن الله لهم في البلاد ووسع عليهم في الرزق والغنائم وجعلهم ملوكا ومعنى الخون النقص كما ان معنى الوفا
الاتمام ومنه تخونه اي تنقصه ثم استعمل في ضد الامانة والوفاء لانك اذا خنت الرجل في شيء فقد ادخلت عليه
النقصان فيه والمعنى لا تخونوا الله بان تعطلوا فرائضه والرسول بان لا تستنوا به وتخونوا اماناتكم فيما بينكم بان لا تحفظوها
وانتم تعلمون تبعة ذلك ووباله وقيل وانتم تعلمون انكم تخونون يعني ان الخيانة توجد منكم عن تعمد لا عن سهو
وعن ابي جابر ان ابا سفيان خرج من مكة فاتى جبرئيل النبي فقال ان ابا سفيان في مكان كذا وكذا
واولادكم فتنة جعلهم فتنة لانهم سبب الوقوع في الفتنة وهي الاثم او العذاب او محنة من الله ليبلوكم
كيف تحافظون فيهم على حدوده وان الله عنده اجر عظيم فعليكم ان تزهدوا في الدنيا ولا تحرصوا على جمع
المال وحب الولد ولا تؤثروهما على نعيم الابد يا ايها الذين آمنوا ان تتقوا الله يجعل لكم فرقانا ويكفر عنكم
سيئاتكم ويغفر لكم والله ذو الفضل العظيم واذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك او يقتلوك او يخرجوك
ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين فرقانا اي فتحا ونصرا كقوله يوم الفرقان لانه يفرق
بين الحق والباطل باذلال اهل الشرك وهداية ونورا وتوفيقا وشرحا للصدور او ابانا ونهوضا
لما قطانا الارض واذ يمكر بك الذين كفروا لما فتح الله عليه ذكره مكر قريش به حين كان بمكة ليشكر النعمة
الجليلة في اخفائه منهم واستيلائه عليهم اي واذكر اذ يمكرون بك حين اجتمعوا في دار الندوة و
تآمروا في امرك فقال بعضهم تحبسه في بيت وتلقي اليه الطعام والشراب وقال بعضهم نخرجه من
من بين اظهرنا وقال ابو جهل نأخذ من كل بطن غلاما ونعطيه سيفا فيضربونه ضربة رجل واحد
فيتفرق دمه في القبائل فلا يقوى بنو هاشم على حرب قريش كلهم فاذا طلبوا العقل عقلناه فقال
ابليس وكان قد دخل عليهم في صورة شيخ من اهل نجد هذا الفتى اجودكم رأيا فتفرقوا على رأيه مجتمعين
على قتله وعن ابن عباس ليثبتوك ليقيدوك ويوثقوك وقيل ليثخنوك بالضرب والجرح من قولهم ضربوه
حتى اثبتوه لا حراك به وفلان مثبت وجعا ويمكرون ويخفون المكايد ويمكر الله ويخفي الله
ما اعد لهم حتى يأتيهم بغتة والله خير الماكرين ان مكره انفذ من مكر غيره او لانه لا ينزل الا ما هو
حق وعدل واذا تتلى عليهم آياتنا قالوا قد سمعنا لو نشاء لقلنا مثل هذا ان هذا الا اساطير الاولين

واذ قالوا اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السماء او ائتنا
بعذاب اليم وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون
وما لهم الا يعذبهم الله وهم يصدون عن المسجد الحرام وما كانوا اولياءه ان
اولياؤه الا المتقون ولكن اكثرهم لا يعلمون لو نشاء لقلنا مثل هذا قائله النضر بن
الحارث بن كلدة واسر يوم بدر فقتله النبي صبرا بيد علي بن ابي طالب صلوات الله عليه
وانما قاله صلفا وتفاخرا فانهم لم يتوانوا في مشيئتهم لو استطاعوا ذلك والا فما منعهم
ان كانوا اعلم من تحداهم وقرعهم بالعجز حتى يغلبوه مع فرط حرصهم على قهره وغلبته ان هذا
الا اساطير الاولين قال النضر وذلك انه حال بحديث رستم واسفنديار من بلاد فارس وزعم

... وحنا ... استغفارهم اي ولو كانوا ممن يؤمن بالله ويستغفر لما عذبهم ولكنهم لا يؤمنون
ولا يستغفرون وما لهم الا يعذبهم الله اي واي شيء لهم في انتفاء العذاب عنهم يعني لا حظ لهم في ذلك وهم معذبون
لا محالة وكيف لا يعذبون وحالهم انهم يصدون عن المسجد الحرام اولياءه وما كانوا اولياءه اي وما استحقوا مع
شركهم بالله وعداوتهم لرسوله ان يكونوا ولاة امره ان اولياؤه الا المتقون انما يستحق ولاية من كان برا من
من المسلمين ولكن اكثرهم لا يعلمون كانه استثنى من يعلم ويعاند او اراد بالاكثر الجميع كما يراد بالقلة العدم
وما كان صلاتهم عند البيت الا مكاء وتصدية فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون ان الذين كفروا ينفقون
اموالهم ليصدوا عن سبيل الله فسينفقونها ثم تكون عليهم حسرة ثم يغلبون والذين كفروا الى جهنم
يحشرون ليميز الله الخبيث من الطيب ويجعل الخبيث بعضه على بعض فيركمه جميعا فيجعله
في جهنم اولئك هم الخاسرون المكاء الصفير والتصدية التصفيق وهو ضرب اليد على اليد وهو تفعلة من
الصدى والمعنى انهم وضعوا المكاء والتصدية موضع الصلاة كما قال الشاعر ... وما كان اخشى
ان يكون عطاؤهم اداهم سودا او محدرجة سمرا فوضع القيود والسياط موضع العطاء وذلك
انهم كانوا يطوفون بالبيت عراة وهم مشبكون بين اصابعهم يصفرون فيها ويصفقون وكانوا

في الارض تخافون ان يتخطفكم الناس فاويكم وايدكم بنصره ورزقكم من الطيبات لعلكم تشكرون
يا ايها الذين امنوا لا تخونوا الله والرسول وتخونوا اماناتكم وانتم تعلمون واعلموا انما اموالكم
واولادكم فتنة وان الله عنده اجر عظيم واذكروا معاشر المهاجرين اذ انتم قليل اى وقتكم اذ
انتم فاذ هنا مذكور مفعول به وليس بظرف مستضعفون يستضعفكم قريش في الارض يعني ارض مكة قبل الهجرة
تخافون ان يتخطفكم الناس اى يستلبكم المشركون من العرب ان خرجتم منها فاواكم الى المدينة وايدكم بنصره اى
قواكم بمظاهرة الانصار وبامداد الملائكة يوم بدر ورزقكم من الطيبات يعني الغنائم لعلكم تشكرون ارادة
ان تشكروا هذه النعم وعن قتادة كانت العرب اذل الناس واشقاهم عيشا واعراهم جلدا ياكلون ولا ياكلون
فمكن الله لهم في البلاد ووسع عليهم في الرزق والغنائم وجعلهم ملوكا ومعنى الخون النقص كما ان معنى الوفاء

ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين فرقانا اى محكما ونصرا يعقد يوم الفرقان ... باعزاز اهل
من الحق والباطل باذلال اهله او هدى في قلوبكم ونورا وتوفيقا ومخرجا من الشبهات او ظهورا يشهر امركم
في اقطار الارض واذ يمكر بك الذين كفروا لما فتح الله عليه ذكره مكر قريش به حين كان بمكة ليشكر النعمة
الجليلة في انجائه منهم واستيلائه عليهم اى واذكر اذ يمكرون بك حين اجتمعوا في دار الندوة و
تآمروا في امره فقال بعضهم يحبس في بيت ويلقى اليه الطعام والشراب وقال بعضهم يحمل على جمل ويخرج
من بين اظهرهم فقال ابو جهل ناخذ من كل بطن غلاما ونعطيه سيفا فيضربونه ضربة رجل واحد
فيتفرق دمه في القبائل فلا يقوى بنو هاشم على حرب قريش كلهم فاذا طلبوا العقل عقلناه فقال
ابليس وكان قد دخل عليهم في صورة شيخ من اهل نجد هذا الفتى اجودكم رايا فتفرقوا على راى
على قتله وعن ابن عباس ليثبتوك ليقيدوك ويوثقوك وقيل ليثخنوك بالضرب والجرح من قولهم ضربوه
حتى اثبتوه لا حراك به وفلان مثبت وجعا ويمكرون ويخفون المكايد ويمكر الله ويخفي الله
ما اعد لهم حتى ياتيهم بغتة والله خير الماكرين ان مكره انفذ من مكر غيره او لانه لا ينزل الا ما هو
حق وعدل واذا تتلى عليهم اياتنا قالوا قد سمعنا لو نشاء لقلنا مثل هذا ان هذا الا اساطير الاولين

واذ قالوا اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السماء او ائتنا
بعذاب اليم وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون
وما لهم الا يعذبهم الله وهم يصدون عن المسجد الحرام وما كانوا اولياءه ان
اولياؤه الا المتقون ولكن اكثرهم لا يعلمون لو نشاء لقلنا مثل هذا قائله النضر بن
الحارث بن كلدة واسر يوم بدر فقتله النبي صبرا بيد علي بن ابي طالب صلوات الله عليه
واما قالوه صلفا وتفاخرا فانهم لم يتوانوا في مشيئتهم لو استطاعوا ذلك والا فما منعهم
ان يشاؤوا غلبة من تحداهم وقرعهم بالعجز حتى يغلبوه مع فرط حرصهم على قهره وغلبته ان هذا
الا اساطير الاولين قال النضر وذلك انه جاء بحديث رستم واسفنديار من بلاد فارس وزعم
ان هذا مثل ذلك وهو القائل اللهم ان كان هذا هو الحق اى ان كان القران هو الحق فعاقبنا
على انكاره بالسجيل كما فعلت باصحاب الفيل او بعذاب اخر ومراده ان يبقى كونه حقا فاذا انتفى كونه
حقا لم يستوجب منكره عذابا فكان تعليق العذاب بكونه حقا مع اعتقاده انه ليس بحق كتعليقه
بالمحال ليعذبهم اللام لتاكيد النفي والدلالة على ان تعذيبهم وهو بين اظهرهم غير مستقيم في الحكمة
ومن قضية حكمة الله الا يعذب قوما عذاب استئصال ونبيهم بين اظهرهم وفيه اشعار
بانهم مرصدون بالعذاب اذا هاجر عنهم بدلالة قوله وما لهم الا يعذبهم الله فكانه قال انما يعذبهم وانت
فيهم وهو معذبهم اذا فارقتهم وما لهم الا يعذبهم الله وقوله وهم يستغفرون في موضع الحال اى وما كان الله معذبهم
وفيهم من يستغفر وهم المسلمون بين اظهرهم من المستضعفين الذين تخلفوا بعد خروج رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم على
عزم من الهجرة وقيل معناه نفي الاستغفار عنهم اى ولو كانوا ممن يؤمن بالله ويستغفر لما عذبهم ولكنهم لا يؤمنون
ولا يستغفرون وما لهم الا يعذبهم الله اى واي شيء لهم في انتفاء العذاب عنهم يعني لاحظ لهم في ذلك وهم معذبون
لا محالة وكيف لا يعذبون وحالهم انهم يصدون عن المسجد الحرام اولياءه وما كانوا اولياءه اى وما استحقوا مع
شركهم بالله وعداوتهم لرسول الله ان يكونوا ولاة امره ان اولياؤه الا المتقون انما يستحق ولاية من كان برا تقيا من
المسلمين ولكن اكثرهم لا يعلمون كانه استثنى من يعلم ويعاند او اراد بالاكثر الجميع كما يراد بالقلة العدم
وما كان صلاتهم عند البيت الا مكاء وتصدية فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون ان الذين كفروا ينفقون
اموالهم ليصدوا عن سبيل الله فسينفقونها ثم تكون عليهم حسرة ثم يغلبون والذين كفروا الى جهنم
يحشرون ليميز الله الخبيث من الطيب ويجعل الخبيث بعضه على بعض فيركمه جميعا فيجعله
في جهنم اولئك هم الخاسرون المكاء الصفير التصدية التصفيق وهو ضرب اليد على اليد وهو تفعلة من
الصدى والمعنى انهم وضعوا المكاء والتصدية موضع الصلاة كما قال الشاعر في قوله وما كنت اخشى
ان يكون عطاؤهم اداهم سودا او محدرجة سمرا فجعل القيود والسياط موضع العطاء وذلك
انهم كانوا يطوفون بالبيت عراة وهم مشبكون بين اصابعهم يصفرون فيها ويصفقون وكانوا

يفعلون نحو ذلك إذا قرأ رسول الله صلعم في صلاته يخلطون عليه فذوقوا عذاب القتل والأسر يوم بدر
بسبب كفركم ينفقون أموالهم نزلت في المطعمين يوم بدر كان كل يوم يطعم واحد منهم عشر جزر وقيل إنهم قالوا لكل
من كانت له تجارة في العير أعينوا بهذا المال على حرب محمد لعلنا ندرك منه ثأرنا بما أصيب منا ببدر ليصدوا عن
سبيل الله أي كان غرضهم في الإنفاق الصد عن اتباع محمد صلعم وهو سبيل الله ثم تكون عليهم حسرة ثم تكون
عاقبة إنفاقها حسرة ثم يغلبون آخر الأمر فعليهم الموسوق والكافرون إلى جهنم يحشرون ليميز الله الفريق الخبيث
من المؤمن الطيب ويجعل الخبيث بعضه فوق بعض في جهنم تضييقا عليهم فيركمه عبارة عن الجمع والضم حتى يتراكموا كقوله
كادوا يكونون عليه لبدا وقيل نفقة الكافر من نفقة المؤمن ويجعل نفقة الكافر بعضها فوق بعض فيركمه جميعا فيجعله
في جهنم ويعاقبهم بها كما قال يوم يحمى عليها في نار جهنم الآية وقرئ ليميز على التخفيف قل للذين كفروا إن ينتهوا يغفر لهم
ما قد سلف وإن يعودوا فقد مضت سنة الأولين وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله فإن
انتهوا فإن الله بما يعملون بصير وإن تولوا فاعلموا أن الله مولاكم نعم المولى ونعم النصير قل للذين كفروا أي
قل لأجلهم هذا القول وهو إن ينتهوا ولو كان بمعنى خاطبهم به لقيل إن تنتهوا بالتائب يغفر لهم ما قد سلف من الشرك
وعداوة الرسول وإن يعودوا لعداوته وقتاله فقد مضت سنة الأولين الذين تحزبوا على أنبياء الله من قبلهم
فليتوقعوا مثل ذلك إن لم ينتهوا وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة إلى أن لا يوجد فيهم شرك ويكون الدين كله
لله ويضمحل كل دين باطل ويبقى دين الإسلام وحده عن الصادق لم يجئ تأويل هذه الآية ولو قد قام قائمنا
بعد سيرى من يدركه ما يكون من تأويل هذه الآية وليبلغن دين محمد صلى الله عليه وآله ما بلغ الليل
حتى لا يكون شرك على ظهر الأرض فإن انتهوا عن الكفر وأسلموا فإن الله بما يعملون بصير يجازيهم على
توبتهم وإسلامهم وقرئ تعملون بالتاء فيكون المعنى فإن الله بما تعملون من الجهاد في سبيله بصير يجازيكم
على أحسن الجزاء وإن تولوا ولم ينتهوا فثقوا بولاية الله ونصرته واعلموا أنما غنمتم من شيء فأن لله
خمسه وللرسول ولذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل إن كنتم آمنتم بالله وما أنزلنا
على عبدنا يوم الفرقان يوم التقى الجمعان والله على كل شيء قدير إذ أنتم بالعدوة الدنيا وهم بالعدوة
القصوى والركب أسفل منكم ولو تواعدتم لاختلفتم في الميعاد ولكن ليقضي الله أمرا كان مفعولا ليهلك
من هلك عن بينة ويحيى من حي عن بينة وإن الله لسميع عليم ما غنمتم ما موصولة ومن شيء بيانه فأن
لله مبتدأ وخبر محذوف تقديره فواجب أو فحق أن لله خمسه قال أصحابنا إن الخمس يقسم على ستة أقسام كما في
الآية سهم لله وسهم للرسول صلعم وسهم لذي القربى فهذه الأسهم الثلاثة اليوم للإمام القائم مقامه
وسهم ليتامى الرسول وسهم لمساكينهم وسهم لأبناء سبيلهم لا يشركهم فيه غيرهم لأن الله سبحانه
حرم عليهم الصدقة لكونها أوساخ الناس وعوضهم منها الخمس وروى ذلك الطبري عن علي بن الحسين
زين العابدين ومحمد بن علي الباقر صلوات الله عليهما ورووا عن أمير المؤمنين ع أنه قيل له إن الله تعالى قال واليتامى
والمساكين فقال أيتامنا ومساكيننا وقوله إن كنتم آمنتم بالله متعلق بمحذوف يدل عليه واعلموا والمعنى

١٣٩

إن كنتم آمنتم بالله فاعلموا أن الخمس من الغنيمة يجب التقرب به فاقطعوا عنه أطماعكم واقنعوا بالأخماس الأربعة وما أنزلنا
معطوف على بالله أي إن كنتم آمنتم بالله وبما أنزلنا على عبدنا يوم الفرقان يعني يوم بدر والجمعان الفريقان من المسلمين
والكافرين والمراد بما أنزل الملائكة والآيات والفتح يومئذ وقيل يوم الفرقان والعدوة شط الوادي بالضم
والكسر والدنيا والقصوى تأنيث الأدنى والأقصى والقياس قلب الواو ياء كالعليا إلا أن القصوى جاء على
الأصل والعدوة الدنيا مما يلي المدينة والعدوة القصوى مما يلي مكة والركب أسفل منكم يعني أبا سفيان والعير
وأسفل نصب على الظرف معناه مكانا أسفل من مكانكم يعني العير بالساحل ومحله رفع لأنه خبر المبتدأ والفائدة
في ذكر هذه المراكز الإخبار عن الحال الدالة على قوة المشركين وضعف المسلمين وأن غلبتهم على مثل هذه أمر إلهي
لا يتيسر إلا بحوله وقدرته وذلك أن العدوة القصوى كان فيها الماء ولا ماء بالعدوة الدنيا وهي خبار تسوخ فيها الأرجل
رجل وكانت العير وراء ظهورهم مع كثرة عددهم وكانت الحماية دونها تضاعف حميتهم وتحملهم على أن لا يتركوا
مواطنهم ويبذلوا منتهى نجدتهم وفيه تصوير ما دبره سبحانه من أمر وقعة بدر ليقضي الله أمرا كان مفعولا من إعزاز
دينه وإعلاء كلمته ولو تواعدتم أنتم وأهل مكة وتواضعتم بينكم على موعد تلتقون فيه للقتال لخالف بعضكم بعضا
فثبطكم قلتكم وكثرتهم عن الوفاء بالموعد وثبطهم ما في قلوبهم من الرعب فلم يتفق لكم من التلاقي ما وفقه الله
ليقضي متعلق بمحذوف أي ليقضي أمرا كان واجبا أن يفعل دبر ذلك وقوله ليهلك بدل منه واستعير للهلاك والحياة الكفر
والإسلام ليهلك من كفر عن وضوح بينة وقيام حجة عليه ويصدر إسلام من أسلم عن يقين وعلم بأنه الدين الحق الذي
يجب الدخول فيه وإن الله لسميع عليم بكفر من كفر وعقابه وإيمان من آمن إذ يريكهم الله في منامك قليلا ولو أراكهم كثيرا لفشلتم ولتنازعتم
في الأمر ولكن الله سلم إنه عليم بذات الصدور وإذ يريكموهم إذ التقيتم في أعينكم قليلا ويقللكم في أعينهم ليقضي
الله أمرا كان مفعولا وإلى الله ترجع الأمور إذ نصب بإضمار اذكر أو بدل ثان من يوم الفرقان أو متعلق بقوله لسميع عليم
أي يعلم المصالح إذ يقللهم في عينك في منامك أي رؤياك وذلك أن الله تعالى أراهم إياه في رؤياه قليلا فأخبر بذلك أصحابه
فكان تشجيعا لهم عليهم وعن الحسن في منامك في عينك لأنها مكان النوم لفشلتم لجبنتم وهبتم الإقدام ولتنازعتم في الأمر
وتفرقت كلمتكم فيما تصنعون ولكن الله سلم أي أنعم بالسلامة من الفشل والتنازع إنه عليم بذات الصدور يعلم ما سيكون فيها من الجرأة
والجبن وإذ يريكموهم أي يبصركم إياهم وقيل نصب على الحال إنما قللهم في أعينهم تصديقا لرؤيا رسول الله وعن ابن مسعود لقد
قللوا في أعيننا حتى قلت لرجل إلى جنبي أتراهم سبعين قال أراهم مائة فأسرنا رجلا منهم فقلنا كم كنتم قال ألفا ويقللكم في أعينهم
حتى قال قائل منهم إنما هم أكلة جزور وإنما قللهم في أعينهم ليجترئوا عليهم قبل اللقاء ثم كثرهم فيما بعد اللقاء ليجابهم الكثرة فيبهتوا ويهابوا
شوكتهم حين يرون ما لم يكن في حسابهم وذلك من عظائم آياته وليكون ذلك أبصروا الكثرة قيل لأنه يسر الله عليهم
يعلموا ولئلا يستأثروا يا أيها الذين آمنوا إذا لقيتم فئة فاثبتوا واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون وأطيعوا الله ورسوله
ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم واصبروا إن الله مع الصابرين ولا تكونوا كالذين خرجوا من ديارهم بطرا ورئاء
الناس ويصدون عن سبيل الله والله بما يعملون محيط إذا لقيتم فئة حاربتم جماعة كافرة وإنما لم يصفهم لأن المؤمنين لا يحاربون
إلا الكفار واللقاء اسم القتال غالبا فاثبتوا لقتالهم ولا تفروا واذكروا الله كثيرا في مواطن القتال مستعينين به مستظهرين بذكره لعلكم تفلحون

اى تظفرون بمرادكم من النصرة والمثوبة ولا تنازعوا اى ولا تتنازعوا فيما بينكم فتفشلوا عن قتال عدوكم وتذهب ريحكم
بالاستعارة والريح الدولة شبهت فى نفوذ امرها بالريح وهبوبها قالوا هبت رياح فلان اذا دالت له الدولة ونفذ امره وقيل المراد
بها الريح بعينها الله وفى الحديث نصرت بالصبا واهلكت عاد بالدبور كالذين خرجوا من ديارهم يعنى اهل مكة حين خرجوا لحماية العير
فاتاهم رسول ابى سفيان وهم بالجحفة ان ارجعوا فقد سلمت عيركم فابى ابو جهل وقال حتى نقدم بدرا ونشرب بها الخمور وتعزف
علينا القيان فلم يطعهم ورياء الناس فوافوها فسقوا كاس المنايا مكان الخمر وناحت عليهم النوائح مكان القيان
واذ زين لهم الشيطان اعمالهم وقال لا غالب لكم اليوم من الناس وانى جار لكم فلما تراءت الفئتان
نكص على عقبيه وقال انى برىء منكم انى ارى ما لا ترون انى اخاف الله والله شديد العقاب قيل ان قريشا لما اجمعوا
المسير ذكروا ما بينها وبين كنانة من الحرب فكاد ذلك يثنيهم فتمثل لهم ابليس فى صورة سراقة بن مالك بن جعشم
الكنانى وكان من اشرافهم فقال لا غالب لكم اليوم وانى مجيركم من بنى كنانة فلما راى الملائكة تنزل
نكص وكان يده فى يد الحارث بن هشام فقال له الى اين اتخذلنا فى هذه الحال فقال انى ارى ما لا ترون ودفع فى صدر
الحارث وانطلق وانهزموا فلما بلغوا مكة قالوا هزم الناس سراقة فبلغه ذلك فقال والله ما شعرت بمسيركم
حتى بلغتنى هزيمتكم اذ يقول المنافقون والذين فى قلوبهم مرض غر هؤلاء دينهم ومن يتوكل على الله فان
الله عزيز حكيم ولو ترى اذ يتوفى الذين كفروا الملائكة يضربون وجوههم وادبارهم وذوقوا عذاب
الحريق ذلك بما قدمت ايديكم وان الله ليس بظلام للعبيد اذ يقول المنافقون بالمدينة والذين فى قلوبهم
مرض والشاكون فى الاسلام غر هؤلاء دينهم يعنون المسلمين اى اغتروا بدينهم وانهم ينصرون
من اجله فخرجوا وهم قليل الى قتال المشركين مع كثرتهم ومن يتوكل على الله فان الله عزيز غالب ينصر الضعيف
على القوى والقليل على الكثير ولو ترى ولو عاينت وشاهدت لان لو ترد المضارع الى معنى الماضى
كما ان ان ترد الماضى الى معنى الاستقبال واذ نصب على الظرف وقرئ تتوفى بالتاء والملائكة يضربون حال منهم
استغناء ولكن الله كف وقيل يضربون ما اقبل منهم وما ادبر والمراد به قتلى بدر وذوقوا معطوف
على يضربون على ارادة القول اى ويقولون ذوقوا عذاب الحريق بعد هذا فى الآخرة وقيل كانت مع الملائكة
مقامع من حديد كلما ضربوا بها التهبت النار فى جراحاتهم ذلك اشارة الى ما تقدم بما قدمت ايديكم يحتمل ان يكون من كلام الله و
كلام الملائكة وذلك رفع بالابتداء وبما قدمت خبره وان الله عطف عليه اى ذلك العذاب بسبب كفركم ومعاصيكم
وان الله ليس بظالم لعباده لا يظلم عباده بغير جرم فيعاقبهم وتقييده بقوله ليس بظلام
للعبيد كداب آل فرعون والذين من قبلهم كفروا بآيات الله فاخذهم الله بذنوبهم ان الله قوى
شديد العقاب ذلك بان الله لم يك مغيرا نعمة انعمها على قوم حتى يغيروا ما بانفسهم وان الله
سميع عليم كداب آل فرعون والذين من قبلهم كذبوا بآيات ربهم فاهلكناهم بذنوبهم واغرقنا
آل فرعون وكل كانوا ظالمين الكاف فى محل الرفع اى داب هؤلاء مثل داب آل فرعون وداب الذين من قبلهم
وعملهم الذى دابوا فيه اى داوموا عليه وكفروا تفسير لداب آل فرعون وذلك اشارة الى ما حل بهم

بان الله لا يصح فى حكمته ان يغير نعمة عند قوم حتى يغيروا ما بانفسهم من الحال وعن السدى النعمة محمد صلى الله عليه
انعم الله به على قريش فكفروا به وكذبوه فنقله الى الانصار وان الله سميع لما يقول مكذبوا الرسل عليم بما يفعلون كداب
آل فرعون تكرير للتاكيد وفى قوله بآيات ربهم زيادة دلالة على كفران النعم وفى ذكر الاغراق بيان للاخذ بالذنوب وكل كانوا
ظالمين اى كل من غرقى آل فرعون وقتلى قريش كانوا ظالمين انفسهم بالكفر والمعاصى ان شر الدواب عند الله الذين
كفروا فهم لا يؤمنون الذين عاهدت منهم ثم ينقضون عهدهم فى كل مرة وهم لا يتقون فاما تثقفنهم
فى الحرب فشرد بهم من خلفهم لعلهم يذكرون واما تخافن من قوم خيانة فانبذ اليهم على سواء ان الله لا يحب
الخائنين الذين كفروا فهم لا يؤمنون اى اصروا على الكفر فلا يتوقع منهم ايمان وهم بنو قريظة عاهدهم
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لا يمالئوا عليه فنكثوا بان اعانوا مشركى مكة بالسلاح وقالوا نسينا واعتذروا
ثم عاهدهم فنكثوا ومالؤوا عليه الاحزاب يوم الخندق الذين عاهدت منهم بدل من الذين كفروا اى الذين عاهدتهم من
الذين كفروا وجعلهم شر الدواب لان شر الناس الكفار وشر الكفار المصرون منهم وشر المصرين الذين ينقضون العهد
وهم لا يتقون اى لا يخافون عاقبة الغدر ولا يبالون ما فيه من العار والنار فاما تثقفنهم فاما تصادفنهم فى الحرب
والمعنى ان تلقاهم فشرد بهم من خلفهم اى ففرق عن محاربتك ومناصبتك من وراءهم من الكفرة بقتلهم
والنكاية فيهم حتى لا يجترئ عليك بعدهم احد اعتبارا بهم واتعاظا بحالهم واما تخافن من قوم معاهدين خيانة نقض
عهد بامارات تلوح لك فانبذ اليهم فاطرح اليهم عهدهم على سواء على طريق مستو قصد بان تخبرهم بنبذ العهد اخبارا
مكشوفا وتبين لهم انك قطعت ما بينك وبينهم ولا تناجزهم الحرب فانه يكون ذلك خيانة منك ان الله
لا يحب الخائنين فلا تخنهم بان تناجزهم القتال من غير اعلامهم بالنبذ وقيل معناه على استواء فى العلم بنقض العهد
والعداوة والجور وهو فى موضع الحال كانه قيل فانبذ اليهم ثابتا على طريق سوى او حاصلين على استواء فى العلم بها
من النابذ والمنبوذ اليهم معا ولا يحسبن الذين كفروا سبقوا انهم لا يعجزون واعدوا لهم ما استطعتم
من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم وآخرين من دونهم لا تعلمونهم الله يعلمهم
وما تنفقوا من شىء فى سبيل الله يوف اليكم وانتم لا تظلمون وان جنحوا للسلم فاجنح لها وتوكل على الله انه هو
السميع العليم سبقوا اى فاتوا من الظفر بهم انهم لا يعجزون اى لا يفوتون ولا يجدون طالبهم عاجزا عن ادراكهم
وقرئ انهم بالفتح بمعنى لانهم وكل واحدة من المكسورة والمفتوحة تعليل الا ان المكسورة على طريق الاستئناف والمفتوحة
تعليل صريح والمعنى لا تحسبن يا محمد الكافرين قد فاتوك فان الله يظفرك بهم ويظهرك عليهم وفى الشواذ
قراءة ابن محيصن لا يعجزون بكسر النون وقرئ ولا يحسبن بالياء على ان الفاعل الذين كفروا والتقدير ان سبقوا فحذف ان
كقوله ومن آياته يريكم البرق او على ان المعنى ولا يحسبنهم الذين كفروا سبقوا والقوة
كل ما يتقوى به فى الحرب من العدد والرباط اسم للخيل التى تربط فى سبيل الله ويجوز ان يسمى بالرباط الذى هو
بمعنى المرابطة ويجوز ان يكون جمع ربيط كفصال جمع فصيل ترهبون به وقرئ بالتشديد والتخفيف
وتخيفون به عدو الله وعدوكم يعنى اهل مكة وآخرين من دونهم اى وترهبون كفارا آخرين

حون ... وهي كلاء لا تعلمونهم لانهم يصلون ويصومون ويقولون لا اله الا الله محمد رسول الله يعلمهم لانه المطلع
على الاسرار وما تنفقوا من شيء في الجهاد يوف عليكم ثوابه وانتم لا تظلمون فلا تنقصون شيئا منه وان جنحوا اجنح
له واليها والسلم بفتح السين وكسرها الصلح يذكر ويؤنث تانيث نقيضها وهي الحرب قال السلم تاخذ منها ما رضيت به والحرب
تكفيك من انفاسها جرع وتوكل على الله ولا تخف من ابطانهم المكر فان الله كافيك وعاصمك من مكرهم وان يريدوا
ان يخدعوك فان حسبك الله هو الذي ايدك بنصره وبالمؤمنين والف بين قلوبهم لو انفقت ما في الارض جميعا
ما الفت بين قلوبهم ولكن الله الف بينهم انه عزيز حكيم يا ايها النبي حسبك الله ومن اتبعك من المؤمنين يا ايها
النبي حرض المؤمنين على القتال ان يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين وان يكن منكم مائة يغلبوا
الفا من الذين كفروا بانهم قوم لا يفقهون الآن خفف الله عنكم وعلم ان فيكم ضعفا فان يكن منكم مائة صابرة
يغلبوا مائتين وان يكن منكم الف يغلبوا الفين باذن الله والله مع الصابرين وان يريدوا ان يخدعوك
في الصلح بان يقصدوا به دفع اصحابك عن القتال حتى يقووا ويستعدوا لقتالك من غير استعداد منكم فان حسبك الله
ان حسبك الله هو الذي ايدك اي قواك بنصره وبالمؤمنين ... على اعدائك ... والف
والف بين قلوبهم حتى صاروا متحابين متوادين بعدما كان بينهم من التضاغن والتحارب ولم يكن يلقى ... منهم ...
الله ... حتى ... لو انفقت ما في الارض جميعا ما امكنك التاليف بين قلوبهم وازالة ضغائن
الجاهلية عنهم ولكن الله الف بينهم بالاسلام ومن اتبعك الواو بمعنى مع وما بعده منصوب ... عطفا على
المجرور على المكني قبيح والمعنى كفاك وكفى اتباعك من المؤمنين الله ناصرا او يكون في محل الرفع اي كفاك الله
وكفاك المؤمنون وهذه نزلت بالبيداء في غزوة بدر قبل القتال التحريض المبالغة في الحث على الامر من الحرض
وهو ان ينهكه المرض حتى يشفي على الموت وهذه عدة من الله بان الجماعة من المؤمنين ان صبروا غلبوا عشرة امثالهم
من الكفار بتاييد الله بانهم قوم لا يفقهون اي لان الكفار جهلة يقاتلون على غير احتساب ثواب
كالبهائم وعن ابن جريج كان عليهم ان لا يفروا ويثبت الواحد للعشرة وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث حمزة بن
عبد المطلب في ثلاثين راكبا فلقي ابا جهل في ثلاثمائة راكب فهزمهم ثم ثقل عليهم ذلك وضجوا بعد مدة فنسخ وخفف عنهم بمقاومة
الواحد للاثنين وقرئ ضعفا بفتح الضاد وضمها وضعفاء جمع ضعيف وقرئ ... تغلبوا ... بالياء والتاء والمراد بالضعف
الضعف في البدن وقيل في البصيرة والاستقامة في الدين وكانوا متفاوتين في ذلك ما كان لنبي ان يكون له اسرى
حتى يثخن في الارض تريدون عرض الدنيا والله يريد الآخرة والله عزيز حكيم لولا كتاب من الله سبق لمسكم
فيما اخذتم عذاب عظيم فكلوا مما غنمتم حلالا طيبا واتقوا الله ان الله غفور رحيم الاثخان كثرة
القتل والمبالغة فيه من قولهم اثخنته الجراحة حتى اثبتته واصله من الثخانة التي هي الغلظ والكثافة والمعنى ما
استقام لنبي وما صح له ان يكون له اسرى حتى يذل الكفر ويضعفه باشاعة القتل في اهله ويعز الاسلام ويقويه
بالاستيلاء والقهر وكان هذا يوم بدر فلما كثر المسلمون نزل فاما منا بعد واما فداء وروي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اتي بسبعين
اسيرا فيهم العباس عمه وعقيل بن ابي طالب ... احلها لاصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم عرض الدنيا حطامها سمي

لانه حطام

لانه حطام قليل اللبث يريد الفداء والخطاب للمؤمنين الذين رغبوا في اخذ الفداء من الاسرى والله يريد الآخرة اي يريد لكم
عاجل الحطام من عرض الدنيا والله يريد لكم ثواب الآخرة والله عزيز يغلب اولياءه على اعدائه ويمكنهم
منهم قتلا واسرا ويطلق لهم الفداء ولكنه حكيم يؤخر ذلك الى ان يثخنوا لولا كتاب من الله لولا حكم منه سبق اثباته
في اللوح ان لا يعاقب ... لمسكم فيما استحللتم ... عذاب عظيم وقيل لولا كتاب من الله في القرآن انه
لا يعذبكم والنبي بين اظهركم فكلوا مما غنمتم ... الفداء لانه من جملة الغنائم وقيل انهم امسكوا عن الغنائم
ولم يمدوا ايديهم اليها فنزلت ... قد ابحت لكم الغنائم فكلوا مما غنمتم وحلالا نصب
على الحال او صفة للمصدر اي اكلا حلالا يا ايها النبي قل لمن في ايديكم من الاسرى ان يعلم الله في قلوبكم
خيرا يؤتكم خيرا مما اخذ منكم ويغفر لكم والله غفور رحيم وان يريدوا خيانتك فقد خانوا الله
من قبل فامكن منهم والله عليم حكيم وقرئ من الاسارى وهو قياس من الاسرى لان الاسير فعيل بمعنى مفعول
وذلك يجمع على فعلى كجريح وجرحى وقتيل وقتلى والاسارى شبهت بكسالى كما شبهوا كسالى باسرى قل لمن في ايديكم في
ملككم فكان ايديكم قابضة عليهم ان يعلم الله في قلوبكم خلوص عقيدة وصحة نية في الايمان يؤتكم خيرا مما اخذ
منكم من الفداء اما ان يخلفكم اضعافه في الدنيا او يثيبكم في الآخرة وروي ان النبي صلى الله عليه وسلم قال للعباس
افد ابني اخيك عقيل بن ابي طالب ونوفل بن الحرث فقال يا محمد تركتني اتكفف قريشا ما بقيت قال فاين الذهب الذي دفعته
الى ام الفضل وقت خروجك وقلت لها اني لا ادري ما يصيبني فان حدث بي حدث فهو لك وللفضل وعبد الله وقثم فقال العباس وما يدريك قال اخبرني به
ربي فقال اشهد انك صادق وان لا اله الا الله وانك عبده ورسوله والله لم يطلع عليه احد الا الله ولقد دفعته
اليها في سواد الليل ولقد كنت مرتابا في امرك فاما اذ اخبرتني بذلك فلا ريب قال العباس فابدلني الله خيرا من ذلك
لي الآن عشرون عبدا ان ادناهم ليضرب في عشرين الفا واعطاني زمزم وما احب ان لي بها جميع اموال اهل مكة وانا
منتظر المغفرة من ربي وان يريدوا خيانتك نكث ما بايعوك عليه ومنعوا ما ضمنوا من الفداء فقد خانوا الله من قبل بان خرجوا الى
بدر وقاتلوا مع المشركين فامكن الله منهم وسيمكن منهم ان عادوا الى الخيانة ان الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا
باموالهم وانفسهم في سبيل الله والذين آووا ونصروا اولئك بعضهم اولياء بعض والذين آمنوا ولم يهاجروا
ما لكم من ولايتهم من شيء حتى يهاجروا وان استنصروكم في الدين فعليكم النصر الا على قوم بينكم وبينهم ميثاق
والله بما تعملون بصير والذين كفروا بعضهم اولياء بعض الا تفعلوه تكن فتنة في الارض وفساد كبير
والذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله والذين آووا ونصروا اولئك هم المؤمنون حقا لهم مغفرة
ورزق كريم والذين آمنوا من بعد وهاجروا وجاهدوا معكم فاولئك منكم واولوا الارحام بعضهم اولى
ببعض في كتاب الله ان الله بكل شيء عليم هاجروا اي فارقوا اوطانهم وقومهم حبا لله ولرسوله وهم المهاجرون
من مكة الى المدينة والذين آووهم الى ديارهم ونصروهم على اعدائهم هم الانصار بعضهم اولياء بعض اي يتولى
بعضهم بعضا في الميراث وكان المهاجرون والانصار يتوارثون بالمؤاخاة الاولى حتى نسخ ذلك بقوله واولوا
الارحام بعضهم اولى ببعض وقرئ من ولايتهم بالفتح والكسر قال الزجاج هي بفتح الواو من النصرة والنسب وبالكسر هي بمنزلة الامارة

وصار الميراث لذوي الارحام المؤمنين ولا يتوارث اهل ملتين

والوجه في الآية أنه تشبيه تولي بعضهم بعضا بالصناعة والعمل لأن كل ما كان من هذا الجنس يكسر كالصياغة
والكتابة وكأن الرجل بتوليه صاحبه يباشر أمرا ويزاول عملا وإن استنصروكم وطلب المؤمنون الذين
لم يهاجروا منكم النصرة لهم على الكفار فعليكم النصر لهم إلا على قوم بينكم وبينهم ميثاق وعهد فلا يجوز لكم نصرهم عليهم
والذين كفروا بعضهم أولياء بعض معناه نهي المسلمين عن موالاة الكفار ومعاونتهم وإن كانوا أقارب وأن يتركوا يتولى
بعضهم بعضا إلا تفعلوه أي إلا تفعلوا ما أمرتكم من تواصل المسلمين وتولي بعضهم بعضا حتى في التوارث تفضيلا
لنسبة الإسلام على نسب القرابة ولم تقطعوا العلائق بينكم وبين الكفار تكن فتنة في الأرض وفساد كبير لأن المسلمين
ما لم يكونوا يدا واحدة على أهل الشرك كان الشرك ظاهرا وتجرأ أهله على أهل الإسلام ودعوهم إلى الكفر ثم عاد إلى الذكر المهاجرين
والأنصار وأثنى عليهم بقوله أولئك هم المؤمنون حقا لأنهم حققوا إيمانهم بالهجرة والنصرة والانسلاخ من الأهل والمال
لأجل الدين والذين آمنوا من بعد يريد اللاحقين بعد السابقين إلى الهجرة كقوله والذين جاؤوا من بعدهم إلى قوله فأولئك
منكم من جملتكم وحكمهم حكمكم في وجوب موالاتهم ونصرهم وإن تأخر إيمانهم وهجرتهم وأولوا الأرحام وأولو القرابات
أولى بالتوارث بعضهم ببعض من غيرهم وهو نسخ للتوارث بالهجرة والنصرة في كتاب الله في حكمه وقيل في اللوح
وقيل في القرآن ... أولى بالميراث **سورة براءة** مائة وتسع وعشرون وقيل
ثلاثون ... بريء من المشركين وعن الصادق عليه السلام قال الأنفال وبراءة واحدة وعن علي عليه السلام لم ينزل
بسم الله الرحمن الرحيم على رأس سورة براءة لأن بسم الله أمان والرحمة ونزلت براءة لرفع الأمان
والسيف وقيل إن السورتين كانتا تدعيان القرينتين وتعدان السابعة من السبع الطوال براءة من الله ورسوله إلى
الذين عاهدتم من المشركين فسيحوا في الأرض أربعة أشهر واعلموا أنكم غير معجزي الله وأن الله مخزي الكافرين
وأذان من الله ورسوله إلى الناس يوم الحج الأكبر أن الله بريء من المشركين ورسوله فإن تبتم فهو خير لكم وإن توليتم
فاعلموا أنكم غير معجزي الله وبشر الذين كفروا بعذاب أليم إلا الذين عاهدتم من المشركين ثم لم ينقصوكم شيئا ولم يظاهروا
عليكم أحدا فأتموا إليهم عهدهم إلى مدتهم إن الله يحب المتقين براءة خبر مبتدأ محذوف ومن لابتداء الغاية والمعنى
هذه براءة واصلة من الله ورسوله إلى الذين عاهدتم ويجوز أن يكون براءة مبتدأ وإن كانت نكرة لتخصصها بصفتها
والخبر إلى الذين عاهدتم كما تقول رجل من قريش في الدار والمراد أن الله ورسوله قد برئا من العهد الذي عاهدتم به المشركين
وأنه منبذ إليهم فسيحوا في الأرض أربعة أشهر هذا خطاب للمشركين أي فسيحوا في الأرض أربعة أشهر ...
أي سيروا آمنين لا يتعرض لهم وذلك إباحة الأشهر الحرم من القتل فيها وقيل إن براءة نزلت في شوال سنة تسع من الهجرة والأشهر الأربعة
شوال وذو القعدة وذو الحجة والمحرم وقيل هي عشرون من ذي الحجة والمحرم وصفر وشهر ربيع الأول وعشر من ربيع الآخر
وكان حرمها لأنهم أومنوا فيها وحرم قتلهم وقتالهم وهو الأصح وأجمع المفسرون على أن رسول الله صلى الله عليه وسلم حين نزلت براءة دفعها
إلى أبي بكر ثم أخذها منه ودفعها إلى علي وإن اختلفوا في تفصيله وقد شرحناه في الكتاب الكبير وعن الباقر قال خطب علي
الناس يوم النحر وأخبرهم أن ... لا يطوفن بالبيت عريان ولا يحجن البيت مشرك ومن كانت له مدة فهو إلى مدته
ومن لم يكن له مدة فمدته أربعة أشهر وقرأ عليهم سورة براءة وقيل إنه قرأ عليهم ثلاثين أو أربعين آية ...

أعوذ بالله الواحد القهار

أنكم غير معجزي الله أي لا تفوتونه وإن أمهلكم وأن الله مخزي الكافرين بالقتل والأسر في الدنيا وفي الآخرة بالعذاب وأذان من الله
ورسوله ... رفعه ما ذكرناه في براءة ثم الجملة معطوفة على مثلها وهو فعال بمعنى الإفعال كالأمان والعطاء بمعنى الإيمان
والإعطاء والجملة الأولى إخبار بثبوت البراءة والجملة الثانية إخبار بوجوب الإعلام بما ثبت البراءة والواصل من الله ورسوله
إلى المعاهدين والناكثين لجميع الناس من عاهد منهم ومن لم يعاهد منهم يوم الحج الأكبر يوم عرفة وقيل يوم النحر لأن فيه تمام الحج
ومعظم أفعاله وروي أن عليا ... أخذ رجل بلجام دابته فقال ما الحج الأكبر فقال يومك هذا خل عن دابتي أن الله بريء
حذف الباء تخفيفا وقرئ بالكسر لأن الأذان في معنى القول ورسوله عطف على المستكن في بريء أو على محل إن المكسورة
واسمها وقرئ بالنصب عطفا على اسم أن ... فإن تبتم من الكفر والغدر فهو خير لكم من الإقامة عليهما وإن توليتم عن التوبة
فاعلموا أنكم غير معجزي الله غير سابقين الله ولا فائتين بأسه وعذابه إلا الذين عاهدتم من المشركين استثناء من المشركين أو
لأن الاستثناء بمعنى الاستدراك والمعنى ولكن الذين لم ينكثوا ولم ينقضوا من شروط العهد شيئا ولم يظاهروا عليكم أحدا
من أعدائكم فأتموا إليهم عهدهم إلى انقضاء مدتهم التي وقع العهد إليها ولا تجعلوا الوافي كالغادر فإذا انسلخ الأشهر الحرم
فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وخذوهم واحصروهم واقعدوا لهم كل مرصد فإن تابوا وأقاموا الصلاة
وآتوا الزكاة فخلوا سبيلهم إن الله غفور رحيم وإن أحد من المشركين استجارك فأجره حتى يسمع كلام الله
ثم أبلغه مأمنه ذلك بأنهم قوم لا يعلمون أي فإذا انسلخ الأشهر التي أبيح فيها للناكثين أن يسيحوا في الأرض فاقتلوا المشركين
فضعوا السيف فيهم حيث كانوا وأين وجدتموهم في حل أو حرم وخذوهم أي أسروهم والأخيذ الأسير واحصروهم
أي قيدوهم وامنعوهم من التصرف في البلاد وقيل حولوا بينهم وبين المسجد الحرام واقعدوا لهم كل مرصد كل ممر وطريق يجتازون
به وانتصابه على الظرف كقوله لأقعدن لهم صراطك المستقيم فخلوا سبيلهم أي دعوهم يتصرفون في البلاد أو كفوا
عنهم ولا تتعرضوا لهم ودعوهم يحجوا ويدخلوا المسجد الحرام إن الله غفور رحيم يغفر لهم ما قد سلف من كفرهم وغدرهم
وإن أحد مرفوع بفعل الشرط وهو مضمر يفسره الظاهر تقديره وإن استجارك أحد استجارك والمعنى وإن جاءك أحد
من المشركين بعد انقضاء الأشهر لا عهد بينك وبينه واستأمنك ليسمع ما تدعو إليه من التوحيد والدين فأمنه
حتى يسمع كلام الله ويتدبره فإن معظم الأدلة فيه ثم أبلغه مأمنه بعد ذلك يعني داره التي يأمن فيها إن لم يسلم
ثم قاتله إن شئت من غير غدر ولا خيانة وهذا الحكم ثابت في كل وقت ذلك أي ذلك الأمر بالإجارة بأنهم قوم
جهلة لا يعلمون الإيمان فأمنهم حتى يسمعوا ويعلموا كيف يكون للمشركين عهد عند الله وعند رسوله إلا الذين
عاهدتم عند المسجد الحرام فما استقاموا لكم فاستقيموا لهم إن الله يحب المتقين كيف وإن يظهروا عليكم لا يرقبوا فيكم إلا
ولا ذمة يرضونكم بأفواههم وتأبى قلوبهم وأكثرهم فاسقون كيف يكون للمشركين عهد يعني محال أن يثبت
لهم عهد مع إضمارهم الغدر ... فلا تطمعوا في ذلك ولكن الذين عاهدتم عند المسجد الحرام ولم يظهر
منهم نكث كبني كنانة وبني ضمرة فتربصوا أمرهم ولا تقاتلوهم فما استقاموا لكم على العهد فاستقيموا لهم على
كيف تكرار لاستبعاد ثبات المشركين على العهد وحذف الفعل لكونه معلوما أي كيف يكون لهم عهد وحالهم أنهم
إن يظهروا عليكم ويظفروا بكم بعد ما سبق من الأيمان والمواثيق لا يرقبوا فيكم إلا ولا ذمة أي لا يحفظوا فيكم

فاستقيموا لهم

قرابة ولا عهدا قال حسان لعمرك ان الك من قريش كال السقب من رال النعام وقيل الا حلفا وقيل الا
الها يرضونكم كلام مبتدا في وصف حالهم من مخالفة الباطن والظاهر واباء القلوب مخالفة ما فيها من الا
لما يجرونه على السنتهم من الكلام الجميل واكثرهم فاسقون متمردون في الكفر والشرك لا مروءة تردعهم كما يوجد في
بعض الكفار من التعفف عما يثلم العرض والتحاشي عن النكث اشتروا بآيات الله ثمنا قليلا فصدوا عن سبيله
انهم ساء ما كانوا يعملون لا يرقبون في مؤمن الا ولا ذمة واولئك هم المعتدون فان تابوا واقاموا الصلوة
وآتوا الزكوة فاخوانكم في الدين ونفصل الآيات لقوم يعلمون وان نكثوا ايمانهم من بعد عهدهم وطعنوا
في دينكم فقاتلوا ائمة الكفر انهم لا ايمان لهم لعلهم ينتهون الا تقاتلون قوما نكثوا ايمانهم وهموا باخراج
الرسول وهم بدءوكم اول مرة اتخشونهم فالله احق ان تخشوه ان كنتم مؤمنين استبدلوا بالقرآن و
والاسلام ثمنا قليلا وهو اتباع الاهواء والشهوات فصدوا عن سبيله فعدلوا عنه وصرفوا غيرهم والتقد
المجاوز في ذلك الغاية في الظلم والكفر فان تابوا عن الكفر ونقض العهد فهم اخوانكم ... ونفصل الآيات
ونبينها وهذا اعتراض ... ومن تامل تفصيلها فهو العالم وان نكثوا اي نقضوا عهودهم ... فعلوا
وطعنوا في دينكم فعابوه فقاتلوا ائمة الكفر اي فقاتلوهم ووضع الظاهر موضع المضمر اشعارا بانهم اذا نكثوا
في حال الشرك تمردا وطرحا لعادات الكرام الاوفياء من العرب ثم آمنوا واقاموا الصلوة وآتوا الزكوة و
صاروا اخواننا المسلمين في الدين ثم رجعوا فارتدوا عن الاسلام ونكثوا ما بايعوا عليه من الايمان والوفاء
في دين الله فهم رؤساء الكفر والضلالة والمتقدمون فيه وعن حذيفة لم يات اهل هذه الآية بعد وقرا علي
هذه الآية يوم الجمل ثم قال اما والله لقد عهد الي رسول الله صلعم فقال يا علي لتقاتلن الفئة الناكثة والفئة
الباغية والفئة المارقة انهم لا ايمان لهم اي لا عهود لهم يعني لا يحفظونها وقرئ بكسر الهمزة اي لا يعطون الامان
بعد النكث والردة ولا اسلام لهم ولا ايمان على الحقيقة ولا اعتبار بما اظهروه من الايمان لعلهم ينتهون متعلق
بقاتلوا اي ليكن غرضكم في مقاتلتهم ان ينتهوا عما هم عليه وهذا من غاية كرمه سبحانه وفضله الا تقاتلون
دخلت الهمزة للتقرير ومعناه الحض على المقاتلة نكثوا ايمانهم التي عقدوها وهموا باخراج من مكة حين
تشاوروا في امره حتى اذن الله له في الهجرة فخرج بنفسه وهم بدءوكم بالمقاتلة والبادي اظلم فما يمنعكم ان
تقاتلوهم اتخشونهم تقرير بالخشية منهم وتوبيخ عليها فالله احق ان تخشوه فقاتلوا اعداءه
ان كنتم مؤمنين فان المؤمن لا يخشى الا ربه قاتلوهم يعذبهم الله بايديكم ويخزهم وينصركم
عليهم ويشف صدور قوم مؤمنين ويذهب غيظ قلوبهم ويتوب الله على من يشاء والله عليم حكيم
ام حسبتم ان تتركوا ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ولم يتخذوا من دون الله ولا رسوله
ولا المؤمنين وليجة والله خبير بما تعملون ... وبختهم بترك القتال ثم اكد ذلك بالامر بالقتال فقال
قاتلوهم ثم وعدهم ان يعذبهم بايديهم قتلا ويخزيهم اسرا وينصرهم عليهم ويشف صدور طائفة من المؤمنين
وهم خزاعة فعن ابن عباس انهم بطون من اليمن قدموا مكة واسلموا فلقوا منهم اذى فقال لهم رسول الله

ابشروا فان الفرج

ابشروا فان الفرج قريب ويذهب غيظ قلوبهم لما لقوا منهم من المكروه وقد انجز الله هذه المواعيد كلها لهم
فكان ذلك دليلا على صحة نبوة نبيه عليه السلام ويتوب الله على من يشاء ابتداء كلام واخبار بان بعض
اهل مكة سيتوب عن كفره وقد كان ايضا فقد اسلم كثير منهم والله عليم يعلم ما سيكون كما يعلم ما قد كان
حكيم لا يفعل الا ما فيه الحكمة ام منقطعة والهمزة فيها للتوبيخ على الحسبان والمعنى انكم لا تتركون على ما انتم عليه حتى يتبين المخلصون
منكم وهم المهاجرون المجاهدون في سبيل الله لوجه الله ولم يتخذوا وليجة اي بطانة واولياء يوالونهم
ويفشون اليهم اسرارهم ولما معناه التوقع ودلت على ان تبين ذلك وايضاحه متوقع وقوله ولم يتخذوا
عطف على جاهدوا داخل في الصلة كانه قيل ولما يعلم الله المجاهدين منكم والمخلصين
غير المتخذين وليجة من دون الله والوليجة فعيلة من ولج كالدخيلة من دخل والمراد من نفي العلم نفي المعلوم
كانه قيل ما علم الله ما نفي في ذلك اي ما وجد ذلك منهم ما كان للمشركين ان يعمروا مساجد الله شاهدين
على انفسهم بالكفر اولئك حبطت اعمالهم وفي النار هم خالدون انما يعمر مساجد الله من آمن بالله و
واليوم الآخر واقام الصلوة وآتى الزكوة ولم يخش الا الله فعسى اولئك ان يكونوا من المهتدين
ما صح للمشركين وما استقام لهم ان يعمروا مساجد الله يعني عمارة المسجد الحرام وانما جمع لان كل موضع منه مسجد
ولانه قبلة المساجد كلها فعامره كعامر جميع المساجد او اريد جنس المساجد فيدخل فيه ما هو صدرها و
ومقدمها وقرئ مسجد الله شاهدين حال من الواو في يعمروا ومعنى شهادتهم على انفسهم بالكفر
ظهور كفرهم وانهم نصبوا اصنامهم حول البيت وطافوا حول البيت عراة وكلما طافوا شوطا سجدوا
لها وقيل هو قولهم لبيك لا شريك لك الا شريكا هو لك تملكه وما ملك وروي ان المهاجرين والانصار عيروا
اسارى بدر ووبخ علي العباس بقتال رسول الله صلعم وقطيعة الرحم فقال العباس تذكرون مساوينا
وتكتمون محاسننا فقالوا او لكم محاسن قالوا نعم انا لنعمر المسجد الحرام ونحجب الكعبة ونسقي الحجيج ونفك
العاني فنزلت اولئك حبطت اعمالهم التي هي العمارة والسقاية والحجابة وفك العناة انما يعمر اي انما يستقيم
عمارة هؤلاء والعمارة يتناول بناءها ورم ما استرم منها وكنسها وتنظيفها وتنويرها بالمصابيح
وزيارتها للعبادة والذكر ومن الذكر درس العلم بل هو افضله واجله وصيانتها عن فضول الكلام
وفي الحديث ياتي في آخر الزمان ناس من امتي ياتون المساجد يقعدون فيها حلقا ذكرهم الدنيا وحب
الدنيا لا تجالسوهم فليس لله بهم حاجة ولم يخش الا الله يعني الخشية والتقوى في ابواب الدين وان
لا يختار على رضى الله غيره اجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كمن آمن بالله واليوم
الآخر وجاهد في سبيل الله لا يستوون عند الله والله لا يهدي القوم الظالمين الذين آمنوا
وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله باموالهم وانفسهم اعظم درجة عند الله واولئك هم الفائزون
يبشرهم ربهم برحمة منه ورضوان وجنات لهم فيها نعيم مقيم خالدين فيها ابدا
ان الله عنده اجر عظيم ... اجعلتم اهل سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كمن آمن بالله

ويعضده قراءة من قرأ سُقاة الحاج وعَمَرة المسجد الحرام وهو انكار ان يشبه المشركين بالمؤمنين واعمالهم
المحبطة باعمالهم المثبتة وان يسوى بينهم وجعل تسويتهم ظلما بعد ظلمهم بالكفر اى هم اعظم درجة عند الله
من غيرهم من المؤمنين الذين لم يحوزوا هذه الاشياء واولئك هم الفائزون المختصون بالفوز ونيل المدح
من الرحمة والرضوان والنعيم المقيم لوقوع ذلك وراء صفة الواصف وتعريف المعرف يا ايها الذين آمنوا لا
تتخذوا آباءكم واخوانكم اولياء ان استحبوا الكفر على الايمان ومن يتولهم منكم فاولئك هم الظالمون
قل ان كان آباؤكم وابناؤكم واخوانكم وازواجكم وعشيرتكم واموال اقترفتموها وتجارة تخشون كسادها
ومساكن ترضونها احب اليكم من الله ورسوله وجهاد في سبيله فتربصوا حتى يأتي الله بامره والله لا يهدي
القوم الفاسقين لما امر المؤمنون بالهجرة وارادوا ان يهاجروا فمنهم من تعلقت به زوجته ومنهم من تعلق
ابواه واولاده وكانوا يمنعونهم من الهجرة فيتركونها لاجلهم فبين سبحانه ان امر الدين مقدم على النفس واذا
وجب قطع الوالدين والولد فالاجنبي اولى اذا استحبوا الكفر اى اختاروه على الايمان وفي الحديث لا يجد احدكم
طعم الايمان حتى يحب في الله ويبغض في الله وقرئ عشيراتكم على الجمع فتربصوا حتى يأتي الله بامره وعيد لمن
يعقوبة عاجلة او آجلة وهذه آية شديدة كلف المؤمن فيها ان يتجرد من الآباء والابناء والعشائر وجميع حظوظ
الدنيا لاجل الدين اللهم ارزقنا دينا نتحمل فيه الاتعاب ونبغض فيه الاقربين لقد نصركم الله في مواطن كثيرة ويوم
حنين اذ اعجبتكم كثرتكم فلم تغن عنكم شيئا وضاقت عليكم الارض بما رحبت ثم وليتم مدبرين ثم انزل الله
سكينته على رسوله وعلى المؤمنين وانزل جنودا لم تروها وعذب الذين كفروا وذلك جزاء الكافرين ثم يتوب الله
من بعد ذلك على من يشاء والله غفور رحيم مواطن الحرب مقاماتها ومواقعها وحنين واد بين مكة والطائف كانت
فيه الوقعة بين المسلمين وهم اثنا عشر الفا منهم عشرة الاف حضروا فتح مكة وقد انضم اليهم من الطلقاء الفان وبين هوازن
وثقيف وهم اربعة الاف فيمن انضوى اليهم من امداد العرب فلما التقوا قال رجل من المسلمين لن نغلب اليوم من قلة
فساءت مقالته رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل ان قائلها ابو بكر وذلك قوله اذ اعجبتكم كثرتكم فاقتتلوا قتالا شديدا وادركت
المسلمين كلمة الاعجاب بالكثرة فانهزموا حتى بلغ فلهم مكة وبقي رسول الله صلى الله عليه وسلم في مركزه لا يتحلحل وبقي على
الراية يقاتلهم والعباس بن عبد المطلب آخذ بلجام بغلة رسول الله صلى الله عليه وسلم عن يمينه وابو سفيان بن حرث
بن عبد المطلب عن يساره آخذ بركابه وهو فئة من بني هاشم وغايتهم ايمن بن ام ايمن وقتل يومئذ فقال عم
للعباس وكان صيتا صح بالناس فنادى يا معاشر المهاجرين والانصار يا اهل الشجرة يا اصحاب سورة البقرة
الى اين تفرون هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم فكروا عنقا واحدا وهم يقولون لبيك لبيك ونزلت الملائكة عليهم الثياب البيض على خيول بلق
فنظر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى قتال المسلمين فقال الآن حمي الوطيس انا النبي لا كذب انا ابن عبد المطلب فنزل النصر من
عند الله وانهزمت هوازن وقوله بما رحبت ما مصدرية والباء بمعنى مع اي مع رحبها والجار والمجرور
في موضع الحال والمعنى لا تجدون موضعا تستصلحونه لهربكم اليه لفرط رعبكم فكانها ضاقت عليكم ثم وليتم
مدبرين ثم انهزمتم ثم انزل الله سكينته رحمته التي سكنوا بها على رسوله وعلى المؤمنين الذين انهزموا فعطفوا

وعذب الذين كفروا

وعذب الذين كفروا بالقتل والاسر وسبي النساء والذراري وسلب الاموال ثم يتوب الله من بعده بالاسلام بعد ذلك
وقيل ادرك يومئذ سبتة الاف نفس واخذ من الابل والغنم ما لا يحصى يا ايها الذين آمنوا انما المشركون نجس فلا يقربوا
المسجد الحرام بعد عامهم هذا وان خفتم عيلة فسوف يغنيكم الله من فضله ان شاء ان الله عليم حكيم النجس مصدر ومعناه
ذو نجس لان معهم الشرك الذي هو بمنزلة النجس وجعلوا كانهم النجاسة بعينها مبالغة في وصفهم بها وعن ابن عباس اعيانهم نجسة
كالكلاب والخنازير وعن الحسن من صافح مشركا توضأ وعن ابن عباس قيس عليه ثم من صافح الكافر فيده رطبة غسل يده والا
بالتراب فلا يقربوا المسجد الحرام فلا يحجوا ولا يعتمروا كما كانوا يفعلون في الجاهلية بعد حج عامهم هذا وهو سنة تسع من الهجرة وان خفتم عيلة
اي فقرا بسبب منع المشركين من الحج وما كان لكم في قدومهم عليكم من الارزاق والمكاسب فسوف يغنيكم الله من فضله من عطائه او تفضله
على وجه آخر فاسلم اهل جدة وصنعاء وجرش وتبالة وحملوا الطعام الى مكة وكان ذلك اعود عليهم وارسل السماء عليهم مدرارا
كثر بها خيرهم قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله ولا يدينون دين الحق من
الذين اوتوا الكتاب حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون عن ابن عباس القى الشيطان في قلوبهم الرعب والخوف فقال من اين
تأكلون فامرهم الله تعالى بقتال اهل الكتاب واغناهم بالجزية وفتح البلاد والغنائم من الذين اوتوا الكتاب بيان للذين مع ما في
نفي عن اليهود والنصارى الايمان بالله لانهم اثنوا بالبنين لا يليق به ونفى عنهم الايمان باليوم الآخر لانهم ذهبوا الى خلاف
ما يجب ونفي تحريم ما حرم الله ورسوله لانهم لا يحرمون ما حرم في الكتاب والسنة وتحريم الخمر والخنزير كما قطع بهما غير اهل
الذمة [illegible] عن يد [illegible] غير ممتنع كما يقال
اعطى بيده اذا انقاد وحتى يعطوها عن يد الى يد نقدا غير نسيئة ولا مبعوثا على يد احد ومعناه على ارادة يد لا
حتى يعطوها عن يد قاهرة مستولية او عن انعام عليهم وهم صاغرون اذلاء [illegible] على الصغار والذل وهو ان يأتي بها
بنفسه ماشيا غير راكب ويسلمها وهو قائم والآخذ جالس وان يؤخذ بتلبيبه ويقال له اد الجزية وقالت اليهود عزير
ابن الله وقالت النصارى المسيح ابن الله ذلك قولهم بافواههم يضاهئون قول الذين كفروا من قبل قاتلهم الله انى يؤفكون
اتخذوا احبارهم ورهبانهم اربابا من دون الله والمسيح ابن مريم وما امروا الا ليعبدوا الها واحدا لا اله الا هو
سبحانه عما يشركون يريدون ان يطفئوا نور الله بافواههم ويأبى الله الا ان يتم نوره ولو كره الكافرون هو الذي ارسل رسوله
بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون عزير ابن الله مبتدأ وخبر وهو اسم اعجمي ولعجمته وتعريفه منع من الصرف
ومن نونه جعله عربيا وانما قال ذلك جماعة من اليهود [illegible] ذلك قولهم بافواههم معناه انهم اخترعوه بافواههم لم يأتهم به كتاب
وما لهم حجة يضاهئون قول الذين كفروا اي يشابه قولهم قول الذين كفروا [illegible] والمعنى ان الذين كانوا في عهد النبي
من اليهود والنصارى يضاهي قولهم قول قدمائهم [illegible] يضاهي قولهم قول المشركين الملائكة بنات الله وقرئ يضاهئون
بالهمز من قولهم امرأة ضهيا على فعيل وهي التي [illegible] قاتلهم الله دعاء عليهم [illegible] انى يؤفكون كيف يصرفون عن الحق
اتخذوا احبارهم ورهبانهم اربابا بان اطاعوهم في تحليل ما حرم الله وتحريم ما احل كما يطاع الارباب في اوامرهم والمسيح بن مريم
اهلوه للعبادة حين جعلوه ابنا لله وما امروا الا ليعبدوا الها واحدا امرتهم بذلك ادلة العقل والنصوص في التوراة والانجيل سبحانه
تنزيه له عن ان يكون له شريك [illegible] يريدون ان يطفئوا نور الله بافواههم مثل حالهم في طلبهم ابطال نبوة محمد بالتكذيب بحال من يريد

او يطفئ نورا عظيما يريد الله ان يبلغه الغاية القصوى من الاضاءة والانارة ليطفئه بنفخه ليظهره اي ليظهر الرسول على اهل الاديان
كلهم ولو كره [illegible] الحق على كل دين [illegible] بقولهم ويابى الله [illegible] الا ان يتم
يا ايها الذين آمنوا ان كثيرا من الاحبار والرهبان ليأكلون اموال الناس بالباطل ويصدون عن سبيل الله والذين يكنزون الذهب
والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فبشرهم بعذاب اليم يوم يحمى عليها في نار جهنم فتكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم
هذا ما كنزتم لانفسكم فذوقوا ما كنتم تكنزون اكل المال الباطل عبارة عن اخذه وتناوله من الحرام [illegible]
انهم كانوا ياخذون الرشى في الاحكام وفي تخفيف الشرائع عن عوامهم والذين يكنزون يحتمل ان يكون اشارة الى الكثير من الاحبار
والرهبان ويحتمل ان يكون المراد به المسلمين [illegible] من اليهود والنصارى [illegible] بترك الانفاق
في سبيل الله مع الزكوة وفي الحديث ما ادي زكوته فليس بكنز وان كان باطنا وما بلغ ان يزكى فلم يزك فهو كنز وان كان ظاهرا ولا ينفقونها
الضمير راجع الى المعنى لان كل واحد من الذهب والفضة [illegible] دنانير ودراهم [illegible]
والذهب [illegible] الاموال [illegible] والاقتصار [illegible]
ولا يكنزها الا من [illegible] يوم يحمى عليها في نار جهنم اي يوقد على الكنوز [illegible] حتى تصير نارا فتكوى بها
بتلك الكنوز المحماة جباههم وجنوبهم وظهورهم [illegible] الا الاغراض الدنيوية [illegible]
عند الناس وان يكون ماء وجوههم مصونا ومن اكل الطيبات يتضلعون منها فينفخون جنوبهم ومن لبس ثيابا ناعمة يطرحونها
على ظهورهم [illegible] هذا ما كنزتم لانفسكم [illegible]
لانتفاع انفسكم فذوقوا وبال الذي كنتم تكنزون [illegible] ان عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا في كتاب الله
يوم خلق السموات والارض منها اربعة حرم ذلك الدين القيم فلا تظلموا فيهن انفسكم وقاتلوا المشركين كافة كما
يقاتلونكم كافة واعلموا ان الله مع المتقين في كتاب الله اي في اللوح المحفوظ او في القرآن او فيما اثبته وحكم به
وهي [illegible] ثلثة سرد ذو القعدة وذو الحجة والمحرم وواحد فرد وهو رجب [illegible] صلوات الله عليه وخطبته
في حجة الوداع الا ان الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات والارض السنة اثنا عشر شهرا [illegible]
[illegible] في الجاهلية ذلك الدين القيم [illegible] الاشهر الحرم
هو الدين المستقيم دين ابراهيم واسمعيل وكانت العرب [illegible] وكانوا يعظمون الاشهر الحرم ويحرمون القتال
فيها [illegible] الاثم [illegible] النسئ [illegible]
احدثوه من النسئ فلا تظلموا فيهن انفسكم [illegible] وقاتلوا المشركين كافة
[illegible] انما النسئ زيادة في الكفر يضل به الذين كفروا يحلونه عاما ويحرمونه
عاما ليواطئوا عدة ما حرم الله فيحلوا ما حرم الله زين لهم سوء اعمالهم والله لا يهدي القوم الكافرين
النسئ تاخير حرمة الشهر الى شهر آخر وذلك انهم كانوا اصحاب حروب [illegible] الاشهر الحرم [illegible]
[illegible] شهرا آخر [illegible] ليواطئوا عدة ما حرم الله [illegible]
[illegible] الاشهر الحرم [illegible] عدة الشهور [illegible]

[illegible] وكذلك قال ان عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا يعني من غير زيادة زادوها والضمير في يحلونه
ويحرمونه للنسئ اي اذا احلوا شهرا من الاشهر الحرم عاما رجعوا فحرموه في العام القابل وقرئ يضل على البناء
للمفعول وقرئ يضل على ان الفاعل الله ويضل قراءة الاكثرين وقرئ النسئ بالتشديد وهو تخفيف النسئ
وعن الصادق [illegible] النسي على وزن الهدي وهو على ابدال الياء من الهمزة وهو مصدر نساه اذا اخره [illegible]
[illegible] ليحلوا ما حرم الله ومعناه فيحلوا بمواطاة العدة وحدها ما حرم الله
من القتال زين لهم سوء اعمالهم [illegible] فحسبوا اعمالهم القبيحة حسنة والله لا يهدي [illegible]
يا ايها الذين آمنوا ما لكم اذا قيل لكم انفروا في سبيل الله اثاقلتم الى الارض ارضيتم بالحيوة الدنيا من الآخرة
فما متاع الحيوة الدنيا في الآخرة الا قليل الا تنفروا يعذبكم عذابا اليما ويستبدل قوما غيركم ولا تضروه
شيئا والله على كل شئ قدير اثاقلتم اصله تثاقلتم [illegible] وضمن معنى الميل فعدي بالى
والمعنى ملتم الى الدنيا ولذاتها وكرهتم مشاق السفر ومتاعبه اخلدتم الى الارض واتبعتم هواه وقيل ملتم الى الاقامة
بارضكم [illegible] وكان ذلك في غزوة تبوك في سنة عشر بعد رجوعهم من الطائف استنفروا في وقت قحط و
مع بعد الشقة وكثرة العدو [illegible] وقيل انه صلوات الله وسلامه عليه ما خرج في غزوة الا ورى عنها
بغيرها الا في غزوة تبوك ليستعد الناس تمام العدة من الآخرة بدل الآخرة [illegible] سلكة فما متاع
الحيوة الدنيا في الآخرة الا قليل الا تنفروا [illegible] المتثاقلين [illegible] بعذاب عظيم [illegible]
عذاب الدارين وان [illegible] ويستبدل بهم قوما آخرين خيرا منهم واطوع [illegible] نصرة دينه
[illegible] وقيل الضمير للنبي [illegible] اي لا تضروه شيئا لان الله وعد له العصمة من الناس ولا يخذله [illegible]
[illegible] الا تنصروه فقد نصره الله اذ اخرجه الذين كفروا ثاني اثنين اذ هما في الغار اذ يقول لصاحبه
لا تحزن ان الله معنا فانزل الله سكينته عليه وايده بجنود لم تروها وجعل كلمة الذين كفروا السفلى
وكلمة الله هي العليا والله عزيز حكيم الا تنصروه فسينصره الله كما نصره [illegible] ولم يكن
معه الا رجل واحد [illegible] اذ اخرجه الذين كفروا [illegible] الاخراج الى الغار [illegible]
[illegible] في الخروج [illegible] ثاني اثنين احد اثنين [illegible]
[illegible] رسول الله [illegible] وابو بكر [illegible] الحال واذ هما بدل من اذ اخرجه واذ يقول بدل ثان والغار
[illegible] في الجبل [illegible] غار ثور [illegible] لا تحزن ان الله معنا
[illegible] دخلا الغار [illegible] في اسفل [illegible] العنكبوت
[illegible] وقال رسول الله [illegible] اللهم اعم ابصارهم فجعلوا يترددون حول الغار ولا يفطنون قد
اخذ الله بابصارهم عنه فانزل الله سكينته عليه [illegible] وسكينته [illegible] في قلبه من
الامنة التي سكن اليها وايقن انهم لا يصلون اليه وبجنود [illegible] الملائكة يوم بدر والاحزاب وحنين وذلك
اليوم [illegible] وجوه الكفار وابصارهم ان يروه وكلمة الذين كفروا دعوتهم الى الكفر وكلمة الله دعوته

الى الاسلام وقرئ وكلمة الله بالنصب وهي فصل وفيها تاكيد فضل كلمة الله في العلو وانها المختصة به دون سائر الكلم
انفروا خفافا وثقالا وجاهدوا باموالكم وانفسكم في سبيل الله ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون لو كان
عرضا قريبا وسفرا قاصدا لاتبعوك ولكن بعدت عليهم الشقة وسيحلفون بالله لو استطعنا لخرجنا
معكم يهلكون انفسهم والله يعلم انهم لكاذبون عفا الله عنك لم اذنت لهم حتى يتبين لك الذين
صدقوا وتعلم الكاذبين خفافا في النفور لنشاطكم له وثقالا عنه لمشقته عليكم او خفافا من السلاح يعني
منه او خفافا لقلة عيالكم وثقالا لكثرتها او ركبانا ومشاة او شبانا وشيوخا او صحاحا ومراضا وعن ابن
عباس نسخت بقوله ليس على الضعفاء ولا على المرضى وجاهدوا باموالكم وانفسكم ايجابا للجهاد بهما ان امكن
او باحدهما على حسب الحال والحاجة والعرض ما عرض لك من منافع الدنيا والمعنى لو كان ما دعوا اليه غنما
قريبا وسفرا وسطا مقاربا لاتبعوك لوافقوك والشقة المسافة التي تقطع بمشقة وسيحلفون اي المتخلفون عند رجوعك من غزوة تبوك
بالله يقولون لو استطعنا وقوله لخرجنا سد مسد جوابي القسم والشرط جميعا والاخبار بما سوف يكون بعد القفول
من حلفهم واعتذارهم وقد كان من جملة المعجزات والمراد بالاستطاعة استطاعة العدة او استطاعة الابدان كانهم
تمارضوا يهلكون انفسهم بدل من يحلفون او حال من فاعله اي يوقعونها في الهلاك بحلفهم الكاذب عفا الله
هذا من لطيف المعاتبة بدأ بالعفو قبل العتاب ويجوز العتاب من الله فيما غيره منه اولى لا سيما للانبياء
ما قال الجار الله عفا الله عنك كناية عن الجناية حاشى سيد الانبياء عم وخير بني حواء من ان ينسب اليه
لا ينبغي ذلك الذين يؤمنون بالله واليوم الآخر ان يجاهدوا باموالهم وانفسهم والله عليم بالمتقين انما يستأذنك
الذين لا يؤمنون بالله واليوم الآخر وارتابت قلوبهم فهم في ريبهم يترددون ولو ارادوا الخروج لاعدوا
له عدة ولكن كره الله انبعاثهم فثبطهم وقيل اقعدوا مع القاعدين لو خرجوا فيكم ما زادوكم الا خبالا ولاوضعوا
خلالكم يبغونكم الفتنة وفيكم سماعون لهم والله عليم بالظالمين لقد ابتغوا الفتنة من قبل وقلبوا لك
الامور حتى جاء الحق وظهر امر الله وهم كارهون اي ليس من عادة المؤمنين ان يستأذنوا في ان يجاهدوا
انما يستأذنك المنافقون يترددون عبارة عن التحير لان التردد ديدن المتحير كما ان الثبات ديدن المستبصر ولكن كره الله
انبعاثهم خروجهم الى الغزو لعلمه بانهم لو خرجوا لكانوا يمشون بالنميمة بين المسلمين فثبطهم اي بطأهم وكسلهم وخذلهم لما علم
منهم من الفساد وانما وقع الاستدراك بلكن لان قوله ولو ارادوا الخروج يعطي معنى النفي فكانه قيل ما خرجوا ولكن تثبطوا
عن الخروج لان الله كره انبعاثهم فتضعف رغبتهم في الانبعاث وقيل اقعدوا مع القاعدين النساء والصبيان
وهو اذن رسول الله لهم في القعود وفي هذا دلالة ان اذنه لهم غير قبيح وان كان الاولى ان لا ياذن ليظهر للناس
نفاقهم ثم بين ما يترتب لكراهته لا تثبيطهم عن الخروج فقال لو خرجوا فيكم ما زادوكم الا خبالا
ان فسادا او شرا وتقديره ما زادوكم شيئا الا خبالا اي فسادا وشرا ولاوضعوا خلالكم ولاسرعوا بينكم بالنميمة والفساد
والايضاع ذات البين يقال وضع البعير وضعا اذا اسرع واوضعته انا والمعنى ولاوضعوا ركائبهم بينكم والمراد الاسراع
بالفساد لان الراكب اسرع من الماشي يبغونكم الفتنة اي حال ويبغونكم بان يوقعوا الخلاف فيما بينكم

يبغونكم

يبغونكم ما افتتنكم فيعتزوا او فيكم سماعون لهم اي عيون لهم نمامون يسمعون حديثكم فينقلونه اليهم او فيكم قوم ضعفة يسمعون
قولهم للفتنة ويقبلونه ويطيعونهم ولو كان هذا من حال المسلمين والله عليم بالظالمين المنافقين
لقد ابتغوا الفتنة من قبل تشتيت امرك وتفريق اصحابك ابتغوا الغوائل وسعوا في تشتيت شمل المؤمنين عن عبد الله بن
جبير وقفوا لرسول الله في غزوة تبوك على الثنية ليلة العقبة ليفتكوا به وقلبوا لك الامور ودبروا لك
الحيل والمكايد واحتالوا في ابطال امرك حتى جاء الحق وهو تاييدك ونصرتك وظهر امر الله وعلا دينه وهم
كارهون ومنهم من يقول ائذن لي ولا تفتني الا في الفتنة سقطوا وان جهنم لمحيطة بالكافرين
ان تصبك حسنة تسؤهم وان تصبك مصيبة يقولوا قد اخذنا امرنا من قبل ويتولوا وهم فرحون قل لن يصيبنا الا
ما كتب الله لنا هو مولانا وعلى الله فليتوكل المؤمنون قل هل تربصون بنا الا احدى الحسنيين ونحن نتربص
بكم ان يصيبكم الله بعذاب من عنده او بايدينا فتربصوا انا معكم متربصون ومن هؤلاء المنافقين من يقول ائذن
لي في القعود عن الجهاد ولا تفتني ولا توقعني في المعصية بان لا تأذن لي فاني ان تخلفت بغير اذنك اثمت وقيل
هو جد بن قيس قال قد علمت الانصار اني مستهتر بالنساء فلا تفتني ببنات الاصفر يعني نساء الروم ولكن اعينك بمالي
الا في الفتنة سقطوا اي ان الفتنة هي التي سقطوا فيها وهي فتنة التخلف وان جهنم لمحيطة بالكافرين يوم القيامة
او محيطة بهم الآن لان اسباب الاحاطة معهم ان تصبك في بعض غزواتك حسنة اي ظفر وغنيمة
من الله تسؤهم وان تصبك مصيبة شدة ونكبة يقولوا قد اخذنا امرنا الذي نحن متسمون به
من الحذر والتعمل بالحزم من قبل ما وقع هذا البلاء ويتولوا عن مقام التحدث بذلك وهم فرحون مسرورون
وقرأ عبد الله هل يصيبنا واللام في قوله ما كتب الله لنا للاختصاص اي لن يصيبنا الا ما اختصنا الله باثباته
وايجابه من النصرة والشهادة هو مولانا يتولانا ونتولاه وعلى الله فليتوكل المؤمنون اي وحق المؤمنين ان لا يتوكلوا
الا على الله فليفعلوا ما هو حقهم قل هل تربصون بنا تنتظرون بنا الا احدى الحسنيين احدى العاقبتين
اللتين كل واحدة منهما هي حسنى العواقب النصرة والشهادة ونحن نتربص بكم احدى السوأيين من العواقب
ان يصيبكم الله بعذاب من عنده بقارعة من السماء كما انزل على عاد وثمود او بعذاب بايدينا وهو القتل على الكفر
فتربصوا بنا ما ذكرنا من عواقبنا انا معكم متربصون ما هو عاقبتكم فلا بد ان يلقى كلنا ما يتربصه لا يتجاوزه قل
انفقوا طوعا او كرها لن يتقبل منكم انكم كنتم قوما فاسقين وما منعهم ان تقبل منهم نفقاتهم الا
انهم كفروا بالله وبرسوله ولا يأتون الصلوة الا وهم كسالى ولا ينفقون الا وهم كارهون فلا تعجبك
اموالهم ولا اولادهم انما يريد الله ليعذبهم بها في الحيوة الدنيا وتزهق انفسهم وهم كافرون طوعا
او كرها حال اي طائعين او مكرهين وهو امر في معنى الخبر والمعنى لن يتقبل منكم ما انفقتم طوعا او كرها
ونحوه قوله استغفر لهم او لا تستغفر لهم وقول كثير اسيئي بنا او احسني لا ملومة لدينا ولا مقلية
ان تقلت اي لن يغفر الله لهم استغفرت لهم ام لا تستغفر لهم ولا نلومك اسأت الينا او احسنت وانما
عدل عن هذا الى الكلام على ... رحم الله زيدا وغفر لها انكم كنتم قوما فاسقين تعليل لرد

انفاقهم ثم كونوا فاعرض عن صنع اى عن عدم المنافقين قبول نفقاتهم الا كفرهم بالله وبرسوله وقرئ تقبل بالياء والتاء

بالشي ان يسر به سرور راض به متعجب من حسنه والمعنى فلا تستحسن ما اوتوا من زينة الدنيا فان الله اعطاهم للعذاب

ما ان عذبهم بالغنائم والسبي بكلامهم فيها بالآفات والمصائب بكلفهم الانفاق منها في ابواب الخير وهم كارهون على رغم

انوفهم واذا اتهم انواع الكلفة في جمعها وما يعقبها ... وتزهق انفسهم وهم كافرون فيموتوا كافرين مشتغلين بالتمتع

ليزدادوا اثما فيصير استدراجا بالنعم اى ويريد ان يديم عليهم ... ويموتوا وهم كافرون مشتغلين بالتمتع

للعاقبة ويحلفون بالله انهم لمنكم اى لمن جملة المسلمين وما هم منكم لكفر قلوبهم ولكنهم قوم يفرقون لو يجدون ملجأ او مغارات او مدخلا

لولوا اليه وهم يجمحون ومنهم من يلمزك في الصدقات فان اعطوا منها رضوا وان لم يعطوا منها اذا هم

يسخطون ولو انهم رضوا ما آتاهم الله ورسوله وقالوا حسبنا الله سيؤتينا الله من فضله ورسوله انا

الى الله راغبون منكم اى من جملة المسلمين يفرقون يخافون القتل والاسر فيظهرون الاسلام تقية

لو يجدون ملجأ حصنا يلجؤون اليه او مغارات او غيرانا او مدخلا نفقا

من الدخول ... وقرئ مدخلا ... لولوا اليه لاقبلوا نحوه وهم يجمحون يسرعون اسراعا لا يردهم شيء كالفرس الجموح ومنهم من يلمزك في الصدقات

اى يعيبك في قسم الصدقات ويطعن عليك ... بان اعطاهم ... لانفسهم لا للدين واذا

للمفاجأة اى فاجأوا السخط ولو انهم رضوا جواب لو محذوف تقديره ولو انهم رضوا

ما اعطاهم الله ورسوله من الغنيمة او الصدقة وطابت به نفوسهم وقالوا حسبنا الله سيؤتينا الله

من فضله صدقة او غنيمة اخرى ورسوله انا الى الله راغبون في ان يوسع علينا من فضله لكان خيرا لهم انما الصدقات

للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم وفي الرقاب والغارمين وفي سبيل الله وابن

السبيل فريضة من الله والله عليم حكيم اى انما الصدقات لهؤلاء الاصناف الثمانية وانها مختصة

بها لا تتجاوز الى غيرها ... لكل صنف ... وعن حذيفة وابن

عباس وغيرهما من الصحابة انهم قالوا في اى صنف منها وضعتها اجزأك وهو مذهبنا والفقراء هم

المتعففون لا يسألون والمساكين الذين يسألون وقيل بالعكس والاول اصح وقيل الفقير الذي لا شيء له والمسكين

الذي له بلغة من العيش لا تكفيه وقيل بالعكس والعاملون عليها هم السعاة الذين يقبضونها والمؤلفة

قلوبهم اشراف من العرب كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعطيهم ليسلموا فيرضخ لهم منها حين كان في

المسلمين قلة وفي الرقاب بالمكاتبين يعانون منها في فك رقابهم من الرق والعبيد ... ان

يشترون ويعتقون ... والغارمين وهم الذين ركبتهم الديون

في غير معصية ولا اسراف وفي سبيل الله وهو الجهاد ... منها للمسلمين وابن السبيل وهو المسافر المنقطع به

عن ماله فهو فقير حيث هو غني حيث ماله ... فرض الله الصدقات لهم وانما عدل عن اللام الى في في الاربعة الاخيرة للايذان بانهم احق بان توضع فيهم الصدقات

...صدق ذكره لان ... وانما ذكر في اثناء ذكر المنافقين ليدل بكون هذه الاصناف مصارف الصدقات خاصة

على ان المنافقين ليسوا من مصارفها ... عن شيء منها فما لهم والتكلم فيها ومنهم الذين يؤذون النبي

ويقولون هو اذن قل اذن خير لكم يؤمن بالله ويؤمن للمؤمنين ورحمة للذين آمنوا منكم والذين يؤذون رسول الله لهم

عذاب اليم يحلفون بالله لكم ليرضوكم والله ورسوله احق ان يرضوه ان كانوا مؤمنين الم يعلموا انه من يحادد الله

ورسوله فان له نار جهنم خالدا فيها ذلك الخزي العظيم الاذن الرجل الذي يصدق كل ما يسمع ويقبل قول كل احد سمي بالعضو

الذي هو آلة السماع كانه من فرط استماعه صار جملته آلة السماع كما سمي الربيئة بالعين واذن خير لكم كقولك رجل صدق

لا ... وقرئ اذن ... في الخير ... وليس باذن في غير ذلك

... ويقبل المؤمنين ...

... لما رأى الله ... في الابقاء عليكم فهو اذن كما قلتم الا انه اذن خير لكم

... فسلم لهم قولهم الا انه فسره بما هو مدح له ... ابن المديني ... والعقاب

... فهو اذن سامعه ... كلام المبلغ ... او وقرأ

... خير لكم ... ان كان كما تقولون فهو خير لكم ...

... يحلفون بالله لكم ليرضوكم الخطاب للمسلمين وكان المنافقون يتكلمون بالمطاعن ... فيعتذرون

اليهم ويحلفون ليرضوهم فقيل ... فاحقوا من ارضاء الله ورسوله بالطاعة والموافقة وانما وحد

الضمير لان ... رضا الله ورسوله ... والله احق ان يرضوه ... المحادة ... الحد

... الم يعلموا ... خالدا فيها ...

يحذر المنافقون ان تنزل عليهم سورة تنبئهم بما في قلوبهم قل استهزئوا ان الله مخرج ما تحذرون

ولئن سألتهم ليقولن انما كنا نخوض ونلعب قل ابالله وآياته ورسوله كنتم تستهزئون لا تعتذروا قد كفرتم بعد ايمانكم

ان نعف عن طائفة منكم نعذب طائفة بانهم كانوا مجرمين ...

... والضمير ... للمؤمنين ... للمنافقين ...

... الى السورة ... ان تعلم ... على الايمان

قل استهزئوا ... ان الله مخرج مظهر ما تحذرون ... وكان النبي ... في غزوة تبوك

... ويضحكون ويقولون ... الرجل يريد ان يفتح قصور الشام وحصونه ... فاخبر

جبريل ... ولئن سألتهم ليقولن انما كنا نخوض ونلعب ... فقالوا ...

... قل ابالله وآياته ورسوله كنتم تستهزئون ...

... لا تعتذروا ...

بالاعتذار ... قد كفرتم بعد ايمانكم ... ان نعف عن طائفة منكم ...

بعد النفاق فصدق طائفة بانهم كانوا مجرمين مع [illegible] على النفاق وان نعف عن طائفة منكم [illegible] رسول الله [illegible]
بانهم كانوا [illegible] رسول الله [illegible] نعذب طائفة [illegible] الفاعل وهو الله عز وجل المنافقون والمنافقات
بعضهم من بعض يأمرون بالمنكر وينهون عن المعروف ويقبضون ايديهم نسوا الله فنسيهم ان المنافقين هم الفاسقون
وعد الله المنافقين والمنافقات والكفار نار جهنم خالدين فيها هي حسبهم ولعنهم الله ولهم عذاب مقيم كالذين
من قبلكم كانوا اشد منكم قوة واكثر اموالا واولادا فاستمتعوا بخلاقهم فاستمتعتم بخلاقكم كما استمتع الذين من قبلكم
بخلاقهم وخضتم كالذي خاضوا اولئك حبطت اعمالهم في الدنيا والآخرة واولئك هم الخاسرون الم يأتهم نبأ الذين
من قبلهم قوم نوح وعاد وثمود وقوم ابراهيم واصحاب مدين والمؤتفكات اتتهم رسلهم بالبينات فما كان الله
ليظلمهم ولكن كانوا انفسهم يظلمون بعضهم من [illegible] بعض وبعضهم [illegible]
[illegible] يأمرون بالمنكر [illegible]
عن المعروف [illegible] ويقبضون ايديهم [illegible] نسوا الله [illegible]
[illegible] ان المنافقين هم الفاسقون [illegible] الكفر [illegible]
[illegible] خالدين فيها هي حسبهم [illegible]
ولهم عذاب مقيم [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] الرجل [illegible]
وهو [illegible] فما كان الله ليظلمهم [illegible] ولكن كانوا انفسهم
بالكفر [illegible] والمؤمنون والمؤمنات بعضهم اولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويقيمون الصلوة و
يؤتون الزكوة ويطيعون الله ورسوله اولئك سيرحمهم الله ان الله عزيز حكيم وعد الله المؤمنين والمؤمنات
جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ومساكن طيبة في جنات عدن ورضوان من الله اكبر ذلك هو الفوز العظيم
يا ايها النبي جاهد الكفار والمنافقين واغلظ عليهم ومأويهم جهنم وبئس المصير بعضهم اولياء بعض [illegible]
بعضهم من بعض [illegible]
[illegible]
والعقاب [illegible]
[illegible]
[illegible]

ورضوان من الله

ورضوان من الله اكبر [illegible]
[illegible] الفوز العظيم [illegible]
الناس [illegible] الكفار بالسيف والمنافقين بالحجة [illegible] الكفار بالمنافقين [illegible]
[illegible] عليهم [illegible] المنافقين [illegible] يحلفون بالله
ما قالوا ولقد قالوا كلمة الكفر وكفروا بعد اسلامهم وهموا بما لم ينالوا وما نقموا الا ان اغناهم الله ورسوله من
فضله فان يتوبوا يك خيرا لهم وان يتولوا يعذبهم الله عذابا اليما في الدنيا والآخرة وما لهم في الارض من ولي
ولا نصير [illegible] بالله ما قالوا [illegible] ولقد قالوا كلمة الكفر [illegible] بعد [illegible] الاسلام [illegible]
[illegible] رسول الله [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] رسول الله [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] اغناهم الله ورسوله من فضله [illegible]
[illegible] ومنهم من عاهد الله لئن آتانا من
فضله لنصدقن ولنكونن من الصالحين فلما آتاهم من فضله بخلوا به وتولوا وهم معرضون فاعقبهم نفاقا
في قلوبهم الى يوم يلقونه بما اخلفوا الله ما وعدوه وبما كانوا يكذبون الم يعلموا ان الله يعلم سرهم
ونجويهم وان الله علام الغيوب [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] المدينة [illegible]
الصدقة [illegible] فاعقبهم [illegible]
فاورثهم البخل النفاق [illegible] نفاقا
ومكن النفاق في قلوبهم [illegible] بما اخلفوا الله ما وعدوه من التصدق والصلاح وبكونهم كاذبين
[illegible] النفاق [illegible] سرهم ونجويهم ما اسروه من النفاق [illegible]
[illegible] الذين يلمزون المطوعين من
المؤمنين في الصدقات والذين لا يجدون الا جهدهم فيسخرون منهم سخر الله منهم ولهم عذاب اليم
استغفر لهم او لا تستغفر لهم ان تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم ذلك بانهم كفروا
بالله ورسوله والله لا يهدي القوم الفاسقين الذين يلمزون [illegible]
المطوع المتبرع واصله المتطوع اي يعيبون المتطوعين بالصدقة من المؤمنين ويطعنون عليهم

فيه بيان معنى الفاسق
[illegible]

في الصدقات ويعيبون الذين لا يجدون الا جهدهم فيتصدقون بالقليل فيسخرون منهم ويستهزؤن سخر الله منهم
وهو مثل قوله الله يستهزئ بهم في انه خبر غير دعاء وقوله استغفر لهم امر في معنى الخبر لن يغفر الله لهم تستغفر لهم
ام لا تستغفر لهم وفيه معنى الشرط والسبعون جار مجرى المثل في التكثير قال علي اعم لاحبس العاص
وابن العاص سبعين الفا على التواضع فرح المخلفون بمقعدهم خلاف رسول الله وكرهوا ان يجاهدوا
باموالهم وانفسهم في سبيل الله وقالوا لا تنفروا في الحر قل نار جهنم اشد حرا لو كانوا يفقهون فليضحكوا
قليلا وليبكوا كثيرا جزاء بما كانوا يكسبون فان رجعك الله الى طائفة منهم فاستأذنوك للخروج فقل
لن تخرجوا معي ابدا ولن تقاتلوا معي عدوا انكم رضيتم بالقعود اول مرة فاقعدوا مع الخالفين فرح المخلفون
الذين خلفهم النبي عم ولم يخرجهم معه الى تبوك لما استأذنوه في التأخر فأذن لهم بمقعدهم بقعودهم
عن الغزو خلاف رسول الله خلفه يقال اقام خلاف الحي بعدهم وقيل هو بمعنى المخالفة لانهم خالفوه
حيث قعدوا ونهض وانتصب على انه مفعول له او حال اي قعدوا لمخالفة رسول الله او مخالفين له وكر
كرهوا ان يجاهدوا باموالهم وانفسهم وهو تعريض بالمؤمنين وبتحملهم المشاق العظيمة لوجه الله في
بذل اموالهم ونفوسهم وقالوا وقال بعضهم لبعض لا تخرجوا الى الغزو في هذا الحر قل نار جهنم اشد حرا استجهال
لهم فان من تصون مشقة ساعة فوقع بذلك التصون في مشقة الابد كان اجهل من كل جاهل فليضحكوا
قليلا معناه فسيضحكون قليلا ويبكون كثيرا الا انه اخرج على لفظ الامر للدلالة على انه حتم واجب
لا يكون غيره وانما قال الى طائفة منهم لان منهم من تاب وندم على التخلف واعتذر بعذر صحيح فاستأذنوك
للخروج الى غزوة بعد غزوة تبوك اول مرة هي الخرجة الى غزوة تبوك مع الخالفين مع المتخلفين ولا تصل على احد
منهم مات ابدا ولا تقم على قبره انهم كفروا بالله ورسوله وماتوا وهم فاسقون ولا تعجبك اموالهم
واولادهم انما يريد الله ان يعذبهم بها في الدنيا وتزهق انفسهم وهم كافرون مات صفة لاحد
وانما قيل بلفظ الماضي والمعنى على الاستقبال على تقدير الكون والوجود لانه كائن موجود لا محالة انهم
كفروا تعليل للنهي وكان عم يصلي عليهم ويجري عليهم احكام المسلمين وكان اذا صلى على ميت وقف
على قبره ساعة ويدعو له فنهي عن الامرين بهم بسبب كفرهم بالله وموتهم على النفاق واعيد
قوله ولا تعجبك اموالهم لان تجدد النزول له شان في تقرير ما انزل له وتأكيده ولا سيما اذا تراخى
ما بين النزولين ويجوز ان يكون النزولان في فريقين من المنافقين واذا انزلت سورة ان آمنوا بالله
وجاهدوا مع رسوله استأذنك اولوا الطول منهم وقالوا ذرنا نكن مع القاعدين رضوا بان
يكونوا مع الخوالف وطبع على قلوبهم فهم لا يفقهون لكن الرسول والذين آمنوا معه جاهدوا با
موالهم وانفسهم واولئك لهم الخيرات واولئك هم المفلحون اعد الله لهم جنات
تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ذلك الفوز العظيم يجوز ان يراد السورة بتمامها وان يراد بعضها
كما يقع القرآن والكتاب على كله وعلى بعضه ان آمنوا اي بان آمنوا اولوا الطول ذووا الفضل والسعة من طو

على طول مع القاعدين الذين لهم عذر في التخلف رضوا بان يكونوا مع الخوالف هم النساء والصبيان والزمنى
وهم لا يفقهون ما في الجهاد من السعادة والفوز وما في التخلف من الشقاوة لكن الرسول اي ان تخلف هؤلاء
فقد نهض الى الغزو مع المؤمنين ومن هو خير منهم واولئك لهم الخيرات الجنة ونعيمها وقيل ما في الدارين
وجاء المعذرون من الاعراب ليؤذن لهم وقعد الذين كذبوا الله ورسوله سيصيب الذين كفروا منهم
عذاب اليم المعذرون المقصرون من عذر في الامر اذا توانى ولم يجد فيه وحقيقته ان يوهم ان له عذرا فيما
يفعل ولا عذر له او المعتذرون بادغام التاء في الذال ونقل حركتها الى العين ويجوز في العربية كسر العين
لالتقاء الساكنين وضمها لاتباع الميم ولكن لم تثبت بها قراءة وهم الذين يعتذرون بالباطل وقرئ المعذرون
بالتخفيف وهو الذي يجتهد في العذر ويبالغ فيه وقعد الذين كذبوا الله ورسوله في ادعاء الايمان ثم يجيئوا
ولم يعتذروا وعن ابي عمرو بن العلاء كلا الفريقين كان مسيئا جاء فريق معتذرا وجاء آخرون فقعدوا
سيصيب الذين كفروا منهم من الاعراب عذاب اليم بالقتل في الدنيا وبالنار في الآخرة ليس على الضعفاء ولا على المرضى
ولا على الذين لا يجدون ما ينفقون حرج اذا نصحوا لله ورسوله ما على المحسنين من سبيل والله غفور
رحيم ولا على الذين اذا ما اتوك لتحملهم قلت لا اجد ما احملكم عليه تولوا واعينهم تفيض من الدمع حزنا
الا يجدوا ما ينفقون انما السبيل على الذين يستأذنونك وهم اغنياء رضوا بان يكونوا مع الخوالف
وطبع الله على قلوبهم فهم لا يعلمون الضعفاء الزمنى والمرضى والذين لا يجدون الفقراء والنصح لله ورسوله
الايمان والطاعة في السر والعلانية ما على المحسنين اي المعذورين الناصحين من سبيل ومعنى لا سبيل
عليهم لا جناح عليهم ولا طريق للعاتب عليهم قلت لا اجد ما احملكم عليه حال من الكاف في اتوك وقد مضمرة والمعنى
على الذين اذا ما اتوك وانت قائل لا اجد تولوا واعينهم تفيض من الدمع من للبيان والجار والمجرور في محل النصب
على التمييز اي تفيض دمعا وهو ابلغ من قولك يفيض دمعها لان العين جعلت كأنها كلها دمع فائض الا يجدوا اي
لئلا يجدوا ومحل حزنا نصب لانه مفعول له وناصبه المفعول له الذي هو حزنا ورضوا استيناف كأنه قيل ما بالهم استأذنوا
وهم اغنياء فقيل رضوا بالدناءة والانتظام في جملة الخوالف وطبع الله على قلوبهم يعني ان السبب في استيذانهم
رضاهم بالدناءة وخذلان الله اياهم يعتذرون اليكم اذا رجعتم اليهم قل لا تعتذروا لن نؤمن
لكم قد نبأنا الله من اخباركم وسيرى الله عملكم ورسوله ثم تردون الى عالم الغيب والشهادة فينبئكم
بما كنتم تعملون سيحلفون بالله لكم اذا انقلبتم اليهم لتعرضوا عنهم فاعرضوا عنهم انهم رجس ومأواهم
جهنم جزاء بما كانوا يكسبون يحلفون لكم لترضوا عنهم فان ترضوا عنهم فان الله لا يرضى عن القوم الفاسقين لن نؤمن لكم
علة للنهي عن الاعتذار لان غرض المعتذر ان يصدق فيما يعتذر به فاذا علم انه مكذب فيجب ان يترك الاعتذار
قد نبأنا الله من اخباركم علة لانتفاء تصديقهم لان الله تعالى اذا اعلم باخبارهم واحوالهم واسرارهم
لم يستقم تصديقهم في معاذيرهم وسيرى الله عملكم اتتوبون ام تثبتون على كفركم ثم تردون اليه وهو عالم
كل غيب وشهادة وسر وعلن فيجازيكم على حسب ذلك لتعرضوا عنهم لتصفحوا عن جرمهم ولا توبخوهم فاعرضوا عنهم

فان ترضوا عنهم

فاعطوهم طلبتهم انهم رجس تعليل لترك معاتبتهم والمراد ان المعاتبة لا تنجع فيهم ولا تصلحهم انما يعاتب الاديم ذو البشرة
ويوبخ المؤمن على الزلة ليطهره التوبيخ بالحمل على التوبة وهؤلاء ارجاس لا سبيل الى تطهيرهم لترضوا عنهم اي
عن ايمانهم في الحلف طلب رضاكم لينفعهم ذلك في دنياهم ولا ينفعهم رضاكم اذا كان الله ساخطا عليهم الاعراب اشد
كفرا ونفاقا واجدر الا يعلموا حدود ما انزل الله على رسوله والله عليم حكيم ومن الاعراب من يتخذ ما ينفق
مغرما ويتربص بكم الدوائر عليهم دائرة السوء والله سميع عليم ومن الاعراب من يؤمن بالله واليوم الآخر
ويتخذ ما ينفق قربات عند الله وصلوات الرسول الا انها قربة لهم سيدخلهم الله في رحمته ان الله غفور
رحيم الاعراب اهل البدو اشد كفرا ونفاقا من اهل الحضر لقسوة قلوبهم وجفائهم ونشوئهم في بعد من مشاهدة
العلماء وسماع التنزيل واجدر الا يعلموا حدود ما انزل الله من الشرائع والاحكام والله عليم بحال اهل الوبر
والمدر حكيم فيما حكم به عليهم مغرما اي غرامة وخسرانا اذ لا ينفق الا تقية من اهل الاسلام ورياء لا لوجه الله
ويتربص بكم الدوائر دوائر الزمان وحوادث الايام لينقلب الامر عليكم فيتخلص من الاعطاء عليهم دائرة السوء
دعاء معترض وقرئ السوء بالضم وهو العذاب والسوء بالفتح ذم للدائرة كما يقال رجل سوء ونقيضه رجل صدق
قال وكنت كذئب السوء لما رأى دما بصاحبه يوما احال على الدم والله سميع لاقوالهم عليم باحوالهم قربات
مفعول ثان ليتخذ والمعنى ان ما ينفقه سبب لحصول القربات عند الله وصلوات الرسول لان الرسول صلى الله عليه وسلم
كان يدعو للمتصدقين بالخير والبركة ويستغفر لهم كقوله اللهم صل على آل ابي اوفى لما اتاه ابو اوفى بصدقته فلما
كان ما ينفق سببا لذلك قيل يتخذ ما ينفق قربات وصلوات الا انها قربة لهم هذا شهادة من الله تعالى
بصحة ما اعتقده من كون نفقته قربات وصلوات وتصديق لرجائه على طريق الاستئناف مع حرف التنبيه
وان المحققة المؤذنين بثبات الامر وتحققه وسيدخلهم كالتفسير للسين تحقيق الوعد وقرئ قربة بضم الراء

بيان المهاجرين والانصار

والسابقون الاولون من المهاجرين والانصار والذين اتبعوهم باحسان رضي الله عنهم ورضوا
عنه واعد لهم جنات تجري تحتها الانهار خالدين فيها ابدا ذلك الفوز العظيم السابقون الاولون
من المهاجرين هم الذين صلوا الى القبلتين وقيل الذين شهدوا بدرا ومن الانصار اهل بيعة العقبة
الاولى وكانوا اثني عشر رجلا واهل العقبة الثانية وكانوا سبعين رجلا والذين آمنوا حين قدم عليهم
مصعب بن عمير فعلمهم القرآن وقرئ والانصار بالرفع عطفا على والسابقون وارتفع السابقون بالابتداء
وخبره رضي الله عنهم وقرأ ابن كثير من تحتها وممن حولكم من الاعراب منافقون ومن اهل المدينة
مردوا على النفاق لا تعلمهم نحن نعلمهم سنعذبهم مرتين ثم يردون الى عذاب عظيم وآخرون
اعترفوا بذنوبهم خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا عسى الله ان يتوب عليهم ان الله غفور رحيم
وممن حولكم اي حول بلدتكم وهي المدينة من الاعراب الذين يسكنون البدو منافقون كجهينة واسلم
وغفار واشجع ومزينة كانوا نازلين حول المدينة ومن اهل المدينة عطف على خبر المبتدأ الذي هو ممن
حولكم ويجوز ان يكون جملة معطوفة على المبتدأ والخبر اذا قدرت ومن اهل المدينة قوم مردوا على النفاق

على ان يكون صفة

على ان يكون صفة لموصوف محذوف كقوله انا ابن جلا وطلاع الثنايا اي انا ابن رجل جلا ومردوا
على النفاق تمهروا فيه من قولهم مرد فلان على عمله ومرن عليه اذا درب به حتى لان عليه ومهر فيه ودل على
مهارتهم فيه بقوله لا تعلمهم اي يخفون عليك مع فطنتك وصدق فراستك لفرط تنوقهم في تحامي ما
يشككك في امرهم ثم قال نحن نعلمهم اي لا يعلمهم الا الله المطلع على البواطن لانهم يبطنون الكفر في
ضمائرهم ويظهرون لك الايمان وظاهر الاخلاص الذي لا يشك معه في امرهم سنعذبهم مرتين هما ضرب
الملائكة وجوههم وادبارهم عند قبض ارواحهم وعذاب القبر ثم يردون الى عذاب عظيم في النار وآخرون
اعترفوا بذنوبهم ولم يعتذروا بالمعاذير الكاذبة كغيرهم وهم ثلاثة نفر من الانصار ابو لبابة بن
عبد المنذر واوس بن حزام وثعلبة بن وديعة خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا فيه دلالة على بطلان القول
بالاحباط لانه لو كان احد العملين محبطا للآخر لما كان لقوله خلطوا معنى لان الخلط يستعمل في الجمع مع امتزاج
كخلط الماء واللبن وبغير امتزاج كخلط الدنانير والدراهم وآخر سيئا اي عملا آخر خذ من اموالهم صدقة
تطهرهم وتزكيهم بها وصل عليهم ان صلاتك سكن لهم والله سميع عليم الم يعلموا ان الله هو يقبل التوبة
عن عباده ويأخذ الصدقات وان الله هو التواب الرحيم وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله و
المؤمنون وستردون الى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون تطهرهم صفة لصدقة والتاء
فيه للخطاب او لغيبة اي صدقة تطهرهم انت بها وتزكيهم بها فيكون كلا الفعلين مسندا الى النبي عليه السلام
او صدقة تطهرهم تلك الصدقة وتزكيهم انت بها اي تنسبهم الى الزكوة والتزكية مبالغة في التطهير وزيادة فيه
او بمعنى الانماء والبركة في المال وصل عليهم اي وترحم عليهم بالدعاء لهم بقبول صدقاتهم ان صلوتك
سكن لهم ان دعواتك يسكنون اليها وتطمئن قلوبهم بها والله سميع يسمع دعاك لهم عليم بما يكون
فيهم وقرئ صلوتك على التوحيد ههنا وفي هود الم يعلموا ان الله هو يقبل التوبة اذا صحت ويقبل الصدقات
اذا صدرت عن خلوص النية وهو للتخصيص والتأكيد وان الله من شأنه قبول توبة التائبين وقيل هؤلاء

تعرض اعمال الامة على النبي والمؤمنين

التائبين اعملوا فان عملكم لا يخفى على الله ولا على رسوله ولا على المؤمنين خيرا كان او شرا وروي ان اعمال
الامة تعرض على النبي عليه السلام في كل اثنين وخميس فيعرفها وكذلك على الائمة القائمين مقامه وهم
المعنيون بقوله والمؤمنون وستردون الى الله الذي يعلم السر والعلانية فينبئكم باعمالكم
فيجازيكم عليها وآخرون مرجون لامر الله اما يعذبهم واما يتوب عليهم والله عليم حكيم وآخرون مرجون
من ارجيته وارجأته اذا اخرته اي وآخرون من المتخلفين موقوف امرهم اما يعذبهم ان بقوا
على الاصرار ولم يتوبوا واما ان يتوب عليهم ان تابوا وهم ثلاثة كعب بن مالك وهلال بن امية
ومرارة بن الربيع امر رسول الله صلى الله عليه وسلم اصحابه ان لا يكلموهم ففعلوا ذلك حتى تاب الله عليهم بعد خمسين
[illegible] والذين اتخذوا مسجدا ضرارا وكفرا وتفريقا بين المؤمنين
وارصادا لمن حارب الله ورسوله من قبل وليحلفن ان اردنا الا الحسنى والله يشهد انهم

كاذبون لا تقم فيه ابدا لمسجد اسس على التقوى من اول يوم احق ان تقوم فيه فيه رجال يحبون ان
يتطهروا والله يحب المطهرين افمن اسس بنيانه على تقوى من الله ورضوان خير ام من اسس بنيانه
على شفا جرف هار فانهار به في نار جهنم والله لا يهدي القوم الظالمين لا يزال بنيانهم الذي
بنوا ريبة في قلوبهم الا ان تقطع قلوبهم والله عليم حكيم قرا اهل المدينة والشام الذين اتخذوا
بغير واو وكذلك هو في مصاحفهم لانها قصة براسها روي ان بني عمرو بن عوف لما بنوا مسجد قبا وصلى
فيه رسول الله صلى الله عليه وآله حسدتهم اخوتهم بنو غنم ابن عوف فقالوا نبني مسجدا نصلي فيه ولا نحضر جماعة محمد فبنوا
مسجدا الى جنب مسجد قبا وقالوا لرسول الله صلى الله عليه وآله وهو يتجهز الى تبوك انا نحب ان تاتينا فتصلي لنا فيه فقال انى
على جناح سفر ولما انصرف من تبوك نزلت الاية فارسل من هدم المسجد واحرقه وامر ان يتخذ مكانه كناسة
يلقى فيها الجيف والقمامة ضرارا مضارة لاخوانهم اصحاب مسجد قبا ومعازة وكفرا وتقوية للنفاق
وتفريقا بين المؤمنين لانهم كانوا يصلون مجتمعين في مسجد قبا فارادوا ان يتفرقوا عنه وتختلف
كلمتهم وارصادا لمن حارب الله ورسوله من قبل اي واعدادا لاجل من حارب الله ورسوله وهو ابو عامر
الراهب وكان قد ترهب في الجاهلية ولبس المسوح فلما قدم النبي صلى الله عليه وآله المدينة حسده وحزب عليه الاحزاب
ثم هرب بعد فتح مكة وخرج الى الروم وتنصر وهو ابو حنظلة غسيل الملائكة قتل يوم احد وكان جنبا
فغسلته الملائكة وكان هؤلاء يتوقعون رجوع ابي عامر اليهم واعدوا هذا المسجد ليصلي فيه ويظهر
على رسول الله وتعلق من قبل باتخذوا اي اتخذوا مسجدا من قبل ان ينافق هؤلاء بالتخلف او تعلق
بحارب اي لاجل من حارب الله ورسوله من قبل ان اتخذوا المسجد وليحلفن يعني هؤلاء المنافقين ما اردنا
الا الفعلة الحسنى وهي الصلوة وذكر الله والتوسعة على المصلين لا تقم فيه ابدا اي لا تصل فيه ابدا يقال فلان
يقوم بالليل اي يصلي لمسجد اسس على التقوى وهو مسجد قبا اسسه رسول الله صلى الله عليه وآله وصلى فيه ايام مقامه
بقبا وقيل هو مسجد رسول الله بالمدينة من اول يوم من ايام وجوده احق ان تقوم فيه اي اولى بان تصلي
فيه فيه رجال يحبون ان يتطهروا وروي ان رسول الله صلى الله عليه وآله قال لهم ان الله عز وجل قد اثنى عليكم فماذا تفعلون
في طهركم قالوا نغسل اثر الغائط فقال انزل الله فيكم والله يحب المطهرين اي المتطهرين ومحبتهم التطهر انهم
يؤثرونه ويحرصون عليه ومحبة الله اياهم انه يرضى عنهم ويحسن اليهم كما يفعل المحب بمحبوبه وقرئ اسس بنيانه
واسس بنيانه وقرئ اسس بنيانه على الاضافة وهو جمع اساس والمعنى افمن اسس بنيان دينه
على قاعدة محكمة وهي الحق الذي هو تقوى الله ورضوانه خير ام من اسسه على قاعدة هي اضعف القواعد
واقلها بقاء وهو الباطل والنفاق الذي مثله مثل شفا جرف هار في قلة الثبات والشفا الشفير وجرف
الوادي جانبه الذي يتحفر اصله بالماء وتجرفه السيول والهار الهائر الذي اشفى على السقوط والتهدم ووزنه
فعل قصر عن فاعل كخلف من خالف ونظيره شاك وصات من شائك وصائت والوليس بالفاعل وانما
هو بزنة فعل ولم يجعل الجرف الهائر مجازا عن الباطل قيل فانهار به في نار جهنم والمعنى فهوى به الباطل

فانهار جهنم

الفت الضياع وقد فات الكلام بعوت ... شديد الصوت وكذلك ... صات

في نار جهنم فكان المبطل اسس بنيانا على شفا جهنم فطاح به الى قعرها يعني ان شكا في الدين ونفاقا والمعنى لا يزال هدم
بنيانهم الذي بنوه سبب شك ونفاق في قلوبهم لا يضمحل اثره الا ان تقطع قلوبهم قطعا وتتفرق اجزاء فحينئذ يسلون عنه
والريبة باقية فيها ما دامت سالمة وقرئ تقطع بالتخفيف والتشديد ويجوز ان يراد حقيقة تقطيعها بقتلهم او في القبور
وقرئ الى ان ... وفي قراءة عبد الله ولو قطعت قلوبهم وقيل معناه الا ان يتوبوا توبة تتقطع بها
قلوبهم ندما على تفريطهم ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم بان لهم الجنة يقاتلون في سبيل الله
فيقتلون ويقتلون وعدا عليه حقا في التوراة والانجيل والقرآن ومن اوفى بعهده من الله فاستبشروا
ببيعكم الذي بايعتم به وذلك هو الفوز العظيم التائبون العابدون الحامدون السائحون الراكعون
الساجدون الامرون بالمعروف والناهون عن المنكر والحافظون لحدود الله وبشر المؤمنين عبر عن
اثابتهم بالجنة على بذلهم انفسهم واموالهم في سبيله بالاشتراء وجعل الثواب ثمنا والجنة مثمنا ...
وروي انه تاجرهم فاغلى لهم الثمن وعن الصادق عليه السلام ليس لابدانكم ثمن الا الجنة فلا تبيعوها الا بها وعن الحسن
انفسا هو خلقها واموالا هو رزقها وروي ان الانصار حين بايعوه على العقبة قال عبد الله بن رواحة اشترط
لربك ولنفسك ما شئت قال اشترط لربي ان تعبدوه ولا تشركوا به شيئا واشترط لنفسي ان تمنعوني مما تمنعون منه
انفسكم قال فاذا فعلنا ذلك فما لنا قال لكم الجنة قالوا ربح البيع لا نقيل ولا نستقيل يقاتلون فيه معنى
الامر كقوله تجاهدون في سبيل الله ثم قال يغفر لكم ذنوبكم وقرئ فيقتلون ويقتلون وعلى العكس وعدا عليه
حقا مصدر مؤكد يعني ان الوعد الذي وعده للمجاهدين في سبيله وعد ثابت قد اثبته في التوراة والانجيل كما اثبته
في القرآن ومن اوفى بعهده من الله اي لا احد اوفى بعهده من الله لان الخلف قبيح لا يقدم عليه الكريم الغني فكيف
بالكريم الغني الذي لا يجوز عليه فعل القبيح فاستبشروا اي فافرحوا بهذه المبايعة اذا بايعتم فانكم بعتم فانيا بباق وزائلا بدائم
وذلك هو الفوز العظيم ولا ترغيب في الجهاد احسن وابلغ منه التائبون رفع على المدح اي هم التائبون
يعني المؤمنين المذكورين ويدل عليه قراءة ابي وعبد الله والباقر والصادق عليهم السلام التائبين بالياء الى قوله
والحافظين نصبا على المدح وجرا على الصفة للمؤمنين ويجوز ان يكون التائبون مبتدأ وخبره العابدون وما بعده
خبر بعد خبر اي التائبون من الكفر على الحقيقة هم الجامعون لهذه الخصال والعابدون هم الذين اخلصوا
في عبادة الله والسائحون الصائمون شبهوا بذوي السياحة في الارض في امتناعهم من شهواتهم وقيل هم طلاب
العلم يسيحون في الارض يطلبونه من مظانه والحافظون لحدود الله القائمون باوامره المجتنبون لنواهيه
ما كان للنبي والذين آمنوا ان يستغفروا للمشركين ولو كانوا اولي قربى من بعد ما تبين لهم انهم اصحاب الجحيم
وما كان استغفار ابراهيم لابيه الا عن موعدة وعدها اياه فلما تبين له انه عدو لله تبرأ منه ان
ابراهيم لاواه حليم عن الحسن ان المسلمين قالوا الا نستغفر لآبائنا الذين ماتوا في الجاهلية فنزلت اي لا ينبغي
لنبي ولا مؤمن ان يدعو لكافر ويستغفر له لا يصح ذلك في حكم الله ولو كانوا اقاربهم من بعد ما تبين لهم انهم ماتوا على
الشرك الا عن موعدة وعدها اياه اي وعدها ابراهيم اباه وهو قوله لاستغفرن لك ويدل عليه قراءة الحسن وعدها اباه

هو

وهو قوله لاستغفرن لك ... فلما تبين له انه عدو لله بان اوحي اليه انه لن يؤمن ويموت كافرا وانقطع رجاؤه
عنه تبرأ منه وقطع استغفاره ان ابراهيم لاواه حليم الاواه الذي يكثر التأوه والبكاء والدعاء ويكثر ذكر الله عز وجل وما كان الله ليضل قوما
بعد اذ هداهم حتى يبين لهم ما يتقون ان الله بكل شيء عليم ان الله له ملك السموات والارض يحيي ويميت وما
لكم من دون الله من ولي ولا نصير اي لا يواخذ الله عباده الذين هداهم للاسلام ولا يسميهم ضلالا ولا يخذلهم
بارتكاب المحظورات الا بعد ان يبين لهم حظرها عليهم ويعلمهم انها واجبة الاتقاء والاجتناب فاما قبل البيان فلا سبيل عليهم
والمراد بما يتقون ما يجب اتقاؤه للنهي فاما ما يعلم بالعقل من القبائح فغير موقوف على التوقيف لقد تاب الله على النبي
والمهاجرين والانصار الذين اتبعوه في ساعة العسرة من بعد ما كاد تزيغ قلوب فريق منهم ثم تاب عليهم انه بهم
رءوف رحيم وعلى الثلاثة الذين خلفوا حتى اذا ضاقت عليهم الارض بما رحبت وضاقت عليهم انفسهم وظنوا
ان لا ملجأ من الله الا اليه ثم تاب عليهم ليتوبوا ان الله هو التواب الرحيم يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا
مع الصادقين انما ذكر النبي عليه السلام استفتاحا بذكره ولانه سبب توبتهم والا فمن المعلوم انه لم يكن منه ما يوجب التوبة
وروي عن الرضا عليه السلام انه قرأ لقد تاب الله بالنبي على المهاجرين والانصار وهو بعث المؤمنين على التوبة وانه ما
مؤمن الا وهو محتاج الى الاستغفار والتوبة في ساعة العسرة في وقتها والساعة تستعمل في معنى الزمان المطلق كما استعمل
الغداة والعشية واليوم ... جيش العسرة على بعير واحد وكان زادهم الشعير المسوس والتمر المدود والاهالة الزنخة
حالهم في غزوة تبوك كان يعتقب العشرة على بعير واحد وكان زادهم الشعير المسوس والتمر المدود والاهالة الزنخة
وبلغت الشدة بهم الى ان اقتسم التمرة اثنان وربما مصها الجماعة ليشربوا عليها الماء وكانوا في حمارة القيظ و
في الضيقة الشديدة من القحط وقلة الماء كاد تزيغ قلوب فريق منهم عن الثبات على الايمان او عن اتباع الرسول
في تلك الغزوة ... والشأن وتشبه سيبويه بقولهم ليس خلق الله مثله وقرئ يزيغ بالياء قيل ان قوما
منهم هموا بالانصراف عن غزاتهم بغير استئذان فعصمهم الله حتى مضوا ثم تاب الله عليهم من بعد ذلك الزيغ انه بهم
رءوف رحيم تداركهم برحمته ورأفته وعلى الثلاثة الذين خلفوا وهم كعب بن مالك ومرارة بن الربيع وهلال
بن امية خلفوا عن قبول التوبة بعد قبول توبة من قبل توبتهم وقيل خلفوا عن غزوة تبوك لما تخلفوا وقراءة
اهل البيت والى عبد الرحمن السلمي خالفوا اي برحبها والمعنى مع سعتها وهو مثل لحيرتهم في امرهم
كانهم لا يجدون فيها موضع قرار وضاقت عليهم انفسهم اي قلوبهم من فرط الوحشة والغم وظنوا وعلموا
ان لا ملجأ من سخط الله الا اليه ثم تاب عليهم ليتوبوا ثم رجع عليهم بالقبول والرحمة مرة بعد اخرى ليستقيموا على
توبتهم ويثبتوا او ليتوبوا ايضا في المستقبل ان فرطت منهم خطيئة علما منهم بان الله تواب على من تاب ولو عاد
في اليوم سبعين مرة مع الصادقين الذين صدقوا في دين الله نية وقولا وعملا وعن الباقر عليه السلام كونوا مع الصادقين وقرأ ابن
عباس من الصادقين وروي ذلك عن الصادق عليه السلام ما كان لاهل المدينة ومن حولهم من الاعراب ان يتخلفوا عن
رسول الله ولا يرغبوا بانفسهم عن نفسه ذلك بانهم لا يصيبهم ظمأ ولا نصب ولا مخمصة في سبيل الله
ولا يطئون موطئا يغيظ الكفار ولا ينالون من عدو نيلا الا كتب لهم به عمل صالح ان الله لا يضيع

اجر المحسنين

اجر المحسنين ولا ينفقون نفقة صغيرة ولا كبيرة ولا يقطعون واديا الا كتب لهم ليجزيهم الله
احسن ما كانوا يعملون ظاهره خبر ومعناه نهي مثل قوله وما كان لكم ان تؤذوا رسول الله ولا
يرغبوا بانفسهم عن نفسه امروا بان يصحبوا رسول الله على البأساء والضراء وان يكابدوا معه الشدائد
برغبة ونشاط وفيه اشارة الى الجهاد لانه قد ما كان لهم ان يتخلفوا من وجوب متابعته اي ذلك الوجوب
بسبب انهم لا يصيبهم شيء من عطش ولا تعب ولا مجاعة في طريق الجهاد ولا يضعون اقدامهم ولا يدوسون
بحوافر خيولهم واخفاف رواحلهم موطئا يغيظ الكفار وطؤهم اياه ولا يتصرفون في ارضهم تصرفا
يضيق صدورهم ولا ينالون من عدو نيلا ولا يرزؤنهم شيئا بقتل او اسر او غنيمة الا كتب لهم
به عمل صالح واستوجبوا الثواب عند الله والموطئ اما مصدر كالمورد واما مكان والنيل يجوز ان يكون
مصدرا مؤكدا وان يكون بمعنى المنيل وهو عام في كل ما يسوؤهم ويضرهم ولا يقطعون واديا اي ارضا
في ذهابهم ومجيئهم والوادي كل منفرج بين جبال واكام يكون منفذا للسيل وهو في الاصل فاعل من ودي
اذا سال ومنه الودي الا كتب لهم ذلك الانفاق وقطع الوادي وتعلق ليجزيهم بكتب اي اثبت في صحائفهم
لاجل الجزاء وما كان المؤمنون لينفروا كافة فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين ولينذروا
قومهم اذا رجعوا اليهم لعلهم يحذرون يا ايها الذين آمنوا قاتلوا الذين يلونكم من الكفار وليجدوا فيكم
غلظة واعلموا ان الله مع المتقين واذا ما انزلت سورة فمنهم من يقول ايكم زادته هذه ايمانا فاما الذين
آمنوا فزادتهم ايمانا وهم يستبشرون واما الذين في قلوبهم مرض فزادتهم رجسا الى رجسهم وماتوا وهم كافرون
ليتفقهوا اللام لتاكيد النفي والمعنى ان نفير الكافة عن اوطانهم لطلب الفقه والعلم غير صحيح ولا ممكن وفيه انه لو صح
وامكن ولم يؤد الى مفسدة لوجب على الكافة لان طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة فلولا نفر فحين لم يمكن
نفير الكافة فهلا نفر من كل فرقة اي جماعة كثيرة طائفة اي جماعة قليلة منهم ليتفقهوا في الدين ليتكلفوا الفقاهة
فيه ويتجشموا المشاق في تحصيلها ولينذروا قومهم وليجعلوا غرضهم بالتفقه انذار قومهم وارشادهم
لعلهم يحذرون عقاب الله ويطيعونه قاتلوا الذين يلونكم من الكفار اي يقربون منكم فان القتال
واجب مع جميع الكفار الاقرب منهم فالاقرب ...
والنبي عليه السلام ... قاتل قومه ثم غيرهم من العرب ثم قاتل قريظة والنضير وفدك
وخيبر والاقرب ... نزلت هذه السورة ... وقد فرغ ... وليجدوا فيكم غلظة
اي شدة وصبرا على جهادهم وعنفا واغلظوا عليهم فمنهم من يقول من المنافقين من يقول لبعضهم بعض
ايكم زادته هذه السورة ايمانا استهزاء باعتقاد المؤمنين زيادة الايمان بزيادة العلم الحاصل
بالوحي فزادتهم ايمانا اي تصديقا ويقينا وثلج الصدور فزادتهم رجسا الى رجسهم اي كفرا مضموما
الى كفرهم لانهم بتجديد الوحي جددوا كفرا ونفاقا فازداد كفرهم عنده واستحكم اولا يرون انهم
يفتنون في كل عام مرة او مرتين ثم لا يتوبون ولا هم يذكرون واذا ما انزلت سورة نظر

بعضهم الى بعض هل يريكم من احد ثم انصرفوا صرف الله قلوبهم بانهم قوم لا يفقهون لقد جاءكم
رسول من انفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رءوف رحيم فان تولوا فقل حسبي الله لا اله
الا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم قرئ اولا ترون بالتاء انهم يفتنون اي يبتلون ويمتحنون بالمرض
والقحط وغيرهما من البلايا ثم لا يتوبون من نفاقهم ولا هم يذكرون يعتبرون او يبتلون بالجهاد
مع رسول الله صلعم فيعاينون امره وما ينزل الله عليه من النصرة والتأييد او يفتنهم الشيطان فينقضون العهود
مع رسول الله صلعم فيقتلهم وينكل بهم ثم لا ينزجرون نظر بعضهم الى بعض اي تغامزوا بالعيون انكارا للوحي قائلين
هل يريكم من احد من المسلمين لننصرف فانا لا نصبر على استماعه ويتشاورون في تدبير الخروج
والانسلال لواذا ثم انصرفوا صرف الله قلوبهم دعاء عليهم بالخذلان ويصرف قلوبهم عما في قلوب اهل الايمان من
الانشراح بانهم قوم لا يفقهون لا يتدبرون حتى يفقهوا لقد جاءكم رسول من انفسكم من جنسكم ومن نسبكم عربي
قرشي مثلكم عزيز عليه شديد عليه لكونه بعضا منكم ما عنتم ولقاؤكم المكروه فهو يخاف عليكم سوء العاقبة والوقوع
في العذاب حريص عليكم حتى لا يخرج احد منكم من الاستسعاد بدينه الذي جاء به بالمؤمنين منكم ومن غيركم
رءوف رحيم وقرئ من انفسكم اي من اشرفكم وافضلكم وقيل هي قراءة رسول الله صلعم وفاطمة عليها السلام فان
تولوا عن الايمان بك فاستعن بالله وفوض اليه فانه يكفيك امرهم وينصرك عليهم وقيل هاتان الآيتان آخر ما نزلت من السماء
وهذه السورة آخر سورة كاملة نزلت سعيد بن جبير عن ابن عباس سأل رجل عن سورة التوبة فقال تلك الفاضحة
ما زالت تنزل فيهم ومنهم حتى خشينا الا تبقي منا احدا الا ذكر **سورة يونس عليه السلام مائة وتسع آيات** في حديث
من قراها اعطي من الاجر عشر حسنات بعدد من صدق بيونس عليه السلام وكذب به وبعدد من غرق مع فرعون صادق
من قراها في كل شهر لم يخف عليه الا يكون من الجاهلين وكان يوم القيمة من المقربين بسم الله الرحمن الرحيم
الر تلك آيات الكتاب الحكيم اكان للناس عجبا ان اوحينا الى رجل منهم ان انذر الناس وبشر الذين آمنوا ان لهم
قدم صدق عند ربهم قال الكافرون ان هذا لسحر مبين تلك اشارة الى ما تضمنته السورة من الآيات
والكتاب الحكيم اللوح المحفوظ او القرآن ذي الحكمة لاشتماله عليها او نطقه بها اكان للناس عجبا الهمزة لانكار
التعجب والتعجيب منه واذا وحينا اسم كان وعجبا خبره واللام للدلالة على انهم جعلوه اعجوبة يتعجبون
منها والذي تعجبوا منه ان يوحى الى بشر يكون رجلا من جنس رجالهم دون ان يكون عظيما من عظمائهم
وهذا ليس بعجب لان الله تعالى انما يختار من يستقل بما اختير له من اعباء الرسالة ان انذر الناس ان هي المفسرة لان
الايحاء فيه معنى القول ويجوز ان تكون المخففة من الثقيلة واصله انه انذر الناس على معنى ان الشأن قولنا انذر
الناس وان لهم اي بان لهم فحذف الباء قدم صدق اي سابقة وفضلا عند ربهم ولما كان السعي والسبق
بالقدم سميت المسعاة الجميلة والسابقة قدما كما سميت النعمة يدا وباعا لانها تعطى باليد وصاحبها يبوع
بها واضافتها الى الصدق للدلالة على زيادة فضل وانه من السوابق العظيمة ان هذا الكتاب لسحر وقرئ لساحر
فعلى هذه القراءة يكون اشارة الى رسول الله صلعم وهو دليل عجزهم واعترافهم بذلك وان كانوا كاذبين

في تعجبهم ان ربكم الله الذي خلق السموات والارض في ستة ايام ثم استوى على العرش يدبر الامر
ما من شفيع الا من بعد اذنه ذلكم الله ربكم فاعبدوه افلا تذكرون اليه مرجعكم جميعا وعد الله حقا
انه يبدؤ الخلق ثم يعيده ليجزي الذين آمنوا وعملوا الصالحات بالقسط والذين كفروا لهم شراب من حميم
وعذاب اليم بما كانوا يكفرون يدبر الامر يقضيه ويقدره ويرتبه في مراتبه على احكام عواقبه كما يفعل الناظر
في ادبار الامور والامر امر الخلق كله وقد سبق تفسير ذلك والجملة قبلها الدالة على عظمة ملكوته بخلق السموات والارض في وقت
يسير مع بسطهما واتساعهما والاستواء على العرش فان اتبعها هذه الجملة لزيادة الدلالة على العظمة فانه لا يخرج شيء من قضائه
وتقديره وكذلك قوله ما من شفيع الا من بعد اذنه دليل على العزة والكبرياء ذلكم اشارة الى المعلوم بتلك العظمة اي ذلكم
العظيم الموصوف بما وصف به هو الله الذي يستحق العبادة منكم وهو ربكم فاعبدوه وحده ولا تشركوا به بعض خلقه من
ملك او انسان فضلا عن جماد لا يضر ولا ينفع افلا تذكرون واصله تتذكرون فتعلموا انه المستحق للربوبية والعبادة اليه
مرجعكم جميعا اي اليه رجوعكم جميعا الخالق فيه فاستعدوا للقائه وعد الله مصدر مؤكد لقوله اليه مرجعكم وحقا مصدر مؤكد
لقوله وعد الله انه يبدؤ الخلق ثم يعيده استيناف معناه التعليل لوجوب المرجع اليه وهو ان الغرض من بدء الخلق واعادته
الجزاء على الاعمال وقرئ انه بالفتح على انه ... او هو منصوب بالفعل الذي نصب وعد الله اي وعد الله وعدا بدء الخلق ثم اعادته وقرئ
المعنى اعادة الخلق بعد بدئه بالقسط اي بالعدل وهو متعلق بيجزي والمعنى ليجزيهم بقسطه ويوفيهم اجورهم او بقسطهم و
عدلهم حين آمنوا وعملوا الصالحات لان الشرك ظلم ويؤيد هذا الوجه انه اشد مقابلة لقوله بما كانوا يكفرون هو الذي
جعل الشمس ضياء والقمر نورا وقدره منازل لتعلموا عدد السنين والحساب ما خلق الله ذلك الا بالحق يفصل الآيات
لقوم يعلمون ان في اختلاف الليل والنهار وما خلق الله في السموات والارض لآيات لقوم يتقون الياء منقلبة
عن واو ضوء لكسرة ما قبلها والضياء اقوى من النور وقدره اي وقدر القمر منازل اي ذا منازل او قدر مسيره منازل
كقوله والقمر قدرناه منازل لتعلموا عدد السنين وحساب الاوقات من الاشهر والايام والليالي ذلك اشارة الى المذكور اي ما خلقه الا
متلبسا بالحق مراعيا فيه الحكمة البالغة لم يخلقه عبثا وحمل الحق على ما يحق ... فيدعوهم ان في اختلاف الليل والنهار ان
الذين لا يرجون لقاءنا ورضوا بالحيوة الدنيا واطمأنوا بها والذين هم عن آياتنا غافلون اولئك مأواهم النار
بما كانوا يكسبون ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات يهديهم ربهم بايمانهم تجري من تحتهم الانهار في جنات النعيم دعواهم فيها سبحانك
اللهم وتحيتهم فيها سلام وآخر دعواهم ان الحمد لله رب العالمين اي لا يأملون حسن لقائنا كما يأمله السعداء او
لا يخافون سوء لقائنا ورضوا بالحيوة الدنيا قنعوا بها من الآخرة واختاروا القليل الفاني على الكثير الباقي
واطمأنوا بها وسكنوا اليها سكون من لا يزعج عنها والذين هم عن آياتنا غافلون ذاهلون عن تأملها
ذاهلون عن النظر فيها يهديهم ربهم بايمانهم يوفقهم بسبب ايمانهم للاستقامة على سلوك الطريق الموصل الى الثواب
ولذلك جعل تجري من تحتهم الانهار بيانا له وتفسيرا لان التمسك بسبب السعادة كالوصول اليها او يهديهم
في الآخرة بنور ايمانهم الى سبيل الجنة كقوله يسعى نورهم بين ايديهم وبايمانهم دعواهم اي دعاؤهم فيها سبحانك
اللهم ومعناه اللهم انا نسبحك تسبيحا ولعله دعاء القنوت اللهم اياك نعبد ولك نصلي ونسجد ويحتمل ان يراد

بالدعاء العبادة على معنى انه لا تكليف في الجنة ولا عبادة وما عبادتهم الا ان يسبحوا الله ويحمدوه وينطقون بذلك لذة بلا
غير كلفة ولا عن دعوى خاتمة دعائهم ان يقولوا الحمد لله رب العالمين وقوله تحيتهم فيها سلام معناه ان بعضهم يحيي بعضا بالسلام او
تحية الملائكة اياهم فيكون المصدر مضافا الى المفعول او تحية الله لهم وان هي المخففة من الثقيلة واصله انه الحمد ولو يعجل الله
للناس الشر استعجالهم بالخير لقضي اليهم اجلهم فنذر الذين لا يرجون لقاءنا في طغيانهم يعمهون واذا مس الانسان
الضر دعانا لجنبه او قاعدا او قائما فلما كشفنا عنه ضره مر كان لم يدعنا الى ضر مسه كذلك زين للمسرفين ما
كانوا يعملون وضع استعجالهم بالخير موضع تعجيله لهم الخير اشعارا بسرعة اجابته لهم حتى كان استعجالهم بالخير تعجيل لهم والمراد اهل
مكة وقولهم فامطر علينا حجارة من السماء والمعنى ولو عجلنا لهم الشر الذي دعوا به كما نعجل لهم الخير ونجيبهم اليه لقضي اليهم اجلهم لاميتوا
واهلكوا وقرئ لقضى اليهم اجلهم وفي قراءة عبد الله لقضينا اليهم اجلهم فنذر الذين لا يرجون لقاءنا معناه فلا نعجل لهم
الشر ولا نقضي اليهم اجلهم فنذرهم في طغيانهم فنمهلهم ونفيض عليهم النعمة مع طغيانهم الزاما للحجة عليهم وقوله لجنبه في موضع الحال اي مضطجعا
لا يزال داعيا لا يفتر في الدعاء حتى يزول عنه الضر فهو يدعو في حالاته كلها [illegible] البلاء والانسان للجنس فلما كشفنا عنه
اي ازلنا عنه ضره مر اي مضى على طريقته الاولى قبل ان مسه الضر او مر عن موقف الدعاء والتضرع لا يرجع اليه كانه لا عهد له به
كان لم يدعنا كأن لم يدعنا فحذف ضمير الشان [illegible] كذلك مثل ذلك التزيين زين للمسرفين
زين الشيطان بوسوسته لهم ترك الدعاء عند الرخاء واتباع الشهوات والانهماك في الباطل ولقد اهلكنا القرون من قبلكم
لما ظلموا وجاءتهم رسلهم بالبينات وما كانوا ليؤمنوا كذلك نجزي القوم المجرمين ثم جعلناكم خلائف في
الارض من بعدهم لننظر كيف تعملون لما ظرف لاهلكنا والواو في وجاءتهم للحال اي ظلموا بالتكذيب وقد جاءتهم
رسلهم بالحجج والدلالات وما كانوا ليؤمنوا اللام لتاكيد النفي اي وما كانوا يؤمنون حقا والمعنى ان السبب في
اهلاكهم تكذيبهم الرسل وعلم الله انهم يصرون على الكفر وانه لا فائدة في امهالهم بعد ان الزموا الحجة بارسال الرسل كذلك
اي مثل ذلك الجزاء يعني الاهلاك نجزي المجرمين في المستقبل اذا لم يؤمنوا وهو وعيد لاهل مكة ثم جعلناكم خلائف اي استخلفناكم
في الارض بعد القرون التي اهلكناها لننظر كيف تعملون خيرا او شرا فنعاملكم على حسب اعمالكم وكيف في محل النصب بتعملون
[illegible] والنظر هنا استعارة بمعنى العلم المحقق الذي هو العلم بالشيء موجودا شبه بنظر الناظر وعيان
المعاين لتحققه واذا تتلى عليهم اياتنا بينات قال الذين لا يرجون لقاءنا ائت بقرآن غير هذا او بدله قل ما يكون لي
ان ابدله من تلقاء نفسي ان اتبع الا ما يوحى الي اني اخاف ان عصيت ربي عذاب يوم عظيم قل لو شاء الله ما تلوته
عليكم ولا ادراكم به فقد لبثت فيكم عمرا من قبله افلا تعقلون فمن اظلم ممن افترى على الله كذبا او كذب باياته انه
لا يفلح المجرمون اي قالوا ائت بقرآن اخر ليس فيه ما نستبعده من ذم عبادة الاوثان والوعيد لعابديها او بدله بان
تجعل مكان اية عذاب اية رحمة وتسقط ذكر الالهة وذم عبادتها فامر بان يجيب عن التبديل لانه داخل تحت مقدور الانسان
فاما الاتيان بقرآن اخر فغير مقدور عليه للانسان ما يكون لي ما يحل لي وما ينبغي لي ان ابدله من تلقاء نفسي [illegible]
ان اتبع الا ما يوحى الي لا اتي ولا اذر شيئا من نحو ذلك الا متبعا لوحي الله واوامره [illegible] وليس الي
تبديل ولا نسخ اني اخاف ان عصيت ربي بتعاطي التبديل والنسخ من عند نفسي عذاب يوم عظيم قل لو شاء الله ما تلوته عليكم يعني

فقد

تلاوته ليست الا بمشية الله واحداثه امرا عجيبا خارقا للعادة وهو ان يخرج رجل امي لم يتعلم ساعة من عمره ولا نشا في بلد فيه العلماء
فيقرا عليكم كتابا بهر بفصاحته كل كلام فصيح [illegible] مشحونا بعلوم من علوم الاصول والفروع واخبار بما كان وما يكون ناطقا بالغيوب التي لا يعلمها الا الله
وقد بلغ بين ظهرانيكم اربعين سنة لم تسمعوا منه حرفا من ذلك [illegible] ولا ادراكم به ولا اعلمكم به على لساني وقرئ [illegible]
واللام لام الابتداء والمعنى لو شاء الله ما تلوته عليكم ولا اعلمكم به على لسان غيري ولكنه [illegible] فقد لبثت
فيكم عمرا اي فقد اقمت فيما بينكم يافعا وكهلا فلم تعرفوني متعاطيا شيئا من نحوه فتتهموني باختراعه افلا تعقلون فتعلموا
انه ليس الا من عند الله ويعبدون من دون الله ما لا يضرهم ولا ينفعهم ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله قل
اتنبئون الله بما لا يعلم في السموات ولا في الارض سبحانه وتعالى عما يشركون وما كان الناس الا امة واحدة فاختلفوا
ولولا كلمة سبقت من ربك لقضي بينهم فيما فيه يختلفون كان اهل الطائف يعبدون اللات واهل مكة العزى ومناة
وهبل واساف ونائلة وكانوا يقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله قل اتنبئون الله اتخبرونه بكونهم شفعاء عنده
وهو انباء بما ليس بمعلوم لله واذا لم يكن معلوما له وهو العالم بالذات المحيط بجميع المعلومات لم يكن شيئا لان الشيء
ما يعلم ويخبر عنه فكان خبرا ليس له مخبر عنه وقوله في السموات ولا في الارض تاكيد لنفيه لان ما لا يوجد فيهما فهو
منتف معدوم عما يشركون ما موصولة او مصدرية اي عن الشركاء الذين يشركونهم به او عن اشراكهم وقرئ تشركون بالتاء وما
كان الناس الا امة واحدة متفقين على ملة واحدة ودين واحد من غير ان يختلفوا بينهم وذلك في عهد ادم الى
ان قتل قابيل هابيل وقيل بعد الطوفان ولولا كلمة سبقت من ربك وهو تاخير الحكم بينهم الى يوم القيامة لقضي بينهم فيما اختلفوا
فيه فيتميز المحق من المبطل ولكن الحكمة اوجبت ان تكون هذه الدار للتكليف وتلك للثواب والعقاب ويقولون لولا انزل عليه اية
من ربه فقل انما الغيب لله فانتظروا اني معكم من المنتظرين واذا اذقنا الناس رحمة من بعد ضراء مستهم اذا لهم مكر
في اياتنا قل الله اسرع مكرا ان رسلنا يكتبون ما تمكرون اي [illegible] من الايات التي كانوا يقترحونها فقل انما الغيب
المختص به [illegible] الايات المقترحة امر مغيب لا يعلمه الا هو فانتظروا نزول ما اقترحتموه اني معكم من المنتظرين
لما يفعل الله بكم لعنادكم وجحودكم الايات [illegible] من الانبياء مثلها [illegible] القرآن المعجز الباقي
على وجه الدهر [illegible] واذا للمفاجاة [illegible] والمكر اخفاء المكيدة وطيها من الجار
المكيد [illegible] سلط الله على اهل مكة القحط سبع
سنين حتى كادوا يهلكون ثم لما رحمهم بالحيا [illegible] في ايات الله ويعادون رسوله ويكيدونه [illegible]
[illegible] وقوع المكر منهم وسارعوا اليه قل الله اسرع مكرا [illegible]
[illegible] ان رسلنا يكتبون ما تمكرون اعلام بان ما تظنونه خافيا غير خاف
على الله هو الذي يسيركم في البر والبحر حتى اذا كنتم في الفلك وجرين بهم بريح طيبة وفرحوا بها جاءتها ريح عاصف
وجاءهم الموج من كل مكان وظنوا انهم احيط بهم دعوا الله مخلصين له الدين لئن انجيتنا من هذه لنكونن من الشاكرين
فلما انجاهم اذا هم يبغون في الارض بغير الحق يا ايها الناس انما بغيكم على انفسكم متاع الحياة الدنيا ثم الينا
مرجعكم فننبئكم بما كنتم تعملون قرئ [illegible] والمعنى هو الذي [illegible]

[illegible]

من يسيركم في البر بخلق الدواب وتسخيرها لكم وفي البحر بارسال الرياح التي تجري بالسفن في الجهات المختلفة حتى اذا كنتم
في الفلك [illegible] الخطاب [illegible] اذا كنتم في السفن وجرين بهم عدل عن الخطاب الى الغيبة للمبالغة كانه تذكر لغيرهم [illegible]
ليعجبهم منها اي وجرت الفلك اي السفن بالناس بريح طيبة لينة ليستطيبونها وجاءتها اي وقد جاءتها ريح عاصف
اي شديد الهبوب [illegible] وجاءهم الموج من كل مكان [illegible] وظنوا انهم احيط بهم فهو مثل في الهلاك دعوا الله
[illegible] مخلصين له الدين [illegible] لئن انجيتنا من هذه لنكونن من الشاكرين [illegible]
فلما انجاهم [illegible] الريح العاصفة [illegible] الامواج والفلك [illegible]
والدعاء بالانجاء [illegible] مخلصين له الدين [illegible] اذا هم يبغون في الارض بغير الحق [illegible]
[illegible] يا ايها الناس انما بغيكم على انفسكم [illegible] متاع الحيوة الدنيا [illegible]
[illegible] على انفسكم [illegible]
انما بغيكم على امثالكم [illegible] متاع الحيوة الدنيا لا بقاء لها [illegible] على انفسكم [illegible]
انما بغيكم [illegible] على انفسكم [illegible] ولا تبغ [illegible]
[illegible] ثم الينا مرجعكم فننبئكم بما كنتم تعملون انما مثل الحيوة الدنيا كماء
انزلناه من السماء فاختلط به نبات الارض مما ياكل الناس والانعام حتى اذا اخذت الارض زخرفها وازينت
وظن اهلها انهم قادرون عليها اتيها امرنا ليلا او نهارا فجعلناها حصيدا كان لم تغن بالامس كذلك
نفصل الايات لقوم يتفكرون والله يدعوا الى دار السلام ويهدي من يشاء الى صراط مستقيم للذين
احسنوا الحسنى وزيادة ولا يرهق وجوههم قتر ولا ذلة اولئك اصحاب الجنة هم فيها خالدون [illegible]
[illegible] الدنيا [illegible]
[illegible] الارض زخرفها وازينت [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] دار السلام [illegible]
[illegible] السلام [illegible]
عليهم [illegible] الحسنى المثوبة الحسنى وزيادة
وما يزيد على المثوبة [illegible] الزيادة [illegible]
واحدة [illegible] الزيادة [illegible] من الله [illegible] ولا يرهق وجوههم
لا يغشاهم قتر غبرة فيها سواد ولا ذلة [illegible]

قترة وترهقهم

ترهقها قترة وترهقهم ذلة والذين كسبوا السيئات جزاء سيئة بمثلها وترهقهم ذلة ما لهم من الله من
عاصم كانما اغشيت وجوههم قطعا من الليل مظلما اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون ويوم نحشرهم
جميعا ثم نقول للذين اشركوا مكانكم انتم وشركاؤكم فزيلنا بينهم وقال شركاؤهم ما كنتم ايانا تعبدون
فكفى بالله شهيدا بيننا وبينكم ان كنا عن عبادتكم لغافلين هنالك تبلوا كل نفس ما اسلفت وردوا
الى الله موليهم الحق وضل عنهم ما كانوا يفترون والذين كسبوا [illegible]
[illegible] والذين كسبوا السيئات جزاء سيئة بمثلها [illegible] وجزاء الذين كسبوا السيئات جزاء سيئة
[illegible]
[illegible] الزيادة [illegible] ما لهم من الله من عاصم [illegible] من سخط الله وعذابه
[illegible]
[illegible]
[illegible] التي كانت بينهم في الدنيا ما كنتم ايانا تعبدون انما كنتم تعبدون [illegible]
[illegible] والملائكة والمسيح
[illegible]
[illegible]
[illegible] هنالك تبلوا كل نفس ما اسلفت [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] وضل عنهم ما كانوا يفترون [illegible] قل من
يرزقكم من السماء والارض امن يملك السمع والابصار ومن يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي ومن
يدبر الامر فسيقولون الله فقل افلا تتقون فذلكم الله ربكم الحق فماذا بعد الحق الا الضلال فانى تصرفون
كذلك حقت كلمة ربك على الذين فسقوا انهم لا يؤمنون [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] انهم لا يؤمنون [illegible]
[illegible]
الحق قل الله يهدي للحق افمن يهدي الى الحق احق ان يتبع امن
لا يهدي الا ان يهدى فما لكم كيف تحكمون وما يتبع اكثرهم الا ظنا ان الظن لا يغني من الحق شيئا

يغلبهم

ليفيض عليكم نعمه ام من يملك السمع والابصار
من يستطيع خلقهما وتسويتهما على الحد الذي هما عليه
من الفطرة العجيبة او من يحميهما

قل الله يبدؤا الخلق ثم يعيده

نسخة أصلًا لا يهتدي

إن الله عليم بما يفعلون وضع سبحانه إعادة الخلق موضع ما يكون دافعًا مكابرة الظهور برهانها وثبوت
لبيته قل الله يبدأ الخلق ثم يعيده أمره أن ينوب عنهم في الجواب إذ لا يدعهم لجاجهم ومكابرتهم أن ينطقوا به
الحق هداه للحق وإلى الحق لحمله يحتج سبحانه من الجنسين ويقال هدى بنفسه بمعنى اهتدى كما يقال شرى بمعنى اشترى
ومنه قراءة من قرأ من لا يهدي وقرئ لا يهدّي بفتح الهاء وكسرها وبكسرها والياء وأصله يهتدي فأدغمت وفتحت
الهاء بحركة التاء أو كسرت لالتقاء الساكنين وقد كسرت الياء لاتباع ما بعدها ومعناه أن الله وحده هو الذي
يهدي للحق بما ركب في المكلفين من العقول ومكنهم من النظر في الأدلة ووقفهم على الشرائع فهل من شركائكم الذين جعلتم
لله أندادًا أحد يهدي إلى الحق مثل هداية الله ثم قال أفمن يهدي إلى الحق هذه الهداية أحق أن يتبع أم من
لا يهدي إلا أن يهدى لا يهتدي بنفسه أو لا يهدي غيره إلا أن يهديه الله أو لا يهتدي إلا أن ينقله الله من حاله إلى أن يجعله حيوانًا
فيهديه فما لكم كيف تحكمون بالباطل وما يتبع أكثرهم في إقرارهم بالله إلا ظنًا لأنه لا يستند إلى برهان إن الظن
في معرفة الله لا يغني من الحق شيئا إن الله عليم بما يفعلون وعيد وما كان هذا القرآن أن يفترى من دون الله
ولكن تصديق الذي بين يديه وتفصيل الكتاب لا ريب فيه من رب العالمين أم يقولون افتراه قل فأتوا بسورة
مثله وادعوا من استطعتم من دون الله إن كنتم صادقين بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه ولما يأتهم
تأويله كذلك كذب الذين من قبلهم فانظر كيف كان عاقبة الظالمين ومنهم من يؤمن به ومنهم من لا يؤمن
به وربك أعلم بالمفسدين أي وما صح أن يكون هذا القرآن افتراء من دون الله ولكن كان تصديق الذي بين يديه
من الكتب المتقدمة لأنه معجز دونها فيكون عيارًا عليها وشاهدًا بصحتها ومعنى وما كان أن يفترى
ما صح وما استقام وكان نعتا لا أن يكون مثله في إعجازه وعلومه مفترى وتفصيل الكتاب وتبيين ما شرع
وفرض من الأحكام من قوله كتاب الله عليكم ولكن كان القرآن تصديقا للكتب السماوية وتفصيلا للأحكام الشرعية
منتفيا عنه الريب كائنا من رب العالمين أم يقولون افتراه بل أيقولون اختلقه والهمزة إنكار لقولهم
المحتج عليهم واستبعاد لقولهم وإنكار المعتبات منقطعا بأنه قل إن افتريته كما زعمتم فأتوا أنتم
مفتراة مثله في البلاغة وحسن النظم كما أنتم مثلي في العربية والفصاحة وادعوا من استطعتم للاستعانة
به على الإتيان بمثله من دون الله يعني الله وحده هو القادر على أن يأتي بمثله لا يقدر على ذلك أحد غيره
إن كنتم صادقين أنه افتراه بل كذبوا بالقرآن قبل أن يعلموا كنه أمره ويقفوا على تأويله
ومعانيه لنفورهم عما يخالف دينهم أو لم يأتهم بعد تأويله ولما يأتهم تأويله ولم يقفوا بعد على تأويله
بالإخبار بالغيوب حتى يتبين لهم أنه صدق أم كذب والمعنى أن القرآن معجز من جهة إعجاز نظمه
وما فيه من الإخبار بالغيوب فسارعوا إلى التكذيب قبل أن ينظروا في نظمه حد الإعجاز وقبل أن
يخبروا أخباره بالمغيبات ومنهم من يؤمن به في نفسه ويعلم أنه حق ولكن يعانده ومنهم من لا يصدقه
أو ومنهم من يؤمن به في المستقبل ومنهم من يصر على الكفر وربك أعلم بالمفسدين بالمعاندين أو المصرين
وإن كذبوك فقل لي عملي ولكم عملكم أنتم بريئون مما أعمل وأنا بريء مما تعملون ومنهم من يستمعون

إليك أفأنت

إليك أفأنت تسمع الصم ولو كانوا لا يعقلون ومنهم من ينظر إليك أفأنت تهدي العمي ولو كانوا لا يبصرون
إن الله لا يظلم الناس شيئا ولكن الناس أنفسهم يظلمون وإن يئست من إجابتهم وأصروا على تكذيبك
فتبرأ منهم وخلهم فقد أعذرت إليهم وقد قال إبراهيم عليه السلام إني بريء مما تعملون وقيل إنها الآية منسوخة
وقيل هي منسوخة بآية القتال ومنهم من يستمعون إليك ولكن لا يستمعون إليك إذا قرأت القرآن وعلمت الأحكام ولكنهم
لا يقبلون فلا يعون ومنهم من ينظرون إليك يعاينون دلائل نبوتك وأعلام نبوتك ولكنهم لا يصدقون ثم
قال لا تقدر على إسماع الصم ولو انضم إلى صممهم عدم العقل لأن الأصم العاقل ربما استدل ويعلم وإن لم يسمع
على هدايتهم ولو انضم إلى العمى البصر فقد البصيرة يعني أنهم في اليأس من قبولهم وتسمعهم كالصم والعمي الذين
لا عقول لهم ولا بصائر إن الله لا يظلم الناس شيئا لا ينقصهم شيئا مما يتصل بمصالحهم ولا يظلمهم في تعذيبهم
يوم القيامة بل العذاب لا حق بهم على سبيل العدل ولا يحاق ويوم يحشرهم كأن لم يلبثوا إلا ساعة من النهار
يتعارفون بينهم قد خسر الذين كذبوا بلقاء الله وما كانوا مهتدين وإما نرينك بعض الذي نعدهم
أو نتوفينك فإلينا مرجعهم ثم الله شهيد على ما يفعلون ولكل أمة رسول فإذا جاء رسولهم قضي بينهم بالقسط
وهم لا يظلمون يستقربون أيام لبثهم في الدنيا لقلة انتفاعهم بها وقيل في القبور لهول ما يرون يتعارفون
بينهم يعرف بعضهم بعضا كأنهم لم يتفارقوا إلا قليلا وذلك عند خروجهم من القبور ثم ينقطع التعارف بينهم لشدة الأمر
عليهم وقد كانوا لبثوا أحوالهم أي يحشرهم مشابهين أحوالهم أحوال من لم يلبث إلا ساعة ويتعارفون جملة
مبينة لقوله كأن لم يلبثوا إلا ساعة لأن التعارف لا يبقى مع طول العهد ويصير تناكرًا أو يتعلق بالظرف قد
خسر على إرادة القول أي يتعارفون بينهم قائلين ذلك أو شهادة من الله على خسرانهم والمعنى قد خسروا في تجارتهم
وبيعهم الإيمان بالكفر وما كانوا مهتدين للتجارة عارفين بها وهو استئناف فيه معنى التعجب كأنه قال ما أخسرهم
فإلينا مرجعهم جواب نتوفينك وجواب نرينك محذوف كأنه قال وإما نرينك بعض الذي نعدهم في الدنيا فذاك
أو نتوفينك قبل أن نريك فنحن نريكه في الآخرة ثم الله شهيد ذكر الشهادة والمراد مقتضى الشهادة وهو العقاب
كأنه قال ثم الله معاقب على ما يفعلون ولكل أمة رسول يبعث إليهم فإذا جاء رسولهم بالمعجزات فكذبوه قضي
بالنجاة للمؤمنين ومن كذب بالقسط بالعدل فأنجي الرسول وعذب المكذبون وقيل معناه لكل أمة يوم القيامة رسول تنسب إليه
فإذا جاء رسولهم الموقف ليشهد عليهم بالكفر والإيمان قضي بينهم ويقولون متى هذا الوعد إن كنتم صادقين
قل لا أملك لنفسي نفعا ولا ضرا إلا ما شاء الله لكل أمة أجل إذا جاء أجلهم فلا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون
قل أرأيتم إن أتاكم عذابه بياتا أو نهارا ماذا يستعجل منه المجرمون أثم إذا ما وقع آمنتم به آلآن وقد كنتم
به تستعجلون ثم قيل للذين ظلموا ذوقوا عذاب الخلد هل تجزون إلا بما كنتم تكسبون متى هذا الوعد
استعجال لما وعدوا من العذاب على سبيل التكذيب والاستبعاد قل لا أملك لنفسي ضرا من فقر أو مرض ولا نفعا
من غنى وصحة إلا ما شاء الله أن أملكه مستطيعا وكيف أملك لكم الضر
أجل في عذابهم وحد محدود من الزمان إذا جاء ذلك الوقت أنجز وعدكم فلا تستعجلوه إن أتاكم عذابه

بيات
تبييت
شبيخون كردن
وقت شب كارى كردن

بياتا اي وقت بيات فيبيتكم وانتم نائمون او نهارا اي في وقت وانتم فيه تشتغلون بطلب معاشكم والبيات بمعنى التبييت
كالسلام بمعنى التسليم ماذا يستعجل منه المجرمون اي اي شيء يستعجلون من العذاب وليس شيء منه يوجب الاستعجال ويجوز ان يكون
معناه التعجب كانه قال اي هول شديد يستعجلون منه وقيل الضمير في منه لله تعالى وتعلق الاستفهام بارايتم والمعنى اخبروني ماذا
يستعجل منه المجرمون وجواب الشرط محذوف وهو تندموا على الاستعجال او تعرفوا الخطأ فيه ويجوز ان يكون ماذا يستعجل منه
المجرمون جوابا للشرط كقولك ان اتيتك ماذا تطعمني ثم يتعلق الجملة بارايتم وان يكون اثم اذا ما وقع آمنتم به جواب الشرط
وماذا يستعجل منه المجرمون اعتراضا والمعنى ان اتاكم عذابه آمنتم به بعد وقوعه حين لا ينفعكم الايمان ودخول
حرف الاستفهام على ثم كدخوله على الواو والفاء في قوله افامن اهل القرى او امن اهل القرى آلآن على ارادة القول اي قيل لهم
اذا آمنوا بعد وقوع العذاب آلآن آمنتم به وقد كنتم به تستعجلون ثم قيل للذين ظلموا عطف على
قيل المضمر قبل آلآن ويستنبئونك احق هو قل اي وربي انه لحق وما انتم بمعجزين ولو ان لكل نفس ظلمت ما في الارض
لافتدت به واسروا الندامة لما رأوا العذاب وقضي بينهم بالقسط وهم لا يظلمون الا ان لله ما في السموات
والارض الا ان وعد الله حق ولكن اكثرهم لا يعلمون هو يحيي ويميت واليه ترجعون اي ويستخبرونك
فيقولون احق هو وهو استفهام على وجه الانكار والاستهزاء قل اي معناه نعم في القسم كما كان هل بمعنى قد في الاستفهام
خاصة وما انتم بمعجزين بفائتين العذاب وهو لاحق بكم لا محالة ظلمت صفة لنفس اي ولو ان لكل نفس ظالمة ما
في الدنيا اليوم من خزائنها واموالها على كثرتها لافتدت به لجعلته فدية لها يقال فداه فافتدى واسروا الندامة
لما رأوا العذاب لانهم بهتوا برؤيتهم ما لم يحتسبوه وعاينوا من تفاقم الامر ما سلبهم قواهم فلم يطيقوا عنده بكاء
ولا صراخا سوى اسرار الندم في القلوب وقيل اسروا الرؤساء منهم الندامة من اتباعهم حياء وخوفا من توبيخهم وقيل
الندامة اخلصوها لان اسرار الشيء اخلاصه وقيل معناه اظهروها وقضي بينهم بين الظالمين والمظلومين ثم ذكر
ان له ملك السموات والارض وانه المثيب المعاقب وان ما وعده حق وهو القادر على الاحياء والاماتة
لا يقدر عليهما غيره والى حسابه وجزائه المرجع ليعلم ان الامر كذلك فيخاف ويرجى يا ايها الناس قد جاءتكم موعظة
من ربكم وشفاء لما في الصدور وهدى ورحمة للمؤمنين قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا هو خير مما
يجمعون قل ارايتم ما انزل الله لكم من رزق فجعلتم منه حراما وحلالا قل آلله اذن لكم ام على الله تفترون و
ما ظن الذين يفترون على الله الكذب يوم القيمة ان الله لذو فضل على الناس ولكن اكثرهم لا يشكرون اي
قد جاءكم كتاب جامع لهذه الفوائد من موعظة وتنبيه على التوحيد وشفاء اي دواء لما في الصدور من العقائد
الفاسدة وهدى اي دلالة الى الحق ورحمة لمن آمن به وعمل بما فيه اصل الكلام بفضل الله وبرحمته فليفرحوا
فبذلك فليفرحوا والتكرير للتأكيد والتقرير وايجاب اختصاص الفضل والرحمة بالفرح دون ما عداهما من
فوائد الدنيا واحد الفعلين محذوف لدلالة المذكور عليه اي ان فرحوا بشيء فليخصوهما بالفرح
فانه لا مفروح به احق منهما وقرئ فلتفرحوا بالتاء على الاصل وقيل فضل الله الاسلام ورحمته القرآن وعن النبي ص
فضل الله رسول الله ورحمته علي بن ابي طالب ع ارايتم اخبروني وما انزل الله ما منصوب بانزل او بارايتم في معنى

اخبروني

اخبروني فيه فجعلتم منه حراما وحلالا اي انزل الله رزقا حلالا كله فجعلتم بعضه حلالا وبعضه حراما كقوله
هذه انعام وحرث حجر قل آلله اذن لكم قل مكرر للتأكيد آلله اذن متعلق بارايتم اي اخبروني آلله اذن لكم في التحريم و
التحليل ام تكذبون على الله في نسبة ذلك اليه ويجوز ان يكون ام منقطعة بمعنى بل تفترون على الله تقريرا للافتراء
وكفى بهذه الآية زاجرة عن التجوز فيما يسأل عنه من احكام الشرع وباعثة على وجوب الاحتياط فيه والا يقول جاهل
وعنها او بالاتقان حتى لا يكون مفتريا على الله وما ظن الذين يفترون واي شيء ظن المفترين في ذلك
اليوم ما يصنع بهم وهو يوم الجزاء بالاحسان والاساءة وهو وعيد عظيم حيث ابهم امره ان الله لذو فضل على الناس
بما فعل بهم من ضروب الانعام ولكن اكثرهم لا يشكرون نعمه وما تكون في شان وما تتلوا منه من قرآن ولا تعملون من
عمل الا كنا عليكم شهودا اذ تفيضون فيه وما يعزب عن ربك من مثقال ذرة في الارض ولا في السماء ولا اصغر
من ذلك ولا اكبر الا في كتاب مبين الا ان اولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون الذين آمنوا وكانوا يتقون
لهم البشرى في الحيوة الدنيا وفي الآخرة لا تبديل لكلمات الله ذلك هو الفوز العظيم ولا يحزنك قولهم ان العزة لله
جميعا هو السميع العليم ما نافية والخطاب لرسول الله ص والشأن الامر وهو من شأنت شأنه اذا قصدت قصده
والضمير في منه للشأن لان تلاوة القرآن شأن من معظم شأن رسول الله ص او للتنزيل اي وما تتلوا من التنزيل من قرآن وكل جزء
منه قرآن والاضمار قبل الذكر للتفخيم ولا تعملون انتم جميعا من عمل الا كنا عليكم شهودا شاهدين رقباء اذ تفيضون فيه من افاض في العمل
اذا اندفع فيه وما يعزب وما يبعد عنه وما يغيب عن علم ربك من مثقال ذرة وزن نملة صغيرة ولا اصغر من ذلك
ولا اكبر قرئ بالنصب والرفع فالرفع على الابتداء ليكون كلاما برأسه والنصب على نفي الجنس فاما العطف على موضع من مثقال
ذرة في الرفع والعطف على لفظ مثقال ذرة فتحا في موضع الجر فليسا بالوجه لان قوله الا في كتاب مبين
لا وجه له الا ان اولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون وهم الذين يتولونه بالطاعة ويتولاهم بالكرامة والحفظ
وقد بان عنهم بقوله الذين آمنوا وكانوا يتقون وعن سعيد بن جبير قال سئل النبي ص عن اولياء الله فقال هم الذين يذكر الله
برؤيتهم يعني في السمت والهيئة وقيل هم المتحابون في الله الذين آمنوا نصب او رفع على المدح او على الابتداء والخبر لهم البشرى
والبشرى في الدنيا ما بشر الله المتقين في غير موضع من كتابه وعن النبي ص في الدنيا الرؤيا الصالحة يراها المؤمن لنفسه او ترى
له وفي الآخرة الجنة وعن عطاء ذهب النبوة وبقيت المبشرات وعن عطاء لهم البشرى عند الموت تأتيهم الملائكة بالرحمة قال الله
تتنزل عليهم الملائكة الا تخافوا ولا تحزنوا واما البشرى في الآخرة فتلقي الملائكة اياهم مسلمين مبشرين بالفوز والكرامة وما يرون
من البشارات ... لا تبديل لكلمات الله لا تغيير لاقواله ولا اخلاف لمواعيده
والاشارة لكونهم مبشرين في الدارين وكلتا الجملتين اعتراض ولا يحزنك قولهم تكذيبهم وتدبيرهم هلاكك وسائر ما
يتكلمون به في شانك ان العزة لله جميعا استيناف بمعنى التعليل كانه قيل ما لي لا احزن فاجاب ان العزة لله جميعا اي ان الغلبة
والقهر جميعا لله في ملكه لا يملك احد شيئا منها لا هم ولا غيرهم فهو يغلبهم وينصرك عليهم انه السميع لما
يقولون العليم بما يعزمون عليه فيكافيهم بذلك الا ان لله من في السموات ومن في الارض وما يتبع الذين يدعون من دون الله
شركاء ان يتبعون الا الظن وان هم الا يخرصون هو الذي جعل لكم الليل لتسكنوا فيه والنهار مبصرا ان في ذلك لآيات لقوم يسمعون

قالوا اتخذ الله ولدا سبحانه هو الغني له ما في السموات وما في الارض ان عندكم من سلطان بهذا اتقولون على الله ما
لا تعلمون قل ان الذين يفترون على الله الكذب لا يفلحون متاع في الدنيا ثم الينا مرجعهم ثم نذيقهم العذاب الشديد بما
كانوا يكفرون من في السموات ومن في الارض يعني العقلاء المميزين من الملائكة والانس والجن وانما خصهم ليبين انهم اذا كانوا
عبيده وفي ملكته ولا يصلح احد منهم للالهية فما لا يعقل منها احرى ان لا يكون شريكا له وما يتبع الذين يدعون من دون الله
شركاء فيما يتبعون حقيقة الشركاء وان سموها شركاء لان شركة الله في الربوبية محال ان يتبعون الا الظن ظنهم انهم شركاء وان هم الا يخرصون يقدرون
باطلا ويجوز ان يكون وما يتبع استفهاما اي واي شيء يتبعون وعلى هذا فيكون شركاء نصبا بيدعون وعلى الاول بيتبع
وكان حقه وما يتبع الذين يدعون من دون الله شركاء شركاء فاقتصر على احدهما للدلالة ويجوز ان يكون ما موصولة عطفا
على من يعني ولله ما يتبعه الذين يدعون من دون الله شركاء اي وله شركاؤهم ثم نبه على عظيم نعمته بانه هو الذي جعل لكم
الليل لتسكنوا فيه والنهار مبصرا ومطالبكم انهم سبحانه تنزيه له عن اتخاذ الولد
متبلد فيما يطلب النسب في كل الحاجة واذا كانت عنده منتفية كان الولد عنه منتفيا له ما في السموات وما في الارض
وهو مستغن عن اتخاذ احد منهم ولدا ان عندكم من سلطان اي ما عندكم من حجة بهذا القول على انفي عنهم الحجة
جعلتم عينها المبين فذة للدعوى ان كل قول ليس عليه برهان فهو جهل وليس بعلم ان الذين يفترون على الله الكذب باتخاذ
الولد ليس متاع في الدنيا اي افتراؤهم هذا متاع قليل في الدنيا يقيمون به رياستهم في الكفر ثم الينا مرجعهم بالموت فيلقون الشقاء المؤبد بعده واتل
عليهم نبأ نوح اذ قال لقومه يا قوم ان كان كبر عليكم مقامي وتذكيري بايات الله فعلى الله توكلت فاجمعوا
امركم وشركاءكم ثم لا يكن امركم عليكم غمة ثم اقضوا الي ولا تنظرون فان توليتم فما سألتكم من اجر
ان اجري الا على الله وامرت ان اكون من المسلمين فكذبوه فنجيناه ومن معه في الفلك وجعلناهم خلائف و
اغرقنا الذين كذبوا باياتنا فانظر كيف كان عاقبة المنذرين ان كان كبر عليكم اي عظم وشق عليكم مقامي نفسي
نفسه كما يقال فعلت كذا لمكان فلان ومنه ولمن خاف مقام ربه جنتان او اقامتي بينكم مدة مديدة او
قيامي على الدعوة وتذكيري بايات الله فانهم كانوا اذا وعظوا قاموا على ارجلهم ليكون كلامهم مسموعا فاجمعوا امركم من اجمع على الامر
وازمعه اذا عزم عليه والواو بمعنى مع اي فاجمعوا امركم مع شركائكم واجتمعوا على ما تريدون من اهلاكي
ابدلوا وسعكم ثم لا يكن امركم عليكم غمة اي فلا يكن قصدكم الى اهلاكي مستورا عليكم ولكن مكشوفا مشهورا
تجاهرونني به والغمة السترة من غمه اذا ستره ومن الحديث ولا غمة في فرائض الله اي لا تستر ولكن يجاهر بها او
ان يكون المعنى ثم اهلاكي لئلا يكون عيشكم بسببي غمة اي غما وغما والغم والغمة كالكرب والكربة ثم اقضوا الي
ذلك الامر الذي تريدون بي اراده والتي تا هو حق عليكم عندكم من اهلاكي كما يقضي الرجل غريمه ولا تنظرون ولا
تمهلون فان توليتم فان اعرضتم عن تذكيري ونصحي فما سألتكم من اجر فما كان عندي ما ينفركم عني
طلع فيكم وطلب الاجر عليه فيكم ان اجري الا على الله وهو الثواب الذي يجزي في الاخرة وامرت ان اكون من المسلمين
المستسلمين لامر الله والذين لا يطلبون على تعليم الدين اجرا فلا يخلون بدنياه تمسك مقتضى الاسلام فكذبوه
اي فتموا على تكذيبه وكان تكذيبهم له بعد ما الزمهم الحجة وبين ان توليهم ليس الا لعنادهم وتمردهم لا جرم حقت عليهم كلمة العذاب فنجيناه ومن معه في السفينة وجعلناهم

جعلتهم

حلاوة نهاية

ثم لا تفرح صلفا المهلك بالغرق فانظر كيف كان عاقبة المنذرين هذا تعظيم لما جرى عليهم وتحذير لمكذبي رسول الله صلى الله عليه وسلم
عن مثله ثم بعثنا من بعده رسلا الى قومهم فجاؤوهم بالبينات فما كانوا ليؤمنوا بما كذبوا به من قبل كذلك نطبع
على قلوب المعتدين ثم بعثنا من بعدهم موسى وهارون الى فرعون وملائه باياتنا فاستكبروا وكانوا قوما مجرمين
فلما جاءهم الحق من عندنا قالوا ان هذا لسحر مبين قال موسى اتقولون للحق لما جاءكم اسحر هذا ولا يفلح
الساحرون قالوا اجئتنا لتلفتنا عما وجدنا عليه اباءنا وتكون لكما الكبرياء في الارض وما نحن لكما
بمؤمنين اي بعثنا من بعد نوح رسلا يعني هودا وصالحا وابراهيم ولوطا وشعيبا فجاؤوهم بالمعجزات والحجج
المثبتة لدعواهم فما كانوا ليؤمنوا فما استقام لهم ان يؤمنوا لشدة شكيمتهم في الكفر بما كذبوا به من قبل بسبب انهم كانوا
جاهلية قبل بعثة الرسل فلم يكن بين حالتيهم فرق قبل البعثة وبعدها كذلك اي مثل ذلك الطبع نطبع على قلوب المعتدين
كان الطبع جار بمجرى الكناية عن عنادهم لان الخذلان يتبعه الا ترى انه وصفهم بالاعتداء واسنده اليهم من بعدهم
اي من بعد الرسل فاستكبروا عن اتباع الايات بعد تبينها وكانوا قوما مجرمين كفارا ذوي اثام عظام فلذلك استكبروا
عنها واجترؤوا على ردها فلما جاءهم الحق من عندنا وعرفوا انه هو الحق وانه من عند الله قالوا ان هذا لسحر مبين اتقولون للحق اي تعيبونه
وتطعنون فيه وحذف معمولا يدل عليه السياق ما ذكر هاهنا اي اتعيبونه اسحر هذا انكار لما قالوه في عيبه والطعن عليه ويجوز ان يكون مفعول
اتقولون محذوفا وهو ما دل عليه قولهم ان هذا لسحر مبين ثم قال اسحر هذا لتلفتنا لتصرفنا واللفت والفتل
مثلان عما وجدنا عليه اباءنا من عبادة الاصنام وتكون لكما الكبرياء
اي الملك لان الملوك موصوفون بالكبر وقرئ ويكون بالياء وقال فرعون ائتوني بكل ساحر عليم فلما جاء
السحرة قال لهم موسى القوا ما انتم ملقون فلما القوا قال موسى ما جئتم به السحر ان الله سيبطله ان الله لا يصلح عمل المفسدين
ويحق الله الحق بكلماته ولو كره المجرمون فما امن لموسى الا ذرية من قومه على خوف من فرعون وملئهم
ان يفتنهم وان فرعون لعال في الارض وانه لمن المسرفين ما جئتم به ما موصولة والسحر خبر المبتدا اي الذي
جئتم به هو السحر لا الذي سماه فرعون وقومه سحرا من المعجزات وقرئ السحر على الاستفهام وعلى هذه القراءة يكون ما استفهامية
بمعنى اي شيء جئتم به السحر ان الله سيبطله سيمحقه او سيظهر بطلانه ان الله لا يصلح عمل المفسدين لا يثبته ولا يقويه بل يدمره ويحق الله
الحق ويثبته بكلماته بقضاياه وبعدته ونصره فما امن لموسى في اول امره الا ذرية من قومه اي طائفة من ذراري
بني اسرائيل كانه قال الا اولاد من اولاد قومه وذلك انه دعا الاباء فلم يجيبوه خوفا من فرعون وقيل الضمير لفرعون
وكانوا ستمائة الف وكان يعقوب دخل مصر منهم باثنين وسبعين وانما سماهم ذرية على وجه التصغير لقلتهم
بالاضافة الى قوم فرعون وقيل الضمير في قومه لفرعون والذرية مؤمن ال فرعون واسية امرأته وخازنه
وامرأة خازنه وماشطته والضمير في وملائهم يرجع الى فرعون والمعنى ان فرعون كما يقال ربيعة ومضر
ويجوز ان يرجع الى الذرية اي على خوف من فرعون وخوف من اشراف بني اسرائيل لانهم كانوا يمنعون خوفا من فرعون
على انفسهم وبين لعليه قوله ان يفتنهم اي يعذبهم وان فرعون لعال لغالب قاهر في الارض وانه لمن المسرفين في الظلم
والفساد وفي الكبر والعتو وقال موسى يا قوم ان كنتم امنتم بالله فعليه توكلوا ان كنتم مسلمين فقالوا

ان الله سيبطله

على الله توكلنا ربنا لا تجعلنا فتنة للقوم الظالمين ونجنا برحمتك من القوم الكافرين فعليه توكلوا
اي اليه اسندوا اموركم في العصمة من فرعون ثم شرط في التوكل الاسلام وهو ان يسلموا نفوسهم اي يجعلوها
له سالمة خالصة لا حظ للشيطان فيها فقالوا على الله توكلنا لا جرم قبل الله توكلهم واجاب دعاءهم ونجاهم
واهلك اعداءهم وجعلهم خلفاء في ارضه لا تجعلنا فتنة اي موضع فتنة لهم اي عذاب يعذبوننا او يفتنوننا
عن ديننا او فتنة لهم يفتنون بنا يقولون لو كان هؤلاء على الحق لما اصيبوا ونجنا برحمتك من فرعون و
واستعبادهم ايانا واوحينا الى موسى واخيه ان تبوا لقومكما بمصر بيوتا واجعلوا بيوتكم قبلة واقيموا الصلوة
وبشر المؤمنين وقال موسى ربنا انك اتيت فرعون وملاه زينة في الحيوة الدنيا واموالا ربنا ليضلوا عن سبيلك
ربنا اطمس على اموالهم واشدد على قلوبهم فلا يؤمنوا حتى يروا العذاب الاليم قال قد اجيبت دعوتكما فاستقيما
ولا تتبعان سبيل الذين لا يعلمون تبوا اي اتخذا مباءة نحو توطن اتخذه وطنا والمعنى اجعلا بمصر بيوتا من بيوته
مباءة لقومكما ومرجعا يرجعون اليه واجعلوا بيوتكم تلك قبلة اي مساجد يذكر فيها اسم الله وقيل اجعلوا بيوتكم
يقابل بعضها بعضا واقيموا الصلوة داوموا على فعلها وبشر المؤمنين خطاب لموسى ع وقيل لمحمد ص والزينة ما يتزين
به من اللباس والحلي او فراش وغير ذلك ليضلوا عن سبيلك قيل هو دعاء بلفظ الامر كقوله ربنا اطمس واشدد [illegible]
لهم في ايام [illegible] عليه [illegible] الله عليهم بما علم الله انه لا يكون غيره ليشهد عليهم انهم لا يستحقون الا الخذلان
وان يخلى بينهم وبين ضلالهم [illegible] على الاموال [illegible] لا ينتفع بها [illegible]
والشد على القلوب عبارة عن الخذلان والطبع فلا يؤمنوا جواب للدعاء [illegible]
جعلوا نعمة الله سببا [illegible] اعطوها ليضلوا [illegible] فلا يؤمنوا عطف على ليضلوا وقوله ربنا اطمس على
اموالهم واشدد على قلوبهم دعاء معترض بين المعطوف والمعطوف عليه وكان موسى ع يدعو وهرون يؤمن فنسبهما
داعيين فاستقيما فاثبتا على ما انتما عليه من الدعوة والزيادة في الالزام الحجة [illegible] مكث فرعون
بعد هذا الدعاء اربعين سنة ولا تتبعان سبيل الذين لا يعلمون اي لا تتبعا طريق الجهلة [illegible] وقرئ ولا تتبعان
بالنون الخفيفة وكسرها لالتقاء الساكنين [illegible] وجاوزنا ببني اسرائيل البحر فاتبعهم فرعون
وجنوده بغيا وعدوا حتى اذا ادركه الغرق قال امنت انه لا اله الا الذي امنت به بنوا اسرائيل وانا من المسلمين
الان وقد عصيت قبل وكنت من المفسدين فاليوم ننجيك ببدنك لتكون لمن خلفك اية وان كثيرا من
الناس عن اياتنا لغافلون اي عبرنا بهم البحر حتى جاوزوه سالمين فاتبعهم فادركهم فرعون وجنوده [illegible]
[illegible] حتى اتبعته وقرئ انه بالفتح على حذف الباء [illegible] كرر المعنى الواحد ثلث
في ثلث عبارات حرصا على القبول ثم لم يقبل منه حيث اخطأ وقته [illegible] وكانت المرة الواحدة
كافية وقت الاختيار وبقاء التكليف الان اي اتؤمن الساعة في وقت الاضطرار حين ادركك الغرق [illegible] ويحكى
ان جبريل [illegible] من حال البحر فدسه في فيه وكنت من المفسدين اي الضالين عن الايمان [illegible] ننجيك
بالتخفيف والتشديد اي نبعدك مما وقع فيه قومك [illegible] بنجوة من الارض وهي المكان المرتفع ببدنك [illegible]

وأموالا

اي في الحال التي لا روح فيك [illegible] او ببدنك كاملا سويا لم ينقص منه شيء ولم يتغير او بدرعك وكانت
له درع من ذهب يعرف بها لتكون لمن خلفك اية لمن وراءك من الناس علامة وهم بنو اسرائيل وكان في انفسهم ان
فرعون اجل شانا من ان يغرق فالقاه الله على الساحل حتى عاينوه ومعنى كونه اية ان يظهر للناس عبوديته
ومهانته وان ما كان يدعيه من الربوبية محال وان يكون عبرة يعتبر بها الامم بعده فلا يجترؤا على مثل ما اجترا
عليه ولقد بوانا بني اسرائيل مبوا صدق ورزقناهم من الطيبات فما اختلفوا حتى جاءهم العلم ان ربك
يقضي بينهم يوم القيمة فيما كانوا فيه يختلفون فان كنت في شك مما انزلنا اليك فاسئل الذين يقرءون الكتاب
من قبلك لقد جاءك الحق من ربك فلا تكونن من الممترين ولا تكونن من الذين كذبوا بايات الله فتكون من الخاسرين
ان الذين حقت عليهم كلمت ربك لا يؤمنون ولو جاءتهم كل اية حتى يروا العذاب الاليم مبوا صدق منزلا صالحا مرضيا
وهو بيت المقدس والشام ورزقناهم من الطيبات من اللذائذ فما اختلفوا في امر دينهم وما تشعبوا فيه شعبا حتى
جاءهم العلم [illegible] وقيل العلم [illegible] فان كنت في شك [illegible] فان وقع
لك شك فرضا وتقديرا فاسئل علماء اهل الكتاب فانهم محيطون علما بصحة ما انزل اليك [illegible]
لقد جاءك الحق من ربك [illegible] بالايات والبراهين [illegible] فلا تكونن من الممترين ولا تكونن
من الذين كذبوا بايات الله [illegible]
[illegible]
[illegible]
احياء الاموات [illegible] الذي كتبه في اللوح واخبر به الملائكة انهم يموتون كفارا فلا يكون خلافه
كما نزع الا كانت [illegible] فلولا كانت قرية امنت فنفعها ايمانها الا قوم يونس لما امنوا كشفنا عنهم عذاب
الخزي في الحيوة الدنيا ومتعناهم الى حين ولو شاء ربك لامن من في الارض كلهم جميعا افانت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين
فهلا كانت قرية واحدة من القرى التي اهلكناها تابت عن الكفر [illegible] قبل معاينة الباس ولم تؤخره كما اخر
فرعون الى ان ادركه الغرق فنفعها ايمانها بان يقبله الله منها الا قوم يونس استثناء من القرى [illegible] فهو استثناء منقطع
[illegible] قوم يونس [illegible] الا قوم يونس وكان قد بعث الى
نينوى من الموصل فكذبوه فذهب عنهم مغاضبا فلما فقدوه خافوا نزول العذاب فلبسوا المسوح وعجوا وبكوا [illegible]
العذاب وكان [illegible] عن الفضيل بن عياض انهم قالوا اللهم ان ذنوبنا قد عظمت وجلت وانت اعظم منها واجل افعل
بنا ما انت اهله ولا تفعل بنا ما نحن اهله ولو شاء ربك [illegible] لامن من في الارض كلهم بحيث لا يشذ منهم احد جميعا
مجتمعين على الايمان [illegible] افانت تكره الناس بما لم يشأ الله منهم حتى يكونوا مؤمنين [illegible] في قلوبهم
[illegible] وما كان لنفس ان تؤمن الا باذن الله ويجعل
الرجس على الذين لا يعقلون قل انظروا ماذا في السموات والارض وما تغني الايات والنذر عن قوم لا يؤمنون فهل
ينتظرون الا مثل ايام الذين خلوا من قبلهم قل فانتظروا اني معكم من المنتظرين ثم ننجي رسلنا والذين امنوا كذلك حقا علينا ننج المؤمنين

وما كان لنفس من النفوس التي علم الله انها تؤمن ان تؤمن الا باذن الله اي بتسهيله وتوفيقه له وتمكينه منه ويجعل الرجز
على الذين لا يعقلون قابلوا الاذن بالرجس وهو الخذلان والتقبل لا ينتفع على الذين لا يعقلون وهم المصرون على الكفر كقوله صم
بكم عمي فهم لا يعقلون ومنع الخذلان حتى فهو العذاب لانه سببه قل انظروا ماذا في السموات والارض من العبر والآيات وما تغني الآيات والنذر الرسل
المنذرين والانذارات عن قوم لا يؤمنون لا يتوقع ايمانهم وما نافية او استفهامية فهل ينتظرون الا مثل ايام الذين خلوا من قبلهم وقائع الله فيهم
كما يقال ايام العرب لوقائعها ثم ننجي رسلنا عطف على كلام محذوف يدل عليه ما قبله كانه قال نهلك الامم ثم ننجي رسلنا على حكاية
الماضية والذين آمنوا معهم وكذلك ننجي المؤمنين اي مثل ذلك الانجاء ننجي المؤمنين منكم ونهلك المشركين حقا علينا اعتراض يعني
حق ذلك علينا حقا وقرئ ننجي بالتشديد قل يا ايها الناس ان كنتم في شك من ديني فلا اعبد الذين تعبدون من دون الله ولكن
اعبد الله الذي يتوفاكم وامرت ان اكون من المؤمنين وان اقم وجهك للدين حنيفا ولا تكونن من المشركين ولا تدع من دون الله
ما لا ينفعك ولا يضرك فان فعلت فانك اذا من الظالمين وان يمسسك الله بضر فلا كاشف له الا هو وان يردك بخير فلا راد
لفضله يصيب به من يشاء من عباده وهو الغفور الرحيم قل يا ايها الناس قد جاءكم الحق من ربكم فمن اهتدى فانما يهتدي
لنفسه ومن ضل فانما يضل عليها وما انا عليكم بوكيل واتبع ما يوحى اليك واصبر حتى يحكم الله وهو خير الحاكمين
ان كنتم في شك من صحة ديني فلا اعبد الحجارة التي تعبدونها من دونه وهي لا تضر ولا تنفع ولكن اعبد الله
الذي يتوفاكم هو الحقيق بان يخاف ويرجى ويعبد وامرت ان اكون من المصدقين بالتوحيد وان اقم والباء محذوف
اي بان اكون وبان اقم فان ان تتوصل بالامر والنهي ولذلك تقول لهم ان الله تعالى على الخلق لا لغرض وصلتها
لما تكون معه في معنى المصدر والامر والنهي يدلان على المصدر كما يدل غيرهما من الافعال وجهك استقم اليه ولا تلتفت
يمينا ولا شمالا وحنيفا حال من الدين او من الوجه فان فعلت اي فان دعوت من دون الله ما لا ينفعك ولا يضرك جزاء
بالفعل لما ذكر فانك اذا من الظالمين جزاء للشرط وجواب لسؤال مقدر كان سائلا سأل عن تبعة عبادة غير الله فاعلم
ان الشرك لظلم عظيم ثم عقب النهي عن عبادة ما لا ينفع ولا يضر بان الله هو الضار والنافع الذي ان اصابك بضر لم يقدر
على كشفه الا هو وان اراد بخير لم يرد احد ما يريده بفضله فهو الحقيق بان تعبده دون الاوثان قد جاءكم الحق
فلم يبق لكم على الله حجة فمن اختار الهدى واتباع الحق لم ينفع الا نفسه ومن اختار الضلال لم يضر الا نفسه
وعلى ادلى بلا على معنى النفع والضر وما انا عليكم بوكيل بحفيظ موكول الي امركم احملكم على ما اريد انما انا بشير
ونذير واصبر على دعوتهم واحتمال اذاهم حتى يحكم الله بالنصرة عليهم والغلبة وهو خير الحاكمين لانه لا يمكن الخطأ

سورة هود عليه السلام مكية مائة واحدى وعشرون آية بصري ... عند الكوفي ...
في قوم لوط ... ومن قرأها اعطي من الاجر عشر حسنات بعدد من صدق بنوح وكذب به وهود وصالح
وشعيب ولوط وابراهيم وموسى وكان يوم القيمة من السعداء ومن قرأها في كل جمعة بعثه الله يوم القيمة في زمرة
النبيين وحوسب حسابا يسيرا ولم يعرف له خطيئة عملها يوم القيمة بسم الله الرحمن الرحيم
الر كتاب احكمت آياته ثم فصلت من لدن حكيم خبير الا تعبدوا الا الله انني لكم منه نذير وبشير وان
استغفروا ربكم ثم توبوا اليه يمتعكم متاعا حسنا الى اجل مسمى ويؤت كل ذي فضل فضله وان تولوا

فاني اخاف

فاني اخاف عليكم عذاب يوم كبير الى الله مرجعكم وهو على كل شيء قدير الا انهم يثنون صدورهم ليستخفوا
منه الا حين يستغشون ثيابهم يعلم ما يسرون وما يعلنون انه عليم بذات الصدور احكمت آياته نظمت
نظما محكما لا نقض فيه ولا خلل كالبناء المحكم او جعلت آياته حكيمة من حكم اذا صار حكيما كقوله آيات الكتاب الحكيم او منعت
من الفساد من احكم الدابة اذا وضع عليها الحكمة لتمنعها من الجماح قال جرير ابني حنيفة احكموا سفهاءكم اني اخاف
عليكم ان اغضبا ثم فصلت كما تفصل القلائد بالفرائد من دلائل التوحيد والمواعظ والاحكام والقصص او جعلت فصولا آية آية سورة
سورة او فرقت في التنزيل فلم تنزل جملة واحدة ومعنى ثم التراخي في الحال لا في الوقت كما تقول هي محكمة احسن الاحكام مفصلة
احسن التفصيل وكتاب خبر مبتدأ محذوف من لدن حكيم خبير صفة اخرى ... احكمها حكيم وفصلها خبير عالم ... الا تعبدوا مفعول له
اي لئلا تعبدوا او يكون ان مفسرة لان في تفصيل الآيات معنى القول كأنه قيل قال لا تعبدوا الا الله او امركم ان لا تعبدوا
الا الله اي امركم بالتوحيد وان استغفروا ربكم اي وامركم بالاستغفار والضمير في منه لله اي انني لكم نذير وبشير
من جهته كقوله رسول من الله او صلة لنذير اي انذركم منه ومن عذابه ان كفرتم وابشركم بثوابه ان آمنتم ثم توبوا اليه
ثم استغفروا من الشرك ثم اخلصوا التوبة واستقيموا على التوبة عليها كقوله ثم استقاموا يمتعكم في الدنيا بالنعم
السابغة والمنافع المتتابعة الى اجل مسمى الى ان يتوفاكم ويؤت كل ذي فضل اي ويعط في الآخرة كل ذي فضل في
العمل وزيادة فيه جزاء فضله لا يبخس منه او فضله في الثواب والدرجات وان تولوا اي تتولوا فاني اخاف عليكم عذاب
يوم كبير يوم القيمة ... الى الله مرجعكم الى القادر على ما يريد من عذابكم يثنون صدورهم يزورون
عن الحق وينحرفون عنه لان من اقبل على الشيء استقبله بصدره ومن ازور عنه ثنى عنه صدره ليستخفوا منه اي يريدون
ليستخفوا من الله فلا يطلع رسوله والمؤمنين على ازورارهم الا حين يستغشون ثيابهم ومعناه يتغطون بثيابهم
كراهة لاستماع كلام الله كقوله اصابعهم في آذانهم واستغشوا ثيابهم ثم قال يعلم ما يسرون وما يعلنون يعني انه
لا تفاوت في علمه بين اسرارهم واعلانهم ... وقرأ اهل البيت تثنوني صدورهم على تفعوعل من الثني وهو بنا
مبالغة وقرئ بالياء والتاء وما من دابة في الارض الا على الله رزقها ويعلم مستقرها ومستودعها كل في كتاب مبين وهو
الذي خلق السموات والارض في ستة ايام وكان عرشه على الماء ليبلوكم ايكم احسن عملا ولئن قلت انكم مبعوثون
من بعد الموت ليقولن الذين كفروا ان هذا الا سحر مبين ولئن اخرنا عنهم العذاب الى امة معدودة ليقولن
ما يحبسه الا يوم يأتيهم ليس مصروفا عنهم وحاق بهم ما كانوا به يستهزءون على الله رزقها انما ضمنه تعالى
المتفضل بالرزق عليهم ... التفضل ... ولفظ الوجوب ... الواجب على العباد
ويعلم مستقرها موضع قرارها ومسكنها ومستودعها حيث كانت مودعة فيه قبل الاستقرار من اصلاب الآباء و
ارحام الامهات والبيض كل كل واحد من الدواب ورزقها ومستقرها ومستودعها في كتاب مبين في اللوح المحفوظ
يعني ذكرها مكتوب فيه ظاهر وكان عرشه على الماء اي ما كان تحته خلق الا الماء قبل خلق السموات والارض
ارتفاعه فوقها ... العرش والماء كانا مخلوقين قبل خلق السموات ... ليبلوكم متعلق بخلق اي
خلقهن لحكمة بالغة ... مساكن العباد ... عليهم فيها بفنون النعم ويكلفهم ويعرضهم لثواب الآخرة ولما

احكام ... حكمة
منزل الحاج
فصل
في الارض
خلقة العرش والماء قبل خلقة السموات والارض

ولما اشير ذلك الاختبار المختبر قال ليبلوكم اى ليفعل بكم ما يفعل المبتلى لاحوالكم كيف تعملون ايكم احسن عملا وتعليق الاختبار
فى الاختبار معنى العلم وهو طريق اليه والذين هم احسن عملا هم المتقون وخصهم بالذكر تشريفا لهم وترغيبا فى احوالهم
ولئن قلت انكم مبعوثون من بعد الموت فهو فى معنى القول ليقولن الذين كفروا ان هذا الا سحر مبين اى باطل والاشارة بهذا الى القول الذى هو
الناطق بالبعث فاذا جعلوه سحرا فقد انكروا ما فيه من البعث وغيره وقرئ الا ساحر يريدون الرسول ولئن اخرنا عنهم العذاب
الاخرة وقيل عذاب يوم البدر الى امة الى حين والمعنى الى جماعة من الاوقات ليقولن ما يحبسه اى ما يمنعه من النزول استعجالا
له ويوم يأتيهم منصوب بخبر ليس وقيل دليل على جواز تقديم خبر ليس على ليس لان المعمول لا يقع الا حيث يقع العامل
فيه وفيه كثير ليس مصروفا عنهم لا يستعجلونه لان استعجالهم كان على وجه الاستهزاء وحاق بهم ما كانوا به يستهزئون
فى اخبار ولئن اذقنا الانسان منا رحمة ثم نزعناها منه انه ليئوس كفور ولئن اذقناه نعماء بعد ضراء مسته
ليقولن ذهب السيئات عنى انه لفرح فخور الا الذين صبروا وعملوا الصالحات اولئك لهم مغفرة واجر كبير الالف
للجنس اى نعمة من صحة او ثروة او نحو ذلك ثم نزعناها اى سلبناها منه انه ليئوس شديد اليأس قنوط من ان يعود اليه
تلك النعمة المنزوعة قاطع رجاءه من سعة فضل الله كفور عظيم الكفران لنعمه ذهب السيئات عنى اى المصائب التى ساءتنى
وغرتنى انه لفرح اى اشر بطر فخور على الناس بما انعم الله عليه قد شغله الفرح والفخر عن الشكر الا الذين صبروا على
الشدة بالصبر والنعمة بالشكر فلعلك تارك بعض ما يوحى اليك وضائق به صدرك ان يقولوا لولا انزل عليه كنز
او جاء معه ملك انما انت نذير والله على كل شىء وكيل ام يقولون افتريه قل فأتوا بعشر سور مثله مفتريات
وادعوا من استطعتم من دون الله ان كنتم صادقين فان لم يستجيبوا لكم فاعلموا انما انزل بعلم الله وان لا اله
الا هو فهل انتم مسلمون كانوا يقترحون عليه اشياء تعنتا فقالوا لولا انزل عليه كنز او جاء معه ملك
فكان يضيق صدره بما يقولون ان يقولوا كراهة ان يقولوا هلا انزل عليه ما اقترحناه من الكنز والملك ولم انزل
عليه ما لا نريده ولا نقترحه انما انت نذير اى ليس عليك الا ان تنذرهم بما اوحى اليك والله على كل شىء وكيل يحفظ
ما يقولون ثم يفعل بهم ما يجب فتوكل عليه وعليك بتبليغ الوحى غير مبال بعنادهم ولا ملتفت الى ما يقولون
من استكبارهم واستهزائهم ام منقطعة والضمير فى افتراه لما يوحى اليك تحداهم بعشر سور ثم تحداهم بسورة
واحدة لما استبان عجزهم عن الاتيان بالعشر مثله فى البلاغة والانذار ومثل كل واحدة منها
او مفتريات صفة لعشر سور والمعنى هبوا انى افتريته من عند نفسى كما زعمتم فأتوا انتم بكلام مثله فى حسن
النظم والفصاحة مفترى مختلق من عند انفسكم فانتم فصحاء مثلى تقدرون على مثل ما اقدر عليه
من الكلام فان لم يستجيبوا لكم اى لك وللمؤمنين فاعلموا ايها المؤمنون اى اثبتوا على العلم
الذى انتم عليه وازدادوا يقينا انما انزل بعلم الله اى انزل ملتبسا بما لا يعلم الا الله من نظم
معجز للخلق واخبار بغيوب لا سبيل لهم اليه واعلموا عند ذلك لا اله الا الله وحده وان
توحيده هو الحق والشرك به الظلم العظيم فهل انتم مسلمون مخلصون موقنون بعد قيام الحجة
القاطعة ويجوز ان يكون الخطاب للكفار فيكون المعنى فان لم يستجب لكم من تدعونهم الى المعارضة

نفقدامت عليكم الحجة فهل انتم مسلمون متابعون بالاسلام معتقدين للتوحيد من كان يريد الحيوة
الدنيا وزينتها نوف اليهم اعمالهم فيها وهم فيها لا يبخسون اولئك الذين ليس لهم فى الاخرة الا النار
وحبط ما صنعوا فيها وباطل ما كانوا يعملون افمن كان على بينة من ربه ويتلوه شاهد منه ومن قبله
كتاب موسى اماما ورحمة اولئك يؤمنون به ومن يكفر به من الاحزاب فالنار موعده فلا تك فى مرية منه
انه الحق من ربك ولكن اكثر الناس لا يؤمنون نوف اليهم نوصل اليهم ثمرات اعمالهم من غير بخس فى الدنيا
وهو ما يرزقون فيها من الصحة والرزق وقيل هم اهل الرياء وحبط ما صنعوا اى بطل ما صنعوه او صنيعهم فيها
فى الاخرة يعنى لم يكن لصنيعهم ثواب لانهم لم يريدوا به الاخرة وانما ارادوا به الدنيا وقد وفى اليهم ما ارادوا و
باطل ما كانوا يعملون اى كان عملهم فى نفسه باطلا لانه لم يعمل للوجه الصحيح الذى هو ابتغاء وجه الله فلا ثواب يستحق
عليه ولا اجر والتقدير افمن كان على بينة من ربه كمن كان يريد الحيوة الدنيا اى على برهان من الله وبيان وحجة
على ان دين الاسلام حق وهو دليل العقل والمعنى انهم لا يقاربونهم فى المنزلة وبين الفريقين تفاوت شديد ويتبعه
يتلوه ويتبع ذلك البرهان شاهد يشهد بصحته وهو القران منه من الله وقيل البينة القران والشاهد جبرئيل يتلو القران
وقيل الذى كان على بينة هو النبى والشاهد منه على بن ابى طالب ويشهد له وهو منه وهو المروى عنهم عليهم ومن قبل القران
كتاب موسى فهو الذى يتلوه شاهدا ايضا فى التصديق اماما مؤتما به فى الدين قدوة فيه ورحمة ونعمة عظيمة على المنزل
عليهم اولئك يعنى من كان على بينة يؤمنون به اى بالقران ومن يكفر به من الاحزاب يعنى اهل مكة ومن والاهم ومن تحزب على رسول الله
على رسول الله فالنار موعده فلا تك فى مرية اى فى شك من القران او من الموعد ومن اظلم ممن افترى على الله كذبا اولئك
يعرضون على ربهم ويقول الاشهاد هؤلاء الذين كذبوا على ربهم الا لعنة الله على الظالمين الذين يصدون عن سبيل الله
ويبغونها عوجا وهم بالاخرة هم كافرون اولئك لم يكونوا معجزين فى الارض وما كان لهم من دون الله من اولياء
يضاعف لهم العذاب ما كانوا يستطيعون السمع وما كانوا يبصرون اولئك الذين خسروا انفسهم وضل عنهم ما كانوا يفترون
لا جرم انهم فى الاخرة هم الاخسرون يعرضون على ربهم يحبسون ويوقفون موقفا يراهم الخلائق للمطالبة بما عملوا ويقول
الاشهاد من الملائكة الحفظة والانبياء هؤلاء الذين كذبوا على الله بانه اتخذ ولدا وشريكا وانهم اضافوا اليه ما لم ينزله ويقولون الا لعنة الله
على الظالمين الذين يصدون عن سبيل الله اى يمنعون الخلق ويصرفونهم عن دين الله ويبغونها عوجا اى يصفونها بالاعوجاج وهى
مستقيمة او يبغون لاهلها ان يعوجوا بالارتداد وهم الثانية تأكيد لكفرهم بالاخرة اولئك لم يكونوا معجزين فائتين
الله فى الدنيا ان يعاقبهم لو اراد عقابهم وما كان لهم من دون الله من اولياء ينصرونهم ويمنعونهم منه ولكن اراد انظارهم وتأخير
عقابهم لهذا اليوم وهو من كلام الاشهاد وقيل يضاعف ما كانوا يستطيعون السمع المعنى انهم لفرط تصامهم عن استماع الحق
كانهم لا يستطيعون السمع خسروا انفسهم بان اشتروا عبادة الالهة بعبادة الله وضل عنهم اى وضاع عنهم ما اشتروه
وهو ما كانوا يفترون من شفاعة الالهة لهم لا جرم انهم فى الاخرة هم الاخسرون اى لا ينفعهم كذا القول لهم الخزى وقيل
معناه حقا انهم اخسر الناس فى الاخرة ان الذين امنوا وعملوا الصالحات واخبتوا الى ربهم اولئك اصحاب الجنة
هم فيها خالدون مثل الفريقين كالاعمى والاصم والبصير والسميع هل يستويان مثلا افلا تذكرون اخبتوا الى

اطمأنوا اليه وخشعوا له وانقطعوا الى عبادته وذكره من الخبت وهو الارض المستوية شبه فريق الكفار بالاعمى
والاصم وفريق المؤمنين بالبصير والسميع وهو من اللف والطباق وفيه معنيان ان يشبه الفريق تشبيهين كما شبه امرؤ القيس
قلوب الطير بالحشف والعناب في قوله كان قلوب الطير رطبا ويابسا لدى وكرها العناب والحشف البالي وان
يشبه بالذي جمع بين العمى والصمم او بالذي جمع بين البصر والسمع على ان تكون الواو في الاصم وفي والسميع لعطف الصفة على الصفة
هل يستويان الفريقان مثلا تشبيها ولقد ارسلنا نوحا الى قومه اني لكم نذير مبين ان لا تعبدوا الا الله
اني اخاف عليكم عذاب يوم اليم فقال الملأ الذين كفروا من قومه ما نراك الا بشرا مثلنا وما نراك
اتبعك الا الذين هم اراذلنا بادي الرأي وما نرى لكم علينا من فضل بل نظنكم كاذبين قال يا قوم ارأيتم
ان كنت على بينة من ربي واتاني رحمة من عنده فعميت عليكم انلزمكموها وانتم لها كارهون قرئ اني
بالفتح والكسر فالفتح على ارسلناه بأني لكم نذير والمعنى ارسلنا نوحا ملتبسا بهذا الكلام وهو قوله اني لكم نذير بالكسر
فلما اتصل به الجار فتح كما فتح في كان واما الكسر فعلى ارادة القول ان لا تعبدوا بدل من اني لكم اي
ارسلناه بان لا تعبدوا الا الله او تكون ان مفسرة متعلقة بارسلنا او بنذير اليم مجاز في صفة يوم او عذاب لان الاليم في الحقيقة
هو المعذب ونظيره قولهم نهاره صائم وليله قائم الملأ الاشراف لانهم يملؤون القلوب هيبة ما نراك الا بشرا مثلنا
ان الرسول ينبغي ان يكون من غير جنس المرسل اليه والاراذل جمع الارذل وبادي الرأي قرئ بالهمزة وغير الهمزة بمعنى اتبعوك اول
او ظاهر الرأي وانما انتصب على الظرف واصله وقت حدوث اول رأيهم او وقت حدوث ظاهر رأيهم فحذف المضاف واريد ان
اتباعهم لك انما هو شيء عنّ لهم بديهة من غير روية ونظر وانما استرذلوهم لفقرهم وقلة ذات يدهم وما نرى لكم علينا من
اي زيادة شرف تؤهلكم للنبوة ارأيتم اخبروني ان كنت على برهان من ربي وشاهد يشهد بصحة دعواي واتاني
رحمة من عنده بايتاء البينة على ان البينة هي الرحمة بعينها ويجوز ان يريد بالبينة المعجزة وبالرحمة النبوة
فعميت عليكم اي خفيت فعميت البينة وقرئ فعميت اي اخفيت عليكم انلزمكموها وانتم لها كارهون اي انكرهكم على
قبولها ونجبركم على الاهتداء بها وانتم تكرهونها ولا تختارونها ولا اكراه في الدين ويا قوم لا اسألكم عليه مالا
ان اجري الا على الله وما انا بطارد الذين امنوا انهم ملاقوا ربهم ولكني اراكم قوما تجهلون ويا قوم من ينصرني
من الله ان طردتهم افلا تذكرون ولا اقول لكم عندي خزائن الله ولا اعلم الغيب ولا اقول اني ملك ولا اقول
للذين تزدري اعينكم لن يؤتيهم الله خيرا الله اعلم بما في انفسهم اني اذا لمن الظالمين الضمير في عليه
يرجع الى قوله اني لكم نذير مبين انهم ملاقوا ربهم معناه انهم يلاقون الله فيعاقب من طردهم او يلاقونه فيجازيهم
على ما في قلوبهم من اخلاص الايمان كما ظهر لي منهم او على ما تعرفونهم به من خلافه تجهلون الحق
او تسفهون على المؤمنين او تجهلون لقاء ربكم من ينصرني من الله من يمنعني من انتقام الله وعذابه ان طردتهم
وكانوا يسألونه ان يطردهم ليؤمنوا به انفة من ان يكونوا معهم على سواء ولا اقول لكم عندي خزائن الله فادعي
فضلا عليكم في الدنيا حتى تجحدوا فضلي بقولكم وما نرى لكم علينا من فضل ولا ادعي علم الغيب حتى اطلع
على نفوس اتباعي وضمائر قلوبهم ولا اقول لكم اني ملك حتى تقولوا لي ما انت الا بشر مثلنا ولا احكم على من

تزدريهم اعينكم ان الله لن يؤتيهم خيرا كما تقولون الله اعلم بما في انفسهم اني اذا لمن الظالمين ان قلت شيئا من ذلك والازدراء
افتعال من زرى عليه اذا عابه قالوا يا نوح قد جادلتنا فاكثرت جدالنا فأتنا بما تعدنا
ان كنت من الصادقين قال انما يأتيكم به الله ان شاء وما انتم بمعجزين ولا ينفعكم نصحي ان اردت
ان انصح لكم ان كان الله يريد ان يغويكم هو ربكم واليه ترجعون ام يقولون افتراه قل ان افتريته
فعلي اجرامي وانا بريء مما تجرمون قد جادلتنا اردت جدالنا فاكثرت جدالنا على قدر الكفاية فأتنا
بما تعدنا من العذاب فانا لا نعقل بقولك انما يأتيكم به الله اي ليس الاتيان به الي انما هو الى الله وقوله ان كان
يريد ان يغويكم جزاؤه ما دل عليه قوله لا ينفعكم نصحي وهذا الدال في حكم ما دل عليه فوصل بشرط كما وصل
الجزاء بالشرط في قولك ان احسنت الي احسنت اليك ان امكنني واما المعنى في قوله ان كان الله يريد ان يغويكم فهو ان الكافر
اذا علم الله منه الاصرار على الكفر فخلاه وشأنه ولم يقسره على الايمان سمي ذلك اغواء واضلالا كما
انه اذا عرف منه الايمان فلطف به سمي ارشادا وهداية فعلي اجرامي معناه ان صح وثبت اني افتريته فعلي
عقوبة اجرامي اي افترائي وكان حقي حينئذ ان تعرضوا عني وانا بريء اي ولم يثبت ذلك وانا بريء منه ومعنى
مما تجرمون من اجرامكم في اسناد الافتراء الي فلا وجه لاعراضكم عني واوحي الى نوح انه لن يؤمن
من قومك الا من قد امن فلا تبتئس بما كانوا يفعلون واصنع الفلك باعيننا ووحينا ولا تخاطبني
في الذين ظلموا انهم مغرقون ويصنع الفلك وكلما مر عليه ملأ من قومه سخروا منه قال ان تسخروا
منا فانا نسخر منكم كما تسخرون فسوف تعلمون من يأتيه عذاب يخزيه ويحل عليه عذاب مقيم انه لن
اقنطه الله من ايمانهم الا من قد امن الا من كان يتوقع منه الايمان لانه المتوقع فلا تبتئس اي فلا تحزن حزن
بائس مستكين قال ما ابتأس فلان اذا بلغه شيء يكرهه والمعنى فلا تحزن بما فعلوه من تكذيبك
وايذائك فقد حان وقت الانتقام لك منهم باعيننا في موضع الحال اي واصنع الفلك ملتبسا باعيننا
كأن معه من الله حفاظا يكلؤونه باعينهم لئلا يزيغ في صنعته عن الصواب ووحينا وانا نوحي اليك ونلهمك كيف
تصنع وعن ابن عباس لم يعلم كيف صنعة الفلك فأوحى الله اليه ان يصنعها مثل جؤجؤ الطائر ولا تخاطبني
في الذين ظلموا ولا تدعني في شأن قومك واستدفاع العذاب عنهم بشفاعتك انهم محكوم عليهم بالاغراق
وقد وجب ذلك فلا سبيل الى كفه ويصنع الفلك حكاية حال ماضية سخروا منه ومن عمله السفينة وكان يعملها
في برية في ابعد موضع من الماء فكانوا يتضاحكون ويقولون يا نوح صرت نجارا بعدما كنت نبيا
فانا نسخر منكم في المستقبل كما تسخرون منا الساعة اذا وقع عليكم الغرق في الدنيا والحرق في الاخرة
من يأتيه في محل النصب بتعلمون اي فسوف تعلمون الذي يأتيه عذاب يخزيه وهو عذاب الدنيا ويحل
عليه حلول الدين والحق اللازم عذاب مقيم وهو عذاب الاخرة ويجوز ان يكون من استفهامية معلقا عنها
تعليقا حتى اذا جاء امرنا وفار التنور قلنا احمل فيها من كل زوجين اثنين واهلك الا من
سبق عليه القول ومن امن وما امن معه الا قليل وقال اركبوا فيها بسم الله مجريها

ومرسيها ان ربي لغفور رحيم وهي تجري بهم في موج كالجبال ونادى نوح ابنه وكان في معزل يا بني
اركب معنا ولا تكن مع الكافرين قال ساوي الى جبل يعصمني من الماء قال لا عاصم اليوم من امر الله
الا من رحم وحال بينهما الموج فكان من المغرقين حتى هي التي يبتدا بعدها الكلام دخلت على الجملة الشرطية
والجزاء وفار التنور بالماء اي ارتفع الماء بشدة اندفاع وهو التنور الخابزة وكان في ناحية الكوفة وقيل
التنور وجه الارض واهلك عطف على اثنين وكذلك ومن امن يعني واحمل اهلك والمؤمنين من غيرهم واثنين
مفعول احمل والمراد بكل زوجين الشائع وقرئ من كل بالتنوين وحذف المضاف اليه من كل والمراد من
كل شيء زوجين فعلى هذا يكون انتصاب الاثنين على انه صفة لزوجين واستثنى من اهله من سبق عليه القول
انه من اهل النار للعلم باختيار الكفر وما امن معه الا قليل كانوا ثمانية وقيل اثنين وسبعين رجلا وامراة
وقال اي نوح لمن امن واركبوا فيها وقرئ مجريها بضم الميم وفتحها واتفقوا على ضم مرسيها الا ما روي عن ابن عباس
انه فتح الميم فيهما من جرى ورسا اما مصدرين او وقتين او مكانين والمعنى اركبوا فيها مسمين الله او قائلين
بسم الله وقت اجرائها ووقت ارسائها او وقت جريها ووقت رسوها على القراءة الاخرى ويجوز ان يكونا
مصدرين حذف منهما الوقت المضاف كقولهم خفوق النجم ومقدم الحاج ويجوز ان يكونا اسمي مكان
او لا مكان وانتصابهما بما في بسم الله من معنى الفعل او بما فيه من ارادة القول وروي انه عليه السلام
كان يقول اذا اراد ان تجري بسم الله واذا اراد ان ترسو قال بسم الله ويجوز ان يراد بالله اجراها وبسم الله
وارساها اي باسمه [illegible] ان السفينة تجري بنوح ومن معه على الماء في
امواج كالجبال في عظمها وارتفاعها [illegible] ونادى نوح ابنه بفتح الهاء [illegible]
ابنها والضمير لامراته وكان ربيبه [illegible] وهو مفعل من عزل عنه اذا نحاه وابعده يعني وكان في معزل
عزل فيه نفسه عن ابيه وعن مركب المؤمنين وكان في معزل عن دين ابيه يا بني قرا عاصم بفتح الياء
فالكسر [illegible] الاجتزاء [illegible] يا بنيا او سقطت الياء والالف لالتقاء الساكنين لان الراء بعدهما ساكنة لا عاصم اليوم
[illegible] من الطوفان الا من رحم الله الا مكان من رحم الله من المؤمنين [illegible] السفينة
او لا عاصم اليوم الا الراحم وهو الله وقيل لا عاصم بمعنى لا ذا عصمة الا من رحمه الله كقوله
ماء دافق وعيشة راضية وقيل الا من رحم استثناء منقطع كانه قيل ولكن من رحمه الله
فهو معصوم وقيل يا ارض ابلعي ماءك ويا سماء اقلعي وغيض الماء وقضي الامر واستوت على الجودي
وقيل بعدا للقوم الظالمين ونادى نوح ربه فقال رب ان ابني من اهلي وان وعدك الحق
وانت احكم الحاكمين قال يا نوح انه ليس من اهلك انه عمل غير صالح فلا تسألن ما ليس لك
به علم اني اعظك ان تكون من الجاهلين قال رب اني اعوذ بك ان اسألك ما ليس لي به علم

الكلام

نوح

وإلا تغفر

وإلا تغفر لي وترحمني اكن من الخاسرين قيل يا نوح اهبط بسلام منا وبركات عليك وعلى امم ممن معك
وامم سنمتعهم ثم يمسهم منا عذاب اليم تلك من انباء الغيب نوحيها اليك ما كنت تعلمها انت ولا قومك
من قبل هذا فاصبر ان العاقبة للمتقين نداء الارض والسماء بما ينادى به العقلاء تمثيل لكمال العزة والاقتدار
وان هذه الاجرام العظيمة منقادة لتكوينه فيها ما يشاء غير ممتنعة عليه كانها عقلاء مميزون قد عرفوا جلاله وعظمته
ثم ينقادون له ويمتثلون امره [illegible] والبلع عبارة عن النشف والاقلاع الامساك وغيض الماء
نقص [illegible] وقضي الامر وانجز الموعود من اهلاك القوم واستوت استقرت السفينة على الجودي وهو جبل
بالموصل وقيل بعدا يقال بعد بعدا وبعدا اذا ارادوا البعد البعيد من حيث الهلاك والموت [illegible]
ومجيء اخباره على الفعل المبني للمفعول للدلالة على الجلال والعظمة وان تلك الامور العظام لا تكون الا بفعل
قاهر قادر [illegible] ولا يذهب الوهم الى ان غيره يقول يا ارض ويا سماء [illegible]
ان ابني من اهلي [illegible] وان وعدك الحق لا شك في انجازه
وقد وعدتني ان تنجي اهلي وانت احكم الحاكمين اي اعدلهم واعلمهم انه ليس من اهلك الذين وعدتك بانجائهم
[illegible] انه عمل غير صالح تعليل لانتفاء كونه من اهله وفيه ايذان بان قرابة الدين غامرة
لقرابة النسب [illegible] جعلت ذاته عملا غير صالح مبالغة كقول الخنساء فانما هي اقبال وادبار وقرئ انه عمل
غير صالح [illegible] فلا تسألن بكسر النون بالياء وبغير ياء وقرئ فلا تسألن مشددة النون مفتوحة
ثانيا بالتشديد واثبات الياء او بغير ياء والمعنى فلا تلتمس مني التماسا لا تعلم اصواب هو ام غير صواب حتى تقف
على كنهه وذكر السؤال [illegible] قبل ان يعرف [illegible] وجعل سؤال من لا يعرف كنهه جهلا [illegible] وعظه
الا يعود اليه [illegible] من الجاهلين ان اسألك [illegible] في المستقبل ما لا علم لي بصحته تأدبا بادبك
واتعاظا بموعظتك والا تغفر لي وترحمني اكن من الخاسرين [illegible] على سبيل الخضوع لله [illegible] والتذلل لاستغفار
بسلام منا اي مسلما محفوظا من جهتنا او مسلما عليك مكرما وبركات عليك ومباركا عليك والبركات الخيرات
النامية وعلى امم ممن معك [illegible] الامم الذين كانوا معه في السفينة لانهم كانوا جماعات [illegible]
منهم [illegible] الى اخر الدهر وهذا [illegible] وامم
رفع بالابتداء وسنمتعهم صفة والخبر محذوف تقديره وممن معك امم [illegible] والمعنى ان السلام منا والبركات عليك
وعلى امم مؤمنين ينشؤون ممن معك وامم ممتعون بالدنيا يؤوبون الى النار وكان نوح ابا الانبياء والخلق
بعد الطوفان منه وممن كان معه في السفينة تلك اشارة الى قصة نوح ومحلها الرفع بالابتداء والجملة
بعدها اخبار اي تلك القصة بعض انباء الغيب موحاة اليك مجهولة عندك وعند قومك من قبل هذا اي
من قبل ايحائي اليك او من قبل هذا العلم الذي كسبته بالوحي او من قبل هذا الوقت فاصبر على تبليغ الرسالة واذى
قومك كما صبر نوح ان العاقبة في الفوز والنصر والغلبة للمتقين والى عاد اخاهم هودا قال يا قوم
اعبدوا الله ما لكم من اله غيره ان انتم الا مفترون يا قوم لا اسألكم عليه اجرا ان اجري الا على الذي فطرني

فطرني افلا تعقلون ويا قوم استغفروا ربكم ثم توبوا اليه يرسل السماء عليكم مدرارا ويزدكم قوة
الى قوتكم ولا تتولوا مجرمين قالوا يا هود ما جئتنا ببينة وما نحن بتاركي الهتنا عن قولك وما
نحن لك بمؤمنين ان نقول الا اعتراك بعض الهتنا بسوء قال اني اشهد الله واشهدوا اني بريء
مما تشركون من دونه فكيدوني جميعا ثم لا تنظرون اني توكلت على الله ربي وربكم ما من دابة الا هو
آخذ بناصيتها ان ربي على صراط مستقيم فان تولوا فقد ابلغتكم ما ارسلت به اليكم ويستخلف ربي
قوما غيركم ولا تضرونه شيئا ان ربي على كل شيء حفيظ ولما جاء امرنا نجينا هودا والذين آمنوا معه برحمة
منا ونجيناهم من عذاب غليظ وتلك عاد جحدوا بآيات ربهم وعصوا رسله واتبعوا امر كل جبار
عنيد واتبعوا في هذه الدنيا لعنة ويوم القيمة الا ان عادا كفروا ربهم الا بعدا لعاد قوم هود
اخاهم [illegible] اي واحدا منهم عطف على ارسلنا نوحا وهودا عطف بيان ان انتم الا مفترون على الله
كذبا باتخاذكم الاوثان له شركاء افلا تعقلون اذ تردون نصيحة من لا يطلب عليها اجرا الا من الله ولا شيء انفى
للتهمة من [illegible] المطامع المدرار الكثير الدر [illegible] رغبهم في الايمان بكثرة المطر وزيادة القوة لان القوم كانوا اصحاب
زروع وبساتين فكانوا يدلون بها القوة والبطش والنجدة وعن الحسن بن علي عليهما السلام انه وفد على معاوية
فلما خرج تبعه بعض حجابه فقال اني رجل ذو مال ولا يولد لي فعلمني شيئا لعل الله يرزقني ولدا فقال عليك
بالاستغفار فكان يكثر الاستغفار حتى ربما استغفر في اليوم سبع مائة مرة فولد له عشرة بنين فبلغ معوية فقال
هلا سألته مم قال ذلك فوفد وفدة اخرى فسأله الرجل فقال الم تسمع قول الله عز وجل في قصة هود ويزدكم قوة الى
قوتكم وفي قصة نوح ويمددكم باموال وبنين ولا تتولوا لا تعرضوا عني وعما ادعوكم اليه مجرمين مصرين على اجرامكم
وآثامكم ما جئتنا ببينة كذب منهم وجحود كما قالت قريش لرسول الله صلى الله عليه وسلم لولا انزل عليه آية من ربه مع كثرة آياته
ومعجزاته عن قولك حال من الضمير في تاركي الهتنا كانه قيل وما نترك الهتنا صادرين عن قولك اعتراك مفعول
نقول والا لغو والمعنى ما نقول الا قولنا اعتراك بعض الهتنا بسوء اي خبلك ومسك بجنون لسبك اياها [illegible]
لما [illegible] من جنونهم وتكلموا بكلام المجانين قال هود اني اشهد الله واشهدوا [illegible] بهذا الكلام [illegible]
كما قال نوح لقومه ثم اقضوا الي ولا تنظرون مما تشركون من دونه [illegible]
اي انتم تجعلونها شركاء [illegible] جميعا انتم والهتكم من غير انظار [illegible]
ولما ذكر توكله على الله وثقته بحفظه [illegible] بما يوجب التوكل عليه من اشتمال ربوبيته عليه وعليهم [illegible]
كل دابة [illegible] ان ربي على صراط مستقيم اي على طريق الحق والعدل لا يفوته
ظالم فان تولوا [illegible] فقد ابلغتكم ما ارسلت به اليكم فابيتم الا تكذيب الرسالة
ويستخلف كلام مستانف يريد ويهلككم الله ويجيء بقوم آخرين يخلفونكم في دياركم واموالكم ولا تضرونه
شيئا من ضرر قط [illegible] ان ربي على كل شيء حفيظ اي رقيب عليه فما تخفى عليه اعمالكم ولا يغفل
عن مؤاخذتكم ولما جاء امرنا نجينا هودا والذين آمنوا معه [illegible] برحمة منا ونجيناهم من عذاب

غليظ وهو السموم

غليظ وهو السموم التي كانت تدخل في انوفهم وتخرج من ادبارهم فتقطعهم عضوا عضوا وقيل اراد بالتنجية
الثانية انجاءهم من عذاب الآخرة وتلك اشارة الى قبورهم وآثارهم ثم استأنف وصفهم فقال جحدوا بآيات
ربهم وعصوا رسله لانهم اذا عصوا رسولهم فقد عصوا جميع رسل الله كل جبار عنيد يريد رؤساءهم و
دعاتهم الى تكذيب الرسل واتبعوا في هذه الدنيا لعنة جعل اللعنة تابعة لهم في الدارين تكبهم على وجوههم
في عذاب الله وتكرير الا مع النداء بكفرهم والدعاء عليهم تفظيع لامرهم وبعث على الاعتبار بهم والحذر
من مثل حالهم والى ثمود اخاهم صالحا قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره هو انشأكم من الارض
واستعمركم فيها فاستغفروه ثم توبوا اليه ان ربي قريب مجيب قالوا يا صالح قد كنت فينا مرجوا
قبل هذا اتنهانا ان نعبد ما يعبد آباؤنا واننا لفي شك مما تدعونا اليه مريب قال يا قوم ارأيتم ان
كنت على بينة من ربي وآتاني منه رحمة فمن ينصرني من الله ان عصيته فما تزيدونني غير تخسير ويا قوم هذه
ناقة الله لكم آية فذروها تأكل في ارض الله ولا تمسوها بسوء فيأخذكم عذاب قريب فعقروها فقال
تمتعوا في داركم ثلاثة ايام ذلك وعد غير مكذوب فلما جاء امرنا نجينا صالحا والذين آمنوا معه
برحمة منا ومن خزي يومئذ ان ربك هو القوي العزيز واخذ الذين ظلموا الصيحة فاصبحوا في ديارهم
جاثمين كان لم يغنوا فيها الا ان ثمود كفروا ربهم الا بعدا لثمود هو انشأكم [illegible] ما انشأكم من
الارض الا هو [illegible] واستعمركم فيها [illegible] من تراب واستعمارهم فيها [illegible]
والعمارة متنوعة الى واجب ومندوب ومباح ومكروه وقيل استعمركم من العمر اي استبقاكم من البقاء وقيل هو من
العمرى فيكون استعمركم بمعنى اعمركم فيها دياركم ثم هو وارثها منكم اذا انقضت اعماركم او جعلكم معمرين
دياركم فيها لان الرجل اذا ورث داره غيره من بعده فكانما اعمره اياها لانه يسكنها عمره ثم يتركها لغيره
ان ربي قريب داني الرحمة مجيب لمن دعاه كنت فينا مرجوا فيما بيننا نرجو منك الخير لما كانت تلوح فيك
من مخائل الخير فكنا نسترشدك في تدابيرنا ونشاورك في امورنا فالآن انقطع رجاؤنا عنك وعلمنا ان لا خير
فيك يعبد آباؤنا حكاية حال ماضية مريب من اربته اذا اوقعته في الريبة او من اراب الرجل اذا كان ذا ريبة وآتاني
منه رحمة وهي النبوة فما تزيدونني بما تقولون غير تخسير غير ان اخسركم اي انسبكم الى الخسران واقول لكم انكم خاسرون
آية نصب على الحال والعامل فيها معنى الاشارة ولكم حال من آية متقدمة عليها لانها لو تاخرت لكانت
صفة لها فلما تقدمت انتصبت على الحال تأكل اي فاتركوها تأكل في ارض الله فلا تصيبوها بسوء
فيأخذكم ان فعلتم ذلك العذاب قريب عاجل لا يتاخر فعقروها فقال صالح تمتعوا استمتعوا بالعيش في داركم
في بلدكم وتسمى البلاد الدار لانه يدار فيها بالتصرف يقال ديار بكر لبلادهم ثلاثة ايام قيل عقروها يوم الاربعاء
وهلكوا يوم السبت ذلك وعد غير مكذوب غير مكذوب فيه فاتسع في الظرف بحذف الحرف واجرائه مجرى المفعول به كقوله
ويوم شهدناه سليما وعامرا او مكذوب مصدر كالمعقول والمجلود اي غير كذب ومن خزي يومئذ قرئ
مفتوح الميم لانه مضاف الى اذ وهو غير متمكن كقوله على حين عاتبت المشيب على الصبا وقرئ بكسر الميم

لانه اسم معرب فالجر بالاضافة والمعنى نجيناهم من خزي ذلك اليوم ومهانته او ذلته وفضيحته كما قال ونجيناهم
من عذاب غليظ ولا خزي اعظم من خزي من كان هلاكه بغضب الله وبأسه وقرئ الا ان ثمودا ولثمود بالصرف والتنوين
في جميع القرآن فالصرف لانه اسم الحي او الاب الاكبر ومنع الصرف للتعريف والتانيث بمعنى القبيلة ولقد جاءت
رسلنا ابراهيم بالبشرى قالوا سلاما قال سلام فما لبث ان جاء بعجل حنيذ فلما رأى ايديهم
لا تصل اليه نكرهم واوجس منهم خيفة قالوا لا تخف انا ارسلنا الى قوم لوط وامرأته قائمة
فضحكت فبشرناها باسحق ومن وراء اسحق يعقوب قالت يا ويلتى أألد وانا عجوز وهذا
بعلي شيخا ان هذا لشيء عجيب قالوا اتعجبين من امر الله رحمت الله وبركاته عليكم اهل البيت
انه حميد مجيد فلما ذهب عن ابراهيم الروع وجاءته البشرى يجادلنا في قوم لوط ان ابراهيم
لحليم اواه منيب يا ابراهيم اعرض عن هذا انه قد جاء امر ربك وانهم آتيهم عذاب غير مردود
رسلنا يعني الملائكة وكانوا ثلثة جبرئيل وميكائيل واسرافيل فما ادري كانوا اربعة ورابعهم ملك الخروف وقيل
كانوا تسعة وقيل احد عشر وكانوا على صور الغلمان بالبشرى هي البشارة باسحق وعن ابن عباس رضي الله عنه البشارة
كانت باسمعيل من هاجر قالوا سلاما اي سلمنا عليك سلاما او اثبت سلاما اي سلامة قال ابراهيم
سلام اي امركم سلام وقرئ سلم وهو لغة في سلام مثل حل وحلال وحرم وحرام قال الشاعر مررنا فقلنا
ايه سلم فسلمت كما اكتل بالبرق الغمام اللوائح فما لبث ان جاء بعجل اي فما ابطأ مجيئه بعجل او
فما لبث مجيئه والحنيذ المشوي بالحجارة المحماة في اخدود من الارض وقيل هو المشوي يقطر
دسمه ويدل عليه قوله بعجل سمين فلما رأى ابراهيم ايدي الملائكة لا تصل الى العجل الحنيذ انكرهم يقال
نكره وانكره واستنكره بمعنى وانما انكرهم لانه خاف ان يكونوا نزلوا لامر انكره الله او تعذيب قومه وكانت
قالوا لا تخف انا ارسلنا الى قوم لوط واوجس اي واضمر منهم خوفا وامرأته قائمة وراء الستر تسمع تحاورهم
وقيل كانت قائمة تخدمهم فضحكت سرورا بزوال الخيفة او بهلاك اهل الخبائث وقيل فضحكت فحاضت
سارة وكانت ابنة عم ابراهيم فبشرناها باسحق نبي بين النبيين والوراء ولد الولد وقرئ يعقوب بالنصب
كانه قال ووهبنا لها اسحق ومن وراء اسحق يعقوب على طريقة قوله مشائيم ليسوا مصلحين عشيرة ولا ناعب
الا ببين غرابها ومن قرأ يعقوب بالرفع فارتفاعه بالابتداء او بالظرف والاول لقوة يا ويلتا اصله في النداء
الا انها قد كانت في يا عجبا ويا لهفا وشيخا نصب على الحال والعامل فيه معنى الاشارة وكانت ثمان وتسعين
سنة ولابراهيم مائة سنة ان هذا لشيء عجيب يعني الولد من هرمين رحمت الله وبركاته عليكم اهل البيت اي هذه
وامثالها مما يكرمكم الله به يا اهل بيت النبوة فليست بمكان عجب وقيل الرحمة النبوة والبركات الاسباط
من بني اسرائيل لان الانبياء منهم حميد فاعل ما يستوجب به الحمد من عباده مجيد كثير الخير والاحسان اليهم
واهل البيت نصب على النداء او على المدح فلما ذهب عن ابراهيم الروع اي ما اواه من المخافة وجاءته البشرى
سرورا بالبشرى بدل الخوف يجادلنا وجواب لما محذوف تقديره اجترأ على خطابنا او قال كيت وكيت

يجادلنا

ثم ابتدأ فقال يجادلنا في قوم لوط وقيل انه يجادلنا جواب لما وانما جيء به مضارعا على حكاية الحال وقيل ان لما يرد المضارع
الى معنى الماضي كما ان ان ترد الماضي الى معنى الاستقبال وقيل معناه اخذ يجادلنا او اقبل يجادلنا اي يجادل رسلنا في قوم
لوط اي في شأنهم ومجادلته اياهم انه قال لهم ان كان فيها خمسون من المؤمنين اتهلكونهم قالوا لا قال فاربعون قالوا
لا فما زال ينقص حتى قالوا فواحد قالوا لا قال ان فيها لوطا قالوا نحن اعلم بمن فيها لننجينه واهله ان ابراهيم لحليم
غير عجول على الانتقام من المسيء اليه اواه كثير التأوه منيب راجع الى الله والمقصود من ذلك بيان الحامل له
على المجادلة وهو رقة القلب وفرط الترحم يا ابراهيم على ارادة القول اي قالت له الملائكة اعرض عن هذا الجدال
وان كانت الرحمة ديدنك فلا فائدة فيه انه قد جاء امر ربك قضاؤه وحكمه الذي لا يصدر الا عن حكمة والعذاب نازل
بهم لا محالة لا مرد له بجدال ولا غيره ولما جاءت رسلنا لوطا سيء بهم وضاق بهم ذرعا وقال هذا
يوم عصيب وجاءه قومه يهرعون اليه ومن قبل كانوا يعملون السيئات قال يا قوم هؤلاء بناتي هن اطهر
لكم فاتقوا الله ولا تخزون في ضيفي اليس منكم رجل رشيد قالوا لقد علمت ما لنا في بناتك من حق وانك لتعلم ما نريد
قال لو ان لي بكم قوة او آوي الى ركن شديد قالوا يا لوط انا رسل ربك لن يصلوا اليك فاسر باهلك بقطع من
الليل ولا يلتفت منكم احد الا امرأتك انه مصيبها ما اصابهم ان موعدهم الصبح اليس الصبح بقريب فلما
جاء امرنا جعلنا عاليها سافلها وامطرنا عليها حجارة من سجيل منضود مسومة عند ربك وما هي
من الظالمين ببعيد سيء بهم ساء لوطا مجيء الرسل وضاق بهم ذرعا وذلك لانه حسبهم انهم آدميون ورأى
حسن وجوههم وجمال جثتهم فخاف عليهم خبث قومه وسوء سيرتهم ويوم عصيب شديد من عصبه اذا شده
وروي انه اتاهم فقبلهم وهم يمشون خلفه الى منزله فقال في نفسه اي شيء صنعت اتيتهم قومي وانا ارحم
الناس اليهم وقال انكم لتاتون شرار خلق الله وكان الله سبحانه قال لجبرئيل لا تهلكهم حتى يشهد عليهم ثلث شهادات
فقال جبرئيل هذه واحدة ثم مشى ساعة ثم التفت اليهم ثانية وقال ذلك ثم التفت فالتزم عن باب المدينة وقال ذلك
فقال جبرئيل هذه الثالثة فدخلوا معه منزله ولم يعلم بذلك احد فبصرت امرأته على السطح فصفقت فسمعوا
فلما رأوا الضيفان اقبلوا يهرعون اليه يسرعون كانما يدفعون دفعا ومن قبل ذلك الوقت كانوا يعملون
الفواحش فتمرنوا بها ومرنوا عليها قال لوط هؤلاء بناتي فتزوجوهن وكان تزويج المسلمات من الكفار جائزا
كما زوج رسول الله صلعم ابنتيه من عتبة بن ابي لهب وابي العاص بن الربيع قبل الاسلام فهي كانوا وقيل كانا
لهم سيدان مطاعان فاراد ان يزوجهما ابنتيه هن اطهر لكم هو اطهر لكم من الرجال فاتقوا الله في مواقعة
الذكور ولا تخزون ولا تفضحوني من الخزي او ولا تخجلوني من الخزاية وهو الحياء في ضيفي في شأن ضيفي فانه
اذا خزي ضيف الرجل او جاره فقد خزي الرجل وذلك من الكرم اليس منكم رجل رشيد رجل واحد يهتدي
الى سبيل الرشد في الكف عن القبيح قالوا لقد علمت ما لنا في بناتك من حق لانا لا نتزوجهن او ما لنا فيهن
من حاجة لانا لا نرغب في نكاح الاناث وانك لتعلم ما نريد يعني اتيان الذكور وجواب لو محذوف يعني لو ان لي بكم
قوة لفعلت بكم وصنعت اي لو قويت عليكم بنفسي او آويت الى قوي امتنع به عنكم لدفعتكم عن اضيافي في القوة

العذاب بأركن من الجبل في شدته ومنعته ولذا قال جبرئيل إن ركنك لشديد افتح الباب ودعنا وإياهم فتح الباب ودخلوا فضرب
جبرئيل بجناحه وجوههم وطمس أعينهم فأعماهم قال الملائكة إنا رسل ربك لن يصلوا إليك فلا تغتم لن يصلوا إليك بسوء
فأسر بأهلك قرئ بالقطع والوصل من سرى وأسرى بأهلك بقطع والقطع القطعة العظيمة من الليل كأنما قطع بسهمين ولا يلتفت منكم أحد
ولا ينظر أحد منكم وراءه إلا امرأتك قرئ بالنصب والرفع ومعنى إنه مصيبها ما أصابهم إن موعدهم الصبح قالوا القبح قال
أريد أسرع من ذلك لضيق صدره بهم فقالوا أليس الصبح بقريب فلما جاء أمرنا جعلنا عاليها سافلها حمل جبرئيل جناحه تحت أسفلها
ثم رفعها إلى السماء حتى سمع أهل السماء نباح الكلاب وصياح الديكة ثم قلبها عليهم وأتبعوا الحجارة من فوقهم من سجيل
هي كلمة معربة من سنك كل بدليل قوله حجارة من طين منضود نضد في السماء نضدا معدا للعذاب وقيل أرسل بعضه
في أثر بعض متتابعا مسومة معلمة للعذاب وما هي من كل ظالم ببعيد وعيد لكفار قريش وإلى مدين أخاهم
شعيبا قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من إله غيره ولا تنقصوا المكيال والميزان إني أراكم بخير وإني أخاف عليكم
عذاب يوم محيط ويا قوم أوفوا المكيال والميزان بالقسط ولا تبخسوا الناس أشياءهم ولا تعثوا في الأرض مفسدين
بقية الله خير لكم إن كنتم مؤمنين وما أنا عليكم بحفيظ قالوا يا شعيب أصلواتك تأمرك أن نترك ما يعبد آباؤنا
أو أن نفعل في أموالنا ما نشاء إنك لأنت الحليم الرشيد قال يا قوم أرأيتم إن كنت على بينة من ربي ورزقني منه رزقا
حسنا وما أريد أن أخالفكم إلى ما أنهاكم عنه إن أريد إلا الإصلاح ما استطعت وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت
وإليه أنيب ويا قوم لا يجرمنكم شقاقي أن يصيبكم مثل ما أصاب قوم نوح أو قوم هود أو قوم صالح وما قوم لوط منكم
ببعيد واستغفروا ربكم ثم توبوا إليه إن ربي رحيم ودود إني أراكم بخير أي بخصب من السعر وثروة وسعة تغنيكم عن
أو أراكم بخير ونعمة من الله فلا تزيلوه عنكم بما أنتم عليه يوم محيط مهلك من قوله وأحيط بثمره وأصله من إحاطة العدو
وصف اليوم بالإحاطة ... ولا تعثوا في الأرض نهى عن السرقة والغارة وقطع السبيل بقية الله ما يبقى لكم من الحلال بعد التنزه عما هو حرام عليكم خير لكم إن كنتم مؤمنين أو شرط الإيمان في
قال لأنها مع الإيمان من حصول الثواب مع النجاة من العقاب أو بشرط أن تكونوا مصدقين في نصيحتي لكم وما أنا عليكم بحفيظ
أحفظ أعمالكم عليكم وأجازيكم عليها إنما أنا نذير ناصح لكم كان شعيب كثير الصلوات فقصدوا بقولهم أصلواتك تأمرك
الهزء والمعنى أصلواتك التي تداوم عليها تأمرك بتكليف أن نترك ما يعبد آباؤنا أو أن نترك فعل ما نشاء في أموالنا
المضاف ... لا يأمر بفعل غيره وقرئ أصلاتك على التوحيد إنك لأنت الحليم الرشيد أراد وا ... ذلك الغاية في
والنهي فعكسوا ليتهكموا به ... أرأيتم إن كنت على بينة من ربي ورزقني منه رزقا حسنا وهو ما رزقني من النبوة والحكمة وقيل أراد رزقا
حلالا طيبا من غير بخس وتطفيف وجواب أرأيتم محذوف والمعنى أخبروني إن كنت على حجة واضحة ويقين من ربي وكنت نبيا
على الحقيقة أيصح لي أن لا آمركم بترك عبادة الأوثان والكف عن القبائح والأنبياء لا يبعثون إلا لذلك وما أريد
أن أخالفكم إلى ما أنهاكم عنه يعني وما أريد أن أسبقكم إلى شهواتكم التي نهيتكم عنها لأستبد بها دونكم إن أريد
أي ما أريد إلا الإصلاح وهو أن أصلحكم بموعظتي ونصيحتي ما استطعت ظرف أي مدة استطاعتي للإصلاح وما دمت
متمكنا منه أو بدل من الإصلاح أي المقدار الذي استطعته ويجوز أن يكون مفعولا للإصلاح كقوله ضعيف النكاية أعداءه

أي ما أريد إلا أن أصلح ما استطعت إصلاحه من فاسدكم وما توفيقي إلا بالله وما كوني موفقا لإصابة الحق
فيما آتي وأذر إلا بمعونته وتوفيقه والمعنى أنه استوفق ربه في إمضاء أمره على رضاء الله وطلب منه
التأييد والنصر على عدوه وفي ضمنه تهديد للكفار وحسم لأطماعهم منه لا يجرمنكم لا يكسبنكم شقاقي
أي خلافي وعداوتي إصابة العذاب وما قوم لوط منكم ببعيد يعني أنهم أهلكوا في عهد قريب من عهدكم وهم
الهالكين منكم رحيم ودود عظيم الرحمة متودد إلى عباده بكثرة الإنعام عليهم ... قالوا يا
شعيب ما نفقه كثيرا مما تقول وإنا لنراك فينا ضعيفا ولولا رهطك لرجمناك وما أنت علينا بعزيز
قال يا قوم أرهطي أعز عليكم من الله واتخذتموه وراءكم ظهريا إن ربي بما تعملون محيط ويا قوم اعملوا
على مكانتكم إني عامل سوف تعلمون من يأتيه عذاب يخزيه ومن هو كاذب وارتقبوا إني معكم رقيب ولما
جاء أمرنا نجينا شعيبا والذين آمنوا معه برحمة منا وأخذت الذين ظلموا الصيحة فأصبحوا في ديارهم
جاثمين كأن لم يغنوا فيها ألا بعدا لمدين كما بعدت ثمود ما نفقه أي ما نفهم كثيرا مما تقول وكانوا يفقهونه ولكنهم
لم يقبلوه فكأنهم لم يفقهوه وإنا لنراك فينا ضعيفا لا قوة لك ولا عز فيما بيننا فلا تقدر على الامتناع منا إن
أردنا بك مكروها ولولا رهطك لرجمناك أي لقتلناك شر قتلة والرهط من الثلاثة إلى العشرة وما أنت علينا
بعزيز فيمنعك عزتك علينا ولكن لم نقتلك لأجل قومك والمراد ما أنت بعزيز علينا بل رهطك هم الأعزة
علينا ولذلك قال في جوابهم أرهطي أعز عليكم من الله واتخذتموه وراءكم ظهريا ونسيتموه وجعلتموه كالشيء
المنبوذ وراء الظهر لا يعبأ به والظهري منسوب إلى الظهر والكسر من تغييرات النسب إن ربي بما تعملون محيط
قد أحاط بأعمالكم علما فلا يخفى عليه شيء منها اعملوا على مكانتكم المكانة إما مصدر من مكن مكانة فهو مكين
أو اسم مكان يقال المكان والمكانة والمعنى اعملوا قارين على مكانتكم التي أنتم عليها من الشرك والعداوة لي أو
اعملوا متمكنين من عداوتي مطيقين لها إني عامل على حسب ما يؤتيني الله من القدرة والتأييد والتمكين
سوف تعلمون من يأتيه عذاب يخزيه يجوز أن يكون من استفهامية معلقة بفعل العلم عن عمله فيها كأنه قال
سوف تعلمون أينا يأتيه عذاب يخزيه وأينا هو كاذب ويجوز أن يكون موصولة والمعنى سوف تعلمون
الشقي الذي يأتيه عذاب يخزيه والذي هو كاذب وارتقبوا وانتظروا العاقبة إني معكم رقيب منتظر والرقيب
بمعنى الراقب أو بمعنى المراقب أو بمعنى المرتقب الصيحة الآدمي ... صاح بهم صيحة
زهق روح كل واحد منهم حيث هو كأن لم يغنوا كأن لم يقيموا في ديارهم أحياء متصرفين مترددين
ولقد أرسلنا موسى بآياتنا وسلطان مبين إلى فرعون وملئه فاتبعوا أمر فرعون وما أمر فرعون
برشيد يقدم قومه يوم القيامة فأوردهم النار وبئس الورد المورود وأتبعوا في هذه لعنة ويوم
القيامة بئس الرفد المرفود ذلك من أنباء القرى نقصه عليك منها قائم وحصيد وما ظلمناهم
ولكن ظلموا أنفسهم فما أغنت عنهم آلهتهم التي يدعون من دون الله من شيء لما جاء أمر ربك وما زادوهم
غير تتبيب وكذلك أخذ ربك إذا أخذ القرى وهي ظالمة إن أخذه أليم شديد إن في ذلك لآية لمن خاف عذاب الآخرة

ذلك يوم مجموع له الناس وذلك يوم مشهود وما نؤخره إلا لأجل معدود يوم يأت لا تكلم نفس إلا
بإذنه فمنهم شقي وسعيد بآياتنا أي بمعجزاتنا وسلطان مبين وحجة ظاهرة مخلصة من التلبيس
والتمويه وما أمر فرعون برشيد أي ما في أمره رشد إنما هو غي وضلال يقدم قومه يوم القيمة يقدمهم
إلى النار وهم يتبعونه كما كانوا في الدنيا قدوة في الضلال ويجوز أن يراد بقوله وما أمر فرعون برشيد وما أمره بصالح
حميدها ويكون قوله يقدم تقديم قومه تفسيرا له وإيضاحا فأوردهم النار ذكره بلفظ الماضي لأن [illegible]
مقطوع به والمراد يقدمهم فيوردهم النار لا محالة وبئس الورد المورود الذي وردوه وإن الورد إنما يراد لتسكين العطش
وتبريد الأكباد والنار ضده والورد المورود الماء الذي يورد والإبل الواردة وأتبعوا في هذه أي في الدنيا لعنة ويوم
يوم القيمة بئس الرفد المرفود أي بئس العون المعان أو العطاء المعطى وذلك أن اللعنة في الدنيا رفد للعذاب ومدد له وقد رفدت باللعنة
في الآخرة أو بئس العطاء المعطى ذلك من أنباء القرى أي ذلك النبأ بعض أنباء القرى المهلكة نقصه عليك خبر بعد خبر منها
الضمير للقرى أو لبعضها قائم أي باق وحصيد عاف أثره كالزرع القائم على ساقه والمحصود وهذه جملة مستأنفة لا محل لها
وما ظلمناهم بإهلاكنا ولكن ظلموا أنفسهم بارتكاب ما به أهلكوا فما أغنت عنهم فما قدرت أن ترد عنهم بأس الله التي
يدعون أي يعبدون من دون الله من شيء لما جاء أمر ربك عذابه ونقمته وما زادوهم غير تتبيب بما أغنت والتتبيب التخسير
تتبيبا وقعه في الخسران وكذلك ومثل ذلك الأخذ أخذ ربك إذا أخذ القرى أي أهلها وهي ظالمة حال من القرى إن أخذه أليم شديد وجيع صعب
على المأخوذ وهو تحذير من وخامة عاقبة الظلم لكل أهل قرية ظالمة بل لكل ظالم ظلم غيره أو نفسه إن في ذلك إشارة
إلى ما قص الله من قصص الأمم الهالكة بذنوبها لآية لعبرة لمن خاف عذاب الآخرة لأنه ينظر إلى ما أحل الله بالمجرمين في الدنيا وهو عنوان
لما أعد لهم في الآخرة فإذا رأى عظمه وشدته اعتبر به عظم العذاب الموعود في الآخرة فيكون له لطفا في زيادة الخشية ونحوها
في ذلك العبرة لمن يخشى ذلك إشارة إلى يوم القيمة بدل عليه قوله عذاب الآخرة والناس رفع باسم المفعول الذي هو مجموع كأنه
بفعل إذا قيل يجمع له الناس أو ذلك يوم موصوف بكونه موعدا لجمع الناس له صفة لا تنفك وذلك يوم مشهود
أي مشهود فيه يشهد فيه الخلائق الموقف لا يغيب عنه أحد [illegible] من نواحي الناس مشهود الأجل يطلق
على مدة التأجيل وعلى منتهاها فيقولون انتهى الأجل وبلغ الأجل آخره ويقولون حل الأجل فإذا جاء أجلهم يراد
آخر مدة التأجيل والعد إنما هو للمدة لا لغايتها ومنتهاها والمعنى ما نؤخره إلا لانتهاء مدة معدودة متناهية
الحساب وقرئ يوم يأت بغير ياء نحو قولهم لا أدر بحذف الياء والاجتزاء بالكسرة عنها وفاعل يأت الله عز وجل كقوله
هل ينظرون إلا أن يأتيهم الله وجاء ربك ويدل عليه قراءة من قرأ وما يؤخره بالياء وقوله بإذنه ويجوز أن يكون الفاعل
ضمير اليوم كقوله هل ينظرون إلا أن تأتيهم الساعة وانتصاب الظرف بلا تكلم والمراد بإتيان اليوم إتيان هوله وشدائده
فمنهم الضمير لأهل الموقف وإن لم يذكروا لأن ذلك معلوم فأما الذين شقوا ففي النار لهم فيها زفير وشهيق خالدين
فيها ما دامت السماوات والأرض إلا ما شاء ربك إن ربك فعال لما يريد وأما الذين سعدوا ففي الجنة خالدين
فيها ما دامت السماوات والأرض إلا ما شاء ربك عطاء غير مجذوذ فلا تك في مرية مما يعبد هؤلاء ما
يعبدون إلا كما يعبد آباؤهم من قبل وإنا لموفوهم نصيبهم غير منقوص ولقد آتينا موسى الكتاب فاختلف فيه

ولولا

١٥٩

بعيد مدى التطريب أول صوته
زفير ويتلوه شهيق فحشرج

ولولا كلمة سبقت من ربك لقضي بينهم وإنهم لفي شك منه مريب الزفير إخراج النفس والشهيق رده قال الشماخ بعيد
مدى التطريب أول صوته زفير ويتلوه شهيق محشرج ما دامت السماوات والأرض ليس لارتباط دوامهم بدوامهما أو ما دامت سماوات الآخرة
وأرضها وهي مخلوقة للأبد [illegible] وكلما الذي فوقك سماء وما تحتك أرض ولا بد لأهل الآخرة مما يظلهم ويقلهم وقيل ذلك
عبارة عن التأبيد كقول العرب ما لاح كوكب وما أقام ثبير ورضوى وغير ذلك من كلمات التأبيد إلا ما شاء ربك استثناء
من الخلود في عذاب النار ومن الخلود في نعيم الجنة وذلك لأن أهل النار لا يخلدون في عذابها وحده بل يعذبون بأنواع من العذاب
وبما هو أغلظ منها وهو سخط الله عليهم وإهانته إياهم وكذلك أهل الجنة لهم سوى الجنة ما هو أكبر منها وهو رضوان
الله وإكرامه وتجليه أو المراد بالاستثناء وقيل المراد بالاستثناء من الذين شقوا وخلودهم من شاء الله أن يخرجه
من النار بتوحيده وإيمانه لا ينافي الثواب الذي استحقوه بطاعاتهم إليهم ويكون ما بعدهم كما يروى عن الحرث
سبحانه [illegible] بقولهم [illegible] والقول بتوزيعه لله ما في السماوات وما في الأرض والمراد بالاستثناء من
الذين سعدوا وخلودهم في الجنة أيضا هؤلاء الذين يدخلون الجنة فإنهم لم يكونوا فيها أبدا ولا استثناء في الخلود أيضا
ولا استثناء في الأول من الأحياء وعن قتادة الله أعلم بثنياه وذكر لنا أن ناسا يصيبهم سفع من النار بذنوبهم ثم يتفضل الله
عليهم فيدخلهم الجنة فيسمون الجهنميين هم الذين أنفذ فيهم الوعيد ثم أخرجوا بالشفاعة وقرئ سعدوا بضم السين
ويكون فعله سعد الله فهو مسعود وسعد الرجل فهو سعيد ونحوه عطاء غير مجذوذ غير مقطوع
ولكنه ممتد إلى غير النهاية [illegible] ولما قص قصص الكفار وما حل بهم من نقمة الله قال فلا تك في مرية مما يعبد هؤلاء فلا تشك
بعد ما أنزل عليك من هذه القصص في سوء عاقبة عبادتهم للأوثان وتعرضهم لما أصاب مثالهم قبلهم تسلية لرسول
الله صلى الله عليه وسلم وعدا له بالانتقام منهم ووعيدا لهم ما يعبدون إلا كما يعبد آباؤهم من قبل أي حالهم في الشرك
مثل حال آبائهم من غير تفاوت بين الحالين فيلحقهم مثل ما نزل بآبائهم وهو استئناف ومعناه تعليل النهي عن المرية
وإنا لموفوهم نصيبهم حظهم من العذاب كآبائهم أو من الرزق فيكون عذرا لتأخير العذاب عنهم مع قيام ما يوجبه غير منقوص حال من النصيب
في القرآن ولولا كلمة سبقت من ربك لقضي بينهم وإنهم لفي شك منه مريب وإن كلا لما ليوفينهم
ربك أعمالهم إنه بما يعملون خبير فاستقم كما أمرت ومن تاب معك ولا تطغوا إنه بما تعملون بصير ولا تركنوا إلى الذين
ظلموا فتمسكم النار وما لكم من دون الله من أولياء ثم لا تنصرون وإن كلا التنوين عوض من المضاف إليه يعني وإن كلهم
أي جميع المختلفين لما ليوفينهم جواب قسم محذوف واللام في لما موطئة للقسم وما مزيدة والمعنى وإن جميعهم والله ليوفينهم
ربك أعمالهم من حسن وقبح وإيمان وكفر وقرئ وإن كلا بالتخفيف على إعمال المخففة عمل المثقلة اعتبارا لأصلها الذي هو التثقيل
وقرئ لما بالتشديد مع إن المشددة والمخففة وكلاهما مشكل من حيث إنه لا يجوز أن يراد بلما معنى الحين ولا معنى الا
كالتي في قولهم نشدتك الله لما فعلت والإتيان بلما معهم واحتمل بعض النسابين يقال إنه أراد لمن من يوفهم ولما
ثم وقف فقال لما ثلاثا إما بعده الوصل مجرى الوقف ويكون المعنى وإن كلا ملومين أي مجموعين كأنه قال وإن كلا جميعا كقوله
فسجد الملائكة كلهم أجمعون ويجوز أن يكون لما مصدرا من لم أعطى ربك نية فعلى أشل الدعوى والشرطي فاستقم كما أمرت أي فاستقم

مرنیز اشراف

استقامة مثل الاستقامة التي امرت بها على جادة الحق غير عادل عنها ومن تاب معك عطف على المستكن في استقم
وجاز ذلك من غير تاكيد بالضمير المنفصل لان الفاصل قام مقامه والمعنى فاستقم انت وليستقم من تاب عن الكفر وامن معك ولا تطغوا
ولا تخرجوا عن حدود الله انه بما تعملون بصير عالم فهو مجازيكم عليه وعن الصادق عم فاستقم كما امرت اي افتقر الى الله بصحة
العزم وعن ابن عباس ما نزلت اية كانت اشق على رسول الله صلعم من هذه الاية ولهذا قال شيبتني هود والواقعة واخواتها
ولا تركنوا الى الذين ظلموا ولا تميلوا الى الذين وجد منهم الظلم والنهي متناول للانحطاط معهم في ظلمهم واظهار الرضا بفعلهم
ومصاحبتهم ومصادقتهم ومداهنتهم وعن الحسن جعل الله الدين بين لاءين لا تطغوا ولا تركنوا وفي الحديث من دعا
لظالم بالبقاء فقد احب ان يعصى الله في ارضه وما لكم من دون الله من اولياء حال من قوله فتمسكم النار اي فتمسكم النار
اي فتمسكم النار وانتم على هذه الحال ومعناه وما لكم من انصار يقدرون على منعكم من عذابه غيره ثم لا تنصرون
واقم الصلوة طرفي النهار وزلفا من الليل ان الحسنات يذهبن السيئات ذلك ذكرى للذاكرين واصبر فان الله
لا يضيع اجر المحسنين فلولا كان من القرون من قبلكم اولوا بقية ينهون عن الفساد في الارض الا قليلا ممن
انجينا منهم واتبع الذين ظلموا ما اترفوا فيه وكانوا مجرمين طرفي النهار غدوة وعشية وزلفا من الليل
وساعات من الليل وهي ساعاته القريبة من اخر النهار من ازلفه اذا قربه وصلوة الغداة صلوة الفجر وصلوة
العشي المغرب وصلوة الزلف العشاء الاخرة وترك ذكر الظهر والعصر لانهما ...
لانهما بعد الزوال وقد قال مجاهد اقم الصلوة لدلوك الشمس الى غسق الليل ...
الحسنات يذهبن السيئات ... والصلوة الخمس تكفر ما بينها من الذنوب لان الحسنات ...
وعن علي عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ارجى اية في كتاب الله هذه الاية ...
ذلك اشارة الى قوله فاستقم وما بعده ذكرى للذاكرين عظة للمتعظين واصبر على الامتثال لما امرت به وعما
عما نهيت عنه فان الله لا يضيع اجر المحسنين وهذه الايات اشتملت على الاستقامة واقامة الصلوة والانتهاء
عن الطغيان والركون الى الظلمة وغير ذلك من الطاعات فلولا كان اي فهلا كان من القرون من قبلكم اولوا بقية اولوا
فضل وخير وسمي الفضل والجودة بقية لان الرجل يستبقي مما يخرجه اجوده وافضله فصار مثلا في الجودة والفضل
ويقال فلان من بقية القوم اي من خيارهم ويجوز ان يكون البقية بمعنى البقوى ... ويكون معناه فهلا كان
منهم ذوو بقاء على انفسهم وصيانة لها من سخط الله وعقابه الا قليلا استثناء منقطع معناه ولكن قليلا
ممن انجينا منهم ومن للبيان واتبع الذين ظلموا ما اترفوا فيه اراد بالذين ظلموا تاركي النهي عن المنكرات
اي اتبعوا ما عودوا من التنعم وطلب اسباب العيش الهني ورفضوا ما وراء ذلك وما كان ربك ليهلك القرى بظلم
واهلها مصلحون ولو شاء ربك لجعل الناس امة واحدة ولا يزالون مختلفين الا من رحم ربك ولذلك
خلقهم وتمت كلمة ربك لاملان جهنم من الجنة والناس اجمعين وكلا نقص عليك من انباء الرسل ما نثبت
به فؤادك وجاءك في هذه الحق وموعظة وذكرى للمؤمنين وقل للذين لا يؤمنون اعملوا على مكانتكم انا عاملون

وانتظروا

الحسنات يذهبن السيئات

نعوذ بالله

وانتظروا انا منتظرون ولله غيب السموات والارض واليه يرجع الامر كله فاعبده وتوكل عليه وما ربك
بغافل عما تعملون كانه يجازيهم وانتقام واللام لتاكيد النفي وبظلم حال من الفاعل والمعنى استحال في الحكمة
ان يهلك الله القرى ظالما لها واهلها قوم مصلحون تنزيها لذاته عن الظلم وايذانا بان اهلاك المصلحين ظلم وقيل
الظلم الشرك ومعناه لا يهلك القرى بشرك اهلها وهم مصلحون يتعاطون الحق فيما بينهم ولا يضمون الى شركهم فسادا
اخر ولو شاء ربك لجعل الناس امة واحدة مسلمين ... واحدة اي ملة واحدة وهي ملة الاسلام ولكنه مكنهم
من الاختيار ليستحقوا الثواب فاختار بعضهم الحق وبعضهم الباطل فاختلفوا ولا يزالون مختلفين الا ناسا
هداهم الله ولطف بهم فاتفقوا على دين الحق غير مختلفين فيه ولذلك خلقهم ذلك اشارة الى ما دل عليه الكلام
اولا من التمكين والاختيار الذي كان عنه الاختلاف خلقهم ليثيب مختار الحق بحسن اختياره وتمت
كلمة ربك وهي قوله للملائكة لاملان جهنم من الجنة والناس اجمعين وكلا اي وكل نبا نقص عليك من انباء
الرسل بيان لكل ما نثبت به فؤادك بدل من كلا ويجوز ان يكون المعنى وكل اقتصاص نقص على معنى وكل نوع من انواع
الاقتصاص نقص عليك على الاساليب المختلفة وما نثبت مفعول نقص ومعنى تثبيت فؤاده زيادة يقينه وطمانينة قلبه
لان تكاثر الادلة ادعى ... وجاءك في هذه السورة او في هذه الانباء المقتصة فيها ما هو حق وموعظة
وذكرى للمؤمنين اعملوا على مكانتكم على حالكم انا عاملون على حالنا وانتظروا بنا الدوائر انا منتظرون ان
يحيق ما اقتص الله من النقم النازلة بامثالكم ولله غيب السموات والارض لا يخفى عليه خافية فيهما ولا يخفى عليه اعمالكم
واليه يرجع الامر كله فينتقم لك منهم فاعبده وتوكل عليه فانه ينصرك ويكفيك امرهم

سورة يوسف عليه السلام

مائة واحدى عشرة اية بالاجماع مكية ... علموا ارقاءكم سورة يوسف فانه ايما مسلم تلاها وعلمها اهله
وما ملكت يمينه هون الله عليه سكرات الموت واعطاه القوة ان لا يحسد مسلما ...
او في كل ليلة ... يوم القيمة بجمال يوسف ولا يصيبه فزع وكان من خيار عباد الله ...

بسم الله الرحمن الرحيم الر تلك ايات الكتاب المبين انا انزلناه قرانا عربيا لعلكم
تعقلون نحن نقص عليك احسن القصص بما اوحينا اليك هذا القران وان كنت من قبله لمن الغافلين اذ
قال يوسف لابيه يا ابت اني رايت احد عشر كوكبا والشمس والقمر رايتهم لي ساجدين قال يا بني لا تقصص
رؤياك على اخوتك فيكيدوا لك كيدا ان الشيطان للانسان عدو مبين تلك ايات الكتاب المبين الظاهر امره في الاعجاز
او المبين انه من عند الله لا من عند البشر او المبين الواضح الذي لا يشتبه معانيه على العرب لنزوله بلسانهم
قرانا عربيا حال ... لعلكم تعقلون ارادة ان تفقهوه وتحيطوا بمعانيه ولو جعلناه قرانا اعجميا ...
والقصص يكون مصدرا ويكون بمعنى المقصوص كالنقص والخبر بمعنى المصدر فالمعنى نقص عليك احسن
الاقتصاص بما اوحينا اليك اي بايحائنا اليك هذه السورة فيكون احسن نصبا على المصدر لاضافته الى المصدر
والمراد باحسن الاقتصاص انه اقتص على ابدع اسلوب واحسن طريقة واعجب نظم ... وان اريد بالقصص المقصوص
فالمعنى نقص عليك احسن ما يقص من الاحاديث في بابه لما يتضمن من النكت والحكم والعبر ...

لمن غيرها وان كنت ان مخففة من الثقيلة والضمير في قبله يعود الى ما اوحينا اي وان الشان الحديث كنت
من قبل ايحائنا اليك من الغافلين عنه ما كان لك فيه علم قط اذ قال يوسف بدل من احسن القصص وهو من بدل
الاشتمال لان الوقت مشتمل على ما نقص فيه يا ابت قرئ بكسر التاء وفتحها وهي تاء تانيث جعلت عوضا من ياء الاضافة
والمانع من ان يكون عوضا منها لان التانيث والاضافة بينهما تناسب في ان كل واحد منهما زيادة مضمومة الى الاسم
في اخره وقد تحذف الالف من يا ابتا وابقى الفتحة دليلا عليها اني رايت من الرؤيا وعن ابن عباس رضي الله عنهما انه
راى في المنام ليلة الجمعة ليلة القدر احد عشر كوكبا نزلت من السماء فسجدت له وراى الشمس والقمر نزلا من السماء فسجدا له
فالشمس والقمر ابواه والكواكب اخوته الاحد عشر وقيل الشمس ابوه والقمر خالته [illegible] راحيل قد ماتت
ويجوز ان يكون الواو في والشمس والقمر بمعنى مع اي رايت الكواكب مع الشمس والقمر رايتهم لي ساجدين كلام مستانف على تقدير سوال
وقع جوابا له كانه قال له يعقوب كيف رايتها فقال رايتهم لي ساجدين قال يعقوب يا بني لا تقصص رؤياك على اخوتك
خاف عليه حسد اخوته له وبغيهم عليه لعلمه بتعبيرها [illegible] على الله [illegible] من [illegible] ان اعلم
فيكيدوا [illegible] والمعنى ان قصصتها عليهم كادوك [illegible] فيكيدوا [illegible] اعداه [illegible]
ليفيد معنى الفعلين [illegible] بالمصدر فقال كيدا [illegible] ظاهر العداوة وكذلك يجتبيك ربك ويعلمك
من تاويل الاحاديث ويتم نعمته عليك وعلى ال يعقوب كما اتمها على ابويك من قبل ابراهيم
واسحق ان ربك عليم حكيم لقد كان في يوسف واخوته ايات للسائلين اذ قالوا ليوسف واخوه
احب الى ابينا منا ونحن عصبة ان ابانا لفي ضلال مبين اقتلوا يوسف او اطرحوه ارضا يخل لكم وجه
ابيكم وتكونوا من بعده قوما صالحين الاجتباء الاصطفاء والاحاديث [illegible] الرؤيا لان
الرؤيا اما احاديث نفس او ملك او شيطان وتاويلها عبارتها وتفسيرها [illegible]
[illegible] عبارة [illegible] الله [illegible] وسنن الانبياء [illegible] الناس [illegible]
[illegible] وهو اسم [illegible] الاخرة [illegible]
انبياء [illegible] النعيم الاخرة [illegible] يعقوب [illegible]
[illegible] ابراهيم [illegible]
[illegible] عليم [illegible] حكيم [illegible] يوسف واخوته في قصتهم وحديثهم ايات
[illegible] علامات ودلائل على حكمة الله [illegible] عن قصتهم وايات على نبوة محمد [illegible] الذين
سالوه من اليهود عنها فاخبرهم بالصحة من غير سماع ولا قراءة كتاب [illegible] قالوا [illegible]
المشركين سلوا محمدا لم انتقل ال يعقوب من الشام الى مصر وعن قصة يوسف [illegible] ليوسف
لام الابتداء وفيها تاكيد وتحقيق لمضمون الجملة ارادوا ان زيادة محبته ليوسف واخيه [illegible]
امرهما [illegible] وانما قالوا اخوه لان امهما كانت واحدة ونحن عصبة حال والمراد انه
يفضلهما في المحبة علينا وهما ابنان صغيران لا كفاية فيهما ونحن جماعة عشرة رجال كفاة نقوم

بامره

ان ابانا لفي ذهاب عن طريق الحق والصواب والعصبة والعصابة العشرة فصاعدا سموا بذلك لانهم
تعصب بهم الامور اقتلوا يوسف او اطرحوه ارضا مجهولة بعيدة من العمران هذا هو المعنى في تنكيرها
واخلائها من الوصف ولابهامها من هذا الوجه [illegible] يخل لكم وجه ابيكم يقبل عليكم اقبالة
واحدة ولا يلتفت عنكم الى غيركم وقيل يخل لكم يفرغ لكم من الشغل بيوسف وتكونوا من بعده اي من بعد قتل
او تغريبه قوما صالحين تائبين الى الله [illegible] عليه [illegible] امور كم قال قائل منهم
لا تقتلوا يوسف والقوه في غيابة الجب يلتقطه بعض السيارة ان كنتم فاعلين قالوا يا ابانا ما لك لا تامنا
على يوسف وانا له لناصحون ارسله معنا غدا يرتع ويلعب وانا له لحافظون قال اني ليحزنني ان تذهبوا به واخاف
ان ياكله الذئب وانتم عنه غافلون قالوا لئن اكله الذئب ونحن عصبة انا اذا لخاسرون القائل هو
[illegible] وهو [illegible] في غيابة الجب [illegible]
وما غاب منه عن عين الناظر [illegible] وقرئ غيابات [illegible] الجب البئر التي لم تطو [illegible]
بعض السيارة وهم [illegible] ان كنتم فاعلين [illegible] ان تفعلوا ما يحصل به غرضكم فهذا هو الراي [illegible]
لا تامنا [illegible] وقرئ لا تامنا بالادغام باشمام وغير اشمام والمعنى [illegible] الخير [illegible]
[illegible] وقرئ نرتع [illegible] بالنون فيهما وبالياء فيهما [illegible]
[illegible] المعنى [illegible] الفواكه وغيرها وقرئ نرتع بكسر العين [illegible]
[illegible] وقد [illegible]
[illegible] اهلها [illegible] ان تذهبوا به [illegible] احدهما
[illegible] الذئب [illegible]
[illegible] الذئب [illegible] جواب القسم [illegible] الواو [illegible] ونحن
عصبة [illegible] الذئب [illegible]
[illegible] فلما ذهبوا به واجمعوا ان
يجعلوه في غيابة الجب واوحينا اليه لتنبئنهم بامرهم هذا وهم لا يشعرون وجاؤا اباهم عشاء يبكون قالوا
يا ابانا انا ذهبنا نستبق وتركنا يوسف عند متاعنا فاكله الذئب وما انت بمؤمن لنا ولو كنا صادقين
وجاؤا على قميصه بدم كذب قال بل سولت لكم انفسكم امرا فصبر جميل والله المستعان على ما تصفون ان
يجعلوه مفعول اجمعوا [illegible]
[illegible] ولما [illegible] القاءه في الجب [illegible]
[illegible] البئر [illegible]
ابراهيم خليل الرحمن لما القي في النار [illegible] جبريل بقميص من حرير الجنة [illegible] ابراهيم الى اسحق

واسحق الى يعقوب فجعله يعقوب في تميمة علقها في عنق يوسف فجاء جبريل فاخرجه والبسه اياه وهو القميص الذي وجد يعقوب ريحه
لما فصلت العير من مصر واوحينا اليه وهو حال اليه في القصة كما اوحي الى يحيى وعيسى عليهما السلام لتنبئنهم بامرهم هذا وانما اوحي اليه
ليبشره بما يؤول اليه امره وليخلصه مما انت فيه ولتحدثن اخوتك بما فعلوا بك وهم لا يشعرون انك يوسف لعلو شانك
وطول عهدهم بك وقيل بوحينا اليك لا يشعرون بالحاقنا اليه لئلا يستوحش عنه ويحسبوا انه مستوحش لا انيس له
وجاءوا اخوته اباهم عشاء آخر النهار واظهروا البكاء ليوهموه انهم صادقون قالوا يا ابانا انا ذهبنا نستبق نتسابق
في العدو او في الرمي وقيل في تفسيره نتنضل وما انت بمؤمن لنا ولو كنا من اهل الصدق عندك لشدة محبتك ليوسف فكيف وانت
سيء الظن بنا غير واثق بقولنا بدم كذب مكذوب او وصف بالمصدر مبالغة كقول الشاعر فهن به جود وانتم به بخل روي
انه عرف القميص والقاه على وجهه وبكى حتى خضب وجهه بدم القميص وقال تالله ما رأيت كاليوم ذئبا احلم من هذا اكل ابني
ولم يمزق عليه قميصه على قميصه محل نصب على الظرف اي جاءوا فوق قميصه بدم كذب فلا يجوز ان يكون حالا متقدمة لان الحال عن
المجرور لا يتقدم عليه قال بل سولت لكم اي سهلت لكم انفسكم امرا عظيما ارتكبتموه من يوسف وهونته في اعينكم والسول
الاسترخاء فصبر جميل اي فامري صبر جميل او فصبر جميل امثل وفي الحديث ان الصبر الجميل هو الذي لا شكوى فيه الى الخلق لقوله انما
اشكو بثي وحزني الى الله والله المستعان على احتمال ما تصفون من هلاك يوسف وجاءت سيارة فارسلوا واردهم
فادلى دلوه قال يا بشرى هذا غلام واسروه بضاعة والله عليم بما يعملون وشروه بثمن بخس دراهم معدودة
وكانوا فيه من الزاهدين وسيارة جماعة مارة يسيرون من مدين الى مصر فنزلوا بعد ثلاثة ايام من القاء يوسف
في الجب فاخطأوا الطريق ونزلوا قريبا منه فارسلوا واردهم والوارد الذي يرد الماء ليستقي للقوم اي بعثوا
رجلا يطلب لهم الماء وهو مالك بن ذعر فادلى دلوه في البئر فتعلق يوسف بالحبل فلما خرج اذا هو بغلام احسن
ما يكون من الغلمان قال يا بشرى نادى البشرى الى نفسه وقرئ يا بشراي نادى البشرى كانه قال تعالي فهذا اوانك
واسروه الضمير للوارد واصحابه اخفوه من الرفقة وقيل اخفوا امره وجعلوا انه دفعه اليهم اهل
اهل الماء لنبيعه لهم بمصر وعن ابن عباس ان الضمير لاخوة يوسف وانهم قالوا للرفقة هذا غلام لنا ابق
فاشتروه منا وسكت يوسف مخافة ان يقتلوه وانتصب بضاعة على الحال اي اخفوه متاعا للتجارة والبضاعة
ما يقطع من المال للتجارة اي يقطع وشروه باعوه بثمن بخس مبخوس ناقص عن القيمة نقصانا ظاهرا دراهم لا دنانير
معدودة قليلة تعد عدا ولا توزن وعن ابن عباس كانت عشرين درهما وكانوا من الزاهدين ممن يرغب عما في يده
فيبيعه بما طف من الثمن لانهم التقطوه والملتقط للشيء لا يبالي بما باعه وعن ان يكون [illegible]
في الرفقة وكانوا فيه من الزاهدين في نفس يوسف وقال الذي اشتراه من مصر لامراته اكرمي مثواه عسى
ان ينفعنا او نتخذه ولدا وكذلك مكنا ليوسف في الارض ولنعلمه من تاويل الاحاديث والله غالب
على امره ولكن اكثر الناس لا يعلمون ولما بلغ اشده آتيناه حكما وعلما وكذلك نجزي المحسنين وراودته
التي هو في بيتها عن نفسه وغلقت الابواب وقالت هيت لك قال معاذ الله انه ربي احسن مثواي انه
لا يفلح الظالمون الذي اشتراه من مصر هو العزيز الذي كان على خزائن مصر واسمه قطفير او اطفير والملك

الريان بن الوليد عن ابن عباس العزيز ملك مصر وقيل اشتراه العزيز وهو ابن سبع عشرة سنة واقام في منزله ثلث عشرة سنة
واستوزره الريان بن الوليد وهو ابن ثلثين سنة وآتاه الله الحكمة والعلم وهو ابن ثلث وثلثين سنة وتوفي وهو
ابن مائة وعشرين سنة وقيل اشتراه العزيز باربعين دينارا وزوج نعل وثوبين ابيضين وقال لامراته اكرمي
مثواه اي اجعلي منزله ومقامه عندنا كريما اي حسنا مرضيا بدليل قوله انه ربي احسن مثواي ومعناه تعهديه
بالاحسان حتى يكون نفسه طيبة في صحبتنا عسى ان ينفعنا لعله ينفعنا بكفاية بعض امورنا اذا تدرب او نتبناه ونقيمه
مقام الولد وكان لا يولد له ولد لما تفرس فيه من الرشد فقال ذلك وكذلك اي ومثل ذلك الانجاء والعطف المراد كما انجيناه وعطفنا عليه
العزيز مكنا له في ارض مصر وجعلناه ملكا يتصرف فيها بامره ونهيه ولنعلمه من تاويل الاحاديث كان ذلك الانجاء
والتمكين والله غالب على امره لا يمنع عما يشاء او يقضي او على امر يوسف يدبره ولا يكله الى غيره ولما بلغ اشده قيل ثماني عشرة سنة
وعشرون وثلث وثلثون واربعون وقيل اقصاه اثنتان وستون سنة حكما اي حكمة يعني النبوة وعلما بالدين وقيل
الحكم بين الناس والعلم بوجوه المصالح وكذلك نجزي المحسنين فيه تنبيه على انه تعالى آتاه الحكم والعلم جزاء احسانه في العمل و
تقويه وعن الحسن من احسن عبادة ربه في شبيبته آتاه الحكمة في اكتهاله والمراودة مفاعلة من راد يرود اذا جاء
وذهب والمعنى خادعته عن نفسه اي فعلت فعل المخادع لصاحبه عن الشيء الذي لا يريد ان يخرجه من يده يحتال ان
يغلبه ويأخذه منه وهي عبارة عن التمحل لمواقعته اياها وهيت اسم فعل اقبل وتعال وقرئ هيت بكسر الهاء و
فتح التاء وهئت بالهمزة وضم التاء بمعنى تهيأت لك واللام من صلة الفعل واما في الاصوات فللبيان كانه قيل لك
اقول هذا معاذ الله اعوذ بالله معاذا انه الضمير للشان والحديث ربي احسن مثواي اي سيدي قطفير احسن تعهدي حين قال
لامراته اكرمي مثواه فليس جزاؤه ان اخلفه في اهله بسوء واخونه ولقد همت به وهم بها لولا ان رأى برهان
ربه كذلك لنصرف عنه السوء والفحشاء انه من عبادنا المخلصين واستبقا الباب وقدت قميصه من دبر
والفيا سيدها لدى الباب قالت ما جزاء من اراد باهلك سوءا الا ان يسجن او عذاب اليم قال هي راودتني
عن نفسي وشهد شاهد من اهلها ان كان قميصه قد من قبل فصدقت وهو من الكاذبين وان كان قميصه
قد من دبر فكذبت وهو من الصادقين فلما رأى قميصه قد من دبر قال انه من كيدكن ان كيدكن عظيم يوسف
اعرض عن هذا واستغفري لذنبك انك كنت من الخاطئين همت به بالامر اذا قصدته وعزمت عليه والمعنى ولقد همت بمخالطته
وهم بمخالطتها لولا ان رأى برهان ربه جواب لولا محذوف تقديره لولا ان رأى برهان ربه لخالطها ولم يجز
لان لولا لا يتقدم عليه جوابه كقولك همت بقتله لولا اني خفت الله معناه لولا اني خفت الله لقتلته والمراد بهمه
بها ان نفسه مالت الى المخالطة ونازعت اليها عن شهوة الشباب ميلا يكاد يلحقه بالقصد اليها ولو لم يكن ذلك
الميل الشديد المسمى هما لشدته لما كان صاحبه ممدوحا عند الله بالامتناع ولو كان همه كهمها لما مدحه الله بانه
من عبادنا المخلصين ويجوز ان يريد بقوله وهم بها شارف ان يهم بها كما يقول الرجل قتلته لو لم اخف الله
ومن حق القارئ اذا قدر ان يقف على قوله ولقد همت به ويبتدئ وهم بها لولا ان رأى برهان ربه كذلك الكاف في محل النصب
اي مثل ذلك التثبيت ثبتناه او في محل الرفع اي الامر مثل ذلك لنصرف عنه السوء من خيانة السيد والفحشاء من الزنا

[illegible]

إنه من عبادنا المخلصين الذين أخلصوا دينهم لله وبالفتح الذين أخلصهم الله لطاعته بأن عصمهم و
استبقا الباب وتسابقا إلى الباب على حذف الجار أو على تضمين معنى ابتدر [illegible] فرّ منها يوسف فأسرع يريد الباب
ليخرج وسرعت وراءه لتمنعه الخروج وقدّت قميصه من دبر اجتذبته من خلفه فانقدّ أي انشق وألفيا
سيدها لدى الباب وصادفا بعلها وهو قطفير [illegible] ليس جزاؤه إلا السجن أو استفهاما بمعنى
أي شيء جزاؤه إلا السجن كقولك من في الدار إلا زيد وقيل العذاب الأليم الضرب بالسياط ولما عرّضته للسجن
والعذاب ووجب عليه الدفع عن نفسه قال هي راودتني عن نفسي ولولا ذلك لكتم عليها وشهد شاهد من أهلها
قيل كان ابن عم لها وكان مع زوجها عند الباب وقيل كان ابن خال لها صبيا في المهد وسمي قوله شهادة
لما أدى مؤدى الشهادة [illegible] ثبت به قول يوسف عليه السلام وبطل قولها فلما رأى يعني قطفير وعلم براءة يوسف و
صدقه وكذبها قال إنه أي إن قولك [illegible] جزاء من أراد بأهلك سوءا وإن هذا الأمر من كيدكن واستعظم كيد النساء
لأنه ألطف مكيدة وأنفذ حيلة من الرجال يوسف حذف منه حرف النداء لأنه منادى قريب [illegible] أعرض عن هذا
الأمر واكتمه ولا تحدث به واستغفري أنت لذنبك إنك كنت من الخاطئين من القوم المتعمدين للذنب من
خطئ إذا أذنب متعمدا وقال نسوة في المدينة امرأت العزيز تراود فتاها عن نفسه قد شغفها حبا إنا لنراها
في ضلال مبين فلما سمعت بمكرهن أرسلت إليهن وأعتدت لهن متكأ وآتت كل واحدة منهن سكينا
وقالت اخرج عليهن فلما رأينه أكبرنه وقطعن أيديهن وقلن حاش لله ما هذا بشرا إن هذا إلا ملك
كريم قالت فذلكن الذي لمتنني فيه ولقد راودته عن نفسه فاستعصم ولئن لم يفعل ما آمره ليسجنن وليكونا
من الصاغرين قال رب السجن أحب إلي مما يدعونني إليه وإلا تصرف عني كيدهن أصب إليهن وأكن من الجاهلين
فاستجاب له ربه فصرف عنه كيدهن إنه هو السميع العليم ثم بدا لهم من بعد ما رأوا الآيات ليسجننه حتى حين
وقال جماعة من النساء والنسوة اسم مفرد لجمع المرأة وتأنيثه غير حقيقي [illegible] وفيه لغتان كسر النون وضمها
في المدينة أي في مصر امرأت العزيز يريدون قطفير والعزيز الملك بلسان العرب [illegible] قد شغفها حبا شق شغاف
قلبها حتى وصل إلى الفؤاد والشغاف حجاب القلب [illegible] شعفها بالعين من شعف
البعير إذا هنأه فأحرقه بالقطران [illegible]
في ضلال مبين أي في خطأ وبعد عن الصواب فلما سمعت بمكرهن باغتيابهن [illegible]
[illegible] أرسلت إليهن دعتهن وأعتدت لهن متكأ ما يتكئن عليه من نمارق [illegible]
الهيئة [illegible] والسكاكين في أيديهن [illegible]
أيديهن وقيل متكأ مجلس طعام لأنهم كانوا يتكئون للطعام والشراب والحديث كعادة المترفين وقيل
متكأ طعاما يحز حزا [illegible] بالسكين [illegible]
الرائع والجمال الرائق قيل كان يوسف إذا سار في أزقة مصر يرى تلألؤ وجهه على الجدران كما يرى نور الشمس
من الماء عليها وقيل [illegible] وقطعن أيديهن جرحنها [illegible] حاش كلمة تفيد معنى التنزيه

[illegible]

في باب الاستثناء [illegible] حاش لله تنزيها له من صفات العجز والتعجب من قدرته على خلق
جميل مثله [illegible] ما علمنا عليه من سوء فالتعجب من قدرته على خلق عفيف مثله ما هذا بشرا نفين عنه
البشرية لغرابة جماله [illegible] من الملكية [illegible] في الطباع أنه لا أحسن من الملك [illegible]
[illegible] في الحسن واستحقاق العجب [illegible]
[illegible] فاستعصم [illegible]
[illegible] برهان [illegible] يوسف [illegible]
[illegible] ولئن لم يفعل ما آمره [illegible] ليسجنن [illegible] في السجن
وليكونا من الصاغرين [illegible] قال رب السجن [illegible] الفاحشة
[illegible] وقال النسوة [illegible] واحدة منهن إلى يوسف
[illegible] وإلا تصرف عني [illegible] وقرئ السجن بالفتح على المصدر [illegible]
كيدهن [illegible] الأنبياء والأولياء [illegible] أصب إليهن [illegible]
وأكن من الجاهلين [illegible] لأن الحكيم لا يفعل القبيح [illegible]
[illegible] ثم بدا لهم من بعد ما رأوا الآيات وهي الشواهد على براءته
حتى حين [illegible] ودخل معه السجن فتيان قال أحدهما إني أراني أعصر خمرا
وقال الآخر إني أراني أحمل فوق رأسي خبزا تأكل الطير منه نبئنا بتأويله إنا نراك من المحسنين قال لا يأتيكما
طعام ترزقانه إلا نبأتكما بتأويله قبل أن يأتيكما ذلكما مما علمني ربي إني تركت ملة قوم لا يؤمنون بالله وهم بالآخرة هم
كافرون واتبعت ملة آبائي إبراهيم وإسحاق ويعقوب ما كان لنا أن نشرك بالله من شيء ذلك من فضل الله علينا وعلى
الناس ولكن أكثر الناس لا يشكرون يا صاحبي السجن أأرباب متفرقون خير أم الله الواحد القهار ما تعبدون
من دونه إلا أسماء سميتموها أنتم وآباؤكم ما أنزل الله بها من سلطان إن الحكم إلا لله أمر ألا تعبدوا إلا إياه
ذلك الدين القيم ولكن أكثر الناس لا يعلمون ودخل معه السجن فتيان [illegible]
[illegible] يوسف [illegible] المنام [illegible]
[illegible] الرؤيا [illegible] المحسنين
[illegible] تأويل الرؤيا [illegible]
[illegible] الشعبي [illegible]
[illegible] الملك
[illegible] الطير [illegible]
[illegible] العلماء وهو الإخبار بالغيب [illegible]
[illegible] الطعام في السجن [illegible] يأتيكما من طعام [illegible]

[illegible]

يجد آباءه على ما اخبر به ... [illegible] ... التوحيد ويعرض عليهما الايمان ويقبح اليهما الشرك بالله [illegible]

اشارة الى التاويل والاخبار بالغايات ... [illegible]

[illegible]

يا صاحبي السجن أأرباب متفرقون خير أم الله الواحد القهار [illegible]

ما تعبدون من دونه إلا أسماء سميتموها [illegible]

إن الحكم إلا لله أمر ألا تعبدوا إلا إياه ذلك الدين القيم [illegible]

يا صاحبي السجن أما أحدكما فيسقي ربه خمرا وأما الآخر فيصلب فتأكل الطير من رأسه [illegible]

وقال الملك إني أرى سبع بقرات سمان يأكلهن سبع عجاف وسبع سنبلات خضر وأخر يابسات [illegible]

[illegible]

بالبراءة واعترافهن على انفسهن بانه لم يفعل شيئا مما قرفن به لانهن خصومه واذا اعترف الخصم بان صاحبه على الحق
وهو على الباطل لم يبق لاحد كلام ذلك التثبت والتشمر للتبري ليعلم العزيز اني لم اخنه بظهر الغيب في حرمته وقوله بالغيب
في محل النصب على الحال من الفاعل او المفعول بمعنى وانا غائب عنه او وهو غائب عني وليعلم ان الله لا يهدي كيد الخائنين
اي لا ينفذه ولا يسدده ثم تواضع لله وبين ان ما فيه من الامانة انما هو بتوفيق الله تعالى وعصمته فقال وما ابرئ نفسي
من الزلل ان النفس لامارة بالسوء اراد الجنس لامارة بالسوء الا ما رحم ربي الا البعض الذي رحمه ربي بالعصمة ويجوز ان يكون ما بمعنى
اي الا وقت رحمة ربي وقيل هو من كلام امرأة العزيز اي ذلك الذي قلت ليعلم يوسف اني لم اكذب عليه في حال الغيبة وصدقت
فيما سئلت عنه وما ابرئ نفسي مع ذلك من الخيانة فاني قد خنته حين قرفته وحبسته تريد الاعتذار مما كان منها وقال
الملك ائتوني به استخلصه لنفسي فلما كلمه قال انك اليوم لدينا مكين امين قال اجعلني على خزائن الارض اني حفيظ
عليم وكذلك مكنا ليوسف في الارض يتبوأ منها حيث يشاء نصيب برحمتنا من نشاء ولا نضيع اجر المحسنين
ولاجر الاخرة خير للذين امنوا وكانوا يتقون استخلصه اجعله خالصا لنفسي ... والمعنى انه حمله الملك ...
السجن ... فلما كلمه وعرف فضله وامانته ... قال انك اليوم لدينا
مكين ذو مكانة ومنزلة امين مؤتمن على كل شيء روي انه ... قال ايها الملك
رايت سبع بقرات ... وصف لونهن واحوالهن ... وصف السنابل ... التي راها ... الطعام
وتزرع زرعا كثيرا في هذه السنين المخصبة ... فياتيك الخلق من النواحي ويمتارون منك ويجتمع لك من الكنوز
ما لم يجتمع لاحد قبلك فقال الملك من لي بهذا فقال اجعلني على خزائن الارض اي ولني خزائن ارضك اني حفيظ لها
احفظها عمن لا يستحقها عليم بوجوه التصرف فيها وصف نفسه بالامانة والكفاية اللتين هما طلبة الملوك ممن يولونه وانما
طلب يوسف التولية ليتوصل بها الى امضاء احكام الله تعالى وبسط العدل ووضع الحقوق مواضعها ويتمكن من ...
كانت ... اليه من حيث كان نبيا اماما ولعله علم ان غيره لا يقوم في ذلك ... على جواز تولي القضاء من جهة السلطان
الجائر اذا كان فيه تمكن من اقامة الحق وتنفيذ احكام الدين وقيل ان الملك كان يصدر عن رايه ولا يعترض عليه في كل
ما راى فكان في حكم التابع له والمطيع وكذلك ومثل ذلك التمكين الظاهر مكنا ليوسف في ارض مصر يتبوأ منها حيث يشاء
اي كل مكان اراد ان يتخذه منزلا ... وقرئ نشاء بالنون نصيب برحمتنا بعطائنا
في الدنيا والدين من نشاء ولا نضيع اجر المحسنين في الدنيا ولاجر الاخرة خير لهم وجاء اخوة يوسف فدخلوا
عليه فعرفهم وهم له منكرون ولما جهزهم بجهازهم قال ائتوني باخ لكم من ابيكم الا ترون اني اوفي
الكيل وانا خير المنزلين فان لم تاتوني به فلا كيل لكم عندي ولا تقربون قالوا سنراود عنه اباه وانا لفاعلون
وقال لفتيانه اجعلوا بضاعتهم في رحالهم لعلهم يعرفونها اذا انقلبوا الى اهلهم لعلهم يرجعون لما اصاب
... يوسف ... الناس ما اصاب ... بعث يعقوب بنيه ... الطعام بمصر ... فاذهبوا
تجهزوا وساروا حتى وردوا مصر فدخلوا على يوسف فعرفهم ... كانت معقودة بهم ... وهم له منكرون

لم يعرفوه لطول العهد ولاعتقادهم انه قد هلك ولما جهزهم بجهازهم اي اصلحهم بعدتهم واوقر ركائبهم بما طلبوه
من الميرة قال ائتوني باخ لكم من ابيكم لا بد من مقدمة سبقت ... حتى جرت هذه المسألة ... قال
قالوا نحن اخوة عشرة وابونا شيخ من الانبياء اسمه يعقوب وكنا اثني عشر اخوة فهلك منا واحد ... قال فاين اخ لكم
عنده قالوا ... قال يوسف ائتوني به الا ترون اني اوفي الكيل ولا ابخس شيئا وانا خير المنزلين
للضيفين فان لم تاتوني به فليس لكم عندي طعام اكيله لكم وقوله ولا تقربون يجوز ان يكون مجزوما عطفا على محل
قوله فلا كيل لكم كانه قال فان لم تاتوني به تحرموا ولا تقربوا ويجوز ان يكون بمعنى النهي قالوا سنراود عنه اباه اي
عنه ... وانا لفاعلون لقادرون على ذلك وقال لفتيته وقرئ لفتيانه وهما جمع فتى
مثل اخوة واخوان في جمع اخ وفعلة جمع قلة وفعلان جمع كثرة اي لغلمانه الكيالين اجعلوا بضاعتهم في رحالهم يعني
ثمن طعامهم وكانوا ... واحدها رحل يقال للوعاء رحل وللمسكن رحل واصله الشيء المعد للرحيل
لعلهم يعرفونها ... حق ردها وحق الكرم باعطاء البدلين اذا انقلبوا الى اهلهم وفرغوا ظروفهم
لعلهم يرجعون لعل معرفتهم بذلك تدعوهم الى الرجوع الينا ... ان ياخذ من ابيه واخوته ثمنا فلما
رجعوا الى ابيهم قالوا يا ابانا منع منا الكيل فارسل معنا اخانا نكتل وانا له لحافظون قال هل امنكم عليه الا
كما امنتكم على اخيه من قبل فالله خير حافظا وهو ارحم الراحمين ولما فتحوا متاعهم وجدوا بضاعتهم ردت
اليهم قالوا يا ابانا ما نبغي هذه بضاعتنا ردت الينا ونمير اهلنا ونحفظ اخانا ونزداد كيل بعير ذلك كيل
يسير قال لن ارسله معكم حتى تؤتون موثقا من الله لتاتنني به الا ان يحاط بكم فلما اتوه موثقهم قال الله على
ما نقول وكيل منع منا الكيل اراد قول يوسف فلا كيل لكم عندي لانه اذا انذرهم بمنع الكيل فقد منع الكيل
فارسل معنا اخانا بنيامين نكتل نرفع المانع من الكيل ونكتل ما نحتاج اليه من الطعام وقرئ يكتل بالياء اي يكتل
اخونا فينضم اكتياله الى اكتيالنا او يكتل سبطا الا كتيالنا قال هل امنكم عليه الا كما امنتكم
على اخيه يوسف وقد قلتم في يوسف وانا له لحافظون كما تقولونه في اخيه ثم خنتم بضمانكم فالله خير حافظا فاتوكل على الله فيه
وادفعه اليكم وحافظا نصب على التمييز كقولهم لله دره فارسا ويجوز ان يكون حالا وقرئ حفظا وهو ارحم الراحمين
يرحم ضعفي وكبر سني فيحفظه ويرده علي ولا يجمع علي مصيبتين ولما فتحوا متاعهم اي اوعية طعامهم وجدوا
بضاعتهم ردت اليهم وقرئ ردت بكسر الراء على ان كسرة الدال المدغمة نقلت الى الراء ما نبغي ما للنفي
اي ما نبغي في القول ولا نتزيد فيما وراء ما فعل بنا من الاحسان والاكرام او للاستفهام بمعنى اي شيء نطلب
وراء هذا من الاحسان وقيل معناه ما نريد منك بضاعة اخرى وقوله هذه بضاعتنا ردت الينا جملة مستانفة
موضحة لقوله ما نبغي والجمل بعدها معطوفة عليها بمعنى ان بضاعتنا ردت الينا فنستظهر بها ونمير اهلنا
في رجوعنا الى الملك ونحفظ اخانا فما يصيبه شيء مما تخافه ونزداد باستصحابه كيل بعير ... على
اوساق بعيرنا فاي شيء نطلب وراء هذه المباغي التي نستصلح بها احوالنا ذلك كيل يسير اي ذلك مكيل قليل لا يكفينا
... فارادوا ان يزدادوا اليه ما يكال لاخيهم ويجوز ان تكون الاشارة الى كيل بعير اي ذلك الكيل ...

لا يفنا يقنا ير الملك وسهل عليه لا يتعاظمه حتى تؤتون اي تعطوني ما اوثق به من عند الله من عهد او حلف
لتأتنني به جواب القسم لان المعنى تقسموا بالله لتأتنني به الا ان يحاط بكم الا ان تغلبوا فلم تقدروا على الاتيان
او الا ان تهلكوا فلما آتوه موثقهم اي اعطوه ما يوثق به من العهود والايمان قال يعقوب الله على ما
نقول وكيل اي رقيب مطلع ان اخلفتم انتصف لي منكم وقال يا بني لا تدخلوا من باب واحد وادخلوا من
ابواب متفرقة وما اغني عنكم من الله من شيء ان الحكم الا لله عليه توكلت وعليه فليتوكل المتوكلون
ولما دخلوا من حيث امرهم ابوهم ما كان يغني عنهم من الله من شيء الا حاجة في نفس يعقوب
قضاها وانه لذو علم لما علمناه ولكن اكثر الناس لا يعلمون نهاهم ان يدخلوا من باب
واحد لانهم كانوا ذوي جمال وبهاء وهيئة حسنة وقد شهروا في مصر بالقربة من الملك والتكرمة الخاصة
التي لم تكن لغيرهم فخاف عليهم العين وما اغني عنكم من الله من شيء يعني ان اراد الله بكم سوءا لم ينفعكم ولم يدفع
عنكم ما اشرت به عليكم من التفرق وهو مصيبكم لا محالة ان الحكم الا لله ولما دخلوا من حيث امرهم ابوهم اي
ما كان يغني عنهم راي يعقوب ودخولهم متفرقين شيئا قط الا حاجة استثناء منقطع على ولكن حاجة في نفس
يعقوب قضاها وهي اظهار الشفقة عليهم بما قاله لهم وانه لذو علم اي انه لذو يقين ومعرفة بالله
لما علمناه اي من اجل تعليمنا اياه ولما دخلوا على يوسف آوى اليه اخاه قال اني انا اخوك فلا تبتئس
بما كانوا يعملون فلما جهزهم بجهازهم جعل السقاية في رحل اخيه ثم اذن مؤذن ايتها العير انكم
لسارقون قالوا واقبلوا عليهم ماذا تفقدون قالوا نفقد صواع الملك ولمن جاء به حمل بعير وانا
به زعيم قالوا تالله لقد علمتم ما جئنا لنفسد في الارض وما كنا سارقين قالوا فما جزاؤه
ان كنتم كاذبين قالوا جزاؤه من وجد في رحله فهو جزاؤه كذلك نجزي الظالمين فبدأ باوعيتهم
قبل وعاء اخيه ثم استخرجها من وعاء اخيه كذلك كدنا ليوسف ما كان ليأخذ اخاه في دين الملك
الا ان يشاء الله نرفع درجات من نشاء وفوق كل ذي علم عليم آوى اليه اخاه ضم اليه اخاه بنيامين روي
انهم قالوا له هذا اخونا قد جئناك به فقال لهم احسنتم فانزلهم واكرمهم واجلس كل اثنين منهم على
مائدة فبقي بنيامين وحده فاجلسه معه على مائدته وقال له اتحب ان اكون اخاك بدل اخيك
الهالك قال من يجد اخا مثلك ولكن لم يلدك يعقوب ولا راحيل فبكى يوسف وقام اليه وعانقه
وقال له اني انا اخوك فلا تبتئس فلا تحزن بما كانوا يعملون بنا فيما مضى فان الله قد احسن الينا وجمعنا
ولا تعلمهم بما اعلمتك والسقاية مشربة يسقى بها وهي الصواع قيل كان يسقى بها الملك ثم جعلت صاعا
يكال به وكانت من فضة مموهة بالذهب وقيل كانت من ذهب مرصعة بالجواهر ثم اذن مؤذن
ثم نادى مناد يقال آذن اعلم واذن اكثر الاعلام والعير الابل التي عليها الاحمال لانها تعير اي تجيء
وتذهب وقيل هي قافلة الحمير ثم كثر حتى قيل لكل قافلة عير والمراد اصحاب العير كقوله يا خيل الله اركبي
وانا به زعيم اي قال المنادي من جاء بالصواع فله حمل بعير من الطعام وانا بذلك كفيل ضامن اقوله [illegible]

تالله

تالله قسم فيه معنى التعجب مما اضيف اليهم وانما قالوا لقد علمتم واستشهدوا بعلمهم لما ثبت عندهم من دلائل
دينهم وامانتهم وحسن سيرتهم في معاملتهم معهم مرة بعد اخرى ولانهم ردوا بضاعتهم التي وجدوها
في رحالهم مخافة ان يكون وضع فيها بغير اذن العزيز وما كنا سارقين وما كنا موصوفين بالسرقة قط
قالوا فما جزاؤه الهاء للصواع اي فما جزاؤه ان كنتم كاذبين في ادعائكم البراءة منها قالوا جزاؤه اي جزاء
سرقته اخذ من وجد في رحله وكان السنة في بني اسرائيل ان يسترق السارق سنة فلذلك استفتوا في جزائه قولهم
فهو جزاؤه معناه فهو جزاؤه لا غير كقولك حق فلان ان يكرم وينعم عليه فذلك حقه ويجوز ان يكون جزاؤه
مبتدأ والجملة الشرطية خبره والاصل جزاؤه من وجد في رحله فهو هو فوضع جزاؤه موضع هو اقامة للظاهر
مقام المضمر فبدأ بالتفتيش باوعيتهم قبل وعاء اخيه بنيامين لنفي التهمة ثم استخرجها من وعائه ثم والصواع
يذكر ويؤنث كذلك اي مثل ذلك الكيد العظيم كدنا ليوسف يعني علمناه اياه واوحينا به اليه ما كان ليأخذ اخاه في دين
الملك هذا تفسير للكيد وبيان له لانه كان في دين ملك مصر وحكمه في السارق ان يضرب ويغرم مثلي ما اخذ لا ان
يستعبد الا ان يشاء الله اي ما كان يأخذه الا بمشيئة الله واذنه فيه نرفع درجات من نشاء في العلم كما رفعنا درجة
يوسف عليه [illegible] نرفع بالياء [illegible] درجات بالتنوين وفوق كل ذي علم عليم ارفع درجة منه في علمه حتى ينتهي الى الله
العالم لذاته فلا يختص بعلوم [illegible] فينقص عليه ولا يتعداه قالوا ان يسرق فقد سرق اخ له من قبل
فاسرها يوسف في نفسه ولم يبدها لهم قال انتم شر مكانا والله اعلم بما تصفون قالوا يا ايها العزيز
ان له ابا شيخا كبيرا فخذ احدنا مكانه انا نراك من المحسنين قال معاذ الله ان نأخذ الا من وجدنا متاعنا
عنده انا اذا لظالمون فلما استيأسوا منه خلصوا نجيا قال كبيرهم الم تعلموا ان اباكم قد اخذ عليكم موثقا
من الله ومن قبل ما فرطتم في يوسف فلن ابرح الارض حتى يأذن لي ابي او يحكم الله لي وهو خير الحاكمين
اخ له يعنوا يوسف واختلفوا فيما اضافوا الى يوسف من السرقة والاصح من الاقوال ان عمته كانت تحضنه بعد وفاة
امه وتحبه حبا شديدا فلما ترعرع اراد يعقوب استرداده منها فكانت منطقة اسحق عندها لكونها اكبر ولده
وكانوا يتوارثونها بالكبر فعمدت الى المنطقة وشدتها على يوسف تحت ثيابه وادعت انه سرقها لتحبسه بذلك
السبب عندها فاسرها يوسف هذا اضمار قبل الذكر على شريطة التفسير وتفسيره انتم شر مكانا فكانه قال فاسر الجملة
او الكلمة التي هي قوله انتم شر مكانا والمعنى قال في نفسه انتم شر مكانا لان قوله قال انتم شر مكانا بدل من اسرها
اي انتم شر منزلة في السرقة لانكم سرقتم اخاكم من ابيكم والله اعلم بما تصفون يعني انه ليس الامر كما تصفون فلم
يسرق ولا لاخي سرقة ثم رفقوا في القول واستعطفوه بذكر ابيهم يعقوب وانه شيخ كبير السن او كبير القدر وان
بنيامين احب اليه منهم فخذ احدنا مكانه اي بدله على وجه الاسترهان والاستعباد انا نراك من المحسنين
الينا فاتم احسانك او من عادتك الاحسان فاجر على عادتك قال معاذ الله هو كلام موجه ظاهره
انه يجب على قضية فتواكم اخذ من وجد الصواع في رحله فلو اخذنا غيره كان ظلما عندكم فلا تطلبوا مني
ما تعرفون انه ظلم وباطنه ان الله امرني باخذ بنيامين واحتباسه لمصالح علمها في ذلك فلو اخذت غيره

كنا ظالمين عاملين بخلاف ما أمرت به ومعنى معاذ الله أن نأخذ نعوذ بالله معاذا من أن نأخذ وإذن جواب لهم
وجزاء لأن المعنى إن أخذنا بدله ظلمنا فلما استيأسوا يئسوا خلصوا نجيا اعتزلوا وانفردوا عن الناس خالصين
لا يخالطهم سواهم نجيا ذوي نجوى فيكون النجي مصدرا بمعنى المناجي كما قيل وإذ هم نجوى تنزيلا للمصدر منزلة
الوصف أو قوما نجيا أي متناجيا لمناجاة بعضهم بعضا فيكون مثل العشير والسمير بمعنى المعاشر والمسامر
تولدتم وقربناه نجيا فكان تناجيهم في تدبير أمرهم أيرجعون أم يقيمون وإذا رجعوا فماذا يقولون لأبيهم
في شأن أخيهم قال كبيرهم في السن وهو روبيل وقيل رئيسهم وهو شمعون وقيل كبيرهم في الرأي والعقل
هو يهوذا ألم تعلموا أن أباكم قد أخذ عليكم موثقا من الله ذكرهم الوثيقة التي أخذها عليهم يعقوب ومن
قبل ما فرطتم في يوسف فيه وجوه أن يكون ما مزيدة أي ومن قبل هذا قصرتم في شأن يوسف ولم تحفظوا عهد أبيكم وأن
يكون مصدرا ومن قبل خبره أي وقع من قبل تفريطكم في يوسف أو يكون محل نصب عطفا على مفعول ألم تعلموا
أخذ أبيكم موثقا عليكم وتفريطكم من قبل في يوسف وأن يكون موصولة بمعنى ومن قبل هذا ما فرطتموه أي قدمتموه
في حق يوسف من الجناية العظيمة فمحل الرفع أو النصب على الوجهين فلن أبرح الأرض فلن أفارق أرض مصر حتى
يأذن لي أبي في الانصراف إليه أو يحكم الله بالخروج منها أو بالانتصاف ممن أخذ أخي أو بخلاصه من يده ارجعوا
إلى أبيكم فقولوا يا أبانا إن ابنك سرق وما شهدنا إلا بما علمنا وما كنا للغيب حافظين واسأل القرية التي
كنا فيها والعير التي أقبلنا فيها وإنا لصادقون قال بل سولت لكم أنفسكم أمرا فصبر جميل عسى الله أن يأتيني
بهم جميعا إنه هو العليم الحكيم وتولى عنهم وقال يا أسفى على يوسف وابيضت عيناه من الحزن فهو كظيم قالوا
تالله تفتؤ تذكر يوسف حتى تكون حرضا أو تكون من الهالكين قال إنما أشكو بثي وحزني إلى الله وأعلم من الله ما لا
تعلمون يا بني اذهبوا فتحسسوا من يوسف وأخيه ولا تيأسوا من روح الله إنه لا ييأس من روح الله إلا القوم
الكافرون وما شهدنا عليه إلا بما علمنا في الظاهر أن الصواع استخرج من وعائه وما كنا للغيب حافظين
ولا ندري أسرق أم دس الصاع في رحله واسأل القرية التي كنا فيها هي مصر أي أرسل إلى أهلها فسلهم عن كنه
القصة والعير التي أقبلنا فيها أي أصحاب العير والمعنى فرجعوا إلى أبيهم فقالوا له ما قال لهم فقال
بل سولت لكم أنفسكم أمرا أردتموه وإلا فما أدرى ذلك الرجل أن السارق يؤخذ برقبته لولا تعليمكم عسى الله أن يأتيني
بهم جميعا بيوسف وأخيه وروبيل أو غيره إنه هو العليم بحالي في الحزن والأسف الحكيم الذي لم يبتلني إلا لحكمة
ومصلحة وتولى وأعرض عنهم كراهة لما جاؤوا به وقال يا أسفى أضاف الأسف إلى نفسه والألف بدل من ياء
الإضافة والأسف أشد الحزن والحسرة وتأسفه على يوسف دون غيره دليل على أنه لم يقع فائت عنده موقعه
وأن الرزء فيه كان عنده غضا طريا مع طول العهد وابيضت عيناه من الحزن والبكاء حتى [illegible]
فكان لا يرى إلا رؤية ضعيفة وقيل إنه عمي فهو كظيم أي مملوء من الغيظ على أولاده ولا يظهره تالله
تفتؤ أي لا تفتؤ حذف حرف النفي لأنه لا يلتبس بالإثبات لأنه لو كان إثباتا لم يكن بد من اللام والنون
فقلت يمين الله أبرح قاعدا ومعنى لا تفتؤ لا تزال كما يقال ما فتئ يفعل كذا حتى تكون حرضا أي سقيما

على الهلاك وأحرضه المرض ويستوي فيه الواحد والجمع والمذكر والمؤنث لأنه مصدر والنعت حرض ونحوه دنف ودنف البث
أصعب الهم الذي لا يصبر عليه صاحبه فيبثه إلى الناس أي ينشره وإنما أشكو معناه لا أشكو إلى أحد وإنما أشكو إلى الله
وأعلم من صنع الله ورحمته ما لا تعلمون وحسن ظني به أنه يأتيني بالفرج من حيث لا أحتسب وقيل إنه رأى ملك الموت
[illegible] فسأله هل قبضت روح يوسف فقال لا ثم إنه قال اذهبوا فتحسسوا من يوسف وأخيه فتعرفوا منهما وتطلبوا
خبرهما وهو تفعل من الإحساس وهو المعرفة من روح الله من فرجه وتنفيسه وقيل من رحمته إنه لا ييأس من روح الله
إلا القوم الكافرون لأن المؤمن من الله على خير يرجوه عند البلاء ويشكره في الرخاء فلما دخلوا عليه قالوا
يا أيها العزيز مسنا وأهلنا الضر وجئنا ببضاعة مزجاة فأوف لنا الكيل وتصدق علينا إن الله يجزي
المتصدقين قال هل علمتم ما فعلتم بيوسف وأخيه إذ أنتم جاهلون قالوا أإنك لأنت يوسف قال أنا يوسف
وهذا أخي قد من الله علينا إنه من يتق ويصبر فإن الله لا يضيع أجر المحسنين قالوا تالله لقد آثرك الله علينا
وإن كنا لخاطئين قال لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم وهو أرحم الراحمين اذهبوا بقميصي هذا فألقوه على
وجه أبي يأت بصيرا وأتوني بأهلكم أجمعين الضر الهزال من الجوع والشدة شكوا إلى يوسف ما نالهم من القحط و
هلاك المواشي والبضاعة المزجاة المدفوعة يدفعها كل تاجر رغبة عنها واحتقارا لها من أزجيته إذا دفعته وطردته
قيل كانت من متاع الأعراب الصوف والسمن وقيل كانت دراهم زيوفا لا ينفق في ثمن الطعام فأوف لنا الكيل الذي كان
توفيه في الثمن الجياد وتصدق علينا وتفضل علينا بالمسامحة وزد على حقنا إن الله يجزي المتصدقين يثيبهم
على صدقاتهم بأفضل منها [illegible] ولم يتمالك أن عرفهم نفسه وقال لهم هل علمتم أي استفهم عن وجه القبح الذي
يجب أن يراعيه التائب أي هل علمتم قبح ما فعلتم بيوسف وأخيه إذ أنتم جاهلون لا تعلمون قبحه فلذلك أقدمتم عليه
يعني هل علمتم قبحه فتبتم إلى الله منه لأن علم القبح يدعو إلى التوبة فكان كلامه شفقة عليهم وتنصحا لهم في الدين إيثارا
لحق الله على حق نفسه في ذلك المقام الذي يتنفث فيه المصدور ويشتفي المغيظ وقيل معناه إذ أنتم صبيان أو شبان
حين يغلب على الإنسان الجهل وقرئ أئنك على الاستفهام وإنك على الإيجاب وقيل إنه تبسم فأبصروا ثناياه كأنها
كاللؤلؤ المنظوم وقيل رفع التاج عن رأسه فعرفوه إنه من يتق من يخف الله وعقابه ويصبر عن المعصية
وعلى الطاعة فإن الله لا يضيع أجرهم فوضع المحسنين موضع الضمير لاشتماله على المتقين والصابرين لقد آثرك الله
علينا أي فضلك علينا بالتقوى والصبر وسيرة المحسنين وإن شأننا وحالنا أنا كنا خاطئين متعمدين للإثم لا
جرم أن الله أعزك وأذلنا لا تثريب عليكم لا عتب ولا تعيير فلا تأنيب عليكم اليوم أي لا أثربكم اليوم ثم ابتدأ فقال يغفر الله
لكم ذنوبكم ودعا لهم بالمغفرة لما فرط منهم اذهبوا بقميصي هذا قيل إنه القميص المتوارث الذي كان في تعويذ يوسف
وكان من الجنة يأت بصيرا أي يرجع بصيرا أو يأت إلي وهو بصير وينصره قوله وأتوني بأهلكم أجمعين أي يأتي
إلي هو وأهله جميعا ولما فصلت العير قال أبوهم إني لأجد ريح يوسف لولا أن تفندون قالوا تالله إنك لفي ضلالك
القديم فلما أن جاء البشير ألقاه على وجهه فارتد بصيرا قال ألم أقل لكم إني أعلم من الله ما لا تعلمون قالوا
يا أبانا استغفر لنا ذنوبنا إنا كنا خاطئين قال سوف أستغفر لكم ربي إنه هو الغفور الرحيم ولما خرجت القافلة

وانفصلت العير من مصر قال ابوهم يعقوب لولده ومن حوله اني لاجد ريح يوسف او جعله الله ريح القميص
حين اقبل من مسيرة ثمان او عشرة لولا ان تفندون وكذا تنسبوني الى الفند وهو الخرف والمعنى لولا تفنيدكم اياي
لصدقتموني انك لفي ضلالك القديم اي في ذهابك عن الصواب قديما الى افراطك في محبة يوسف وحالك اللقاء
عندهم انه قد مات فلما ان جاء البشير القاه على القميص على وجه يعقوب او القاه يعقوب فارتد رجع بصيرا
قال الم اقل لكم يعني قوله ولا تيأسوا من روح الله وقوله اني اعلم من الله ما لا تعلمون وجوز ان يكون
عليم سوف استغفر لكم قيل انه اخر الاستغفار الى وقت السحر لانه اقرب الى اجابة الدعاء وقيل الى ليلة الجمعة فلما دخلوا
على يوسف آوى اليه ابويه وقال ادخلوا مصر ان شاء الله آمنين ورفع ابويه على العرش وخروا له سجدا وقال
يا ابت هذا تأويل رؤياي من قبل قد جعلها ربي حقا وقد احسن بي اذ اخرجني من السجن وجاء بكم من البدو
من بعد ان نزغ الشيطان بيني وبين اخوتي ان ربي لطيف لما يشاء انه هو العليم الحكيم رب قد آتيتني من الملك
وعلمتني من تأويل الاحاديث فاطر السموات والارض انت وليي في الدنيا والآخرة توفني مسلما والحقني
بالصالحين ذلك من انباء الغيب نوحيه اليك وما كنت لديهم اذ اجمعوا امرهم وهم يمكرون معنى دخولهم
على يوسف قبل دخولهم مصر انه حين استقبلهم يوسف كان نزل لهم في بيت او مضرب هناك فدخلوا عليه وضم
اليه ابويه ثم قال لهم ادخلوا مصر ان شاء الله آمنين وتعلقت المشية بالدخول مكيفا بالامن والتقدير ادخلوا
مصر آمنين ان شاء الله ودخلتم آمنين ثم حذف الجزاء لدلالة الكلام عليه ثم اعترض بها بين الحال
وذي الحال ومن قولنا آوى اليه ابويه معناه ضمهما اليه واعتنقهما ولما دخل مصر وجلس في مجلسه مستويا على سريره
واجتمعوا اليه اكرم ابويه فرفعهما على السرير وخروا له يعني الاخوة الاحد عشر سجدا وكانت السجدة عندهم جارية
مجرى التحية والتكرمة وقيل معناه خر اخوته وابواه لاجله سجدا لله شكرا ويعضده ما روي عن الصادق ع
انه قال وخروا لله ساجدين وقد احسن بي يقال احسن به واليه واساء به واليه قال كثير اسيئي بنا او احسني لا ملومة
لدينا ولا مقلية ان تقلت والبدو البادية وهم كانوا اهل بادية واصحاب مواش ينتقلون في المياه والمناجع
نزغ الشيطان بيني وبين اخوتي اي افسد بيننا وحرش ان ربي لطيف في تدبير عباده يسهل لهم العسير ويلطف له
اجتمعا وروي ان يعقوب اقام معه اربعا وعشرين سنة ثم توفاه ودفن في الشام عند جده ... تلك
وقيل انه عاش مع يوسف حولين وعاش بعد ابيه ثلثا وعشرين سنة فلما تم امره وعلم ان الله لا يدوم له ملك طلبت
نفسه الملك الدائم الذي لا يفنى فتمنى الموت فما تمناه نبي قبله ولا بعده شوقا الى لقاء الله طيبا طاهرا ومن في قوله من الملك
ومن تأويل الاحاديث للتبعيض لانه لم يؤت الا بعض ملك الدنيا او بعض ملك مصر وبعض التأويل انت وليي
انت الذي تتولاني بالنعم في الدارين وتوصل الملك الفاني بالملك الباقي فاطر السموات صفة لقوله رب او نصب
على النداء والحقني بالصالحين من آبائي او على العموم ذلك اشارة الى ما سبق من نبأ يوسف وهو مبتدأ و
من انباء الغيب نوحيه اليك خبران والمعنى ان هذا النبأ غيب لم يحصل لك الا من جهة الوحي لانك لم تحضر بني يعقوب
حين اجمعوا امرهم وهم يمكرون بيوسف ويبغون له الغوائل حتى القوه في الجب وما اكثر الناس ولو حرصت

بمؤمنين وما تسألهم عليه من اجر ان هو الا ذكر للعالمين وكأين من آية في السموات والارض
يمرون عليها وهم عنها معرضون وما يؤمن اكثرهم بالله الا وهم مشركون افأمنوا ان تأتيهم غاشية
من عذاب الله او تأتيهم الساعة بغتة وهم لا يشعرون قل هذه سبيلي ادعوا الى الله على بصيرة انا
ومن اتبعني وسبحان الله وما انا من المشركين وما ارسلنا من قبلك الا رجالا نوحي اليهم من اهل
القرى افلم يسيروا في الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم ولدار الآخرة خير للذين اتقوا
افلا تعقلون وما اكثر الناس يريد العموم عن ابن عباس رضي الله عنه يريد اهل مكة اي وما هم بمؤمنين
ولو حرصت على ايمانهم لعنادهم وتصميمهم على الكفر وما تسألهم على تبليغ الرسالة اجرا فيصدهم ذلك عن الايمان
ان هو الا ذكر عظة من الله للعالمين عامة يعني القرآن وكأين من آية اي علامة ودلالة على توحيد الله يمرون
عليها ويشاهدونها وهم معرضون عنها لا يعتبرون بها وما يؤمن اكثرهم في اقرارهم بالله وبانه خلقهم
وخلق السموات والارض الا وهم مشركون بعبادة الاوثان يريد مشركي قريش وقيل هم الذين يشبهون الله
بخلقه وعن الباقر ع انه شرك الطاعة لا شرك العبادة اطاعوا الشيطان في ارتكاب المعاصي افأمنوا ان تأتيهم غاشية
اي نقمة تغشاهم وعذاب يغمرهم قل هذه سبيلي هذه السبيل التي هي الدعوة الى الايمان والتوحيد سبيلي ثم
فسر سبيله بقوله ادعوا الى الله على بصيرة اي ادعوا اليه مع حجة واضحة وانا تأكيد للضمير المستكن في ادعوا
ومن اتبعني عطف عليه اي ادعوا اليها انا ويدعوا اليها من اتبعني ويجوز ان يكون على بصيرة حالا من ادعوا عاملة
الرفع في انا ومن اتبعني وسبحان الله وانزهه من الشركاء الا رجالا لا ملائكة وقرئ نوحي اليهم بالنون من اهل القرى
لانهم اعلم واحلم واهل البوادي اهل الجفاء والقسوة ولدار الساعة الآخرة او الحالة الآخرة للذين اتقوا اي خافوا الله
فلم يشركوا به حتى اذا استيأس الرسل وظنوا انهم قد كذبوا جاءهم نصرنا فنجي من نشاء ولا يرد بأسنا عن القوم المجرمين
لقد كان في قصصهم عبرة لاولي الالباب ما كان حديثا يفترى ولكن تصديق الذي بين يديه وتفصيل كل شيء و
هدى ورحمة لقوم يؤمنون حتى متعلق بمحذوف دل الكلام عليه كانه قيل وما ارسلنا قبلك الا رجالا فتراخى نصرنا اياهم كما اخرنا
عن هذه الامة حتى اذا استيأسوا عن النصر وظنوا انهم قد كذبوا اي ظن الرسل انهم قد كذبتهم قومهم فيما وعدوهم
من العذاب والنصرة عليهم وقرئ كذبوا بالتخفيف وهو قراءة ائمة الهدى عليهم السلام ومعناه وظن المرسل اليهم ان الرسل
قد كذبوهم فيما اخبروهم به من نصرة الله اياهم جاء الرسل نصرنا بارسال العذاب على الكفار فنجي من نشاء اي تخلص من نشاء
من العذاب وهم من نؤمن وقرئ فنجي بالتشديد على لفظ الماضي المبني للمفعول والمراد بمن نشاء المؤمنون ويبين ذلك قوله ولا يرد
بأسنا عن القوم المجرمين الضمير في قصصهم راجع الى يوسف واخوته عبرة اي اعتبار للعقلاء فانه عليه السلام
لم يقرأ كتابا ولا سمع حديثا ولا خالط اهله ثم حكاه بحسن نظمه فعلم انه حيث لم يرو على احد من ذلك
شيئا وفيه برهان على صحة نبوته ما كان القرآن حديثا يفترى كذبا ولكن كان تصديق الذي بين يديه اي قبله
من الكتب السماوية وتفصيل كل شيء يحتاج اليه في الدين وهدى وهو دلالة ورحمة ونعمة ينتفع بها المؤمنون علما وعملا

سورة الرعد مختلف فيها وهي خمس واربعون آية بصري وثلث كوفي عد غير الكوفي لفي خلق جديد والنور الظلمات

في حديث أبي عن النبي ﷺ من قرأ سورة الرعد اعطي من الاجر عشر حسنات بعدد كل سحاب يكون الى يوم القيمة وكان يوم القيمة من
الموفين بعهد الله وعن الصادق عليه السلام من اكثر قراءة الرعد لم يصبه الله بصاعقة ابدا وادخل الجنة بغير حساب

بسم الله الرحمن الرحيم المر تلك آيات الكتاب والذي انزل اليك من ربك الحق ولكن اكثر الناس لا يؤمنون
الله الذي رفع السموات بغير عمد ترونها ثم استوى على العرش وسخر الشمس والقمر كل يجري لاجل مسمى يدبر الامر يفصل
الآيات لعلكم بلقاء ربكم توقنون وهو الذي مد الارض وجعل فيها رواسي وانهارا ومن كل الثمرات جعل فيها زوجين
اثنين يغشي الليل النهار ان في ذلك لآيات لقوم يتفكرون تلك اشارة الى آيات الكتاب خبره والذي انزل اليك من القرآن
كله هو الحق الذي لا مزيد عليه مبتدأ والحق خبره بدليل قوله وهو الذي مد الارض ويجوز ان يكون صفة وقوله يدبر
الامر يفصل الآيات خبر بعد خبر ترونها كلام مستأنف يعني وانتم ترونها كذلك ليس تحتها دعامة ولا فوقها
علاقة وقيل ترونها صفة لعمد وقرئ عمد جمع عماد [illegible] وانما يمسكها قدرة الله [illegible] يدبر الامر
وامور خلقه على الوجه الذي يوجبه الحكمة يفصل الآيات [illegible] المنزلة لعلكم توقنون بالجزاء وان هذا المدبر
المفصل قادر على البعث والنشر ولا بد لكم من الرجوع اليه مد الارض بسطها طولا وعرضا وجعل فيها رواسي
جبالا ثوابت ومن كل الثمرات جعل فيها زوجين اثنين اي خلق فيها من جميع انواعها زوجين اسود
وابيض وحلوا وحامضا ورطبا ويابسا وما اشبه ذلك من الاصناف المختلفة يغشي الليل النهار يلبسه ظلمة
الليل ضياء النهار فيصير مظلما بعدما كان مضيئا وفي الارض قطع متجاورات وجنات من اعناب وزرع
ونخيل صنوان وغير صنوان يسقى بماء واحد ونفضل بعضها على بعض في الاكل ان في ذلك لآيات لقوم يعقلون
وان تعجب فعجب قولهم أئذا كنا ترابا ائنا لفي خلق جديد اولئك الذين كفروا بربهم واولئك الاغلال في
اعناقهم واولئك اصحاب النار هم فيها خالدون قطع متجاورات بقاع مختلفة مع كونها متجاورة
متلاصقة طيبة الى سبخة وصلبة الى رخوة وصالحة للزرع والشجر الى اخرى على عكسها مع انتظام جميعها
في جنس الارضية وكذلك الكروم والزروع والنخيل النابتة في هذه القطع مختلفة الاجناس والانواع وهي
تسقى بماء واحد وتراها متغايرة الثمار في الاشكال والهيئات والطعوم والروائح متفاضلة فيها وفي
ذلك دلالة على صانع القادر العالم الموقع افعاله على وجه دون وجه وقرئ وزرع ونخيل صنوان و
غير صنوان بالجر عطفا على اعناب والصنوان جمع صنو وهي النخلة لها رأسان واصلهما واحد
وقرئ بضم الصاد وكسرها وهما لغتان وقرئ يسقى بالياء والتاء ونفضل بالنون والياء في الاكل في الثمر
وسكونها وان تعجب يا محمد من قولهم في انكار البعث فقولهم عجب حقيق بان يتعجب منه لان من قدر على
انشاء ما عدد عليك من الصنائع العجيبة والفطر البديعة كانت الاعادة اهون عليه [illegible]
[illegible]
[illegible] أئذا كنا ترابا ائنا لفي خلق جديد [illegible] اولئك الذين كفروا [illegible]
المتمادون في كفرهم الكاملون فيه واولئك الاغلال في اعناقهم وصف لهم بالاصرار [illegible] كقوله انا جعلنا

في اعناقهم

وان ربك لذو مغفرة للناس على ظلمهم

في اعناقهم اغلالا وكقول الشاعر [illegible] عن الرشد اغلال واقياد وهو من جملة الوعيد ويستعجلونك بالسيئة
قبل الحسنة وقد خلت من قبلهم المثلات وان ربك لذو مغفرة للناس على ظلمهم وان ربك لشديد العقاب ويقول الذين كفروا لولا
انزل عليه آية من ربه انما انت منذر ولكل قوم هاد الله يعلم ما تحمل كل انثى وما تغيض
الارحام وما تزداد وكل شيء عنده بمقدار عالم الغيب والشهادة الكبير المتعال سواء منكم من اسر القول
ومن جهر به ومن هو مستخف بالليل وسارب بالنهار له معقبات من بين يديه ومن خلفه يحفظونه
من امر الله ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم واذا اراد الله بقوم سوءا فلا مرد له وما
لهم من دونه من وال بالسيئة قبل الحسنة بالعقوبة قبل العافية والنقمة قبل الرحمة بالعافية والاحسان اليهم بالامهال
وذلك انهم سألوا رسول الله ﷺ ان يأتيهم بالعذاب وقد خلت اي وقد مضت من قبلهم المثلات اي عقوبات
امثالهم من المكذبين وسميت العقوبة مثلة لما بين العقاب والمعاقب عليه من المماثلة وجزاء سيئة سيئة مثلها
[illegible] صاحبه واقتصصته منه [illegible] وان ربك لذو مغفرة للناس على ظلمهم اي مع ظلمهم
انفسهم بالذنوب ومحله النصب على الحال [illegible] وعن سعيد بن المسيب لما نزلت هذه الآية قال رسول الله ﷺ
لولا عفو الله وتجاوزه ما هنأ احدا العيش ولولا وعيد الله وعقابه لاتكل كل احد لولا انزل عليه آية لم
يعتدوا بالآيات المنزلة على رسول الله ﷺ عنادا فاقترحوا نحو آيات موسى وعيسى من انقلاب العصا حية
واحياء الموتى فقيل انما انت منذر مخوف لهم من سوء العاقبة وما عليك الا الاتيان بما يصح به انك رسول
منذر والآيات كلها متساوية في حصول صحة الدعوى بها ولكل قوم هاد [illegible] يهديهم الى الدين ويدعوهم
الى الله بوجه من الهداية [illegible] الانبياء [illegible] الآيات والمعجزات الله يعلم ما تحمل
كل انثى ما اما موصولة [illegible] وما تغيض وما تزداد واما مصدرية [illegible] فالمعنى انه يعلم ما تحمل
من الولد على اي حال هو من ذكورة وانوثة وتمام وخداج وحسن وقبح وغير ذلك من الصفات ويعلم ما
تغيضه الارحام اي تنقصه يقال غاض الماء وغضته انا وما تزداد اي تأخذه زائدا ومما ينقص الرحم
وتزداد عدد الولد فان الرحم يشتمل على واحد واثنين وثلاثة واكثر ومنه جسد الولد فانه يكون تاما و
مخدجا ومنه مدة الولادة فانها تنقص [illegible] المعنى انه يعلم حمل كل انثى ويعلم غيض الارحام وازديادها
لا يخفى عليه شيء منه [illegible] ويجوز ان يراد غيوض ما في الارحام [illegible] الى الارحام [illegible]
[illegible] اشهرا واقل من ذلك
والازدياد [illegible] سقطا غير تام والازدياد [illegible] وكل شيء
عنده بمقدار بقدر [illegible] لا يجاوزه ولا ينقص عنه الكبير العظيم الشأن الذي كل شيء دونه المتعال المستعلي
على كل شيء بقدرته او المنزه عن صفات المخلوقين سارب اي ذاهب بسربه بالفتح اي في طريقه ومذهبه
[illegible] الارض [illegible] والمعنى سواء عنده من استخفى اي طلب الخفاء في مختبأ بالليل في ظلمته ومن يضرب
في طريقه ظاهرا بالنهار يبصره كل احد [illegible] راجع الى من والمعنى لمن اسر ومن جهر ومن استخفى ومن سرب

ومن يريد معقبات اي جماعات من الملئكة تعتقب في حفظه وكلاءته والاصل معتقبات فادغمت التاء
في القاف او معقبات من عقبه اذا جاء على عقبه كما يقال قفاه لان بعضهم يعقب بعضا او لانهم يعقبون ما
يتكلم به فيكتبونه يحفظونه من امر الله هما صفتان جميعا وليس من امر الله بصلة الحفظ كانه قيل له معقبات
من امر الله او يحفظونه من اجل امر الله اي من اجل ان الله تعالى امرهم بحفظه والدليل عليه قراءة علي ع وابن عباس
وجعفر بن محمد الصادق ع له رقيب من بين يديه ومعقبات من خلفه يحفظونه بامر الله ان الله لا يغير ما بقوم
من العافية والنعمة حتى يغيروا ما بانفسهم من الحال الجميلة بكثرة المعاصي فما لهم من دونه من وال يلي امرهم
ويدفع عنهم هو الذي يريكم البرق خوفا وطمعا وينشئ السحاب الثقال ويسبح الرعد بحمده والملئكة
من خيفته ويرسل الصواعق فيصيب بها من يشاء وهم يجادلون في الله وهو شديد المحال له دعوة
الحق والذين يدعون من دونه لا يستجيبون لهم بشيء الا كباسط كفيه الى الماء ليبلغ فاه وما هو ببالغه
وما دعاء الكافرين الا في ضلال ولله يسجد من في السموات والارض طوعا وكرها وظلالهم بالغدو
والاصال قل من رب السموات والارض قل الله قل افاتخذتم من دونه اولياء لا يملكون لانفسهم نفعا
ولا ضرا قل هل يستوي الاعمى والبصير ام هل تستوي الظلمات والنور ام جعلوا لله شركاء خلقوا كخلقه فتشابه
الخلق عليهم قل الله خالق كل شيء وهو الواحد القهار خوفا وطمعا لا يجوز ان يكونا انتصابهما
على المفعول له لانهما ليسا بفعل فاعل الفعل المعلل الا ان يكون على تقدير حذف مضاف اي ارادة خوف وطمع
او على معنى اخافة واطماعا ويجوز ان يكونا انتصابهما على الحال من البرق كانه في نفسه خوف وطمع او على ذا خوف
وطمع او من المخاطبين اي خائفين وطامعين ومعنى الخوف والطمع انه يخاف عند لمع البرق من وقوع
الصواعق ويطمع في الغيث وقيل يخاف المطر من له فيه ضرر كالمسافر ومن له بيت يكف عليه ويطمع فيه
من له فيه نفع وينشئ السحاب الثقال بالماء يرفعها من الارض ويجريها في الجو ويسبح الرعد اي سامعوا
الرعد من العباد حامدين له يقولون سبحان الله والحمد لله وقيل ان الرعد ملك موكل بالسحاب يصيح
بصوته فهو يسبح الله ويحمده والملئكة من خيفته اي ويسبح الملئكة من هيبته واجلاله ولما ذكر سبحانه ما دل
على انه العالم القادر على كل شيء قال وهم يعني الكفار الذين انكروا ايات يجادلون في الله حيث ينكرون على
رسوله ما يصفه به من القدرة على البعث والاعادة ويتخذون له الشركاء والانداد فهذا جدالهم والمحال
المماحلة وهي المماكرة والمكايدة ومنه تمحل لكذا اذا تكلف استعمال الحيلة واجتهد فيه ومحل بفلان
اذا سعى به الى السلطان ومنه الحديث ولا تجعله بنا ماحلا مصدقا يعني القرآن والمعنى انه شديد المكر
باعدائه ياتيهم بالهلاك من حيث لا يشعرون له دعوة الحق الذي يسمع ويجيب فهو الله سبحانه ويعني
الحق هو الله وكل دعاء اليه دعوة الحق والذين يدعون من دونه اي والالهة الذين يدعوهم
الكفار من دون الله لا يستجيبون لهم بشيء من طلباتهم الا كباسط كفيه الا استجابة كاستجابة باسط
كفيه اي كاستجابة الماء من بسط كفيه اليه يطلب منه ان يبلغ فاه والماء جماد لا يشعر ببسط كفيه ولا

اليه ولا يقدر ان يجيب دعاءه ويبلغ فاه وقيل معناه انه كمن اراد ان يغرف الماء بيديه ليشربه فبسطهما ناشرا اصابعه
فلم تلق كفاه منه شيئا الا في ضلال اي في ضياع لا جدوى فيه ولله يسجد اي ينقاد ويخضع لاحداث ما اراده فيهم
من افعاله شاؤوا او ابوا وينقاد له ظلالهم ايضا حيث تتصرف على مشيته في الامتداد والتقلص والفيء والزوال
انزل من السماء ماء فسالت اودية بقدرها فاحتمل السيل زبدا رابيا ومما يوقدون عليه في النار ابتغاء
حلية او متاع زبد مثله كذلك يضرب الله الحق والباطل فاما الزبد فيذهب جفاء واما ما ينفع الناس
فيمكث في الارض كذلك يضرب الله الامثال للذين استجابوا لربهم الحسنى والذين لم يستجيبوا له لو ان لهم
ما في الارض جميعا ومثله معه لافتدوا به اولئك لهم سوء الحساب ومأواهم جهنم وبئس المهاد هذا
مثل ضربه الله للحق واهله والباطل واهله فمثل الحق واهله بالماء الذي ينزل من السماء فتسيل به اودية الناس
فيحيون به وينتفعون منه بانواع المنافع وبالفلز الذي ينتفعون به في اتخاذ الحلي والالات المختلفة ولو
ما كثت في الارض باقية بقاء ظاهرا يثبت الماء في منافعه ويبقى اثاره في العيون والابار والحبوب والثمار
التي تنبت به وكذلك الجواهر تبقى ازمنة طويلة وشبه الباطل في سرعة اضمحلاله ووشك زواله وخلوه من المنفعة
بزبد السيل الذي يرمي به وبزبد الفلز الذي يطفو فوقه اذا اذيب فعلى بقدرها مقدارها الذي عرف الله
انه نافع غير ضار والفائدة في قوله ابتغاء حلية كالفائدة في قوله بقدرها لانه جمع الماء والفلز في النفع
قوله واما ما ينفع الناس فيمكث في الارض فذكر وجه الانتفاع بما يوقد عليه منه وذاب وهو الحلية والمتاع
وقوله ومما يوقدون عليه في النار ابتغاء حلية او متاع عبارة جامعة لانواع الفلز مع اظهار الكبرياء في ذكره
على وجه التهاون به كما هو دكر الاجر وقولهم على الطين ومن لابتداء الغاية اي ومنه ينشأ زبد مثل
زبد الماء او للتبعيض بمعنى وبعضه زبد والزبد الحاصل المنقوع على وجه الماء والجفاء المتفرق جفاء السيل اي رمى
وجفات القدر بزبدها وقرئ يوقدون بالياء اي يوقد الناس للذين استجابوا اللام متعلقة بيضرب اي كذلك يضرب الله
الامثال للذين استجابوا وهم المؤمنون وللذين لم يستجيبوا وهم المشركون اي هما مثلا الفريقين والحسنى صفة
لمصدر استجابوا اي استجابوا الاستجابة الحسنى وقوله لو ان لهم كلام مبتدأ في ذكر ما اعد لغير المستجيبين وقيل
ان الكلام قد تم عند قوله كذلك يضرب الله الامثال وما بعده كلام مستأنف والحسنى مبتدأ خبره للذين استجابوا
والمعنى لهم المثوبة الحسنى وهي الجنة والذين لم يستجيبوا مبتدأ خبره لو مع ما في حيزه وسوء الحساب المناقشة فيه
وعن النخعي ان يحاسب الرجل بذنبه كله لا يغفر منه شيء مناقشة على التمام او لا يقبل لهم حسنة ولا يغفر لهم سيئة
افمن يعلم انما انزل اليك من ربك الحق كمن هو اعمى انما يتذكر اولوا الالباب الذين يوفون بعهد الله
ولا ينقضون الميثاق والذين يصلون ما امر الله به ان يوصل ويخشون ربهم ويخافون سوء الحساب
والذين صبروا ابتغاء وجه ربهم واقاموا الصلوة وانفقوا مما رزقناهم سرا وعلانية ويدرؤن بالحسنة
السيئة اولئك لهم عقبى الدار جنات عدن يدخلونها ومن صلح من ابائهم وازواجهم وذرياتهم والملئكة
يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار دخلت همزة الانكار على الفاء لانكار ان يقع

اسماء اصحاب الكهف عن علي عليه السلام هم سبعة تمليخا مكسلمينا مشلينيا اذنبوشش كمرنوشش شاذنوشش مخشلمينا
بمرنوش فرنوشش اسم كلبهم قطمير اسم جبلهم منجلوس و دستة قهم البوس اسم ملكهم دقيانوس اسم رئيسهم اركونس

شبهة بعدما ضرب من المثل في ان حال من علم انما انزل اليك من ربك الحق فاستجاب كحال الجاهل الذي لم يستجب
فيسجع وبينهما من البون ما بين الزبد والماء والخبث والابريز انما يتذكر اولوا الالباب الذين يعملون على قضايا عقولهم
فيتفكرون ويستبصرون والذين يوفون مبتدأ وخبره اولئك لهم عقبى الدار ويجوز ان يكون صفة لاولي الالباب والاول
بما امر الله به ان يوصل من الارحام والقرابات ويدخل فيه وصل قرابة رسول الله وقرابة المؤمنين الثابتة بسبب الايمان بالاحسان
اليهم على حسب الطاقة والذب عنهم ونصرتهم والنصيحة لهم وعيادة مرضاهم وحضور جنائزهم ومراعاة حق الخدم و
الجيران والرفقاء في السفر ويخشون ربهم وعيده كلا ويخافون خصوصا سوء الحساب فيحاسبون
انفسهم قبل ان يحاسبوا والذين صبروا على القيام باوامر الله ومشاق التكليف وعلى المصائب في النفوس والاموال
وعن المحارم ابتغاء وجه ربهم لا لغرض من الاغراض الدنيوية او ليقال ما اصبره واوقره ولئلا يشمت
به الاعداء كقوله وتجلدي للشامتين اريهم اني لريب الدهر لا اتضعضع وانفقوا مما رزقناهم من الحلال لان الحرام
ليس رزقا ولا يسند الى الله سرا وعلانية يتناول النافلة لانها في السر افضل والفرائض فان المجاهرة بها افضل نفيا للتهمة
ويدرؤن بالحسنة السيئة يدفعونها ومن الحديث اتبع السيئة الحسنة تمحها وعن ابن عباس يدفعون بالحسن من الكلام
ما يرد عليهم من سيئ غيرهم وعن الحسن اذا حرموا اعطوا واذا ظلموا عفوا واذا قطعوا وصلوا اولئك لهم عقبى الدار
عاقبة الدنيا وهي الجنة لانها التي اراد الله ان تكون عاقبة الدنيا ومرجع اهلها جنات عدن بدل من عقبى الدار
من الاب والام والاخ وذرياتهم جمع جمع صالح من ثواب المطيع سرورهم بما يراه في اهله وانشاه ذريته والحاقهم به في الجنة
والملائكة يدخلون عليهم من كل باب من ابواب قصورهم سلام عليكم حال من فاعل يدخلون قائلين سلام عليكم
او مسلمين بما صبرتم متعلق بعليكم او بمحذوف تقديره هذا بما صبرتم لا بسلام فان الخبر فاصل والمعنى هذا الثواب بما صبرتم او بدل
ما احتملتم من مشاق الصبر والمعنى لئن تعبتم في الدنيا فلقد استرحتم الساعة ويجوز ان يتعلق بسلام اي يسلم عليكم
ويكرمكم بصبركم والذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه ويقطعون ما امر الله به ان يوصل ويفسدون في الارض
اولئك لهم اللعنة ولهم سوء الدار الله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر وفرحوا بالحيوة الدنيا وما الحيوة
الدنيا في الاخرة الا متاع ويقول الذين كفروا لولا انزل عليه آية من ربه قل ان الله يضل من يشاء ويهدي اليه
من اناب الذين آمنوا وتطمئن قلوبهم بذكر الله الا بذكر الله تطمئن القلوب الذين آمنوا وعملوا الصالحات
طوبى لهم وحسن مآب كذلك ارسلناك في امة قد خلت من قبلها امم لتتلو عليهم الذي اوحينا اليك وهم
يكفرون بالرحمن قل هو ربي لا اله الا هو عليه توكلت واليه متاب ويفسدون في الارض بالظلم وتهييج الحروب والفتن
والقتل ويفسدون في الارض بالكفر والمعاصي وظلم عباده واخراب بلاده ولهم سوء الدار اي عذاب النار الله
يبسط الرزق اي الله وحده هو يبسط الرزق ويقدر يوسع ويضيق وهو الذي بسط رزق قريش وفرحوا بما بسط
لهم منه فرح بطر لا فرح سرور بفضل الله وانعامه عليهم وليست هذه الحيوة الدنيا في جنب نعيم الآخرة
الا متاع الا متعة قليلة لا تدوم كعجالة الراكب وزاد الراعي والمعنى انهم اشروا بما نالوا من الدنيا ولم يصرفوه فيما يستوجبون به نعيم الآخرة
الذين كفروا لولا انزل عليه آية من ربه وهو تعجب من قولهم مع كثرة اياته الباهرة التي لم يؤت نبيا

من قبل وكفى بالقرآن وحده اية معجزة فاذا لم يعتدوا بها كان موضعا للتعجب فكانه قيل لهم ما اشد عنادكم ان الله يضل
من يشاء ممن كان مثلكم في التصميم على الكفر فلا سبيل الى اهتدائهم وان انزلت كل آية ويهدي اليه من كان على خلاف صفتكم
ومعنى اناب اقبل الى الحق والدخول في نوبة الخير والذين آمنوا بدل من اناب وتطمئن قلوبهم بذكر الله رحمة الله
ومغفرته الذين آمنوا مبتدأ او طوبى لهم خبره وطوبى من طاب مصدر كبشرى وزلفى ومعنى اصبت خيرا وطيبا
واللام للبيان مثلها في سقيا لك والواو في طوبى منقلبة عن ياء لضمة ما قبلها كموقن وموسر وروي عن النبي
ان طوبى شجرة اصلها في داري وفرعها على اهل الجنة وقال مرة اخرى في دار علي عليه السلام فقيل له في ذلك فقال ان داري
ودار علي في الجنة بمكان واحد كذلك مثل ذلك يعني ارسلنا الرسل قبلك ارسلناك ارسالا له فضل على غيره من الارسالات
في امة قد خلت من قبلها امم كثيرة فهي اخر الامم وانت خاتم النبيين لتتلو عليهم الكتاب العظيم الذي اوحينا اليك وحال هؤلاء
انهم يكفرون بالرحمن الواسع الرحمة فكفروا بنعمه في ارسال مثلك اليهم وانزال هذا القرآن المعجز عليهم قل هو الرحمن
ربي وخالقي لا اله الا هو متعال عن الشركاء عليه توكلت في نصرتي عليكم واليه متاب فيثيبني على مصابرتكم
ومجاهدتكم ولو ان قرآنا سيرت به الجبال او قطعت به الارض او كلم به الموتى بل لله الامر جميعا افلم ييأس
الذين آمنوا ان لو يشاء الله لهدى الناس جميعا ولا يزال الذين كفروا تصيبهم بما صنعوا قارعة او
تحل قريبا من دارهم حتى يأتي وعد الله ان الله لا يخلف الميعاد ولقد استهزئ برسل من قبلك فامليت
للذين كفروا ثم اخذتهم فكيف كان عقاب افمن هو قائم على كل نفس بما كسبت وجعلوا لله شركاء قل سموهم
ام تنبئونه بما لا يعلم في الارض ام بظاهر من القول بل زين للذين كفروا مكرهم وصدوا عن السبيل ومن
يضلل الله فما له من هاد لهم عذاب في الحيوة الدنيا ولعذاب الآخرة اشق وما لهم من الله من واق
جواب لو محذوف والمعنى ولو ان قرآنا سيرت به الجبال عن مقارها او زعزعت عن اماكنها او قطعت به الارض
حتى تتصدع وتتشقق قطعا وقيل معناه شققت فجعلت انهارا وعيونا او كلم به الموتى فتسمع وتجيب لكان
هذا القرآن لغاية في الاعجاز ونهاية في التذكير والانذار وقيل لما آمنوا به كقوله ولو اننا نزلنا الآية وقيل الجواب متقدم
وهو قوله وهم يكفرون بالرحمن ولو ان قرآنا سيرت به الجبال وما بينهما اعتراض بل لله الامر جميعا
بل لله القدرة على كل شيء وهو قادر على الآيات التي اقترحوها الا ان ارادته لم تتعلق بذلك لعلمه بانه لا تلين له شكيمتهم افلم ييأس
افلم يعلم وهي لغة قوم من النخع وقيل انما استعمل اليأس بمعنى العلم لتضمنه معناه فان اليائس عن الشيء عالم بانه لا يكون
كما استعمل الرجاء بمعنى الخوف والنسيان بمعنى الترك لتضمن ذلك ويؤيده ان عليا وابن عباس وجماعة من الصحابة والتابعين
قرأوا افلم يتبين وهو تفسير افلم ييأس ويجوز ان يكون بمعنى اولم يقنطوا عن ايمان هؤلاء الكفار الذين آمنوا
بان لو يشاء الله لهدى الناس جميعا ولهداهم ولا يزال الذين كفروا تصيبهم بما صنعوا من الكفر وسوء
اعمالهم قارعة اي داهية تقرعهم من صنوف البلايا في نفوسهم واموالهم او تحل القارعة قريبا
من دارهم حتى يأتي وعد الله وهو الموت او القيامة وقيل المراد بالقارعة سرايا النبي التي كان يبعثها
اليهم فتغير حول مكة وتختطف منهم او تحل انت يا محمد قريبا من دارهم كما حل بالحديبية حتى يأتي وعد الله

وهو فتح مكة لأنه سبحانه وعده ذلك والإملاء الإمهال وأن يترك ملاوة من الزمان في خفض وأمن كالبهيمة
تخلى في المرعى وهذا وعيد لهم أفمن هو قائم احتجاج عليهم في إشراكهم بالله يعني أفالله الذي هو رقيب على كل نفس صالحة
أو طالحة بما كسبت يعلم خيره وشره ويعد لكل جزاءه كمن ليس كذلك ويجوز أن يقدر ما يكون خبر المبتدأ ويعطف
عليه وجعلوا وتقديره أفمن هو بهذه الصفة لم يوحدوه وجعلوا له وهو الله الذي يستحق العبادة وحده
شركاء قل سموهم أي جعلتم له شركاء فسموهم له من هم وأنبئوه بأسمائهم ثم قال أم تنبئونه أم منقطعة أي بل أتنبئونه
بشركاء لا يعلمهم في الأرض وهو العالم بما في السموات والأرض فإذا لم يعلمهم علم أنهم ليسوا بشيء يتعلق به العلم
والمراد نفي أن يكون له شركاء ونحوه قوله قل أتنبئون الله بما لا يعلم في السموات ولا في الأرض أم بظاهر من القول بل أتسمونهم
شركاء بظاهر من القول ليس له حقيقة وهذه الأساليب العجيبة في الاحتجاج تنادي بلسان فصيح أنها ليست من
كلام البشر وصدوا وقرئ بفتح الصاد وضمها ومن يضلل الله ومن يخذله لعلمه بأنه لا يهتدي فما له من هاد …
على هداية لهم عذاب في الحياة الدنيا بالقتل والسبي وسائر المحن … عقوبة لهم على كفرهم وما لهم من الله من واق
أي دافع يدفع عنهم عذابه مثل الجنة التي وعد المتقون تجري من تحتها الأنهار أكلها دائم وظلها تلك عقبى الذين اتقوا وعقبى
الكافرين النار والذين آتيناهم الكتاب يفرحون بما أنزل إليك ومن الأحزاب من ينكر بعضه قل إنما أمرت أن
أعبد الله ولا أشرك به إليه أدعو وإليه مآب وكذلك أنزلناه حكما عربيا ولئن اتبعت أهواءهم بعد ما جاءك
من العلم ما لك من الله من ولي ولا واق مثل الجنة صفتها التي هي مثل في الغرابة وهو مبتدأ محذوف الخبر عند سيبويه أي فيما
نقص عليكم مثل الجنة وعند غيره الخبر تجري من تحتها الأنهار كما تقول صفة زيد أسمر … معناه مثل الجنة
جنة تجري من تحتها على حذف الموصوف … أكلها دائم … لا مقطوعة ولا ممنوعة
وظلها دائم أيضا لا ينسخ كما ينسخ في الدنيا بالشمس والذين آتيناهم
الكتاب هم عبد الله بن سلام وأصحابه ومن أسلم من النصارى وهم ثمانون رجلا أربعون بنجران وثمانية
وثلاثون من الحبشة وثمانية من اليمن يفرحون بما أنزل إليك ومن الأحزاب يعني من أحزابهم وهم كفرتهم الذين تحزبوا على
رسول الله بالعداوة من ينكر بعضه ما يخالف أحكامهم … من الشرائع قل إنما أمرت أن
أعبد الله ولا أشرك به … إليه أدعو … لا إلى غيره وإليه
لا إلى غيره مرجعي … وأنتم تقولون مثل ذلك … وكذلك أنزلناه … مأمورا فيه بعبادة الله
وتوحيده … حكما عربيا … بلسان العرب … ولئن اتبعت أهواءهم
في أمور … بعد ما جاءك من العلم … والبينات
ما لك من الله من ولي ولا واق …
فيرمون … ولقد أرسلنا رسلا من قبلك وجعلنا لهم أزواجا وذرية وما كان
لرسول أن يأتي بآية إلا بإذن الله لكل أجل كتاب يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب وإما نرينك
بعض الذي نعدهم أو نتوفينك فإنما عليك البلاغ وعلينا الحساب … كانوا يعيبون رسول الله بكثرة تزوج

فقيل إن الرسل قبله كانوا مثله ذوي أزواج وذرية وما كان لهم أن يأتوا بآيات برأيهم وما يقترح عليهم
منها والشرائع مصالح تختلف باختلاف الأوقات والأحوال ولكل وقت حكم يكتب على العباد أي يفرض عليهم
على ما تقتضيه استصلاحهم يمحو الله ما يشاء ينسخ ما يستصوب نسخه ويثبت بدله ما يرى المصلحة في إثباته
أو يتركه غير منسوخ وقيل يمحو من ديوان الحفظة ما يشاء من ذنوب المؤمنين فضلا فيسقط عقابه ويترك
ذنوب من يريد عقابه عدلا وقيل يمحو بعض الخلائق ويثبت بعضا من الأناسي وسائر الحيوان والنبات
والأشجار وصفاتها وأحوالها فيمحو من الرزق والأجل ويزيد فيهما ويمحو السعادة والشقاوة ويثبتهما
وعنده أم الكتاب أصل كل كتاب وهو اللوح المحفوظ إذ ما من كائن إلا وهو مكتوب فيه وإما نرينك وكيف
ما دارت الحال أريناك بعض ما وعدناهم هؤلاء الكفار من نصر المؤمنين عليهم وتمكينك منهم بالقتل
والأسر والاغتنام الأموال أو توفيناك قبل ذلك فإنما يجب عليك تبليغ الرسالة وعلينا الحساب
وننتقم منهم إما عاجلا وإما آجلا أولم يروا أنا نأتي الأرض ننقصها من أطرافها والله يحكم لا معقب
لحكمه وهو سريع الحساب وقد مكر الذين من قبلهم فلله المكر جميعا يعلم ما تكسب كل نفس وسيعلم
الكفار لمن عقبى الدار ويقول الذين كفروا لست مرسلا قل كفى بالله شهيدا بيني وبينكم ومن عنده
علم الكتاب … أرض الكفر ننقصها من أطرافها بما يفتح على المسلمين من بلادهم فننقص دار الحرب
ونزيد في دار الإسلام وذلك من آيات النصر والمحن عليك البلاغ ولا يهمك ما وراء ذلك فنحن نكفيك
ونتم ما وعدناك من الظفر وإعلاء كلمة الإسلام وقيل ننقصها بذهاب علمائها وخيار أهلها
لا معقب لحكمه لا راد لحكمه والمعقب الذي يكر على الشيء فيبطله وهو جملة في موضع الحال كأنه قيل والله
يحكم نافذا حكمه وقد مكر الذين من قبلهم بأنبيائهم … بالمكر … مكرهم كلا ليس بالإضافة إلى مكره فقال
فلله المكر جميعا … يعلم ما تكسب كل نفس وسيعلم الكفار لمن عقبى الدار …
كل نفس وأعد لها جزاءها فهو المكر كله لأنه يأتيهم من حيث لا يشعرون وقرئ الكافر والمراد بالكافر
الجنس كفى بالله شهيدا بما أظهر من المعجزات على نبوتي ومن عنده علم الكتاب والذين عنده علم القرآن
وما ألف عليه من النظم المعجز وقيل ومن هو من علماء أهل الكتاب الذين أسلموا لأنهم يشهدون بنعته في
كتبهم وقيل هو الله عز وجل والكتاب اللوح المحفوظ وقيل هو علي بن أبي طالب ع … آيا
عني وعن … النبي صلى الله عليه وآله

سورة إبراهيم عليه السلام

مكية إحدى وخمسون آية بصري واثنتان كوفي عد الكوفي لفي خلق جديد آية …
سورة إبراهيم عليه السلام أعطي من الأجر عشر حسنات بعدد من عبد الأصنام ومن لم يعبدها …
من قرأ سورة إبراهيم … جميعا … ولا جنون ولا بلوى

بسم الله الرحمن الرحيم الر كتاب أنزلناه إليك لتخرج الناس من الظلمات إلى النور
بإذن ربهم إلى صراط العزيز الحميد الله الذي له ما في السموات وما في الأرض وويل للكافرين
من عذاب شديد الذين يستحبون الحياة الدنيا على الآخرة ويصدون عن سبيل الله ويبغونها عوجا

اولئك في ضلال بعيد وما ارسلنا من رسول الا بلسان قومه ليبين لهم فيضل الله من يشاء ويهدي
من يشاء وهو العزيز الحكيم من الظلمات الى النور من انواع الضلال الى الهدى ومن الكفر الى الايمان باذن ربهم
بتيسيره وتسهيله مستعار من الاذن الذي هو تسهيل الحجاب والمراد ما يمنحهم من التوفيق والالطاف
الى صراط العزيز الحميد بدل من قوله الى النور بتكرير العامل الله بالجر عطف بيان للعزيز الحميد لانه جرى مجرى الاعلام
لاختصاصه بالمعبود الذي يحق له العبادة كما غلب النجم للثريا وقرأ نافع وابن عامر بالرفع على هو الله والويل نقيض الوأل
وهو النجاة وهو اسم معنى كالهلاك الا انه لا يشتق منه فعل انما يقال ويلا له فينصب نصب المصادر ثم يرفع رفعها
لافادة معنى الثبات يقال ويل له كما يقال سلام عليك والمعنى انهم يولولون من عذاب شديد ويضجون منه
فيقولون يا ويلاه كقوله دعوا هنالك ثبورا الذين يستحبون مبتدأ خبره اولئك في ضلال بعيد ويجوز ان يكون
مجرورا صفة للكافرين ومنصوبا على الذم او مرفوعا عليه على الذين يستحبون او هم الذين يستحبون والاستحباب
استفعال من المحبة ومعناه الايثار ويبغونها عوجا اي ويطلبون لسبيل الله عوجا بان يقولوا لمن يريدون
على انها سبيل ناكبة عن الحق غير مستوية والاصل يبغون لها فحذف الجار واوصل الفعل في ضلال بعيد اي ضلوا
من طريق الحق ووقعوا دونه بمراحل ووصف الضلال بالبعد مجاز وانما البعد في الحقيقة للضال فهو من قولهم
جد جده الا بلسان قومه اي بلغة قومه ليبين لهم اي ليتفقهوا عنه ما يدعوهم اليه فيضل الله من يشاء او
يهدي من يشاء ثم قوله فمنكم كافر ومنكم مؤمن لانه سبحانه لا يتبع الا من يعلم انه لو يؤمن ولا يسرف الا من
انه يؤمن والمراد بالاضلال التخلية ومنع الالطاف والمراد بالهداية التوفيق واللطف فكان ذلك كناية عن الكفر
والايمان ولقد ارسلنا موسى باياتنا ان اخرج قومك من الظلمات الى النور وذكرهم بايام الله ان في ذلك
لايات لكل صبار شكور واذ قال موسى لقومه اذكروا نعمة الله عليكم اذ انجيكم من آل فرعون يسومونكم سوء
العذاب ويذبحون ابنائكم ويستحيون نساءكم وفي ذلكم بلاء من ربكم عظيم واذ تأذن ربكم لئن شكرتم
لازيدنكم ولئن كفرتم ان عذابي لشديد وقال موسى ان تكفروا انتم ومن في الارض جميعا فان الله لغني
حميد ان اخرج بمعنى اي المفسرة لان في الارسال معنى القول فكانه قال وارسلناه وقلنا له اخرج قومك ويجوز
ان تكون ان الناصبة للفعل والتقدير بان اخرج قومك وصيغة الامر لا تنافي ذلك الفعل الامر لان الغرض وصلها بما يكون
معه في تاويل المصدر وهو الفعل والامر وغيره سواء في الفعلية وذكرهم بايام الله اي وانذرهم بوقائعه
الواقعة على الامم قبلهم ومنه ايام العرب لحروبها وملاحمها كيوم بعاث ويوم الفجار وغيرهما وعن ابن عباس
هي نعماؤه وبلاؤه لكل صبار شكور على بلاء الله شكور لنعمائه اذ اعتكر في النعمة يعني الانعام اي انعامه
عليكم ذلك الوقت ويجوز ان يكون بدلا من نعمة الله اي اذكروا وقت انجائكم وهو بدل الاشتمال واذ تأذن
ربكم من جملة ما قال موسى لقومه اي واذكروا حين تأذن ربكم وتأذن واذن بمعنى مثل توعد واوعد وتفضل
وافضل ولا بد في تفعل من زيادة معنى ليس في افعل كانه قال واذ تأذن ربكم ايذانا بليغا ينتفي عنده الشكوك
والمعنى واذ تأذن ربكم فقال لئن شكرتم ما خولتكم من نعمة الانجاء وغيرها لازيدنكم نعمة الى نعمة ولئن كفرتم
وغمطتم ما انعمت به عليكم ان عذابي لشديد لمن كفر نعمتي ان تكفروا انتم والناس جميعهم فضرر كفرانكم عائد عليكم

والله غني عن شكركم حميد مستوجب للحمد بكثرة انعمه وان لم يحمده حامد الم يأتكم نبؤا الذين من قبلكم قوم
نوح وعاد وثمود والذين من بعدهم لا يعلمهم الا الله جاءتهم رسلهم بالبينات فردوا ايديهم
في افواههم وقالوا انا كفرنا بما ارسلتم به وانا لفي شك مما تدعوننا اليه مريب قالت رسلهم
افي الله شك فاطر السموات والارض يدعوكم ليغفر لكم من ذنوبكم ويؤخركم الى اجل مسمى قالوا
ان انتم الا بشر مثلنا تريدون ان تصدونا عما كان يعبد آباؤنا فأتونا بسلطان مبين والذين
من بعدهم مبتدأ وخبره لا يعلمهم الا الله والجملة اعتراض او الذين من بعدهم عطف على قوم
نوح ولا يعلمهم الا الله اعتراض والمعنى انهم من الكثرة بحيث لا يعلم عددهم الا الله وكان ابن
مسعود اذا قرأ هذه الاية قال كذب النسابون وقيل ان بين عدنان واسمعيل ثلثين ابا لا يعرفون فردوا
ايديهم في افواههم اي فعضوا على اصابع ايديهم من شدة الغيظ والضجر لما جاءت به الرسل كقوله عضوا عليكم
الانامل من الغيظ او اشاروا بايديهم الى السنتهم وما نطقت به من قولهم انا كفرنا بما ارسلتم به اي هذا
جوابنا لكم ليس عندنا غيره اقناطا لهم من التصديق او وضعوا ايديهم على افواههم يقولون للانبياء اسكتوا وقيل
الايدي جمع يد بمعنى النعمة يعني الايادي اي ردوا نعم الانبياء التي هي اجل النعم من مواعظهم والشرائع التي اوحيت اليهم
في افواههم لانهم اذا لم يقبلوها فكأنهم ردوها الى افواههم وارجعوها الى حيث جاءت منه على طريق المثل
شك مريب موقع في الريبة او ذي ريبة افي الله شك ادخلت همزة الانكار على الظرف لان الكلام في المشكوك فيه لا في
وانه لا يحتمل الشك يدعوكم ليغفر لكم اي لاجل المغفرة كما يقول دعوته لينصرني او يدعوكم الى الايمان ليغفر لكم
ويؤخركم الى اجل مسمى الى وقت سماه الله وجعله منتهى اعماركم ان لا يعاجلكم بالعذاب قبل ذلك
الوقت ان انتم اي ما انتم الا بشر مثلنا لا فضل لكم علينا فلم خصصتم بالنبوة بسلطان مبين بحجة واضحة اراد
بذلك ما اقترحوه من الايات تعنتا وعنادا قالت لهم رسلهم ان نحن الا بشر مثلكم ولكن الله يمن على من يشاء
من عباده وما كان لنا ان نأتيكم بسلطان الا باذن الله وعلى الله فليتوكل المؤمنون وما لنا الا نتوكل
على الله وقد هدانا سبلنا ولنصبرن على ما آذيتمونا وعلى الله فليتوكل المتوكلون ان نحن الا بشر مثلكم تسليم
لقولهم بعينه انهم مثلهم في البشرية وحدها ولكن الله يمن على من يشاء من عباده بالنبوة ولا يعمهم تلك الكرامة
الا لخصائص فيهم ليست في ابناء جنسهم وما كان لنا ان نأتيكم بسلطان الا باذن الله اقترحتموها الا بمشيئة الله
وعلى الله فليتوكل المؤمنون امر منهم للمؤمنين كافة بالتوكل وقصدوا به انفسهم وما لنا الا نتوكل
على الله في الصبر على معاداتكم وعنادكم اي عذر لنا في ان لا نتوكل على الله وقد فعل بنا ما يوجب
توكلنا عليه وهو التوفيق لهداية كل واحد منا الى السبيل الذي يجب عليه سلوكه في الدين وقال الذين كفروا
لرسلهم لنخرجنكم من ارضنا او لتعودن في ملتنا فاوحى اليهم ربهم لنهلكن الظالمين ولنسكننكم
الارض من بعدهم ذلك لمن خاف مقامي وخاف وعيد واستفتحوا وخاب كل جبار عنيد
من ورائه جهنم ويسقى من ماء صديد يتجرعه ولا يكاد يسيغه ويأتيه الموت من كل مكان

وما هو بميت ومن ورائه عذاب غليظ مثل الذين كفروا بربهم اعمالهم كرماد اشتدت به الريح في يوم
عاصف لا يقدرون مما كسبوا على شيء ذلك هو الضلال البعيد اي لنخرجنكم من بلادنا الا ان ترجعوا
الى ديننا ومذاهبنا لنهلكن الظالمين حكاية تقتضي اضمار القول او اجراء الايحاء مجرى القول والمراد بالارض
ارض الظالمين وديارهم وفي الحديث من آذى جاره ورثه الله داره ذلك اشارة الى الموحى به وهو
اهلاك الظالمين واسكان المؤمنين ديارهم اي ذلك الامر حق لمن خاف مقامي اي موقفي وهو موقف
لانه موقف الله الذي يقف فيه عباده او على اقحام المقام واستفتحوا واستنصروا الله على اعدائهم او
استحكموا الله وسألوه القضاء بينهم من الفتاحة وهي الحكومة ومنه افتح بيننا وبين قومنا بالحق
وهو عطف على اوحى اليهم وخاب كل جبار عنيد معناه فنصروا وظفروا وخاب كل جبار عنيد وهم قومهم
من ورائه من بين يديه هذا الجبار نار جهنم يلقى فيها ما يلقى ويسقى من ماء صديد وهو عطف على محذوف كانه
قيل ويسقى من ماء فابهمه ابهاما ثم بينه بقوله صديد وهو ما يسيل من جلود اهل النار من الدم
والقيح يتجرعه يتكلف جرعه ولا يكاد يسيغه دخل كاد للمبالغة اي ولا يقارب ان يسيغه فكيف يكون
الاساغة كقوله لم يكد يراها اي لم يقرب من رؤيتها فكيف يراها ويأتيه الموت من كل مكان اي
اسباب الموت فتحاط به من كل الجهات وما هو بميت فيستريح ومن ورائه عذاب غليظ اي ومن بين
يديه عذاب اشد مما قبله واغلظ مثل الذين كفروا بربهم مبتدأ محذوف الخبر عند سيبويه والتقدير فيما يقص
عليكم مثل الذين كفروا وقوله اعمالهم كرماد جملة مستأنفة على تقدير جواب سائل يقول كيف مثلهم
فقيل اعمالهم كرماد او يكون اعمالهم بدلا من مثل الذين كفروا والتقدير مثل اعمال الذين كفروا كرماد اشتدت
به الريح حملته وسفته في يوم عاصف جعل العصف لليوم وهو لما فيه كما تقول يوم ماطر واعمالهم
هي المكارم التي كانت لهم من صلة الارحام وعتق الرقاب واغاثة الملهوفين واكرام الاضياف وغير ذلك
مما يعم شبهت في حبوطها وذهابها هباء منثورا لبنائها على غير اساس من معرفة الله والايمان به
برماد طيرته الريح العاصفة لا يقدرون يوم القيمة منها على شيء كما لا يقدر من الرماد المطير على شيء
لا يرون لشيء منها ثوابا الم تر ان الله خلق السموات والارض بالحق ان يشأ يذهبكم ويأت بخلق
جديد وما ذلك على الله بعزيز وبرزوا لله جميعا فقال الضعفاء للذين استكبروا انا كنا لكم تبعا
فهل انتم مغنون عنا من عذاب الله من شيء قالوا لو هدانا الله لهديناكم سواء علينا اجزعنا
ام صبرنا ما لنا من محيص بالحق بالحكمة والغرض الصحيح ولم يخلقها عبثا ولا شهوة وقرئ خالق
السموات والارض ان يشأ يذهبكم اي يعدمكم ويخلق مكانكم خلقا آخر وما ذلك على الله بعزيز بمتعذر
بل هو عليه يسير لانه قادر لذاته لا اختصاص له بمقدور دون مقدور وبرزوا لله ويبرزون
يوم القيمة اي يظهرون من قبورهم ويخرجون منها لحكم الله وحسابه فالضعفاء الاتباع او العوام
والذين استكبروا سادتهم وكبراؤهم الذين استتبعوهم واستغووهم وصدوهم عن اتباع الانبياء و

واستماع كلامهم

واستماع كلامهم والتبع جمع تابع مثل خادم وخدم وغائب وغيب قالوا لو هدانا الله لهديناكم اي
لو هدانا الله الى طريق الخلاص من العقاب لهديناكم اليه سواء علينا اجزعنا ام صبرنا مستويان علينا
الجزع والصبر ما لنا من محيص منجى ومهرب وقال الشيطان لما قضي الامر ان الله وعدكم وعد الحق ووعدتكم
فاخلفتكم وما كان لي عليكم من سلطان الا ان دعوتكم فاستجبتم لي فلا تلوموني ولوموا انفسكم ما انا
بمصرخكم وما انتم بمصرخي اني كفرت بما اشركتمون من قبل ان الظالمين لهم عذاب اليم وادخل الذين آمنوا
وعملوا الصالحات جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها باذن ربهم تحيتهم فيها سلام يقول الشيطان يعني
وهو ابليس لقومه خطيبا في الاشقياء من الجن والانس اذا قضي الامر اي قطع وفرغ منه وهو الحساب ان الله وعدكم
وعد الحق وهو البعث والجزاء على الاعمال فوفى لكم بما وعدكم ووعدتكم خلافه فاخلفتكم ولم اوف لكم بما وعدتكم
وما كان لي عليكم من سلطان اي تسلط فاقهركم على الكفر والمعاصي واكرهكم عليها الا ان دعوتكم الا دعائي اياكم
الى الضلالة بوسوستي وتزييني وليس الدعاء من جنس السلطان ولكنه كقولهم ما تحيتهم الا الضرب فلا تلوموني
ولوموا انفسكم حيث اغتررتم بي واطعتموني اذ دعوتكم ولم تطيعوا ربكم اذ دعاكم ما انا بمصرخكم وما انتم بمصرخي
لا ينجي بعضنا بعضا من عذاب الله ولا يغيثه والاصراخ الاغاثة وما في بما اشركتمون مصدرية اي كفرت اليوم
باشراككم اياي من قبل هذا اليوم اي في الدنيا ونحوه ويوم القيمة يكفرون بشرككم ومعنى كفره باشراكهم اياه تبريه منه
واستنكاره له وقيل تعلق من قبل بكفرت وما موصولة اي كفرت من قبل حين ابيت السجود لآدم بالذي اشركتمونيه
وهو الله عز وجل تقول شركت زيدا فاذا نقلت قلت اشركنيه فلان اي جعلني له شريكا وهذا آخر قول ابليس وقوله ان
الظالمين قول الله عز وجل ويحتمل ان يكون من جملة قول ابليس الم تر كيف ضرب الله مثلا كلمة طيبة كشجرة طيبة اصلها
ثابت وفرعها في السماء تؤتي اكلها كل حين باذن ربها ويضرب الله الامثال للناس لعلهم يتذكرون ومثل كلمة
خبيثة كشجرة خبيثة اجتثت من فوق الارض ما لها من قرار يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحيوة الدنيا
وفي الآخرة ويضل الله الظالمين ويفعل الله ما يشاء الم تر الى الذين بدلوا نعمة الله كفرا واحلوا قومهم
دار البوار جهنم يصلونها وبئس القرار وجعلوا لله اندادا ليضلوا عن سبيله قل تمتعوا فان مصيركم الى
النار ضرب الله مثلا اي اعتمده مثلا ووضعه وكلمة نصب بمضمر اي جعل كلمة طيبة كشجرة طيبة وهو تفسير لقوله
ضرب الله مثلا كما تقول اكرم الامير زيدا كساه حلة وحمله على فرس ويجوز ان ينتصب مثلا وكلمة بضرب اي ضرب كلمة طيبة
مثلا بمعنى جعلها مثلا ثم قال كشجرة على انه خبر مبتدأ محذوف اي هي كشجرة طيبة اصلها ثابت في الارض ضارب بعروقه
فيها وفرعها في السماء اي في جهة العلو والصعود اي فروعها على الاكتفاء بلفظ الجنس والكلمة الطيبة كلمة التوحيد
وقيل كل كلمة حسنة كالتسبيحة والتحميدة والتوبة والاستغفار واما الشجرة فكل شجرة مثمرة طيبة الثمار كالنخلة
والتين والرمان وغير ذلك وعن ابن عباس رضي الله عنه شجرة في الجنة وعن الباقر انها الشجرة رسول الله وفرعها علي
وعنصر الشجرة فاطمة عليها السلام وثمرها اولادها واغصانها واوراقها شيعتنا وعن النبي ع انا شجرة وفاطمة
فرعها وعلي لقاحها والحسن والحسين ثمرها وشيعتنا ورقها تؤتي اكلها كل حين تعطي ثمرها كل وقت وقته الله

لا بقاء لها باذن ربها بتيسير خالقها وتكوينه كشجرة خبيثة او كمثل شجرة اي صفتها كصفتها والكلمة الخبيثة كالدعاء الى الكفر وقيل كل كلمة قبيحة
وأما الشجرة الخبيثة فكل شجرة لا يطيب ثمرها كشجرة الحنظل والكشوث وعن الباقر بنو امية اجتثت اي استؤصلت
مقابلة لقوله اصلها ثابت ما لها من قرار اي استقرار يقال قر قرارا اي ثبت ثباتا شبهها القول الذي لم يعضد بحجة فهو داحض
غير ثابت مضمحل عن قريب لعوده الباطل اللجلج والقول الثابت الذي ثبت بالحجة والبرهان في قلب صاحبه وتمكن فيه واطمأنت اليه
نفسه وتثبيتهم في الحياة الدنيا انهم اذا فتنوا في دينهم لم يزلوا وفي الآخرة انهم اذا سئلوا في القبر عن معتقدهم ودينهم ونبيهم
يقول كل منهم الله ربي وديني الاسلام ونبيي محمد صلى الله عليه وآله فيقول الملكان نم نومة العروس يوم يقوم الاشهاد ويضل
الله الظالمين الذين لم يتمسكوا بالحجة في دينهم واقتصروا على تقليد شيوخهم في الدنيا فلا يثبتون في مواقف الفتن وتزل
اقدامهم عن الحق وهم في الآخرة اضل وازل ويفعل الله ما يشاء من تثبيت ولا ايثار الا ما توجب الحكمة من تثبيت المؤمنين وخذلان
وخذلان الظالمين بدلوا نعمة الله كفرا اي شكر نعمة الله كفرا بان وضعوه مكانه وقيل هم الافجران من قريش بنو امية وبنو المغيرة
فاما بنو امية فمتعوا الى حين واما بنو المغيرة فكفيتموهم يوم بدر واحلوا قومهم ممن تابعهم على الكفر دار البوار اي دار الهلاك
جهنم عطف بيان لدار البوار يصلونها يدخلونها وبئس القرار وجعلوا لله اندادا ليضلوا عن سبيله اذ لا يدخل الله من كان
لم يكن غرضهم على طريق التشبيه والتقريب تمتعوا بكفركم فان مصيركم الى النار لا محالة يخرجون ونحوه
قل لعبادي الذين آمنوا يقيموا الصلوة وينفقوا مما رزقناهم سرا وعلانية من قبل ان يأتي يوم لا بيع فيه
ولا خلال الله الذي خلق السموات والارض وانزل من السماء ماء فاخرج به من الثمرات رزقا لكم وسخر لكم
الفلك لتجري في البحر بامره وسخر لكم الانهار وسخر لكم الشمس والقمر دائبين وسخر لكم الليل والنهار
وآتاكم من كل ما سألتموه وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها ان الانسان لظلوم كفار المقول محذوف
جواب قل بدل عليه والتقدير قل لعبادي اقيموا الصلوة وانفقوا يقيموا الصلوة وينفقوا وقيل هو يقيموا ولينفقوا
واللام محذوف وهو المقول وضعا وحذف اللام لان الامر الذي هو قل عوض منه ولو قيل ابتداء يقيموا الصلوة
وينفقوا لم يجز وانتصب سرا وعلانية على الحال بمعنى مسرين ومعلنين او على الظرف اي وقتي سر وعلانية
او على المصدر اي انفاق سر وانفاق علانية والخلال المخالة الله مبتدأ والذي خلق خبره ومن الثمرات بيان
للرزق اي اخرج به رزقا هو الثمرات ويجوز ان يكون من الثمرات مفعول اخرج ورزقا حالا من المفعول او
على المصدر لان اخرج في معنى رزق بامره اي بقوله كن فيكون دائبين دائبين في سيرهما
ولا يفتران في منافع الخلق واصلاح ما يصلحان من الارض والابدان والنبات وسخر لكم الليل والنهار
يتعاقبان لمعاشكم وسباتكم وآتاكم من كل ما سألتموه من جميع ما سألتموه نظرا في مصالحكم ومن للتبعيض
وقيل معناه من كل شيء سألتموه ولم تسألوه فيكون ما موصوفة بالجملة وحذف ولم تسألوه لان ما
ابقى دليل على ما القى وقد يرى سرابيل تقيكم الحر وحذف البرد وقرئ من كل بالتنوين وهو قراءة الصادق
الباقر والصادق عليهما السلام وعلى هذا فيكون ما سألتموه نفيا ومحله النصب على الحال اي آتاكم من جميع ذلك غير سائليه
او يكون ما موصولا بمعنى وآتاكم من كل ذلك ما احتجتم اليه فكانكم سألتموه وطلبتموه بلسان الحال لا تحصوها

لا تحصوها

اي لا تعدوها ولا تطيقوا حصرها ان الانسان لظلوم يظلم النعمة باغفال شكرها كفار شديد الكفران او ظلوم في الشدة يشكو ويجزع كفار في
النعمة يجمع ويمنع واذ قال ابراهيم رب اجعل هذا البلد آمنا واجنبني وبني ان نعبد الاصنام رب انهن اضللن كثيرا من
الناس فمن تبعني فانه مني ومن عصاني فانك غفور رحيم ربنا اني اسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع عند
بيتك المحرم ربنا ليقيموا الصلوة فاجعل افئدة من الناس تهوي اليهم وارزقهم من الثمرات لعلهم يشكرون ربنا
انك تعلم ما نخفي وما نعلن وما يخفى على الله من شيء في الارض ولا في السماء الحمد لله الذي وهب لي على الكبر اسمعيل واسحق
ان ربي لسميع الدعاء رب اجعلني مقيم الصلوة ومن ذريتي ربنا وتقبل دعاء ربنا اغفر لي ولوالدي وللمؤمنين
يوم يقوم الحساب يريد البلد الحرام آمنا ذا امن وقيل جنبه الشر وجنبه واجنبه والمعنى ثبتني وبني على
اجتناب عبادة الاصنام واراد بنيه من صلبه انهن اضللن كثيرا من الناس وانما عوذ بالله لانهن سبب
في ذلك ومعنى ضلال الناس انهم ضلوا بسببهن فكانهن اضللنهم كما يقال فتنتهم الدنيا بمعنى افتتنوا بها
وبسببها فمن تبعني على ملتي فانه مني اي هو بعضي لاختصاصه بي وملابسته لي فحكمه حكمي ومن عصاني
فليس مني لا يجعل مؤمنين لان الغفران ليس من افعالهم ومن عصاني فانك غفور رحيم تستر على العباد
معاصيهم رحيم بهم من ذريتي اي بعض اولادي وهو اسمعيل واولاده بواد هو وادي مكة غير ذي
زرع لا يكون فيه من زرع قط عند بيتك المحرم الذي لم يزل ممتنعا عزيزا يهابه كل جبار كالشيء المحرم الذي حقه
ان يجتنب او محرما على الطوفان ممنوعا منه كما سمي عتيقا لانه اعتق منه او هو محرم محترم عظيم الحرمة
لا يحل انتهاكها وما حوله لاجل حرمته ربنا ليقيموا الصلوة متعلق باسكنت اي ما اسكنتهم
بهذا الوادي الا ليقيموا الصلوة عند بيتك المحرم ويعمروه بذكرك وعبادتك فاجعل افئدة من الناس
ومن للتبعيض تهوي اليهم تسرع اليهم وتنزع وقرئ تهوى اليهم من هوى يهوى اذا احب فضمن معنى تنزع فعدي
تعديته وهي قراءة اهل البيت عليهم السلام وارزقهم من الثمرات مع سكناهم واديا ليس فيه شيء منها بان تجلب
اليهم من البلاد لعلهم يشكرون النعمة في ان يرزقوا انواع الثمرات حاضرة في واد يباب تعلم ما نخفي وما نعلن
اي تعلم السر كما تعلم العلن علما لا تفاوت فيه فلا حاجة لنا الى الدعاء والطلب وانما ندعوك اظهارا للعبودية
وافتقارا الى ما عندك واستعجالا لنيل ما عندك وما يخفى على الله الذي هو علام الغيوب من شيء في كل مكان
من الارض والسماء ومن للاستغراق على الكبر مع الكبر كقول الشاعر اني على ما ترين من كبري اعلم من حيث
تؤكل الكتف وهو في موضع الحال اي وهب لي وانا كبير او في حال الكبر ان ربي لسميع الدعاء اي مجيبه
وقابله وهو من قولهم سمع الملك كلامه اذا اعتد به ومنه سمع الله لمن حمده ومن ذريتي اي وبعض ذريتي عطفا على الضمير
المنصوب في اجعلني وتقبل دعائي اي عبادتي او اوجب دعائي لان قبول الدعاء الاجابة وقبول الطاعة
الاثابة ربنا اغفر لي ولوالدي في هذا دلالة على ان ابويه لم يكونا كافرين وانما كان آزر عمه او جده لامه
على الخلاف فيه ولا يرشاه المغفرة لهما يوم يقوم الحساب وهو يوم القيمة وقرئ ولولدي وهو قراءة اهل البيت عليهم السلام
وهما اسمعيل واسحق ويوم يقوم الحساب معناه يثبت وهو مستعار من قيام القائم على الرجل يدل عليه قولهم

يتبين

يوم تبدل الارض غير الارض والسموات

قامت الحرب على ساق وعن انه يسند الى الحسنا قيام اهله اسنادا مجازيا وفائدته ان يكون من وسخ الوتر ولا تحسبن الله
غافلا عما يعمل الظالمون انما يؤخرهم ليوم تشخص فيه الابصار مهطعين مقنعي رؤسهم لا يرتد اليهم
طرفهم وافئدتهم هواء وانذر الناس يوم ياتيهم العذاب فيقول الذين ظلموا ربنا اخرنا الى اجل قريب نجب
دعوتك ونتبع الرسل اولم تكونوا اقسمتم من قبل ما لكم من زوال وسكنتم في مساكن الذين ظلموا انفسهم
وتبين لكم كيف فعلنا بهم وضربنا لكم الامثال وقد مكروا مكرهم وعند الله مكرهم وان كان مكرهم لتزول
منه الجبال هذا وعيد للظالمين وتسلية للمظلوم تشخص فيه الابصار اي ابصارهم لا تقر في اماكنها من هول
ما ترى في ذلك اليوم مهطعين مسرعين الى الداعي وقيل الاهطاع ان تقبل ببصره على ما ترى تديم النظر اليه لا تطرف
مقنعي رؤسهم لا يرتد اليهم طرفهم لا يرجع اليهم اعينهم فلا يطرفونها ولا يطيقونها لكنها متوجهة شاخصة
من غير تحريك الاجفان وافئدتهم هواء اي خلاء اي خالية عن العقول وصفت الافئدة بالهواء اذا كانت خالية
لا قوة في قلبه ولا جراءة قال حسان فانت مجوف نخب هواء وعن ابن جريج هواء صفر من الخير خاوية منه
يوم ياتيهم يعني يوم القيامة وهو يوم العقبة اخرنا الى اجل قريب ردنا الى الدنيا وامهلنا الى امد من الزمان
قريب نتدارك ما فرطنا فيه من اجابة دعوتك واتباع رسلك وعن الضحاك المراد يوم هلاكهم بالعذاب العاجل او يوم
موتهم معذبين فيسالون يوم تاخيرهم الى اجل قريب لقوله لولا اخرتني الى اجل قريب فاصدق اولم تكونوا اقسمتم على
ارادة القول وصلته ما لكم من انتقال الى دار اخرى او ما قلتم ذلك بطرا بطرا وبغيا حيث تيتم شرها وامكم
وما لكم جواب القسم وانما جاء بلفظ الخطاب ويسكنتم في مساكن الذين ظلموا انفسهم وسكن فيها من السكنى او من السكون اي قر انتم فيها
طيبي النفوس سائرين سيرة من قبلكم في الظلم وتبين لكم في الاخبار والمشاهدة كيف اهلكناهم وضربنا لكم
الامثال فلم تعتبروا فلا تحسبن الله مخلف وعده رسله ان الله عزيز ذو انتقام يوم تبدل الارض غير
الارض والسموات وبرزوا لله الواحد القهار وترى المجرمين يومئذ مقرنين في الاصفاد سرابيلهم من
قطران وتغشى وجوههم النار ليجزي الله كل نفس ما كسبت ان الله سريع الحساب هذا بلاغ للناس ولينذروا به
وليعلموا انما هو اله واحد وليذكر اولوا الالباب وقد مكروا مكرهم العظيم وعند الله مكرهم
يمكن ان يكون مضافا الى الفاعل كالاول والمعنى وعند الله مكتوب مكرهم فهو مجازيهم عليه وان يكون مضافا
الى المفعول والمعنى وعند الله مكرهم الذي يمكرهم به وهو عذابهم الذي ياتيهم من حيث لا يشعرون وان
كان مكرهم لتزول منه الجبال وان كان مكرهم لعظمه وكبره معدا لذلك لتزول منه الجبال اي ما كان وقيل
يكون ان هي المخففة من الثقيلة واللام هي الفارقة وقد جعلت ان نافية واللام مؤكدة لها كقوله
وما كان الله ليضيع ايمانكم اي فما كان مكرهم لتزول منه ما هو كالجبال مرادا به امر النبي عليه السلام وشرائعه
الثابتة الكاين وقرا علي رضي الله عنه وعمر وابن مسعود وان كاد مكرهم فلا تحسبن الله مخلف وعده رسله
مثل قوله انا لننصر رسلنا كتب الله لاغلبن انا ورسلي واصله مخلف رسله وعده فقدم الوعد ليعلم انه لا يخلف الوعد اصلا ثم قال
رسله ليؤذن انه اذا لم يخلف احدا وعده فكيف يخلفه رسله الذين هم خيرته من عباده يوم تبدل الارض

بلغ مقابلة

بدل من يوم ياتيهم او ظرف للانتقام والمعنى يوم تبدل هذه الارض التي تعرفونها ارضا اخرى غيرها
وكذلك السموات والتبديل التغيير وقد يكون في الذوات كقولك بدلت الدراهم دنانير ومنه بدلناهم جلودا
غيرها وبدلناهم بجنتيهم جنتين وقد يكون في الاوصاف كقولك بدلت الحلقة خاتما اذا اذبتها وسويتها
خاتما فنقلتها من شكل الى شكل واختلف في تبديل الارض والسموات فقيل تبدل اوصافها فتسير على الارض جبالها
وتفجر بحارها وتسوى فلا يرى فيها عوج ولا امت وقيل يخلق ارض وسموات اخر مقرنين قرن بعضهم مع بعض
ومع الشياطين او مع اغلالهم قرنت ايديهم الى ارجلهم في الاصفاد اي الاغلال سرابيلهم قمصهم من قطران
وهو ما يطلى به الابل الجربى فيحرق الجرب والجلد وقرئ من قطر آن والقطر النحاس او الصفر المذاب والآني المتناهي
حره وتغشى وجوههم النار تعلوها باشتعالها وخص الوجه لانه اعز موضع في ظاهر البدن واشرفه كالقلب في باطنه ولذلك قال
تطلع على الافئدة ليجزي الله كل نفس متعلق بقوله وترى المجرمين اي يفعل بهم ما يفعل ليجزي الله كل نفس ما كسبت
هذا بلاغ للناس اي كفاية في التذكير والموعظة ولينذروا به عطف على محذوف اي لينصحوا ولينذروا وليعلموا انما هو اله واحد لان الخوف يدعو الى النظر الموصل
الى التوحيد وقيل معناه هذا القرآن عظة بالغة كافية للناس ان استمعوا ولينذروا بما فيه من الوعيد وليعلموا
انما هو اله واحد بالنظر في الادلة المؤدية الى التوحيد المثبتة في القرآن وليذكر ليتعظ به اولوا الالباب ذوو العقول

سورة الحجر مكية تسع وتسعون آية بلا خلاف وفي حديث ابي من قراها اعطي من الاجر عشر حسنات بعدد المهاجرين
والانصار والمستهزئين بمحمد صلى الله عليه وسلم

بسم الله الرحمن الرحيم

الر تلك آيات الكتاب وقرآن مبين ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين ذرهم ياكلوا ويتمتعوا
ويلههم الامل فسوف يعلمون وما اهلكنا من قرية الا ولها كتاب معلوم ما تسبق من امة اجلها وما يستاخرون
وقالوا يا ايها الذي نزل عليه الذكر انك لمجنون لو ما تاتينا بالملائكة ان كنت من الصادقين ما ننزل
الملائكة الا بالحق وما كانوا اذا منظرين ربما قرئ بتشديد الباء وتخفيفها ودخلت على الفعل المضارع وان كانت
انما تدخل على الماضي لان المترقب في اخبار الله عز وجل كالماضي المقطوع به
في تحققه فكانه قال ربما ود الذين كفروا لو كانوا مسلمين يوم القيامة اذا عاينوا حالهم وحال المسلمين وروي
ان ذلك يكون اذا راوا المسلمين يخرجون من النار لو كانوا مسلمين حكاية ودادتهم ذرهم اي اقطع
طمعك منهم ودعهم عن النهي عما هم عليه وخلهم ياكلوا ويتمتعوا بدنياهم ويشغلهم املهم الكاذب عن
الاستعداد للمعاد فسوف يعلمون سوء صنيعهم وهذا ايذان بانهم لا ينفعهم الوعظ ولا ينجع فيهم النصح وبالغ في الانذار
والواو الجملة الاولى لها كتاب صفة لقرية والقياس الا يتوسط الواو بينهما كما في قوله وما اهلكنا من قرية الا
لها منذرون وانما توسطت لتاكيد لصوق الصفة بالموصوف كما تقول في الحال جاءني زيد عليه ثوب ومعناه
مكتوب معلوم وهو اجلها الذي كتب في اللوح المحفوظ الا ترى الى قوله ما تسبق من امة اجلها في موضع
كتابها وانث الامة اولا ثم ذكرها ثانيا حملا على اللفظ والمعنى واراد بالتاخير عند حذف المسند الى الزعم يا ايها الذي نزل عليه الذكر

كان هذا النداء منهم على وجه الاستهزاء كما قال فرعون ان رسولكم الذي ارسل اليكم لمجنون والمعنى انك لتقول قول المجانين
حين تدعي ان الله تعالى نزل عليك الذكر لوما ركب لو مع لا وما للتحضيض احدهما امتناع الشيء لوجود غيره والآخر
التحضيض قال ابن مقبل لوما الحياء ولوما الدين عبتكما ببعض ما فيكما اذ عبتما عوري والمعنى هلا تأتينا بالملائكة
يشهدون بصدقك او هلا تأتينا بالملائكة للعقاب على تكذيبنا اياك ما ننزل الملائكة وقرئ بالنون الملائكة
بالنصب وقرئ تنزل الملائكة على البناء للمفعول الا بالحق الا تنزيلا ملتبسا بالحق اي بالحكمة والمصلحة وقيل بالحق
اي بالعذاب واذا جواب وجزاء والتقدير ولو نزلنا الملائكة ما كانوا اذا منظرين اي مؤخرين ممهلين والمعنى لاهلكهم
ساعة انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون ولقد ارسلنا من قبلك في شيع الاولين وما يأتيهم من رسول
الا كانوا به يستهزءون كذلك نسلكه في قلوب المجرمين لا يؤمنون به وقد خلت سنة الاولين ولو فتحنا عليهم
بابا من السماء فظلوا فيه يعرجون لقالوا انما سكرت ابصارنا بل نحن قوم مسحورون ولقد جعلنا في السماء
بروجا وزيناها للناظرين وحفظناها من كل شيطان رجيم الا من استرق السمع فاتبعه شهاب مبين
هذا رد لانكارهم واستهزائهم في قولهم يا ايها الذي نزل عليه الذكر ولذلك قال انا نحن فاكد عليهم انه هو المنزل
للقرآن على القطع والثبات وانه حافظه من كل زيادة ونقصان وتغيير وتحريف بخلاف الكتب المتقدمة
فانه لم يتول حفظها وانما استحفظها الربانيين ولم يكل القرآن الى غير حفظه وعن الفراء يجوز ان يكون
الضمير في له للرسول صلى الله عليه وسلم كقوله والله يعصمك من الناس في شيع الاولين اي في فرقهم وطوائفهم والشيعة
الفرقة اذا اتفقوا على مذهب وطريقة اي نبأنا من قبلك رسلا فيهم وما يأتيهم حكاية حال ماضية لان ما لا يدخل
على المضارع الا وهو في معنى الحال ولا على ماض الا وهو قريب من الحال والضمير في نسلكه للذكر وسلكت
الخيط في الابرة واسلكته ادخلته فيها ونظمته اي مثل ذلك السلك ونحوه نسلك الذكر في قلوب المجرمين على معنى انه يلقيه
في قلوبهم مكذبا به غير مقبول كما لو انزلت بلئيم حاجة فلم يجبك اليها فقلت كذلك انزلها باللئام يعني مثل هذا الانزال
انزلها باللئام مردودة غير مقضية ولا يؤمنون به في محل النصب على الحال اي غير مؤمنين به او هو بيان لقوله كذلك
نسلكه وقد خلت سنة الاولين اي طريقتهم التي سنها الله في اهلاكهم حين كذبوا رسلهم وهو وعيد [illegible] وقرئ سكرت
بضم السين وكسرها او سكرت بالتخفيف والتشديد والمعنى حيرت او حبست عن الابصار من السكر او السكر كما يحبس
ماء الجري [illegible] يريد ان هؤلاء المشركين بلغ من عنادهم انهم لو فتح لهم باب من ابواب السماء ويسر لهم معراج يصعدون
فيه اليها لقالوا هو شيء يخيل الينا على غير حقيقة بل قالوا قد سحرنا محمد بذلك وقيل الضمير للملائكة اي لو اريناهم
الملائكة يصعدون في السماء عيانا لقالوا ذلك وذكر الظلول ليجعل عروجهم بالنهار ليكونوا مستوضحين لما يرون
وانما قال انما ليدل على انهم يقطعون بان ذلك ليس الا تسكيرا لابصارهم [illegible] الاستثناء
[illegible] كانوا لا يحجبون عن السموات فلما ولد عيسى منعوا من ثلاث سموات فلما ولد محمد صلى الله عليه وسلم منعوا من السموات كلها
كلها شهاب مبين ظاهر للمبصرين والارض مددناها والقينا فيها رواسي وانبتنا فيها من كل شيء
موزون وجعلنا لكم فيها معايش ومن لستم له برازقين وان من شيء الا عندنا خزائنه وما ننزله

الا بقدر

الا بقدر معلوم وارسلنا الرياح لواقح فانزلنا من السماء ماء فاسقيناكموه وما انتم له بخازنين
وانا لنحن نحيي ونميت ونحن الوارثون ولقد علمنا المستقدمين منكم ولقد علمنا المستأخرين
وان ربك هو يحشرهم انه حكيم عليم مددناها بسطناها وجعلنا لها طولا وعرضا ورواسي جبالا ثابتة
والموزون المقدر المعلوم [illegible] بميزان الحكمة او للعباد وزن وقدر في ابواب المنفعة وقيل ما يوزن من الذهب
والفضة وغيرهما معايش [illegible] وتفريع المياه فيها [illegible]
[illegible] ومن لستم له برازقين عطف على معايش او على محل لكم كانه قيل وجعلنا لكم فيها معايش وجعلنا لكم من
لستم له برازقين واراد بهم العيال والمماليك والخدم والدواب الذين يحسبون انهم يرزقونهم والله رازقهم واياهم ولا يجوز ان يكون مجرورا
معطوفا على الضمير المجرور في لكم وما من شيء ينتفع به العباد الا ونحن قادرون على ايجاده وتكوينه [illegible] الخزائن
مثلا لاقتداره على كل مقدور وما ننزله وما نعطيه الا بقدر معلوم [illegible] لواقح فيه قولان احدهما
ان معناه الملاقح جمع ملقحة [illegible] الطوائح [illegible] المطاوح جمع مطيحة والثاني انه يقال ريح لاقح اذا جاءت
بخير وضدها العقيم [illegible] فاسقيناكموه فجعلناه لكم سقيا وما انتم له بخازنين نفى عنهم ما اثبته لنفسه في
وان من شيء الا عندنا خزائنه اي نحن الخازنون للماء القادرون على خلقه في السماء وانزاله منها فلا تقدرون على ذلك
ونحن الوارثون اي الباقون بعد هلاك الخلق كله وقيل للباقي وارث استعارة من وارث الميت لانه يبقى بعد فنائه ومن دعائه
صلى الله عليه وسلم اللهم متعنا باسماعنا وابصارنا واجعله الوارث منا ولقد علمنا من استقدم ولادة وموتا ومن تأخر
من الاولين والآخرين او من خرج من اصلاب الرجال ومن لم يخرج بعد او من تقدم في الاسلام او في صف الجماعة ومن تأخر
[illegible] القادر على حشرهم [illegible] انه حكيم باهر الحكمة عليم وسع علمه
بكل شيء علما ولقد خلقنا الانسان من صلصال من حمإ مسنون والجان خلقناه من قبل من نار السموم واذ قال ربك للملائكة
اني خالق بشرا من صلصال من حمإ مسنون فاذا سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين فسجد الملائكة كلهم
اجمعون الا ابليس ابى ان يكون مع الساجدين قال يا ابليس ما لك الا تكون مع الساجدين قال لم اكن لاسجد لبشر
خلقته من صلصال من حمإ مسنون قال فاخرج منها فانك رجيم وان عليك اللعنة الى يوم الدين قال رب فانظرني الى يوم
يبعثون قال فانك من المنظرين الى يوم الوقت المعلوم قال رب بما اغويتني لازينن لهم في الارض ولاغوينهم اجمعين
الا عبادك منهم المخلصين الصلصال الطين اليابس الذي يصلصل وهو غير مطبوخ فاذا طبخ فهو فخار [illegible] الطين الاسود
المتغير والمسنون [illegible]
[illegible]
الجان للجن كآدم للناس [illegible] من نار الحر الشديد النافذ في المسام [illegible]
[illegible] نفخ الروح فيه [illegible]
لتحصيل ما يحيا به [illegible] الا تكون مع الساجدين والمعنى اي غرض
لك في اباء السجود [illegible] رجيم

البشر حتى

ملعون مطرود من الرحمة مبعد منها والضمير في منها ان عود للجنة او السماء او لزمرة الملائكة ويوم الدين ويوم يبعثون
ويوم الوقت المعلوم في معنى واحد خولف بين العبارات سلوكا لطريق البلاغة وانما سال الانظار الى اليوم الذي فيه يبعثون
لئلا يموت لانه لا يموت يوم البعث احد فلم يجب الى ذلك وانظر الى اخر ايام التكليف بما اغويتني الباء للقسم وما مصدرية وجواب
القسم لازينن والمعنى اقسم باغوائك اياي لازينن لهم ومعنى اغوائه اياه تسبيبه لغيه بان امره بالسجود لآدم فافضى ذلك
الى غيه وما الامر بالسجود الا حسن وتعريض للثواب بالتواضع والخضوع لامر الله ولكن اللعين اختار الاستكبار فهلك
وغوى باختياره ويجوز ان لا يكون قسما ويقدر قسم محذوف ويكون المعنى بسبب تسببك لاغوائي اقسم لافعلن
بهم نحو ما فعلت بي من التسبيب لاغوائهم بان ازين لهم المعاصي واوسوس اليهم ما يكون سبب هلاكهم في الارض في الدنيا التي هي دار
الغرور كقوله ولكنه اخلد الى الارض واتبع هواه او اراد لاجعلن مكان التزيين عندهم الارض ولاوقعن تزيينهم فيها
لا يشتغلوا واغوينهم حتى يحبوها على الاخرة ويطمئنوا اليها انما استثنى المخلصين لانه علم انهم لا يقبلون قوله
قال هذا صراط علي مستقيم ان عبادي ليس لك عليهم سلطان الا من اتبعك من الغاوين وان جهنم لموعدهم
اجمعين لها سبعة ابواب لكل باب منهم جزء مقسوم ان المتقين في جنات وعيون ادخلوها بسلام آمنين
ونزعنا ما في صدورهم من غل اخوانا على سرر متقابلين لا يمسهم فيها نصب وما هم منها بمخرجين نبئ
عبادي اني انا الغفور الرحيم وان عذابي هو العذاب الاليم اي هذا الطريق حق علي ان اراعيه وهو ان لا يكون
لك سلطان على عبادي الا من اختار منهم متابعتك لغوايته وقرئ صراط علي مستقيم وهو علو الشرف
لموعدهم الضمير للغاوين وابواب جهنم اطباقها بعضها فوق بعض جزء مقسوم افرد معروض والمتقون
الذين يتقون ما يجب عليهم اتقاؤه مما نهوا عنه يقال لهم ادخلوها بسلام اي سالمين مسلمين من الآفات آمنين
من الاخراج منها والغل الحقد الكائن في القلب ... وان ازلنا ما كان في قلوبهم من اسباب العداوة في الدنيا وقيل
معناه طهرنا قلوبهم من ان يتحاسدوا على الدرجات في الجنة واخوانا نصب على الحال وعلى سرر متقابلين كذلك
اي كائنين على مجالس السرور متواجهين ينظر بعضهم الى وجه بعض لا يمسهم فيها تعب وعناء في تقرير ما ذكر من
الوعد ومكنه في نفوسهم بقوله نبئ عبادي اني انا وحدي الغفور للذنوب الرحيم الكثير الرحمة وان عذابي هو
لا ادنى في العذاب فارجوا رحمتي وخافوا عذابي ونبئهم عن ضيف ابراهيم اذ دخلوا عليه فقالوا سلاما قال
انا منكم وجلون قالوا لا توجل انا نبشرك بغلام عليم قال ابشرتموني على ان مسني الكبر فبم تبشرون قالوا
بشرناك بالحق فلا تكن من القانطين قال ومن يقنط من رحمة ربه الا الضالون قال فما خطبكم ايها
المرسلون قالوا انا ارسلنا الى قوم مجرمين الا آل لوط انا لمنجوهم اجمعين الا امرأته قدرنا انها لمن
الغابرين ونبئهم عطف على نبئ عبادي اي واخبرهم عنهم ليتخذوا ما احل بقوم لوط من العذاب
عبرة يعتبرون بها سخط الله وانتقامه من المجرمين ويتحققوا ان عذابه هو العذاب الاليم فقالوا سلاما
اي نسلم سلاما قال ابراهيم انا منكم وجلون خائفون فكان خوفه لانهم دخلوا بغير اذن وبغير وقت ولانهم
لم ياكلوا انا نبشرك استيناف في معنى التعليل للنهي عن الوجل المعنى لا توجل انا نبشرك قال ابشرتموني على ان مسني الكبر

بان يولد لي

بان يولد لي او ان الولادة امر عجيب مع الكبر فبم تبشرون هي ما الاستفهامية دخلها معنى التعجب كانه قال
فباي اعجوبة تبشروني وقرئ بفتح النون وكسرها على حذف نون الجمع والاصل تبشرونن وقرئ
تبشروني وتبشرونّ بادغام نون الجمع في نون العماد قالوا بشرناك بالحق اي باليقين الذي لا لبس فيه فلا تكن
من القانطين اي الآيسين وقرئ يقنط بكسر النون وفتحها الا الضالون اي المخطئون سبيل الصواب فيجهل استنكره
قنوطا من رحمته ولكن استبعادا له في العادة الجارية بين الخلق فما خطبكم اي فما شانكم الذي بعثتم له سوى
الا آل لوط ان كان استثناء من قوم كان منقطعا لان القوم موصوفون بالاجرام فاختلف الجنسان وان كان استثناء
من الضمير في مجرمين كان متصلا كانه قال الى قوم قد اجرموا كلهم الا آل لوط وقوله الا امرأته استثناء من الضمير المجرور في
لمنجوهم وليس استثناء من الاستثناء انها لمن الغابرين تعليق لان التقدير بمعنى العلم ولذلك فسر العلماء تقدير الله
اعمال العباد بالعلم وانما اسند الملائكة فعل التقدير الى انفسهم وهو لله تعالى لما لهم من القرب والاختصاص بالله
كما تقول خاصة الملك امرنا بكذا والمدبر لامر هو الملك لاهم وقرئ قدرنا بالتخفيف وكذلك في النمل فلما
جاء آل لوط المرسلون قال انكم قوم منكرون قالوا بل جئناك بما كانوا فيه يمترون واتيناك
بالحق وانا لصادقون فاسر باهلك بقطع من الليل واتبع ادبارهم ولا يلتفت منكم احد وامضوا
حيث تؤمرون وقضينا اليه ذلك الامر ان دابر هؤلاء مقطوع مصبحين وجاء اهل المدينة
يستبشرون قال ان هؤلاء ضيفي فلا تفضحون واتقوا الله ولا تخزون قالوا اولم ننهك عن العالمين
قال هؤلاء بناتي ان كنتم فاعلين لعمرك انهم لفي سكرتهم يعمهون فاخذتهم الصيحة مشرقين فجعلنا
عاليها سافلها وامطرنا عليهم حجارة من سجيل ان في ذلك لآيات للمتوسمين وانها لبسبيل مقيم
ان في ذلك لآية للمؤمنين منكرون تنكركم نفسي وتنفر منكم فاخاف ان تطرقوني بشر بل لعله فهم
بل جئناك بما كانوا فيه يمترون اي ما جئناك بما تنكرنا لاجله بل جئناك بما فيه فرحك وسرورك وهو العذاب
الذي كنت تخوفهم به وتتوعدهم به فيمترون فيه اي يشكون فيه واتيناك بالحق باليقين من عذابهم
وانا لصادقون في الاخبار بنزوله بهم فاسر باهلك وقرئ بقطع الهمزة ووصلها من سرى واسرى بقطع
من الليل وهو من اخره بعدما يمضي اكثر الليل واتبع ادبارهم اي واقتف اثارهم وكن وراءهم لتكون عينا
عليهم فلا يتخلف احد منهم ولا يلتفت منكم احد الى ما خلف وراءه في المدينة او كي لا ترعن هول ما
السير وترك التوقف لان من يلتفت لا بد له في ذلك من ادنى وقفة وامضوا اي اذهبوا الى حيث تؤمرون
الى الموضع الذي امر بالذهاب اليه وهو الشام وعدى امضوا الى حيث كما يعدى الى الظرف المبهم لان حيث
مبهم في الامكنة وكذلك الضمير في تؤمرون وعدى قضينا بالى لانه ضمن معنى واوحينا اليه ذلك الامر مقضيا
وفسر الامر بقوله ان دابر هؤلاء مقطوع وفي ابهامه وتفسيره تعظيم للامر وقرئ ان بالكسر على الاستيناف
كان قائلا قال اخبرنا عن ذلك الامر فقيل ان دابر هؤلاء ودابرهم اخرهم يعني يستأصلون عن اخرهم
حتى لا يبقى منهم احد مصبحين اي داخلين وقت الصبح وجاء اهل المدينة وهي سدوم الى بيت

بقاضيها المثل في الجور مستبشرين بالملائكة قال إن هؤلاء ضيفي فلا تفضحون بفضيحة ضيفي لأن من أسيء إلى ضيفه وجاره فقد أسيء
إليه واتقوا الله ولا تخزون ولا تذلوني بإذلالهم من الخزي أو ولا تخجلون فيهم من الخزاية وهي الحياء قالوا أولم ننهك عن العالمين أي
أن تجير منهم أحدا وتدفع عنهم أو تمنع بيننا وبينهم وهو ما أوعدوه من قولهم لئن لم تنته يا لوط لتكونن
من المخرجين وقيل عن ضيافة الناس وإنزالهم قال هؤلاء بناتي أشار إلى النساء لأن كل أمة أولاد نبيها أو إلى بناته
أي هؤلاء بناتي فانكحوهن ولا تخزوني فيهم إن كنتم فاعلين شك في قبولهم لقوله كأنه قال إن فعلتم
ما أقول لكم وما أظنكم تفعلون وقيل معناه إن كنتم متزوجين لعمرك وحياتك يا محمد ومدة بقائك وعمرك والعمر
هو وعاء معناه أنا الله عز وجل وتقديره لعمرك ما أقسم به والعمر والعمر واحد إلا أنهم خصوا القسم بالمفتوح لخفة
لما الفتح إنهم لفي سكرتهم أي غوايتهم التي أذهبت عقولهم يعمهون فأخذتهم الصيحة وهي صيحة جبريل عليه السلام
مشرقين داخلين في الشروق وهو طلوع الشمس وجعلنا عاليها سافلها وأمطرنا عليهم حجارة من سجيل إن في ذلك لآيات للمتوسمين للمتفرسين المتثبتين
في نظره حتى يعرف حقيقة سمة الشيء من قوله عليه السلام اتقوا فراسة المؤمن وفي الحديث إن لله عبادا يعرفون الناس بالتوسم
وإنها وإن آثارها لبسبيل مقيم ثابت يسلكه الناس لم يندرس بعد وهم يبصرون تلك الآثار وهو تنبيه لقريش كقوله
وإنكم لتمرون عليهم مصبحين وإن كان أصحاب الأيكة لظالمين فانتقمنا منهم وإنهما لبإمام مبين وإن القرى
كذب أصحاب الحجر المرسلين وآتيناهم آياتنا فكانوا عنها معرضين وكانوا ينحتون من الجبال بيوتا آمنين
فأخذتهم الصيحة مصبحين فما أغنى عنهم ما كانوا يكسبون وما خلقنا السموات والأرض وما بينهما
إلا بالحق وإن الساعة لآتية فاصفح الصفح الجميل إن ربك هو الخلاق العليم أصحاب الأيكة قوم شعيب
وتقديره وإن كان أصحاب الأيكة لظالمين وإنهما يعني قرى قوم لوط والأيكة لبإمام مبين لبطريق واضح
يؤتم ويتبع ويهتدى به وأصحاب الحجر ثمود والحجر واديهم وهو بين المدينة والشام آمنين من أن تنهدم
من نقب اللصوص لوثاقتها واستحكامها أو آمنين من عذاب الله يحسبون أن الجبال تحميهم منه فما أغنى عنهم
فما دفع عنهم العذاب ما كانوا يكسبون من البناء الوثيق والمال والعدد إلا بالحق أي إلا خلقا ملتبسا بالحق والحكمة
والقهوة لا باطلا وعبثا أو بسبب العدل والإنصاف يوم الجزاء على الأعمال وإن الساعة لآتية فينتقم الله لك فيها
من أعدائك ويجازيك وإياهم وجميع الخلائق على أعمالهم فاصفح أي فأعرض عنهم واحتمل ما تلقى منهم إعراضا جميلا
بحلم وإغضاء إن ربك هو الخلاق الذي خلقك وخلقهم العليم بحالك وحالهم ولقد آتيناك سبعا من المثاني
والقرآن العظيم لا تمدن عينيك إلى ما متعنا به أزواجا منهم ولا تحزن عليهم واخفض جناحك للمؤمنين
وقل إني أنا النذير المبين كما أنزلنا على المقتسمين الذين جعلوا القرآن عضين فوربك لنسألنهم أجمعين
عما كانوا يعملون فاصدع بما تؤمر وأعرض عن المشركين إنا كفيناك المستهزئين الذين يجعلون مع الله
إلها آخر فسوف يعلمون سبعا سبع آيات وهي الفاتحة أو سبع سور وهي سبع الطوال وسابعتها الأنفال
وبراءة لأنهما في حكم سورة واحدة ولذلك لم يفصل بينهما ببسم الله الرحمن الرحيم والمثاني من التثنية
وهي التكرير لأن الفاتحة تتكرر قراءتها في الصلاة أو من الثناء لاشتمالها على الثناء على الله والواحدة مثناة

مفعلة أي موضع ثناء أو تثنية ومن لها للبيان أو للتبعيض لا تمدن عينيك أي لا تطمح ببصرك طامحا إلى ما متعنا به أزواجا
أي أصنافا من المشركين من أنواع النعم طموح راغب فيه متمن له واستغن بما أوتيت من النعمة التي كل نعمة
عظمت حقيرة بالإضافة إليها وهي القرآن العظيم فلا تحزن عليهم أن لم يؤمنوا فيتقوى بهم الإسلام
وأهله وتواضع لمن معك من المؤمنين وطب نفسا عن إيمان الأغنياء والأقوياء وقل لهم إني أنا النذير المبين
أنذركم ببيان وبرهان أن عذاب الله نازل بكم وأبين لكم ما تحتاجون إليه وما أرسلت به إليكم كما أنزلنا على
المقتسمين قيل وجهان أحدهما أن يتعلق بقوله ولقد آتيناك أي أنزلنا عليك مثل ما أنزلنا على اليهود والنصارى
وهم المقتسمون الذين جعلوا القرآن عضين أي قالوا بعناد بعضه حق موافق للتوراة والإنجيل وبعضه باطل
مخالف لهما فاقتسموه إلى حق وباطل وعضوه والثاني أن يتعلق بقوله وقل إني أنا النذير المبين أنذركم عذابا مثل ما أنزلنا
على المقتسمين الذين اقتسموا مداخل مكة أيام الموسم وهم ستة عشر رجلا بعثهم الوليد بن المغيرة فقعدوا في كل مدخل
ينفرون الناس عن الإيمان برسول الله يقول بعضهم لا تغتروا بالخارج منا والمدعي النبوة فإنه ساحر ويقول الآخر
كذاب والآخر شاعر فأهلكهم الله يوم بدر وقبله بآفات عضين أجزاء جمع عضة وأصلها عضوة فعلة من عضى الشاة إذا
جعلها أعضاء لنسألنهم عبارة عن الوعيد وقيل يسألهم سؤال توبيخ وتقريع لم عضيتم فاصدع بما تؤمر
فاجهر به فقال الصدع بالحجة إذا تكلم جهارا من الصديع وهو الصبح ولا تبال بما يقولون فعل الشارع لخلافه أي كيف يقال
أمرت بالخير فافعل ما أمرت به فحذف الضمير المفعول ويجوز أن يكون ما مصدرية أي بأمرك وهو مصدر من المبني
للمفعول والمستهزئون خمسة نفر ذوو أسنان وشرف الوليد بن المغيرة والعاص بن وائل والأسود بن المطلب بن عبد مناف
والحارث بن الطلاطلة ماتوا كلهم قبل بدر قال جبريل عليه السلام للنبي أمرت أن أكفيكهم فأومأ إلى ساق الوليد فمر بنبال
فتعلق بثوبه سهم فلم ينعطف تعظما لأخذه فأصاب عرقه فمات من ذلك وأومأ إلى أخمص العاص بن وائل
فدخلت فيه شوكة فانتفخت رجله حتى مات وأشار إلى عيني الأسود فعمي وجعل يضرب رأسه
على الجدار وأشار إلى أنف الحارث فامتخط قيحا فمات وأشار إلى الأسود فاستسقى فمات ولقد
نعلم أنك يضيق صدرك بما يقولون فسبح بحمد ربك وكن من الساجدين واعبد ربك حتى يأتيك اليقين
أي بما يقولون من تكذيبك والطعن في القرآن فسبح أي فافزع إلى الله فيما نابك بالتسبيح
والتحميد يكفك ويكشف الغم عنك وكن من الساجدين وكان عليه السلام إذا حزبه أمر فزع إلى الصلاة ودم على عبادة
ربك حتى يأتيك اليقين أي الموت يعني ما دمت حيا. سورة النحل وتسمى أيضا سورة النعم أكثرها مكية
وكان من قرأها لم يحاسبه الله بالنعم التي أنعمها عليه في دار الدنيا
وإن مات في يومه ذلك أو ليلته كان له من الأجر كالذي مات فأحسن الوصية ومن قرأها كلها
كفي الغرم في الدنيا ... وكان مسكنه في جنة عدن وسط الجنان صدق رسول الله
بسم الله الرحمن الرحيم أتى أمر الله فلا تستعجلوه
سبحانه وتعالى عما يشركون ينزل الملائكة بالروح من أمره على من يشاء من عباده أن أنذروا أنه

لا اله الا انا فاتقون خلق السموات والارض بالحق تعالى عما يشركون خلق الانسان من نطفة فاذا هو
خصيم مبين والانعام خلقها لكم فيها دفء ومنافع ومنها تاكلون ولكم فيها جمال حين تريحون وحين
تسرحون وتحمل اثقالكم الى بلد لم تكونوا بالغيه الا بشق الانفس ان ربكم لرؤف رحيم قوله امر الله بعلامة
هؤلاء الكفار او اتى امر الله اي هو بمنزلة الآتي الواقع وان كان منتظر القرب وقوعه فلا تستعجلوه كانوا يستعجلون
ذلك كما حكى الله عنهم قولهم فامطر علينا حجارة من السماء سبحانه وتعالى عما يشركون تبرء وجل عن ان يكون له شركاء
وان يكون الهتهم له شركاء فيكون ما موصولة او عن اشراكهم فيكون مصدرية وقرئ تشركون بالتاء والياء وقرئ
ينزل بالتخفيف والتشديد الملائكة بالنصب وقرئ تنزل الملائكة اي تتنزل بالروح بالوحي او بما يحيى القلوب
الميتة بالجهل من وحيه او بما يقوم في الدين مقام الروح في الجسد وان انذروا بدل من الروح اي ينزلهم
بان انذروا او ان والتقدير بانه والضمير للشان اي بان الشان اقول لكم انذروا او يكون ان مفسرة لان تنزيل الملائكة
بالوحي فيه معنى القول ومعنى انذروا اعلموا بانه لا اله الا انا من نذرت بكذا اذا اعلمته اي يقول لهم اعلموا الناس
قولي لا اله الا انا فاتقون ... على وحدانيته وانه لا اله الا هو بذكر ما لا يقدر عليه غيره من خلق السموات
والارض وخلق الانسان وما يصلحه وما لا بد له منه من خلق البهائم لاكله وركوبه وحمل اثقاله وسائر حاجاته
وخلق ما لا يعلمون من اصناف خلقه تعالى وجل عن ان يشركه غيره فاذا هو خصيم مبين منطيق
هو مجادل للخصوم منطيق مبين عن نفسه بعد ما كان نطفة جمادا او فاذا هو خصيم لربه
منكر لخالقه والانعام الازواج الثمانية واكثر ما يقع على الابل ... دفء ... او شعر وما
والدفء اسم ما يدفأ به كالملاء اسم ما يملأ به وهو اللباس المعمول من صوف او وبر او شعر ومنافع
نسلها ودرها وغير ذلك من الحمل والركوب واثارة الارض ومنها تاكلون ... بالانتفاع
بها لانها من اعراض ... المواشي لانهم اذا راحوها بالعشي وسرحوها بالغداة تزينت الافنية
وتجاوب فيها الثغاء والرغاء ... اربابها واجلتهم الناظر اليها فكسبتهم الجاه والحرمة عند الناس
وتقديم الاراحة على السرح لان الجمال فيها اظهر اذا اقبلت ملأى البطون حافلة الضروع وقرئ حينا
الا بشق الانفس ... المشقة والفرق بينها ان المفتوح مصدر شق الامر عليه ... حقيقة
راجعة الى الشق الذي هو الصدع واما الشق فالنصف كانه يذهب نصف قوته لما يناله من الجهد
وتحمل اثقالكم الى بلد بعيد لم تكونوا بالغيه في التقدير لو لم تخلق الابل الا بجهد انفسكم وشقها
المعنى لم تكونوا بالغيه بها الا بشق الانفس وقيل البلد مكة ان ربكم لرؤف رحيم حيث رحمكم بخلق هذه
الحوامل وتيسير هذه المصالح والخيل والبغال والحمير لتركبوها وزينة ويخلق ما لا تعلمون وعلى الله
قصد السبيل ومنها جائر ولو شاء لهديكم اجمعين هو الذي انزل لكم من السماء ماء لكم منه شراب
ومنه شجر فيه تسيمون ينبت لكم به الزرع والزيتون والنخيل والاعناب ومن كل الثمرات ان في ذلك
لآية لقوم يتفكرون وسخر لكم الليل والنهار والشمس والقمر والنجوم مسخرات بامره ان في ذلك لآيات

لقوم يعقلون

لقوم يعقلون وما ذرأ لكم في الارض مختلفا الوانه ان في ذلك لآية لقوم يذكرون عطف الخيل على
الانعام اي وخلق هذه للركوب والزينة وعطف زينة على محل لتركبوها ولم يرد المعطوف والمعطوف عليه
على سنن واحد لان الركوب فعل المخاطبين والزينة فعل الزائن وهو الخالق عز اسمه ويخلق ما
لا تعلمون من انواع الحيوان والنبات والجماد لمنافعكم والمراد بالسبيل الجنس ولذلك اضاف اليه القصد
وقال ومنها جائر والقصد مصدر بمعنى الفاعل سبيل قصد وقاصد اي مستقيم كانه يقصد الوجه الذي
يأمه السالك لا يعدل عنه ومعنى قوله وعلى الله قصد السبيل ان هداية الطريق الموصل الى الحق واجب عليه
ان تعلمنا الصلاح ومنها اي ومن السبيل جائر عن القصد فاعلم سبحانه ان سبيل العادل عن الحق لا يهتدي اليه
بقوله ومنها جائر ولو كان الامر على ما يزعم المجبرة لقال وعليه جائرها او وعلى الجائر ولو شاء لهديكم
اجمعين قسرا والجاء الى السبيل القصد انزل من السماء ماء اي مطرا لكم منه شراب هو شراب كقوله بان الله لا سمة
لنا ... والزور والشراب ما يشرب وقوله شجر يعني الشجر الذي يرعاه المواشي وقيل معناه لكم من ذلك الماء شراب
وعنه شرب شجر او سقي شجر فحذف المضاف او لكم من انباته شجر او من سقيه شجر فحذف المضاف الى الهاء قال زهير
اموام او دفعة ... اي ترعون من سامت الماشية اذا رعت فهي سائمة واسامها
وقرئ ينبت بالياء والنون ومن كل الثمرات من للتبعيض لان كل الثمرات لا يكون الا في الجنة وانبت في الارض
بعض من كلها ليتفكرون ينظرون فيستدلون بما على وجه كما لقدرته وحكمته وقرئ جميعا بالنصب فيكون المعنى وجعل النجوم
مسخرات اذ لا يصح انه قال وسخر النجوم مسخرات ويجوز ان يكون المعنى انه سخرها انواعا من التسخير جمع مسخر بمعنى
التسخير من قولك سخره الله مسخرا كما انه قال وسخرها لكم تسخيرات بامره وقرئ بنصب الليل والنهار وحدهما ورفع
ما بعدهما على الابتداء والخبر وقرئ والنجوم مسخرات بالرفع وما قبله بالنصب ان في ذلك لآيات لقوم يعقلون
جمع الآية هنا لان الآثار العلوية اظهر دلالة للعقلاء على عظمة الله ومظاهر قدرته وما ذرأ لكم عطف على الليل
والنهار يعني ما خلق فيها من حيوان ونبات وغير ذلك من انواع النعم مختلف الهيئات والاشكال الا ان بعضها
بعضها بعضا وهو الذي سخر البحر لتاكلوا منه لحما طريا وتستخرجوا منه حلية تلبسونها وترى الفلك مواخر
فيه ولتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون والقى في الارض رواسي ان تميد بكم وانهارا وسبلا لعلكم تهتدون
وعلامات وبالنجم هم يهتدون افمن يخلق كمن لا يخلق افلا تذكرون وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها ان
الله لغفور رحيم سخر البحر جعله بحيث تتمكنون من الانتفاع به بالركوب والاصطياد والغوص لحما طريا يعني
السمك ووصفه بالطراوة لانه ارطب اللحوم فيسرع اليه الفساد فيسارع الى اكله ... والحلية هي اللؤلؤ والمرجان
تلبسونها اي تتزينون بها وتلبسونها نساؤكم مواخر اي شواق للماء بجريها من المخر وهو شق الماء
جري الفلك بالريح وابتغاء الفضل التجارة ان تميد بكم كراهة ان تميل بكم وتضطرب وانهارا وجعل فيها انهارا
لان القى فيه معنى جعل كما قال سبحانه والجبال اوتادا وسبلا اي طرقا تهتدون بها
الى حيث شئتم من البلاد وعلامات هي معالم الطرق وكل ما يستدل به المارة من جبل وسهل وغير ذلك

والمراد بالنجم الجنس كما يقال كثر الدرهم في أيدي الناس وعن السدي هو الثريا والفرقدان وبنات النعش والجدي ولعل
[illegible] فتقديم النجم وإقحام هم فيه للخروج من الخطاب إلى الغيبة أراد قريشا خصوصا لهم اهتداء بالنجوم في
أسفارهم وكان لهم بذلك علم لم يكن مثله لغيرهم فكان الشكر أوجب عليهم فلذلك خصوا عن التعداد [illegible] العلامات
والنجم رسول الله صم أفمن يخلق كمن لا يخلق [illegible] جعل من فيها لا يعقل لما التبس بذكر الخالق أفلا تذكرون فتعرفون
[illegible] وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها لا تضبطوا عددها فضلا عن أن تطيقوا القيام بشكرها إن الله لغفور رحيم حيث يتجاوز عن تقصيركم
في أداء شكرها ولا يقطعها عنكم والله يعلم ما تسرون وما تعلنون والذين يدعون من دون الله
لا يخلقون شيئا وهم يخلقون أموات غير أحياء وما يشعرون أيان يبعثون إلهكم إله واحد
فالذين لا يؤمنون بالآخرة قلوبهم منكرة وهم مستكبرون لا جرم أن الله يعلم ما يسرون وما يعلنون
إنه لا يحب المستكبرين يدعون [illegible] والله نفى عنهم خصائص الإلهية بنفي كونهم خالقين وأحياء لا يموتون
وعالمين بوقت البعث وأثبت لهم صفات الخلق بأنهم مخلوقون وأنهم جاهلون بالغيب [illegible]
كانوا أحياء غير أموات [illegible] يبعثون الداعين [illegible] أي لا يشعرون متى تبعث
عبدتهم [illegible] بالمشركين [illegible] لا يعلمون وقت بعثهم فكيف يكون لهم وقت جزاء منهم على عبادتهم
لا جرم حقا أن الله يعلم سرهم وعلانيتهم فيجازيهم وهو وعيد وإذا قيل لهم ماذا أنزل ربكم قالوا أساطير
الأولين ليحملوا أوزارهم كاملة يوم القيامة ومن أوزار الذين يضلونهم بغير علم ألا ساء ما يزرون
قد مكر الذين من قبلهم فأتى الله بنيانهم من القواعد فخر عليهم السقف من فوقهم وأتاهم العذاب
من حيث لا يشعرون ثم يوم القيامة يخزيهم ويقول أين شركائي الذين كنتم تشاقون فيهم قال الذين أوتوا
العلم إن الخزي اليوم والسوء على الكافرين الذين تتوفاهم الملائكة ظالمي أنفسهم فألقوا السلم ما كنا نعمل
من سوء بلى إن الله عليم بما كنتم تعملون فادخلوا أبواب جهنم خالدين فيها فلبئس مثوى المتكبرين
ماذا منصوب بأنزل بمعنى أي شيء أنزل ربكم أو مرفوع بالابتداء بمعنى أي شيء أنزله ربكم فإذا نصبت فمعنى
أساطير الأولين ما يدعون نزوله أساطير الأولين وإذا رفعت فالمعنى المنزل أساطير الأولين [illegible]
[illegible] قالوا ذلك إضلالا للناس [illegible] عن رسول الله صم ليحملوا أوزارهم كاملة [illegible]
أوزار من أضلوهم لأن المضل والضال شريكان هذا يضله وهذا يطيعه [illegible]
[illegible]
[illegible]
البناء [illegible]
[illegible]
فسقط عليهم السقف وهلكوا [illegible]
من جهة القواعد [illegible] فأتى الله بنيانهم [illegible]

من العذاب في الآخرة أين شركائي الذين [illegible] على طريق الاستهزاء [illegible] تشاقون أي تعادون المؤمنين
وتخاصمون في شأنهم [illegible] وقرأ نافع بكسر النون بمعنى تشاقونني لأن مشاقة المؤمنين كمشاقة الله قال الذين
أوتوا العلم أي الأنبياء والعلماء [illegible] وقيل هم الملائكة تتوفاهم وقرئ بالتاء والياء وبإدغام التاء في التاء
فألقوا السلم أي سالموا وأخبتوا [illegible] من الشقاق والكبر وقالوا ما كنا نعمل من
سوء جحدوا ما وجد منهم من الكفر والعدوان [illegible] فرد عليهم أولو العلم إن الله عليم بما كنتم تعملون فهو
يجازيكم عليه وهذا أيضا من الشماتة وكذلك فادخلوا أبواب جهنم وقيل للذين اتقوا ماذا أنزل ربكم قالوا
خيرا للذين أحسنوا في هذه الدنيا حسنة ولدار الآخرة خير ولنعم دار المتقين جنات عدن يدخلونها
تجري من تحتها الأنهار لهم فيها ما يشاؤون كذلك يجزي الله المتقين الذين تتوفاهم الملائكة طيبين
يقولون سلام عليكم ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون هل ينظرون إلا أن تأتيهم الملائكة أو يأتي
أمر ربك كذلك فعل الذين من قبلهم وما ظلمهم الله ولكن كانوا أنفسهم يظلمون فأصابهم سيئات ما عملوا
وحاق بهم ما كانوا به يستهزئون خيرا أي أنزل خيرا [illegible] الأول [illegible] بين جواب المقر وبين جواب
الجاحد [illegible] السؤال مفعولا للإنزال فقالوا خيرا [illegible] عدلوا بالجواب عن السؤال
فقالوا هو أساطير الأولين وليس من الإنزال في شيء للذين أحسنوا [illegible] بدل من خير حكاية لقول
الذين اتقوا أي قالوا هذا القول [illegible] عدة للقائلين [illegible] حسنة أي مكافأة في الدنيا
ولهم في الآخرة ما هو خير منها ولنعم دار المتقين دار الآخرة فحذف المخصوص بالمدح لتقدم ذكره جنات عدن
خبر مبتدأ محذوف ويجوز أن يكون المخصوص بالمدح طيبين طاهرين من ظلم أنفسهم بالكفر والمعاصي [illegible]
ظالمي أنفسهم يقولون سلام عليكم سلامة لكم من كل سوء تأتيهم الملائكة لقبض الأرواح أو يأتي أمر ربك
بالعذاب المستأصل أو القيامة كذلك مثل ذلك الفعل من الشرك والتكذيب فعل الذين من قبلهم وما ظلمهم الله
بتدميرهم ولكن كانوا أنفسهم يظلمون لأنهم فعلوا ما استوجبوا به التدمير وقال الذين أشركوا لو
شاء الله ما عبدنا من دونه من شيء نحن ولا آباؤنا ولا حرمنا من دونه من شيء كذلك فعل الذين من
قبلهم فهل على الرسل إلا البلاغ المبين ولقد بعثنا في كل أمة رسولا أن اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت
فمنهم من هدى الله ومنهم من حقت عليه الضلالة فسيروا في الأرض فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين
إن تحرص على هداهم فإن الله لا يهدي من يضل وما لهم من ناصرين كذلك فعل الذين من قبلهم من الكفار
والضلال أشركوا بالله وحرموا ما أحل الله [illegible] ما حرمه فلما نبهوا على قبح أفعالهم نسبوها إلى الله
وقالوا لو شاء [illegible] فهل على الرسل إلا [illegible] وأن الله لا يشاء الشرك [illegible] بالبيان
والبرهان في كل أمة أي ما من أمة إلا وقد بعثنا فيهم رسولا يأمرهم بالخير الذي هو عبادة الله وينهاهم
عن الشر الذي هو اتباع الطاغوت فمنهم من هدى الله أي لطف به لعلمه أنه من أهل اللطف ومنهم
من حقت عليه الضلالة أي ثبتت عليه الخذلان والترك من اللطف لتصميمه على الكفر فسيروا في الأرض فانظروا

ما فعل بالمكذبين حتى لا يبقى لكم شبهة في اني لا آمر بالشرك فعل ما افعل بالاشراك نهوكم سبحانه عنه اد قريش
وحرص النبي صلى الله عليه وسلم على ايمانهم وعرفه انهم ممن حقت عليهم الضلالة وانه لا يهدي من يضل اي لا يلطف لمن يخذله
وقيل معناه لا يهتدي من يضله الله فيهدي وقرئ لا يهدى على البناء للمفعول والعائد الى الموصول محذوف
في من يضل واقسموا بالله جهد ايمانهم لا يبعث الله من يموت بلى وعدا عليه حقا ولكن اكثر الناس لا يعلمون
ليبين لهم الذي يختلفون فيه وليعلم الذين كفروا انهم كانوا كاذبين انما قولنا لشيء اذا اردناه ان نقول
له كن فيكون بلى اثبات لما بعد النفي اي بلى يبعثهم وعدا مصدر مؤكد لما دل عليه بلى لان يبعث موعد من الله
ان بين ان الوفاء بذلك الوعد حق واجب على الله في الحكمة ولكن اكثر الناس لا يعلمون انهم يبعثون او انه
وعد واجب على الله لانهم يقولون لا يجب على الله شيء من ثواب الحكمة ليبين الضمير لمن يموت وهو عام للمؤمنين
والكافرين والذي اختلفوا فيه هو الحق وليعلم الذين كفروا انهم كانوا كاذبين في قولهم لا يبعث الله من يموت انما قولنا لشيء اذا اردناه
ان نقول خبره كن فيكون من كان التامة اي اذا اردنا وجوده فليس الا ان نقول له احدث فهو يحدث
لا يتوقف وهذا مثل لان المراد لا يمتنع عليه وان وجوده عند ارادته غير متوقف كوجود المامور به عند امر
الامر المطاع اذا ورد على المامور المطيع الممتثل ولا قول ثم وقرئ فيكون بالنصب عطفا على نقول والذين
هاجروا في الله من بعد ما ظلموا لنبوئنهم في الدنيا حسنة ولاجر الاخرة اكبر لو كانوا يعلمون الذين
صبروا وعلى ربهم يتوكلون وما ارسلنا من قبلك الا رجالا نوحي اليهم فاسألوا اهل الذكر ان كنتم
لا تعلمون بالبينات والزبر وانزلنا اليك الذكر لتبين للناس ما نزل اليهم ولعلهم يتفكرون والذين هاجروا
هم رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه ظلمهم اهل مكة ففروا بدينهم الى الله فهاجر بعضهم الى الحبشة ثم منها الى المدينة
وقيل هم الذين كانوا محبوسين بمكة بعد هجرة رسول الله صلى الله عليه وسلم وكلما خرجوا تبعوهم فردوهم منهم بلال وصهيب
وعمار وخباب في الله في حقه ولوجهه حسنة صفة لمصدر محذوف اي لنبوئنهم تبوئة حسنة او مفعول
لنبوئنهم ومعناه اثواءة حسنة اي لننزلنهم في الدنيا منزلة حسنة وهي الغلبة على اهل مكة الذين ظلموهم
وعلى العرب قاطبة وعلى اهل المشرق والمغرب وقيل لنبوئنهم مباءة حسنة وهي المدينة حيث آواهم الانصار و
نصروهم لو كانوا يعلمون الضمير للكفار اي لو علموا ان الله يجمع للمهاجرين الدنيا والاخرة لرغبوا في دينهم
ويجوز ان يكون الضمير للمهاجرين اي لو كانوا يعلمون ذلك لزادوا في اجتهادهم وصبرهم الذين صبروا اي هم
او اعني الذين صبروا وكلاهما مدح صبروا على الاذى وعلى مفارقة الوطن وعلى الجهاد وبذل الارواح في سبيل الله
الينا بشرا مثلنا فقال وما ارسلنا من قبلك الا رجالا نوحي اليهم على السنة الملائكة فاسألوا اهل الذكر
اهل الكتاب ليعلموكم انه سبحانه لم يبعث الى من تقدم الا البشر وقيل اهل الذكر اهل القرآن والذكر القرآن
وقيل اهل العلم ... بالبينات يتعلق بما ارسلنا ... الا رجالا
الا رجالا بالبينات كما تقول ما ضربت الا زيدا بالسوط ... بالسوط ... لانه
اي رجالا ملتبسين بالبينات او بنوحي اليهم بالبينات وقوله فاسألوا اهل الذكر اعتراض وانزلنا اليك الذكر اي القرآن

وانما سمي

وانما سمي ذكرا لانه موعظة وتنبيه للغافلين لتبين للناس ما نزل اليهم في الذكر مما امروا به ونهوا عنه
ارادة ان يتفكروا فيتنبهوا للحقائق افامن الذين مكروا السيئات ان يخسف الله بهم الارض او يأتيهم العذاب من حيث
لا يشعرون او يأخذهم في تقلبهم فما هم بمعجزين او يأخذهم على تخوف فان ربكم لرؤوف رحيم اولم يروا
الى ما خلق الله من شيء يتفيؤ ظلاله عن اليمين والشمائل سجدا لله وهم داخرون ولله يسجد ما في السموات
وما في الارض من دابة والملائكة وهم لا يستكبرون يخافون ربهم من فوقهم ويفعلون ما يؤمرون
مكروا المكرات السيئات يريد اهل مكة وما مكروا برسول الله صلى الله عليه وسلم في تقلبهم حال اي متقلبين في اسفارهم ومتاجرهم
على تخوف اي متخوفين وهو ان يهلك قوما قبلهم فيتخوفوا اي يأخذهم العذاب وهم متخوفون متوقعون وهو خلاف
قوله من حيث لا يشعرون وقيل معناه تنقص اي يأخذهم على ان ينقصهم شيئا بعد شيء في انفسهم واموالهم
حتى يهلكوا فان ربكم لرؤوف رحيم حيث يحلم عنكم ولا يعاجلكم بالعقوبة وقرئ او لم تروا وتتفيؤ بالياء والتاء ما خلق
ما موصولة مبهمة بيانه من شيء يتفيؤ ظلاله عن اليمين والشمائل اي اولم ينظروا الى المخلوقات التي لها ظلال وهم داخرون
حال من الضمير في ظلاله لانه في معنى الجمع وهو ما خلق الله من كل شيء له ظل وجمع بالواو والنون لان الدخور
من اوصاف العقلاء او لان في جملة ذلك من يعقل فغلب العقلاء والمعنى اولم يروا الى ما خلق الله من الاجرام التي
لها ظلال متفيئة عن ايمانها وشمائلها اي عن جانبي كل واحد منها استعارة من يمين الانسان وشماله اي
ترجع الظلال من جانب الى جانب منقادة لله غير ممتنعة عليه فيما سخرها له من التفيؤ والاجرام في انفسها ايضا
داخرة صاغرة منقادة لافعال الله فيها ... ولله يسجد ما في السموات وما في الارض من دابة يجوز ان يتعلق في السموات خلقا
لله يدبون فيها ويكون بيانا لما في الارض وحده ويراد بما في السموات الملائكة وكرر ذكرهم على معنى والملائكة
خصوصا من بين الساجدين لانهم اعبد الخلق او يراد بملائكة الارض من الحفظة وغيرهم والمراد بالسجود المشترك
طاعتهم وعبادتهم وبسجود غيرهم الانقياد لارادة الله وانها غير ممتنعة عليها وهم حال من الضمير
في لا يستكبرون او استئناف لانه لا يستكبر عن عبادته من خاف الله ... من فوقهم ان علقته
بيخافون فمعناه يخافون ان يرسل عليهم عذابا من فوقهم وان علقته بربهم فهو حال منه اي يخافون ربهم
عاليا لهم قاهرا كقوله وانا فوقهم قاهرون وقال الله لا تتخذوا الهين اثنين انما هو اله واحد فاياي
فارهبون وله ما في السموات والارض وله الدين واصبا افغير الله تتقون وما بكم من نعمة فمن الله ثم
اذا مسكم الضر فاليه تجأرون ثم اذا كشف الضر عنكم اذا فريق منكم بربهم يشركون ليكفروا بما آتيناهم
فتمتعوا فسوف تعلمون الهين اثنين ذكر العدد ... مساق النهي ...
بواحد ... فاياي فارهبون نقل الكلام من الغيبة الى التكلم
لان الغائب هو المتكلم ولانه ابلغ في الترهيب من قوله اياه فارهبوا ... ما قبله على التكلم والدين
الطاعة واصبا لازما ... والواصب الواجب الثابت لانه ما من نعمة منه الا والطاعة واجبة له على كل
منعم عليه ويجوز ان يكون من الوصب اي وله الدين ذا كلفة ومشقة ولذلك سمي تكليفا او وله الجزاء دائما ثابتا

سهذا لا يرد ليعني الثواب العقاب وما بكم اى وما اتصل بكم من نعمة في النفس والمال فهو من عند الله فاليه تجأرون ولاى

فما تتضرعون الا اليه والجؤار رفع الصوت بالدعاء وقرئ تجرون بطرح الهمزة والقاء حركتها على الجيم اذا فريق منكم بربهم [illegible]

الضمير في وما بكم من نعمة عاما وفريق منهم [illegible] الكفرة وان يكون الخطاب للكفار [illegible] كانه قال اذا فريق

كافر وهم انتم ويجوز ان يكون فيهم من اعتبر كقوله فلما نجاهم الى البر فمنهم مقتصد ليكفروا بما آتيناهم من نعمة الكشف عنهم كانهم جعلوا

غرضهم في الشرك كفران النعمة فتمتعوا امر تهديد فسوف تعلمون [illegible]

واللام لام الامر ويجعلون لما لا يعلمون نصيبا مما رزقناهم تالله لتسألن عما كنتم تفترون ويجعلون لله البنات

سبحانه ولهم ما يشتهون واذا بشر احدهم بالانثى ظل وجهه مسودا وهو كظيم يتوارى من القوم من سوء ما بشر

به أيمسكه على هون ام يدسه في التراب الا ساء ما يحكمون للذين لا يؤمنون بالآخرة مثل السوء ولله المثل الاعلى

وهو العزيز الحكيم اى لما لا يعلمون بها [illegible] انها تضر وتنفع [illegible] جماد فهم اذا جاهلون

بها وقيل الضمير في لا يعلمون للآلهة اى لاشياء غير موصوفة بالعلم [illegible] فيجعلون لها نصيبا في انعامهم

وزروعهم [illegible] تالله لتسألن عما كنتم تفترون من انها آلهة وانها اهل للتقرب اليها [illegible]

بنات الله سبحانه [illegible] ولهم ما يشتهون يعني البنين [illegible] البنات

ويجعلوا لانفسهم ما يشتهون من الذكور [illegible]

اى صار وجهه مسودا [illegible] فهو كظيم [illegible] يتوارى يستخفي من القوم من اجل سوء ما بشر به

[illegible] على هوان [illegible] ام يدسه في التراب [illegible] الا ساء ما يحكمون

الذي هو عندهم بهذا المحل [illegible] ويجعلون لانفسهم [illegible] مثل السوء اى صفة

السوء وهي الحاجة الى الولد [illegible] ولله المثل الاعلى وهو [illegible]

والولد والنزاهة عن صفات المخلوقين ولو يؤاخذ الله الناس بظلمهم ما ترك عليها من دابة ولكن

يؤخرهم الى اجل مسمى فاذا جاء اجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون ويجعلون لله ما يكرهون

وتصف ألسنتهم الكذب ان لهم الحسنى لا جرم ان لهم النار وانهم مفرطون تالله لقد ارسلنا الى امم

من قبلك فزين لهم الشيطان اعمالهم فهو وليهم اليوم ولهم عذاب اليم وما انزلنا عليك الكتاب

الا لتبين لهم الذي اختلفوا فيه وهدى ورحمة لقوم يؤمنون والله انزل من السماء ماء فاحيا به

الارض بعد موتها ان في ذلك لآية لقوم يسمعون بظلمهم بكفرهم [illegible] عليها اى على الارض

اى لاهلك الدواب كلها بشؤم ظلم الظالمين [illegible] دابة ظالمة [illegible]

من [illegible] ويجعلون لله ما يكرهون لانفسهم من البنات [illegible]

الا استخفاف برسلهم [illegible] وتصف السنتهم مع ذلك

الكذب وان لهم الحسنى بدل من الكذب وهو قول قريش لنا البنون [illegible]

حقا فان لنا الجنة مفرطون قرئ مفتوح الراء ومكسورها وبالتخفيف والتشديد فالمفتوح بمعنى مقدمون

لا النار

١٤١

النار مفرطون [illegible] فلانا او قدمت [illegible] وقيل منسيون متروكون من افرطت فلانا

خلفي اذا خلفته ونسيته والمكسور المخفف من الافراط في المعاصي والمشدد من التفريط في الطاعات فهو وليهم اليوم اى

فهو قرينهم في الدنيا جعل اليوم عبارة عن زمان الدنيا او عن يوم القيامة [illegible] الشيطان للكفار

قبلهم [illegible] فهو ولي هؤلاء [illegible] والذي اختلفوا فيه هو البعث لانه

كان فيهم من يؤمن به واشياء من التحريم والتحليل لقوم يسمعون سماع انصاف وتدبر لان من لم يسمع بقلبه فكانه اصم

وان لكم في الانعام لعبرة نسقيكم مما في بطونه من بين فرث ودم لبنا خالصا سائغا للشاربين ومن ثمرات النخيل

والاعناب تتخذون منه سكرا ورزقا حسنا ان في ذلك لآية لقوم يعقلون واوحى ربك الى النحل ان

اتخذي من الجبال بيوتا ومن الشجر ومما يعرشون ثم كلي من كل الثمرات فاسلكي سبل ربك ذللا يخرج من بطونها

شراب مختلف الوانه فيه شفاء للناس ان في ذلك لآية لقوم يتفكرون والله خلقكم ثم يتوفاكم ومنكم من يرد الى

ارذل العمر لكي لا يعلم بعد علم شيئا ان الله عليم قدير نسقيكم [illegible] استئناف

كانه قيل كيف العبرة فقيل نسقيكم مما في بطونه ذكر الانعام [illegible] ان يكون اسما مفردا [illegible]

[illegible] وقرئ بفتح النون [illegible] من بين فرث ودم [illegible]

[illegible] من قدرة الله [illegible] ولا يبغي احدهما عليه [illegible]

سائغا اى سهل المرور في الحلق [illegible] من الغرث [illegible]

مكان الاسقاء الذي [illegible] ومن ثمرات النخيل [illegible] ونسقيكم من ثمرات النخيل والاعناب

وتتخذون منه سكرا بيان لكيفية الاسقاء او [illegible] تتخذون ويكون منه تكرير الظرف للتوكيد والضمير في منه يعود

الى الثمر [illegible] تتخذون منه [illegible] سكرا ويكون

[illegible] سكرا [illegible] والسكر الخمر

[illegible] بالمصدر من سكر سكرا [illegible] والرزق الحسن

ما هو حلال منها كالخل والدبس والتمر والزبيب واوحى ربك الى النحل [illegible]

لا احد الى [illegible]

[illegible] اتخذي [illegible] وقرئ بيوتا بكسر الباء [illegible] ومما يعرشون

[illegible] من الكرم [illegible] ومن [illegible]

[illegible] من كل الثمرات [illegible]

فاذا اكلتها فاسلكي سبل ربك [illegible] واذا اكلت الثمار فاسلكي الى بيوتك

[illegible] ذللا [illegible] او من الضمير في اسلكي

اى وانت ذلل [illegible] يخرج من بطونها شراب [illegible] مختلف الوانه [illegible] ابيض واصفر

فيه شفاء للناس [illegible] المشهورة [illegible] التعظيم الشفاء الذي فيه [illegible] الشفاء

[illegible]

وقد يخرج من بطونها وان كانت تلقيه من افواهها كالريق لكيلا يظن انه ليس من بطونها الى ارذل العمر الى اخسه واحقره وهو خمس
وسبعون سنة عن علي رض وتسعون سنة عن قتادة لا عمر اسوء حالا من عمر الهرم لكيلا يعلم بعد علم شيئا ليصير كالطفل
تشبيههم حال الطفولية في النسيان وان يعلم شيئا ثم ينسى فلا يعلمه ان سئل عنه وقيل لئلا يعلم زيادة علم على علمه والله
فضل بعضكم على بعض في الرزق فما الذين فضلوا برادي رزقهم على ما ملكت ايمانهم فهم فيه سواء افبنعمة الله
يجحدون والله جعل لكم من انفسكم ازواجا وجعل لكم من ازواجكم بنين وحفدة ورزقكم من الطيبات
افبالباطل يؤمنون وبنعمت الله هم يكفرون ويعبدون من دون الله ما لا يملك لهم رزقا من السموات والارض
شيئا ولا يستطيعون فلا تضربوا لله الامثال ان الله يعلم وانتم لا تعلمون اي جعلكم متفاوتين في الرزق فرزقكم
افضل مما رزق مماليككم وهم بشر مثلكم فانتم لا تسوون بينكم وبينهم فيما انعم الله به عليكم ولا تجعلونهم فيه شركاء ولا ترضون
ذلك لانفسكم فكيف رضيتم ان تجعلوا عبيده له شركاء وتوجهوا العبادة والقرب اليهم كما توجهون اليه وقيل معناه ان
الموالي والمماليك الله رازقهم جميعا فهم في رزقه سواء فلا يحسبن الموالي انهم يرزقون مماليكهم وانما هو رزق الله اجراه
اليهم على ايديهم وقيل معناه فلم يردوا الموالي فضل ما رزقوا على ما ملكت ايمانهم حتى يتساووا في المطعم والملبس ويحكى عن ابي ذر
انه سمع النبي صلعم انما هم اخوانكم فاكسوهم مما تلبسون واطعموهم مما تطعمون فما رئي عبده بعد ذلك الا ورداؤه
رداؤه وازاره ازاره من غير تفاوت افبنعمة الله يجحدون فجعل ذلك من جملة جحود النعمة وقرئ يجحدون بالياء والتاء
من انفسكم من جنسكم حفدة اي خدما واعوانا [illegible] الرجل على بنيه وقيل هم اولاد الاولاد فهو جمع
حافد وحفد الرجل اسرع في الطاعة والخدمة وفي الدعاء [illegible] من الطيبات اي بعضها افبالباطل يؤمنون
وهو ما يعتقدون من منفعة الاصنام وشفاعتها ويكفرون بنعمة الله المشاهدة التي لا شبهة فيها [illegible]
رسول الله صلعم والقرآن والاسلام اي هم كافرون بها منكرون لها [illegible]
[illegible] شيئا [illegible] من السموات والارض
[illegible] من السموات [illegible]
[illegible] ولا يستطيعون [illegible]
شيئا [illegible] فلا تضربوا لله الامثال [illegible]
وتعبدونه [illegible] ان الله يعلم [illegible] وانتم لا تعلمون ذلك ضرب الله مثلا عبدا مملوكا لا يقدر على شيء
ومن رزقناه منا رزقا حسنا فهو ينفق منه سرا وجهرا هل يستوون الحمد لله بل اكثرهم لا يعلمون وضرب الله مثلا
رجلين احدهما ابكم لا يقدر على شيء وهو كل على موليه اينما يوجهه لا يات بخير هل يستوي هو ومن يامر بالعدل
وهو على صراط مستقيم ولله غيب السموات والارض وما امر الساعة الا كلمح البصر او هو اقرب ان الله على كل شيء
قدير [illegible] من عباد الله [illegible] رزقناه [illegible]
عبدا [illegible] هل يستوي [illegible] الحر والعبيد واذا كان القادر والعاجز لا يستويا
فكيف يستوي بين الحجارة وبين الله القادر على ما يشاء الرازق جميع خلقه الابكم الذي ولد اخرس فلا يفهم ولا يفهم وهو كل

على مولاه اي ثقل وعيال على من يلي امره ويعوله اينما يوجهه حيثما يرسله في حاجة او يصرفه في كفاية مهم
لم ينفع ولم يات بنجح ولا يهتدي الى منفعة هل يستوي هو ومن كان سليم الحواس نفاعا كافيا ذا رشد وديانة
فهو يامر الناس بالعدل والخير وهو في نفسه على صراط مستقيم اي دين قويم وسيرة صالحة وهذا مثل ثان ضربه
الله لنفسه ولما يفيضه على عباده من النعم الدينية والدنيوية وللاصنام التي هي جماد وموات لا تنفع ولا تضر
وقيل ضربهما الله مثلين للكافر والمؤمن ولله غيب السموات والارض اي يختص به علم ما غاب فيهما عن العباد
وخفي عليهم علمه الا كلمح البصر اي هو عند الله وان تراخى كما تقولون في الشيء تستقربونه هو كلمح البصر او كما
قرب اذا بالغتم في استقرابه وقيل نحوه وان يوما عند ربك كالف سنة مما تعدون يعني انه عنده قريب دان وهو عندكم
بعيد وقيل معناه ان اقامة الساعة واحياء جميع الاموات يكون في اقرب وقت واوحاه ان الله على كل
شيء قدير فهو يقدر على ان يقيم الساعة والله اخرجكم من بطون امهاتكم لا تعلمون شيئا وجعل لكم السمع و
الابصار والافئدة لعلكم تشكرون الم يروا الى الطير مسخرات في جو السماء ما يمسكهن الا الله ان في ذلك
لايات لقوم يؤمنون والله جعل لكم من بيوتكم سكنا وجعل لكم من جلود الانعام بيوتا تستخفونها
يوم ظعنكم ويوم اقامتكم ومن اصوافها واوبارها واشعارها اثاثا ومتاعا الى حين قرئ امهاتكم
بضم الهمزة وكسرها في جميع القرآن لا تعلمون شيئا في موضع الحال [illegible] من حق المنعم الذي خلقكم
في البطون ويجوز ان يكون شيئا مصدرا والمعنى لا تعلمون علما وجعل لكم اي وركب فيكم هذه الاشياء لا لة الجهل
الذي ولدتم عليه واكتساب العلم والعمل به من شكر المنعم وطاعته وعبادته وقرئ الم تروا بالياء والتاء مسخرات
مذللات للطيران بما خلق لها من الاجنحة والاسباب المواتية لذلك والجو الهواء المتباعد من الارض
في سمت العلو والسكاك واللوح ابعد منه ما يمسكهن في قبضهن وبسطهن ووقوفهن الا الله جعل لكم
من بيوتكم التي تسكنونها من الحجر والمدر والخيام والاخبية سكنا هو فعل بمعنى مفعول وهو ما يسكن اليه
من بيت او الف بيوتا هي القباب من الادم والانطاع تستخفونها تجدونها خفيفة المحمل يوم ظعنكم اي
ارتحالكم من بلد الى بلد وقرئ بفتح العين وسكونها واقامتكم اي يخف عليكم في اوقات السفر والحضر
جميعا ومتاعا اي شيئا ينتفع به الى حين الى ان تبلى او الى ان تموتوا والله جعل لكم مما خلق ظلالا وجعل
لكم من الجبال اكنانا وجعل لكم سرابيل تقيكم الحر وسرابيل تقيكم باسكم كذلك يتم نعمته عليكم
لعلكم تسلمون فان تولوا فانما عليك البلاغ المبين يعرفون نعمة الله ثم ينكرونها واكثرهم الكافرون
ويوم نبعث من كل امة شهيدا ثم لا يؤذن للذين كفروا ولا هم يستعتبون واذا راى الذين ظلموا
العذاب فلا يخفف عنهم ولا هم ينظرون مما خلق من الاشجار والابنية اشياء تستظلون بها
في الحر والبرد اكنانا جمع كن وهو ما يستكن به من الغيران والبيوت المنحوتة في الجبال سرابيل اي قمصا
من القطن والكتان والصوف وغيرها تقيكم الحر ولم يذكر البرد لان الوقاية من الحر عندهم اهم وذكر
الحر يدل على البرد وسرابيل تقيكم باسكم يريد الدروع والجواشن والسربال عام يقع على ما كان من حديد او غيره

لعلكم تسلمون تنظرون في نعمه الفاشية فتؤمنون به وتنقادون له فان تولوا فلم يقبلوا منك فقد اعذرت
وادّيت ما وجب عليك من التبليغ يعرفون نعمت الله التي عددناها حيث يعترفون بها وانها من الله ثم ينكرونها
بعبادتهم غير الله واكثرهم الجاحدون وقيل نعمة الله نبوة محمد صلى الله عليه وآله كانوا يعرفونها ثم ينكرونها
عنادا واكثرهم المنكرون بقلوبهم شهيدا وهو نبيها وامامها القائم مقامه يشهد لهم وعليهم
بالايمان والتصديق والكفر والتكذيب ثم لا يؤذن للذين كفروا في الاعتذار والمعنى لا حجة لهم فدل بترك الاذن على
ان لا حجة لهم ولا عذر ولاهم يستعتبون يسترضون اي لا يقال لهم ارضوا ربكم لان الآخرة ليست بدار تكليف وثم
يوم نبعث محذوف والتقدير واذكر يوم نبعث او يوم نبعث وقعوا فيما وقعوا فيه وكذا قوله اذا رأوا العذاب اي
اذا رأوه فلا يخفف عنهم واذا رأى الذين اشركوا شركاءهم قالوا ربنا هؤلاء شركاؤنا الذين كنا ندعو
من دونك فالقوا اليهم القول انكم لكاذبون والقوا الى الله يومئذ السلم وضل عنهم ما كانوا يفترون الذين
كفروا وصدوا عن سبيل الله زدناهم عذابا فوق العذاب بما كانوا يفسدون ويوم نبعث في كل امة شهيدا
عليهم من انفسهم وجئنا بك شهيدا على هؤلاء ونزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل شيء وهدى ورحمة وبشرى
للمسلمين ان الله يأمر بالعدل والاحسان وايتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي يعظكم لعلكم
تذكرون شركاءهم اي اوثانهم التي دعوها شركاء فالقوا اليهم القول اي اجابوهم بالتكذيب في انهم شركاء الله
انكم لكاذبون في انا شركاؤه او في انكم عبدتمونا وانما عبدتم اهواءكم والقوا يعني الذين اشركوا الى الله يومئذ السلم الاستسلام لامر الله
وحكمه بعد الاباء والاستكبار في الدنيا وضل عنهم اي بطل عنهم ما كانوا يفترون من ان لله شركاء وانهم يشفعون لهم
الذين كفروا وحملوا غيرهم على الكفر ضاعف الله عقابهم كما ضاعفوا كفرهم بما كانوا يفسدون اي بكونهم مفسدين
الناس بصدهم عن سبيل الله شهيدا عليهم من انفسهم يعني نبيهم المبعوث اليهم او الحجة الذي هو امام عصرهم
وجئنا بك يا محمد شهيدا على هؤلاء اي امتك تبيانا اي بيانا بليغا لكل شيء من امور الدين فما من شيء منها الا وقد بين
في القرآن اما بالنص عليه او بالاحالة على ما يوجب العلم من بيان النبي او الحجة القائمين مقامه او اجماع الامة فيكون
على هذا حكم جميعها مستفادا من القرآن بالعدل بالواجب من الانصاف بين الخلق وغير ذلك والاحسان وهو التفضل
والندب ولفظ الاحسان جامع لكل خير وايتاء ذي القربى واعطاء الاقارب جميعا حقهم بصلتهم وقيل هم قرابة النبي
صلى الله عليه وآله وينهى عن الفحشاء اي الفاحشة وهي ما جاوز حدود الله والمنكر ما ينكره العقول والبغي
طلب التطاول بالظلم واوفوا بعهد الله اذا عاهدتم ولا تنقضوا الايمان بعد توكيدها وقد جعلتم الله عليكم
كفيلا ان الله يعلم ما تفعلون ولا تكونوا كالتي نقضت غزلها من بعد قوة انكاثا تتخذون ايمانكم دخلا بينكم
ان تكون امة هي اربى من امة انما يبلوكم الله به وليبينن لكم يوم القيمة ما كنتم فيه تختلفون ولو شاء الله
لجعلكم امة واحدة ولكن يضل من يشاء ويهدي من يشاء ولتسئلن عما كنتم تعملون ولا تتخذوا ايمانكم
دخلا بينكم فتزل قدم بعد ثبوتها وتذوقوا السوء بما صددتم عن سبيل الله ولكم عذاب عظيم عهد الله هو البيعة
لرسول الله صلى الله عليه وآله على الاسلام والايمان ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله ولا تنقضوا ايمان البيعة بعد توكيدها اي توثيقها

باسم الله والكد ووكد لغتان والاصل الواو والهمزة بدل منه وقد جعلتم الله عليكم رقيبا وشاهدا لان الكفيل مراقب
حال المكفول به ومراعيه ولا تكونوا في نقض الايمان كالمرأة التي نقضت غزلها بعد ابرامه واحكامه
فجعلته انكاثا جمع نكث وهو ما ينكث فتله وهي ريطة بنت سعد بن تيم بن مرة من قريش كانت تغزل مع جواريها
الى انتصاف النهار ثم تأمرهن فينقضن ما غزلن ان تكون امة بسبب ان تكون امة يعني جماعة قريش هي اربى من امة
اي ازيد عددا واوفر مالا من جماعة المؤمنين انما يبلوكم الله به الضمير لقوله ان تكون امة لانه في معنى المصدر اي
انما يختبركم بكونهم اربى لينظر اتوفون بعهد الله وبيعة رسول الله ام تغترون بكثرة قريش وقوتهم وثروتهم وقلة
غيرهم من المؤمنين وضعفهم وفقرهم وليبينن لكم يوم القيمة وعيد وتحذير من مخالفة الرسول ولو شاء الله
لجعلكم امة واحدة مسلمة متفقة ولكن يضل من يشاء وهو الخذلان من علم انه يختار الضلال والكفر
ويلطف بمن علم انه يختار الايمان يعني انه بنى الامر على الاختيار لا على الاجبار تحقيقا لذلك بقوله ولتسئلن عما كنتم
تعملون ثم كرر النهي عن اتخاذ الايمان دخلا بينكم تأكيدا عليهم والدخل ان يكون الباطن خلاف الظاهر
فيكون داخل القلب على الكفر والظاهر على الوفاء فتزل قدم اي فتزل اقدامكم عن محجة الاسلام بعد ثبوتها عليها
وانما وحد القدم ونكر لاستعظام ان تزل قدم واحدة عن طريق الحق بعد ان ثبتت عليه فكيف باقدام كثيرة
وتذوقوا السوء في الدنيا بصدودكم عن سبيل الله او بصدكم غيركم عنها لانهم لو نقضوا ايمان البيعة وارتدوا
لاتخذوا نقضها سنة لغيرهم يستنون بها ولكم عذاب عظيم في الآخرة [illegible] نزلت هذه الآية في ولاية علي
والبيعة له حين قال النبي سلموا على علي بامرة المؤمنين ولا تشتروا بعهد الله ثمنا قليلا انما عند الله
هو خير لكم ان كنتم تعلمون ما عندكم ينفد وما عند الله باق ولنجزين الذين صبروا اجرهم باحسن ما كانوا
يعملون من عمل صالحا من ذكر او انثى وهو مؤمن فلنحيينه حيوة طيبة ولنجزينهم اجرهم باحسن ما كانوا
يعملون فاذا قرأت القرآن فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم انه ليس له سلطان على الذين آمنوا وعلى ربهم
يتوكلون انما سلطانه على الذين يتولونه والذين هم به مشركون ولا تستبدلوا بعهد الله وبيعة رسول الله
ثمنا قليلا عوضا يسيرا من الدنيا انما عند الله من الثواب على الوفاء بالعهود خير لكم ان كنتم تعلمون الفرق بين
الخير والشر ما عندكم من متاع الدنيا ينفد اي يفنى وما عند الله باق ولنجزين بالياء والنون حيوة طيبة يعني في الدنيا وهو الظاهر
لقوله ولنجزينهم وعد الله ثواب الدنيا والآخرة وعن ابن عباس الحيوة الطيبة الرزق الحلال وعن الحسن القناعة
وقيل هي في الجنة ولا يطيب العيش بحيوة الا في الجنة ولما ذكر العمل الصالح وثوابه وصل به قوله فاذا قرأت القرآن
فاستعذ بالله ليعلم ان الاستعاذة من جملة العمل الصالح يعني فاذا اردت قراءة القرآن فاستعذ كقوله فاذا قمتم
الى الصلوة فاغسلوا وجوهكم وكما تقول اذا اكلت فسم الله وانما عبر عن ارادة الفعل بلفظ الفعل لان الفعل
يوجد عند القصد والارادة بغير فاصل ليس له سلطان اي تسلط على اولياء الله يعني انهم لا يقبلون منه ما
يريده منهم انما سلطانه على الذين يتولونه ويطيعونه به مشركون الضمير في به يرجع الى ربهم ويجوز ان يرجع الى الشيطان
اي بسببه مشركون واذا بدلنا آية مكان آية والله اعلم بما ينزل قالوا انما انت مفتر بل اكثرهم لا يعلمون قل نزله

روح القدس من ربك بالحق ليثبت الذين آمنوا وهدى وبشرى للمسلمين ولقد نعلم أنهم يقولون إنما يعلمه بشر لسان الذي
يلحدون إليه أعجمي وهذا لسان عربي مبين إن الذين لا يؤمنون بآيات الله لا يهديهم الله ولهم عذاب أليم إنما يفتري الكذب الذين
لا يؤمنون بآيات الله وأولئك هم الكاذبون تبديل الآية مكان الآية هو النسخ والله أعلم بما ينزل اعتراض لتوبيخ
المصلحة وما كان مصلحة أمس جاز أن يصير مفسدة اليوم وخلافه مصلحة وهو تعالى عالم بالمصالح قالوا إنما أنت مفتر
أي كاذب قائل أمس بأمر واليوم بخلافه بل أكثرهم لا يعلمون جواز النسخ وأنه من عند الله لحكمة قل نزله روح القدس يعني جبريل
أضيف إلى القدس وهو الطهر كقولهم حاتم الجود وزيد الخير والمراد الروح المقدس وحاتم الجواد وزيد الخير والمقدس
المطهر من المآثم وفي ينزل ونزله إشعار بأن التنزيل على حسب المصالح وإشارة أيضا إلى التدريج
بالحق في موضع الحال من الهاء أي نزله ملتبسا بالحكمة يعني أن النسخ من جملة الحق ليثبت الذين آمنوا بما فيه من الحجج والبيان
فيزدادوا تصديقا ويقولوا هو الحق من ربنا وهدى وبشرى معطوفان على محل ليثبت والتقدير تثبيتا لهم
وهداية وتبشيرا إنما يعلمه بشر قالوا يعلمه غلام رومي كان لحويطب بن عبد العزى اسمه عايش أو يعيش أسلم
وحسن إسلامه وكان صاحب كتاب وقيل هو سلمان الفارسي رحمه الله قالوا إنه يتعلم القصص منه لسان الذي يلحدون
إليه أعجمي أي لغة الذي يضيفون إليه التعليم ويميلون إليه القول أعجمي من ألحد القبر ولحده وهو ملحد إذا أمال حفره
عن الاستقامة ثم استعير لكل إمالة عن استقامة فقالوا ألحد فلان في قوله وألحد في دينه وهذا القرآن
لسان عربي مبين ذو بيان وفصاحة وقرئ يلحدون بفتح الياء والحاء إن الذين لا يؤمنون بآيات الله أي يعلم الله منهم
أنهم لا يؤمنون لا يهديهم الله لا يلطف بهم ولهم عذاب أليم إنما يفتري الكذب رد لقولهم إنما أنت مفتر أي إنما يليق افتراء الكذب
بمن لا يؤمن بالله لأن الإيمان يمنع من الكذب من كفر بالله من بعد إيمانه إلا من أكره وقلبه مطمئن بالإيمان
ولكن من شرح بالكفر صدرا فعليهم غضب من الله ولهم عذاب عظيم ذلك بأنهم استحبوا الحياة الدنيا
على الآخرة وأن الله لا يهدي القوم الكافرين أولئك الذين طبع الله على قلوبهم وسمعهم وأبصارهم وأولئك
هم الغافلون لا جرم أنهم في الآخرة هم الخاسرون ثم إن ربك للذين هاجروا من بعد ما فتنوا ثم جاهدوا و
صبروا إن ربك من بعدها لغفور رحيم من كفر بدل من الذين لا يؤمنون بآيات الله والمعنى إنما يفتري الكذب من كفر
بالله من بعد إيمانه واستثنى منهم المكره ويجوز أن ينتصب على الذم أو يكون شرطا مبتدأ محذوف الخبر جواب
من شرح يدل عليه كأنه قيل من كفر بالله فعليهم غضب إلا من أكره روي أن ناسا من أهل مكة ارتدوا عن
الإسلام بعد دخولهم فيه وكان فيهم من أكره فأجرى كلمة الكفر على لسانه وهو معتقد للإيمان منهم عمار وأبواه ياسر وسمية وصهيب
وبلال وخباب وقتل أبو عمار وأمه فأعطاهم عمار بلسانه ما أرادوا فقال قوم من المسلمين كفر عمار فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم كلا إن عمارا ملئ إيمانا من قرنه إلى قدمه واختلط الإيمان بلحمه ودمه وجاء عمار إلى رسول الله
وهو يبكي فقال ما وراءك قال شر يا رسول الله ما تركت حتى نلت منك وذكرت آلهتهم بخير فجعل رسول الله يمسح عينيه
ويقول إن عادوا لك فعد لهم بما قلت وذلك إشارة إلى الوعيد بسبب استحبابهم الدنيا على الآخرة واستحقاقهم
خذلان الله بكفرهم أولئك هم الكاملون في الغفلة فلا أحد أغفل منهم أو غفلوا عن التدبر عاقبتهم

في الآخرة وذلك غاية الغفلة ثم إن ربك كلا على تباعد حال هؤلاء من حال أولئك وهم عمار وأصحابه ومعنى
إن ربك لهم أنه لهم لا عليهم يعني أنه وليهم وناصرهم لا عدوهم وخاذلهم وقيل إنه خبر إن قوله لغفور رحيم وهذا
من باب ما جاء في القرآن مكررا وكذلك الآية التي فيما بعد ثم إن ربك للذين عملوا السوء بجهالة الآية من بعد
ما فتنوا أي عذبوا في الله وارتدوا وأعطوا الكفر فأعطوهم بعض ما أرادوا والذين أسلموا من بعدهم يوم تأتي كل نفس
تجادل عن نفسها وتوفى كل نفس ما عملت وهم لا يظلمون وضرب الله مثلا قرية كانت آمنة مطمئنة
يأتيها رزقها رغدا من كل مكان فكفرت بأنعم الله فأذاقها الله لباس الجوع والخوف بما كانوا يصنعون
ولقد جاءهم رسول منهم فكذبوه فأخذهم العذاب وهم ظالمون فكلوا مما رزقكم الله حلالا طيبا واشكروا
نعمت الله إن كنتم إياه تعبدون إنما حرم عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما أهل لغير الله به فمن اضطر
غير باغ ولا عاد فإن الله غفور رحيم انتصب يوم تأتي برحيم أو باذكر والمعنى يوم تأتي كل إنسان يجادل عن ذاته
لا يهمه غيرها كل يقول نفسي نفسي ومعنى المجادلة الاحتجاج عنها والاعتذار لها كقولهم هؤلاء أضلونا وغيره
وضرب الله مثلا قرية أي جعل القرية التي هذه صفتها مثلا لكل قوم أنعم الله عليهم فبطروا وكفروا النعمة وتولوا فأنزل الله
بهم العذاب لنقمة مطمئنة أي قارة ساكنة لا يزعجها خوف ولا ضيق رغدا أي واسعا وسمي أثر الجوع والخوف
لباسا لأن أثرهما يظهر على الإنسان كما يظهر اللباس وقيل لأنه شملهم الجوع والخوف كما يشمل اللباس لابسه فكأنه قال
فأذاقهم ما غشيهم وشملهم من الجوع والخوف وقيل هذه القرية هي مكة عذبهم الله بالجوع سبع سنين حتى أكلوا
العلهز وهو الوبر يخلط بالدم والقراد ويؤكل وكانوا مع ذلك خائفين من النبي عليه السلام وأصحابه يغيرون
على قوافلهم وذلك حين دعا عليهم فقال اللهم اشدد وطأتك على مضر واجعل عليهم سنين كسني يوسف
عليه السلام وهم ظالمون في موضع الحال ثم خاطب المؤمنين بقوله فكلوا مما أعطاكم الله من الغنائم و
أحلها لكم وما بعده مفسر في سورة البقرة ولا تقولوا لما تصف ألسنتكم الكذب هذا حلال وهذا حرام
لتفتروا على الله الكذب إن الذين يفترون على الله الكذب لا يفلحون متاع قليل ولهم عذاب أليم وعلى الذين
هادوا حرمنا ما قصصنا عليك من قبل وما ظلمناهم ولكن كانوا أنفسهم يظلمون ثم إن ربك للذين
عملوا السوء بجهالة ثم تابوا من بعد ذلك وأصلحوا إن ربك من بعدها لغفور رحيم على أن يكون ما موصولة
وينتصب الكذب بلا تقولوا والمعنى ولا تقولوا الكذب لما تصف ألسنتكم من البهائم بالحل والحرمة في قولكم ما في بطون
هذه الأنعام خالصة لذكورنا ومحرم على أزواجنا واللام مثلها في قوله ولا تقولوا لما أحل الله هو حرام
هذا حلال وهذا حرام بدل من الكذب ويجوز أن يكون ما مصدرية وينتصب الكذب بتصف والمعنى ولا تقولوا هذا حلال
لوصف ألسنتكم الكذب أي لا تحرموا ولا تحلوا لأجل قول كاذب تنطق به ألسنتكم لا لأجل حجة لتفتروا على الله الكذب
إنما في التحريم والتحليل إلى الله لتفتروا من التعليل الذي لا يتضمن معنى الغرض متاع قليل خبر مبتدأ محذوف
أي منفعتهم فيما هم عليه من أفعال الجاهلية منفعة قليلة وعقابها عظيم ما قصصنا عليك يعني في سورة الأنعام
بجهالة في موضع الحال أي عملوا السوء جاهلين غير متدبرين للعاقبة من بعدها أي من بعد التوبة أو الجهالة

الجزء الخامس عشر

ان ابراهيم كان امة قانتا لله حنيفا ولم يك من المشركين شاكرا لانعمه اجتبيه وهديه الى صراط مستقيم
وآتيناه في الدنيا حسنة وانه في الآخرة لمن الصالحين ثم اوحينا اليك ان اتبع ملة ابراهيم حنيفا وما كان من
المشركين انما جعل السبت على الذين اختلفوا فيه وان ربك ليحكم بينهم يوم القيمة فيما كانوا فيه يختلفون
كان امة اي وحده امة من الامم لكماله في صفات الخير وعن مجاهد كان مؤمنا وحده منفردا في دهره بالتوحيد
والناس كفار وعن قتادة كان امام هدى قانتا مطيعا لله قائما باوامره حنيفا مستقيما
مائلا الى الاسلام غير زائل عنه ولم يك من المشركين تكذيب لكفار قريش في زعمهم انهم على ملة ابراهيم شاكرا لانعم الله معترفا بها
وروي انه كان لا يتغدى الا مع الضيف حسنة عن قتادة هي تنويه الله باسمه وذكره حتى ان ليس من اهل دين الا وهم
يتولونه وقيل هي النبوة وقيل هي قول المصلي منا كما صليت على ابراهيم وآل ابراهيم لمن الصالحين اي من اهل الجنة
وناهيك بهذا ترغيبا في الصلاح ثم اوحينا اليك في ثم هذه تعظيم لمنزلة رسول الله واعلام بان افضل ما اوتي
خليل الله من الكرامة اتباع نبينا محمد ملته من قبل انها دلت على تباعد هذا النعت في المرتبة من بين سائر
النعوت التي اثنى الله عليه بها انما جعل وبال السبت وهو المسخ على الذين اختلفوا فيه فاحلوا الصيد فيه
تارة وحرموه اخرى وكان الواجب عليهم ان يتفقوا على كلمة واحدة ادع الى سبيل ربك بالحكمة
والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي احسن ان ربك هو اعلم بمن ضل عن سبيله وهو اعلم بالمهتدين
وان عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به ولئن صبرتم لهو خير للصابرين واصبر وما صبرك الا بالله
ولا تحزن عليهم ولا تك في ضيق مما يمكرون ان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون ادع الى
دين ربك الذي هو طريق الى مرضاته بالحكمة بالمقالة المحكمة الصحيحة وهي الدليل الموضح للحق وقيل بالقران والموعظة
الحسنة وهي التي لا يخفى عليهم انك تناصحهم بها وتقصد ما ينفعهم فيها وجادلهم بالتي هي احسن اي بالطريقة التي هي احسن طرق
المجادلة من الرفق واللين من غير فظاظة وعنف ليكونوا اقرب الى الاجابة وان عاقبتم وان اردتم معاقبة
غيركم على وجه المجازاة فعاقبوه بقدر ما عوقبتم به ولا تزيدوا عليه وسمي الفعل الاول باسم الثاني للمزاوجة
كان المشركون قد مثلوا بقتلى احد وحمزة بن عبد المطلب رحمه الله اخذت هند كبده فجعلت تلوكه وجدعوا
انفه واذنه فقال المسلمون لئن امكننا الله منهم لنمثلن بالاحياء فضلا عن الاموات فنزلت لهو اي الصبر خير
للصابرين يعني الصبر خير ويراد بالصابرين المخاطبون والمعنى ولئن صبرتم لصبركم خير لكم فوضع الصابرين
موضع الضمير ثناء من الله عليهم بانهم صابرون ويجوز ان يراد جنس الصابرين اي الصبر خير للصابرين على العموم
فيما تلقاه من الاذى وما صبرك الا بتوفيق الله وتثبيته ولا تحزن عليهم على المشركين في اعراضهم عنك
او على قتلى احد فانهم نقلوا الى كرامة ورضوان ولا تك في ضيق بفتح الضاد وكسرها اي لا يضيقن صدرك من مكرهم
مع الذين اتقوا اي هو ولي الذين اتقوا الشرك والكبائر وولي الذين هم محسنون في اعمالهم

سورة بني اسرائيل

مكية مائة واحدى عشرة آية كوفي وعشر في غيرهم عد الكوفي للاذقان سجدا
في حديث ابي عن رسول الله عليه السلام من قرأ سورة بني اسرائيل فرق قلبه عند ذكر الوالدين اعطي في الجنة قنطارين من الاجر
من قرأها في كل ليلة جمعة لم يمت حتى يدرك القائم ويكون من اصحابه بسم الله الرحمن الرحيم
سبحان الذي اسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى الذي باركنا حوله لنريه من آياتنا انه هو
السميع البصير وآتينا موسى الكتاب وجعلناه هدى لبني اسرائيل الا تتخذوا من دوني وكيلا ذرية من
حملنا مع نوح انه كان عبدا شكورا سبحان علم للتسبيح وانتصابه بفعل مضمر متروك اظهاره والتقدير اسبح الله
سبحانه ثم نزل سبحان منزلة الفعل فسد مسده ودل على التنزيه البليغ من جميع القبائح واسرى وسرى بمعنى
ونكر ليلا لتقليل مدة الاسراء انه اسري به في بعض الليل من مكة الى الشام مسيرة اربعين ليلة
وقد عرج به الى السماء من بيت المقدس في تلك الليلة وبلغ البيت المعمور وبلغ سدرة المنتهى وقيل انه كان قبل الهجرة بسنة
والمسجد الاقصى بيت المقدس لانه لم يكن حينئذ وراءه مسجد باركنا حوله يريد بركات الدين والدنيا لانه متعبد الانبياء
ومهبط الوحي وهو محفوف بالانهار الجارية والاشجار المثمرة لنريه من آياتنا العجيبة التي منها اسراؤه في ليلة واحدة
من مكة الى هناك والعروج به الى السماء ورؤية الانبياء والبلوغ الى البيت المعمور وسدرة المنتهى وروي انه لما رجع
وحدث بذلك قريشا كذبوه وفيهم من اتى البيت المقدس فاستنعتوه بيت المقدس فجلي له فطفق ينظر اليه وينعته لهم
حتى وصفه ثم قالوا اخبرنا عن عيرنا فاخبرهم بعددها واحمالها وقال تقدم يوم كذا يطلع عليكم
طلوع الشمس فخرجوا يشتدون نحو الثنية فقال قائل منهم هذه والله الشمس قد طلعت وقال الاخر هذه والله الابل قد
اقبلت يقدمها جمل اورق كما قال محمد ثم لم يؤمنوا وقالوا هذا سحر الا تتخذوا وبالياء ابو عمرو على ان لا يتخذوا
كقولك كتبت اليه ان افعل كذا وكيلا اي معتمدا تكلون اليه اموركم ذرية من حملنا نصب على الاختصاص وقيل جعل الله في قراءة
من قرأ لا تتخذوا بالتاء على النهي والمعنى قلنا لهم لا تتخذوا من دوني وكيلا يا ذرية من حملنا مع نوح
مع نوح وكيلا فيكون وكيلا موحد اللفظ مجموع المعنى كرفيق في قوله وحسن اولئك رفيقا اي لا تجعلوهم اربابا
ذرية من حمل مع نوح عزيرا وعيسى ذكرهم سبحانه نعمته في انجاء ابائهم من الغرق بحملهم في السفينة انه ان نوحا كان عبدا
شكورا كثير الشكر على الطعام والشراب وعلى جميع احواله كان اذا اصبح او امسى قال اللهم اني اشهدك ان ما امسى او اصبح
بي من نعمة في دين او دنيا فمنك وحدك لا شريك لك فلك الحمد ولك الشكر بها علي حتى ترضى وبعد الرضا فهذا كان شكره
وقضينا الى بني اسرائيل في الكتاب لتفسدن في الارض مرتين ولتعلن علوا كبيرا فاذا جاء وعد اوليهما
بعثنا عليكم عبادا لنا اولي باس شديد فجاسوا خلال الديار وكان وعدا مفعولا ثم رددنا لكم الكرة عليهم
وامددناكم باموال وبنين وجعلناكم اكثر نفيرا ان احسنتم احسنتم لانفسكم وان اساتم فلها فاذا جاء
وعد الاخرة ليسوءوا وجوهكم وليدخلوا المسجد كما دخلوه اول مرة وليتبروا ما علوا تتبيرا عسى ربكم ان يرحمكم
وان عدتم عدنا وجعلنا جهنم للكافرين حصيرا اي اوحينا الى بني اسرائيل وحيا مقضيا مقطوعا بانهم يفسدون
في الارض لا محالة ويعلون اي يتعظمون ويبغون والمراد بالكتاب التوراة وقوله لتفسدن جواب قسم محذوف
او يكون القضاء المقطوع به جاريا مجرى القسم فيكون لتفسدن جوابا له فكانه قال اقسمنا لتفسدن مرتين

اولاهما قتل زكريا وحبس ارميا حين انذرهم سخط الله والاخرى قتل يحيى بن زكريا وقصد قتل عيسى عليه السلم عبادا لنا
بختنصر وجنوده وقيل بختنصر قتلوا علماءهم واحرقوا التورية وخربوا المسجد وقتلوا سبعين الفا
منهم وسبوا سبعين الفا ومعنى قوله بعثنا عليكم خلينا بينهم وبين ما فعلوا ولم نمنعهم كقوله وكذلك نولي بعض الظالمين
بعضا بما كانوا يكسبون واسند الجوس اليهم وهو التردد خلال الديار بالفساد وتخريب المسجد واحراق التورية من
جملة الجوس وقوله وكان وعدا وليهما معناه وعد عقاب اوليهما وكان وعد العقاب وعدا لا بد ان يفعل ثم رددنا لكم
الكرة عليهم اي الدولة والغلبة على الذين بعثوا عليكم واظفرناكم عليهم واكثرنا اموالكم واولادكم وجعلناكم
اكثر نفيرا اكثر عددا من اعدائكم وهو جمع نفر كالعبيد والعبيد وقيل النفير من ينفر مع الرجل من قومه ان احسنتم
فالاحسان مختص بانفسكم وان اساتم فالاساءة مختصة بها لا يتعدى النفع والضرر الى غيركم وعن علي ما احسنت
الى احد ولا اسات اليه وتلا الاية فاذا جاء وعد المرة الاخرة بعثناهم ليسوءوا وجوهكم حذف لدلالة ذكره اولا
عليه والمعنى ليجعلوا وجوهكم بادية اثار الكآبة والمساءة فيها وقرئ ليسوء والضمير لله او للوعد او للبعث
ولنسوء بالنون وقوله وليدخلوا المسجد كما دخلوه اول مرة وليتبروا ليهلكوا ما علوا ما غلبوه واستولوا عليه او
مدة علوهم عسى ربكم ان يرحمكم بعد المرة الثانية ان تبتم وان عدتم مرة ثالثة عدنا الى عقوبتكم وقد عادوا
فعاد الله عليهم بتسليط الاكاسرة عليهم وقيل بعث محمد صلى الله عليه وسلم فالمؤمنون ياخذون منهم الجزية الى يوم
القيمة وجعلنا جهنم للكافرين حصيرا محبسا ان هذا القران يهدي للتي هي اقوم ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات ان لهم اجرا
كبيرا وان الذين لا يؤمنون بالاخرة اعتدنا لهم عذابا اليما ويدع الانسان بالشر دعاءه بالخير وكان الانسان
عجولا وجعلنا الليل والنهار ايتين فمحونا اية الليل وجعلنا اية النهار مبصرة لتبتغوا فضلا من ربكم
ولتعلموا عدد السنين والحساب وكل شيء فصلناه تفصيلا يهدي للملة التي هي اقوم الملل او للطريقة او للحالة
التي هي اشد استقامة وعطف قوله وان الذين لا يؤمنون بالاخرة على ان لهم اجرا كبيرا على معنى انه بشر المؤمنين
ببشارتين ثوابهم وبعقاب اعدائهم ويدع الانسان ربه عند غضبه بالشر على نفسه واهله وماله كما يدعو
لهم بالخير وكان الانسان عجولا يسارع الى طلب كل ما يقع في قلبه ويخطر بباله لا ينظر في عاقبته [illegible]
تدلان على وحدانية الصانع [illegible] فكل واحد منهما من العوارض [illegible] الليل والنهار اية في نفسه [illegible]
يكون اضافة اية الى الليل والنهار للتبيين كاضافة العدد الى المعدود اي فمحونا الاية التي هي الليل وجعلنا الاية
التي هي النهار مبصرة وقيل المراد وجعلنا نيري الليل والنهار ايتين يريد الشمس والقمر فمحونا اية الليل اي فجعلنا
الليل محو الضوء مظلما وجعلنا النهار مبصرا يبصر فيها الاشياء او فمحونا اية الليل التي هي القمر حيث لم نخلق له
شعاعا كشعاع الشمس وجعلنا الشمس ذات شعاع يبصر في ضوئها كل شيء لتبتغوا فضلا من ربكم لتطلبوا في بياض
النهار التصرف في معايشكم وطلب ارزاقكم ولتعلموا باختلاف الليل والنهار عدد السنين والشهور وجنس
الحساب واجال الديون وغيرها [illegible] ولتعطلت الامور وكل شيء فصلناه تفصيلا بيناه
بيانا غير ملتبس [illegible] وكل انسان الزمناه طائره في عنقه ونخرج له يوم القيمة كتابا

يلقيه منشورا اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا من اهتدى فانما يهتدي لنفسه ومن ضل
فانما يضل عليها ولا تزر وازرة وزر اخرى وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا طائره عمله وقيل هو
من قولك طار له سهم اذا خرج يعني الزمناه ما طار من عمله ثم لزومه لزوم القلادة او الغل للعنق لا ينفك
كما قيل في المثل تقلدها طوق الحمامة وقرئ ويخرج له بالنون ويخرج بالياء والضمير لله عز وجل ويخرج على البناء
للمفعول ويخرج من خرج والضمير للطائر اي يخرج الطائر كتابا وانتصب كتابا على الحال وقرئ يلقاه بالتشديد
على البناء للمفعول يلقاه منشورا صفتان للكتاب او يلقاه صفة ومنشورا حال من يلقاه اقرأ على ارادة
القول وعن قتادة يقرأ ذلك اليوم من لم يكن في الدنيا قارئا كفى بنفسك في محل الرفع فاعل كفى وحسيبا
تمييز وهو بمعنى حاسب كضريب القداح بمعنى ضاربها وعليك يتعلق به من قولهم حسب عليه كذا ويجوز ان يكون بمعنى الكافي
ووضع موضع الشهيد فعدي بعلى لان الشاهد يكفي المدعي ما اهمه وذكر حسيبا لانه بمنزلة الشهيد والقاضي والامين
اذ الغالب ان هذه الامور يتولاها الرجال فكانه قيل كفى بنفسك رجلا حسيبا او تاويل النفس بالشخص كما يقال ثلثة انفس ولا تزر وازرة
وزر اخرى اي كل نفس حاملة وزرها لا تحمل وزر نفس اخرى وما كنا معذبين وما صح منا في حكمنا ان نعذب قوما
الا بعد ان نبعث اليهم رسولا فيلزمهم الحجة واذا اردنا ان نهلك قرية امرنا مترفيها ففسقوا فيها فحق عليها
القول فدمرناها تدميرا وكم اهلكنا من القرون من بعد نوح وكفى بربك بذنوب عباده خبيرا بصيرا من كان
يريد العاجلة عجلنا له فيها ما نشاء لمن نريد ثم جعلنا له جهنم يصليها مذموما مدحورا ومن اراد الاخرة
وسعى لها سعيها وهو مؤمن فاولئك كان سعيهم مشكورا كلا نمد هؤلاء وهؤلاء من عطاء ربك وما كان عطاء ربك
محظورا انظر كيف فضلنا بعضهم على بعض وللاخرة اكبر درجات واكبر تفضيلا لا تجعل مع الله الها اخر فتقعد
مذموما مخذولا والمعنى واذا اردنا ان نهلك اهل قرية بعد قيام الحجة عليهم وارسال الرسل اليهم امرنا
مترفيها المتنعمين فيها بالايمان والطاعة توكيدا للحجة عليهم ففسقوا فيها بالمعاصي فحق عليها القول
اي توجه عليها الوعيد فاهلكناها اهلاكا وانما خص المترفين وهم الرؤساء بالذكر لان غيرهم
تبع لهم وقيل معناه كثرنا مترفيها فيكون من باب [illegible] وفي الحديث خير المال
سكة مابورة ومهرة مامورة اي كثيرة النتاج وقرئ امرنا اي اكثرنا [illegible] وامره غيره وامرنا بمعنى
[illegible] امارة وامرناه اي جعلناهم امراء وسلطناهم وكم مفعول اهلكنا ومن بيان لكم وتمييز
له يعني عادا وثمودا وقرونا بين ذلك كثيرا من كان يريد العاجلة وهي النعم الدنيوية [illegible] ولم يرد غيرها
ما نشاء لمن نريد فقيد الامر بقيدين احدهما تقييد المعجل بالمشية والثاني تقييد المعجل له بارادته وقوله
لمن نريد بدل من له بدل البعض من الكل لان الضمير في له يرجع الى من وهو للكثرة وقيل هو من يريد الدنيا بعمل الاخرة
كالمرائي والمنافق مدحورا مطرودا من رحمة الله وسعى لها سعيها اي حقها من السعي شرط لذلك شرايط
في كون السعي مشكورا ارادة الاخرة والسعي فيما كلف من الفعل والترك والايمان الصحيح وشكر الله سعيه
هو ثوابه على الطاعة كلا اي كل واحد من الفريقين والتنوين عوض من المضاف اليه [illegible] نمدهم

من عطائنا ويجعل الآنف فيه مرددا للتأليف لا نفعل هو في رزق المطيع والعاصي جميعا على وجه التفضل وما كان
عطاء ربك محظورا ممنوعا لا يمنعه من عاص لعصيانه انظر كيف فضلنا بعضهم على بعض بالاعتبار كيف جعلناهم متفاوتين في التفضيل
وللآخرة أكبر درجات وأكبر تفضيلا أي التفاوت فيها أكبر فتقعد مذموما مخذولا فتصير جامعا على نفسك الذم من الملائكة والمؤمنين
السبب ما ... مخذولا ولا ناصر لك وقيل معنى القعود الذل والعجز والخذلان ... وقضى ربك
ألا تعبدوا إلا إياه وبالوالدين إحسانا إما يبلغن عندك الكبر أحدهما أو كلاهما فلا تقل لهما أف ولا تنهرهما وقل
لهما قولا كريما واخفض لهما جناح الذل من الرحمة وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيرا ربكم أعلم بما في نفوسكم إن تكونوا صالحين
فإنه كان للأوابين غفورا ... مقطوعا به ... ألا تعبدوا ... أي بأن لا تعبدوا
وبالوالدين أي وأحسنوا بالوالدين إحسانا أو بأن تحسنوا بالوالدين إحسانا إما ... زيدت عليها ما تأكيدا ولذلك
دخلت النون المخففة المؤكدة في الفعل وأحدهما فاعل يبلغن ويقرأ يبلغان وعلى هذا فيكون أحدهما بدلا من ألف الضمير
وكلاهما عطف على أحدهما ... يدل على التضجر وقرئ أف بالتنوين والكسر وأف بالفتح وكذلك في الأنبياء والأحقاف ...
أبو السماك ... وأما الكسر فعلى أصل البناء وأما الفتح فللتخفيف والتنوين للتنكير وأما الضم فللإتباع ...
يبلغن عندك الكبر أحدهما أو كلاهما ... يكونا كلا على والديهما ... عنده في بيته ...
... في حال صغره فأمر بأن يستعمل معهما لين الجانب وخفض الجناح ولا يحتمل الحق ...
لهما ... ولا تنهرهما ولا تزجرهما عما يتعاطيانه ... في التوحيد
الإيمان بتوحيده ثم ... في البر بهما ... موجبات التضجر ...
أدنى العقوق ... ولا تنهرهما أي ولا تزجرهما عما لا يعجبك ... منك
وقل لهما بدل التأفيف والنهر قولا كريما جميلا كما يقتضيه حسن الأدب ... يقول يا أبتاه يا أماه كما قال إبراهيم لأبيه
يا أبت ولا يدعوهما بأسمائهما فإنه من الجفاء وسوء الأدب واخفض لهما جناح الذل ... وأضافه إلى الذل ... الجود
... واخفض لهما جناحك الذليل ... مخفضا كما جعل لبيد للشمال يدا وللقرة زماما في قوله
وغداة ريح قد كشفت وقرة قد أصبحت بيد الشمال زمامها ... من فرط رحمتك
لهما ... ولا تكتف برحمتك عليهما التي لا بقاء لها وادع الله ... الرحمة الباقية ... كما رحماك
في حال الصغر وتربيتهما لك ... قال النبي صلى الله عليه وسلم ... رغم أنفه ... قالوا من يا رسول الله قال من أدرك أبويه عند الكبر
أحدهما أو كلاهما ولم يدخل الجنة ... أن رجلا قال لرسول الله ... في قتل أبيه وهو في صف المشركين فقال له رسول الله
دعه يليه غيرك ربكم أعلم بما في نفوسكم من ... البر والعقوق إن تكونوا صالحين قاصدين إلى الصلاح والبر فإنه كان
للأوابين التوابين الراجعين إلى الله ... غفورا وآت ذا القربى حقه والمسكين وابن السبيل ولا تبذر تبذيرا إن
المبذرين كانوا إخوان الشياطين وكان الشيطان لربه كفورا وإما تعرضن عنهم ابتغاء رحمة من ربك ترجوها
فقل لهم قولا ميسورا ولا تجعل يدك مغلولة إلى عنقك ولا تبسطها كل البسط فتقعد ملوما محسورا إن ربك
يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر إنه كان بعباده خبيرا بصيرا ... من القرابات ...

بعد أن وصى بهما ... وقيل المراد بذي القربى قرابة النبي عليه السلام وعن أبي سعيد الخدري أنه لما نزلت أعطى رسول الله صلى الله عليه وآله
فاطمة عليها السلام فدك والمسكين وابن السبيل حقهما الذي جعله الله لهما من الزكاة وابن السبيل ... وهو المنقطع ...
ولا تبذر تبذيرا والتبذير تفريق المال فيما لا ينبغي وإنفاقه على وجه الإسراف وعن مجاهد لو أنفق مد في باطل كان
تبذيرا ولو أنفق جميع ماله في الحق لم يكن مبذرا وأمر رسول الله صلى الله عليه وآله بسعد وهو يتوضأ فقال ما هذا السرف
يا سعد قال أفي الوضوء سرف قال نعم وإن كنت على نهر جار إن المبذرين كانوا إخوان الشياطين أمثالهم في الشر ... طريقتهم وهذا غاية الذم
... وكان الشيطان لربه كفورا ... فلا ينبغي أن يطاع ... في الكفر ... وإما تعرضن عنهم ... حقوقهم
حياء من الرد ... ابتغاء رحمة من ربك ... فقل لهم قولا ميسورا ... عدة جميلة ...
... فقد الرزق ... ابتغاء رحمة من ربك جواب الشرط ... فقل لهم قولا ميسورا
... عندهم إلا ... ولا تجعل يدك مغلولة
... بالإسراف والتقتير ... ولا تبسطها كل البسط ... فتقعد ملوما أي فتصير ملوما
عند الله وعند الناس ... محسورا منقطعا بك لا شيء عندك ... إن ربك يبسط الرزق ...
... ولا تقتلوا أولادكم خشية إملاق نحن نرزقهم وإياكم إن قتلهم كان خطئا كبيرا ولا تقربوا الزنا
إنه كان فاحشة وساء سبيلا ولا تقتلوا النفس التي حرم الله إلا بالحق ومن قتل مظلوما فقد جعلنا لوليه سلطانا فلا
يسرف في القتل إنه كان منصورا ولا تقربوا مال اليتيم إلا بالتي هي أحسن حتى يبلغ أشده وأوفوا بالعهد إن العهد كان مسؤولا
وأوفوا الكيل إذا كلتم وزنوا بالقسطاس المستقيم ذلك خير وأحسن تأويلا ... خشية الفقر ...
... قتلهم أولادهم ... نحن نرزقهم وإياكم ... وقرئ خطأ ... أي إثما
وخطاء ... وقرئ خطاء بالكسر ... فاحشة قبيحة زائدة على حد القبح وساء سبيلا
وبئس طريقا ... على الغير ... من غير سبب ... وهو
إلا بالحق ... أو زنى بعد إحصان أو قتل مؤمن عمدا ومن قتل مظلوما غير ...
فقد جعلنا لوليه للذي يلي ... سلطانا أي تسلطا على القاتل في الاقتصاص منه
وقرئ فلا تسرف بالياء والتاء ... فلا يقتل غير القاتل ولا اثنين والقاتل واحد كعادة
الجاهلية ... أو الضمير للقاتل ... المظلوم ... منصورا
والضمير إما للولي ... وأما للمظلوم ... ناصره ... إذ أوجب القصاص
... في الآخرة بالتي هي أحسن ... حفظه ... إن العهد كان مسؤولا أي مطلوبا ...
ويجوز أن يكون تخييلا ... كما قال ... الموءودة ... وقرئ القسطاس
بضم القاف وكسرها وهو الميزان ... وهو تفعيل من آل إذا
رجع ... ولا تقف ما ليس لك به علم إن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسؤولا
ولا تمش في الأرض مرحا إنك لن تخرق الأرض ولن تبلغ الجبال طولا كل ذلك كان سيئه عند ربك مكروها

ذلك مما اوحى اليك ربك من الحكمة ولا تجعل مع الله الها اخر فتلقى في جهنم ملوما مدحورا افاصفيكم ربكم
بالبنين واتخذ من الملئكة اناثا انكم لتقولون قولا عظيما يقال قفا اثره وقافه واقتفاه واقتافه اذا تبعه ومنه
القافة اي لا تكن في اتباعك ما لا علم لك به من قول او فعل كمن يتبع مسلكا لا يعلم انه يوصله الى مقصده والمراد
النهي عن ان يقول الرجل ما لا يعلم او يعمل بما لا يعلم ويدخل فيه النهي عن اتباع الظن وعن التقليد وعن الحكم لا تقف
اخا الكلام اذا اريد فيقول لهذا الفعل كذا ورايته يفعل ولم تره وسمعته ولم تسمع او لذلك اشارة الى السمع والبصر والفؤاد
وعنه في موضع الحال اي كل واحد منها كان مسؤلا عنه فسئل اسند الى الجار والمجرور تقول للانسان لم سمعت ما لا يحل لك سماعه
ولم نظرت الى ما لا يحل لك النظر اليه ولم عزمت على ما لا يحل لك العزم عليه مرحا حال اي ذا مرح انك لن تخرق الارض لن تجعل فيها خرقا
بشدة وطئك لها ولن تبلغ الجبال طولا بتطاولك وهو تهكم بالمختال وقرئ سيئة وسيئه على انه ... كل ذلك
السيئة في حكم الاسماء بمنزلة الاثم والذنب فلذلك قال سيئة مع قوله مكروها او لانه اعتبار بتانيثها اي كل ما نهي عنه من
هذه الخصال المعدودة كان سيئة مكروها ذلك اشارة الى ما تقدم من قوله لا تجعل مع الله الها اخر الى هذه الغاية وسماه
حكمة لانه كلام محكم لا يحتمل فيه الفساد بوجه وعن ابن عباس هذه الثماني عشرة اية كانت في الواح موسى عليه السلم
اولها لا تجعل مع الله الها اخر جعل الله سبحانه فاتحتها وخاتمتها النهي عن الشرك لان التوحيد راس كل حكمة افاصفيكم
اي افخصكم ربكم بالبنين وهم افضل الاولاد لم يجعل فيهم نصيبا لنفسه واتخذ ادونهم وهي البنات وهذا خلاف
الحكمة وهو خطاب للذين قالوا الملئكة بنات الله انكم لتقولون قولا عظيما باضافتكم اليه الاولاد ثم بتفضيلكم انفسكم
عليه ولقد صرفنا في هذا القران ليذكروا وما يزيدهم الا نفورا قل لو كان معه الهة كما يقولون اذا لابتغوا الى
ذي العرش سبيلا سبحانه وتعالى عما يقولون علوا كبيرا تسبح له السموات السبع والارض ومن فيهن وان من شيء الا
يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم انه كان حليما غفورا صرفنا اي كررنا الدلائل وفصلنا العبر فيه او اوقعنا
التصريف فيه وجعلناه مكانا للتكرير ليذكروا ليتعظوا ويعتبروا وقرئ ليذكروا وما يزيدهم الا نفورا عن الحق وعن سفيان
زادني لك خضوعا ما زاد لعداك نفورا اذا لابتغوا جواب عن مقالة المشركين وجزاء لو والمعنى لطلبوا
الى من له الملك والالهية سبيلا بالمغالبة كما يفعل الملوك بعضهم ببعض وفيه اشارة الى دليل التمانع كما في قوله لو كان فيهما
الهة الا الله لفسدتا علوا كبيرا في معنى تعاليا والمراد البراءة والنزاهة من ذلك ووصف العلو بالكبير مبالغة في معنى
البراءة عما وصفوه به تسبح له السموات بلسان الحال حيث تدل على صانعها وعلى صفاته العلى فكانها تنطق بذلك فكانها
تنزه الله عما لا يجوز عليه من الشركاء وان من شيء من الموجودات الا ويسبح بحمده اي على هذا الوجه اذ كلها حادث مصنوع
محتاج الى صانع غير مصنوع فهو دليل اثبات قدير غني عن كل شيء سواه لا يجوز عليه ما يجوز على المحدثات ولكن
لا تفقهون تسبيحهم اي لا تعقلون تسبيح هذه الاشياء اذ لم تنظروا فيها فتعلموا دلالتها على التوحيد انه كان
حليما غفورا الا يعاجلكم بالعقاب على سوء نظركم وشرككم واذا قرات القران جعلنا بينك وبين الذين
لا يؤمنون بالاخرة حجابا مستورا وجعلنا على قلوبهم اكنة ان يفقهوه وفي اذانهم وقرا واذا ذكرت
ربك في القران وحده ولوا على ادبارهم نفورا نحن اعلم بما يستمعون به اذ يستمعون اليك واذ هم نجوى

اذ يقول الظالمون

اذ يقول الظالمون ان تتبعون الا رجلا مسحورا انظر كيف ضربوا لك الامثال فضلوا فلا يستطيعون سبيلا وقالوا
ائذا كنا عظاما ورفاتا ائنا لمبعوثون خلقا جديدا حجابا مستورا اي ذا ستر كقولهم سيل مفعم اي ذو افعام
وقيل حجابا مستورا عن العيون من قدرة الله تعالى لا يبصره ... حجب الله سبحانه عن ابصار اعدائه من المشركين فكانوا يمرون
فلا يرونه وحده ... قولهم رجع عوده على بدئه في انه مصدر سد مسد الحال اصله يحد وحده بمعنى واحدا وحدة والا
عد وحده والنفور مصدر بمعنى التولية او جمع نافر كقعود جمع قاعد اي احبوا ان تذكر معه الهتهم لانهم مشركون
فاذا لم تذكرهم نفروا بما يستمعون به من اللغو والاستهزاء بالقران وبه في موضع الحال اي يستمعون هازئين
واذ يستمعون نصب باعلم اي اعلم وقت استماعهم بما به يستمعون واذ هم نجوى وبما يتناجون به اذ هم
ذوو نجوى اذ يقول بدل من اذ هم ان تتبعون اي ما تتبعون الا رجلا مسحورا سحر فجن واختلط عليه
عقله وانما قالوا ذلك لينفروا عنه كيف ضربوا لك الامثال مثلوك بالشاعر والساحر والمجنون فضلوا في ذلك ضلال المتحير
في امره لا يدري كيف يصنع ورفاتا اي ترابا وغبارا والذي لحومها البعث بعد ذلك خلقا جديدا قل كونوا
حجارة او حديدا او خلقا مما يكبر في صدوركم فسيقولون من يعيدنا قل الذي فطركم اول مرة فسينغضون
اليك رؤسهم ويقولون متى هو قل عسى ان يكون قريبا يوم يدعوكم فتستجيبون بحمده وتظنون ان لبثتم الا
قليلا وقل لعبادي يقولوا التي هي احسن ان الشيطان ينزغ بينهم ان الشيطان كان للانسان عدوا مبينا
ربكم اعلم بكم ان يشا يرحمكم او ان يشا يعذبكم وما ارسلناك عليهم وكيلا وربك اعلم بمن في السموات
والارض ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض واتينا داود زبورا قوله كونوا حجارة على قولهم كنا عظاما
كانه قال كونوا حجارة او حديدا ولا تكونوا عظاما فانه يقدر على اعادتكم احياء وردكم الى حالة الحيوة
عنها ... او خلقا مما يكبر في صدوركم عن قبول الحيوة ويعظم عندكم ان يحييه الله قل الذي فطركم اي خلقكم
اول مرة فان من قدر على الانشاء كان على الاعادة اقدر وانما قال ذلك لكونهم مقرين بالنشاة الاولى فسينغضون
فسيحركون نحوك رؤسهم تعجبا واستهزاء يوم يدعوكم اي يبعثكم فتستجيبون منقادين غير ممتنعين والدعاء
والاستجابة كلاهما مجازهما بحمده حال منهم اي حامدين لله موحدين وعن سعيد بن جبير يخرجون من
قبورهم قائلين سبحانك اللهم وبحمدك وتظنون ان لبثتم في الدنيا الا قليلا لسرعة انقلاب الدنيا الى
الاخرة ولعلمكم بطول اللبث في الاخرة ونزل النفي منزلة الاستفهام في التعليق وقل لعبادي المؤمنين يقولوا
للمشركين الكلمة التي هي احسن وفسر التي هي احسن بقوله ربكم اعلم بكم ان يشا يرحمكم او ان يشا يعذبكم ولا
تقولوا لهم ما يغيظهم وقيل معناه مرهم يقولوا الكلمة الحسنى وهي كلمة الشهادتين والاقوال المندوب اليها
ان الشيطان ينزغ بينهم اي يفسد بينهم ويغري بعضهم على بعض ليوقع بينهم العداوة والبغضاء ربكم اعلم
باحوالكم وتدبير اموركم ان يشا يرحمكم بفضله وان يشا يعذبكم بعدله وكيلا اي ربا موكولا اليك امرهم
تجبرهم على الاسلام وانما ارسلناك بشيرا ونذيرا فدارهم واحتمل منهم وربك اعلم رد على كفار قريش في
انكارهم نبوة نبينا محمد ... اي ربك اعلم باحوال من في السموات والارض ومقاديرهم فلا يختار منها ...

من الملائكة والانبياء لميلانهم اليهم وانما يختارهم لعلمه باحوالهم وبما يليق باهل كل واحد منهم ولقد فضلنا
اشارة الى تفضيل رسول الله وآتينا داود زبورا دلالة على تفضيله ايضا فانه خاتم الانبياء ومكتوب في
زبور داود ان الارض يرثها عبادي الصالحون وهم محمد واهل بيته عليهم السلام قل ادعوا الذين زعمتم
من دونه فلا يملكون كشف الضر عنكم ولا تحويلا اولئك الذين يدعون يبتغون الى ربهم الوسيلة ايهم
اقرب ويرجون رحمته ويخافون عذابه ان عذاب ربك كان محذورا وان من قرية الا نحن مهلكوها قبل يوم القيمة
او معذبوها عذابا شديدا كان ذلك في الكتاب مسطورا وما منعنا ان نرسل بالآيات الا ان كذب بها الاولون
وآتينا ثمود الناقة مبصرة فظلموا بها وما نرسل بالآيات الا تخويفا واذ قلنا لك ان ربك احاط بالناس وما
جعلنا الرؤيا التي اريناك الا فتنة للناس والشجرة الملعونة في القرآن ونخوفهم فما يزيدهم الا طغيانا كبيرا
الذين من دونه هم الملائكة وقيل عزير وعيسى وقيل نفر من الجن عبدهم قوم من العرب ثم اسلم الجن [illegible] ادعوهم فانهم
لا يقدرون على ان يكشفوا عنكم الضر ولا ان يحولوه عنكم الى غيركم [illegible] يبتغون الى ربهم الوسيلة
وهي القربة الى الله [illegible] ايهم [illegible] الوسيلة الى الله فكيف غير الاقرب او
[illegible] ايهم يكون اقرب الى الله [illegible] ويرجون رحمته ويخافون عذابه كغيرهم فكيف
يدعونهم الآلهة مهلكوها بالموت ومعذبوها بالقتل وانواع العذاب وقيل الهلاك للصالحة والعذاب للطالحة والكتاب
اللوح المحفوظ والمعنى انه سبحانه منع من ارسال الآيات [illegible]
والمعنى وما منعنا ارسال الآيات الا تكذيب الاولين [illegible] بالآيات التي اقترحوها من احياء الموتى [illegible]
وقد حكم الله [illegible] بالآيات المقترحة [illegible] بعذاب الاستئصال [illegible] لو ارسل هذه الآيات لكذبوا بها
واستوجبوا العذاب العاجل المستاصل [illegible] بعذاب الاستئصال [illegible]
الى يوم القيمة [illegible] من الآيات التي كذب بها الاولون فاهلكوا [illegible] صالح [illegible] في بلاد العرب قريبة منهم مبصرة بينة
فظلموا اي كفروا بها وما نرسل بالآيات التي [illegible] على الانبياء الا تخويفا وانذارا بعذاب الآخرة واذكر اذ قلنا لك ان
اوحينا اليك ان ربك احاط بالناس [illegible] وهو قوله سيهزم الجمع ويولون الدبر [illegible]
[illegible] احاط علمه باحوال الناس [illegible]
[illegible] عليها من الثواب والعقاب وهو قادر على [illegible] وهذا [illegible]
[illegible] واختلف في الرؤيا التي اريها النبي [illegible] الاسراء الى بيت المقدس
والمعراج واراد بالفتنة الامتحان [illegible] بذلك الثواب والمكذب لاليم العقاب وقيل
هي الرؤيا التي في قوله لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق [illegible] سيدخل مكة وهو بالمدينة [illegible]
يوم الحديبية [illegible] الشبهة والشك والنفاق [illegible]
المسجد الحرام آمنين [illegible] العام [illegible]
القابل وقيل هي رؤيا رآها [illegible] الشجرة الملعونة في القرآن

[illegible] اخبر الله سبحانه [illegible] على مقامه وقتلهم ذريته وقيل ان الشجرة الملعونة هي شجرة الزقوم لعنت في القرآن حيث
[illegible] من الكفار [illegible] ونخوفهم بمخاوف الدنيا والآخرة فما يزيدهم التخويف الا طغيانا
كبيرا اي عتوا في الكفر لا يرجعون عنه واذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا الا ابليس قال ءاسجد لمن خلقت طينا قال
ارايتك هذا الذي كرمت علي لئن اخرتن الى يوم القيمة لاحتنكن ذريته الا قليلا قال اذهب فمن تبعك منهم فان
جهنم جزاؤكم جزاء موفورا واستفزز من استطعت منهم بصوتك واجلب عليهم بخيلك ورجلك وشاركهم في الاموال
والاولاد وعدهم وما يعدهم الشيطان الا غرورا ان عبادي ليس لك عليهم سلطان وكفى بربك وكيلا [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] ولاستولين عليهم [illegible]
[illegible]
[illegible]
كما قال موسى [illegible] السامري فاذهب فان لك في الحيوة [illegible] جزاؤهم [illegible]
[illegible] جزاء موفورا [illegible]
واستفزز واستخف من استطعت منهم [illegible] واجلب من الجلبة وهي الصياح [illegible] بخيلك ورجلك
[illegible] والرجل اسم جمع الراجل [illegible]
[illegible] في الاموال والاولاد [illegible] كالربا والانفاق في الفسق [illegible]
[illegible] بالزنى [illegible] الا غرورا [illegible] عبادي
[illegible] عليهم سلطانا [illegible] وكفى بربك وكيلا [illegible]
من قولكم ربكم الذي يزجي لكم الفلك في البحر لتبتغوا من فضله انه كان بكم رحيما واذا مسكم الضر في البحر ضل من تدعون الا اياه
فلما نجاكم الى البر اعرضتم وكان الانسان كفورا افامنتم ان يخسف بكم جانب البر او يرسل عليكم حاصبا ثم لا تجدوا لكم وكيلا ام
امنتم ان يعيدكم فيه تارة اخرى فيرسل عليكم قاصفا من الريح فيغرقكم بما كفرتم ثم لا تجدوا لكم علينا به تبيعا [illegible]
[illegible] الفلك [illegible] السفن في البحر واذا مسكم الضر اي خوف الغرق ضل من تدعون [illegible]
تدعون الا اياه وحده [illegible] فلما نجاكم الى البر [illegible]
[illegible]
[illegible] حاصبا [illegible]
[illegible]
[illegible] قاصفا [illegible]
[illegible] فيغرقكم [illegible]

قريبا بالياء والنون فيما كفرتم اى بكفرانكم النعمة الانجاء والتبيع المطالب من قولهم اتبع بالمعروف اى مطالبة قال الشماخ كما
لاذ الغريم من التبيع والمعنى انا نفعل ما نفعل بهم ثم لا تجدوا احدا يطالبنا بما فعلنا انتصارا منا ولقد كرمنا بنى ادم
وحملناهم فى البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا يوم ندعوا كل اناس
بامامهم فمن اوتى كتابه بيمينه فاولئك يقرؤن كتابهم ولا يظلمون فتيلا ومن كان فى هذه اعمى فهو فى
الاخرة اعمى واضل سبيلا يعنى كرمناهم بالعقل والنطق والتمييز والصورة الحسنة والقامة المعتدلة وتدبير امر المعاش
والمعاد وبتسليطهم على ما فى الارض وتسخير سائر الحيوانات لهم وحملناهم فى البر على الدواب وفى البحر على السفن
وفضلناهم على كثير ممن خلقنا هو ما سوى الملائكة لان المفضل غاية جنس الملائكة وخاص بنى ادم بامامهم
عمن ائتموا به من نبى او امام او كتاب فينادى يوم القيمة فيدعى كل قوم الى من يتولونه وقيل
الى رسول الله ... فيقال يا اتباع ... فاولئك يقرؤن كتابهم ابتهاجا بما يرون فيه ولا يظلمون فتيلا
فاولئك اشارة الى الاولى ... كتابهم لا ينقصون من اجورهم ادنى شىء ومن كان فى هذه الدنيا اعمى لا يهتدى الى طريق النجاة فهو فى الاخرة
وهو المفتول الذى فى شق النواة ... اعمى لا يرى طريق الجنة ويجوز ان يكون الثانى بمعنى التفضيل ... واضل سبيلا
اعمى لا يهتدى الى طريق الجنة ... وان كادوا ليفتنونك عن الذى اوحينا اليك لتفترى علينا غيره واذا
لاتخذوك خليلا ولولا ان ثبتناك لقد كدت تركن اليهم شيئا قليلا اذا لاذقناك ضعف الحيوة وضعف الممات
ثم لا تجد لك علينا نصيرا وان كادوا ليستفزونك من الارض ليخرجوك منها واذا لا يلبثون خلافك الا قليلا سنة من قد
ارسلنا قبلك من رسلنا ولا تجد لسنتنا تحويلا ان هى المخففة من الثقيلة واللام هى الفارقة بينها وبين النافية
والمعنى ان الحديث والامر قاربوا ان يفتنوك عن القران الذى اوحينا اليك لتفترى علينا غيره ما لم ننزل عليك
واذا لاتخذوك اى ولو اتبعت مرادهم لاتخذوك بافتتانك وليا لهم قالوا للنبى صلى الله عليه واله لا ندعك تستلم الحجر
الاسود حتى تلم بالهتنا فحدث نفسه ما على ان افعل والله يعلم انى لها كاره ويدعونى استلم الحجر فانزلت
وروى غير ذلك وهو مذكور فى موضعه ولولا ان ثبتناك اى لولا تثبيتنا اياك بالعصمة ولقد قاربت
ان تميل اليهم ادنى ميل فتعطيهم بعض ما سألوا اذا لاذقناك ضعف عذاب الحيوة وضعف عذاب الممات يعنى
عذاب الدنيا والاخرة مضاعفين اى لضاعفنا لك العذاب المعجل للعصاة فى الحيوة الدنيا وما نؤخره لما بعد الموت
وفى هذا دليل على ان القبيح يكون عظمه على مقدار عظم شان فاعله وعن ابن عباس ان رسول الله معصوم
وانما هو تخويف لئلا يركن مؤمن الى شىء من احكام الله والركاد وان كادوا ليستفزونك ليزعجونك من الارض
ارض مكة بالاخراج واذا لا يلبثون اى لا يبقون بعد اخراجك الا زمانا قليلا فان الله يهلكهم وقد اهلكوا
ببدر بعد اخراجه بقليل اولا ما قليلا منهم يبقى من انقلب منهم يوم بدر وممن امن وقيل من ارض المدينة
لان اليهود قالوا ان الانبياء انما بعثوا بالشام وهى مهاجر ابرهيم فلو خرجت الى الشام لامنا بك فهم
بالخروج الى الشام فنزلت وقرئ خلفك وخلافك وهما لغتان واخرجه العف الديار خلافهم فكانما بسط الشوا

سنهم حسيرا اى بعدهم سنة من قد ارسلنا قبلك من رسلنا يعنى ان كل قوم اخرجوا رسولهم من بينهم فسنة الله
ان يهلكهم وانتصابه بمضمر مؤكد اى سن الله ذلك سنة اقم الصلوة لدلوك الشمس الى غسق الليل
وقران الفجر ان قران الفجر كان مشهودا ومن الليل فتهجد به نافلة لك عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا وقل رب
ادخلنى مدخل صدق واخرجنى مخرج صدق واجعل لى من لدنك سلطانا نصيرا وقل جاء الحق وزهق الباطل
ان الباطل كان زهوقا وننزل من القران ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين ولا يزيد الظالمين الا خسارا الدلوك
الزوال وقيل الغروب والاول اصح لتكون الاية جامعة للصلوات الخمس فصلوة دلوك الشمس الظهر والعصر وصلوة
غسق الليل المغرب والعشاء الاخرة والمراد بقران الفجر صلوة الفجر وغسق الليل اول بدو الليل وظلمته مشهودا يشهده
ملائكة الليل والنهار ينزل هؤلاء ويصعد هؤلاء فهو فى اخر ديوان الليل واول ديوان النهار ويجوز ان يكون وقران
الفجر حثا على طول القراءة فى صلوة الفجر لكونها مشهودة بالجماعة الكثيرة يسمع الناس القران فيكثر الثواب ومن الليل
وعليك بعض الليل فتهجد به والتهجد ترك الهجود للصلوة والتأثم والتحرج ويقال ينامون وتهجد ايضا نافلة
لك اى عبادة زائدة لك على الصلوات الخمس وضع نافلة موضع تهجدا لان التهجد عبادة زائدة فكان معنى واحدا
فالمعنى ان التهجد زيد على الصلوة المكتوبة فريضة عليك خاصة وتطوعا لغيرك وقيل معناه نافلة لك ولغيرك
وخص الخطاب له ... من دعاء الغير الى الاستنان بسنته مقاما محمودا نصب على الظرف اى عسى ان يبعثك
ربك فيقيمك مقاما محمودا او ضمن يبعثك معنى يقيمك ويجوز ان يكون حالا اى ذا مقام محمود والمعنى المقام المحمود
الذى يحمده فيه الاولون والاخرون وهو مقام الشفاعة لما روى ... فيعطى ويشفع فيشفع وليس احد الا وهو تحت لوائه يعنى
جميع الخلائق قيومئذ فى كنفه لواء الحمد تجتمع تحته الانبياء والملائكة ومدخل ومخرج بمعنى المصدر اى ادخلنى فى
جميع ما ارسلتنى به ادخالا مرضيا واخرجنى منه اخراجا مرضيا محمود العاقبة وقيل يريد به ادخال مكة ظاهرا عليها
بالفتح واخراجه منها سالما وقيل هو عام سلطانا نصيرا حجة تنصرنى على من خالفنى او ملكا وعزا ناصرا للاسلام
على الكفر فاجيبت دعوته صلى الله عليه واله بقوله ليظهره على الدين كله الا ان حزب الله هم الغالبون وكان حول البيت
ثلثمائة وستون صنما لقبائل العرب يحجون اليها فلما نزلت هذه الاية يوم الفتح قال جبرئيل لرسول الله
خذ مخصرتك ثم القها فجعل ياتى صنما صنما وينكت بالمخصرة فى عينه ويقول جاء الحق وزهق الباطل
فينكب الصنم لوجهه فالقيها جميعا وبقى صنم خزاعة فوق الكعبة وكان من قوارير صفر فقال يا على ارم به
فحمله رسول الله حتى صعد فرمى به فكسره فجعل اهل مكة يتعجبون ويقولون ما راينا رجلا اسحر من محمد
وزهق الباطل هلك وذهب من قولهم زهقت نفسه اذا خرجت والحق الاسلام والباطل الشرك كان
زهوقا اى مضمحلا غير ثابت من القران من للتبيين او للتبعيض اى كل شىء من القران هو شفاء للمؤمنين يزدادون به
ايمانا فينتفعون به ومن الشفاء من المرض وعن النبى من لم يستشف بالقران فلا شفاه الله ولا يزيد
الظالمين الا خسارا اى نقصانا لتكذيبهم به وكفرهم واذا انعمنا على الانسان اعرض ونأى بجانبه
واذا مسه الشر كان يؤسا قل كل يعمل على شاكلته فربكم اعلم بمن هو اهدى سبيلا ويسئلونك

عن الروح قل الروح من امر ربي وما اوتيتم من العلم الا قليلا ولئن شئنا لنذهبن بالذي اوحينا
اليك ثم لا تجد لك به علينا وكيلا الا رحمة من ربك ان فضله كان عليك كبيرا واذا انعمنا على الانسان
بالصحة والغنى اعرض عن ذكر الله كانه مستغن عنه ونأى بجانبه تاكيدا للاعراض لان الاعراض عن الشيء ان يوليه
ظهره والنأي بالجانب ان يلوي عنه عطفه ويوليه ظهره او اراد الاستكبار لان ذلك من عادة المتكبر المعجب بنفسه واذا مسه الشر المرض والشدة او الفقر كان
يؤسا شديد القنوط واليأس من رحمة الله وقرئ وناء بجانبه بتقديم اللام على العين كما قالوا راء في رأى قل كل يعمل على شاكلته اي مذهبه وطريقته التي تشاكل حاله في الهدى والضلال فربكم اعلم بمن هو
اهدى سبيلا اي اسد طريقة واصوب مذهبا ويسألونك عن الروح المسؤول عنه هو الروح الذي في الحيوان سألوه عن حقيقته فاخبر
انه من امر الله اي مما استأثر الله بعلمه وقيل ان اليهود قالوا ان اجاب محمد عن الروح فليس بنبي وان لم يجب فهو نبي فانا نجد في كتبنا
ذلك وقيل هو جبريل عليه السلام او ملك مثل الملائكة يقوم صفا والملائكة صفا وقيل هو القرآن ومن امر ربي اي من وحيه وكلامه
ليس من كلام البشر وما اوتيتم الخطاب عام الا قليلا اي شيئا يسيرا لان معلومات الله سبحانه لا تتناهى لنذهبن جواب
قسم محذوف مع نيابته عن جواب الشرط والمعنى ان شئنا ذهبنا بالقرآن ومحوناه عن الصدور والمصاحف فلم نترك له اثرا ثم لا تجد لك
به من يتوكل علينا باسترداده واعادته محفوظا مسطورا الا رحمة من ربك الا ان يرحمك ربك فيرده عليك كان رحمته
تتوكل عليه بالرد ويكون استثناء منقطعا بمعنى ولكن رحمة من ربك تركته غير مذهوب به وهذا امتنان من الله ببقاء
القرآن محفوظا بعد المنة في تنزيله وتحفيظه قل لئن اجتمعت الانس والجن على ان يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان
بعضهم لبعض ظهيرا ولقد صرفنا للناس في هذا القرآن من كل مثل فابى اكثر الناس الا كفورا وقالوا لن نؤمن لك
حتى تفجر لنا من الارض ينبوعا او تكون لك جنة من نخيل وعنب فتفجر الانهار خلالها تفجيرا او تسقط السماء كما زعمت
علينا كسفا او تأتي بالله والملائكة قبيلا او يكون لك بيت من زخرف او ترقى في السماء ولن نؤمن لرقيك حتى تنزل
علينا كتابا نقرؤه قل سبحان ربي هل كنت الا بشرا رسولا اي لو تظاهر الثقلان على ان يأتوا بمثل هذا القرآن في
فصاحته وبلاغته وحسن نظمه وتأليفه لعجزوا عن الاتيان بمثله ولقد صرفنا للناس اي رددنا وكررنا من كل معنى
هو كالمثل في غرابته وحسنه وبلاغته وغرابته وقد احتاجوا اليه في دينهم ودنياهم فلم يرضوا الا كفورا اي جحودا
فلما تبين اعجاز القرآن وانضاف اليه غيره من المعجزات ولزمتهم الحجة قالوا لن نؤمن لك حتى تفجر اي تفتح لنا من ارض
مكة ينبوعا اي عينا ينبع منها الماء لا ينقطع وهو يفعول كيعبوب من عب الماء وقرئ تفجر بالتخفيف وقولهم كما زعمت
عنوا به قوله ان نشأ نخسف بهم الارض او نسقط عليهم كسفا من السماء وقرئ كسفا بفتح السين وسكونه جمع كسفة
قبيلا اي كفيلا بما تقول شاهدا بصحته والمعنى او تأتي بالله قبيلا وبالملائكة قبيلا كقوله فاني وقيار بها لغريب [illegible]
بريئا ومن [illegible] او مقابلا لنا حتى نراهم عيانا او جمع قبيل اي جماعة حال من الملائكة من زخرف
الذهب او ترقى في معارج السماء فحذف المضاف ولن نؤمن لاجل رقيك حتى تنزل من السماء علينا كتابا فيه تصديقك وانما
قصدوا بهذه الاقتراحات اللجاج والعناد قل سبحان ربي وقرئ قال سبحان ربي تعجب من اقتراحاتهم عليه هل كنت الا بشرا مثل
سائر الرسل وقد كانوا لا يأتون قومهم الا بما يظهره الله عليهم من الآيات [illegible] والله العالم بالمصالح فلا وجه

لطلبهم اياها

لطلبهم اياها مني وما منع الناس ان يؤمنوا اذ جاءهم الهدى الا ان قالوا ابعث الله بشرا رسولا قل لو كان
في الارض ملائكة يمشون مطمئنين لنزلنا عليهم من السماء ملكا رسولا قل كفى بالله شهيدا بيني وبينكم انه
كان بعباده خبيرا بصيرا ومن يهد الله فهو المهتد ومن يضلل فلن تجد لهم اولياء من دونه ونحشرهم يوم
القيامة على وجوههم عميا وبكما وصما مأواهم جهنم كلما خبت زدناهم سعيرا ذلك جزاؤهم بانهم كفروا
بآياتنا وقالوا ائذا كنا عظاما ورفاتا ائنا لمبعوثون خلقا جديدا اولم يروا ان الله الذي خلق
السموات والارض قادر على ان يخلق مثلهم وجعل لهم اجلا لا ريب فيه فابى الظالمون الا كفورا قل لو انتم
تملكون خزائن رحمة ربي اذا لامسكتم خشية الانفاق وكان الانسان قتورا اي وما منع الناس الايمان
بالقرآن ونبوة محمد صلعم الا انكارهم ان يرسل الله البشر فان الاولى مفعول ثان لمنع وان الثانية فاعل والهمزة
في ابعث الله للانكار ثم بين سبحانه ان ما انكروه غير منكر وانما المنكر خلافه عند الله لان حكمته البالغة تقتضي
ان لا يرسل الملك بالوحي الا الى الانبياء او الى امثاله من الملائكة ثم قرر سبحانه انه لو كان في الارض ملائكة يمشون
على ارجلهم مطمئنين ساكنين في الارض لنزل الله عليهم ملكا من السماء رسولا يهديهم الى الرشد ويعلمهم
الدين فاما الانس فانما يرسل الملك الى مختاره منهم للنبوة فيقوم بدعوتهم وارشادهم شهيدا بيني وبينكم على
اني قد بلغت ما علي من التبليغ وانكم كذبتم انه كان خبيرا بعباده عالما باحوالهم وهذا وعيد للكفار وتسلية
للنبي صلعم وشهيدا تمييز او حال ومن يهد الله اي يوفقه فهو المهتد ومن يضلل ومن يخذله فلن تجد لهم اولياء اي
انصارا على وجوههم يسحبون عليها الى النار كما يفعل في الدنيا بمن يبالغ في تعذيبه عميا وبكما وصما كما كانوا
بما ينفعهم عميا عما يسرهم كما كانوا في الدنيا لا يستبصرون ولا ينطقون بالحق ويتصامون عن استماعه وعن
العجز وقيل يحشرون من الموقف الى النار بعد الحساب فقد اخبر عنهم بانهم يتكلمون كلما خبت اي كلما
احرقت جلودهم ولحومهم سكن لهيبها بان لم يبق لها ما تأكله مثله زدناهم سعيرا ذلك جزاؤهم وهو تسليط
النار على اجزائهم تأكلها وتفنيها ثم اعادتها المزيد في تحسرهم على التكذيب بالبعث اولم يعلموا ان من قدر
على خلق السموات والارض فهو قادر على خلق امثالهم من الانس لانهم ليسوا باشد خلقا منهن كما قال ءانتم
اشد خلقا ام السماء وجعل لهم اجلا لا ريب فيه وهو الموت او القيامة فابوا مع وضوح الدليل الا الجحود قل لو انتم
تملكون تقديره لو تملكون لان لو لا تدخل الا على الفعل فاضمر تملك على شريطة التفسير وابدل من الضمير المتصل الذي
هو الواو ضمير منفصل وهو انتم فانتم فاعل الفعل المضمر وتملكون تفسيره اي لو ملكتم خزائن ارزاق الله ونعمه على
خلقه لامسكتم شحا وبخلا والقتور البخيل وقيل هو جواب قولهم لن نؤمن لك حتى تفجر لنا وما اقترحوه من الارض
وغيره ويريد انهم لو ملكوا خزائن الله لبخلوا بها ولقد آتينا موسى تسع آيات بينات فاسأل بني اسرائيل
اذ جاءهم فقال له فرعون اني لاظنك يا موسى مسحورا قال لقد علمت ما انزل هؤلاء الا رب السموات
والارض بصائر واني لاظنك يا فرعون مثبورا فاراد ان يستفزهم من الارض فاغرقناه ومن معه جميعا وقلنا
من بعده لبني اسرائيل اسكنوا الارض فاذا جاء وعد الآخرة جئنا بكم لفيفا وبالحق انزلناه وبالحق نزل وما ارسلناك الا مبشرا ونذيرا

الآيات التسع هي العصا واليد والجراد والقمل والضفادع والدم والحجر والبحر والطور الذي نتق فوق بني اسرائيل
هذا قول ابن عباس رضي الله عنه وقيل مكانهما الطوفان والسنون ونقص من الثمرات مكان الحجر والبحر
والطور وقيل انها تسع آيات في الاحكام وروى ان بعض اليهود سال رسول الله صلى الله عليه وسلم عنها فقال اوحى الله
الى موسى عليه السلام قل لبني اسرائيل لا تشركوا بالله شيئا ولا تسرقوا ولا تزنوا ولا تقتلوا النفس التي حرم الله الا بالحق
ولا تأكلوا الربا ولا تمشوا ببرئ الى ذي سلطان ليقتله ولا تقذفوا محصنة ولا تفروا عن الزحف وانتم يا يهود
خاصة لا تعدوا في السبت فقبل اليهودي يده وقال اشهد انك نبي فاسئل بني اسرائيل اي سلهم من فرعون وقل له
ارسل معي بني اسرائيل او سلهم عن حال دينهم او سلهم ان يعاضدوك وقيل معناه فاسئل يا رسول الله من بني اسرائيل
وهم عبد الله بن سلام واصحابه ليزداد يقينا وطمانينة قلب وعلى الاول تعلق اذ جاءهم بالقول المحذوف
اي فقلنا له سلهم واما على القول الثاني فمتعلق بآتينا او بمضمر واذكروا [illegible] اذ جاء آباءهم مسحورا
سحرت فخولط عقلك لقد علمت يا فرعون ما انزل هؤلاء الآيات الا رب السموات والارض بصائر حججا وبينات مكشوفات
ولكنك معاند وقرئ علمت بالضم [illegible] مسحورا [illegible] قابل الخبيث بظنه فكانه قال ان ظننتني مسحورا
فانا اظنك مثبورا هالكا وظني اصح من ظنك فان له امارة ظاهرة وهي انكارك ما تعرف صحته وعنادك اقرارا وفرعون
ان يستخف موسى وقومه من ارض مصر ويخرجهم منها او ينفيهم عن ظهر الارض بالقتل فاستفززناه بان اغرقناه ومن معه
باجمعهم وقلنا لبني اسرائيل اسكنوا ارض مصر فاذا جاء وعد الآخرة وهو قيام الساعة جئنا بكم لفيفا جميعا مختلطين
ثم نحكم بينكم واللفيف الجماعات من قبائل شتى وبالحق انزلناه اي ما انزلنا القرآن الا بالحق والحكمة وما نزل الا
بالحكمة لاشتماله على الهداية الى الخيرات وما ارسلناك الا مبشرا ونذيرا وقرآنا فرقناه لتقرأه على الناس على
مكث ونزلناه تنزيلا قل آمنوا به او لا تؤمنوا ان الذين اوتوا العلم من قبله اذا يتلى عليهم يخرون للاذقان سجدا
ويقولون سبحان ربنا ان كان وعد ربنا لمفعولا ويخرون للاذقان يبكون ويزيدهم خشوعا قل ادعوا الله
او ادعوا الرحمن ايا ما تدعوا فله الاسماء الحسنى ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها وابتغ بين ذلك سبيلا وقل
الحمد لله الذي لم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك في الملك ولم يكن له ولي من الذل وكبره تكبيرا وقرآنا منصوب بفعل
يفسره فرقناه وقرئ بالتخفيف وروي عن [illegible] بالتشديد وعن ابن عباس [illegible] وجعلناه مفرقا منجما في
النزول على مكث اي على تؤدة وترتيل ليكون [illegible] في قلوبهم ونزلناه على حسب الحاجة والحوادث وعن ابن عباس
لان اقرأ سورة البقرة واتقنها احب الي من ان اقرأ القرآن هذا قل آمنوا به او لا تؤمنوا امر بالاعراض عنهم وقلة الاكتراث
بهم وبايمانهم وانهم [illegible] بالايمان فان خيرا منهم [illegible] عنهم من الذين قرؤوا الكتب وعلموا الشرائع قد آمنوا
به وصح عندهم ان النبي صلى الله عليه وسلم الموعود في كتبهم فاذا تلي عليهم خروا سجدا تعظيما لامر الله ولانجازه
ما وعد في الكتب من بعثة محمد وانزال القرآن عليه وهو المراد بالوعد في قوله ان كان وعد ربنا لمفعولا اي انه
كان وعد الله حقا كائنا وانما ذكر الذقن لان الساجد اول ما يلقى به الارض ذقنه [illegible] اللام للاختصاص لانهم
جعلوا اذقانهم ووجوههم للسجود والخرور وكرر يخرون للاذقان لاختلاف الحالين وهما خرورهم في حال كونهم

ساجدين

ساجدين وخرورهم في حال كونهم باكين ويزيدهم القرآن خشوعا اي لين قلب وتواضعا لله والدعاء بمعنى التسمية
لا بمعنى النداء فهو يتعدى الى مفعولين تقول دعوته زيدا ثم يترك احد المفعولين استغناء عنه فتقول دعوت
زيدا والله والرحمن يريد بهما الاسم لا المسمى واو للتخيير اي سموا الله بهذا الاسم او بهذا والتنوين في اي عوض عن المضاف اليه
وما زائدة مؤكدة للشرط وتدعوا مجزوم بالشرط الذي تضمنه اي والجواب فله الاسماء الحسنى اي ايا ما تسميتم به فله الاسماء الحسنى
والضمير في له لا يرجع الى احد الاسمين لكن الى مسماهما وهو ذاته تعالى لان التسمية للذات لا للاسم والمراد ايا ما تدعوه
فهو حسن فوضع موضعه فله الاسماء الحسنى لانه اذا حسنت اسماؤه كلها حسن هذان الاسمان لانهما منها ومعنى كون اسمائه
احسن الاسماء انها تستقل بمعاني التمجيد والتعظيم والتقديس ولا تجهر بقراءة صلاتك حتى تسمع المشركين فان الجهر والمخافتة
معلوم انهما صفتان للصوت لا غير والصلاة عبارة عن افعال مخصوصة واذكار وابتغ بين الجهر والمخافتة سبيلا وسطا
وقيل بان تجهر بصلاة الليل وتخافت بصلاة النهار وقيل بصلاتك بدعائك [illegible] ولي من الذل ناصر من الذل [illegible]
[illegible] سورة الكهف مكية مائة واحدى عشرة آية [illegible]
عندها [illegible] في حديث ابي من قرأها فهو معصوم ثمانية ايام من كل فتنة ومن قرأ الآية التي في آخرها حين يأخذ
مضجعه كان له في مضجعه نورا يتلألأ الى الكعبة حشو ذلك النور ملائكة يصلون عليه حتى يقوم عن مضجعه ومن قرأها
في كل ليلة جمعة لم يمت الا شهيدا وبعث مع الشهداء بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله الذي انزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجا قيما لينذر بأسا شديدا من لدنه ويبشر المؤمنين
الذين يعملون الصالحات ان لهم اجرا حسنا ماكثين فيه ابدا وينذر الذين قالوا اتخذ الله ولدا ما لهم به من علم ولا لآبائهم
كبرت كلمة تخرج من افواههم ان يقولون الا كذبا [illegible] على ما انزل على عبده
محمد صلى الله عليه وسلم [illegible] من القرآن الذي هو سبب نجاتهم ولم يجعل له عوجا اي شيئا من العوج والعوج في المعاني والعوج
في الاعيان والمراد به نفي الاختلاف والتناقض [illegible] من الكتاب لان قوله ولم يجعل له عوجا معطوف على انزل
فهو داخل في حيز الصلة فجعله حالا من الكتاب يكون فاصلا بين الحال وذي الحال [illegible] والتقدير ولم يجعل
له عوجا جعله قيما [illegible] وقيل معناه قيما بمصالح العباد وقيما على سائر الكتب
شاهدا بصحتها لينذر الذين كفروا باسا شديدا فاقتصر على احد المفعولين [illegible] اجرا حسنا هو الجنة ماكثين
فيه ابدا [illegible]
[illegible] كبرت [illegible] تخرج من افواههم [illegible]
هي قولهم اتخذ الله ولدا [illegible] فلعلك باخع نفسك على آثارهم ان لم يؤمنوا بهذا الحديث
اسفا انا جعلنا ما على الارض زينة لها لنبلوهم ايهم احسن عملا وانا لجاعلون ما عليها صعيدا
جرزا [illegible] فهو يتحسر على آثارهم ويتبع
تلفها على فراقهم [illegible] والاسف فرط الحزن والغضب [illegible] ما على الارض
يعني ما يصلح ان يكون زينة [illegible] الارض ولاهلها من زخارف الدنيا وما يحسن بها لنبلوهم اي لنختبرهم

قال علي بن ابراهيم [illegible]

أحسن عملاً وهو من كان زهده فيها أكثر [illegible] وإنا لجاعلون ما عليها من هذه الزينة

جرزاً أي مثل أرض بيضاء لا نبات فيها بعد ما كانت خضراء [illegible] في زوال البهجة وذهاب [illegible]

أم حسبت أن أصحاب الكهف والرقيم كانوا من آياتنا عجباً إذ أوى الفتية إلى الكهف فقالوا ربنا آتنا من

لدنك رحمة وهيئ لنا من أمرنا رشداً فضربنا على آذانهم في الكهف سنين عدداً ثم بعثناهم لنعلم أي الحزبين

أحصى لما لبثوا أمداً الكهف الغار الواسع في الجبل واختلف في الرقيم فقيل هو لوح من رصاص [illegible] أسماؤهم

جعل على باب الكهف وقيل هو اسم الوادي الذي كان فيه الكهف وقيل هم النفر الثلاثة الذين دخلوا في غار فانسد عليهم

فدعا كل واحد منهم بما عمله لله خالصاً ففرج عنهم كانوا آية عجباً من آياتنا وصفاً بالمصدر أو ذات عجب آتنا من لدنك رحمة

أي رحمة من خزائن رحمتك وهي المغفرة والرزق والأمن من الأعداء وهيئ لنا من أمرنا الذي نحن عليه رشداً حتى

نكون بسببه راشدين [illegible] أمرنا كله [illegible] فضربنا على آذانهم أي ضربنا عليها حجاباً من أن تسمع

يعني أنمناهم إنامة ثقيلة لا تنبههم فيها الأصوات فحذف المفعول الذي هو الحجاب كما قالوا بنى على امرأته [illegible]

في الكهف سنين عدداً أي ذوات عدد [illegible] ثم بعثناهم أي أيقظناهم لنعلم أي الحزبين [illegible]

الاستفهام ولذلك علق عنه لنعلم [illegible] أحصى فعل ماض [illegible] أي الحزبين من المؤمنين والكافرين

من قوم أصحاب الكهف ضبط أمداً لأوقات لبثهم ولا يكون أحصى من أفعل التفضيل [illegible]

المجرد ليزداد [illegible] إيماناً وقيل [illegible]

أصحاب الكهف وأنهم لما استيقظوا اختلفوا في مقدار لبثهم نحن نقص عليك نبأهم بالحق إنهم

فتية آمنوا بربهم وزدناهم هدى وربطنا على قلوبهم إذ قاموا فقالوا ربنا رب السموات والأرض

لن ندعو من دونه إلهاً لقد قلنا إذاً شططاً هؤلاء قومنا اتخذوا من دونه آلهة لولا يأتون عليهم بسلطان

بين فمن أظلم ممن افترى على الله كذباً وإذ اعتزلتموهم وما يعبدون إلا الله فأووا إلى الكهف ينشر لكم ربكم من

رحمته ويهيئ لكم من أمركم مرفقاً وزدناهم هدى بالتوفيق والإلطاف المقوية [illegible] وربطنا على قلوبهم

أي قويناها [illegible] حتى صبروا على هجر الأوطان [illegible] إذ قاموا بين يدي

الجبار دقيانوس من غير مبالاة به فقالوا ربنا رب السموات والأرض [illegible] شططاً [illegible] وهو الإفراط

في الظلم [illegible] هؤلاء مبتدأ وقومنا عطف بيان وخبره اتخذوا [illegible] لولا يأتون عليهم

أي [illegible] بسلطان بين بحجة ظاهرة [illegible]

التقليد افترى على الله كذباً بنسبة الشريك إليه وإذ اعتزلتموهم خطاب من بعضهم لبعض [illegible] أصحاب الكهف

لأصحابه وما يعبدون [illegible] وإذ اعتزلتموهم واعتزلتم معبوديهم إلا الله

عن [illegible] استثناء متصل على أنهم كانوا يعترفون بالله [illegible] منقطعاً وقيل هو اعتراض

ومعناه الإخبار من الله تعالى [illegible] مرفقاً [illegible]

وترى الشمس إذا طلعت تزاور عن كهفهم ذات اليمين وإذا غربت تقرضهم ذات الشمال وهم في فجوة